إرشاد الغاوي

بل إسعاد الطالب والراوي، للإعلام

بترجمة السخاوي

تأليف

الحافظ المؤرخ

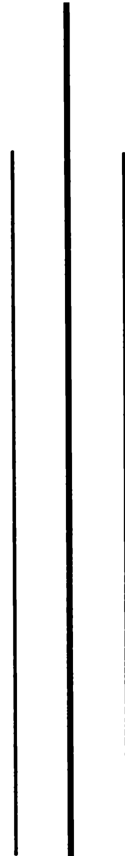
شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي

(المتوفى ٩٠٢ هـ رحمه الله)

تحقيق

د. سعد بن فجحان الدوسري





إرشاد الغاوي

بل إسعاد الطالب والراوي، للإعلام

بترجمة السخاوي

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع

الكويت - حولي - المثنى

تلفاكس: ٢٢٦٥٦٤٤٠ / الخط الساخن: ٦٦٥٥٤٣٦٩

E-Mail: ahel_alather@hotmail.com

الموزعون المعتمدون

السعودية

- دار التدمرية - الرياض:

☎: ٤٩٢٤٧٠٦ - 🖷: ٤٩٣٧١٣٠

الإمارات

- دار البشير - الشارقة:

☎: ٦٥٦٣٢٩٨٠ - 🖷: ٦٥٦٣٢٩٨٦

عمان

- مكتبة الهداية - صلالة:

☎: ٢٣٢٩٨٨٨٧ - 🖷: ٢٣٢٩٨٨٨٦

قطر

- دار الإمام البخاري - الدوحة:

☎: ٤٦٨٤٨٤٨ - 🖷: ٤٦٨٥٥٨٨

مصر

- المكتبة العصرية - الإسكندرية:

☎: ٢٠٣٤٩٧٠٣٧٠ - 🖷: ٢٠٣٣٩٠٧٣٠٥

- دار الآثار - القاهرة:

☎: ٢٠٢٦٤٢٢٣٢٣ - 🖷: ٢٠٢٦٣٦٣٧٨٦

الجزائر

- دار الإمام مالك - باب الوادي:

☎: ٧٠٣٦١٠٥٧ - 🖷: ٢٥٣٩١٣١٨

المغرب

- دار الجيل - الدار البيضاء:

☎: ٢٢٤٥١٠٨٢ - 🖷: ٢٢٤٥٠٩٣٥

اليمن

- دار الآثار - صنعاء:

☎: ٦٣٣٧١٧ - 🖷: ٦٠٣٢٥٦

إرشَادُ الغَاوي، بَل إسعَادُ الطَّالِب والرَّاوي، للإعلَام

بتَرجَمَةِ السَّخَاوي

تأليف

الحَافِظ المؤرِّخ

شمس الدِّين أبي الخير محمّد بن عبد الرحمن السَّخَاوي

(المتوفى ٩٠٢هـ رحمه الله)

تحقيق

د. سعد بن فجحان الدّوسري



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذا السِّفْر الذي بين يديك هو خلاصة تجارب، وعصارة زمن، من إمامٍ لا يُشَقُّ له غبار، وحافظٍ تعطرت بذكره البلدان والأقطار، وهو الإمام الحافظ محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، صاحب التصانيف البديعة، والمؤلفات المتقنة المريعة، الذي تفضل على العلم وأهله بكتابة ترجمة خاصة لنفسه.

وقد حداني إلى إخراجِ هذا الكتاب، والقيامِ على تحقيقه وضبطه قيمتُه العلمية، وفوائدُه الكثيرة، والتي هي في بعض مباحثها كتابٌ آخرُ متكاملٌ يدلُّ على تبحر المؤلف وسعة علمه. وقد قسَّمت هذا العمل في الكتاب إلى قسمين:

(أ) الدراسة، وينتظم فيها:

١- اسم الكتاب ومدى تحقق نسبته إلى مؤلفه.

٢- موضوعه.

٣- سبب تأليفه.

٤- منهجه في كتابه.

٥- تاريخه.

٦- وصف النُّسَخ الخطية له.

٧- منهجي في التحقيق.

(ب) التحقيق، وفيه النص المحقق:

والله أسأل أن ينفع به كما نفع بمؤلفه.

١- اسم الكتاب، ومدى تحقق نسبته إلى مؤلفه:

اسم الكتاب: كما نص عليه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة مؤلفه هذا ؛ وكما هو مرقوم على طرَّتَي المخطوطتين هو (إرشاد الغاوي، بل إسعادُ الطالب والراوي، للإعلام بترجمة السخاوي).

وسمَّاه كذلك بهذا الاسم إسماعيل باشا في هداية العارفين (٢/ ٢١٩)، كما أن المؤلفَ نفسَه ذكر بعض هذا الاسم في كتابه التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة(٢/ ٥١٤) حيث قال عن نفسه: (له ترجمة أَلَّفها سماها إرشاد الغاوي)[(١)].

أما مدى تحقق نسبتها إلى مؤلفها فلا أدلَّ على نسبتها لمؤلفها من المؤلف نفسه في عدةٍ من كتبه، فقد قال في الضوء اللامع (٨/ ١٧): (وترجمة نَفسه إِجَابَة لمن سَأَلَهُ فِيهَا)، وكما مرَّ في مقدمة الكتاب وفي التحفة اللطيفة.

ونسبها له كذلك الشوكاني في البدر الطالع لأعيان القرن التاسع:(٢/ ١٧٧) حيث قال: «وقد ترجم لنفسه ترجمة مطولة وفي مصنفه الضوء اللامع وعدَّد شيوخه ومقروءاته ومصنفاته وما مدحه به جماعة من شيوخه»، وكذلك نسبها له الأسدي في ذيل طبقات الشافعية (٩٠/ ب).

وقد أخطأ من ظنَّ أنَّ هذا الكتاب هو ترجمة المؤلف لنفسه من كتابه الضوء اللامع؛ وقد كُتب في آخر صفحة من هذا الكتاب في مخطوطة (ليدن) ما نصه: (هذا الكتاب للسخاوي قطعًا في رجال القرن التاسع بدليل قوله في أثناء الكتاب: «وممن أخذ عني الشيخ يحيى المناوي تلقى عني تأليفي المسمى بـ(القول البديع في الصلاة على الشفيع)، قال في كشف الظنون: القول البديع في فضل الصلاة على الشفيع لشمس الدين

---

(١) وقد أبعد الدكتور بدر العماش النجعة عندما أخبر أن السخاوي لم يشر إلى كتابه هذا في أي من كتبه التي وقف عليها. انظر: «الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه» (١/ ٢٩٢).

عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفى ٩٠٢. انتهى كاتبه أمين. ثم قال: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢، انتهى كشف. فيحتمل أن هذا الكتاب هو الضوء اللامع، والله أعلم. انتهى كاتبه أمين».

وهذا كلامٌ غيرُ صحيح، حيث دلت الأدلة الكثيرة على أنه كتابٌ مستقلٌّ عن الضوء اللامع، منها:

(أ) أنَّ الكتاب أوسع بكثير من الموجود في ترجمة الضوء اللامع.

(ب) ومنها أنه يعزو في أثناء الكتاب إلى الضوء اللامع، حيث عزا إليه سبع مرات (ص / ٤١، ٥٩، ٥٥٢، ٥٥٩، ٦٦١، ٧٧٥، ٧٨٩)، كما أنَّه تكلم في أثناء الكتاب على مؤلفاته ؛ ومنها كتابه الضوء اللامع (ص ٥٥٢)، ممَّا يدل على أنَّ هذا الكتاب مغايرٌ تمامًا لكتابه الضوء اللامع.

(جـ) ومنها ما ذكره في مقدمة الكتاب من نسبته له، وكذلك تصريحه بذلك في التحفة اللطيفة، فضلًا عمَّن نَسبه إليه ممَّن ترجم له.

وكذلك أخطأ من ظنَّ أن هذا الكتاب هو لتلميذ السخاوي ابن فهد المكي، فقد نَسَب أصحابُ فهرس مخطوطات جامعة الكويت في فهرسهم هذا الكتاب لابن فهد، والعجيب أن ابن فهد نفسه نسب هذا الكتاب لشيخه السخاوي كما ذكره عنه الشوكاني في البدر الطالع (٢/ ١٧٧).

وقد نسب هذه الترجمة للسخاوي وسماها بهذا الاسم كلُّ من تكلم وتخصص في السخاوي، كالدكتور بدر العماش في كتابه القيِّم (الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه) (١/ ٢٩٢) والدكتور أحمد الحسو في كتابه (السخاوي مؤرخًا لعصره)، والشيخان مشهور حسن سلمان وأحمد الشقيرات في كتابهما (مؤلفات السخاوي) (ص/ ٣٩).

٢- موضوعه:

بيان سيرته ومسموعاته وأسماء شيوخه وتلامذته ومصنفاته، وجميع مراسلاته مع العلماء والسلاطين، إضافة الى ثلاث مقامات كتبها عن أحداث عصره.

٣- سبب تأليفه:

من الأسباب التي دفعت السخاوي إلى تأليف هذه الترجمة سؤالُ أحد المحبين له، وقد أفصح عن هذا السبب بقوله في مقدمة الكتاب (ص/ ٥): «وبعـد: فقد التمس منِّي بعض نبلاء الأصحاب، وفضلاء الطلاب، أهل المودة القديمة، والأيادي العميمة، ممَّن له بالفنِّ التَّاريخيِّ اعتناءٌ تام، وحرص زائد واهتمام، حتَّى حرَّر فيه وجمع، ونقَّر عن الفوائد النفيسة بحيث انتفع ونفع، وتعقَّب وأفاد، وتعب فيما أبرزه للنُّقَّاد، وأبدى وأعاد، وهدى وربَّما هذى بنوعٍ من الفساد، ختم الله بالصَّالحات أعماله، وبلَّغه في الدَّارين من الخيرات آماله، كتابة شيء من ترجمتي المغفَّلة، وأخباري المعطَّلة، بل هي على الحقيقة مهملة، فرأيت ذلك من التهكم الذي تأباه شيمه، والتذمم الذي لا يجود بمثله ديمه، لأنني لست من فرسان هذه الحلبة، ولا من المرتقين لهذه التلاع والهضبة، بل من العاجزين عن صعود أدنى عقبة، والحائزين للأعلى من مراتب الضعف عما طلبه، وتوقفت عنه مع طلبه مُلحاً، وأضربت عن إجابته صفحًا، مع اعتذاري إليه، بما لم يعوَّل عليه، بحيث خشيت من استيحاشه، ومشيت في تأنسه وإيناسه، خوفًا من فحشه وإفحاشه، فاستخرت الله فيه، وتضرَّعت إليه فيما أحذره وأرتجيه، حين لم يقبل مني الاعتذار، ولا تفضَّل بإجابة بسط يد الافتقار، وسارعت لكتابة هذه الكراريس مترجيًا كفَّ شياطين الإنس والجنِّ الأباليس، ظانًا فيه الإغضاء عن الزلل والعيب، بل دعوة منه بظهر الغيب، إلى غير ذلك من نحو هذه المسالك»..

٤- منهجه في كتابه:

بيَّن السخاوي منهجه في كتابه في المقدمة حيث قال: « ورتبتها على مقدِّمة، وعشرة أبواب وخاتمة مفهمة، فالمقدِّمة في حكم الاعتناء بالثناء من المرء بنفسه، جوازًا ومنعًا، ونبذة من أدلِّة الطرفين فائقةٍ إيرادًا ووضعًا، والجمع بين ما ظاهره التعارض منها، ودفع كُلِّ إشكال عنها، ومن فعله تأسيًا واستنانًا، أو تركه خوفًا من غائلته واستهجانًا.

وأمَّا الأبواب: فالباب الأوَّل في: ذكر النَّسب والنسبة، واللَّقب والكنية، والمولد والبلدة، وما وقعت البشارة به حينئذ من بعض أولي القرب والمودة.

وفيه نبذة من تراجمِ كثيرٍ ممن سلف أو خلف من الأقارب.

والباب الثاني: في صفة مبدأ المرء والمنشأ، وكيفية طلب العلم، وتعيين من حصل الأخذ عنه رواية ودراية، ورحلته المقتفي فيها الأئمة، وسَرْد الأماكن التي كتب بها الحديث، معقِّبًا ذلك بنبذة لطيفة، من أسانيد لكثير من الأصول والأجزاء.

وفي أوَّل هذا الباب ذكر أحاديث مسلسلة ابتدأها بالمسلسل بالأولية، ثم بسورة الصَّف، وغيرها.

والباب الثالث: ذكر فريضة الحج، والزيارة للقدس والخليل، وغير ذلك، وبيان تكرير الحجَّات والمجاورات، والزيارة غير مرة لطيبة، مع الإلمام بتسمية ما حدثت به هنالك، والاهتمام من كثيرين بالتحمل لما أسندت من ذلك.

والباب الرابع: في الثناء، ويشتمل بدون طول، على ثلاث فصول:

الأوَّل- في المتوفَّين إلى هذا الحين.

الثاني- في الأحياء الباقين.

الثالث- في المسنين، ممَّن فات أو هو باقٍ جزمًا، وإن سبق منهم في القسمين عدد جم، مرتبًا لجمعهم على حروف المعجم، ثم إنَّه ليس ما اشتمل عليه هذا الجمع على وجه الحصر، إنَّما هو بالنَّظر لما حضرني وأنا بمكَّة في هذا العصر.

والباب الخامس: فيما باسمه من الجهات التي لا تُعدُّ في نقص الارتضاع منها مع الأمَّهات، بحيث يقال: «إنَّها إن سلمت من ناقص ومقطوع، لا تسمن ولا تغني من جوع».

وفيه التعرُّض لما اتفق له بدون تلبيس، من الإقراء والتدريس، والإملاء والتحديث في القديم والحديث، والوظائف التي باشرها أصلًا أو نيابة، أو وقع له اتفاقًا من إمامة وخطابة.

والباب السَّادس: في تعيين ما تيسر من التصانيف على الترتيب، وتبيين من حصَّلها، وانتشارها في الآفاق، وما علمته مما سُرق منها، أو من تظاهر بالنقل عنها، والذي قُرِّض منها في الحديث والقديم، أو تُعُرِّض له بالثناء المديـم، ومن حسَد بذم بعضها، وفسد قلبه بما قاله في نقصها، مع بيان الرد عليه.

والباب السابع: فيما وقع لي من نثر لا على وجه الحصر.

وهذا الباب، مشتمل على فصول:

الأول- في التقريض.

الثاني- فيمن سمع أو قرأ ممَّن أُذن لأكثرهم بدون تمريض.

الثالث- فيما كتب على الاستدعاءات ونحوها من المناولات والإجازات.

الرابع- فيمن عرض من الأبناء الذين يحسن عليهم الثناء.

الخامس- في الخطب، إجابة لمن لها طلب، ونحوه ما يكتب في صداق، مما وقع عليه الاتفاق، وما كتب في الشهادة لمن اعتمر عن الملك المعتبر.

السادس- في الرسائل ونحوها من الأغراض والوسائل.

السابع- في التعازي والتهاني وغيرها من التهنئة بشفاء من قلَّ له في وقته المداني.

الثامن- في مقامات في أمور متفاقمات، كفي الطاعون، وشكوى البرقوقية، من اجتماع أناس فيها لحقِّها لا يراعون، وكون الاسم غير المسمَّى، والتنفير من أوصاف ناشئة عن أقبح عمى، وأخرى لا يخفى موقعها على الفاهم، مختتمة بعدة مما يقع له من ذلك في الفتاوي، ينتعش بها الطالب والواوي، بل يخضع لها المتواضع والمتشاهم.

والباب الثامن- في تجريد من سمع منِّي أو عليَّ، أو قرأ بنفسه دراية أو رواية مما يوجه إليَّ، مرتبًا لهم على الحروف.

والباب التاسع- في الإشارة لنبذة من طريقته، وتحرير العبارة في شرذمةٍ من سيرته.

والباب العاشر- مِمَّا يلحقه الغير بعد وقوعه، من تعيين وقت الوفاة ومحلِّها، وما يلحق بذلك من تتماته وفروعه، سيَّما ما لعله من رثائه يتَّفق، والتعرض لوصيته وما لعلَّه يذكر فيها من وقْفٍ به الرَّاغبُ يرتفق.

وأما الخاتمة: ففي أغلب أعمار هذه الأمَّة، وأعجب الأخبار في المعمَّرين وما لذلك من تتمَّة، وموت الأقران، وفوق ذاك العزُّ بوجودهم وزائد الإحسان.

٥- تاريخه:

ذكر الدكتور بدر العماش في كتابه (الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه) (١/ ٢٩٣) أنَّ هذا الكتاب من آخر ما كتبه السخاويّ، وأنه في آخر عمره، واستدل على ذلك بتأريخ أرَّخه المؤلف في كتابه وهو سنة ثمانمائة وتسع وتسعين، وأقول بل أكثر تأخرًا من هذه السنة، فقد ذكر في كتابه تأريخ ثلاث سماعات ولقاءات مع طلابٍ له وعلماء في سنة إحدى وتسعمائة وهي في (ص/ ٢٢١، ٣٧٢، ٩١٧)، وذكر تأريخًا واحدًا سنة اثنتين وتسعمائة في (ص/ ١٠٠٤)، فقد قال في بيان ترجمة محمد بن محمد ابن عطية النجم أبو المعالي، المعروف كسلفه بابن ظهيرة: «ممَّن لازمني دراية ورواية في الكثير من تصانيفي

وغيرها بمكة، ثمَّ سمع منِّي في سنة اثنتين وتسعمائة تجاه الحجرة النبوية مؤلفي في المولد النبوي، وصارت له به نسخة (القول البليغ).

وقد صنَّف السخاوي هذا الكتاب زمن مجاورته بمكة كما يدل عليه قوله (ص/ ٩): «ثم إنَّه ليس ما اشتمل عليه هذا الجمع على وجه الحصر، إنَّما هو بالنَّظر لما حضرني وأنا بمكَّة في هذا العصر».

٦- وصف النسخ الخطية له:

وقفت للكتاب على نسختين مخطوطتين هما كالتالي:

١- نسخة مكتبة أيا صوفيا والموجودة ضمن السليمانية برقم ٢٩٥٠ وهي في ٢٣٤ ورقة، وكتبت بخط جميل من الحجم المتوسط، في كل صفحة سبعة وعشرون سطرًا، وهي ناقصة في آخرها، ويوجد في وسطها سقط كبير قرابة مائة صفحة يبدأ من ص/ ٧٠ من المخطوط، دل عليه النسخة الأخرى.

كما أن هذه النسخة كتبت بخط تلميذ السخاوي الحافظ عبد العزيز بن عمر بن محمد، الشهير بابن فهد الهاشمي المكي، وعليها تصحيحات بخط السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد أشرت إلى هذه النسخة برمز (أ).

٢- نسخة مكتبة ليدن بهولندا برقم ١١٠٦، وهي نسخة جيدة جدًا، كتبت بخط جميل، من الحجم المتوسط، في كل صفحة سبعة وعشرون سطرًا، وهي قليلة الأخطاء، ويوجد فيها سقط في عدة مواضع، يصل في بعضها إلى عدة صفحات، من أهمها ما في أولها حيث سقط منه قرابة أربع صفحات من ضمنها صفحة العنوان، وقد بيَّنت كلَّ ذلك في مواضعه من التحقيق.

ويظهر من هذه النسخة أنها متأخرةٌ عن سابقتها، لأن جميع الحواشي والتصحيحات التي أدرجها السخاوي على النسخة الأولى تمَّ تداركها في هذه النسخة، وإدخالها في أصل الكتاب.

وقد أشرت إلى هذه النسخة برمز (ب).

٧- منهجي في التحقيق:

قمت في هذه الرسالة بما يأتي:

١- ضبط النص المحقق، وذلك بمقابلة النسختين، وإثبات الفروقات بينهما، مع الاستعانة ببعض المصادر للمؤلف نفسه ككتابه القيم (الضوء اللامع) والذي أفادني كثيرًا في ضبط بعض نصوص الكتاب وأشعاره وتراجمه، لا سيما ضبط الأسماء والأنساب، فقد عانيت في ذلك كثيرًا.

٢- عزو الآيات إلى مواضعها في المصحف.

٣- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بالعزو له دون غيره من المراجع، أما إذا كان الحديث في غير الصحيحين، فإن كان في السنن الأربعة فأكتفي بالعزو لها، وإن كان خارج السنن فأخرجه من مصدره الأصلي، ومع كل ذلك أحاول إعطاء الحكم المناسب له مع الحرص على ذكر من حكم عليه من الأئمة.

٤- عزوت الأقوال إلى قائليها من مصادرها الأصلية.

٥- تركت كثيرًا من أغراض التحقيق كتراجم الأعلام، وبيان الأماكن، وتوضيح الغريب، فلم أعلق عليها إلا عند الحاجة، وذلك خشية الإطالة وتضخيم الكتاب.

٦- عمل فهرس للموضوعات في آخر الكتاب.

٧- وضع عناوين مناسبة لبعض الفقرات جعلتها بين معقوفتين لتقريب الفكرة وترتيب المواضيع.

وفي الختام أنوِّه على أنَّ هذا جهدٌ من مُقل، وعملٌ من قاصر، فمن وجد خللًا أو عيبًا في التحقيق فلا يبخل علينا ببيانه، لعلَّنا نتداركه في الطبعات القادمة إن شاء الله تعالى، وهو في البداية والنهاية مشاركةٌ مِنَّا جميعًا في إبراز تراث علمائنا، وإظهار كنوزهم، رحمنا الله وإياهم، وختم لنا ولهم بالصالحات من أعمالنا وأعمالهم، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه
د. سعد فجحان الدوسري
drsaadfd@gmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

قال شيخنا الشيخ الإمام العلامة الحجَّة الفهَّامة، شيخ الإسلام، أوحد العلماء الأعلام، الحافظ الكبير، والعلامة الشهير بيهقيُّ زمانه، وواحد عصره وأوانه، شمس الدين أبو الخير محمد ابن الشيخ المقدسي المقرئ، زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السَّخاوي القاهري الشافعي أدام الله النفع بعلومه، آمين.

الحمد لله الناقد البصير، والعالم بما في الضمير، ساتر العيوب، وغافر الذنوب، وجابر القلوب، وكاشف الكروب، لا يعزب عن علمه مثقال الذرة ولا أصغر منه ولا أكبر، نحمده على ما فتح، ونشكره لما مَنَح، ونعوذ به من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المنعوت بالخصائص المكمَّلة، والمبعوث رحمةً للعالمين، مقرِّرًا لما فصَّله من شريعته وأجمله بأوضح البراهين، وأصح الأدلة المعتدلة، مَن طابت سيرته، وحسنت سريرته، وعمَّت سائر الخلق بركتُه، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزاد فضلًا وشرفًا لديه، وعلى آله وصحبه، وتابعيه وحزبه، إلى يوم الدين، وبعـــد:

فقد التمس منِّي بعض نبلاء الأصحاب، وفضلاء الطلاب، أهل المودة القديمة، والأيادي العميمة، ممَّن له بالفنِّ التَّاريخيِّ اعتناءٌ تام، وحرص زائد واهتمام، حتَّى حرَّر فيه وجمع، ونقَّر عن الفوائد النفيسة بحيث انتفع ونفع، وتعقَّب وأفاد، وتعب فيما أبرزه للنُّقَّاد، وأبدى وأعاد، وهدى وربَّما هذى بنوعٍ من الفساد، ختم الله بالصَّالحات أعماله، وبلَّغه في الدَّارين من الخيرات آماله، كتابة شيء من ترجمتي المغفَّلة، وأخباري المعطَّلة، بل هي على الحقيقة مهملة، فرأيت ذلك من التهكم الذي تأباه شيمه، والتذمم الذي

لا يجود بمثله ديمه؛ لأنني لست من فرسان هذه الحلبة، ولا من المرتقين لهذه التلاع والهضبة، بل من العاجزين عن صعود أدنى عقبة، والحائزين للأعلى من مراتب الضعف عما طلبه، وتوقفت عنه مع طلبه مُلحًّا، وأضربت عن إجابته صفحًا، مع اعتذاري إليه، بما لم يعوَّل عليه، بحيث خشيت من استيحاشه، ومشيت في تأنسه وإيناسه؛ خوفًا من فحشه وإفحاشه، فاستخرت الله فيه، وتضرَّعت إليه فيما أحذره وأرتجيه، حين لم يقبل مني الاعتذار، ولا تفضَّل بإجابة بسط يد الافتقار، وسارعت لكتابة هذه الكراريس مترجيًا كفَّ شياطين الإنس والجنِّ الأباليس، ظانًّا فيه الإغضاء عن الزلل والعيب، بل دعوة منه بظهر الغيب، إلى غير ذلك من نحو هذه المسالك، ممَّا يدفع الذي رأيته ومن قبلُ قد أبديته، وذلك بعد أن أنشأته متمثلًا قول بعض أئمة الأدب الفضلاء:

ترجمت نفسي جهلا … وذاك منِّي عجيبُ
لكنَّ أمرك أضحى … ومقتضاه الوجوبُ

وذكرت بين يديه - أحسن الله تعالى إليه - بأني لا أذكر بحال، بين فحول الرجال، فأبى إلَّا امتثال أمره الكريم، وتلقيه بالرَّحب والتَّسليم، ولعمري إنَّه ليرعى الهشيم، عند فقد النبت العميم.

وإذا أقفر الجوُّ وخلا … باض العصفور وبصفيره علا

وقد قيل:

لعمرك ما بدا نسب المعلَّى … إلى كريمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكن البلاد إذا اقشعرت … وصوَّح نبتها رعي الهشيمُ

ثم بدا لي بعد سنين، تزيد بكثير على الثلاثين، أن أبسط فيها العبارة، وأضبط ما اتَّفق وقوعه من السَّادات، ممَّا يتضمَّن هذه الإشارة، حين التفات النَّاس منِّي لهذا المعنى، وفوات سنِّ الصغر الذي قد تحتقر فيه المحاسن والحسنى، وإن كانت تلك قد تناولها أهل

الآفاق، وتناقلها بعض الشيوخ؛ فضلًا عن الطلبة الرفاق، لتجدُّد أشياء تناسِبُها، وتعدُّد ما يحسن الأنباء به ويلتفت إليها طالبها، ورتبتها على مقدِّمة، وعشرة أبواب وخاتمة مفهمة، فالمقدِّمة في حكم الاعتناء بالثناء من المرء بنفسه، في ظنِّه وحدسه، جوازًا ومنعًا، ونبذة من أدلَّة الطرفين فائقةٍ إيرادًا ووضعًا، والجمع بين ما ظاهره التعارض منها، ودفع كُلِّ إشكال عنها، ومن فعله تأسيًا واستنانًا، أو تركه خوفًا من غائلته واستهجانا.

منهج الكتاب:

وأمَّا الأبواب: فالباب الأوَّل في: ذكر النَّسب والنسبة، واللَّقب والكنية الموضوعة لعليِّ الرُّتبة، والمولد والبلدة، وما وقعت البشارة به حينئذ من بعض أولي القرب والمودة.

وفيه نبذة من تراجم كثيرٍ ممَّن سلف أو خلف، من الجدَّين، والجدَّتين، والعمَّين، والأبوين، والأخوين، والأخوال من النساء والرِّجال والولد، مع الإشارة لفقده مع من فُقِد، ومن تأخَّر الآن من الأقارب ممَّن يعد من الصَّالحين أو تقارب.

والباب الثاني: في صفة مبدأ المرء والمنشأ، وكيفية طلب العلم المجانب بحسن النية، والرَّجا للمحذور الذي يخشى، وتعيين من حصل الأخذ عنه رواية ودراية، على الوجه الذي حصلت به العناية، واستيفاء سردهم على وجهٍ حسنٍ في تقسيمهم وعدِّهم، ورحلته المقتفي فيها الأئمة، وما جرا ذكرها إليه من حَجَّة لقضاء فريضته، وسَرْد الأماكن التي كتب بها الحديث أو العلم من البلاد والقرى، لا على وجه المكاثرة والمُفاخرة والمراء، معقِّبًا ذلك بنبذة لطيفة، من أسانيد لكثير من الأصول والأجزاء الشريفة، على وجهٍ مختصرٍ جدًّا غاية في الإحسان، لكونه المناسب لقصور الطَّالبين الآن، بل من زمان، مع الإحاطة باستيفاء المرويات في مجلَّدات، والاستيفاء بتراجم المرويِّ عنهم في أسفار متعدِّدات؛ ليراجعها من رام التبسُّط من أولِي النشاط والقسط.

وفي أوَّل هذا الباب، المتحرِّي فيه للانتخاب، المسلسل بالأولية، من طريقه العليَّة، ثم في تضاعيفه سلسلةُ القراءات، بلذيذ العبارات، وأردفتها من غير عسف، بالمسلسل بسورة الصَّف، والإشارة لغيره من الآيات، المعدودة في المسلسلات العليَّات، ونبذة مما في مرويَّاتنا المعتدلة في نقلها، بين أسماء تصانيف أهلها، ثم بحديث مسلسل بالنحاة، رجاء التخلُّص فيه والنَّجاة، وبعده بدون زهْو، سندٌ بالنحو، غايةً في العلوِّ، ثم سلسلة الفقه التي أتقنها غير واحد وحقَّقها، وحديث مسلسل بالفقهاء، والإشارة لمن يتدبَّر ويعي، لشيء مما عندنا من مصنفات الشافعي، وسند عالٍ، للتنبيه الفائق المثال.

ثم السلسلة بلباس الخرقة، الزائل الألم بها لذوي التوجُّه والحرقة، وحديثٌ مسلسلٌ بالصوفية، مفصحين بما فيه من قضية، وآخر بالزهاد، وما فيه من انتقاد، ثم بحديثين من العشاريَّات، ومسلسل بالمحمدين للتَّشرف به في المرويات.

والباب الثالث: وجرا إليه، ما اشتمل الذي قبله عليه، من ذكر فريضة الحج، معدن العج والثج، والزيارة للقدس والخليل، وغير ذلك من الأمر الجليل، من الرحلة للشرقية والغربيَّة، وإقليم الدقهلية والمنوفية، والبلاد الشامية والحلبيَّة، فعقدت هذا البيان تكرير الحجَّات والمجاورات، والزيارة غير مرة لطيبة، والترجِّي من فضل الله أن تكون المنيَّة بأحدهما بغير شكٍّ وريبة، مع الإلمام بتسمية ما حدثت به هنالك، والاهتمام من كثيرين بالتحمل لما أسندت من ذلك.

والباب الرابع: في الثناء، ويشتمل بدون طول، على ثلاث فصول:

الأوَّل- في المتوفَّين إلى هذا الحين، مقدمًا منهم الأسبق فالأسبق بالوفاة مع التَّعيين.

الثاني- في الأحياء الباقين، مقدمًا الأسبق فالأسبق بالمولد، إمَّا بالظنِّ أو باليقين.

الثالث- في المسنين نظمًا، ممَّن فات أو هو باقٍ جزمًا، وإن سبق منهم في القسمين عدد جم، مرتبًا لجمعهم على حروف المعجم؛ ليستفيد الطالب بالوقوف على ذلك طرقًا

في الترتيب، ويستجيد صنعة العارف المصيب، مع كونه لا انحصار له في هذه التقسيمات، بل بقي ما يحسن الترتيب عليه في الجملة الجهات؛ كمكَّة والمدينة ومصر والشام العليَّات، والمذاهب كالشافعي؛ لينتفع به المقلد لها ممن يفهم ويعي، ولكنني اكتفيت بالإفصاح بذلك فيهما، وكذا برقم زاي على من لم يتقدَّم في الأوَّلين من ثالثهما، وبطاء على من له مني مجرَّد أخذ واستفادة؛ ليتنبَّه به أهل التحصيل والإجادة، ولم أقتصر في الأقسام كلِّها على الأعيان، بل زاحمت بهم من لا أحتاج فيهم إلى البيان، على أنَّه ربما يكون فيمن تأخَّر من هو أولى من بعض من غَبر، لكن اختير[1] المشيء على هذا الأسلوب المشترط؛ لكونه أنسب وأضبط، سيما ويزول به العتب لو رتب على الفضائل، ممن يرى أنه أسبق ممَّن قدم عليه مع كونه لم يحظ بكبير طائل، ثم إنَّه ليس ما اشتمل عليه هذا الجمع على وجه الحصر، إنَّما هو بالنَّظر لما حضرني وأنا بمكَّة في هذا العصر؛ لكون عندي في القاهرة المزخرفة في البناء والرَّصْف، من المواصلات والتتمات، ما يفوق الوصف، إن لم يكن حصل التعدِّي عليه ممَّن لا يعرف موقعه بالتفريق لاحتواء بعض المنابذين ممن عرف بالتمزيق وبالتفسيق، بل لو نبَّهت على ألفاظ من عرضت في الصغر محافيظي عليهم، ووجهت عزمي لهذا النحو الفائق كثير من أهله في الوصف وما يضاف إليهم، مع غيبته أيضًا، واندراجه في الظن الذي مضى، لاتَّسَعَ الخرق على الراقع، واتَّضع به قدر الأحمق المرافع، ممَّن هو في النقص والجهل واقع، وختمت نبذة من المنامات، التي رديت من العلماء والفضلاء ونحوهم من أولي السِّيادة والكرامات، مع اعترافي قبل هذا وبعده بعدم التأهل، واقترافي لما أفتقر معه إلى التفضُّل، وأعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وبالأوصاف بين النَّاس مستقيمًا، وعند الله سقيمًا، بل أنا في يومي وأمسي بما اشتملت عليه عليمًا.

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة ... على غير ليلى فهو دمعٌ مضيَّعُ

سهر العيون لغير وجهك باطل ... وبكاؤهن لغير فضلك ضائعُ

---

(١) بداية النسخة (أ).

وأسأل الله الموت على الإسلام، وترك التعلق بهذا الكلام، وإن كان المرجو بثناء الموحدين الغفران، لما لم يكونوا له مشاهدين، ورضي الله عن النَّاطق بالصَّواب، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ فإنه لما طعن ودخل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عليه، وأثنى عليه، بما لا يتوقف أحد في صدقه فيما أضافه إليه؛ قال له: «أعد عليَّ»، ففعل، وعن مقاله ما تحوَّل، فقال: «المغرور من غررتموه، والله لو أنَّ لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع»(١)، مع القطع بأنَّه من أهل النعيم الذي يؤمله ويرجوه.

ولما استأذن ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضًا على أم المؤمنين عائشة وهي مغلوبة معدومة في المرض - رضي الله عنها وعن أبويها - وأسعدنا بما نضيفه إليها، قالت: أخشى أن يثني عليَّ ويسوق تلك الألفاظ إليَّ، فقيل لها: ابن عمِّ سيِّد الأوَّلين والآخرين، ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال: وأنت بخير إن شاء الله؛ زوجة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عبَّاس فأثنى عليَّ؛ ووددت أنِّي كنت نسيًا منسيًّا(٢).

وأعلى من هذا أن الأسود بن سريع؛ الشاعر الشهير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، إنِّي مدحتك بمدحة، ومدحت الله بمدحة فقال: **«هات مدحة الله؛ فإنه يحب المدح، واترك مدحتي»**(٣).

ونحوه **«لا تطروني كما أطرت النَّصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»**(٤).

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٥/ ٣١٥)، والحاكم (٣/ ٩٢) والبيهقي في الشعب (٦/ ٥٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٦).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٥٩)، والحاكم (٣/ ٧١٢)، وهو حسن بمجموع طرقه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٦١).

وكذا ثبت قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا أحد أحبُّ إليه المدح من الله**»(١).

قال ابن بطال: «أراد به المدح من عباده بطاعته وتنزيهه عما لا يليق به، والثناء عليه بنعمه ليجازيهم على ذلك»(٢).

قال عياض: «ولا يُحتجُّ بهذا على جواز استجلاب الإنسان الثناء على نفسه؛ فإنَّه مذموم ومنهيٌّ عنه، بخلاف حبِّه له في قلبه إذا لم يجد من ذلك بُدًّا، فإنَّه لا يذمُّ بذلك؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مستحق للمدح بكماله، والنقص للعبد لازم؛ ولو استحقَّ المدح من جهة ما، لكن المدح يفسد قلبه، ويعظمه في نفسه حتى يحتقر غيره، ولهذا جاء: (أحثوا في وجوه المدَّاحين التراب)، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم(٣).

ولقد كان بعض السَّادات؛ من ذوي الكرامات يقول: «اللهم اجعلني كما يظنُّون، واغفر لي ما لا يعلمون».

وبعضهم صرَّح بالخوف من الإجماع على المدح أو القدح الذي كلٌّ منهم به جرَّح، للخوف في الشقِّ الأول من الإعجاب، الذي قد يؤدي إلى الانقلاب، وفي الثاني من قول القائل الوجيه: «من أجمع النَّاس على ذمِّه فهو من أهل النَّار، لا شكَّ فيه»، وخير الأمور أوساطها، ففيه ضبط الأشياء وارتباطها.

النَّاس لا يرجى اجتماع قلوبهم ... لابُدَّ من مثنٍ عليك وقالِ

قال مطرِّف: قال لي مالك: «ما يقول النَّاس فيَّ؟ قلت: أما الصديق فيثني، وأمَّا العدوُّ فيقع، فقال: مازال النَّاس كذلك، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة».

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٢٠) ومسلم (٢٧٦٠).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٤٤٣).

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٠٠).

ومع هذا فلمَّا وقف بعض النجباء الحذَّاق، على شيء من هذه الأوراق، كتب بخطِّه:

إذا أجمع النَّاس في واحد وخالفهم في الرضا واحدُ
فقد دل إجماعهم دونه على عقله أنه فاسِدُ

وقال بعض من تقدَّم، ممَّن جرَّب الأمور وللفضائل أحكم، إنه ظهر له بالقياس الصحيح من هذه الأوصاف، أن إجماع أهل السنة لا يتطرق إليه الخلاف، وأنشد بعض المحبين، ممن للعلم منتسبين:

وليس يزيد الشمس نورًا وبهجةً إطالة ذي وصفٍ وإكثار مادح

وأسأل الله التوفيق وإصلاح فساد القلب، والتثبت عند المسألة بدون ريب، والأمن من الفتن[١].

[وقد قال أبو حبيب البدوي للثوري: «أنت سفيان الذي يقال؟، فقلت: نعم، أسأل الله بركة ما يقال، فقال لي: انظر لنفسك، ولا يشغلك العلم عن العبادة؛ فإنك تطالب باستعمال ما علمته، ولا يغرنك ما يقول الناس؛ فإن الأمر يخلص إليك دونهم. قال سفيان: فبركة كلامه حملتني على ترك الدنيا والإقبال على الآخرة، فنعم الأستاذ كان»][٢].

والباب الخامس: فيما باسمه من الجهات التي لا تُعدُّ في نقص الارتضاع منها مع الأمَّهات، بحيث يقال: «إنَّها إن سلمت من ناقص ومقطوع، لا تسمن ولا تغني من جوع».

---

(١) في نسخة (أ) للأمن من القلب.

(٢) ما بين معقوفتين زيادة في (أ)، والأثر ذكره الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٩٥).

وفيه التعرُّض لما اتفق له بدون تلبيس، من الإقراء والتدريس، والإملاء والتحديث في القديم والحديث، والوظائف التي باشرها أصلًا أو نيابة، أو وقع له اتفاقًا من إمامة وخطابة، ممَّا كان قَبْلُ بها الفخر وإليها، والمعارضة من الجهال في بعضها، بالأغراض المدنِّسة لعرضها، مفتتحًا كل هذا بأنَّه لإقباله في الماضي والاستقبال والحال، على توالي الأيام والليال، حيث سلم من سفر أو ضعف، أو ملل ينقص معه الشَّغف، لم يكن لأحد من الأمراء والمباشرين يتردَّد، ولا لغير أهل العلم والإسناد والصلاح يتفقَّد ويتودَّد، أمَّا أولًا: فلكونه كان مكفيًّا من فضل الله - تعالى- على يد أبيه، وأمَّا ثانيًا: فلأَنَفَتِه من مزاحمة من لا يَعُد في أهل الوجاهة والتوجيه، مع أنه لا نظر لأكثرهم في التمييز، بين ذي الإسهاب واللفظ الوجيز، ولا يفرقون بين المجاز والمجيز، ولا يدركون الانحياز بين الحقيقة والمجاز، وربما افتقر إلى التكلُّم فيما لا يرتضى، أو التقدُّم لما لا يناسب إن لم يكن ممن جاوز وأغضى.

وأسهل من هذا كله المشاهدة والسكوت، التي لابدَّ(١) معها من ملازمة البيوت، والتقنُّع بأدنى قوت.

ولقد تكلَّم معه بعض الأماثل، في مرافقته للطلوع إلى الظاهر جقمق، الذي قل المقارب له والمماثل، حين التهنئة مع أولئك الأقوام، بالشهور والأعوام، ونحوها من التَّعازي والتَّهاني، التي يشترك فيها القاصي والدَّاني، فلم يوافَق على هذا الأمر، ولم ينشرح له الصدر؛ لكونه [كان](٢) قد سلف تعيين شيخه له مع سامعي الحديث بالقلعة، في جملة عشرة من البارعين الكاسدي السلعة، فصعدوا يوم الختم، فلم يصرف لجميعهم بالمقدَّر والحتم، بل كتب معه إليه الكمال بن الهمام ورقة للنظر في حاله باهتمام، مبالغًا فيها

---

(١) في (أ) لا يدع.

(٢) زيادة في نسخة (أ).

بالتعظيم، مع مصنَّف عملته مستقيم، فوقع الإنعام بشيء يسير، وبذل الكلام بالتشريف والتكريم، ثمَّ وقع الإلحاح عليه في الأيام الإينالية، بالحضور مع الجماعة عند دواداره[١] المشار إليه في كل قضية، فتعلل بكلمات لها مقدِّمات وتتمَّات، فردَّها عليه بعض من علم منه سيء الغرض، بما في قلبه من الضغينة العامَّة بل الخاصّة والمرض، ممَّا حكاه حينئذ لفقيه العصر المناوي، بغية كل عالم وراوي، فقال له: «أقسم [قسم][٢] عليك بالله لا تطرقن لهؤلاء عتبة، وكلَّما وقع في خاطرك من إكرامهم لك به أنا أقوم لك به بدون ذُل ولا قَلَبه.

وأقبل في هذه الثلاثة الأشهر، على ترتيب مسند الفردوس على الأبواب التي تبهج وتسُر، فلو استقبلت من أمري ما استدبرت، ما دخلت لهم بيتًا، ولا شهدت لهم هناءً وميتًا، سيما وقد كان كتب نائب الشام جانم، إلى الدوادار الكبير يونس، يحُضُّه على المشي فيما يتوصَّل به لأعظم المسرَّات والمغانم، من أعلام ملكه، بسؤاله إياه في تقرير ما يكفيه، فما تخلَّف ولكن حال ما يندفع بما حصل من التعظيم له والتنويه، ممَّا سبَّبه ظنًا عدم مراجعته للدوادار، تمسُّكًا بالذي هو أهنا.

وكلَّفه بعض صالحي الأمراء بتهنئة الجمالي ناظر الخاص رئيس الدولة بدون مراء في رأس الشهر، مع كونه ممَّن له إليه التفات بدون مشقة ولا قهر، بحيث إنَّه أعطاه حين سفره إلى حلب فرسًا، وزوده بمبلغٍ له وقْع [معنى وحِسًّا][٣]، وأمر بكتابة مطالعات

---

(١) الاسم مركب من شقين دواه وهى كلمة عربية تعني مكان حفظ المداد، ودار وتعني بالفارسية حامل الدواة، أي صاحب الدواة وهي من الألقاب والمصطلحات المملوكية، وتجمع على دوادارية، وكان هذا الاسم يطلق في عهد المماليك على الأشخاص الذين يتولون منصب إرسال رسائل السلطان، كما يعرضون عليه العرائض والاسترحامات، ويُدْخلون السفراء وغيرهم من الشخصيات ليقابلهم. انظر تكملة المعاجم العربية (٤/ ٤٢٨).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) هكذا في (ب) وفي (أ) حسًّا ومعنى.

لكلِّ من يمرُّ به بالإكرام والتبجيل، وإن لم يكن له في هذا بخصوصه تأميل، وأنعم عليه مرَّة بعد أخرى، بل قام على من عارضه وعليه افترى، ولم ينجر مع جماعة من خواصِّه، أهل مودَّته واختصاصه؛ في أخذ كتاب منه كان اشتراه، بحيث قال عيْنٌ ممَّن حضر ذلك ورآه: «ودِدْت لو في غيبتي سلك؛ ما به في الغيبة عاملك»، إلى غير هذا ممَّا لشرحه محل آخر، يتبجح به من ناظر وفاخر.

فامتثل أمر هذا الأمير، فصادف حسبما سبق به التقدير، مجيء قاضي الشافعي؛ العلمي البلقيني للسلام عليه أيضًا، فخرج إليه بعد نحو ثلث ساعة من اعتذر له عنه، بما يكون الانصراف معه مفترضًا، فكان هذا من أعظم الموانع عليَّ في الانفراد والمجامع، بل قال له هذا الأمير، وهو الدوادار الكبير، للظاهر خشقدم، وكان في الخير عالي القدم: «قد التمس مني السلطان تعيين من يبيت عنده ليلتين في الأسبوع؛ لينعشه بالحديث والتاريخ ونحو هذا الينبوع، كما كان العيني مع الأشرف، ولم أر في هذا النوع أدرى منك وأعرف، بل أشرف».

فالتمست فضله في الإعفاء؛ لبعده عن الإخلاص والاصطفاء، وكذا تكرَّر إرسال الشهابي حفيد العيني؛ صاحب الحلِّ والعقد، والمقرب لكثير من العلماء الذين بهم زيني.

التقى ابن الطيوري باستدعائي للحضور مع الجماعة، وأنني مكتوبُ رأس القائمة، الممتثل أهلها للطاعة، فما وافقت، بل تلطَّفت حتى أُجْبت فيما له وقفت.

وقال لي قاضي الحنفيَّة المحب ابن الشحنة، المخالط للعجاج والارتجاج وكل محنة: «قد طلبك مني الأمير تمربغا أحد من هو في العقل والفهم بمكان، ومن يركن إليه لمزيد العرفان؛ لنتردد إليه أوقاتًا، ولا تبعد عنه تركًا وفواتًا» فلم أجب فيما مني فيه رغب،

إلى غير هذا مما يجرُّ نفعًا وأذى، كقول الشمسي ابن أجا: « إن للدوادار الكبير أتم تلفت بمبيتك عنده ليلتين على وجه الاستقامة التي لا ذم فيها ولا هجاء».

ثم شافهني هو بما يشعر بهذه المقالة، وأنا أتوسَّل لكل منهما بما تطول به الدلالة، والتمس منه حاجب الحجاب تنبك قرا الأشرفي إينال، حين كونه الدوادار الثاني قبل هذا الانتقال التردُّد إليه، ليقرأ عليه، كالأمشاطي ونظام والمقرئ جعفر، وغيرهم ممن يذكر، وكذا غيره ممَّن يليه كجكم قرا الأمير الوجيه، كصنيع غيره من الأماثل في التردُّد إليه، علمًا بخيره، وسودون الطويل، وهو ممَّن أخذ عنه بمكة قبيل مسألته له بقليل، وكلٌّ منهم يبالغ في الطَّلب، ولا يحصل له منِّي الأرب.

وقال لي الأمير تمراز: «أحب لك التردُّد للملك فمن دونه بدون انحجاز؛ فإنَّك تقصد بالشفاعات، فترسل قاصدك تارة، ورسالتك أخرى، فيكون العهد بك غير بعيد في المراعاة». ونحوه قول الشمس الأمشاطي وهو في الإسراع إلى الخير لنا غير متباطئ: «لم تتقدم شيخك إلا بالتردد لأركان الدَّولة، وما أحب لك التقصير في هذا والقِلَّة».

وقال الأتابك قديمًا لمن بين يديه ممَّن كان لخدمته مديمًا: «إن فلانًا لم يشتغل بالتردد لأحد، ولا للاعتداد بلعب الشطرنج الذي يستروح به من أعرض عن الاجتهاد والكد»، يُعرِّض في هذا بخصوصه ببعض أصحابه، ممن لا يتوارى عنه باحتجابه، وعلى كل حال من الترك والإذعان، فالناس في هذا المعنى فريقان: على أنِّي مع هذا التقلل، المتوقع مع تجنبه قبول التوسُّل، لم أر من جميع من أتردَّد إليه منهم ومن غيرهم بغير تطويل، إلا التعظيم والتبجيل وكل جميل، ولم يزل الأتابك يثني أعظم ثناء في الغيبة، فضلًا عن الحضور، ولا يتخلف عمَّا أتكلم معه فيه ممَّا أقصد به من الأمور.

وأمَّا أمير سلاح فبلَّغني عنه إمامه الحلبي، ما هو الغاية في الارتياح، وشافهني في كائنة بقوله: «لم أر أحدًا؛ حتى مَنْ لم يُعْهَد منه كالخازندار[1] الزمام في التودُّد إلا النادر، إلا وهو بإجلالك مبادر»، وأجب شكر أياديهم من غير تقصير، سيَّما الدوادار الكبير، وكان هذا الأخير في الإقبال عليَّ وعلى تصانيفي ليس له نظير.

وأمَّا الأمير خيربك من حتيت، فيقول: «مَن أنا حتى يثني على شيخ الحديث».

وربَّما امتنع من الجلوس معي في المسجد الحرام على السجادة، ويجلس هو على الحصى للاحترام ونية العبادة.

ولما قدم مكَّة وأنا بها أرسل إليَّ بهديَّة تشتهى، وقال: «وددتُ لو كان بدلها الجوهر، أو غيره ممَّا هو أغلى وأظهر».

وقال لي مقدم المماليك مثقال الحبشة: «والله اعتقادي فيك أنك من الأولياء، وإنَّه لا نظير لك في الرِّجال، ممَّن ارتدى الحلم وافترشه».

وكان مثقال السَّاقي إذا قدمت عليه يرفعني بيده حين يراني ويلاقي.

وأمَّا ابن جلود فكان يقول: «أين هذا مع صغره من العبادي يتردَّد إلينا ويعود».

وقال لي تنبك قرا بعد المنع من إجابته فيما رأى: «والله لا أقدِّم عليك أحدًا، وأتندَّم عن المجيء لك أبدًا».

وأما سلطاننا خاتمة النظام، فلم يزل يبلغني عنه طيب الكلام، بل أجلسني مرَّة في المحل الذي يجلس فيه الأميني الأقصرائي حين السَّلام، وأستغفر الله من هذا الكَلِم، واستعذر إلى الواقف عليه؛ ممَّا جرَّت إليه النفس التي قهر منها وظلم.

---

(١) الخازندار، ويقال الخزندار هو أمين الصندوق، من المصطلحات المملوكية. انظر تكملة المعاجم العربية (٤/ ٨٩).

ولله درُّ سودون الطويل فيما بلغني عنه بدون تطويل، «إذا تردَّد إلينا صالحٌ أو عالم؛ نزهد فيه وإن كنا نوالي ونسالم»، والآثار في ذلك شهيرة.

[وبالجملة فمن هو قائم بخدمة الحديث النبوي وإن كان مقصِّرًا لا يضيعه الله، وقد روينا في حكايةٍ أن بعض المعتبرين رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وهو يقول له: «**إن الله لا يضيع عصابة أنا سيدها**»، وكم في المعنى من أثر وخبر، جدير بالإفراد، والله المستعان][١].

والباب السَّادس: في تعيين ما تيسر من التصانيف على الترتيب، وتبيين من حصَّلها كتابةً أو قراءةً من ذوي الوجاهة والتقريب، وانتشارها في الآفاق، واعتبارها عند أولي السيادة باتِّفاق، وما علمته مما سُرق منها، أو من تظاهر بالنقل عنها، والذي قُرِّض منها في الحديث والقديم، أو تُعُرِّض له بالثناء المديـم، ومن حسَد بذم بعضها، وفسد قلبه بما قاله في نقصها، مع بيان الرد عليه، وحبس العنان عن الالتفات بالإشارة إليه، وما استحضرته مما كتبته بخطي من الكتب، واختصرته وصار ممَّا إليَّ نُسب، وبالجملة فتصانيفي حقًّا كما قال شيخي في تصانيفه تواضعًا: «إنها كالياسمين لا تساوي جمعها»، أو هي كما قال بعض المعنيين: «كالغيث لا تحل بأرض إلا اخضرَّ عشبها، ورعي كل زرعها».

وأقول كما لبعضهم: «إنه من صنَّف فقد استهدف، ومن ألَّف فقد استقذف»، وفي لفظ برَّ فيه قائله وصدق: « إنَّه جعل عقله للنَّاس على طبق»، ولا ينبغي لحصيف - يعني بالمهملتين - محكم العقل رصيف، من الجهتين أن يتصدَّى لتصنيف، إما أن يبتكر معنى، أو يحتكم وضعًا، وما عدا ذلك فإنما هو تسويد الورق، والتحلي بلباس السُّرَّق.

لكن قد قال الخطيب الحافظ المصيب، كما رويناه في جامعه المستطاب لقارئه وسامعه[٢]: إنَّه قلَّ ما يتمهر في علم الحديث ويقف على غوامضه ودقائقه، ويستبين

(١) زيادة في نسخة (أ).
(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٨٠).

الخفيَّ من فوائده ورقائقه، إلَّا من جمع متفرقه، وألف متشتته ومتعوقه، وضم بعضه إلى بعض، وعم بالنفع به أهل السنة والفرض، واشتغل بتصنيف أبوابه، وترتيب أصنافه لانتفاع أربابه؛ فإن ذلك مما يقوي النفس ويثبت الحفظ، ويذكِّي القلب، ويستجد الطَّبع واللفظ، ويبسط اللسان، ويجيد البنان، ويكشف المشتبه، ويوضح الملتبس للمتنبه، ويكسب - أيضًا - جميل الذِّكر، وتخليده إلى آخر الدهر، كما قال الشاعر:

يموت قوم فيحيي العلم ذكرهم ... والجهل يلحق أحياءً بأموات

انتهى ببعض زيادة.

وسبقه الحسن بن علي البصري فقال:

العلم أفضل شيء أنت كاسبه ... فكن له طالبًا ما عشت مكتسبا

والجاهل الحيُّ ميت حين تنسبه ... والعالم الميت حيٌّ كلما نُسبا

وقال بعض من كتبنا عنه:

قالوا إذا لم يخلف ميتُ ذكرًا ... يُنَسَّى فقلت لهم في بعض أشعاري

بعد الممات أصيحابي ستذكرني ... بما أخلف من أولاد أفكاري

وما أحسن قول التاج السبكي: «العالم وإن امتدَّ باعه، واشتدَّ في ميادين الجدال دفاعه، واستده ساعده حتى خرق به كل سَدٍّ سُدَّ بابه، وأُحْكم امتناعه، فنفعه قاصر على مدة حياته، ما لم يصنف كتابًا يخلده بعده، أو يورث علمًا ينقله عنه تلميذٌ إذا وجد الناس فقده، أو تهتدي به فئة مات عنها وقد ألبسها به الرشاد برده، ولعمري إنَّ التصنيف أرفعها مكانًا؛ لأنه أطولها زمانًا، وأدومها إذا مات أحيانًا، ولذلك لا يحلو لنا وقت يمرُّ بنا خاليًا عن التصنيف، ولا يخلو لنا زمن إلَّا وقد تقلد عقده جواهر التأليف، ولا يجلو علينا

الدهر بساعة فراغ إلا ونُعمل فيها القلم بالترتيب والترصيف، إلى غير هذا ممَّا أودعناه بالعزم الحثيث، في شرح ألفية الحديث[1]. والله الموفق.

والباب السابع: فيما وقع لي من نثر لا على وجه الحصر، ممَّا كان بعض بلغاء أئمة الأدب، يصفه بأنه أقصى ما تكون عند ذوي المآرب والأرب، إلى غير هذا ممَّا أستحيي من حكايته، ولا أشتهي التصدِّي لكتابته.

ومع هذا الكلام فهو في ترك وزن الشعر ملام؛ فإنه لم يوجِّه خاطره إليه؛ لعدم اضطراره غالبًا للتعويل عليه، مع قول بعض فحول الشعراء مما لاشكَّ فيه ولا امتراء: «إنَّ علم العروض علم يوم بل ساعة، ولكنَّه مع كونه أخذ في مقدِّمة السَّاوي درسًا أو درسين لم يمل إلى هذه البضاعة».

ورحم الله شيخنا فإنه كان حين يمرُّ بي الشعر في قراءتي عليه؛ يلتفت إليَّ بالمساعدة، ولا يفعل ذلك في غيره، للطمأنينة فيه لديه، وكم من عاميٍّ وزَّان، وهما من سُدَّت عنه فيه أركان، والكمال لله.

وهذا الباب؛ لتسهيل الكشف على ذوي العقول، مشتمل على فصول:

الأول- في التقريض.

الثاني- فيمن سمع أو قرأ ممَّن أُذن لأكثرهم بدون تقريض.

الثالث- فيما كتب على الاستدعاءات ونحوها من المناولات والإجازات.

الرابع- فيمن عرض من الأبناء الذين يحسن عليهم الثناء.

الخامس- في الخطب، إجابة لمن لها طلب، ونحوه ما يكتب في صداق، مما وقع عليه الاتفاق، وما كتب في الشهادة لمن اعتمر عن الملك المعتبر.

---

(١) نقله كذلك عنه السخاوي في فتح المغيث (٢/ ٣٨٣).

السادس- في الرسائل ونحوها من الأغراض والوسائل.

السابع- في التعازي والتهاني وغيرها من التهنئة بشفاء من قلَّ له في وقته المداني.

الثامن- في مقامات في أمور متفاقمات، كفي الطاعون، وشكوى البرقوقية، من اجتماع أناس فيها لحقِّها لا يراعون، وكون الاسم غير المسمَّى، والتنفير من أوصاف ناشئة عن أقبح عمى، وأخرى لا يخفى موقعها على الفاهم، مختتمة بعدة مما يقع له من ذلك في الفتاوي، ينتعش بها الطالب والراوي، بل يخضع لها المتواضع والمتشاهم.

وكنت أردت عقد فصل لما يقع من النثر في التراجم، [للأعارب والأعاجم، كقولي في ترجمة الظاهر خشقدم][(١)] الراسخ منه في العقل القدم، إنه لم يزل يتودَّد ويتهدَّد، ويعد ويبعد، ويصافي ويناني، ويراشي ويماشي، ثم أعرضت عن ذلك لطوله، وأضربت عنه في هذا الباب اكتفاءً بما علم من فصوله.

والباب الثامن: في تجريد من سمع منِّي أو عليَّ، أو قرأ بنفسه دراية أو رواية مما يوجه إليَّ، مرتبًا لهم على الحروف، مقسمًا لهم بالرقم أقسامًا عن التعصب مصروف؛ فالسِّين للشيوخ، والقاف للقرناء من ذوي الرسوخ، والفاء للسائلين من العلماء، الذين بتواضعهم واصلين، وبتوددهم متواصلين، متجنبًا فيه ذكر المجازين فقط متعجبًا من عدم التقييد لهم ولا عجب، فكثرتهم مضاعفة على من انضبط، حتى ولو كان المجاز ممَّن عليَّ ليس إلَّا عرض، ليس في ذكره من غرض، بل لم أستوعب من سمع منِّي بطريق الانضمام، ولو كان المسموع من تصانيفي الماضي بها للإعلام، كقراءتي في الكامليَّة العليَّة، يوم ختم صحيح مسلم بن الحجَّاج (غنية المحتاج)، ويوم ختم السنن الكبرى للنسائي، رواية ابن الأحمر (القول المعتبر)، وبجامع الحاكم يوم ختم الموطَّأ، قطعة من ترجمة مؤلفه التي أودعتها أوَّل طبقات المالكيَّة لي بدون غطا، وعليَّ بالمنكوتمرية يوم ختم دلائل النبوة

---

(١) زيادة في نسخة (أ).

للبيهقي (القول المرتقي)، إلى غير ذلك مِمَّا تَقْصُر عنه المدارك، سيَّما مَنْ سمع عليَّ القليل، في المجالس العامة التي النفس إليها تميل.

وقد سبق في الباب الثالث الإشارة لشيء مما حَدَّثت به سيَّما في الحرمين، وفي السَّامعين من بذكرهم أتم فخرٍ وزين، ولعمري إنه ليجتمع من جميع هؤلاء ما يزيد على الألف بكثير، ولكن خوف الملل والتطويل اقتضى التخفيف بترك إيرادهم للتكثير، وطال ما حَدَّثتُ أو قُرئ عليَّ بحضرة الأكابر، المُثْنى عليهم بالألسن والمحابر، بل بسؤالٍ من بعضهم فيه كالزين البوتيجي، العالم الوجيه، والسَّيد نور الدين ابن الصَّفي، ذي النسب والعلم والاشتهار الظاهر غير الخفي.

ولما قرأت على ابن الهمام ما خرجته له بالطرق المعتدلة، قال للحاضرين: «أنتم تروون المسند عنِّي، والكلامَ ونحوَه عن المخرج الذي بهذا الشأن معتني»، بل كم وردت عليَّ مطالعات من أقاصي الجهات، من أناس أئمة يتمنَّون فيما يكتبونه اللقاء، بتشديد العزم والهمَّة؛ كالبرهان إبراهيم بن الشرف أبي القاسم ابن جمعان، المشار إليه في اليمن بالبيان.

ثم منهم من يطلب لعجزه عن المجيء الإجازة، أو بعض المصنفات ليضم ما يستفيده منها لعلمه الذي حازه، أو يستغنى عن بعض المسائل، إلى غيرها من شريف الوسائل، كمن يرسل بتصنيفه لأقرِّضه له، كيحيى العامري الفائق في الأمور المفصَّلة والمجملة، أو أمرٌّ عليه لإصلاحه وتحريره، كأبي الأسباط الرملي المتقدِّم في تدريسه وتقريره، مع الثناء نظمًا ونثرًا، والاعتناء بما يتضمَّن كون له عندهم قدرًا.

والكلُّ يتحسَّرون على عدم اللقاء، ومساعدة الوقت لهم فيه، غير آيسين من الترجِّي لوقوعه بدون تمويه، أو يتندَّمون على عدم الاستكثار من المجالسة، للاستفادة والاستبصار، أو يترجَّون العَوْد ولو في آخر سنيِّ عمرهم؛ ليتم قصدهم في يقظتهم وسهرهم.

وربما أحضر بعض القادمين معه رسائل من علماء بلده للتوسُّل بها في الاعتناء به في غرضه ومقصده.

وأكثر هؤلاء يعلم تعيينهم من مجموع هذا الديوان، المستوفي للهذيان.

وبالجملة: فقد حصل من تراجم أهل الآفاق على الأخذ عنه، واتفاق القادم والقاطن على الاستمداد منه، بل كان كل أو أكثر من يجيء من الهند ونواحيه، وشيراز وضواحيه، واليمن وشبهه، فضلًا عن الشام ونحوه، يحكون عن سماعهم بكوني بمكَّة أمرًا عجبًا، تميل إليه الأنفس طربًا، ويقال لمن قصده بذلك واعتراه، سماعك بالمعيدي خير من أن تراه.

ستر الله عيوبنا، وغفر ذنوبنا، وختم لنا بخير، وحتَّم اللطف بنا في الإقامة والسير، بمنِّه وكرمه.

والباب التاسع: في الإشارة لنبذة من طريقته، وتحرير العبارة في شرذمةٍ من سيرته.

والباب العاشر: مِمَّا يلحقه الغير بعد وقوعه، من تعيين وقت الوفاة ومحلِّها، وما يلحق بذلك من تتماته وفروعه، سيَّما ما لعله من رثائه يتَّفق، والتعرض لوصيته وما لعلَّه يذكر فيها من وقْفٍ به الرَّاغبُ يرتفق.

وأما الخاتمة: ففي أغلب أعمار هذه الأمَّة، وأعجب الأخبار في المعمَّرين وما لذلك من تتمَّة، وموت الأقران، وفوق ذاك العزُّ بوجودهم وزائد الإحسان، ولله درُّ القائل:

يمضي الزمان وآمالي تطالبني ... بما أحبَّ على مطْلٍ وإملاق

واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ... ولا حَصَلْت على شيء من الباقي

وسمَّيته: (إرشاد الغاوي، بل إسعادُ الطالب والراوي، للإعلام بترجمة السخاوي).

وأسأل من الواقف عليه الدعاء لي بالتوفيق، وحفظ هذا الوعاء عن الإتلاف والتمزيق، وصلَّى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا.



مُقَدِّمَةٌ

[الثناء على النفس]

في ثناء المرء على نفسه، وهل هو جائز أم لا؟ ونبذة من أدلة الطَّرفين، والجمع بين ما ظاهره التعارض منها، ومن فعله من الأئمة أو تجنَّبه لاستهجانه.

فاعلم أنه جائز إذا دعت الضرورة إليه، وكانت فيه مصلحة دينيَّة؛ من أمرٍ بمعروفٍ، أو نهيٍ عن منكرٍ، أو نصحٍ لمتعلم وغيره، أو إشارةٍ بمصلحة، حيث يكون معلِّمًا أو مؤدِّبًا، أو واعظًا أو مذكِّرًا، أو يصلح بين اثنين، أو يتضمن دفع شرٍّ أو مضرَّة عن نفس، أو تحصيل منفعةٍ من تَوصُّلٍ لأمر ديني، أو نحو ذلك، بل ربما يجب إذا تعيَّن طريقًا لمصلحة عامة أو خاصَّة ناويًا بذلك أن يكون أقرب إلى قبول قوله، واعتماد ما يذكره، ويحضُّ عليه.

وإن ما أقوله لكم لا تجدونه عند غيري، فاحتفظوا به، أو نحو ذلك، سيَّما إن كان في بلدٍ لا يُعرف فيه العلم مطلقًا، أو بقيد النقليات أو بعضها، وعلم فائدته.

كل ذلك؛ حيث لم يجد مَنْ يقوم عنه بإنزاله منزلته، ممن تقبل مقالته، واقتصر منه على قدر الحاجة، كسائر ما رُخِّص للمرء فيه، وإلا فمتى استفزَّه الشيطان، ولبَّس عليه؛ بحيث أمعن فيما به له زيَّن كان حرامًا.

ونحوه الترخيص في البذل على القضاء لمن تعيَّن عليه، أو صرف به فاسقًا، أو كان خاملًا يرجو معه نشر علمه، كما تقرَّر في محاله.

وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى:١١]، و﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧]، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**التحدُّث بنعمة الله شكر، وتركها كفر**»(١)، وسائر ما في معناه من الكتاب والسنَّة.

أما إذا كان على وجه التكاثر والتفاخر، والتعاظم والتخاصم، ولو من صادق في دعواه، فهو مكروه، بل يحرم، سيما إن كان مقتضيًا للتوصل به إلى أغراض فاسدة؛ من ارتقاء لما لا يستحقه، وكونه في غنيةٍ عمَّا يثب عليه، وغيره أحوج إليه منه.

أمَّا الكذب فهو مندرج في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ادَّعى ما ليس له فليس منَّا**»(٢).

ثمَّ إنه لا فرق في الجواز والمنع على الحكم المشروح بين صدوره عن نفسه الأمَّارة بالسُّوء، والمتوقَّع معها أن يكون ممَّن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنًا.

وإنَّ حبَّه لاتباعها يعميه عن الرشد، ويصمُّه عن الطريق المعتمد، أو عن حكاية غيره، ولكنَّه في الحكاية أبعد عن التهمة، خصوصًا مع جلالة الواصفين، وبعدهم عن الاغراض(٣) غالبًا.

ولقد قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهْلٌ لذلك».

ومن الأدلة للطرف الأوَّل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا النبيُّ لا كذب**»(٤)، أي: أنا النبي حقًّا لا كذب فيه، أو أنا النبي، والنبي لا يكذب، و«**أنا سيِّد النَّاس يوم القيامة**»(٥) و«**أنا**

---

(١) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في المسند (٣٠/ ٣٩٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٦).

(٣) في نسخة (أ) الإعراض.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٠٩)، ومسلم(١٧٧٦) من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٣٥)، ومسلم(٣٢٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

سيِّد ولد آدم يوم القيامة»[١] و**«أنا أوَّل من تنشقُّ عنه الأرض»**[٢] وفي رواية: **«وأنا أول داخل الجنَّة»**[٣] و**«أنا أوَّل شافع وأوَّل مشفَّع»**[٤]، و**«أنا أشرف النَّاس حسبًا»** و**«أنا حبيب الله»**[٥] و**«أنا دار الحكمة»**[٦]، و**«أنا عصمة الله»** و**«أنا حجة الله»** و**«أنا أوَّل النَّاس خروجًا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربِّي»**[٧]، و**«ما من نبيٍّ يوم القيامة آدم فمن سواه إلا تحت لوائي»**[٨]، و**«إني أبيت عند ربِّي، يطعمني ويسقيني»**[٩]، **«إنِّي لأعرفكم بالله، وأشدُّكم له خشية»**[١٠].

وقوله لمن تخلَّف عن التحلُّل إذ أمرهم به، قائلين: لَمَّا لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس؛ أمرنا أن نحلَّ إلى نسائنا.. **«قد علمتم أني أتقاكم لله، وأصدقكم وأبرُّكم، ولولا هديي لحللت كما يحلون»**[١١].

---

(١) أخرجه مسلم(٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦١١)، وفي إسناده عاصم بن عمر العمري، ضعفه الحافظ في التقريب (ص/ ٢٨٦)، وضعف الحديث ابن الجوزي في العلل المتناهية(٢/ ٩١٥) والذهبي في تعليقه على المستدرك (٢/ ٥٠٥).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٤٩١)، والطبراني في الأوسط(٤١٦٠) بإسناد جيد من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه أحمد (١١٠٠٠) وابن ماجه (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف كما في التقريب(ص/ ٤٠١)، لكن للحديث شواهد كثيرة.

(٥) أخرجه الترمذي(٣٦١٦) والدارمي(١/ ٣٩) بإسناد حسن عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٦) أخرجه الترمذي(٣٧٢٣) وغيره من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع كما في الموضوعات (١/ ٣٤٩).

(٧) أخرجه الترمذي (٣٦١٠) والدارمي (١/ ٣٩) من حديث أنس، وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف كما في التقريب (ص/ ٤٦٤).

(٨) أخرجه الترمذي(٣١٤٨) بإسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٩) أخرجه البخاري(١٨٦٤) ومسلم (٢٦٢١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١٠) أخرجه البخاري (٥٧٥٠)، ومسلم(٦٢٥٥) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١١) أخرجه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم(٣٠٠٢) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

إلى غيرها مما صدر منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كونه تحديثًا بالنعمة؛ لينبِّه به الأمة على علوِّ مقامه، وواجب حقِّه، مع قوله في كثير منه: «**ولا فخر**»، أي: لا أقوله تبجحًا، ولكن شكرًا لله، وتحدثًا بنعمه، أو: لا فخر يزيد على هذا.

وقول ابن إبراهيم الخليل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢]، ونحوه قول شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص:٢٧]، وقول يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٥٥]، وقول عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث صدقات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين تنازع العبَّاس وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «والله لقد كنت فيها صادقًا، بارًّا راشدًا، تابعًا للحقِّ»(١)، ولم يكن ذلك منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تزكيةً لنفسه.

وقول عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٢) لَّما حُصِر في داره، واجتمع الناس، وفيهم ممن أَرْسل مواليه ليحضر علي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إذ قام فأشرف عليهم، وذكر حفره لبئر رُومه، حين استنكر المهاجرون لما قدموا المدينة الماء، وتوسيعه للمسجد النبوي لما ضاق بأهله، وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك فيهما الجنة، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين ارفض حِرًا(٣) - وهو وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- معه عليه: «**أُثبت فما عليك إلا نبيٌّ، أو صديق، أو شهيد**»، وتجهيزه جيش العسرة -وهي غزوة تبوك-، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما على عثمان ما عمل بعد اليوم**»، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد بعثه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكة لعزته عنده ليُعْلم قريشًا أنه إنما جاء معتمرًا لا محاربًا، وطرأ في غيبته ما اقتضى المبايعة، وبايعهم تحت

(١) أخرجه أبو يعلى (١/ ١٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٣٠٧).

(٢) ما ذكره المؤلف من فضائل لعثمان كلها مروية في البخاري تحت باب مناقب عثمان (٣/ ١٣٥١)، ومسلم، باب فضائل عثمان (٤/ ١٨٦٥).

(٣) هكذا في النسختين، ومعنى ارفض أي: تفرق كما في النهاية (٢/ ٢٩٨)، والأقرب رجف أو اهتز، هكذا في سنن أبي داود (٤٦٥٠)، ولا أدري لم ذكر حراء، حيث المعروف أن الذي رجف واهتز هو جبل أُحُد.

الشجرة، وكانت بيعة الرضوان لمَّـا ضرب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده اليمنى على يده اليسرى: «**هذه يدي**» وفي لفظ: «**يد الله، وهذه يد عثمان**»، أي: بدلها.

وقال عثمان: «**فشمال رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **خير من يميني**».

وتزويج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بابنتيه، واحدة بعد أخرى، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين غيبته عن بدر لاشتغاله بتمريض رقية: «**إحداهما أن لك أجر رجل ممَّن شهد بدرًا وسهمه**»، وكونه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي به وعنه.

وأخذه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده وقال: «**هذا جليسي في الدنيا والآخرة**»، وقوله أيضًا: «**عثمان رفيقي في الجنة**»[1]، إلى غير هذا مما جاءت به الروايات التي لبيانها غير هذا المحل، مما فيه مناقب ظاهرة لعثمان فصدَّقوه.

وفي حديث آخر لما بشَّره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّة مع بلاء، قال عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «والله ما تغنيت ولا تمنَّيت ولا مسست فرجي بيميني، منذ بايعتك، أو بايعت»[2].

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقب هذا: «**هو ذاك يا عثمان**».

وكذا ذكَّر عليٌّ بن أبي طالب الزبير بن العوَّام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يوم الجمل، قائلًا له: «أَنْشُدك الله أَسَمِعتَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنك تقاتل عليًّا، وأنت ظالم له؟**» قال: «نعم، ولم أذكر ذلك إلى الآن»، ثم انصرف[3].

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك(٣/ ١٠٤)، قال الذهبي عقبه: «قاسم هذا قال البخاري: لا يصح حديثه» لكن الحديث ذكره ابن حجر في الفتح(٥/ ٤٠٨) ولم يحكم عليه مما يدل على قبوله له كما هو معروف من شرطه في الفتح.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣١١)، وحكم عليه الحافظ ابن حجر بالوضع لوجود الصلت بن دينار وهو متروك كما في التقريب (ص/ ٢٧٧).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٦٦) والبيهقي في دلائل النبوة(٦/ ٤١٤).

وقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والذي خلق الحبة، وبرأ النَّسَمة، إنه لعهد النبي الأمي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليَّ؛ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»(١).

وإعلام زوجته السيدة الزهراء أمَّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بما سارَّها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، ممَّا سرَّها من أنَّها سيدة نساء العالمين(٢).

وكذا أمُّ المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أنَّها سيِّدة نساء أهل الجنَّة إلا مريم، مما لا مانع فيه من احتمال التعدُّد، وأنَّهما كانا في وقت واحد.

وقول سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين شكاه أهل الكوفة إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقالوا: «إنَّه لا يحسن يصلِّي»: «والله إني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله»(٣).

وقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله لقد أخذتُ مِن فِي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضعًا وسبعين سورة، ولقد عَلِم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم، ولو أعلم أنَّ أحدًا أعلم مني لرحلت إليه»، زاد في رواية بعد قوله:(سورة): «وزيد بن ثابت له ذؤابتان، يلعب مع الصِّبيان»(٤)، وفي رواية: أنه قال حين أمر عثمان زيدًا بكتابة المصاحف: «يا معشر المسلمين أُعْزل عن نسخ كتابة المصاحف، ويتولاها رجل، والله لقد أسلمت وإنَّه لفي صلب رجل كافر»(٥).

وقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدٌ أحفظ عنه مني، إلَّا ما كان من عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ فإنَّه كان يكتب ولا أكتب»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (١٣١).

(٢) أخرجه البخاري(٥٩٢٨) ومسلم (٢٤٥٠).

(٣) أخرجه مسلم (٧٦٢٣).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٠٠) ومسلم(٦٤٨٦) والنسائي(٥٠٦٣).

(٥) أخرجه الترمذي(٣١٠٤) بإسناد صحيح.

(٦) أخرجه البخاري(١١٣).

وقول أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «والله لا أسألهم دنيًا ولا أستفتهم عن دِين»[(١)].

وقول ابن عبَّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا وقد سئل عن البدنة إذا أزهقت: «على الخبير - يعني نفسه - سقطت»[(٢)]. إلى غيرها من الأدلة.

وأمَّا الأدلـة للطرف الثاني:

فقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [النجم:٣٢] أي: تمدحوها وتشكروها، وتتمنَّوا بأعمالكم، هو أعلم بمن اتقى.

كما قال: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٩].

وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حين غيَّر اسم برَّه: **«لا تزكُّوا أنفسكم؛ الله أعلم بأهل البرِّ منكم»**[(٣)].

وهي محمولة على ما إذا لم تدع الضرورة إليه، وكان على وجه الافتخار والإعجاب، أو دلَّت قرينة على تجهيله بذلك لغيره، وترجيحه لنفسه على سائر أهل الجهات، ممَّا تعزُّ الإحاطة به، مما ذمَّه بعض الشعراء، حيث قال:

تقول أنا المملوء علمًا وحكمة ... وأنَّ جميع النَّاس غيْريَ جاهل

فإن كان ما في الناس غيرُك عالم ... فمن ذا الذي يقضي بأنَّك فاضل

أو على غفلةٍ؛ بحيث استُهْجن بفعله، كما وقع لقاضي جَبُّل، إذ اتفق مع أهل عمله على أنَّهم يثنون عليه، عند أمير المؤمنين، حين اجتيازه بهم، ثمَّ لما فهم تخلفهم عن ذلك، بادر قائلًا موهمًا أنه غير القاضي: «يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضينا، إنَّه عفيف عن أموالنا، وإنَّه، وإنَّه».

---

(١) أخرجه البخاري(١٣٤٢) ومسلم(٩٩٢).

(٢) أخرجه مسلم (١٣٢٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٤٢).

ولما علم أمير المؤمنين أنَّه هو القاضي؛ أمر قاضيه ومستنيبه أبا يوسف - وكان معه- بعزله، معلِّلًا بقلَّة عقله.

[ونحوه ما وقع لخطيب تدمر، العالم الشمس محمد بن كامل، وكان ساذجًا[١]، قال له قاضي الشام: «يا شيخ شمس الدين، عين لنا رجلًا صالحًا ورعًا عفيفًا، نبعثه لقضاء القدس»، ففكر طويلًا، ثم قال: «ما وجدت غيري»، فعرف القاضي صدقه، وولَّاه، وذلك في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة»][٢].

فالتأمت الأدلَّة، وبان أنَّ ثناء المرء على نفسه على ضربين: محمود، ومذموم.

ولـذا لما قيل لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هل رأيت مثل نفسك؟» قال: «قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾»، لإشعاره بأنَّه لم ير مثل نفسه؛ فإنه لو كان لعيَّنه، سيَّما وقد شرب ماء زمزم لينال مرتبة الحافظ أبي عبد الله الذهبي، وقال: «ثم حججت بعد ذلك، فشربته لطلب الزيادة»، فإنَّه أيضًا مشعرٌ ببلوغها.

قال أبو عمر ابن عبد البر في كتابه (جامع العلم): «ومن أدب العالم ترك الدعوى، لما لا يحسنه وترك الفخر بما يحسنه، إلَّا أن يضطر إلى ذلك، كما اضْطر يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ إذ لم يكن بحضرته من يعرف حقَّه، حتى يثني عليه بما هو فيه، ويعطيه بقسطه، ورأى هو أنَّ ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته إلَّا قصَّر عما يجب لله من القيام به من حقِّه، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحقِّ بما أمكنه، فإذا كان ذلك؛ فجائز حينئذٍ للعالم الثناء

(١) الساذج أي الحجة غير البالغة، أو الكلام الذي ليس فيه برهان قاطع، وقد يستعمل في غير الكلام والبرهان، وهي كلمة غير عربية، كما في لسان العرب، مادة سذج (٢/ ٢٩٧)، وهذه الكلمة بهذا السياق توحي بأنها كلمة ثناء ومدح، وهي كذلك عند السخاوي، فإنه يطلقها كثيرًا في كتابه الضوء اللامع ويسوقها في مساق الرضى، انظر الضوء اللامع (١/ ٢٢٣)،(١/ ٤٧٢)،(٢/ ٤٨٦).

(٢) زيادة في نسخة (أ).

على نفسه، والتنبيه على موضعه، فيكون حينئذ يحدِّث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها»(١). ثم ذكر قول عمر في حديث صدقات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما مضى.

وأفضح ما يكون للمرء، دعواه بما لا يقوم به مما عابه العلماء قديمًا وحديثًا، وقالوا فيه نظمًا ونثرًا، فمنه: قول أبي العبَّاس النَّاشي:

من تحلَّى بغير ما هو فيه ... عاب ما في يديه ما يدعيه
وإذا حاول الدعاوى لما فيه ... أضافوا إليه ما ليس فيه
ويحسب الذي ادعى ما ... عداه أنه عالم بما يعتريه
ومحل الفتى سيظهر في ... الناس وإن كان دانيًا يخفيه

وأحسن من قول الناشي في هذا المعنى قول الآخر:

من تحلَّى بغير ما هو فيه ... فَضَحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سُكَيْت ... خلفته الجياد يوم الرِّهان

وقريب منه: «عند الامتحان، يكرم المرء أو يهان»، و«من ادَّعى ما لم يعلم كُذِّب فيما علم». إلى غير هذا من المقالات.

ووراء هذا أن بعض العارفين قرَّر أن ذمَّ المرء لنفسه، وتوبيخها بتقصيرها وإساءتها مقتضٍ لشهود الفضل لها أو منها، من حيثية نسبتها إلى التقصير، وأنَّه وإن أمر بذمِّها؛ فلا يستلزم أن يشهد لها قدرًا، أو يضيف لها فعلًا يراها هي الفاعلة له؛ إذ لا يخلو شهود التقصير لها من شرك.

وفيه نظر، فالذمُّ لها من جهة اختيارها وكسبها، كما هو مذهب أهل السُّنَّة، والله الموفِّق.

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٤٥).

ولم يزل الأئمة سلفًا وخلفًا على الثناء مما هو من بعضهم حكاية عن غيره، أو من قبله، ومن بعضهم إعلامًا لكلٍّ، أو لمن يثق به من جماعته وذوي اختصاصه فقط، وربَّما قيد عليه بعدم الذكر له، ثم قد يكون صريحًا، وقد يكون إشارة أو كتابة، أو يذكر غيره له فيقرُّه عليه.

ومقاصدهم في كلها صالحة، ومُوادُّهم في سلوك الخير راجحة، نفعنا الله تعالى بهم.

قال سعيد بن المسيِّب، فقيه أهل المدينة، وأجلُّ التابعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن كنتُ لأسير الأيَّام واللَّيالي في طلب الحديث الواحد».

وقال عبيد الله بن عدي بن الخيار القرشي- أحد من له رؤية - لما سأله عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين كلَّمه في شأن الوليد، كما في الصحيح: «أدركتَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قال له: «لا، ولكن خلص إليَّ من علمه ما يخلص إلى العذراء في سترها»[1].

وقال أبو العالية الرياحي الفقيه أحد الموالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يرفعني معه على سريره، وقريش أسفل منه، ويقول: «إنَّ هذا العلم يزيد الشريف شرفًا ويُجلس المملوك[2] على الأسرَّة»[3].

وقال إبراهيم بن يزيد التيمي العالم العابد: «ربَّما أتى عليَّ شهران لا أطعم فيهما»، ثمَّ يقول للشعبي: «لا يسمعنَّ هذا منك أحد».

وعن الشعبي قال: «أدركت خمسمائة من الصَّحابة؛ وما مات لي قرابة وعليه دين إلَّا قضيته عنه، ولا ضربت مملوكًا لي قط»، وقيل له: «من أين لك هذا العلم كلُّه؟ قال:

---

(١) أخرجه البخاري(٣٤٩٣).

(٢) في نسخة (أ) الملوك، وهو خطأ.

(٣) أخرجه أبو بكر الدينوري في كتابه المجالسة (٢/ ١٨٢) والخطيب في الفقيه والمتفقه(١/ ١٣٣).

«بتركي الاغتمام، والمسير في البلاد الليالي والأيام، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب، وما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدَّثني رجل بحديث قط إلَّا حفظته، ولم أحتج إلى إعادته له عليَّ، ولقد نُسِّيت من العلم ما لو حفظه أحد لكان عالمًا، وما أروي شيئًا أقلَّ من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهرًا لا أعيد شيئًا».

وقال مالك: «دخلت على أمير المؤمنين أبي جعفر وهو على فراشه؛ وإذا بصبي يخرج ثمَّ يرجع، فقال لي: أتدري من هذا؟ فقلت: لا، فقال: هو ابني، وإنَّما يفزع من هيبتك، قال: ثمَّ سألني عن أشياء من الحلال والحرام، ثمَّ قال لي: أنت والله أعقل النَّاس وأعلم النَّاس، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: بلى، ولكنك تكتم، لئن بقيتُ لأكتبنَّ قولك كما تُكتب المصاحف، ولأبعثنَّ به إلى الآفاق، وأحملهم عليه».

وقال أبو بكر ابن عياش: «جئت ليلة زمزمٍ فاستقيت منها دلوًا عسلًا ولبنًا».

وعن عبد الله بن المبارك قال: «قال لي أبي: لئن وجدت كتبك حرَّقتها، فقلت: وما عليَّ هي، أو قال: هو في صدري».

وقال إمامنا الشافعي:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لَبيد

وقال أحمد: «طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة، ومات هشيم وأنا ابن عشرين، وأنا أحفظ ما سمعت منه، وحججت خمس حجج، منها اثنتين راكبًا وثلاثًا ماشيًا»، أو عكسه.

وقال البخاري: «أحفظ مائة ألف حديث صحيحة، وما وضعت في الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين».

وحكى غيره عنه: أنَّه عمل تراجمه بالرَّوضة النبوية بين القبر والمنبر الشريفين، وكان يصلي لكلِّ ترجمة ركعتين.

وقال مسلم: «كتبت هذا الصَّحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة».

وقال ابن خزيمة: «كنت إذا أردت أن أصنِّف الشيء أدخل في الصَّلاة مستخيرًا الله حتى يفتح لي فيها، ثمَّ أبتدئ».

وسئل: «من أين أوتيت هذا العلم؟ فقال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ماء زمزم لما شُرب له»**. وإنِّي لما شربته سألت الله علمًا نافعًا».

وقيل له: « لو حلقت رأسك في الحمَّام، فقال: لم يثبت عندي أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل حمَّامًا قط، ولا حلق شعره، وإنَّما تأخذ شعري جارية لي بالمقراض».

وقال الدَّارقطني: «يا أهل بغداد لا يطمع أحدٌ منكم أن يكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما دمت حيًّا».

وقال سلطان العارفين سيدي عبد القادر الكيلاني: «قدمي على عنق كل ولي لله تعالى».

وقال الجمال ابن مالك فيما كتبه في قصةٍ بخطه أنَّه أعرف أهل زمانه بعلوم القرآن والنحو واللغة وفنون الأدب.

ودون هذا ما كتبه بخطه على النسخة اليونينية من صحيح البخاري في موضعين.

وقال التَّقي ابن دقيق العيد: «مكثت أربعين سنةً ما قلت قولًا ولا فعلت فعلًا إلا وأعددت له جوابًا بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ».

وقال لبعض من رآه مهتمًّا في نوبة غازان: «إنَّه قد قضي لي الشغل»، فقال له ذاك الرجل المقول له: « أَعَنْ يقين» ؟ فقال: «وهل يقال هذا إلا عن يقين».

وقال البلقيني: «ما أحدٌ يقرئ الفرائض إلا وهو تلميذي أو تلميذ تلميذي».

وقال بعض علماء الفرائض: «ما دمتُ بين أظهركم فأنتم آمنون من الفتنة» أو نحو ذلك.

وقال العزُّ محمد ابن جماعة: «أعرف بضعة عشر عِلْمًا؟ لا يعرف علماء عصري أسماؤها».

وقال شيخنا الكمال ابن الهُمام: «لولا ضعف البدن والشواغل وعدم التمكن في بعض آلات الاجتهاد لما قنعت بالتقليد».

وقال لنا ابن حسَّان من أصحابنا: «مكثت عقب مجيئي من القدس مدةً إذا انحسر الثوب عن ساقي أستغفر الله، وأضمُّه».

والظاهر أنَّه هو وابن دقيق العيد في الحكاية المتقدمة عنه قريبًا لم يريدا الاقتصار فيما حكياه على الحد المعين، بل استمرا على ذلك.

وهذا أمرٌ منتشر جدًّا، بل كثر المادح لنفسه بالعلم، وذم من لم يتصف به، والعنت على الدهر، فقال بعض الأئمة:

وأخَّرَني دهري وقدَّم مَعْشَرًا ... لأنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجُهَّال أيقنت أنني ... أنا الميم والأيام أفلح أعلم[1]

---

(١) هذان البيتان للزمخشري من ضمن قصيدة له يعد نفسه فيها وحيد دهره الذي لم تجُدِ الأيَّام بمثله فيشبه نفسه بـ: حرف الميم، وأن الأيام: (أفلح) مشقوقة الشفة السفلى، ومن كان هذا حاله لم يستطع أن ينطق بحرف الميم. انظر الوافي بالوفيات (٧/ ٣٩٨).

[العلماء الذين ترجموا لأنفسهم]

ومن طالع تراجم الأئمة من الصحابة فمن بعدهم إلى وقتنا، علم أنه جدير بإفراده بالتأليف.

وقد أفرد جماعة من الأئمة تراجمهم بالتصنيف كالحافظ الذهبي، والصلاح خليل ابن أيبك الصَّفدي، والبرهان إبراهيم بن عبد الرحيم ابن جماعة، والعز محمد ابن جماعة وسمَّاها (ضوء الشمس في أحوال النفس)، والشمس العيزري الغزي الشافعيين، والمؤرخ صارم الدين ابن دقماق، وافتخار الدين حامد بن محمد الحنفيين، والسموئل بن يحيى المغربي ثم البغدادي الحاسب في سبب إسلامه، شبه الترجمة حسبما رأيته بخطه.

ومن المؤلفين من أوردها ضمن تأليفه، وهم جمع كثيرون آخرهم شيخنا، فترجم نفسه في كتابه (رفع الإصر)، ومن المتقدمين عبد الغافر الفارسي في (السياق)، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء)، ثمَّ لسان الدين ابن الخطيب في (الإحاطة)، ثمَّ التقي الفاسِي في تاريخه لمكة، وذيله على التقييد.

وكذا صاحبنا النجم ابن فهد [وشيخنا البدر حسين الأهدل، فإنه ترجم نفسه في كتابه (تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن)، وكان من قوله بعد تفصيل أحواله: «وبالجملة فقد بارك الله في العلم بمعرفة ماهية كل علم؛ لمشاركتي في علوم شتى، وعرفت عقائد الأئمة من أصحابنا الأشعرية وغيرهم من الحنفية والحنابلة السُّنِّيَّة والحشويَّة، وعرفت مذاهب المبتدعة من كل فريق، وعرفت مصطلحات العلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والأصوليين والأدبيين، وحققت علوم الصوفية، ومصطلحاتهم، وميَّزت بين محققيهم وشطَّاحهم، ومارست مشكلات كلامهم، واطلعت على خفايا معانيهم بتوفيق الله، وميزت العلوم المحمودة والمذمومة، وانقسامها إلى خمسة أقسام، وعرفت

مذاهب الفلاسفة وما يقتضي الكفر منه وما يقتضي التبديع، وقد حصر الغزالي مذهبهم في عشرين أصلًا، وطالعت كتب الجرح والتعديل، وعرفت الأسباب والأنساب. إلى أن قال:ولا أقول إني أعرف كل ما أشرت إليه من العلوم معرفة تامة، بل معولي على علوم الدين كفقه الشافعي وأصوله، وأصول الدين على مذهب الأشعرية، والحديث والتفسير، وعلم الصوفية السنية، وما عدى مشاركةٍ صالحةٍ مع اعترافي بالتقصير». وسَرَد أسماء تصانيفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكذا عمل العلامة أبو محمد طاهر بن أحمد بن محمد القزويني، المعروف بالنجار الذي ترجمه الرافعي في (تاريخ قزوين) بأنه فاضل كامل متقن، وعِلْمُه الذي كان يشتهر به العربية، لكنه صاحب حظ تام في سائر العلوم، وطبع قويم، وقوة نظر، واستنباط وحسن جمع، وتأليف وتصانيف سائرة، ونظم ونثر فائقين. لنفسه رسالة أشار إليها الرافعي بقوله: «وقد وصف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحصيله للعلوم وتدرُّجه فيها في رسالة له وسمها برسالة (بث الشكوى) فقال: (أنفقت شطرًا من عنفوان العمر على حفظ القرآن حتى أتقنت تلاوته، وأُشْرِبَتْ في قلبي حلاوته، فجبذني إلى تعلم القراءات، وتفهم الوقوف والإمالات، والتلقن لحسن الأداء، بمعرفة الحروف في الإخفاء والإبداء، وتعرف المتشابهات، وتعدد الكلمات والياءات، ثم ترقيت إلى علم العربية فتحفظت الكتب المتداولة؛ كالألفاظ والفصيح، وكتب الصفات وعدة من المصنفات، وهلم جرا إلى ما فوقها من الكتب المبسوطة؛ كأدب الكاتب والإصلاح، وما يجانسها من المجلدات الصحاح، فحصَّلت إذ ذاك على مفردات الألفاظ، ثم آثرت مركباتها بالاحتفاظ، فعنيت بحفظ ما عَنَّ لي من الرسائل والمقامات، والأمثال والحكايات، والخطب [المنثورة، والحكم][1] المأثورة، ثم أقبلت همتي إلى تحفظ الأشعار، من دواوين المتقدمين والمخضرمين والمحدثين والعصريين، حتى انتهيت منها

(١) سقطت من (ب).

إلى زهاء مائتي ألف بيت، وكنت في خلال ذلك أشذوا من علم النحو طَرَفًا، وأعلق من غوامضه طُرفًا، فحظيت منه بتلويحات لا تقنع، ونتيفات لا تشبع، ثم أبت نفسي إلا التغلغل في غوامضه، والعثور على حضايضه، وإشفاء العليل من علله، واستيفاء النظر إلى تفاصيله وجُملِه، فوافقت المقادير هذا التدبير، وأدمثت لي كل وعر، ارتويت منه من كل نهر، ثم لما هجمت بساوه على بعض المغاربة يعرف بالشيخ أبي الفتح ابن سلامة، أطلعني على الطريقة الأخيرة للإمام عبد القادر الزنجاني، وهي غير طريقته المودعة في شرح الإيضاح، فوجدني فيها دخيلًا، لا أعرف منها كثيرًا ولا قليلًا، ولكن الله تعالى سهل علي؛ فعلقت تلك الطريقة عليه، ولبثت مدة لديه، حتى سمعت في غمار الجماعة سر الصناعة، ورأيت بالري الشيخ العلامة أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فاستفدت منه، وسمعت من تصانيفه عليه.

وقرأت هناك كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي على الشيخ الزاهد أحمد بن محمد التبريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع سر الأدب والمصادر للقاضي الزوزني، وقرأت السامي في الأسامي، والهادي للشادي، على فتى من تلامذة الشيخ أحمد بن محمد الميداني، وهو أبو الفتوح بن الحسن بن سعد الكاتب، وهو قرأهما على المصنف، ثم رأيت بتُسْتَر القاضي الإمام أبا بكر الأرجاني شيخًا قد خنق التسعين، وقد فاق الأعشيَيْن بشعره، وأربى على الوزيرين بنثره، فنحسب من بَحْر فضله القرب، وأحكمت بمناح السعر عنده والكرب، هذه علوم إياسي الأدب، وقوانين كلام العرب، وأما ما سواها نحو غريرة القرآن والحديث، والعلم والفقه والمواريث، وغرر التفاسير، وعلم الوعظ والتذكير، وسائر الخلاف وصحاح المسانيد، وعلم الأصول ودلائل التوحيد، وطريق مشائخ الصوفية، وحل رموزهم وإشارتهم الخفية؛ فلي بحمد الله بكل فن منها معرفة، وفي كل قدر من ألوانها مغرفة، أنشد بروزها عند أصحابها، وأجلو عرايسها على خطابها». ثم

أخذ يُعَدِّد نعم الله ما ألفه إلى وقت إنشاء تلك الرسالة، ثم إنه في خاتمة سراج العقول من جمعه عددها، وضم في الذكر مبدَّدها، فليراجعها من أراد؛ ليقف على بعض ما أفاد. ثم ذكر الرافعي من أثنى عليه من أهل العلم في عصره من الشيوخ والكهول، واعترافهم له بالتقدم والتبريز في المستنبط والمنقول، وذكر جملة من ذلك][(١)].

بل كان الكثير من حذَّاق المصنِّفين يفتتحونها بذكر تراجمهم، واقتديت بالمفردين قديمًا إجابة لمن كان لصحبتي مديمًا، وذلك بيقين بعد الستين، فأفردتها على وجه الاختصار، وانتشرت في كثير من الأمصار، وكذا في أنباء كتابي (الضوء اللامع).

وكتبها دون الكتاب بعض طلبة اليمن والقاهرة ممن لم يكتب المفردة، واقتفى الأثر بعض الطلبة ممن لم يعلم بالصِّدق فيما قاله وكتبه، على وجه لا يجوز إجماعًا؛ لتضمنه ازدراء الناس جهلًا وابتداعًا، وقبل ذلك بدهر قاضي الشام السِّراج الحمصي أحد من رَوَيت عنه، بل هو شيخ والد هذا المبهم، فإنه كتبها حين دخل اليمن، وضمنها من الكذب والاختلاق ما يضيق به الخناق، ومشى الأمر فيها على محدثه النفيس العلوي.

ثمَّ ممن ترجم نفسه البقاعي القائل: إنه متطبِّع بطباع الصحابة، المندفع بهم عن الملَّة الحنيفيَّة تلك الأفاعي، وأنه بدون اشتباه قيم العصريين بكتاب الله، وأنَّه أجاب بديهة عن استشكال وقف فيه التَّقي السُّبكي أربعين سنة بدون انفصال، وأنه يفصل كلامه عن كلام الله معلِّلًا ذلك بكلام في القبح متناه، حُكِم فيه من أجله، كما عُزِّر المبهم الذي أشير إليه مِنْ قَبْله.

وطال ما يقع الثناء من المصنفين على تصانيفهم؛ إمَّا لتحريض الطلبة أو لغير ذلك، بحيث قال الزمخشري:

---

(١) زيادة في نسخة (أ)، لكن تم إلحاق هذا السقط في نسخة (ب) على شكل تخريج وقصاصة مستقلة.

إنَّ التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها لعمري مثل كشافي
[إن كنت ذا بصرٍ فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافي][(١)]

ونحوه قول غيره[(٢)]:

غزلت لهم غزلًا رفيعًا فلم أجد لغزليَ نسَّاجًا فكسَّرت مِغزلي

وأنشد الصفدي [ما أسلفته في الخطبة][(٣)]:

ترجمت نفسي جهلا وذاك مني عجيب
لكن أمرك أضحى ومقتضاه الوجوب

وهو أنسب من قول غيره:

وما عليَّ إذا اقتضيت بذي الهوى من نقد فِدمٍ جاهلٍ لا يَعرف

مما سُبق لمعناه في قول القائل:

وما عليَّ إذا ما قلت معتقَدي دع الجهول يظن الحقَّ عدوانا

وما أحسن قول القائل:

إذا المرء لم يَعرف له قدر مثله وأصبح مغموصًا له حق فضله
فلا بأس أن يثني بصالح فعله وما خصَّه ذو الفضل منه بفضله

ورحم الله المنشد:

ولا عيب فينا غير أنَّ أصولنا لها سبب بالمرسلين وثيق
وإنَّ ظلام الجهل يُمْحى بذكرنا وأنَّا بكل المكرمات حقيق

---

(١) سقط من نسخة (ب).

(٢) كتبت حاشية بجانب نسخة (أ) «قيل هو حجة الإسلام الغزالي لمَّا ترك علم الظاهر وأقبل على علم الباطن».

(٣) زيادة في نسخة (أ).

وللسان الدين ابن الخطيب:

ما ضرَّني إن لم أجد متقدمًا ... السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعًا[(١)] ... فلرب كنزٍ في أساس جدار

ومن الأحاديث الصَّالحة للاستدلال فيما نحن فيه ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من رواية أبي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبي ثابت عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل فيسره، فإذا اطلع عليه أعجبه؟ فقال: (له أجران؛ أجر السِّر، وأجر العلانية) أخرجه الترمذي[(٢)]، وقال: غريب.

وقد روي عن الأعمش عن حبيب مرسل بدون أبي هريرة قال: «وفسَّره أهل العلم بأنه يعجبه ثناء الناس عليه بالخير؛ لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أنتم شهداء الله في الأرض»**[(٣)]، فيعجبه الثناء عليه لهذا، فأمَّا إذا أعجبه ليَعلم الناس منه الخير ويُكْرَم ويعظَّم على ذلك فهذا رياء.

وقال بعض أهل العلم: «إذا اطُّلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله فيكون له مثل أجورهم فهذا له مذهب أيضًا».

[والمعنى الأول يوافقه قول أحمد بن أبي الحواري: «من أحب أن يُعْرف بشيء من الخير أو يُذْكر به فقد أشرك في عبادته»، ولا ينافيه ما صح من حديث أبي عمران الجوني عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرأيت الرجل

---

(١) في الأصل بليغًا، وهذا لا يستقيم في المعنى والوزن، وما أثبتناه هو المشهور في البيت كما في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني(٦/ ٤٦٨).

(٢) السنن (٢٣٨٤)، وأخرجه كذلك ابن ماجه(٤٢٢٦) بإسناد فيه حبيب بن أبي ثابت وهو مدلس، ولم يصرح بالتحديث، انظر التقريب(ص/ ١٥٠).

(٣) أخرجه البخاري(١٣٠١) ومسلم(٢٢٤٣).

يعمل العمل من الخير ويحمده (وفي لفظ: ويحبه) الناس عليه؟ قال: «**تلك عاجلُ بشرى المؤمن**»(١).

وبالجملة من عرف نفسه استراح، ولذا قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس يضر المدح من عرف نفسه»، وقد قال الرافعي عقب حديث عقبة بن وساج عن عمران بن حصين: (كفى بالمرء إثمًا أن يشار إليه بالأصابع) قالوا: يا رسول الله، وإن كان خيرًا؟ قال: (وإن كان خيرًا) قال: (وإن كان خيرًا فهو شر له إلا من رحم الله، وإن كان شرًّا فهو شر له)(٢).

السبب فيه أن المشار إليه قلَّ ما يسلم من العُجْب والافتخار، ومن ثَمَّ كان الخمول نعمة وكل يأباه، والظهور نقمة لا يدري عقباه](٣) والله المستعان.

تتمة: كان بعض الرؤساء يضبط ما يُمدح به من الشعر، وما يرفع له من القصص لطلب نائلةٍ، فإذا اتفق لأحد منهم ارتقاءً بولاية أو غيرها أخرج قصيدته أو قصته حتى لا يترفع عليه.

ولعمري إنَّه كان في الناس من يتدبَّر هذا ممن لا يهذي في كلامه ولا هذى، والآن فالكثير من الموجودين غير المسترشدين لا يلتفت لما يكون تناقضًا أو تعارضًا، حيث يجافي ولا يوافي، ويسلك مسلك من ليس بالله يتعوَّذ، بعد المدح والثناء المناسب لمن له تلمذ، ولذا هم في غاية الإهمال عند فحول الرجال.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨٩١).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير(١٣/ ١٣٨)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١١/ ٢٠٧): فيه كثير بن مروان وهو ضعيف.

(٣) سقطت من (ب).

ومما يحكى عن بعض من سعى عن شيخه في وظيفته، وصار شيخه يبكته بالتلمذ، فقال: «أيُّ شيءٍ يمنُّ عليَّ به، والله ما كنت أقوم من عنده ومعي مما قاله شيء»، أو كما قال.

ونحوه قول آخر من الجرءاء: «قرأت على فلان بضعة عشر كتابًا، ولم أفهم عنه منها تقريرًا ولا خطابًا».

وآخر للتلمذ جحد، ممن قلبه قد فسد، وكل هذا من الفجور والبهتان، والنقصان والخذلان. نسأل الله التوفيق، والسُّلوك لأقوم طريق.



الباب الأول
نسب المؤلف ونسبته

فالنسب هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، لا أعرف زيادة على هذا مع التردد في محمد الأخير.

والنسبة كانت العمَّة رَحِمَهَاٱللَّهُ تحكي ما يدل لكون أصلهم من بغداد، ثمَّ حصل التحوُّل لسخا، وهي التي حصل الاشتهار بالنسبة إليها، فيقال للجد رَحِمَهُٱللَّهُ - وهو الذي وُلِد فيها ثمَّ لمن يليه - السخاوي، وهي بلدة قديمة من غربي الفسطاط، نُسِب إليها جماعة من العلماء وغيرهم، جَمَعتُ من علمتُه منهم في محلٍّ آخر؛ منهم: الأستاذ العلامة العلم تلميذ الولي الشاطبي رحمهما الله تعالى، [والعلامة قاضي المالكية بمصر وعالم مذهبه النور علي بن عبد النصير][(١)]، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد تلميذٌ للزين العراقي، له مناظيم في علم الحديث وغيره، ممن أجاز لشيخنا التقي ابن فهد الحافظ ومساعد بن سارى الهوَّاري، نزيل دمشق والمتوفى بها ومؤلف (بدر الفلاح في أذكار المساء والصباح)، ممن أجاز لشيخنا البرهان الزمزمي، فريد وقته في فنونه، وأحمد بن محمد بن زين، ممن حضر أمالي الولي ابن العراقي؛ وأظنه الذي يقال له ابن مُوَيْن، فإن يكنْه فقد حضر إملاء شيخنا أيضًا، وأخذ عنه قاضي المالكية السراج ابن حريز، وصاحبنا الشمس الجوجري، وغيرهما من الأعيان.

---

(١) زيادة في نسخة (أ)، وكتب حاشية على هذا الموضع دبجت بكلمة (نقل بخط المؤلف) وهي: «نَقَل عنه ابن فرحون في شرح الحاجب ووصفه بشيخ مصر والشام في زمانه، وأنه كان إمامًا حافظًا، لا يقْصُر عن درجة المقتدى بهم في المذهب، وترجمه شيخنا في الدرر، وكذا نقل عنه النجم أبو إسحاق إبراهيم ابن العماد علي ابن أحمد بن عبدالواحد الطرسوسي الحنفي قاضي دمشق وابن قاضيه في مؤلف له سماه (تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك) وأنه شيخ المالكية في وقته، ليس لأحد منهم أن يقول بخلافه، فلم يُبْق بعده فيهم من يصلح للفتيا في مذهبه. انتهى من خط المؤلف.

وناصر الدين محمد شيخ القراء، والمنفرد بكونه كان يقرأ ويقرئ، ويكتب في آن واحد وأماكن مختلفة، ويُصيب في كلها.

وأخوه الغرس خليل نديم الظاهر جقمق، ووالد أحمد ابنا أحمد بن علي، وشيخ الكتاب النور علي بن محمد بن عبد النصير الملقب عصفور، وقاضي المالكية بطيبة الشمس محمد بن أحمد بن موسى ابن القصبي والد قاضيها.

أيضًا خير الدين محمد واليهما، وشيخ المعبرين محمد بن عز الدين محمد بن علي ابن وجيه التاجر، وآخر كان أحد رؤساء قُرى الجوق، فكلهم سخاويون وفي استيفائهم طول.

وربما قال المتقدمون في النسبة إليها السخوي، وكذا ذكرها ابن السمعاني، ثمَّ ابن الأثير(١) في أنسابهما، وذكرا فيمن نسب إليها زياد ابن المعلَّى، مات بها سنة خمس وخمسين ومائتين.

ثمَّ قدم الجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ القاهرة، فجاور شيخ الإسلام السراج أبا حفص البلقيني نفعنا الله ببركاتهما وبركات علومه، من حارة بهاء الدين قراقوش العبد الصَّالح، بل سكن ببيتٍ من أملاك السراج أو أوقافه بحذاء الدرب من ظاهره، وقنع الشيخ منه فيما بلغني عن أجرته بريحان وشبهه؛ يضعه في كل يوم جمعة على ضريح ولده البدر محمد.

وهذا المسكن هو الذي ولد فيه أولاده الثلاثة، وولِدْتُّ فيه أيضًا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثماني مائة، وأخطأ البقاعي فأرَّخه سنة ثلاثين كخطئه في عدة أماكن من الترجمة.

---

(١) كتبت حاشية من خط المؤلف عند هذا الموضع وهي: «ومن مآثرها مما حكاه المهدوي في تفسير قوله تعالى حكاية عن فرعون: (وهذه الأنهار تجري من تحتي) أنها أنهار سبعة، خلجان بإسكندرية ودمياط وسردوس ومنف والفيوم وبنها وسخا؛ متصلة لا تنقطع، وبين الجناب زروع من أول مصر إلى آخرها.

وحينئذ: فالسَّخاوي نسبته الظاهرة، وربما يقال له البغدادي إن صحَّ بدون مكابرة، وهو فيهما بالنظر إلى الأصل، قاهري المولد مع الدار بلا فصل، بهائي الخطة، كما بيَّنه وضبطه، بلقيني المجاورة، عسقلاني التلمذ والمشاورة، الأثري - بفتحتين ومثلثة - من غير توقف ونظر، نسبة إلى الأثر.

[وصفه بالغزولي]:

ووصفه بعضهم بالغزولي؛ لظنِّه التنقيص به من الجاهل الفضولي، ولعمري إنها كما ستقف عليها حرفة لأبيه وجده، وغيرهما من الأئمة المصاحب كل منهن لسعده.

منهم حسام بن عز بن ضرغام القرشي المصري، كتب عنه الأستاذ أبو حيان من شعره، والشرف الحسين بن يحيى بن عبد الخالق بن عامر السكندري، والشمس رجل انتهت إليه رئاسة علم الميقات بمصر، مات في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، والشمس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صفي بن قاسم، لقيه البرهان حافظ البلاد الحلبية، وكان له أخ أسنُّ منه شاركه في الاسم والوصف معًا، ممن كتب الخط الحسن، وأمَّ بخانقاة بيبرس، وأخذ عنه الفضلاء.

وبعدهما العلامة في الأدب علي بن عبد الله البهائي مصنِّف (طالع البدور في منازل السرور) في ثلاثة مجلدات، كتب عنه شيخنا وكتب هو عنه، وذكره في معجمه، وشيخ القراء بالديار المصرية الشمس ابن الزراتيتي، ممن كتب عنه شيخنا فمن دونه، وبعده الزين أبو بكر بن عبد الله أخو الشمس الريس بجامع طولون، وكان يتكلم على الناس بزاوية الشيخ حسين الحبَّار بقنطرة الموسكي بعد الصلاح الكلائي المتكلم بعد الحبار، ومات في سنة ست وثلاثين وثماني مائة، وهو مذكور في حوادث الأنباء لشيخنا في الأيام المؤيدية ظنًّا.

والشمس محمد بن أحمد بن علي الحنبلي أحد جماعة البيبرسية، ممن اشتغل وفضل وذكر بعلم الحرف، كتبت عنه من نظم ابن زقاعة، وعلي بن يوسف بن أحمد فاضل، مصنِّفٌ أقام بمكة، وأقرأ وصنَّف، وأخذ عنه العز الفيومي وغيره، وكان حيًّا في ذي القعدة سنة ستين وثماني مائة في آخرين ممن وُصِفَ كلٌّ منهم بالغزولي، منهم الشمس محمد الفراش بمكة، مات بها في ربيع الثاني سنة اثنتين وأربعين وثماني مائة، بل في المتقدمين ممن يُنْسب لبيع الغزل جماعةٌ يقال لكل منهم الغزَّال، وليس حجة الإسلام أبو حامد الغزالي منهم.

وبالجملة فلا عار بهذا ونحوه، إنما العار لمن ينتسب لقاتل الأنفس، أو لكافر، مع أنَّ التعلل بهذا كله سُنَّة جاهلية، وقد أذهب الله عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، وقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾.

[إن اللئيم إذا ما فاته شرف ... في نفسه ظل للآباء مَدَّاحا
حصِّل لنفسك ما تهواه من خُلُقٍ ... ولا تكن بالذي أوتوه مرتاحا
لا يعبر المرء نهرًا شط شاطئه ... بأن يكون أبوه قبل مَلَّاحا

ونحوه:

أفعاله تنميك عن أعراقه ... والفعل يخبر عن جدود الفاعل
انظر إلى أفعال من لم تدركه ... فهي الدليل ودع سؤال السائل][1]

[لقب المؤلف وكنيته]:

وأمَّا اللقب والكنية فشمس الدين أبو الخير، وقد يكنى أبا عبد الله على الجادة، والمكنِّي له بأبي الخير شيخه، بل قالت لي الوالدة: إنها الكنية حين قطع السرة.

---

(١) زيادة في نسخة (أ).

ولقب بعضهم بابن البارد، وهو لقب لجده لم يشتهر به إلا بين أناسٍ مخصوصين، ولذا لم يشتهر به أبوه بين الجمهور، ولا هو، بل يكرهها كابن عُلَيَّة وابن الملقن وغيرهما في كراهتهم لذلك مع اشتهارهم به، ولا يذكره بها إلا من يقصد التحقير، وهو حرام إجماعًا بالقصد وعدم الشهرة والكراهة.

وقد كان إمامنا الشافعي ربما يروي عن شيخه ابن عُلَيَّة المشتهر بذلك مع كراهته له، فيقول: حدثنا إسماعيل الذي يقال له ابن عُلَيَّة، وربما يذكره بها غيرهم.

ولعمري إنه لقبٌ لجماعة من الخيار، اجتمع لي منهم ستة، وكذا لُقِّب بها عبد الرحمن ابن علي بن عبد الرحمن المعري ثم الحلبي، والد النور علي.

وكم ممن لُقِّب أو اشتهر بوصفٍ؛ لكونه متصفًا بضده.

وحينئذ: فالاسم غير المسمى، وقد أشرت لذلك في مقامه، سيأتي إن شاء الله.

وأما ما اشتملت عليه ترجمة هذا الباب، المجمل فيه الخطاب، مما وقعت فيه الإشارة للأهل ونحوهم من البشارة المؤذنة للظهور، والمقتضي للابتهاج بينهم والسرور، فقد كانت الوالدة رَحِمَهَااللَّهُ تحكي في هذا المعنى كلمات، عن جماعة ممن يُعَد في المجاذيب وأولي الكرامات، بل كان الفقيه الصالح بدر الدين حسين الأزهري يحكي من ذلك عن بعض المعتقدين ممن لا يشك في خيره ولا يُمْترى.

وأمَّا الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ فكان يقول: «من حين ظهر ونحن في ترقٍّ من الخير وترجٍّ للقبول»، ولكني رأيت الاختصار من ذلك، والاقتصار على أجمل العبارة في هذه المسالك، راجيًا من الله المغفرة، وراضيًا ولو كنت كالذَّرَّة، مع التفضل بثبوت الإيمان، والتطول باستمرار ما هو مبتدئ به من الإحسان إلى هذا الآن، وإصلاح فساد القلب، وتجنب الابتلاء بالرياء والثلب، بمنِّه وكرمه، رجع لما كنا فيه.

[جد المؤلف]:

واختص الجد بالشيخ البلقيني؛ بحيث إنه كان يلاطفه ويقول له حسبما سمعته من حفيده الزين أبي العدل قاسم: «اجعل هذه الدراهم بمكان مرتفع؛ خوفًا من اللص فلان»، يشير إلى بعض أولاده، ثمَّ اختص بولده القاضي جلال الدين، ولازم مجلسهما في التفسير والوعظ ونحوهما، غير مقتصر عليهما، بل يتردد لغيرهما من العلماء والصلحاء.

وأكثر من سماع السيرة النبوية وغيرهما من كتب الحديث حتى صار يستحضر شيئًا من المتون والمغازي، ويتلو ما تيسر له من القرآن، ويسأل عما يشكل عليه من أمر الدين وغيره؛ مع التحري في العبادة والمداومة على التهجد والأوراد من الأذكار ونحوها، والتكسب لعياله بالغزل في سوق الشيخ ابن جوشن من ميدان القمح بمبلغ يسيرٍ جدًّا؛ يكون بثمن دابته خمسة آلاف درهم أو نحوها، وحج وسافر مرة إلى الشام للتجارة بما اجتمع عنده من القماش الأزرق الذي كان يدولبه، ولا أستبعد أنه زار بيت المقدس والخليل حينئذ، واغتبط بصحبة جماعة من الأولياء والسادات؛ كالشمس البوصيري وخلف الطُّوخي ويوسف الصفِّي والزين السطحي، بحيث اندرج فيهم، وعُدَّ واحدًا منهم، فوصفه الفخر عثمان البرماوي أحد الأئمة المعتبرين: بـ«الشيخ الصالح القدوة الأخ في الله تعالى»، وأشار إلى تقواه وخيره وولايته في آخرين ممن وصفه بالصلاح كشيخنا، بل قال لي العلاء حفيد الجلال البلقيني: «إنه كان من يراه يشهد بولايته وصلاحه»، وما لقيت أحدًا ممن يعرفه إلا وأثنى عليه بالصلاح والخير؛ كالشمس ابن المرخم أحد الأجلاء، والشريف جلال الدين الجرواني نقيب شيخنا، ثم الحنفي.

ولما قدم الشيخ الشهير الشمس محمد بن سلطان القادري القاهرة، وأنزله الجلال البلقيني بمدرسة والده؛ التمس من الجلال رفيقًا صالحًا يتأنس به، فأشار بالجد؛ لعلمه

بخيره ورغبته في صحبة الصالحين؛ حتى إنَّه قال مرَّة للوالد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: «وكان أبوهما صالحًا»، فكان يجتمع عليه ومعه في كثير من الأوقات؛ خصوصًا في طرفي النهار.

وقدرت وفاة أم الشيخ فاجتمع من تركتها نحو أربعمائة ناصري ذهبًا، فعرضها عليه ليتوسع بها لعلمه بقلة رأس ماله، فامتنع معتذرًا بكونه في غنية عنها؛ لأنه بورك له فيما معه، وربما يفضي به التوسع إلى إشغال الذمة بناقص أو زائد، فقال له: «أنا لا أعطيكها قراضًا بل هبةً، وأستخر الله في ذلك»، ثمَّ عاوده فصمم على الامتناع، وقال له: «إنَّما صحبتك لله»، فأمره بالتوجه معه بالمبلغ حتى فرَّقه على يديه، وكانت كرامة لهما، وهي للجد أعظم.

وكذا لما قدم الملك الجليل العالم صلاح الدين يوسف ابن الناصر أحمد الأيوبي؛ الآتي بعد رغبته عن الملك، وزهده في الدنيا، وإقباله على الآخرة في سنة سبع عشرة، وأنزله الجلال أيضًا بالمدرسة المشار إليها، وكان مجموعًا عظيمًا، كما ترجمه شيخنا في أواخر معجمه، صحبه الجد أيضًا، واغتبط كلٌّ منهما بالآخر، ولم يزل على أشرف حال حتى مات بعد أن صعد الشيخ غرس الدين خليل الحسيني سكنًا، والفقيه نور الدين المنوفي لعيادته، واستبشر بقدومهما خيرًا، وقال لهما: «أشهدكما أني أشهد أن لا إله إلا الله وفاضت نفسه»، وكان ذلك بعد سنة ثماني مائة، وصلى عليه القاضي جلال الدين، ودفن بحوش صوفية البيبرسية رَحِمَهُٱللَّهُ وأعاد علينا من بركاته.

وترك من الأبناء سوى الوالد أبا بكر وفاطمة، والثلاثة أشقاء من أمٍّ اسمها حليمة، صالحة خيرة صابرة قانعة، تاركة للتعازي والتهاني، راغبة في الانفراد، كان والدها من الصلحاء المتكسبين بظفر الخوص، ولها أخت اسمها سلمى كانت مألفًا للجيران، ومقصدًا للأرامل والمنقطعات.

[أبو بكر السخاوي عم المؤلف]:

فأمَّا أبو بكر؛ ويلقَّب زين الدين، ومولده تقريبًا في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالمسكن المشار إليه، ونشأ في كنف أبويه، فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو عند الشيخ شمس الدين السعودي، وجوَّد عليه القرآن، وعرض في سنة سبع وثماني مائة فما بعدها على الكمال الدميري والجلال البلقيني والشهاب ابن حجي والحسيني والطنتدائي، والزينين الفارسكوري والقمني، والشمسين البوصيري والبرماوي والعلِيَّيْن ابن الملقن والتلواني، والرشيدي والمحب ابن نصر الله الحنبلي، والأمين الطرابلسي الحنفي؛ في آخرين، وتفقه بالشهاب الطنتداي والبيجوري، وحضر دروس الجلال البلقيني، ولا أستبعد أن يكون شهد مواعيد أبيه ونحوها، واعتنى بجامع[(١)] المختصرات، وأتقن الفرائض والحساب بحيث كان ممن انتفع به فيهما شيخنا البرهان ابن خضر، وتدرَّب في الكتابة بالزين عبد الرحمن ابن الصائغ، وحَسُن خطه، وكتب به الكثير كجامع المختصرات والنكت؛ كلاهما للنشائي، وشرح ألفية العراقي والتدريب للبلقيني، وترجمته لولده، والتمهيد والكوكب للأسنوي، وجملة، وأقرأ أولاد ابن البرجي وغيرهم، وتنزل صوفيًّا بالبيبرسية، ولزم الانجماع والعبادة والأوصاف الحميدة؛ بحيث لم يتزوج حتى مات بمرض السل في سنة اثنتين وعشرين تقريبًا بعد الوصية بالحج عنه، وصلى عليه الجلال البلقيني في مشهد حسن، ودفن عند أبيه بحوض البيبرسية رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

[فاطمة عمة المؤلف]:

وأمَّا فاطمة فنشأت في غايةٍ من العِفَّة والصيانة، فأتقنت التطريز والتنبيت وما أشبه ذلك، بحيث عكف عليها بنات جيرانها للتعليم، ورزقت عدَّة أولاد من الذكور والإناث؛

---

(١) هكذا في النسختين.

ماتوا في حياتها، فصبرت واحتسبت وما خلفت أحدًا، ولم تر حظًا من الأزواج، بل كانت جلَّ عمرها في رفد الوالد.

وآخر أزواجها فقيهي الشيخ الصالح بدر الدين حسين الأزهري، أحد أصحاب الشيخ يوسف الصفِّي، وكانت مع فاقته راغبة فيه لنسبته للصلاح والخير، بحيث اشترت له بعض الوظائف، ومع ذلك فإنه تزوَّج عليها حين مجاورتها بمفردها بمكة، واشتدت غيرتها، وحجت غير مرَّة، منها مرَّة مع الوالد، وجاورت بأخرة، المجاورة المشار إليها، ولا أستبعد حضورها ميعاد السراج البلقيني وولديه، لمجاورتها لهم، واختصاصها وأهلها ببيتهم.

ماتت بعد أن أوصت بخيرٍ وبرٍّ على قدر حالها، ووقفت طائفة من خرابها المسماة أملاكًا في رجب سنة سبع وخمسين، وأظنها قاربت السبعين أو جاوزتها، وكان لها مشهد حافل في جامع الحاكم، تقدم الناس العلم البلقيني، ودفنت جوار سلفها من حوش الصوفية البيبرسية، وكانت رَحِمَهَاٱللَّهُ زائدة المحبة فيَّ، والدعاء لي، والشفقة عليَّ، ولم تزل تقول لي: «جعلك الله يا ابن أخي إمامًا بالمسجد الحرام مدة كذا»، وتعيِّن سنين في ظنِّي أنها عشر، وكلما تذكرت قولها ودعاءها لي بذلك أترحم عليها، وأستحضر أنها رأتني في حال صغري أغسل وجهي من أسفل اللحية فقالت: «ابدأ بأعلى وجهك إلى أسفله»، فرحمها الله وجزاها عني خيرًا.

[والد المؤلف]:

وأمَّا الوالد ومولده تقريبًا سنة ثماني مائة أو قبلها بسنة، وهو أشبه بالمسكن المشار إليه، ونشأ فقرأ القرآن عند السعودي فقيه أخيه، وتدرب به في التجويد والعمدة والمنهاج، وعرضهما في سنة ثلاث عشرة فما بعدها على الجلال البلقيني، واتفقت ظريفة تدل لذكاء الوالد وهي: أنه لما سأله بعد العرض عن اسمه أشار ليد نفسه بالتقبيل، وأطرق رأسه

حياءً منه، لموافقته لاسمه فبادر؛ إمَّا لفهمه بالقرينة وهو الظاهر، أو لمعرفته له قبل، وعليه إنما رام اختبار فهمه قائلًا: «والله ما سمَّاك أبوك باسمنا إلا وهو يحبنا، وإكرامك أن أذكرك بلقبي وكنيتي».

فقال جلال الدين أبو الفضل وعلى الولي العراقي والشمس والفخر البرماويين والشمس الغراقي والشهاب الطنتدي والعز ابن جماعة والبرهان البيجوري في آخرين كالتلواني وشيخنا وابن سلطان وأجازوا بخطوطهم، إلا من شاء الله له.

وتبع الجلال في التلقيب خاصة منهم غير واحد، ولقبه غير واحد زين الدين، وهو الذي استقرَّ مع كون الجلال أشبه ليفترق به عن أخيه، وأمَّا الكنية فلم يكنه الجمهور إلا بأبي محمد، مع كونه خلاف المصطلح فيمن اسمه عبد الرحمن، ولكن صادف أن كاتبه أول أولاده فكانت الكنية مطابقًا[١] لما اتفق.

وقرأ في الفقه على الشهاب الطنتدائي وغيره، وسمع الحديث على الشرف ابن الكويك وجماعة، وأجاز له في جملة من سمع على ابن الكويك عائشة ابنة ابن عبد الهادي وخلق، وشارك في كثير من الفضال، وتميز في الميقات، وكان عنده بعض آلاته، ولكنه لما مات والده خَلَفَه على عياله في التكسب مع صغره، وبملاحظة بعض الخيار من أصحاب أبيه على طريقة جميلة من صدق اللهجة، والوفاء بالوعد، وأداء الأمانة، والنصح والتواضع وسلامة الباطن، وحمل الأذى، والإعراض عن كثيرٍ من حقه خشية المشاره، والبر التام بأهله وذوي رحمه ولو بَعُدوا، والشفقة على خلق الله، والإحسان إليهم جهده مع السَّمت الحسن والأبَّهة والسكون والوقار؛ وذلك لكثرة ملازمته التلاوة والتهجد والجماعات، سيما في الفجر والعشاء، وزيارة قبر أبويه في كل جمعة، وعدم الدخول فيما لا يعنيه، والإقبال على معيشته، واعتقاد كثيرين فيه.

---

(١) في نسخة (ب) مطابقة.

وقد قرأت بحضرته وعليه القرآن والحديث وكتب عليَّ الاستدعاءات، وربما كان يمتنع ويقول: «في الولد كفاية»، وحجَّ مرارًا، وجاور بآخره سنة إحدى وسبعين؛ بعد أن توعك في جسمه، وثقلت حركته، فكان يكثر الطواف والتلاوة والسماع عندي، وشهود بعض المجالس، ولما رجع أعرض عن التكسب، وأقبل على العبادة والتوجه إلى أن مات بعد انقطاعه أيامًا؛ صام فيها بعض رمضان، وشهد التراويح وبعض الجماعات؛ لعلو همته ورغبته في الخير، ثمَّ عجز في ليلة الاثنين تاسع رمضان سنة أربع وسبعين، وصُلِّي عليه من الغد في مشهد لم يُر بعد مشهد شيخنا أحفل منه.

تقدمتُ فيه للصلاة عليه، ثم دفن عند أبيه وأخيه بحوش صوفية البيبرسية، وكثر الثناء عليه جدًّا، ورام الأستاذ الزين قاسم الحنفي للوقوف على غسله؛ لكونه من قدماء أصحابه، فأجللته مع أنَّه حكى حين دفنه لمن حضر من الثناء عليه، وإحسانه إليه ما أنعشهم به، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإيّانا وعوَّضه الجنة، وجزاه عنَّا أوفر الجزاء، وقد طولت ترجمته في معجمي.

[والدة المؤلف]:

وترك من الأبناء سوى صاحب الترجمة عبد القادر وأبا بكر، والثلاثة أشقاء أمهم آمنة ابنة الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن بلال العدوي القاهري المالكي، وكان مولدها قريبًا من سنة عشر وثماني مائة بالقاهرة خارج باب الشعرية، ونشأت في كنف أبويها فزوَّجها أبوها بابن فقيهه الفخر عثمان القمني، وكان فاضلًا خيِّرًا، فلم يلبث أن مات، فخلفه عليها الوالد بعد أن كان تزوَّج غيرها، واستولدها عدة؛ ماتوا في حياتها إلَّا المشار إليهم، وحجَّت معي غير مرة، وجاورت بالحرمين مدة، وشملتها إجازة غير واحد من المعتبرين، بل سمعت على شيخنا وغيره.

وفيها معروف وشفقة سيَّما على ذوي رحمها، ومحافظة على الصلوات والصوم؛ مع صفاء وسرعة بادرة، ومات كلٌّ من الأخوين في غيبتها معي، فصبرت وما أمكنني مخالفتها في الرجوع معها إلى القاهرة؛ لتنتعش بزيارة قبريهما، ثمَّ عادت معي إلى مكة؛ فحجَّت ودامت حتى ماتت في ليلة الخميس سادس عشر رمضان سنة سبع وتسعين بالبطن والغربة بعد تعلل طويل، وصُلي عليها عقب صلاة الصبح من الغد عند باب الكعبة، ثمَّ دُفنت بالمعلاة مجاورة لقبور الأسياد؛ صفي الدين وعفيف الدين وذويهما، والتقي ابن فهد وذويه، فكانت بقبرها ليلة الجمعة رحمها الله، وعوَّضها الجنة وجزاها عنَّا خيرًا.

وكان والدها رَحِمَهُمَاٱللَّهُ ومولده قريب التسعين وسبعمائة من فضلاء المالكية، الحافظين لابن الحاجب ممن تميَّز في الفقه والعربية.

ومن شيوخه الجمال القاضي الأقفهسي بل والبساطي، والفخر عثمان البرماوي، وألمَّ بقراءة الحديث، وحصَّل من كتبه بخطه وغيره أشياء، وتكسَّب بالشهادة.

وكان الجمال الزيتوني أحد العلماء الصلحاء، ممن يحب هو وغيره من الأكابر الارتفاق معه لثقته وتحريه وأمانته، بل ربما ارتفق معه القاياتي منها، وعرضت عليه النيابة في القضاء فأبى.

ورأيت الشمس القرافي يزيد في إجلاله، ويعترف بقدمه وتقدمه ومرافقته معه في الاشتغال، وكذا كان العلم البلقيني يثني عليه، ويقال إنه عُمَري، ويعرف بابن ندبة؛ لكون بعض أمهاته كانت تكثر الندب.

وكنت ممن قرأ بحضرته بعض أذكار النووي والقرآن، وقمت به بزاويته في رمضان؛ وهو مبتهج بكل هذا، يتوسم فيَّ الخير، وقد حج وجاور ثم رجع وهو متوعك، فاستمر حتى مات في صفر سنة خمس وأربعين، ودفن بحوش البيبرسية عند أخيه الزين عبد الرحمن وأمهما، وكان زائد البر بهما، وأثكل ابنة اسمها عزيزة، وولدًا اسمه عبد الواحد، وترك الوالدة وأبا الحسن علي، وكلهم أشقاء أمهم هاجر ابنة الجمال عبد الواحد الويشي القاهري، وكانت خيِّرة سليمة الفطرة راغبة في الخير، حجت كثيرًا وجاورت، وأثكلت عدة أولاد، ولم تخلف سوى الوالدة، وتزايد برها بها حتى ماتت عندها محزونة مألومة بفقد ابنها، وعدم الوقوف على خبره في سنة ستٍّ وستين عن أزيدَ من سبعين ظنًّا.

وعزيزة المشار إليها ماتت سنة بضع وثلاثين، وتركت ابنتها فاطمة ابنة محمد ابن محمد ابن الشيخ خلف الطوخي، فكفلها جدها ثم الوالدة، بل كانت قائمة على أمها في حياة أبيهما حتى ماتت، وهي الآن وابنتها زينب ابنة علي الكريدي في الأحياء، وعبد الواحد مات في طاعون سنة ثلاث وأربعين.

وسافر أبو الحسن بعد أبيه بمديدة لمكة، ثمَّ دخل منها إلى بلاد الهند في التجارة؛ فانقطع خبره، وكان ممن حفظ ابن الحاجب أيضًا، وكتب المنسوب واشتغل وقرأ القرآن رئاسة وغيرها، وخطب، وملَّ من ضيق عطنه برفقائه في الشهادة. وأحوالهم بأبسط في كتابي (الضوء اللامع) عوضهم الله تعالى الجنة.

[عبد القادر الأخ الشقيق للمؤلف]:

فأمَّا الأخ عبد القادر، ويلقب محيي الدين، ويكنى أبا صالح، فمولده في أوائل سنة ثمان وثلاثين بمنزلنا الشهير، ونشأ في كنف أبويه، فحفظ القرآن والشاطبية وبعض التنبيه وغيره، وجوَّد على أبيه ثم بعضه بمكة على الشيخ عليٍّ الديروطي(١)، ثم تلاه للسبع

---

(١) في نسخة (أ) الذيروطي بالذال المعجمة، والصحيح بالدال المهملة.

إفرادًا وجمعًا، على الزين جعفر السنهوري، وبعضه على الجمال حسين الفتحي، والجلال القمصي في آخرين، وأذن له في الإقراء، فأقرأ وقام بالتراويح إمامًا في سنين كثيرة، بالمدرسة المنكوتمرية، فكان يُقْصد من الأماكن النائية للصلاة خلفه، لطراوة نغمته التي لا يتكلف فيها، وحضر في الفقه والعربية دروس غير مواعيد[1] ومواعيدهم، كالعلم البلقيني.

وأكثر من مطالعة تفسير ابن كثير وغيره، بحيث صار يستحضر جملة مع ذوقٍ جيدٍ، وفهم للنكتة.

ولازمني بمكة وغيرها، حتى حمل عنِّي من تصانيفي وغيرها الكثير، بل أسمعته الكثير على شيخنا وغيره من المسندين، وأجاز له خلق، باستدعائي، وحج غير مرة، وجاور معي في سنة إحدى وسبعين، وتكسَّب على طريقة جميلة من صدق اللهجة واللطف والمسامحة، بحيث راح وأقبل عليه من يعرفه بالمحبَّة، مع مزيد العقل والمحاسن، وآل أمره إلى أن حجَّ معي أيضًا في موسم سنة اثنتين وتسعين، ثم جاور التي تليها فماتت زوجته خديجة، ابنة أخي الكتناني؛ رجل متمول، وأم بنيه المتأخر منهم بعدهما البدر أبو اليمن محمد، وتوالت عليه بعدها آلام، وهو صابر محتسب مديم للتلاوة، وسافر وهو كذلك في الركب، فلم يزل يتزايد، وتجدد له إسهال بالمدينة النبوية، إلى أن دخل القاهرة، فمات في مستهلِّ ربيع الأول سنة أربع وتسعين شهيدًا مغفورًا له فيما نرجو، بعد أن أوصى بقُرَبٍ ونحوها، ودُفن من يومه في مشهد حافل، بالقرب من قبورنا بحوش صوفية البيبرسية، وكثر الثناء عليه، وتأسفنا على فقده، عوَّضه الله الجنَّة وإيانا.

[البدر بن عبد القادر ابن أخ المؤلف]:

ومولـد البدر المشار إليه في ذي الحجة، سنة أربع وستين، وحفظ بعض (المنهاج) وسمع عليَّ الكثير بالقاهرة وغيرها حين المجاورة، وكذا قرأ عليَّ الفقه والحديث،

(١) في نسخة (ب) واحد.

وجاور معنا وهو صغير قبل ذلك، ثم بعد سنين، وجلس كأبيه للتكسُّب، فتميّز مع عقل وسكون وأدب وذوق وفهم، واشتغل في الفقه والعربيَّة وغيرهما على غير واحد أيضًا، وحصَّل بعض الكتب، وله حرص على الخطوط الحسنة، وتجرَّع فقد كلٍّ من أبويه وابنةٍ له، ثم تعدى عبد أبيه الذي كان في خدمته على حاصله بحيث أخذ له من القماش بجدة وغيرها في سنة تسع وتسعين ما ينيف ثمنه على سبعمائة دينار، بل وفي الظَّن أنه كان سالكًا ذلك بالقاهرة معه، بل ومع أبيه أيضًا، ورام قتله هو وزوجته بالسُّم، فهُتِك ولم يظفر منه بطائلٍ، ونُفِيَ لجبل الصبايا عوضه الله خيرًا[١].

[أبو بكر بن عبد القادر ابن أخ المؤلف]:

وأمَّا الأخ الثاني أبو بكر ويلقَّب زين الدين، وربما سُمِّي عبد الله، فمولده في أواخر سنة خمس وأربعين، فحفظ القرآن وكتبًا جمَّة، وعرض على الأئمة، وأحضرته على العز ابن الفرات، بل أسمعته على شيخنا وخلق، وأجاز له خلق من أماكن، واشتغل بالفقه والأصلين والعربيَّة، والصرف والمعاني والبيان، والمنطق والفرائض والحساب، والحديث والتفسير، وأخذ عن الأكابر، ولازمني دراية ورواية، إملاءً وقراءةً، وتميَّز في جلِّ ذلك، وتصدَّى للتدريس في الفقه، والأصلين والعربية وغيرها، وأخذ عنه الفضلاء ممَّن صار من المدرِّسين، وقسَّم الكتب في كل سنة، وعمل إجلاسًا هائلًا لم يتفق لأحد فيما علمناه نظيره، وكذا عمل آخر أحفل منه، حين استقرَّ في تدريس تربة الست، ولم يتخلَّف عن الحضور عنده فيهما كبير أحد[٢]، وامتلأت الأعين من جلالته، وكثر الثناء عليه بذلك، وولي إعادة الحديث بالبيبرسية والخطابة بالباسطيَّة وخزن كتبها، وناب عنِّي في تدريس الحديث بالصرغتمشية، وكذا في التصدير بالجيعانية، وربَّما أفتى وهو متقنٌ في كل ما يتوجَّه إليه، وكتب بخطِّه الكثير، ومن ذلك شرحي للألفية وغيره من تصانيفي،

(١) في نسخة(ب) (عوض الله البدر خيرًا).

(٢) في نسخة (ب) واحد.

بل صنَّف شرحًا على (الجروميَّة) و(القواعد) لابن هشام و(أمهات الأولاد من المنهاج) وقرض له بعضها الأئمة، وحجَّ ورزق الأولاد، واستعان في معيشته بالتكسُّب على وجهٍ جميل، وعُرِض عليه القضاء فأبى،كلُّ ذلك مع اشتغال فكره بمقاساة نكد زوجته أم أولاده، وهي ابنة أمةٍ سيِّئةِ العشرة، حتى ملَّ واكتسب أمراضًا باطنيَّة تعلَّل منها مدة، ثم مات في رابع ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين في غيبتنا أيضًا، ودفن من يومه، وكان له مشهد حافل، وأَرْخَت السماء مطرًا من حين المرور بجنازته، بل وحين غسله على انتهاء دفنه، واستمرَّ المطر أسبوعًا، عوضه الله الجنَّة وإيانا، فقلَّ أن أعلم في مجموعه مثله، ولقد كان لي به جمالٌ وانتفاعٌ في الغيبة والحضور، فعند الله أحتسب مصيبتي فيه، وأسأله خير العوض.

[زين العابدين بن عبد القادر ابن أخ المؤلف]:

والمتأخـر بعده من أولاده المحمَّدان؛ زين العابدين، وعزُّ الدين، وقرَّة العين؛ فأمَّا زين العابدين: ومولده في صفر، سنة تسع وسبعين، فحفظ القرآن وكتبًا جمَّة، وعرض على من دبَّ ودرج، وتدرَّب بأبيه قليلًا، وفهم في العربية وغيرها.

ولما رجعت بعد موت أبيه إلى القاهرة، قرأ عليَّ كثيرًا من (البخاري) وغيره، وجملة من شرحي (للألفية). وكتب بخطِّه أشياء، وألزمته بمباشرة الخطابة بالباسطية، فأجاد فصاحةً وحفظًا وحسن تأدية، وقرأ عنِّي في الأشرفيَّة وغيرها، وزوَّجناه فلم يمكث، بل تزوَّج بعدنا غيرها وفارقها أيضًا، ولو لزم الاشتغال وأعرض عن مصاحبة الأكلة التي جَرَّت لبيع كتبه المنتقلة له عن أبيه وغيرها لترقَّى، سيما وهو حسن البزَّة، نيِّر الهيئة، أسمعنا الله عنه كل محبوب.

[عز الدين بن عبد القادر ابن أخ المؤلف]:

وأمَّا عز الدين: ومولده في جمادى الثاني سنة سبع وثمانين، ومات أبوه وهو صغير، فانتُزِع من أمِّه، وأخذته معي إلى مكة في موسم سنة ستٍّ وتسعين، فجاور معنا، وسمع منِّي وعليَّ كثيرًا من الكتب والتصانيف، ومن ذلك: (البخاري) أو معظمه و(سيرة ابن هشام) و(التذكرة) للقرطبي، ومؤلفي في (المولد) وكذا مؤلف العراقي في ذلك، وختنته في ربيع الأوَّل سنة ثمانٍ وتسعين، يسَّر الله له حفظ كتابه، وجعله من أهل الفضل وأربابه.

[قرة العين بنت عبد القادر السخاوي ابنة أخ المؤلف]:

وأمَّا قُرَّة العين؛ ومولدها في رمضان سنة خمسن وثمانين، وانْتُزِعت بعد رجوعي من مكة من أمِّها، ثمَّ زوجتُها في رمضان، سنة ستٍّ وتسعين لبعض الموفَّقين، [فاجتهد أخوها الكبير وأمهم حتى فارقها، وتصرفا في أمتعتها ومصاغها ونحاسها حتى خادمتها، مع كون أكثر ذلك إنما كان تحت يدها عارية، وأقامت عزباء متجردة مدة، ثم زُوِّجت، وعسى يكون موافقًا، والله تعالى يحسن العاقبة، ويوفقهم للأمور المرضية المناسبة][1].

وأمَّـا صاحب الترجمة: فلم يعش له ولد، بل مات له أربعة عشر ولدًا، منهم ابنه الشِّهاب أبو الفضل أحمد الآتي بعد، وكلُّهم من أم الخير، ابنة النور علي بن محمد بن يوسف الأميوطي الأصل، القاهريَّة البهائيَّة، وأمها من بيت ابنِ معروف؛ المعروفين بالتجارة، كان أخوها زوجًا لخالة الوالد سلمى المكنيَّة بأم قاسم، ومولدها في أواخر سنة سبع وثلاثين بمنزل أبيها تجاه مدرسة السِّراج البلقيني، وتزوجتها بكرًا في سنة ثمان وأربعين، كما سيأتي.

---

(١) زيادة في النسخة (أ).

وأجاز لها خلق كشيخنا وابن الفرات، بل سمعت جماعة، وحَمِدْت مرافقتها وموافقتها، وحجَّت معي كثيرًا، وجاورت سنين وبالمدينة في نوبتين أشهرًا، صامت رمضان بها في الثانية، ولها تعبُّدٌ وأوصاف تكاد انفرادها بمجموعها، جزاها الله عني خـيرًا.



البَابُ الثَّانِي

الحديث المسلسل بالأوليَّة

وبدأته على طريقة الأئمة المرضِيَّة، بالمسلسل بالأوليَّة؛ فأقــول:

حدثني به خلق؛ أجلهم شيخي إمام الأئمة ومرجع الأمة، شيخ مشايخ الإسلام، خاتمة المجتهدين الحفاظ الأعلام، الشهاب أبو الفضل أحمد بن أبي الحسن العسقلاني الأصل المصري القاهري الشافعي، ويعرف بابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونفعنا ببركاته وبركات علومه من لفظه وحفظه في سنة سبع وثلاثين، وهو أَوَّلُ حديثٍ سمعته منه.

وأعلاهم الشيخ الرحلة بقية الرُّواة، خطيب المسلمين الشمس أبو عبد الله محمد ابن أحمد التدمري الخليلي إذنًا، وهو أول حديث رويته عنه، قال الأول نيابة جماعة منهم: حافظ العصر الزين أبو الفضل العراقي، وهو أول حديث سمعته منه. قال هو والتدمري نيابة الصدر أبو الفتح الميدومي؛ وهو أول حديث قال العراقي سمعته منه، وقال التدمري: حضرته عنده، قال نيابة النجيب أبو الفرج الحراني، وهو أول حديث سمعته منه.

قال نيابة الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: وهو أول حديث سمعته منه.

قال نيابة أبو سعد النيسابوري: وهو أول حديث سمعته منه.

قال نيابة والدي أبو صالح المؤذن: وهو أول حديث سمعته منه.

قال نيابة أبو طاهر ابن مَحْمِش الزيادي: وهو أول حديث سمعته منه.

قال: ثنا أبو حامد بن بلال البزَّار: وهو أول حديث سمعته منه.

قال ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم: وهو أول حديث سمعته منه.

قال نيابة سفيان بن عيينة: وهو أول حديث سمعته من سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(١).

وهو حديث صحيح أوردت له طرقًا، وتكلمت عليها بالبسط في أول (المتباينات) وغيرها، والله المستعان.

فكاتبه وهو كما علم من الباب قبله: شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله محمد ابن الجلال والزين أبي الفضل أو أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل القاهري المولد والدار البهائي، الشافعي الأثري، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثماني مائة، بحارة بهاء الدين قراقوش بالمنزل الذي ولد فيه والده وعمّاه، وكان يسكنه أبوهم، وهو تجاه بيت شيخ الإسلام العلمي البلقيني، بحذاء الدَّرب الذي بجانبه من ظاهره، وقد تغير المنزل بعد بدهر عن الكيفية التي كان عليها.

فاعلم أنه أقام هناك مع أبويه إلى أن دخل في السنة الرابعة، فيسَّر الله لهما وهو معهما في كفالتهما الانتقال بإشارة جده لأمه لمُلْكٍ اشتراه أبوه في زُقاقٍ يُعْرف بزقاق القتلى، مجاور لسكن شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر، وكانت الخيرة في ذلك.

وحينئذ أدخله أبوه مكتبًا بجوار حمام القفاصين من ميدان القمح تجاه قيسارية جوشن التي فيها حانوته عند المؤدب الشرف عيسى بن أحمد المقسي الناسخ؛ والد أبي الفتح الكتبي الرجل الصالح، فأقام عنده يسيرًا جدًّا، ثمَّ نقله لزوج أخته الفقيه الصالح

(١) أخرجه أبو داود(٤٩٤٣) والترمذي(١٩٢٤)، وهو حديث مشهور بالتسلسل، صححه كثير من الأئمة كالترمذي والحاكم والذهبي والعراقي وغيرهم، وقد وقع لي هذا الحديث بالتسلسل بالأولوية عن شيخنا صالح بن أحمد الأركاني رَحِمَهُ اللَّهُ، فلله الحمد والمنة.

البدر حسين ابن أحمد الأزهري، أحد أصحاب العارف بالله تعالى أبي المحاسن يوسف الصفي والد صاحبنا الشمس أبي الغيث محمد، فكان لكونه مقيمًا في بيت الوالد مع زوجته يَحْمِله معه على دابته بعد صلاة الصبح إلى مكتبه بمسجد في صليبة الحسينية، يكون معه فيه في جملة الأبناء إلى العصر، ثمَّ يتوجه معه إلى البرقوقية، فيحضر الفقيه وظيفته بها، ثمَّ يعود به إلى المنزل، فدام كذلك إلى أن تعلم الخط وختم القرآن، وصلى به حينئذ للناس التراويح في رمضان بزاويةٍ تحت نظر جده لأمه، وبجوار منزله خارج باب الشعرية، ثمَّ توجه به أبوه لفقيه نفسه المجاور لسكنه بزقاق القتلى الشيخ المعمِّر، المفيد النفَّاع، القدوة المشارك في الفضائل، الشمس محمد بن أحمد النحريري ثمَّ القاهري الضرير الأطروش، مؤدب شيوخنا، البرهان ابن خضر والجلال ابن الملقن، وقريبه البهاء البالسي، والشهاب ابن أسد، وغيرهم من الأئمة والرؤساء، وأحد من علَّق شيخنا في تذكرته من نوادره والقائل: مما لا يستحيل بالانعكاس أن ابن حجر بنا رجح، وفاتن الطواشي نُتاف، وذلك حين انقطاعه بمنزله لضعفه وعجزه وكونه حلسًا من أحلاس بيته، يرتفق بإمداد شيخنا له، وكذا الوالد وغيرهما مع ملاطفة ابنته، فجوده عليه وانتفع به في آداب التجويد وغيرها، وعلَّق عنه فوائد ونوادر، ومع ذلك ندم في عدم ضبط ما كان يسمعه منه من ضوابط نظمًا ونثرًا في التجويد مما لم يسمعه من غيره، ولم يعلمه مجتمعًا في كتاب.

وقرأ عليه مع ذلك حديثًا مسلسلًا، والتحق في قراءته عليه بشيوخه، وكان ممن تلا لأبي عمرو على شيخ القراء الفخر عثمان البلبيسي الضرير وغيره.

وقبل الشروع في تجويده عليه ألزم الوالد بإخراجه من مكتب البدر المذكور وإدخاله مكتب تلميذه الفقيه شمس الدين محمد بن عمر بن حسن القاهري، ويعرف أبوه بالقطَّان وبالطباخ، وهي حرفته، وأحد قراء السبع، هو بالمسجد المعلَّق المجاور لباب جامع الحاكم من جهة الخضريين، مع مجيئه كل يوم إليه بعد العصر حين انصرافه ليجوِّد

عليه ربع حزب، فكان يفعل حتى ختم مع تلاوته على فقيهه ابن الطباخ لأبي عمرو غير مرة، وحفظ عنده بعض عمدة الأحكام، وكان ابن عمر هذا ممن جوَّد على السعودي المشار إليه، بل قرأ على البرهان الماردانى، وجمع للسبع على شيخنا العلاء القلقشندي، وكان فيما أظن فقيه بنيه وقتًا في آخرين، ولم يلبث أن أمر السعودي أيضًا الوالد بإدخاله مكتب تلميذه العلامة شيخ القراء الشهاب أحمد بن أسد الأميوطي ثم القاهري، المتوسط بين قاعة الأحمدي ودرب المزي المجاور لقاعات السقائين ولسكن القاضي نجم الدين ابن النبيه، رأس الموقعين في حارة بهاء الدين قريبًا من جامع الحاكم ففعل، وكانت فيه البركة؛ فإنه أكمل عنده حفظ العمدة، مع حفظ جميع التنبيه كتابِ عمه،والمنهاج الأصلي، وألفية ابن مالك والنخبة لشيخنا.

وتلى عليه لأبي عمرو ثم لابن كثير، وسمع عليه غيرهما من الروايات إفرادًا وجمعًا، وكان قد تلقاها عن من دبَّ ودرج ممن رأسهم الشمس أبو الخير ابن الجزري، خاتمة المحققين المتوسعين في الفن، وتدرب به في المطالعة والقراءة والكتابة والمقابلة، بل صار يشارك غالب من يتردد إليه للتفهم في الفقه والعربية والقراءات وغيرها، ويتفرس فيه النجابة، وينوِّه به كثيرًا، ويرسل به لجار مكتبه النجم المشار إليه، فيصحح عليه لوحه في التنبيه والبيضاوي، لكونهما من محافيظه دونه، وربما سمَّع علي في القرآن، وكان ممن تلى على الفخر البلبيسي الضرير وغيره.

وكلما انتهى الحفظ لكتاب عرضه على شيوخ العصر غير مقتصر على الأعيان، فكان من جملة من حصل العرض عليه ممن لم يأخذ عنه بعد المحب أحمد بن نصر الله البغدادي عالم الحنابلة وقاضي مذهبهم، والشمس ابن عمار شيخ المالكية، ومن الشافعية النور التلواني، نزيل جامع الأقمر وشيخ تدريس الشافعي وناظره، والجمال عبد الله الزيتوني

أحد السادات الأولياء، ومن رؤوس المالكية الزين عبادة ظنًّا، فقد اجتمع به وبمحقق العصر الشمس البساطي، مع جده رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

ووقعت غريبة فيها نوع كشف وإشعار وهي: أنَّ المحب أول المشار إليهم كان ممن عرض عليه كل من الوالد والعم، وكتب لكل منهما في ورقة مستقلة، ولم يفصح في كتابته بإجازة منه لواحدٍ منهما، وكتب لي بهامش إجازة شيخنا نحو سطر معيِّنًا فيه للإجازة.

ثمَّ بعد الانفصال عن المكتب الشهابي حفظ في مدةٍ ألفية العراقي، وشرح النخبة لشيخنا، وغالب الشاطبية، وبعض جامع المختصرات، ومقدمة الساري في العروض، وغير ذلك.

وتلى بعض القرآن على النور البلبيسي إمام الأزهر وحفيد الفخر الضرير المشار إليه، والزين عبد الغني الهيثمي، وعلى أولهما أكثر لابن كثير ظنًّا، وسمع الكثير من الجمع للسبع والعشر على الزين رضوان العقبي، والبعض من ذلك على المعمِّر الشهاب السكندري الأزهري، والشمس ابن العطَّار المجاور لحوض ابن هنَّس، والزين عبد الملك الطُّوخي في آخرين، بل سمع الفاتحة وإلى المفلحون للسبع على شيخنا بقراءة كلٍّ من الشهاب ابن أسد والزين جعفر السنهوري وغيرهما من شيوخ القراء وفضلائهم، وكذا سمع الكثير من القرآن بالسبع على الشهاب العقبي أخي الماضي، واكتفيت بتجويده عند فقيهي ابن أسد وشيخه السعودي ووالدي.

يقول العز ابن جماعة للزين العراقي: «إنه فن كثير التعب قليل الجدوى».

فمن شيوخ الإمام وكذا ابن أسد الشمسان الزراتيتي ومحمد بن إبراهيم العفصي، زاد ثانيهما وابن الجزري، كما تقدم، ومن شيوخ الثاني الزراتيتي وابن الجزري، لكن إلى آخر البقرة مع السماع عليه لبعض المسلسلات وغيرها.

ومن شيوخ الثالث إسماعيل الأنبابي والشمس الغماري وابن الجزري وخلق تلاوة للجميع أو للجل أو لليسير، والشمس أبو الفتح محمد بن أحمد العسقلاني والبرهان التنوخي والفخر الضرير وغيرهم إجازة، وشيخنا السعودي الذي جوَّدت عليه مع النجم ابن النبيه ممن أخذا عن الفخر كما تقدم، وتلى الثلاثة الذين بعد الثالث على العسقلاني، وشيخنا للمتلو عليه فقط في سنة ست وتسعين على التنوخي، وفي أسانيدهم طول وخلط طويل مهول، لا يسع الوقت لتهذيبه وترتيبه، سيَّما والحاجة غير ماسَّة إليه الآن، حتى يتكلَّف فيه للبيان، فلنقتصر على طرف من عاليها، وإن لم نأت باستيفائها إلى تناهيها، وأرجو تيسير سلسلة معتدلة يكون السبع فيها مجتمعة بدون بسط ولا سعة.

فأما العسقلاني فتلى على التقي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق ابن الصائغ الشافعي بتلاوته على الكمال أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم العباسي الضرير.

وأما التنوخي: فتلى على الأستاذ أبي حيان بتلاوته على أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي ابن المليجي بتلاوته هو والعباسي على الأستاذ الولي أبي القسم، وأبي محمد قاسم بن فِيرُّة الرعيني الشاطبي الضرير، وتلى التنوخي أيضًا على المقرئ أبي عبد الله محمد بن جابر الواداياشي، بل سمع التيسير من لفظه، وعلى أبي حيان قال: أنابه الرضى أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي، وقال الواداياشي: أنا به المقرئ قاضي تونس أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن ابن الغماز الخزرجي، قالا: أنا به المقرئ أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن سلمون، زاد أولهما.

والمقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مسعود الأزدي، قالا: والشاطبي تلونا على أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل الأندلسي عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي الخولاني عن الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، وأسانيده في تيسيره ومنها: عن أبي الحسن طاهر بن أبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي ح.

وتلى المنوخي المقروء عليه على البرهان إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي.

قال: تلوت على الشريف الداعي أبي البدر محمد بن عمر بن أبي القسم الواسطي بتلاوته على أبي بكر عبد الله بن منصور ابن الباقلاني الواسطي وأبي عبد الله محمد بن محمد بن هارون ابن الكمال الحلبي بتلاوة ثانيهما على أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار ح.

وبتلاوة ابن الصائغ أيضًا على الكمال أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل ابن فارس التميمي السكندري ثم الدمشقي، بتلاوته على الأستاذ أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي بتلاوته على أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي سبط الخياط، بتلاوته هو والعطار وابن الباقلاني على أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي، بتلاوته على أبي القسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، بتلاوته على تاج الأئمة أبي العباس أحمد بن علي بن هاشم المصري، بتلاوته هو وأبو الحسن ابن غلبون على أبي ثانيهما أبي الطيب عبد المنعم ابن غلبون نزيل مصر، بتلاوته على أبي سهل صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب البغدادي الوراق نزيل دمشق، بتلاوته على أبي الحسن علي بن سعيد بن الحسن بن دلويه البغدادي القزاز ح.

وقرأ سبط الخياط أيضًا على الشريف عز الشرف أبي الفضل عبد القاهر بن عبد السلام بن علي العباسي، وهو على أبي عبد الله محمد بن الحسين ابن محمد الكارزيني، وهو على أبي الحسن علي بن محمد بن صالح[1] الهاشمي، وهو على أبي العباس أحمد ابن سهل الأشناني، وهو على أبي محمد عبيد بن الصباح النهشلي، وهو على أبي عمرو حفص بن سليمان الكوفي، وهو على أبي بكر عاصم ابن أبي النجود الكوفي، وهو على أبي

---

(١) في نسخة (ب) صلح.

عبد الرحمن السلمي، وهو على أبي الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو كما أُنْزِل على الروح الأمين رسول رب العالمين، وأمينه على وحيه، جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهذا إسناد جيد لا مزيد على حسنه وعلوه وثقة رجاله وفضلهم وتقدمهم في علم القراءات وإمامتهم فيها، فلنقتصر عليه.

واتَّصلت لنا سورة الصف بسندٍ صحيح. أخبرني خلق أجلهم شيخنا الأستاذ أحمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ، ومنهم مستمليه الحافظ المخرِّج الزين رضوان أبو النعيم ونقيبه؛ الرئيس الشهاب أبو محمد ابن الشرف الأزهري؛ صهر الحجة الزين العراقي، والعلامة المفنن الحصور البرهان أبو إسحاق الزمزمي قراءة عليه بقبة العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تجاه الكعبة - شرفها الله -، وعلى الباقين مفترقين بالقاهرة.

قال الأخير: أنا أبو محمد ابن صديق.

وقال الباقون: أنا أبو إسحاق التنوخي، قالا: أنا أبو العباس الصالحي، أنا أبو المنجا ابن اللتي، أنا أبو الوقت الهروي، أنا أبو الحسن الداودي، أنا أبو محمد السرخسي، أنا أبو عمران السمرقندي، ثنا الحافظ أبو محمد الدارمي، أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة يعني ابن عبد الرحمن عن عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ لعملناه، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:١-٢] حتى ختمها.

قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ختمها.

قال أبو سلمة: فقرأ علينا ابن سلام حتى ختمها.

قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة حتى ختمها.

قال الأوزاعي: فقرأها علينا يحيى.

قال محمد بن كثير: فقرأها علينا الأوزاعي.

قال الدارمي: فقرأها علينا ابن [كثير، قال السمرقندي: فقرأها علينا الدارمي، قال السرخسي: فقرأها علينا السمرقندي، قال الداودي: فقرأها علينا السرخسي، قال أبو الوقت: فقرأها علينا الداودي، قال ابن اللتي: فقرأها علينا أبو الوقت، قال الصالحي: فقرأها علينا ابن اللتي، قال كلٌّ من التنوخي وابن صديق: فقرأها علينا الصالحي تلقينًا.

قال شيوخنا الثلاثة الأولون: فقرأها علينا التنوخي، وقال شيخنا الرابع: فقرأها علينا ابن][1] صديق، وأقول: فقرأها علينا كلٌّ من شيوخنا الأربعة حتى ختمها.

رواه الترمذي في جامعه عن الدارمي على الموافقة العالية، وتكلَّمت عليه في كتابي (الجواهر المكللة) وأنه من أصح المسلسلات، فلا نطيل بالتكلم عليها هنا، ولا بما أوردت هناك من مسلسلٍ بقراءة آية الكرسي، وآخر بقراءة الانشقاق والسجود فيها، أو أشرت إليه في قراءة الرحمن وقراءة سورة «لم يكن» والتعوذ، وبيَّنت حكمها، لا بما عندنا مما اتصل لنا من السور والآيات فضلًا عما رويناه من كتب القراءات (كالتفسير) للداني، و(العنوان) لأبي طاهر إسماعيل بن خلف، و(الهداية) لأبي العباس المهدوي، و(المصباح الزاهر) لأبي الكرم الشهرزوري، و(اللامية والرائية) كلاهما للشاطبي، و(عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي) التي على رَوِيِّ الشاطبية مع التصريح بالرواة، و(المطلوب) في قراءة يعقوب، كلاهما من نظم أبي حيان، و(هداية المرتاب)، و(غاية الحفاظ والطلاب) للعَلَم السخاوي، وله (جمال القراء).

---

(١) سقطت من نسخة (ب).

و(التكملة المفيدة، لحفاظ القصيدة)، نظم أبي الحسن القيجاطي، و(الدماثة في القراءات الثلاثة)، و(الواضحة في تجويد الفاتحة)، و(حديقة الزهر في عدد آي السور)، كلها للجعبري، و(مصطلح الإشارات في القراءات المرويَّة عن الثقات) لابن القاصح، و(الإقناع في القراءات السبع) لأبي جعفر ابن البادش، و (التجويد في السبع) أيضًا لابن الفحام، و(الهادي) فيها أيضًا لمحمد بن سفيان، و(الكافي) فيها أيضًا لأبي محمد ابن شريح، و(التلخيص في الثمان) لأبي معشر الطبري، و(المستنير في العشر) لأبي طاهر ابن سوار، و(الإرشاد) فيها أيضًا لأبي العز القلانسي، و(الخيرة) فيها أيضًا لأحمد بن زريق، و (الكنز والكفاية)، نظمه وكلاهما، فيها للنجم الواسطي، و(الواضح في اختلاف القراء العشرة) لأحمد بن رضوان، و(النشر في العشر) و(تقريبه)، و(الطيبة) نظمه ثلاثتها لابن الجزري، و(مجمع السرور في الأربعة عشر) نظم القباقبي، وشرحه في كتب أخر ذكرتها مع هذه وما يلائمها في أوراق مرتبة على الحروف.

ولزم كاتبه الأستاذ الفريد البرهان ابن خضر العثماني، أحد أصحاب عمه ووالده حتى أملى عليه رفيقًا لحفيدي التاج البلقيني كراريس من مقدمةٍ في العربية مفيدةٍ للمتعلم.

وقرأ عليه غالب شرح الألفية لابن عقيل، وسمع الكثير من توضيحها لابن هشام بقراءة الفقيه البدر حسن المناوي الأزهري الأعرج وغيره من كتب الفن بقراءة العلم سليمان الحوفي نزيل سعيد السعداء، وأحد الفضلاء إلى غيره من الفنون، وكذا قرأ على أوحد النحاة الشهاب أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم الحناوي المالكي مقدمته المسماة بـ(الدرة المضيئة)، وكتبها له بخطه إكرامًا لجده، وتدرب بهما في الإعراب، حيث أعرب على الأول من الأعلى إلى الناس، وعلى الثاني مواضع من صحيح البخاري.

وأخذ العربية أيضًا عن الشهاب أحمد الأبدي المغربي، وكان غاية في تعليمها.

والجمال عبد الله ابن هشام الحنبلي حفيد سيبويه وقته الجمال مؤلف المغني والتوضيح وغيرهما في آخرين كالزين أبي الفضل عبد الرحمن ابن التاج محمد السندبيسي نزيل المؤيدية، ولازم قديمًا العلامة العز عبد السلام البغدادي نزيل الحسينية فيها، وفي الصرف والمنطق وغيرهما، وسمع دروسًا من شرح الشواهد على مؤلفه قاضي القضاة البدري العيني رحمهم الله أجمعين.

وأوردت في (الجواهر المكللة)حديثًا مسلسلًا بالنحاة عن السندبيسي والحناوي المذكورين، وعن الفاضل الخير أبي الحسن علي بن أحمد الموقت سبط الغماري، والرُّحلة الشرف أبي الفتح المراغي المدني إذنًا مشافهة منهم وقراءة على الثالث.

قال الأول: أنا المجتهد النحوي أبو حفص عمر ابن أبي الفتح إذنًا، وقال اللذان بعده أنا إمام النحاة الشمس أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الغماري إذنًا، وهو جد ثانيهما لأمه، وكانا معًا ممن أخذ عنه النحو.

قال: أنبأني شيخي في النحو والقراءات الأستاذ الحجة أبو حيان الغرناطي عن النحوي أبي محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي: أن أبا القسم بن محمد ابن الطيلسان الإمام في النحو وغيره أنبأه، وقال شيخي الأخير وهو أعلى أنبأنا البهاء أبو محمد ابن خليل، الحافظ المكي، أحد الآخذين هو وأبو حفص الماضي عن أبي حيان، عن الإمام العارف بالعربية وغيرها الرضى أبي أحمد الطبري المكي، أنبأنا الإمام المنشئ البليغ، الحافظ أبو بكر ابن مَسْدي، كلاهما عن الأستاذ الحافظ لعلوم اللسان، والبصير بها، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى الوَزْعي قال أولهما: قراءة، والآخر: إذنًا، قيل له: «حدثك العالم بالآداب واللغات واليد الباسطة، في علم اللسان أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي بن أبي طالب، فأقر به، قال: أنا[١]

(١) في نسخة (ب) أخبرنا.

أبو مروان عبد الملك بن سراج المتقدم في العربية، أنا أبو القاسم إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن زكريا الإفليلي، شارح شعر المتنبي، قال: ثنا أبي أحد شيوخ الحافظ ابن عبد البر، ثنا قاسم بن أصبغ، النبيل في العربية وغيرها، ثنا أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة صاحب (الغريب) وغيره.

ح، وأخبرني عاليًا العز أبو محمد القاضي سماعًا، عن حفيده الفخر أبي الحسن ابن البخاري قال: أنا جدي المذكور، حضورًا وإجازة، عن الجمال أبي القاسم الأنصاري، حضورًا وأبي طاهر القرشي إذنًا، قالا: أنا أبو محمد الحداد، قال أولهما: إذنًا، إن لم يكن سماعًا، وقال الآخر: سماعًا، ثنا أبو محمد الصوفي، أنا أبو القاسم تمام الرازي، حدثنا أبي هو محمد بن عبد الله، ثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن الحسن المَهْرَقاني بالري، قالا واللفظ للأول، ثنا أحمد بن خليل البغدادي، ثنا الأصمعي هو عبد الملك ابن قريب، ثنا أبو هلال محمد بن سليم الراسبي، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سيد أُدُمِ الدنيا والآخرة اللحم، وسيد ريحان أهل الجنة الفاغية**»[(١)]، ولفظ المَهْرَقاني (سيد الإدام اللحم، وسيد الشراب الماء، وسيد الرياحين الفاغية)، وهو حديث ضعيف الإسناد؛ فابن خليل الثاني قال فيه الدارقطني: إنه ضعيف لا يحتج به، بل كذَّبه أبو حاتم، لكن قال عباس الدوري: اكتبوا عنه. ومع هذا فلم أر في ترجمته التصريح بعلم، وكذا كلٌّ من والد الإفليلي ومن فوق الأصمعي، لم أر وصفه بالنحو.

وقد رواه أبو يحيى بن أبي مسرة المكي، ثنا إسماعيل بن عيسى بن سليمان البصري ثنا أبو هلال به بلفظ (سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية). أخرجه من طريقه أبو عثمان

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٦٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٨/ ٦٨)، وفي إسناده مجاهيل، ضعفه الهيثمي في المجمع (٥/ ٤٨).

الصابوني في المائتين له، ومن قبله أبو نعيم في الطب النبوي له، لكن مقتصرًا على اللحم بلفظ (خير الإدام). وكذا رواه الطبراني في الأوسط[(١)] من حديث سعيد بن عتبة القطان عن أبي عبيدة الحداد، هو: عبد الواحد بن واصل ثنا أبو هلال به بلفظ إسماعيل.

وقال عقبه: «لم يروه عن ابن بريدة إلا أبو هلال، ولا عنه إلا أبو عبيدة، تفرد به سعيد، ودعواه تفرد أبي عبيدة به منتقضة بما تقدم».

نعم، مداره على أبي هلال، ولذا قال الصابوني عقبه: « إنه غريب، لا أعلم رواه عن ابن بريدة سواه» انتهى. وفي حفظه مقال.

وقد رواه العيشي عن أبيه عنه فأدخل بينه وبين ابن بريدة قتادة، ولم يرفعه.

وعلى كل حال فلهذا المتن شواهد، منها في ابن ماجه عن أبي الدرداء مرفوعًا: (سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم)[(٢)].

وفي غيره عن علي وربيعة بن كعب كما بينتها مع ما يلائمها في جزء، ومن أصحها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**»[(٣)].

سواء كان المراد عين الثريد الذي هو فت الخبز في مرق اللحم، أو الطعام المتخذ من اللحم والثريد معه كما هو الغالب.

وقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتانا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منزلنا فذبحنا له شاة فقال: «**اعلموا أنا نحب اللحم**»[(٤)] وسنده صحيح.

---

(١) (٧/ ٢٧١)، وكذا في الكبير (٢٠/ ١٦٦).

(٢) سنن ابن ماجه(٣٣٠٥) وهو ضعيف جدًّا لوجود مجاهيل ضعفاء في إسناده.

(٣) أخرجه البخاري(٣٢٥٠) ومسلم(٦٤٥٢) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه الترمذي في الشمائل (١٧٩) بلفظ:(كأنهم علموا أَنَّا نحب اللحم).

ولا يعارض هذا (نعم الإدام الخل)، والإدام بكسر الهمزة، والأُدم بضمها: ما يؤكل مع الخبز من أي شيء كان، ولذا لو حلف لا يأتدم حنث بأكل اللحم، خلافًا لبعض الفقهاء ممن لا يجعل اللحم أدمًا.

و(الفاغية) نَوَرُ الحِنَّا، وقيل: نَوَرُ الريحان، وقيل: نَوَرُ كلِّ نبتٍ من أنوار الصحراء التي لا تزرع، وقيل: فاغيةُ كلِّ نبتٍ نَوَرُه.

واعلم أنه دائر على بعض الألسنة زيادة (فابدؤوا به) ولا أصل لها، ولكن ذكر الجمال الأقفهسي شارح الرسالة: أن السنة أن يُؤْكل اللحم بعد الطعام.

وقال ابن الحاج في مدخله: إنه معنى عملهم أنهم كانوا يبدؤون بأكل اللحم قبل الطعام.

وقد روى لنا شيخنا الحناوي عن أبي الفرج ابن الشيخة عن أبي النون الدبوسي أنبأنا العلامة النحوي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، أخبرني العلامة النحوي اللغوي أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، أخبرني الإمام النحوي أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله سبط الزاهد أبي منصور الخياط، أخبرني الإمام النحوي أبو الكرم المبارك ابن فاخر الدباس، أخبرني النحوي الأستاذ أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان العسكري الحنفي أخبرني النحوي أبو القاسم علي بن عبد الله ابن الدقيقي، أخبرني أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني، أخبرني النحوي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافي، أخبرني أبو بكر محمد بن علي ابن إسماعيل البغدادي الملقب مبْرمان، أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد المبرد؛ وهو أخذ عن أبي عثمان بكر بن محمد الشيباني وأبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي، وهما عن أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، وهو عن إمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، وهو عن أبي عمرو ابن العلاء البصري، وهو عن نصر بن عامر الليثي البصري

الذي قيل إنه أول من وضع العربية، وهو عن أبي الأسود الدؤلي، وهو عن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعندنا من كتب النحو بالسماع المتصل ألفية ابن مالك والملحة والجرومية وغيرها، وأروي الألفية وسائر تصانيف ناظمها عن أبي هريرة القبابي عن أبي عبد الله ابن الخباز عن مؤلفها.

والملحة عن القبابي أيضًا عن ابن الخباز عن الكمال عبد العزيز بن عبد المنعم بن عبدٍ الحارثي عن أبي طاهر الخشوعي عن الناظم.

تتمة لأبي القسم القشيري جزء في نحو القلوب، ذكر مسائل نحوية نزَّلها على كلمات صوفية.

وروى الخطيب في (اقتضاء العلم العمل)[1] له لهلال بن العلاء الباهلي من قوله:

سَيَبْلى لسانٌ كان يُعْرِب لفظه ... فياليته في وقفة العرض يسلم

وما ينفع الإعراب إن لم يكن تُقى ... وما ضر ذا تقوى لسانٌ معجَّم

وما أحسن قول بعضهم:

لحنَّا في الكلام فلم نعرب ... وأعربنا في الأفعال فلم نلحن

[اشتغال المؤلف بالفقه، وأسانيده إلى بعض كتبه]:

وقرأ[2] كاتبه التنبيه في الفقه تقسيمًا على البرهان ابن خضر الماضي، والفقيه السيد البدر الحسن بن محمد النسابة، وبعضه على العلامة الشمس محمد بن أحمد بن عمر الشنشي، وحضر في تقسيمه مرارًا عند غير هؤلاء كالزين أبي العدل قاسم ابن شيخ الإسلام الجلال البلقيني، وابن أخيه البدري ابن التاج، ودروسًا عند أخيه العلاء،

(١) في (ص/ ٩٣).

(٢) كتب في هامش هذه الفقرة عنوان جانبي هو (الاشتغال بالفقه)، ويقصد بكاتبه نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ.

والكثير من تقسيم عدة كتب عند الكمال ابن إمام الكاملية، بل حضر عند العلامة الفقيه العمدة الشمس محمد بن إسماعيل الوناي تلك الدروس الطنانة التي أقرأها في الروضة ولم يُسْمع الفقهُ مِن أفصح منه ولا أجمع.

واليسير جدًّا عند المحقق الشمس القاياتي، وكذا أخذ الكثير من الفقه عن قاضي القضاة المتنافس في الأخذ عنه علم الدين أبي التقي صالح البلقيني، ومن جملة ذلك في الروضة والمنهاج وبعض التدريب لوالده والتكملة له، وسمع دروسًا من شرح الحاوي لابن الملقن على شيخي وشيخ شيوخي أستاذنا وعمدتنا.

وتقسيم البهجة بتمامه عند رأس الفقهاء في وقته الشرفي أبي زكريا المناوي مع دروس في شرحه لمختصر المزني، وفي حاشيته على شرح البهجة وفي شرحه على المنهاج وغير ذلك.

وتقسيم المهذب أو غالبه عند الزيني عبد الرحمن البوتيجي، وتردد إليه في الفرائض وغيرها، بل أخذ طرفًا من الفرائض والحساب والميقات وغيرها كاليسير من الفقه عن العلامة الفريد الشهاب ابن المجدي، وقرأ على الكمال إمام الكاملية غالب شرحه الصغير على المنهاج الأصلي للبيضاوي، وسمع عليه في غير ذلك، وكذا قرأ على البدر ابن التاج البلقيني في متن البيضاوي، وكان يحضر في درس جامع الحاكم، عند الشهاب أحمد بن يحيى الصالحي، مع قصوره لأجل الوظيفة، سيما وكان يحضره شيخه الشهاب ابن أسد، على أنه ممن أذن له الصدر الأبشيطي في الإفتاء، وحضر دروس البلقيني والأبناسي وغيرهما. وكذا حضر في بيت المقدس عند شيخ صلاحيته الجمال عبد الله ابن جماعة دروسًا، وكان ممن أخذ الفقه في بلده عن أبيه الخطيب النجم، والشمس القلقشندي، وفي القاهرة عن البلقيني وابن الملقن، ثم الشمس البرماوي وغيرهم، وأذن له في الإقراء والإفتاء.

ثــم إن في غيرهما من شيوخي من أخذ عن الأبناسي والبلقيني وابن الملقن، كالحادي عشر والثاني والتاسع، وعن الأولين فقط كالثالث، وعن الأخيرين فقط كالرابع عشر. ومنهم من أخذ عن الكمال الدميري كهو أيضًا، وعن النور الأدمي كشيخنا، وعن البدر ابن القويسي والطنبدي كشيخنا عن ثانيهما والنسابة عن أولهما، وعن الصدر السويفي، والشمس القليوبي كالونَّاي، وعن الشهاب ابن العماد كالبوتيجي، وعن الشرف موسى البابا والجمال الطيماني والشرف عيسى الغزي كالنسابة، وفي الكثير منهم كالنسابة أيضًا من أخذ عن البرهان البيجوري والجلال البلقيني والولي ابن العراقي والمجد والشمس البرماويين والشهاب الطنتدائي والشموس الغرَّاقي والبوصيري وابن حسن البيجوري والنور ابن لولو والشرف السبكي، وفي مجموعهم المكثر عنهم أو عن بعضهم، وغيره حسبما يعلم ذلك من تراجمهم في معجمي.

وقد اخترت الاقتصار على أقدمهم وأعلاهم في إيراد سلسلة الفقه، فأخذ البلقيني الكبير عن جماعة؛ منهم الشمسان المحمدان ابنا الأحمدين ابن عثمان بن عدلان، وابن إبراهيم ابن القماح، والنجم حسين بن علي بن سيد الكل الأسواني، والزين أبو حفص عمر بن أبي الحزم ابن الكناني، وأخذ الأبناسي وابن الملقن والكمال الدميري والبدر الطنبدي والبيجوري وابن العراقي عن الجمال أبي محمد عبد الرحيم الأسنائي، فأما الجمال فتفقه بجماعة؛ منهم القطب محمد بن عبد اللطيف السنباطي، والعلاء أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي، والنجم أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز السنكلوني، والتقي السبكي، فأخذ التقي فقط عن النجم أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الأنصاري ابن الرفعة وهو والسنباطي وابن عدلان واللذان بعده ممن تفقه بالظهير جعفر بن يحيى الترمنتي، وابن عدلان وحده بالوجيه عبد الوهاب بن الحسين البهنسي، وهما ممن تفقه بالبهاء أبي الحسن علي بن هبة الله ابن بنت الجميزي.

وأما ابن الكتاني فبالتاج أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري ابن الفركاح، وروسل الأسنائي بالإذن في الإفتاء من الشرف أبي القسم هبة الله ابن البازري، وهو ممن أخذ عن منقح المذهب المحيوي أبي زكريا النووي، وهو ممن تفقه بالكمال إسحق ابن أحمد المغربي ثم المقدسي والشمس عبد الرحمن بن نوح المقدسي ثم الدمشقي والعز عمر بن أسعد الربعي والثلاثة هم والغزاري ممن تفقه بالتقي أبي عمر وابن الصلاح الشهرزوري وهو بأبيه وهو وابن بنت الجميزي في طريق العراقيين بأبي سعد عبد الله محمد بن هبة الله ابن أبي عصرون، زاد ابن بنت الجميزي وبأبي إسحاق إبراهيم بن منصور العراقي، فأولهما بأبي علي الحسن بن إبراهيم الفارقي وثانيهما بأبي بكر محمد بن الحسن ابن عمر الأرموي وبأبي الحسن علي بن المبارك بن محمد بن الخل البغدادي، فالأخير وحده بأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن الشاشي وهو والأرموي والفارقي بالشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي، زاد الشاشي وبأبي نصر عبد السيد بن محمد ابن الصباغ وهما بالقاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وهو بأبي الحسن محمد بن علي بن سهل النيسابوري الماسرجي، وبأبي عبد الله الحسين ابن محمد الطبري الحناطي، فالثاني بأبي العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري القاص ح.

وتفقه ابن بنت الجميزي أيضًا بالشهاب أبي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي والتاج الفزاري أيضًا بالعز أبي محمد عبد العزيز ابن عبد السلام ابن أبي القاسم السلمي وهو بالفخر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن عساكر وهو بالقطب أبي المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وهو والشهاب الطوسي بأبي سعد محمد بن يحيى النيسابوري، زاد الطوسي: وبأبي الفتح محمد بن الفضل المارسكي الطوسي ح.

وتفقه النووي أيضًا بالكمال سلَّار ابن الحسن الأربلي وهو بأبي بكر الماهاني وهو ووالد ابن الصلاح أيضًا بجمال الإسلام أبي القاسم عمر بن محمد بن أحمد البزري،

وهو والمارشكي، وأبو سعد بحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي.

زاد ابن البزري: وبأبي الحسن علي بن محمد الكيا الهراسي، وهما بإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد الجويني، وهو بأبيه، وهو بإمام طريقة الخراسانيين أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي الصغير، وهو بأبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي ح.

وتفقه العراقي أيضًا بالقاضي أبي المعالي مُجَلِّي بن جُمَيع المخزومي، وهو بالفقيه سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي، وهو بنصر بن إبراهيم المقدسي، وهو بسليم ابن أيوب الرازي، وهو بأبي حامد أحمد بن أبي طاهر محمد الإسفراييني، وهو بأبي القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي، وبأبي الحسن علي بن أحمد ابن المرزبان؛ فأولهما هو وأبو زيد المروزي والماسرجسي بأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، وثانيهما بأبي الحسين أحمد بن محمد ابن القطان، وهما والقاص بالباز الأشهب شيخ الشافعية أبي العباس أحمد ابن عمر ابن سريج، زاد أولهما وبعبدان المروزي، فابن سريج بأبي القاسم عثمان بن سعيد ابن بشار الأنماطي ح.

وتفقه والد إمام الحرمين أيضًا بأبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي، وهو بأبيه وبأبي علي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الثقفي، فالأب بإمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وهو والأنماطي وعبدان بالإمام أبي إبراهيم إسماعيل ابن يحيى المزني، زاد ابن خزيمة وعبدان وبالإمام أبي محمد الربيع المرادي، والثقفي بأبي عبد الله محمد بن نصر المروزي، وهو بجماعة من أصحاب الشافعي منهم المذكوران، وكلهم بإمام الأئمة وابن عم خير البرية أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وهو رضي الله عنه وجزاه خيرًا، ونفعنا ببركاته وبركات علومه بإمام دار الهجرة نجم السنن

أبي عبد الله مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وأبي خالد مسلم بن خالد الزنجي وغيرهم؛ فالأول بربيعة الرأي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبنافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والثاني بعمرو بن دينار عن ابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، والثالث بأبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج عن أبي مسلم عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس وهو وابن عمر وأنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم ممن أخذ عن سيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، صلى الله وسلم عليه، ورضي عنهم أجمعين.

وقد حذفنا كثيرًا من شيوخ الكثيرين ممن بهذه السلسلة اختصارًا لحصول الغرض بدونه، كما أنَّا اقتصرنا في أوصافهم على مجرد ما اشتهروا به دون ما عداه؛ لكونه من المعلوم بديهة أو من تراجمهم.

وعندنا في المسموعات مسند إمامنا الشافعي، وسننه رواية ابن عبد البر، ورواية المزني والرسالة له، واختلاف الحديث، وأشياء، بل عندنا بالسماع من كتب المذهب التنبيه والحاوي والبهجة والمنهاج، بل قرأت بعض كتابي التنبيه بعلو على العز أبي محمد ابن الفرات عن غير واحد، كلهم عن الفخر ابن البخاري عن أبي أحمد ابن سكينة، أنا به أبو الفضل الأرموي، وعلى شيخنا وغيره، عن أبي إسحاق التنوخي وغيره، عن البهاء أبي محمد ابن عساكر وغيره عن أبي الحسن ابن المقيَّر عن أبي الكرم الشهرزوري بإجازته وسماع الأرموي عن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وعندي في ترجمة شيخنا سلسلة لأصول الفقه اكتفيت بإيرادها هناك،كما أن عندي في (الجواهر المكللة) عدة مسلسلات بالفقهاء اقتصرت هنا على واحد منها.

فأخبرني الشيخان الشرف أبو الفتح المراغي الشافعي شارح المنهاج الفقهي وابن شارحه والنظام أبو حفص ابن مفلح الصالحي قاضي الحنابلة بدمشق؛ فالأول عن الحافظ البهاء أبي محمد ابن خليل المكي الشافعي الذي وصفه الحافظ الذهبي بجودة الفقه وقوة

المذاكرة في كل حال، وكثرة العلم، والثاني عن الحافظ الشمس أبي بكر ابن المحب المقدسي الحنبلي، وكان قد فاق الأقران في الفقه وأفتى ودرس، قالا: أنا الشيخ العدل ناصر الدين أبو عبد الله محمد ابن الإمام المجد يوسف ابن المهتار سماعًا. قال ثانيهما: وكنت حاضرًا في الرابعة وقد كان ينوب في الحكم عن إمام الدين القزويني، بل وصفه العلائي بالفقيه، قال: أنا العلامة الحافظ الفقيه التقي أبو عمر وابن الصلاح وأنا في الخامسة قال: أنا الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النيسابوري بها قراءة مني عليه أنبأنا أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفقيه ابن الفقيه ابن الفقيه، ثنا جدي - يعني لأمي - الإمام أبو عبد الرحمن الشحامي؛ واسمه طاهر بن محمد، وأبو علي الجاجرمي الفقيهان في فنهما قالا: ثنا الإمام أبو منصور البغدادي التميمي الفقيه المفتي، واسمه عبد القاهر بن طاهر بن محمد، وكان فيما يقال: يعرف تسعة عشر عِلمًا، قال: ثنا الفقهاء أبو زكريا يحيى بن أحمد السكري والقاضي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحنيني وأبو طاهر محمد بن محمد الزيادي، قال: ثنا أبو الوليد حسان بن محمد القرشي الفقيه ثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه القاضي ثنا أبو داود السجستاني الفقيه الحافظ، ثنا محمد بن سليمان الأنباري الفقيه، ثنا زيد بن الحباب البارع في الفقه والحديث عن محمد ابن مسلم الطائفي أفقه أقرانه عن عمرو بن دينار فقيه آل الزبير عن عكرمة فقيه مكة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي دعا له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**اللهم فَقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل**»(١).

قال: قتل رجل من بني عدي فجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ديته اثنا عشر ألفًا(٢).

---

(١) أخرجه البخاري(١٤٣) ومسلم(٦٥٢٣) وأحمد(٢٣٩٧) واللفظ له.

(٢) أخرجه أبو داود(٤٥٤٨).

وهو حديث غريب الإسناد، عجيب التسلسل بالفقهاء، وقع كذلك كما قاله ابن الصلاح في كتاب أبي المحاسن المالكي في المسلسلات قال: «وأراه كذلك في مسلسلات الإمام الكبير أبي منصور البغدادي»، انتهى.

وبسطت الكلام عليه في (الجواهر) المشار إليها بعد أن أوردته من وجهين إلى محمد ابن مسلم عاليين جدًّا، فليراجع منها.

وسمع كاتبه على شيخه دروسًا في التفسير والعروض، بل حضر كثيرًا من دروس التقى الشمني في الأصلين والمعاني والبيان والتفسير، وعليه قرأ شرحه لنظم والده للنخبة مع شرح أبيه لها، وأخذ عن العز عبد السلام البغدادي كما تقدم في العربية والصرف والمنطق وغيرها، وكذا أخذ دروسًا كثيرة عن الأميني الأقصرائي، وقليلًا عن الكمالي ابن الهمام، وكثيرًا من التفسير وغيره عن السعدي ابن الديري، ومن شرح ألفية العراقي عن الزين السندبيسي شيخ المحدثين بجامع الحاكم ونزيل المؤيدية، وعن مفيدنا الزيني أبي النعيم رضوان العقبي المستملي، بل قرأ الشرح بتمامه على الزيني قاسم الحنفي، وأخذ قطعة من القاموس في اللغة تحريرًا وإتقانًا مع المحبي ابن الشحنة الحنفي، وكتب يسيرًا على شيخ الكُتَّاب الزين عبد الرحمن ابن الصائغ، ثم ترك لما رأى عنده من كثرة اللغط.

[إجازة المؤلف في لباس الخرقة]:

ولزم الشمس الطنتدائي الحنفي إمام مجلس البيبرسية وأخا الشهاب الفقيه فيها أيامًا ولا نطيل بإيراد السلسلة ولبس الخرقة[1] مع التلقين من المحيوي حفيد الجمال أبي

---

(١) اشتهر لباس الخرقة عند الصوفية، ونسبت لبعض العلماء لا سيما المتأخرين منهم، فما حقيقتها؟ وهل لها أصل في الشرع؟، أجاب على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في مجموع الفتاوى (١١/ ٥١٠) فقال: (وأما لباس الخرقة التي يلبسها بعض المشايخ المريدين: فهذه ليس لها أصل يدل عليها الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة ولا كان المشايخ المتقدمون وأكثر المتأخرين يُلبسونها المريدين. ولكن طائفة من المتأخرين رأوا ذلك واستحبوه وقد استدل بعضهم بأن «النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألبس أم خالد بنت خالد بن=

المحاسن يوسف الكوراني العجمي وأخيه أبي الحسن علي وأبي محمد مدين الأشمومي المالكي وأبي الفتح الفوي وأبي حفص عمر النبتيتي في آخرين في هذه العلوم وغيرها كابن الهمام الماضي وأبي القاسم النويري والعلاء القلقشندي والجلال المحلي والمحب الأقصرائي ومما حضره عنده في التصوف واجتمع بأبي عبد الله الغمري وغيره من الأكابر.

وهذه سلسلة اللباس المشار إليه فأقول قد لبسها من جماعة، منهم الشيخ المُرَبِّي القدوة سليل الأتقياء محيي الدين أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عمر ابن علي بن خضر الكوراني العجمي الأصل، وأخوه أبو الحسن علي، ومفيد القاهرة شيخنا ومخرجنا الحافظ الزاهد الخيِّر أبو النعيم المستملي، وشيخ العصر المرشد أبو محمد مَدْيَن بن أحمد بن محمد المغربي الأصل الأشمومي ثم القاهري المالكي، والتقيان المقدسيان أبو بكر بن محمد القلقشندي، وابن أبي الوفاء، والزين أبو زيد عبد الرحمن بن خليل الدمشقي، إمام الجامع الأموي بها، وأبو اليمن محمد بن أبي بكر عمر بن عرفات الأنصاري، مدرس الشريفية المجاورة للجامع العمروي بمصر، والتاج المقتدى به أبو محمد عبد الوهاب بن طريف الحنفي، والشرف الحجة المربي، أبو زكريا بن محمد الحدادي القاهري الشافعي، والعز الفريد أبو البركات ابن إبراهيم العسقلاني الحنبلي، والأمين

= سعيد بن العاص ثوبًا وقال لها: سنا» والسنا بلسان الحبشة الحسن. وكانت قد ولدت بأرض الحبشة فلهذا خاطبها بذلك اللسان واستدلوا أيضا بحديث «البردة التي نسجتها امرأة للنبي ﷺ فسأله إياها بعض الصحابة فأعطاه إياها وقال: أردت أن تكون كفنا لي». وليس في هذين الحديثين دليل على الوجه الذي يفعلونه. فإن إعطاء الرجل لغيره ما يلبسه كإعطائه إياه ما ينفعه وأخذ ثوب من النبي ﷺ على وجه البركة كأخذ شعره على وجه البركة وليس هذا كلباس ثوب أو قلنسوة على وجه المتابعة والاقتداء؛ ولكن يشبه من بعض الوجوه خلع الملوك التي يخلعونها على من يولونه كأنها شعار وعلامة على الولاية والكرامة؛ ولهذا يسمونها تشريفا. وهذا ونحوه غايته أن يجعل من جنس المباحات؛ فإن اقترن به نية صالحة كان حسنًا من هذه الجهة وأما جعل ذلك سنة وطريقًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فليس الأمر كذلك)، وقد فند أسانيدها كذلك ابن تيمية في كتابه منهاج السنة (٨/ ٣٣) فراجعه.

مؤيد الدين وقامع الملحدين أبو زكريا بن محمد الحنفي، والشرف الأوحد الناسك، أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين المدني في أول يوم من ذي الحجة بمكة، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي بكر الفُوي، وأم الكرام جويرية ابنة حافظ الوقت الزين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

وأجازني بها أبو المعالي بن أحمد الكاتب، والعز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد القاهري الحنفي رحمهم الله، ونفعنا بهم بلباس الرابع لها من الشهاب أبي العباس أحمد ابن محمد بن سليمان المصري، عُرف بالزاهد، عن الشهاب الدمشقي، عن عبد الرحمن الشرفي، عن أحمد الروذباري عن علي اللالا، عن المجد البغدادي، وبلباس العاشر، واللذين بعده من الزين أبي بكر محمد الخوافي، زاد الحادي عشر والذي يليه فقط فقالا: ومن البرهان أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن محمد الأدكاوي، وأبي الحسن علي بن محمد ابن عبد الكريم الفوي، وقد لبستها من جماعة غير المذكورين، ممن لبسها من الخوافي والأوكاوي، قالا: لبسناها من الزين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام البحيري المصري الشبريسي، وبلباس الأولين من والدهما التاج أبي عبد الله محمد بلباسه هو والشبريسي والفوي من الجمال أبي المحاسن يوسف العجمي والد آخرهم، عن الفقيه الشمس الشمشيري، والنجم محمود الأصفهاني بأخذ أولهما عن ثانيهما، وعن البدر محمود الطوسي، وهما عن نور الدين عبد الصمد النطتري، وهو عن النجيب علي ابن بزغوش الشيرازي، وبلباس الرابع عشر لها من الشمس محمد بن علي بن عافيه بن أحمد الغراقي، بلباسه لها من البدر أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد القادري، عرف بالشاذلي، بلباسه لها من جماعة منهم؛ الكمال محمد كذا بلباسه لها من الحافظ العلاء مغلطاي البكجري الحنفي، بلباسه لها من أبي عبد الله محمد حياك الله بالسَّلام، والنجم أبي الصبر أيوب الخواص، أولهما عن عبد الله البكاء، وثانيهما عن الشيخ أبي السعود بن

أبي العشائر السعودي، شيخ الطائفة السعودية، وأحد من أخذ عنه المنذري، وذكره في الكنى من معجمه، وهو والمجد البغدادي ممن أخذ عن النجم أبي الجنَّاب أحمد بن عمر ابن محمد بن عبد الله الخوارزمي، ثم القاهري الشافعي، عرف بالنجم الكُبَري، بأخذه عن عثمان[١]. وبلباس الثالث عشر لها من أبيه الزين أبي بكر ابن الحسين، والجلال أبي الطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الأخوي الخجندي الحنفي، بلباسهما لها من العز أبي عمر عبد العزيز بن البدر محمد بن إبراهيم ابن جماعة، بلباسه لها من أبيه البدر أبي عبد الله محمد، بلباسه لها من أبيه البرهان، والقاضي التقي أبي عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الحموي الشافعي.

فأما البرهان، فبلباسه لها من عمه أبي الفتح، نصر الله ابن جماعة، عن محمد ابن الفرات عن أبي البيان نبا بن محمد بن محفوظ شيخ الطائفة البيانية بدمشق، وأحد أهل السنة، المتوفى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

وأما ابن رزين فبلباسه لها من شيخ الطائفة سعد الدين أبي المحاسن محمد ابن المؤيد أبي بكر عبد الله بن أبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد بن حمويه الجويني، بلباسه من ابن عم أبيه، شيخ الإسلام الصدر أبي الحسن محمد بن العماد أبي الفتح عمر بن علي بن محمد بن حمويه، بلباسه من أبيه، بلباسه من جده شيخ الإسلام المعين أبي عبد الله محمد ابن حمويه، وأرويها بالإجازة عن غير واحد عن أبي طلحة الحَرَّاوي عن الدمياطي بلباسه لها من جماعة منهم: العلامة النجم أبو النعمان بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان ابن الأعرابي، الجعبري التبريزي بمكة، بلباسه هو والمعين ابن حمويه من الإمام أبي المحاسن ابن أبي علي الفضل بن محمد الفارمذي الطوسي، وبلباس الثالث عشر أيضًا لها من أبي المعروف إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي العقيلي، الجبرتي الزبيدي بها

---

(١) بياض في النسختين، وكتب فوقه كلمة (كذا).

بلباسه من السراج أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر السلامي الصوفي عرف بابن السراج، بلباسه لما من المحيوي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الأسدي، بلباسه من أبيه، بلباسه من الشيخين؛ والده الصامت عبد الله وعبد الله بن قاسم بن زربه شيخ الجبال، بلباسهما من أبي محمد عبد الله بن علي بن حسن الأسدي.

وقال الثالث: لبستها من الجمال أبي أحمد عبد الله بن العلاء علي الحنبلي. وقال الخامس والسادس: لبسناها من الشهاب أبي العباس أحمد ابن الناصح المقدسي. وقالت الأخيرة: لبستها من كلٍّ من والدي ورفيقه الحافظ الزاهد أبي الحسن الهيثمي، بلباس كلٍّ من هؤلاء الأربعة، لها من الصدر أبي الفتح الميدومي، وعندي إجازة من يروي عنه. زاد العراقي والهيثمي فقالا: ولبسناها من أبي محمد مسعود بن أبي الفرج عبد الرحمن بن صالح بن يوسف الجعبري، بلباسه هو والميدومي من القطب أبي بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني.

وقال السابع والثامن: لبسناها من الجمال أبي المعالي عبد الله بن عمر الخلاوي قال: لبستها من القاضي التقي أبي عبد الله محمد بن أبي بكر السعدي الأخنائي المالكي، قال: لبستها من عم والدتي العماد أبي القاسم عبد الرحمن بن داود المخزومي، وقال التاسع: لبستها من الإمام الشمس أبي عبد الله محمد بن منصور المقدسي الحنبلي، بلباسه لها من العماد حيدرة ابن المحَيَّا بلباسه لها من الرشيد محمد بن أبي القاسم شيخ المستنصرية ببغداد، وبلباس العراقي والهيثمي لها أيضًا من الرضى الحسين بن عبد المؤمن بن علي بن معاذ الموحدي المدني سبط المجد الطبري، وأبي الحزم محمد بن محمد بن محمد القلانسي، وأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن هارون الثعلبي ابن القاري، بلباس الأول لها من الجمال محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين المفسر الحنفي، عُرِف بابن النقيب، والثاني من المحيوي عبد الرحيم بن عبد المنعم الدميري المقرئ، والثالث من الشهاب

أبي العباس أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد الإبرقوهي، وقال السادس عشر: أنا بها أبو هريرة ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي أنا بها أبي وأبو نصر ابن الشيرازي، قال أولهما: لبستها من الضياء أبي الهُدى عيسى بن يحيى السبتي، وقال السابع عشر: أنبأنا أبو حفص المزي بلباسه لها من العز أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي، بلباسه هو والسبتي والشيرازي والأبرقوهي والدميري وابن النقيب والرشيد والمخزومي والقطب القسطلاني وابن برغوش من الإمام الشهاب أبي حفص عمر الشهروردي، قال هو وعثمان: لبسناها من الضياء أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن سعد السهروردي، وهم عم أولهما قال: لبستها من عمي الإمام وجيه الدين عمر بن محمد بن عبد الله، عُرِف بعمُّويه وأحمد الغزالي، فأما الثاني فلبسها من أبي بكر النساج وهو والفارمذي من قطب وقته أبي القاسم عبد الله بن علي بن عبد الله الطوسي، عُرِف بكُركان وهو جد الفارمذي لأمه، بلباسه لها من أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي.

قال في رواية النساج: لبستها من أبي علي الكاتب، وفي رواية الفارمذي فقط: صحبت أبا عمرو محمد بن إبراهيم بن محمد النيسابوري الزجاجي، قال الكاتب: لبستها من أبي علي الروذباري، وأما الوجيه فقال: لبستها من والدي محمد بن عبد الله بن سعد ابن الحسين، وأخي فرج الزنجاني، فأما أولهما فمن الشيخ أحمد الدينوري الأسود، وهو من ممشاذ الدينوري، وأما ثانيهما فمن أبي العباس النهاوندي عن أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي عن القاضي أبي محمد رويم بن أحمد البغدادي، وقال الخامس: أخذتها عن قريبي الشهاب أحمد ابن الحافظ أبي سعيد العلائي، قلت: وكان في شيوخي من أخذها عن السراج أبي حفص ابن الملقن بلباس كل من هذين، وكذا الخلاوي أيضًا من الجمال أبي المحاسن يوسف بن محمد بن نصر المعدني الحنبلي، زاد ابن الملقن: ومن الزين أبي بكر ابن قاسم الرحبي الحنبلي، بلباسه لها من التقي أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد

بن فضل الواسطي والمعدني من الشمس أبي بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد ابن العماد المقدسي الحنبلي القاضي، بلباسهما لها من الموفق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي الحنبلي، بلباسه هو والشهاب السهروردي أيضًا والأسدي والبكاء لها من قطب الأقطاب المحيوي أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الكيلاني، قال: لبستها من أبي سعد المبارك بن علي بن الحسين المخرمي، بلباسه لها من أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكَّاري، بلباسه لها من الفقيه أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرسوسي، بلباسه لها من أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي بلباسه لها من والده عبد العزيز، وبلباس الفاروثي لها أيضًا من والده البرهان أبي إسحاق وأبي محمد إبراهيم، بلباسه لها من أبي حفص عمر بن الفرج، بلباسه لها من شيخ الطائفة المحيوي أبي الفتح أحمد بن أبي الغنائم علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي الواسطي [بلباسه لها من أبي الحسن علي بن القاري، بلباسها](١) من أبي الفضل ابن كامخ، بلباسه لها من أبي علي غلام تركان، بلباسه لها من علي بن بارباي، وأرويها عن غير واحد ممن أخذ عن الصلاح ابن أبي عمر، أنا الشرف أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري إذنًا، بلباسه لها من الحافظ التقي أبي عمرو ابن الصلاح بلباسه لها من المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، بلباسه لها من أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد ابن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، بلباسه لها من جده المذكور.

وحكي أنه كان في السنة الخامسة من عمره أنه أدخله الحمام فأقعده على حجره وحلق رأسه بماء فقال: قل:

أنا المُكَدِّي وابن المُكَدِّي ... وهكذا كان أبي وجدي

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبًا فارغًا فتمكنا

(١) سقطت من النسختين، ووجد تخريج بحاشية نسخة (أ) كتب عليه تصحيح.

والقشيري لبسها من أبي علي الدقاق، وهو من أبي القاسم إبراهيم بن محمد النصر أبادي شيخ خراسان في وقته، وهو وعلي بن بارباي وعبد العزيز التميمي والزجاجي من أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي، ويرويها شيخ شيوخنا الزاهد الفقيه البرهان إبراهيم ابن موسى الأبناسي من جهة أبي العباس البصير، وهو من جهة حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وهو صحب إمام الحرمين وهو أبا طالب مكيا، وهو صحب أبا القاسم، وبلباس العراقي لها أيضًا من الشمس أبي البركات محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله بن عبد الرحمن بن القاسم الجذامي أخي التاج ابن عطاء الله، بلباسه لها من الشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان، بلباسه لها من البهاء أبي الحسن ابن بنت الجُمَّيْزي، وبلباس الدميري لها أيضًا من الفخر محمد بن إبراهيم الفارسي، بلباسهما من الحافظ أبي طاهر السلفي، قال: ألبسني الشريف المعمَّر، قال: ألبسني والدي، قال: ألبسني ابن جنه، بلباسه هو والشبلي والروذباري والزجاجي ورُوَيم وممشاذ من سيد الطائفة أبي القاسم الجنيد بن محمد البغدادي.

وبلباس ابن النعمان لها أيضًا من أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن غزي بن عبد الله الدمياطي، عرف بابن قفل أحد شيوخ الدمياطي، بلباسه لها من أبي مروان عبد الملك.... [1] ابن قُفْل، وهو من أبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان بن بنجير، عُرِف بالسميرمي، وهو من جمال الإسلام إسماعيل بن الحسن، وهو بلباسه لها من محمد بن مانكيل وصحبته لعبد الكريم دُشْمنْزِيار، بلباسهما من داود بن محمد خادم الفقراء، بلباسه من أبي العباس ابن إدريس، وهو من أبي القاسم بن رمضان، وهو من أبي يعقوب الطبري، وهو من أبي عبد الله بن عثمان، وهو من أبي يعقوب النهرجوري، وهو صحب أبا يعقوب السوسي والجنيد، فأما أولهما فصحب عبد الواحد بن زيد، وهو كميل بن زياد، وهو علي، وأما

---

(١) بياض في النسختين، كتب فوقه بخط صغير (كذا).

الجنيد فهو ممن أخذ عن خاله أبي الحسن سري بن المفلس السقطي، وهو من أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وهو من مولاه أبي الحسن علي بن موسى الرضى، وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم، وهو من أبيه جعفر الصادق، وهو من أبيه محمد الباقر، وهو من أبيه زين العابدين علي، وهو من أبيه الحسين الشهيد، وهو من أبيه علي بن أبي طالب، وصحب معروف أيضًا أبا سليمان داود بن نصير الطائي، ولبسها منها وتلقن منه، وهو كذلك من أبي محمد حبيب بن محمد العجمي، وهو كذلك من أبي سعيد الحسن بن يسار البصري، وهو من علي، ولبس الجنيد أيضًا من جعفر الحذاء، وهو من أبي عمرو الاصطخري، وهو من أبي تراب النخشبي، وهو من شقيق البلخي، وهو من إبراهيم بن أدهم، وهو من موسى بن يزيد الراعي، وهو من أويس القرني، وهو من عمرٍ وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ولبس القطب القسطلاني أيضًا من حجة الدين أبي طالب عبد المحسن بن أبي العَميد فَرَّامَرْز بن خالد الخُفَيْفي الأبهري الفقيه، وهو من الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني، وهو من السيد الزاهد أبي محمد حمزة بن العباس بن علي بن محمد الحسيني، قال: صحبت فخر السادة أبا هاشم غانم بن الحسين بن محمد الحسيني، قال : صحبت محمد بن ناصر الملقب ماجة، وكان فقيرًا مجردًا مفردًا، ومن يده أخذت الخرقة، قال: صحبت أبا مسلم عبد الرحمن بن حفص السقا، قال: صحبت[1] أبا بكر بن أَبْرَوْيه، وهو صحب محمد بن يوسف البنا، وهو عبد الله بن عمران الزاهد، وهو الفضيل بن عياض، وهو منصور بن المعتمر، وهو إبراهيم النخعي، وهو علقمة، وهو ابن مسعود، وهو سيد الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلت: وقد تضمنت هذه السلسلة طريقة شهروردية وقادرية ورفاعية وقشيرية ونعمانية وغيرها، مع ما انضم إليها من الصحبة، ولكن في كثير من رواته جهالة أو ضعف

---

(١) في نسخة (أ) صحب.

أو توقف في اتصال مما أوضحناه في محل آخر، ونقلت كلام شيخنا فيه في ترجمته، وكذا لابن الجزري بالنسبة للحسن عن علي كلام، وقال القطب الحلبي كما في ترجمة أحمد بن تركان شاه من الدرر: «هذا إسناد المشايخ الصالحين، والله أعلم بصحة اتصاله» انتهى، ولكن قد اقتفينا في إيراده والعمل به غير واحد من الأئمة؛ حتى كان ممن لبسها وألبسها الحافظ الشرف الدمياطي، فإنه سمعها من ابن بنت الجميزي والعلم ابن الصابوني، وألبسها لمن أخذها عنه، والذهبي ومغلطاي وأبو حيان، فإنه ممن لبسها من القطب القسطلاني والعلائي، فإنه ممن لبسها هو وابنه من المعدني وأبو سعيد الهكاري وأبوه، فإنهما لبساها، والبرهان الأبناسي فإنه لبسها من جماعة، وألبسها والعراقي والهيثمي وابن الملقن ثم شيخنا؛ حيث رواها إجازةً عن الجمال الحلاوي والبرهان الحلبي، لبسها من جماعة منهم سوى من تقدم الجمال عبد الله ابن البسطامي ومصطفى وأحمد المعري، عُرِف بابن القُرَيعة، وابن ناصر الدين لبسها من جماعة حسبما أودعهم في جزء ستأتي الإشارة إليه.

ولأبي موسى المديني (استدعاء اللباس من كبار الناس) ولابن النعمان (محجة القاصدين إلى منهج الصادقين)، وللقطب القسطلاني (ارتقاء الرتبة باللباس والصحبة)، وكذا إما له أو لغيره (غنية الطالب في نصيحة الراغب)، وللشهاب أحمد بن أبي بكر ابن الرداد اليماني (عدة المرشدين وعمدة المسترشدين) في أحكامها و(النسبة للباس والصحبة)، و(القواعد الوفية[1] في أصل حكم خرقة الصوفية)، ولحافظ الشام الشمس ابن ناصر الدين ولصاحبنا البرهان الحلبي القادري (مفاتيح المطالب ورقية الطالب)، حُرر الكلام فيه.

ولنا في (الجواهر المكللة) مسلسل بالمصافحة وبالمشابكة، بل في مروياتنا بالسماع والقراءة من الكتب المعتني الصوفية بها (الحلية) لأبي نعيم و(صفة التصوف) لابن

---

(١) في نسخة (أ) الوافية.

طاهر، و (الرسالة القشيرية) و(عوارف المعارف) للسهروردي؛ وكتاب (الأربعين) لأبي عبد الرحمن السلمي و (آداب الصحبة) له و (الأربعين) لأبي نعيم، وأشياء لا تنحصر لا نطيل بأسانيدها لكن لا بأس بإيراد ما أثبته في الجواهر من المسلسل بالصوفية، فأقول:

[الحديث المسلسل بالصوفية]:

قرأت على العلامة الشرف أبي الفتح العثماني الشافعي الصوفي بمكة والشيخ الصالح المتصوف الجمال يوسف بن منصور بن أبي التائب بالمدرسة الصلاحية المقدسية والفاضلة أم محمد ابنة علي بالقاهرة وكانت قانتة متعبدة باكية تالية، قال الأول: أنا الإمام الجلال أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد الخجندي الحنفي، وكان في الدين والعلم بمكان، حريصًا على نشر العلم، تصدى للإرشاد بالمدينة النبوية أربعين سنة، وقاضي الأقضية المجد أبو الطاهر محمد بن يعقوب الشيرازي بقراءتي عليهما مفترقين، وقال الثاني: أنا العلامة الزاهد الورع الشمس أبو عبد الله محمد ابن التقى إسماعيل القلقشندي المقدسي سماعًا، وقالت الأخيرة: أنا الإمام المفتي الشهاب أبو العباس أحمد بن ظهيرة المخرومي الشافعي المكي بها، وكان مديمًا للإشغال والصالحِ من الأفعال والأقوال حتى مات ح.

وأنبأني عاليًا أبو هريرة اللخمي، قال الخمسة: أنا الحافظ الفقيه الحجة الصلاح أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي شيخ الصلاحية ببيت المقدس وقدوة الصوفية في زمانه.

قال الأخير إذنًا إن لم يكن سماعًا، وهو خال ثالثهم قال: أنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الأسدي [الحلبي][1] الصوفي بقراءتي أنا أبو يعقوب يوسف بن محمود الساوي بالمهملة الصوفي ح.

وقرأت على الشيخ الزاهد الصوفي أبي العباس أحمد بن محمد العقبي، والخيرة الصالحة بقية السلف أم محمد زينب ابنة الجمال عبد الله العرياني مفترقَيْن، قال الأول:

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

أخبرتنا الشيخة الصالحة أم عيسى مريم ابنة الشهاب أحمد بن محمد بن إبراهيم الأذرعي الحنفي، وقالت الأخرى: أنا الشهاب أحمد بن النجم أيوب بن إبراهيم القرافي الشهير بابن المنفِّر، وكان صالحًا كلاهما عن أبي الحسن علي بن عمر بن أبي بكر الواني الصوفي قال ثانيهما سماعًا: أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي الصوفي قالا: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الصوفي أنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن محمد بن علي الأسواري الصوفي بأصبهان، أنا أبو الحسن علي بن شجاع بن محمد الشيباني المصقلي الصوفي في كتابه، أنا أبو بكر أحمد بن منصور بن يوسف الصوفي المذكِّر، ثنا أبو علي أحمد ابن عثمان الزيدي الصوفي، قال: حضرت مجلس الجنيد ببغداد فسمعته يقول: ثنا السري ابن مغلِّس السقطي، ثنا معروف الكرخي، ثنا معبد بن عبد العزيز العابد عن الحسن البصري عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (طلب الحق فريضة)[١].

وهو حديث غريب المتن، عزيز الإسناد، حسن، من رواية الصوفية الزهَّاد خلفًا عن سلف، وهلم جرًّا إلى شيخنا الأسواري، وما كتبته هكذا إلا عنه، قاله السلفي، ولمتنه شواهد، ومعناه صحيح كما بينته في موضع آخر.

وأورد الرشيد العطار في ترجمة شيخه عمر بن أمير مالك الموصلي من معجمه حديثًا مسلسلًا بالزهاد في أكثره، وهو ما رواه عنه عن السلفي عن أبي علي البرداني عن أبي المظفر هناد بن إبراهيم النسفي عن أبي سهل محمد بن أحمد بن عبد الله الأسد آبادي عن يوسف بن محمد بن بندار الزاهد عن أبي يزيد البسطامي، ثنا محمد بن فارس البلخي، ثنا حاتم الأصم، ثنا شقيق بن إبراهيم عن إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن

---

(١) وجد هذا الحديث في مجلسٍ من إملاء أبي الحسين الفارسي المتوفى ٤٦١هـ، وكتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين لابن المفضل المقدسي المتوفى سنة ٦١١هـ (ص/ ٤٣٦)، فزيادة على أن هذا الحديث ليس معروفًا في كتب السنة المشهورة، فهو مسلسل بالضعفاء، ففي إسناده المثنى بن دينار، وحجاج بن نصير، ومحمد بن يونس الكديمي، وكلهم ضعفاء، انظر التقريب (ص/ ٥١٩، ١٥٣، ٥١٥)

أبي مسلم الخولاني عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار وكان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة)[١].

وفي ترجمة البلخي ذكره الذهبي في ميزانه[٢] وقال: «إنه - أي البلخي - لا يُعْرف، وقد أتى بخبر باطل مسلسل بالزهاد»، وعنى بذلك هذا الذي أوردناه.

[عناية والد المؤلف بابنه]:

وفي غضون ذلك من حين تميز التفت إليه والدي رَحِمَهُٱللَّهُ فكان إذا رجع حين كان يتوجه مع فقيهه عقب انصرافه من مكتبه للبرقوقية إلى البيت يكون الوالد قد رجع من سوقه، فيتعشى معه ثم يأخذ لوحه فيمر عليه معه، ويصلح ما لعله يجد به من خطأ في الكتابة أو غيرها، ويُبَكِّته حيث يجد شيئًا من ذلك، ويحضه على كثير من آداب التجويد، وينبهه على المد المتصل والمنفصل والإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب والأوقاف والآيات التي يخفيها القارئ حين مروره بها، والتي يجهر فيها ونحو ذلك مما أغفله الفقهاء في هذه الأزمان ويعيب فقيهه فيما يخل به من ذلك، ويسمع عليه ما قال إنه قرأه من الماضي، ثـم بعد خروجه من مكتبه يعوِّض عوض البرقوقية الطلوع إلى الفقيه السعودي، وبيته بجوار بيتهم كما تقدم ليجود عليه، وكان يثقل عليه ذلك جدًّا، بحيث يقاسي من والدته شدةً في إلزامها له بالتوجه إليه، ولولا تهديدها له وتخويفها إياه ما وافق لشدة يُبْسه، وثقل سمعه، وسوء خلقه، ثم يفعل بعد مجيئه من عنده حين يرى والده قد جاء، ما ذكر من عشاء وإقراء وإصلاح ونحوها، ويسأله ما الذي أخذت بدراهمك التي قررها له في

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس(٥١٢٤)، وعلي بن الفضل في الأربعين (ص/ ٤٣٢)، وابن عساكر (٢٣/ ١٣٢) من طريق إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن أبي مسلم الخولاني عن عمر، قال ابن عساكر: مالك بن دينار لم يسمع من أبي مسلم.

(٢) ميزان الاعتدال (٤/ ٣).

كل يوم سوى ما يحمل إليه من البيت من غدائه، والحذر كل الحذر أن يعلمه بشراء ما لا فائدة فيه، أو بما غيره أنفع منه أو أنسب، ثم يصلي معه أو بانفراده المغرب، ويحضُّه على حسن التطهر والتنظف، ولا يمكنه من الاتكاء على يساره حين الأكل وغيره، ولا من ترك وضع يده على فيه إذا تثاءب، ولا من ترك الحمد إذا عطس، ويشمته إذا عطس هو أو غيره، ولا من طيشان يده في الصحفة حين الأكل، بل يحضه على الأكل مما يليه، وعلى التسمية وغسل يده قبله وبعده، والتنفس في الشرب ثلاثة أنفاس، ولا يشرب قائمًا ولا يتناول الأكل ونحوه بشماله، ولا يمشي حافيًا إذا انتقل من محل لآخر من البيت، فضلًا عن غيره، ولا يدخل يده في كمه إلا لحاجة، ويبالغ معه في قص أظفاره وتعاهد أوساخها، ويمنعه من الجلوس مع النساء حتى أهل البيت خوفًا من التطبع بطباعهن، والتوسع في هذيانهن، ولا من مخالطة من لا يعرفه، ولا من الكلام بحضرة من هو أكبر منه؛ بحيث إنه إذا توجهت أمه لزيارة بيت أبويها ونحوه قلَّ أن يمكِّنه من التوجه معها، وربما عاتبه الجد أبو الأم على التوسع في ذلك.

وأما الوالدة فلم تزل تجافيه بسبب إمعانه في هذا، وهو لا ينفك عنه إلا نادرًا.

ولا بد له مع جملة الأهل كل ليلة من شيء يتفكه به بعد العشاء، وإذا سمع أذان العشاء أخذه معه للمدرسة المنكوتمرية؛ لسماع الحديث والصلاة، فيسمع على شيخنا ما يتفق قراءته لهم حينئذٍ، حتى إنه قلَّ أن يتخلف عن هذا، ويرجع فينام ثم يوقظه عند الفجر، وهو متوجه للصلاة ليصلي ويكرر في لوحيه وماضيه، والحذر أن يرجع فيجده نائمًا، إلى غير ذلك مما أحسن به. هذا مع مباسطته له، والتوجه به أحيانًا إلى التنزه، إما مع جملة العيال في بيت أو في غيره من الأماكن المرضية، وإذا كان وحده، وفي أيام كسر النيل إن لم يكن مع العيال في بيت، وإلا أرسله مع خادمه ونحوه لجامع الميدان أو جامع صاروجا أو نحوهما.

وبعد بلوغه بقليل زوجه بكرًا، وذلك في سنة ثمان وأربعين، وتكلف على ذلك كثيرًا، وولد له في حياة شيخه، ولم يكن الوالد يكلفه لشيء أصلًا، مع عدم انفكاكه عما تقدم من تأديبه إحسانًا وفضلًا جوزي خيرًا، فنعم الوالد، حتى إنه قال لي قبيل موته عند شدة ضعفه وانقطاعه، وقد أمرني بضيافة من قدم علي من المدينة النبوية، وصعد معي إليه لعيادته واعتذرت باشتغال الفكر به، فقال لي: وأيضًا أنت تحب التأنق ولا تقنع بما تيسر، فقلت له: على قدر ما ربيتني ما نصه: لا تخجلني، والله كنت أود أن لا أكلفك لخيط في إبرة أو كما قال، ونِعم الوالدة -رحمها الله- كما ربياني صغيرًا، وأحسنا إليَّ كبيرًا.

[أول سماع للمؤلف]:

وكان أول ما وقف عليه من السماع على شيخه مما كان صحبة الوالد فيه في سنة ثمان وثلاثين أو قبلها، وهو ابن ست أو سبع، ثم كان وهو صغير جدًّا قبل انفصاله عن المكتب، إذا رأى في ظاهر كتاب أو آخره شيئًا من الأحاديث، يجيء إليه بعد انفصاله من صلاة الصبح غالبًا فيقف معه حتى يقرأها عليه، ويسأله عنها فيجيبه، ثم يسأله في الكتابة عليها، سيما فيما يكون باطلًا فيفعل ويظهر سرورًا، بل اتفق أنه في عرض بعض محافيظه عليه، لم يكتب في الإجازة سنده بذلك، فلما أخذ ورقة العرض، وتوجه من بين يديه، ولم ير السند، عاد إليه وسأله في كتابة السند، فأخذها ودخل البيت فكتبه ثم أرسل إليه بها حتى كان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتعجب من مراجعتي له في كل هذا ويقول: «إنني والله مع تأنسه بي وتحببه إلي، لا أستطيع لمثل هذا ونحوه».

وأوقع الله تعالى في القلب محبته، فلازم مجلسه، وعادت عليه بركته في هذا الشأن الذي يأدُّ حُماله، وحاد عن السنن المعتبر عما له، فأقبل عليه بكليته إقبالًا يزيد على الوصف، ويكيد به الحساد من ذوي الجهالة المستحقين للجلوس على الرَّصف، بحيث تقلل مما عداه؛ لقول الحافظ الخطيب: «إنه علم لا يعلق إلا بمن قَصَر نفسه عليه، ولم يضم غيره

من الفنون إليه»، وقول إمامنا الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض أصحابه: «أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث، هيهات».

وتوجيه شيخنا تقديم شيخه له فيه على ولده وغيره، بعدم التوغل فيما عداه، كتوجيهه لكثير ممن وصف من أئمة المحدثين وحفاظه وغيرهم باللحن، بأن ذلك بالنسبة للخليل وسيبويه ونحوهما، دون خلوهم أصلًا منه، حسبما بسط ذلك معنى وأدلة في عدة من تصانيفه.

ولذا توهم الغبي الغمر أنه لا يحسنها بحيث وصفه بعض الحساد، ممن وصفه الأئمة بجهلها بذلك. هذا مع كونه سمع بقراءتي كثيرًا، ولكن الحسد مع عدم المعرفة أعماه، وكلّ متصف بوصفه.

ولقد قال العارف المخالط له: «إن من قصره على هذا العلم ظلمه»، وأدل دليل على كذب هذا الحاسد؛ ما يكتبه من رأس القلم في تصانيفه وغيرها، والله المستعان.

وداوم الملازمة لشيخه، حتى حمل عنه علمًا جمًّا، واختص به كثيرًا، بحيث كان من أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، فكان لا يفوته مما يقرأ عليه إلا النادر؛ إما لكونه حمله، أو لأن غيره أهم منه، وينفرد عن سائر الجماعة بأشياء.

وعلم هو شدة حرصه على ذلك، فكان يرسل خلفه أحيانًا مع بعض خدمه لمنزله، يأمره بالمجيء للقراءة. وقرأ عليه (الاصطلاح) بتمامه، وسمع عليه كل كتبه (كالألفية) وشرحها مرارًا، و(علوم الحديث) لابن الصلاح إلا اليسير من أوائله، وأكثر تصانيفه في الرجال وغيرها (كالتقريب) وثلاثة أرباع (التهذيب) أصله، ومعظم (تعجيل المنفعة) و(اللسان) بتمامه، و(مشتبه النسبة) و(تخريج الرافعي) و(تلخيص مسند الفردوس) و(المقدمة) و(بذل الماعون) ومناقب كل من الشافعي، والليث، وأماليه الحلبية،

والدمشقية، وغالب (فتح الباري) و(تخريج المصابيح) وابن الحاجب الأصلي، وبعض (إتحاف المهرة)، و(تغليق التعليق) و(مقدمة الإصابة) وجملة.

وفي بعضه ما سمعه أكثر من مرة، وقرأ بنفسه منها (النخبة) وشرحها، و(الأربعين المتباينة) و(الخصال المكفرة) و(القول المسدد) و(بلوغ المرام) و(العشرة العشاريات) و(المائة) والملحق بها لشيخه التنوخي.

والكلام على حديث أم رافع، وملخص ما يقال في الصباح والمساء، وديوان خطبه، وديوان شعره، وأشياء يطول إيرادها.

ورافق في كثير من ذلك أو في بعضه الأئمة ورافقوه فيه كابن خضر، وابن حسان، وابن سالم، وابن أسد، وابن هشام، وقاسم الحنفي، وابن قندس، وابن السيد عفيف الدين، والبهاء المشهدي، وابن قمر، وابن فهد، والديمي، والبقاعي، والخيضري، والقلقشندي؛ بل وأخيه العلاء والمحلي، وأثبت لهم وأثبتوا له، بل سمع بسؤاله له من لفظه أشياء (كالعشرة العشاريات) و(مسلسلات الإبراهيمي)، خارجًا عما كتبه عنه في الإملاء مع الجماعة من سنة ست وأربعين، وإلى أن مات وأذن له في الإقراء والإفادة والتصنيف، بل كلَّمه في قراءة شخص فقال له: «دعه[1] يقرأ عليك أولًا»، وقرَّض له غير تصنيف [وبالجملة: فهو أستاذي الذي عليه قرأت، وإسنادي الذي في حجره نشأت، ومن عيبته درجت، وعلى يده تخرجت، كان يحلني محل الولد، والعضو من الجسد، فإن قلت إنه الجبل في الحفظ والذكاء ما أنبأت إلا عن الصدق، أو ادعيت كونه البحر في عموم الانتفاع به ما تخطيت الحق، فجزاه الله عنا أفضل ما جزى عالمًا عن متعلم، ورحمنا وإياه لما أسداه إلينا وإلى كل متفهم][2].

---

(١) في نسخة (أ) دع.

(٢) سقطت من نسخة (ب)، وقد عُمل لها إلحاق بالحاشية.

وكذا أذن له غير واحدٍ ممن أخذ عنهم العلوم وغيرهم بالإفتاء والتدريس والإملاء، بل كان الكثير منهم يرسل له بالفتاوي، أو يسأله شفاهًا، وربما أخذ بعضهم عنه، وصلى بشيخه إمامًا التراويح في بعض ليالي رمضان؛ وقال له شيخه ابن أسد تنويهًا به: «والله لا أنهض لذلك»، وتدرب به في طريق القوم، ومعرفة العالي والنازل، والكشف عن التراجم والمتون، وسائر الاصطلاح وغير ذلك مما كان يختلي معه بسببه في المحمودية وغيرها، وكذا تدرب في الطلب بمستمليه مفيد القاهرة الزين رضوان العقبي الحافظ، وأكثر من ملازمته قراءةً وسماعًا، ويصاحبه النجم ابن فهد الهاشمي، وانتفع بإرشاد كل منهم وأجزائه وإفادته، بل كتب شيخه من أجله إلى دمياط، لمن عنده (المعجم الصغير) للطبراني بإرساله إليه، حتى قرأه عليه؛ لكون نسخته قد انمحى الكثير منها، وما علم أنه في أوقاف سعيد السعدا إلا بعدُ.

ولما جيء بالنسخة إليه سُر، وقال لجماعة الإملاء: «من الأمر الغريب، الاحتياج لحديث من المعجم الصغير، فأجد محله من نسختي قد انمحى، وصادف أن صاحبنا فلانًا، وأشار إليَّ، كان سألني من مُدَيْدة في الكتابة لمن عنده نسخة منه، من أهل دمياط ليقرأه، ففعلت، فاتفق مجيئها في هذا اليوم» انتهى.

ولم ينفك عن ملازمته ولا عدل عنه بملازمةِ غيره، من علماء الفنون؛ خوفًا على فقده، ولا ارتحل إلى الأماكن النائية، التي تزيد على يوم بأكثر من ليلة، بل ولا حجَّ إلا بعد وفاته، لكنه حمل عن شيوخ مصر والواردين إليها كثيرًا من دواوين الحديث، وأجزائه بقراءته وقراءة غيره في الأوقات التي لا تعارض أوقاته عليه غالبًا، سيما حين اشتغاله بالقضاء وتوابعه، حتى صار أكثر أهل العصر مسموعًا، وأوسعهم رواية.

[الآخذون عن ابن حجر]:

ومن محاسن من أخذ عنه من عنده: الصلاح ابن أبي عمر، وابن أميله، وابن النجم، وابن الهبل، والشمس ابن المحب، والفخر ابن بشارة، وابن الجوخي، والمنبجي، والزيتاوي، والبياني، والسوقي، والطبقة، ثـم من عنده القاضي العز ابن جماعة، والتاج السبكي، وأخوه البهاء، والجمال الأسنائي، والشهاب الأذرعي، والكرماني، والصلاح الصفدي، والقيراطي، والحراوي، ثم الحسين التكريتي، والأميوطي، والباجي، وأبو البقاء السبكي، والنشاوري، وابن الذهبي، وابن العلائي، والآمدي، والنجم ابن الكشك، وأبو اليمن ابن الكويك، وابن الخشاب، وابن حاتم، والمليجي، وابن رزين، والبدر ابن الصاحب، ثم السراج الهندي، وأكمل الدين، والبلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي، والأنباشي، والبرهان ابن فرحون، وهكذا، حتى سمع من أصحاب أبي الطاهر ابن الكويك، والعز ابن جماعة، وابن خير، ثم من أصحاب الولي العراقي، والفوي، وابن الجزري، ثم من يليهم.

[عدد شيوخ المؤلف بمصر]:

وقمَّش وأَخَذَ عن من دب ودرج، وكتب العالي والنازل، حتى بلغت عدة من أخذ عنه بمصر والقاهرة وضواحيها كإمبابة، والجيزة، وعلو الأهرام، والجامع العَمْروي، وسرياقوس، والخانقاه، وبلبيس، وصفط الحنة ومنية الرديني، وغيرها زيادةً على أربعمائة نفس، كل ذلك وشيخه يمده بالأجزاء والكتب والفوائد التي لا تنحصر، وربما نبهه على عوالي لبعض شيوخ العصر، ويحضه على قرائتها، وشكى إليه ضيق عطن بعضهم؛ فكاتبه يستعطفه عليه، ويرغبه في الجلوس معه ليقرأ ما أحبه، كما كتب من أجله لبعض طلبة الحديث من جماعة ابن ناصر الدين، ممن استملى عليه حين كان بدمشق، في سنة ست

وثلاثين؛ ليأخذ خطوط من بقي من مسندي الشاميين ونحوهم على استدعائه. فجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرًا ورحمه، ونفعنا ببركاته؛ فما كان أوفر شفقته علي، وميله إلي.

[إقبال الناس على المؤلف بعد وفاة ابن حجر]:

وبعد وفاة شيخه، وذلك في سنة ثلاث وخمسين، أقبل الناس على السماع، فلازموا كاتبه فيما كان يقرؤه، وختم فيها من الكتب الكبار، ما يفوق الوصف، وانتفع خلق بما سمعوه من ذلك وتوهموه، استدراكًا لما فاتهم على شيخنا، بل وأعلم بمن له رواية بالبخاري فجمعوا بالظاهرية القديمة، وختم في أوائل التي تليها، فكان شيئًا عجبًا؛ اجتمع فيه أربعون شيخًا، وامتلأت أواوين المدرسة وغيرها من خلاويها، والصحن من السامعين، بحيث لم يعهد مثله، وسافرت في شوالها لثغر دمياط، فسمعت به من بعض المسندين، وزرت مشاهد جماعة من المعتمدين، وكتبت عن نفرٍ من المتأدبين، ثم رجعت غير منفكٍ عن الاجتهاد، في تحقيق المتن والإسناد، إلى أن ولد له ذكر في جمادى الأولى، سنة خمس وخمسين، فسماه باسم شيخه وكذا بكنيته ولقبه تفاؤلًا، واعتنى به، فأحضره في الأولى من عمره، على خلق من الأئمة والمسندين، كالعلاء القلقشندي والجلال المحلي، وابن البلقيني، وابن الديري، والزينين شعبان ابن عم شيخنا، وابن الشيخ خليل القابوني.

وفي قرب هذا الآن طلع بتربية الكمال ابن الهمام، للملك الظاهر جقمق بمؤلف عمله من أجله، فأكرمه بالجلوس معه على تكرمته، وأدناه تفضلًا منه وجريًا على تواضعه مع آحاد رعيته، ورسم له حين انصرافه بقدرٍ يسيرٍ غير مناسب، لما وقع من الإكرام والتقريب.

[سماعاته في رحلة الحج]:

ثم توجه في أوائل جمادى الثاني سنة ست وخمسين إلى الطور، وركب منه البحر، عازمًا على الوصول لمكة المشرَّفة؛ لقضاء فريضة الحج، وصحب والدته معه، فلقي بالطور والينبوع وجُدة غير واحد ممن كان كهو مجتازًا بها، فأخذ عنهم، ووصل لمكة أوائل شعبان، فأقام بها إلى أن حج، وقرأ في غضون ذلك من الكتب الكبار، والأجزاء القصار، ما لم يتهيأ لغيره من الغرباء، ولا من غيرهم في مثل هذه [المدة](١)، وقرأ داخل البيت المعظم، وبالحجر، وعلو غار ثور، وجبل حراء، وأبي قبيس، وبكثير من المشاهد المأثورة بمكة وظاهرها كالجعرانة، ومنى، ومسجد الخيف، وكان التوجه لكلٍّ من منى والجعرانة في وقتين من ذي القعدة على خلق كأبي الفتح المراغي، والبرهان الزمزمي، وحافظ بلاد الحجاز التقي ابن فهد، والزين الأميوطي والشهاب الشوايطي، وقضاة مكة الشافعي أبي السعادات ابن ظهيرة، والحنفي أبي حامد ابن الضياء، والمالكي ابن الزين، وزيادة على ثلاثين نفسًا فيهم من يروي عن البهاء ابن خليل والكرماني والأذرعي والنشاوري والجمال والأميوطي، وابن أبي المجد والتنوخي وابن صديق والعراقي والهيثمي والأبناسي والمجدين اللغوي وإسماعيل الحنفي، ومن لا أحصره الآن سوى من أجازَ له فيها؛ وهم أضعاف ذلك.

وأعانه عليه صاحبه النجم ابن فهد عمدة أهل الآفاق بكتبه وفوائده ونفسه ودلالته على الشيوخ، وكذا بكتب والده، ثم انفصل عنها وهو متعلق الأمل بها بعد أن شهد له الأعيان كلهم بما سيأتي في الباب بعده، واستجازه الشرف المراغي وهو في التحري في الرواية بمكان لولده، وقرأ في رجوعه بالمدينة النبوية تجاه الحجرة الشريفة على البدر عبد الله بن فرحون قاضي المالكية بها وبغيره من أماكنها على الشهاب أحمد بن النور

(١) زيادة في نسخة (ب).

المحلي وأبي الفرج المراغي في آخرين، واجتمع بقاضيها الشافعي فتح الدين ابن صالح وبغيره من أعيانها ورؤسائها، ثم بينبوع أيضًا وبعقبة إيلة، وقبل ذلك برابغ وخليص، من بعض الراجعين ممن هو في الركب كهو.

ولقي العلامة الكمال ابن الهمام وقد طلع مع الركب لمكة، فقرأ عليه وأعطاه عشرين دينارًا، ثم لقيه ببدر وهو متوجه للمدينة بعد أن كان عزم على المجاورة بمكة فصده عنه إدخاله فيما لا غرض له فيه، فأكرمه وأحضر ما أكل منه هو وإياه، وسأله المجاورة معه بالمدينة النبوية لقراءة مسند أحمد؛ فاعتذر إليه بعد مراجعته فيه مرة بعد أخرى.

ورجع للقاهرة فأقام بها ملازمًا السماع والقراءة والتخريج والاستفادة من الشيوخ والأقران، غير مشتغل بما يعطله عن مزيد الاستفادة إلى أن توجه لمنوف العليا فسمع بها قليلًا، وأخذ بفيشا الصغرى عن بعض أهلها، ثم عاد لوطنه؛ فارتحل إلى الثغر السكندري، وأخذ عن جمعٍ من المسندين والشعراء بها وبأم دينار ودسوق وفوه ورشيد والمحلة وسمنود ومنية عساس ومنية نابت والمنصورة وفارسكور ودنجية والطويلة ومسجد الخضر.

ودخل دمياط أيضًا؛ فسمع بها، وحصَّل في هذه الرحلة أشياء جليلة من الكتب والأجزاء والفوائد عن نحو خمسين نفسًا فيهم من يروي عن أبي الفرج ابن الشيخة، والبرهان التنوخي، والصلاح الزفتاوي، وأبي علي المطرز، وعبد الله بن أبي بكر الدماميني، والبلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي، والكمال الدميري، والجلاوي، والسويداوي، والجمال الرشيدي، وأبي بكر بن إبراهيم ابن العز، وابن صديق، وابن أقبرس، وناصر الدين ابن الفرات، والنجم البالسي، والتاج ابن موسى السكندري، والزين الفيشي المرجاني، وناصر الدين ابن الموفق، وابن الخراط والهزبر والشرف ابن الكويك وآخرين، ثم عاد.

[سماعاته في الشام]:

فارتحل إلى حلب، وسمع في توجهه إليها بسرياقوس، والخانقاه، وبلبيس، وقطيا، وغزة والمجدل، والرملة، وبيت المقدس، والخليل، ونابلس، ودمشق وصالحيتها، والزبداني وبعلبك، وحمص، وحماة، وسرمين، وحلب، وجبرين، ثم بالمعرة، وطرابلس، وبرزة، وكفر بطنا والمزة، وداريا، وصالحية مصر، والخِطارة، وغيرها شيئًا كثيرًا من قريب من مائة نفس.

وفيهم من أصحاب الصلاح ابن أبي عمر، وابن اميله، وابن الهبل، والزين عبد الرحمن ابن الأستاذ، وأبي عبد الله محمد بن عمر ابن قاضي شهبة، ويحيى بن يوسف الرحبي، والحافظ أبو بكر ابن المحب، وناصر الدين ابن داود، وأبي الهول الجزري، وأبي العباس أحمد ابن العماد ابن العز المقدسي، وابن عوض، والشهاب المرداوي، وأبي الفرج ابن ناظر الضاحية، والكمال ابن النحاس، ومحمد ابن الرشيد عبدالرحمن بن أبي عمر، والشرف أبي بكر الحراني، والشهاب أبي العباس ابن المرحل، وفرج الشرفي، فمن بعدهم.

واستمد في بيت المقدس، من أجزاء التقي أبي بكر القلقشندي وكتبه، وإرشاده وأفضاله، فقد كان ذا أنسة بالفن، ورافقه في سماع بعض الأجزاء عليه الكمال ابن أبي شريف، وأثبت ذلك بخطه كما سيأتي.

وفي الشام من أجزاء الضيائية وغيرها، بمعاونة الإمام العلامة، التقي ابن قندس، والبرهان القادري، وآخرين، وهما ممن رافق فيما قرئ هناك، وفي كثير منه الشهاب ابن اللبودي، وفي بعضه القاضي ناصر الدين ابن زريق، في خلق من الأكابر.

ثـم في حلب بمحدِّثها، وابن حافظها أبي ذر الحلبي، فأعاره وأرشده، وطاف معه على من بقي عندهم، وساعده غيره بتجهيز ساعٍ بإحضار (سنن الدارقطني) من دمشق، حتى أخذها عن بعض من يرويها بحلب.

وبعد قضاء أربه رجع إلى وطنه، وكان معه في هاتين الرحلتين صاحبه، وبركة الطائفة، الشمس السنباطي، واستأنست به كثيرًا، جوزي خيرًا.

[إحياؤه لسنة السماع والتحديث]:

ولـما ترعرع ابنه المشار إليه، قرأ له على بقايا المسندين، وعلماء الرواة المعتمدين، من الكتب الكبار، والأجزاء والمشيخات والمعاجم والفوائد، وغيرها، في مدة لطيفة، ما لم ينهض له من تسمى بالحفظ في طول عمره، فانتفع بذلك الخاص والعام، الصغير والكبير، وانتشرت الأسانيد المحررة والأسمعة الصحيحة المعتبرة، والمرويات المتقنة، والتحقيقات البيِّنة، وتنبه الناس لإحياء هذه السنة الشريفة بعد أن كادت تنقطع، فلزموا كاتبه أشد ملازمة، وصار من يأنف من المهملين التظاهر بالاستفادة منه يتسور على خطه؛ فيستمد منه.

واستمر يثبت للولد أسمعته إلى أن انتهت لثمانية أجزاء حديثية، سوى ثَبت والده فهو في مجلدات، وربما اجتمع المشايخ والطلبة بمنزله ويقرأ لهم الليلة بتمامها، وسهل الله عَزَّوَجَلَّ عليه القراءة بحيث قرأ ثُمن (البخاري) في بعض نهار، لو استمر يقرأ بالقراءة إلى آخره لقرأ قرب النصف منه، بل قرأ ثلث (سيرة ابن هشام) في ليلة، وسدس (الحلية) في ليلة، و(جميع الشفاء) في ليلة، ولا يضبط الأكابر من السامعين والمسمعين عليه شاذة ولا فاذة، بل يثنون على قراءته لفظًا وخطًا، ويقول الأستاذ التقى الشمني مما يحض به الفضلاء على حضور السماع: « متى يسمح الزمان بأن يولد له ولد ويسمعه بقراءته»، وسيأتي قول العلامة عبد السلام البغدادي: «قراءة متقنٍ ضابطٍ معربٍ حافظٍ يقظٍ مطرب، شوَّف بها الأذهان وشنَّف بها الآذان»، إلى غير ذلك ممن أثنى على هذا المعنى بخصوصه، بل كان شيخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «أنا ما أتوجه إليك إلا في وزن الشعر خاصة، وما عداه فالطمأنينة حاصلة فيه»، ولم يلبث أن مات الولد بالطاعون في جمادى الثاني سنة أربع وستين، ولو

عاش لكان فيما أظن مفردًا في ذكائه ويقظته وجماله وبهجته، بحيث رثاه غير واحد من الأكابر؛ فضلًا عن من دونهم، عوضنا الله وإياه الجنة بمنِّه وكرمه.

وبالنظر لما قرأه وسمعه لولده أيضًا تكرر له سماع شيء كثير مما كان الوالد سمعه، بل تزايد شيوخه ومسموعه هذا، مع أنه أجاز له خلق باستدعائه واستدعاء غيره من جهات شتى ممن لم يتيسر له لقيهم أو لقيهم ولكن لم يسمع منهم، بل كان وهو صغير قبل أن يتميز في أثناء سنة سبع وثلاثين ألهم الله سبحانه بفضله بعض أهل الحديث ممن كان يضبط الأسماء بمجلس شيخنا غالبًا، ويكتب الإثبات بذلك لمن يسأله فيه ممن يحسن إليه، فكان منهم الوالد، وقدرت رحلته فكتب استدعاءً باسم الوالد، وكتب اسمي معه، واستجاز فيه جماعة ممن لقيه، وذلك في سنة سبع وثلاثين، وهم من محاسن الشيوخ؛ فيهم من يروي عن الميدوي، وابن الخبازي، والخلاطي، وابن القيم، وابن الملوك، والعز محمد بن إسماعيل الحموي، وأبي الحرم القلانسي، وابن نباته، وناصر الدين الفارقي، والكمال ابن حبيب، والظهير ابن العجمي، والتقى السبكي، والصلاح العلائي، وابن رافع، ومغلطاي، والنشاي، وابن هشام، وأبي عبد الله بن جابر، ورفيقه أبي جعفر الرعيني المعروفين بالأعمى والبصير، وشبههم، بل من يروي بالسماع عن من حدثت عنه بالإجازة كالزيتاوي، وابن أميلة، والصلاح ابن أبي عمر، والعماد محمد بن موسى الشيرجي، والعز محمد بن أبي بكر السوقي، وأبي عبد الله البياني، والشهاب ابن النجم، وأبي علي ابن الهبل، وزينب ابنة قاسم وغيرهم، وفي الحقيقة كان هذا ببركة شيخنا لما أسلفت.

ثم لم يتفق علمي بجلالة من فيه إلا منه، وبالغ معي في السرور به؛ وسبب ذلك أن الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما أحضر إليه المحدث المشار إليه، وهو الشيخ شمس الدين ابن قمر وأعطاه كما أعلمني به الوالد دينارًا تركه في جملة أوراقه، فلما كبرت ولزمت شيخنا ألهمني الله

التفتيش في أوراقه فظفرت به، فأوقفت شيخنا عليه؛ فبالغ في استحسانه، ونبهني على من فيه، كما بالغ معي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث أعلمته بسماعنا في السيرة على ابن الأميوطي، بسماعه من لفظ أبيه، بسماعه من لفظ المؤلف، وقال: «إنه سماع عظيم»، كل ذلك تحبيبًا منه وترغيبًا، وكان ما حكيته في الاستدعاء قريب الشبه من إلهام الله سبحانه المحب ابن نصر الله البغدادي الحنبلي حين العرض عليه بالتصريح بالإجازة؛ مع كونه إنما كتب له بالهامش، وكونه لم يكتب بها لكل من أبيه وعمه مع كتابته لهما نحو ورقة كما أسلفته فيما تقدم، فلله الفضل والحمد.

وكذا دخل في استدعاءات عدة لشيخه الزين رضوان وغيره؛ إما لكونه من أبناء صوفية الخانقاه البيبرسية أو نحو ذلك مما هو أخص من العامة، بل تكاد أن تكون خاصة، ولهذا كله زاد عدد من أخذ عنه من الأعلى والدون والمساوي، حتى الشعراء ونحوهم على ألف ومائتين، والأماكن التي تحمل بها من البلاد والقرى على الثمانين، واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق الوصف، ولكل من هذه الأمور الثلاثة تصنيف خاص به.

[أماكن السماع والقراءة للمؤلف]:

ولكن رأيت أن أشير إليها هنا إجمالًا لتُسْتفاد في الجملة، فأما البلاد والأماكن وترجمتها في المصنف المشار إليه مع سياق ما عدا الأماكن الأربعة التي ابتدأت بها على الحروف؛ فمكة والمدينة وبيت المقدس وبلد الخليل وإسكندرية واطرابلس(١) وأمبابة، وبدر وبرزة وبُرْطس وبركة الحاج وبعلبك وبلبيس وبولاق وترسا وتفهنا وجبرين وجدة والجزيرة الوسطى وجزيرة الفيل، والجعرانة والجيزة وحلب وحماة وحمص وخانقاه سرياقوس والخطارة وخليص، وداريا ودسوق ودمشق ودمياط، ودنجية أم دينار ورابغ

---

(١) هكذا في النسختين.

ورشيد، والرملة والزبداني، وسرس وسرمين وسرياقوس وسمنود وشبرى الخيمة وصالحية دمشق وصالحية القاهرة، والطالبية والطائف وطنان والطور وعرفات وعقبة إيلة وعمريط، وغزة وفارسكور، وفوه وفيشا الصغرى، والقاهرة، والقرافة وقطيا وقليوب، وكفر بطنا وكوم الريش والمجدل والمحلة والمرج والمزة، ومصر ومعرة النعمان ومنشأة المهراني والمنصورة ومنوف، ومنية الأمراء، ومنية الرديني ومنية الشيرج في منية الأمراء، ومنية عساس ومنية عقبة ومنية نابت ومنى ونابلس ووسيم وينبع، فهذه إحدى وثمانون؛ سوى المكان الذي به الآثار الشريفة في المعشوق قبلي فسطاط مصر بناء الصاحب تاج الدين ابن حنَّا، فقد سمعت فيه على الشهاب الشطنوفي والفخر الأسيوطي كتاب الثمانين للآجري.

[شيوخ المؤلف]:

وأما تجريد من سمعت عليه الحديث أو انتفعت به دراية أو رواية في القديم أو الحديث، أو أجاز لي على الخصوص اتفاقًا، أو بالاندراج في طائفة محصورين ارتفاقًا، أو كتبت عنه شعرًا، أو صحبته ازديادًا من محاسنه وفخرًا.

وقد رتبتهم على فصول، وميزتهم لذوي الأفهام والعقول:

فالأول- في المسموع منهم من المسندين والأئمة، مدرجًا في أثنائه بعض من أخذت عنه من المعتمدين، وإن لم يكن له في السند تلك الداعية والنهمة.

والثاني- من كتبت عنه شعرًا، ملحقًا به كثيرًا من المرتفعين قدرًا، ممن لا يقصر بيقين، عن الأولين، ولا أتحاشى عن ذكر طائفة ممن أخذ عني منهم، وإن لم أكن بالاستيعاب أحصرهم، لكون السند المفترض ليس لأكثرهم فيه غرض.

والثالث- في عدة من الأصحاب الحائز جلهم للتفنن أو الصلاح، وتجنب الارتياب، وربما لا توجد في بعضهم الصحبةُ العرفية، المطلقة بين جمهور البرية، وأهل

هذين الفصلين، مما شافه أو استفيد منه بغير مين، وقد يكون ممن سمعت منه في الجملة، ولكنه ليس من المسندين الجلة وسائرهم ممن أجاز في استدعاءات الأولاد، أو نحوهم على يد بعض الطلبة الأفراد.

والرابع- فيمن أجاز، ممن أسند أو للفضائل قد حاز، وأدرجت فيه بعض من سمعت من فوائده، أو استمتعت بفرائده وزوائده، مع التوجه لانتقائهم وعدم استيفائهم.

والخامس- فيمن أجاز في جملة أبناء من سمع على شيخنا ابن حجر، أو أبناء جمع صوفية البيبرسية الذي انحصر، أو نحوهما مما فيه خصوص؛ بحيث ألحقه بالذي قبله من يرجع إليه في توجيه النصوص.

وأقول لدفع اللوم عني والحرج؛ في إيراد من دبَّ ودرج: إن ذلك طريقة أئمة هذا الشأن، كشيخنا حافظ الزمان، بل شيخه العراقي، ثابت الأركان، وغيرهما من اقتفى فيه القطب الحلبي وابن رافع، والبرزالي والذهبي النافع، بل الدمياطي والمنذري وابن مسدي، والسلفي السكندري، ومن شاء الله ممن لا يحصى كثرة، ولا يستقصى بين ذوي الجلالة والخبرة، حتى قال قائلهم: «إذا كتبت فقمش، ثم إذا أديت ففتش» لأن التحمل لا يشترط له التأهل، على أني تركت من أهل هذه الفصول، جملة لا لهذه العلة، بل لعدم تمام الخبرة المفصلة؛ إذ جل من جردته ممن سميته استوفيت أحوالهم في معجم حافل؛ ينتفع به القاطن والقافل، نفع الله بذلك، ودفع عنه من لم يكن في التوفيق هنالك، وهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ -وإن كان فيهم أئمة وحفاظ وأجلاء أيقاظ- فأقسم بالله أنني ما رأيت أحفظ من شيخنا، كما أنه لم ير أحفظ من شيخه العراقي؛ مع كثرة من لقيه من الحفاظ، كما أنه لم يلق أحفظ من شيخه العلائي مع أنه رأى جماعة من الحفاظ، كما أنه لم ير أحفظ من المزي مع رؤيته لعدة من الحفاظ، كما أنه لم ير أحفظ من الدمياطي، وهو لم ير أحفظ من المنذري، وهو من ابن المفَضَّل، وهو من عبد الغني بن عبد الواحد، وهو من أبي موسى

المديني وأبي القاسم ابن عساكر، وهما من إسماعيل التيمي، وهو من الحميدي، وهو من الخطيب، وهو من أبي نعيم، وهو من أبي إسحاق ابن حمزة، وهو من أبي جعفر أحمد بن يحيى بن زهير، وهو من أبي زرعة الرازي، وهو من أبي بكر بن أبي شيبة، وهو من وكيع، وهو من سفيان، وهو من مالك وهو من الزهري، وهو من ابن المسيب، وهو من أبي هريرة رضي الله عنه ورحمهم.

وحكيت في مقدمة ترجمة شيخنا غير هذا، فليراجع منها.



الفَصْلُ الأَوَّلُ

واشتمل على أربعمائة وبضعة عشر:

۞ إبراهيم بن أحمد بن علي السويفي.

۞ إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني.

۞ إبراهيم بن أحمد بن يونس الحلبي بن الضُعَيِّف.

۞ إبراهيم بن حسين بن محمد البعلي بن العجمي التاجر.

۞ إبراهيم بن خضر بن أحمد العثماني.

۞ إبراهيم بن خليل بن إبراهيم المنصوري.

۞ إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم الصالحي.

۞ إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن علي العُرْياني.

۞ إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق البعلي بن العماد.

۞ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الخليلي.

۞ إبراهيم بن عبد الوهاب ابن العماد إسماعيل بن عمر بن كثير.

۞ إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد السلام البغدادي.

۞ إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس الزمزمي.

۞ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السوبيني.

۞ إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي.

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البعلي ابن الجبلي.

۞ إبراهيم بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي البعلي ابن المُرَحِّل.

۞ إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد النويري.

۞ إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمران الكركي.

۞ أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم القليوبي.

۞ أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد العز الكناني.

۞ أحمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيي السيوطي.

۞ أحمد بن أسد بن عبد الواجد الأميوطي.

۞ أحمد بن أبي بكر بن عمر بن يوسف الميدومي.

۞ أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أيوب السكندري.

۞ أحمد بن رجب بن طيبغا ابن المَجْدي.

۞ أحمد بن الشريفة في ابن محمد بن محمد بن يعقوب.

۞ أحمد بن عَبَادة في ابن محمد بن محمد بن عبادة.

۞ أحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله الكناني.

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن منصور أبو الأسباط الرملي.

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن بن أبي عمر الصالحي.

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن منصور بن محمد الفَكيري.

۞ أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن علي القلقشندي.

۞ أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف الشاوي.

۞ أحمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي المكي.

۞ أحمد بن عثمان بن محمد الريشي.

۞ أحمد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد المناوي.

۞ أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن أبي بكر الشوايطي.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن تميم الدمياطي الزلباني.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمود بن عبادة ابن الشَّحام.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن مكي الدماصي قرقماس.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن موسى بن منصور المحلي المدني.

۞ أحمد بن علي بن ناصر الدين محمد البعلي العطار.

۞ أحمد بن عمر بن رضوان بن عمر بن يوسف الحلبي ابن رضوان.

۞ أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن علي الشامي.

۞ أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي.

۞ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشطنوفي.

۞ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عطية الحناوي.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدمشقي.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المحسن بن محمد الزفتاوي.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العُروفي الصالحي.

۞ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر ابن الدماميني.

۞ أحمد بن محمد مظفر بن أبي بكر التركماني ابن مُظَفَّر.

۞ أحمد بن محمد بن خليل بن هلال الحاضري.

۞ أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العباس السرسي [الحنفي وهو بكنيته أشهر](١).

۞ أحمد بن محمد بن عبد الله بن حسن بن يوسف البهنسي.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الحجازي.

۞ أحمد بن محمد بن عيسى بن موسى بن عمران بن أبي بكر الفولادي.

۞ أحمد بن محمد بن قاسم الطوخي الخادم.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم الحَزُّوري.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى الشُّمُنِّي.

---

(١) زيادة في نسخة (أ).

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن عبادة بن عبد الغني الصالحي ابن عبادة.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الأَبَّدي.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو العباس النويري.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البلقيني.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الخير، محمد بن محمد بن عبد الله ابن فهد في أبي بكر.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن حجر في شعبان.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الدمشقي الحريري ابن الشَّريفة.

۞ أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس البعلي ابن ريحان[١].

۞ أحمد بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي.

۞ أحمد بن مظفر في ابن محمد بن أبي بكر.

۞ أحمد بن موسى بن عبد الله بن موسى المنوفي.

۞ أحمد بن ناصر هو ابن محمد بن يوسف بن سلامة مضى.

۞ أحمد بن يحيى بن علي بن محمد بن أبي زكريا الصالحي.

۞ أحمد بن يعقوب بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد النقيب.

۞ أحمد الوراق نزيل جامع الواسطى ببولاق.

۞ إدريس بن علي بن محمد الحُدَيِّدي اليماني.

۞ أسعد بن علي بن محمد بن محمد ابن المُنَجَّا.

۞ بركات بن حسن بن عجلان الحسني.

۞ بشير الحبشي الأميني.

۞ بلال الحبشي العمادي.

۞ أبو بكر بن صدقة بن علي بن محمد المناوي.

---

(١) سقطت من نسخة (ب) وعمل لها إلحاق في الحاشية، لكنها موجودة في أصل نسخة (أ).

۞ أبو بكر بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمد المحلي ابن الإمام.

۞ أبو بكر بن عثمان بن محمد بن حسن الرومي المكي الزمزمي.

۞ أبو بكر بن علي بن عبد الله بن أحمد المشهدي.

۞ أبو بكر بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي.

۞ أبو بكر بن محمد بن شاذي التقي الحصني.

۞ أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن داود بن عبد الحافظ المقدسي ابن أبي الوفاء.

۞ أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن سعيد الطرابلسي ابن الصدر.

۞ أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ابن فهد.

۞ أبو بكر ابن أبي الوفاء في ابن محمد بن علي بن أحمد.

۞ أبو بكر الشنواني الخطيب.

۞ جقمق الظاهر أبو سعيد.

۞ حسن بن عبد الله بن تقي البدر القباني إمام المنكوتمرية في التراويح.

۞ حسن بن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرزاق الدميري.

۞ الحسن بن محمد بن أيوب بن محمد بن حصن النسابه.

۞ حسن بن محمد بن حسين بن محمد البعلي ابن العجمي.

۞ حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن كامل الأزهري فقيهي.

۞ الخضر بن محمد بن الخضر بن داود ابن المصري.

۞ خليل بن أحمد بن حسن الطبري ابن كُبَيْبة.

۞ خليل بن أحمد بن عيسى بن خليل القيمري.

۞ خليل بن سبرج الكمشبغاوي.

۞ خليل بن عبد القادر بن علي بن حمايل النابلسي.

۞ خليل بن محمد بن محمد بن علي بن حسن ابن الجَوَّازة.

✿ داود بن سليمان بن حسن أو الجود البَنبي.

✿ داود التفهني مؤدبها.

✿ رجب بن يوسف بن سليمان الخَيْري.

✿ رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي.

✿ سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد ابن الديري.

✿ سليمان بن أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد الجوهري.

✿ سليمان بن علي بن أبي بكر الصفدي ثم المقدسي.

✿ شعبان ويسمى أيضًا أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن محمود ابن حجر.

✿ صالح بن عمر بن رسلان البلقيني.

✿ ضياء أخو الذي قبله، واسمه: عبد الخالق، وضياء مختصر من لقبه.

✿ طاهر بن محمد بن علي بن محمد بن محمد النويري.

✿ أبو العباس النويري في أحمد بن محمد بن محمد بن علي.

✿ عبد الأعلى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقسمي.

✿ عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي.

✿ عبد الخالق بن عمر بن رسلان البلقيني.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد القمصي.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن عرفات القمني.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عَرَّندة الوجيزي.

✿ عبد الرحمن بن خليل بن سلامة بن أحمد القابوني.

✿ عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد بن عبد الوارث البكري.

✿ عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد الأدمي.

✿ عبد الرحمن بن علي بن إسحاق بن محمد بن حسين الخليلي شُقَير.

✿ عبد الرحمن بن علي بن عمر بن أبي الحسن علي بن أحمد بن الملقن.

✿ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مفتاح البعلي ابن مفتاح.

✿ عبد الرحمن بن علي ابن الصائغ الكاتب في ابن يوسف.

✿ عبد الرحمن بن عنبر بن علي بن أحمد البوتيجي.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي والدي.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن حسن بن سعد ابن الفاقوسي(١).

✿ عبد الرحمن بن محمد بن خلد بن موسى الحمصي ابن زهرة.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الله الدمياطي ابن الكعكي سبط ابن العجمي.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يحيى السندبيسي.

✿ عبد الرحمن بن يحيى بن موسى بن محمد العساسي.

✿ عبد الرحمن بن يحيى بن يوسف بن محمد بن عيسى العضد الصيرامي.

✿ عبد الرحمن بن يوسف الكاتب ابن الصائغ. ولم يصب من سمى أباه علي.

✿ عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأميوطي.

✿ عبد الرحيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم أبو المكارم المناوي.

✿ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن ابن الفرات.

✿ عبد الرزاق بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الكريم الحلبي.

✿ عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن أحمد البغدادي.

✿ عبد الصمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الهرساني.

✿ عبد الصمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الزركشي.

---

(١) سقطت من نسخة (ب) وعمل لها إلحاق في الحاشية، لكنها موجودة في أصل نسخة (أ).

✿ عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله المناوي.

✿ عبد العزيز بن محمد بن محمد الميقاتي.

✿ عبد الغني بن إبراهيم بن أحمد بن عبد اللطيف البرماوي.

✿ عبد الغني بن الحسن بن محمد بن عبد القادر اليونيني البعلي.

✿ عبد الغني بن علي بن عبد الحميد بن عثمان المنوفي.

✿ عبد الغني بن محمد بن أحمد بن عثمان البساطي.

✿ عبد الغني بن محمد بن محمد بن محمد بن علي السمنودي ابن تمريه.

✿ عبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري.

✿ عبد القادر بن محمد بن حسن النووي القدسي.

✿ عبد الكافي بن أحمد بن الجوبان الذهبي الدمشقي.

✿ عبد الكريم بن محمد بن علي بن عبد الكريم الهيثمي.

✿ عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عبادة بن عبد الغني النجمي الصالحي ابن عبادة.

✿ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الله. ويقال: أحمد الحمصي المقدسي البلان.

✿ عبد الله بن أحمد بن عمر بن عثمان بن عبد الله الجمال ابن البحشور.

✿ عبد الله بن أحمد بن عمر بن عرفات القمني.

✿ عبد الله بن أيوب في ابن علي ابن أيوب.

✿ عبد الله بن أبي بكر بن حسين السنباطي الواعظ.

✿ عبد الله بن حجاج بن أحمد بن موسى الكاتب.

✿ عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد الغمري الواعظ.

✿ عبد الله بن عبد الهادي بن محمد بن أحمد المحرقي.

✿ عبد الله بن علي بن يوسف بن أيوب الخادم ابن أيوب.

✿ عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن داود ابن الرومي.

- عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي في أبي بكر.
- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة.
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن فرحُون المدني.
- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام.
- عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن بيرم التاج الميموني.
- عبد الله بن محمد بن لاجين ابن خاص بك.
- عبد الملك بن حسين بن علي بن إسماعيل الطوخي.
- عبد الواحد بن صدقة بن أبي بكر بن محمد بن يوسف الحراني.
- عبد الواحد بن عثمان بن أبي بكر السرياقوسي.
- عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن الديري.
- عبد الوهاب بن محمد بن طريف الشاوي.
- عطية بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله ابن فهد.
- علي بن إبراهيم بن علي بن راشد الأبي.
- علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القلقشندي.
- علي بن أحمد بن علي السُّوَيفي الإمام أخو إبراهيم.
- علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم البكتمري.
- علي بن أحمد بن محمد العلاء الشيرازي.
- علي بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي البركات الأشموني بن الطباخ.
- علي بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر البلبيسي.
- علي بن سالم بن معالي المارديني.
- علي بن عبد الرحيم بن محمد القلقشندي أخو أحمد.
- علي بن عبد المحسن بن عبد الدايم الدواليبي.

✿ علي بن عمر بن عبد الله بن موسى التركماني المرجي.

✿ علي بن عمر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد البارنباري.

✿ علي بن كامل بن إسماعيل السرميني.

✿ علي بن محمد بن إبراهيم بن عثمان سبط الأدمي.

✿ علي بن محمد بن أحمد بن حسن ابن الزين القسطلاني المكي المالكي.

✿ علي بن محمد بن أحمد بن محمد العلاء الهاشمي العلوي الحنفي.

✿ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر البلقيني.

✿ علي بن محمد بن عثمان بن عبد الرحمن البلبيسي الإمام.

✿ علي بن محمد بن علي بن ذي الإسمين أيوب عثمان الأبودري.

✿ علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي ابن البرقي.

✿ علي بن محمد بن محمد بن عيسى المتبولي بن الرَّزاز.

✿ علي بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب السكندري ابن يَفْتح الله.

✿ علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن العجمي أخو محمد.

✿ علي بن يوسف بن محمد بن يوسف ابن المحوجب.

✿ علي العلاء الكرماني شيخ سعيد السعداء.

✿ عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح نظام الدين الصالحي.

✿ عمر بن إبراهيم بن هاشم بن إبراهيم القمني.

✿ عمر بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر ابن السفاح.

✿ عمر بن أحمد بن المبارك ابن الخَرَّزي.

✿ عمر بن حسين بن حسن العبَّادي.

✿ عمر بن خلف بن حسن بن علي الطوخي.

✿ عمر بن خليل بن حسن بن يوسف ابن المشطوب.

۞ عمر بن عبد الله بن محمد بن بردس البعلي.

۞ عمر بن علي بن غنيم النَّبتيتي.

۞ عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الكازروني المدني.

۞ عمر بن محمد بن سعيد البعلي ابن البقسماطي.

۞ عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الجعبري.

۞ عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أحمد ابن عَرَب.

۞ عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله ابن فهد.

۞ عمر بن موسى بن الحسن بن عيسى الحمصي.

۞ عيسى بن أحمد بن عيسى شرف الدين الأقفهسي أول فقهائي.

۞ عيسى بن سليمان بن خلف بن داود الطنوبي.

۞ أبو الفتح بن علبك هو محمد بن إبراهيم بن أحمد بن غنائم.

۞ أبو الفتح الفوي هو محمد بن أحمد بن أبي بكر.

۞ قاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني أخو محمد.

۞ قاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد ابن الكويك القباني.

۞ قاسم بن قطلوبغا الجمالي.

۞ قاسم بن محمد بن يوسف بن إبراهيم الزبيري.

۞ ماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض المقدسي.

۞ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي البيجوري.

۞ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن غنايم البعلي أبو الفتح ابن علبك.

۞ محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف أصيل الدين ابن الخضري.

۞ محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن شرف البكري ابن الحصري وابن العطار.

۞ محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو الفتح القوي.

- محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي ابن دامس.
- محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله النجم القلقشندي.
- محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله التكروري الكُتْبي.
- محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن التقي سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر ابن قدامة الحنبلي الخطيب.
- محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد البدر ابن شيخنا ابن حجر.
- محمد بن أحمد بن علي الحسيني سكنا الغزولي الحنبلي.
- محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف الأقفهسي ابن العماد.
- محمد بن أحمد بن عمر بن شرف القرافي.
- محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر السعودي فقيهنا.
- محمد بن أحمد بن عمر الشمس الشنشي.
- محمد بن أحمد بن فارس بن يونس المنشاوي.
- محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن الجلال المحلي.
- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الخازن.
- محمد بن أحمد بن محمد بن حسين البعلي ابن المأذنة.
- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر ابن المهندس.
- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر البدر ابن الخَلَّال.
- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد أبو حامد ابن الضياء.
- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن موسى المحب الطوخي العبد الصالح.
- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطا الله البدر ابن التنسي.
- محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن سلامة العقبي.
- محمد بن أحمد بن محمود بن عماد بن عمر الهمذاني الجابي.

✿ محمد بن أحمد بن أبي يزيد المحب ابن بنت الأقصرائي.

✿ محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج السفطي.

✿ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى ابن أبي السعود.

✿ محمد بن إسماعيل بن أبي الحسن بن علي البدر البرماوي.

✿ محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الونائي.

✿ محمد بن أمير حاج بن أحمد بن آل مالك قوزي.

✿ محمد بن أمير حاج الموقت في ابن محمد بن حسن.

✿ محمد بن أبي بكر بن حسن بن محبوب البعلي ابن عز الدين.

✿ محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر أبو الفتح المراغي.

✿ محمد أبو الفرج أخوه.

✿ محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد التقي سليمان بن أبي عمرا بن زُرَّيق.

✿ محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن جلال الدين الأسعردي ابن الخياط.

✿ محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر إمام الدين البلبيسي أخو علي.

✿ محمد بن أبي بكر بن عمر بن عرفات المحب القمني.

✿ محمد بن أبي بكر بن محمد بن حريز الحسام ابن حُرَيز.

✿ محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن محمد بن نبهان الجبريني.

✿ محمد بن حسن بن إبراهيم بن عبد المجيد التادفي.

✿ محمد بن حسن بن أحمد بن حرمي بن مكي البهاء العلقمي.

✿ محمد بن حسن بن إسماعيل البدر البنبي.

✿ محمد بن حسن بن عبد الله بن سليمان البدر ابن الشربدار.

✿ محمد بن الحسن بن علي بن عبد العزيز ابن الفقيه حسن البدراني.

✿ محمد بن أبي الحسن الشاذلي في ابن علي بن أحمد.

✿ محمد بن خليفة المغربي في ابن عبد الرحمن بن مسعود.

✿ محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الكافياجي.

✿ محمد بن صلاح بن عبد الرحمن المقسمي ابن أنس.

✿ محمد بن عباس بن أحمد بن إبراهيم العاملي.

✿ محمد بن عباس بن محمد بن عباس البعلي العلَّاف.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن سلطان فيمن جده عيسى.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الولوي ابن هشام.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان التاج البلقيني.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن عوض بن منصور الطنتدائي.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن سلطان القادري.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عيسى الهرساني.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح فتح الدين أبو الفتح ابن صالح المدني قاضيها.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد ابن الكُوَيك القباني.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد التاج العُرْياني.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن أفضل الدين المليجي.

✿ محمد بن عبد الرحمن خليفة بن مسعود المغربي.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن منصور العَسْلوني.

✿ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مظفر البهاء البلقيني.

✿ محمد بن عبد الكافي بن عبد الله المحب السُّوَيفي.

✿ محمد بن عبد اللطيف بن صدقة العقبي.

✿ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن المحيوي، أبو نافع الأزهري.

✿ محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمود الأثميدي.

✿ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن لاجين الرشيدي.

✿ محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى الولوي البلقيني.

✿ محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عيسى المتبولي ابن الرزاز.

✿ محمد بن عبد الله بن نجم الصفي الصالحي ابن الصفي.

✿ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد الكمال ابن الهمام.

✿ محمد بن عبد الواحد بن عبد الله المناوي هو عبد العزيز مضى.

✿ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي.

✿ محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي بكر الظهير الطرابلسي.

✿ محمد بن عثمان بن أيوب بن داود اللؤلؤي.

✿ محمد بن عثمان بن سليمان المحب ابن الأشقر.

✿ محمد بن عثمان بن علي بن عثمان الرقي عم إبراهيم بن أحمد.

✿ محمد بن عثمان بن يوسف العاصفي الأزهري.

✿ محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر ابن أبي الحسن.

✿ محمد بن علي بن جعفر بن مختار ابن قمر.

✿ محمد بن علي بن حسن بن يوسف البنهاوي.

✿ محمد بن علي بن سعيد البعلي ابن البقسماطي.

✿ محمد بن علي بن عبد الكريم فيمن جده محمد بن عبد الكريم.

✿ محمد بن علي بن عبد الله أبو الفيض الحلبي.

✿ محمد بن علي بن عمر بن علي بن مهنا الصفدي.

✿ محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن العدوي جدي لأمي.

✿ محمد بن علي بن محمد بن عبد الكريم الفوي وربما أسقط محمد.

✿ محمد بن علي بن محمد بن محمود بن إسماعيل الواحي.

✿ محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي.

✿ محمد بن علي بن مسعود بن عثمان التلائي.

✿ محمد بن عمر بن أحمد الغَمري، والد أبي العباس، وصاحب الجامع والكرامات.

✿ محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الضياء ابن النصيبي.

✿ محمد بن عمر بن حسن الطباخ أبوه الفقيه.

✿ محمد بن عمر بن رضوان بن عمر بن يوسف الحلبي ابن رضوان.

✿ محمد بن عمر بن عبد الله ابن كتيلة المحلي.

✿ محمد بن عمر بن عمر بن حصن الملتوتي.

✿ محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن مخلوف الششيني.

✿ محمد بن فضل الله بن أحمد الكَريمي.

✿ محمد بن كزلبغا المقرئ.

✿ محمد بن محمد بن أقوش الصالحي ابن جوارش.

✿ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر أبو الفضائل ابن المرشدي.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن حسن الكمال ابن الزين.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن هبة الله الفخر السيوطي.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو الخير العقبي الصحراوي.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة القطب الجوجري.

✿ [محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد البنهاوي الأشبولي][1].

✿ محمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف بن عثمان ابن الحلبي ابن أخت السخاوي.

(١) زيادة في نسخة (ب).

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الكمال أبو الفضل المرجاني المكي.

✿ محمد بن محمد بن جوارش فيمن جده آفش.

✿ محمد بن محمد بن حسن بن سعد بن محمد المحب ابن الفاقوسي.

✿ محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن سليمان الحلبي ابن أمير حاج.

✿ محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد العزيز أبو الخير ابن الجمال البَدْراني.

✿ محمد بن محمد بن خضر بن داود بن يعقوب البدر أبو البركات ابن المصري.

✿ محمد بن محمد بن خلف بن كميل الجمال أبو البقاء المنصوري.

✿ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف الكمال ابن إمام الكاملية.

✿ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان أبو السعادات البلقيني.

✿ محمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى بن عبد الله العز المنوفي ابن عبد السَّلام.

✿ محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن إسحاق الولوي السنباطي.

✿ محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد ناصر الدين الزفتاوي.

✿ محمد بن محمد بن عبد الله بن جوارش فيمن جده آقش[1].

✿ محمد بن محمد بن عبد المنعم بن داود البدر البغدادي.

✿ محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان البدر البعلي ابن قَنْدَش.

✿ محمد بن محمد بن علي بن حسان المقدسي ابن حسان.

✿ محمد بن محمد بن علي بن صلاح المجد إمام الصرغتمشية.

✿ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عقيل العز البالسي الحمَّامي.

✿ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى البهاء ابن القطان.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن إسرائيل الغزي ابن عمر.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب ناصر الدين ابن أمين الدولة.

---

(١) في الضوء اللامع (٤/ ٣٠٧) آقوش.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا سيف الدين.

✿ محمد بن محمد بن عمر البدر ابن النجم ابن الزاهد.

✿ محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد أبو الفضل المشدالي المغربي وهو بكنيته أشهر.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الشمس المنوفي.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المحب الطبري الإمام.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين الرضي الأوجاقي.

✿ محمد بن محمد بن إسماعيل أبو عبد الله المغربي الراعي.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل الصلاح الحكري.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد ناصر الدين الجعفري.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحسن ابن روق فيمن جد أبيه عبد العزيز.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي الجلال أبو السعادات ابن ظُهيرة.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز الصدر ابن رَوْق.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن عثمان محمد الكمال ابن البارزي.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم النويري.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو البركات الغَرَاقي.

✿ محمد أبو السعود أخوه.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد النجم ابن النبيه.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله التقى ابن فهد.

✿ محمد أخوه في عطية.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله النجم ابن فهد في عمر.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود ابن الشهاب غازي المحب ابن الشحنه.

✿ محمد بن محمد بن محمد التنكزي الحريري العقاد.

✪ محمد بن محمد بن محمود بن ماجد بن ناهض الرُّديني.

✪ محمد بن محمد بن محمود بن محمود بن محمد بن أبي الحسن البالسي.

✪ محمد بن محمد بن هبة الله بن عمر بن إبراهيم الصدر ابن البارزي.

✪ محمد بن محمد بن يحيى بن يونس ناصر الدين القلقشندي.

✪ محمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عمر المحيوي ابن العجمي.

✪ محمد بن مرهم الدين الشرواني.

✪ محمد بن مقبل الحلبي.

✪ محمد بن موسى بن أحمد بن أبي القاسم الدمهوجي المحلي.

✪ محمد بن موسى بن عمران بن موسى الغزي المقرئ.

✪ محمد بن مولانا زاده في ابن أحمد بن أبي يزيد.

✪ محمد بن يوسف بن محمود بن محمد الشمس الرازي.

✪ محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد البدر العيني.

✪ محمود بن عبيد الله بن عوض البدر ابن عبيد الله.

✪ محمود بن علي بن عبد العزيز الهندي الخانكي.

✪ مَدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأشموني.

✪ موسى بن خليل بن أحمد بن أبي بكر البعلي القباني ابن غزالة.

✪ أبو نافع في محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن.

✪ يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح العَجيسي.

✪ يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأمين الأقصرائي.

✪ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف المناوي.

✪ يوسف بن أحمد بن ناصر الجمال الباعوني.

✪ يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل ابن ناظر الصاحبة.

✿ يوسف بن علي بن أحمد بن قطب السيوطي.

✿ يوسف بن علي بن خلف الدميري.

✿ يوسف بن علي بن الزين عمر بن محمد البعلي الجنتاني.

✿ يوسف بن منصور الجمال المقدسي ابن التائب.

✿ آمنة بنت نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح الكناني.

✿ أسماء ابنة عبد الله بن محمد المهراني.

✿ أسماء ابنة محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي.

✿ إلف ابنة عبد الله بن علي بن محمد الكناني.

✿ أنس ابنة عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز اللخمي.

✿ باي خاتون ابنة علي بن محمد بن عبد البر السبكي.

✿ جويرية ابنة عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

✿ حليمة ابنة التاج أحمد بن محمد بن علي الحسيني الحلبي.

✿ خديجة المدعوة سعادات ابنة الوجيه عبد الرحمن ابن فهد.

✿ خديجة ابنة علي بن عمر بن أبي الحسن ابن الملقن.

✿ خديجة ابنة عمر بن محمد بن عمر بن الضياء الحلبي ابن العَجَمي.

✿ زليخا ابنة إبراهيم بن محمد بن أحمد الشَّنَوَيْهي.

✿ زينب أم الخير أختها.

✿ زينب ابنة عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

✿ زينب ابنة عبد الله بن أحمد بن علي العُرياني.

✿ سارة ابنة عمر بن عبد العزيز ابن جماعة.

✿ سارة ابنة محمد بن محمود بن محمد البالسي.

✿ ست العراق ابنة أحمد بن محمد بن محمد بن حسين ابن مسلم.

✿ ست القضاة ابنة أبي بكر بن عبد الرحمن ابن زُرَّيق.

✿ ستيتة ابنة علي بن أحمد بن يسير في فاطمة.

✿ سعاد ابنة عبد الرحمن بن محمد هي خديجة.

✿ سودة ابنة عبد الله بن علي هي نشوان.

✿ صالحة ابنة علي بن عمر ابن الملقن.

✿ عائشة ابنة أبي بكر بن عمر بن عرفات القمني.

✿ عائشة ابنة محمد بن أحمد بن عمر بن الضياء الحلبي.

✿ عزيزة ابنة محمد بن محمد في هاجر.

✿ فاطمة ابنة إبراهيم بن أحمد البرماوي.

✿ فاطمة ابنة أبي بكر بن عمر بن عرفات القمني.

✿ فاطمة ابنة خليل بن علي الحرستاني.

✿ فاطمة ابنة عبد القادر بن محمد بن طريف أم الخير ابنة الشَّاوي.

✿ فاطمة ستيتة ابنة علي بن أحمد بن علي بن يسير.

✿ كلثوم ابنة عمر بن صلح النابلسي.

✿ مريم ابنة علي بن عبد الرحمن أم هاني الهورينية.

✿ مَيْ ابنة يوسف بن محمد بن محمد بن صلح النابلسي.

✿ نشوان سودة ابنة عبد الله بن علي الكناني.

✿ هاجر عزيزة ابنة محمد بن محمد بن أبي بكر القدسي.

✿ أم الخير فاطمة ابنة عبد القادر الشَّاوي.

✿ أم هانئ مريم ابنة علي بن عبد الرحمن الهوريني مضتا.

الفَصْلُ الثَّانِي

واشتمل على مائة وخمسة وسبعين:

- إبراهيم بن أحمد بن علي بن عمر المليجي الخطيب.
- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم العينوسي المقدسي.
- إبراهيم بن أبي بكر بن يوسف البصري ثم المكي.
- إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف أبو الصفاء ابن أبي الوفاء المقدسي.
- إبراهيم بن علي بن أحمد بن بركة النعماني.
- إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي المقدسي ابن أبي شريف.
- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد ابن الديري.
- إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن محمود سعد الدين ابن الكماخي.
- إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد البلبيسي الفاقوسي.
- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل أبو ذر الحلبي.
- أحمد بن أحمد بن علي بن زكريا الجُدَيِّدي.
- أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي البصري ابن دُلَيم.
- أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن أبي السعود المنوفي.
- أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر الأبشيطي نزيل طيبة.
- أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكَوْراني.
- أحمد بن إسماعيل بن علي الزمزمي في ثابت.
- أحمد بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر الريمي.
- أحمد بن أبي بكر بن علي بن سراج البابي الحلبي.
- أحمد بن حسين بن محمد بن حسن ابن العُلَيف.

✿ أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم اللبودي.

✿ أحمد بن أبي السعود في ابن إسماعيل بن إبراهيم.

✿ أحمد بن صلح في ابن محمد بن صلح.

✿ أحمد بن صدقة بن أحمد بن حسن الشهاب ابن الصيرفي.

✿ أحمد بن عبد الله بن محمد بن داود أبو العباس القدسي.

✿ أحمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي المكي.

✿ أحمد بن عربشاه في ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم.

✿ أحمد بن علي بن إسحاق بن محمد بن الحسن الخليلي.

✿ أحمد بن علي بن عامر بن عبد الله المصطيهي.

✿ أحمد بن علي بن محمد القرافي الشاب التائب.

✿ أحمد بن عمر بن أحمد بن منصور التروجي.

✿ أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن المغربي الخلوف في ابن محمد بن عبد الرحمن.

✿ أحمد بن مباركشاه محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان بن مباركشاه.

✿ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الواعظ ابن القُرداح، وقيل في جده: علي ابن أحمد.

✿ أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم في ابن مباركشاه.

✿ أحمد بن محمد بن صلح بن عثمان بن محمد الإشليمي ابن صلح.

✿ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الطوخي.

✿ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخلوف في ابن أبي القاسم.

✿ أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عربشاه.

✿ أحمد بن محمد بن عبد الله بن داود القليوبي ابن خَبَطة.

✿ أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح ابن كحيل المغربي.

✿ أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن ابن القُرْداح، مضى قريبًا.

✿ أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الدايم المنصوري.

✿ أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد المحلي ابن المصري.

✿ أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الولوي البارنباري.

✿ أحمد بن محمد بن محمد بن عمر أبو العباس الشُّغري.

✿ أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس القوصي.

✿ أحمد بن محمد ابن والي.

✿ أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن تاج الدين محمد الشيرجي.

✿ إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم القلعي.

✿ أبو بكر بن عمر بن أحمد بن غُرَّة البعلي.

✿ أبو بكر بن ناصر الدين محمد الطرابلسي قُنَيْبر.

✿ تغري برمش الفقيه.

✿ حسن بن عباس بن ناصر الدين محمد الصفدي.

✿ حسن بن محمد بن أبي بكر ابن المرجاني.

✿ حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن علي ابن الكنك.

✿ خطاب بن عمر بن مُهنا الدمشقي.

✿ خلف بن محمد بن محمد، وقيل: عبد الله المشالي ثم القاهري الحنفي والد أبي النجا، ممن سمعت نظمه أيضًا.

✿ خليل بن شاهين الظاهري الشيخي والد عبد الباسط ممن سمعت نظمه أيضًا.

✿ أبو الخير ابن النحاس في محمد بن أحمد بن محمد بن خلف.

✿ أبو ذر في[1] أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل.

---

(١) في نسخة (أ) (بن) وهو خطأ، وقد مر في مكان ترجمته.

✿ شعبان بن محمد بن عوض ابن جُنيبات.

✿ أبو الصفا بن أبي الوفاء في إبراهيم بن علي بن إبراهيم.

✿ أبو العباس القدسي في أحمد بن عبد الله بن محمد بن داود.

✿ عبد الأول بن محمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي.

✿ عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود ابن الشِّحنة.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القلقشندي.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الدنجيهي.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البكري الدهروطي.

✿ عبد الرحمن بن أحمد أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد ابن فهد.

✿ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السيوطي.

✿ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن محمد ابن فهد. مضى قريبًا.

✿ عبد الرحمن بن الحسن بن حمزة بن يوسف المحب ابن الأمين.

✿ عبد الرحمن بن عثمان بن محمد بن علي بن محمد بن حاتم الفارسكوري.

✿ عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عثمان أبو هريرة ابن النقاش.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن سعد ابن الديري.

✿ عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله الدمياطي.

✿ عبد الرحيم بن أحمد بن يعقوب بن أحمد الأزهري النقيب.

✿ عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن أحمد التقي ابن الأوجاقي.

✿ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن العَديم.

✿ عبد العزيز بن مسلم المستناني.

✿ عبد الغني بن يوسف بن عبد الغفار السنباطي.

✿ عبد القادر بن محمد بن عمر بن عبد الله الإشليمي.

- عبد القادر بن أبي بكر بن خضر البدماصي.
- عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن القرشي.
- عبد القادر بن عمر بن حسين الزفتاوي.
- عبد القادر بن محمد بن مظفر الحُسَيني سكنًا.
- عبد القادر بن محمد بن أبي ذاكر القاياتي الوفائي.
- عبد الكريم بن عبد الغني بن إبراهيم بن عبد الله الورفلي المغربي.
- عبد اللطيف بن نصر الله بن أحمد بن محمد الطويلي.
- عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن عمر بن حسن السمنودي ابن صعلوك.
- عبد الله بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني الإسحاقي النقيب.
- عبد المغيث بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد ابن الفرات.
- عبد الملك بن علي بن علي بن مباركشاه البكري.
- عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن علي التاج ابن شرف.
- عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن أحمد بن زهرة الطرابلسي.
- عبيد الله المنزلي المولى الأسود.
- علي بن إبراهيم بن أبي بكر الصالحي الكلبشي.
- علي بن أحمد بن عثمان بن محمد بن إسحاق المناوي.
- علي بن أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن أبي بكر الشوايطي.
- علي بن أقبرس في ابن محمد بن أقبرس.
- علي بن أيوب بن إبراهيم بن عمر ابن الشَّيْخَة.
- علي بن بردبك الفخري.
- علي بن حسين بن محمد بن حسن بن عيسى ابن العُلَيف أخو أحمد.
- علي بن حسين بن مكي بن جدى الفارسكوري.

- علي بن زكريا السهيلي.
- علي بن سليمان بن أحمد الحوشي الفُوِّي.
- علي بن سودون البشبغاوي.
- علي بن عبيد بن عبد الرحمن الفارسكوري ابن المُزَيِّن.
- علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن عيسى العراقي.
- علي بن علي بن محمد الجوجري الدمياطي الحُصْري.
- علي بن عمر بن عبد العزيز بن معزوز الشنفاسي.
- علي بن عمر بن أبي موسى عمران بن موسى الذِّيبي ثم المكي.
- علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد المحلي ثم الخانكي.
- علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد الطبناوي.
- علي بن محمد بن أقبرس، ويشتهر بجده.
- علي بن محمد بن حسن بن علي بن معتق الصعدي اليماني ثم المكي.
- علي بن محمد بن علي بن عمر بن عميرة المالكي نسبةً الرملي.
- علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر الفاكهاني المكي.
- علي بن محمد سميط بن علي سُبَيْع الحريري.
- علي بن محمد بن وُهَيب الفارسكوري الفران، ويعرف بالجشاش(١).
- علي بن ناصر بن محمد بن أحمد البلبيسي الحجازي ابن ناصر.
- عمر بن أحمد بن علي بن محمود ابن الخدر الحموي.
- عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقي ابن الجاموس.
- عمر بن محمد بن عمر البلخي المحلي الحداد.
- فرح بن محمد بن محمد بن محمد الحموي ابن السابق.

---

(١) هكذا ضبطه في النسختين بالجيم المعجمة، لكن في الضوء اللامع (٣/ ١٥٠) بالحاء المهملة.

- أبو اللطف هو محمد بن علي بن منصور.
- محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الواحد المغربي القباقبي.
- محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي العباس القدسي.
- محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق السيوطي.
- محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الجلال السمنودي.
- محمد بن أحمد بن كمال الدجوي الشطرنجي الشاعر.
- محمد بن أحمد بن محمد بن خلف أبو الخير ابن النحاس.
- محمد بن أحمد بن محمد بن داود بن سلامة أبو المواهب ابن زغدان.
- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الحنبلي ابن جُناق.
- محمد بن أحمد بن موسى بن أبي بكر ابن القصبي السخاوي ثم المدني قاضيها المالكي.
- محمد بن أحمد بن موسى القباقبي فيمن جده حسن بن عبد الواحد.
- محمد بن أحمد بن ناصر الباعوني.
- محمد بن أبي بكر بن علي بن حسن الشريف السيوطي.
- محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران الدنجيهي[1] القادري.
- محمد بن حسن بن حمزة بن يوسف ابن الأمين.
- محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي.
- محمد بن حسين بن عبد الباقي الفارسكوري.
- محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر أبو النور ابن المصري.
- محمد بن خليل بن قطلوبغا المحب الأوجاقي.
- محمد بن خليل بن يوسف بن علي أبو حامد القدسي.
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد التاج الأرسوفي.

---

(١) هكذا في النسختين، لكن في الضوء اللامع (٣/ ٤٨٤) الدنجاوي.

✿ محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام الجمال الزمزمي المكي.
✿ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو نصر اللاري.
✿ محمد بن عبد الله بن محمد المنصوري خادم الرشيدي.
✿ محمد بن عبد الوهاب بن العلم شاكر البلبيسي الخانكي.
✿ محمد بن عثمان بن ظافر بن علي البجاي المغربي.
✿ محمد بن علي بن أحمد بن خلف بن شهاب المحلي ابن حُميد.
✿ محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد ابن المغيربي.
✿ محمد بن علي بن أبي بكر بن موسى المحلي ابن دبوس.
✿ محمد بن علي بن خلد بن أحمد المحلي.
✿ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى الفُوِّي الفخَّاري.
✿ محمد بن علي بن عبد الصمد بن يوسف التيزيني.
✿ محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو العطاء الدمياطي.
✿ محمد بن علي بن عُبيد بن محمد الصوفي ابن الشيخ علي.
✿ محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل التاج ابن القلاقسي.
✿ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله البهرمسي.
✿ محمد بن علي بن محمد بن نصر ابن الفالاتي القَيِّم.
✿ محمد بن علي بن منصور أبو اللطف المقدسي.
✿ محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزم المغربي المكي.
✿ محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أبي بكر الجلال ابن النصيبي.
✿ محمد بن قرقماش.
✿ محمد بن محمد بن أحمد بن عمر البدر ابن كُمَيل.
✿ محمد بن محمد بن أيوب الفوي ابن أيوب.

۞ محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد العزيز ناصر الدين ابن الفقيه حسن.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى أبو النجا ابن الزيتوني.

۞ محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر الحلبي ابن الشماع.

۞ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى المحب ابن القطان.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن خليل البدر ابن الغرس.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن يوسف المحب البكري.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشريف القرشي الحباك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البدر الأنصاري.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد البدر ابن المخلَّطة.

۞ محمد بن يعقوب بن إسحاق النوبي.

۞ محمد بن يعقوب أفضل الدين المصري.

۞ محمد بن يوسف بن علم بن نجيب الفارسكوري.

۞ محمود بن محمد بن عمر بن محمد بن وجيه بن قطب الششيني.

۞ معمر بن يحيى بن محمد بن عبد القوي.

۞ موسى بن رجب بن راشد الجلجولي.

۞ نابت بن إسماعيل بن علي الزمزمي في أحمد.

۞ أبو النور ابن المصري في محمد بن الخضر.

۞ هلال المغربي.

۞ يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف الشرف ابن العطار.

۞ يحيى بن علي بن قرا برج الطُّشْلاقي.

۞ يحيى بن محمد بن سعيد القباني.

۞ يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي.

- يوسف بن تغري بردي المؤرخ.
- يوسف بن شاهين الكركي سبط شيخنا.
- يوسف بن علي بن محمد بن يوسف الفارسكوري.
- يوسف بن محمد بن علي بن محمد الفلاحي.
- يوسف بن محمد بن الحسن العز الحلوائي.



الفَصْلُ الثَّالِثُ

واشتمل على سبع وخمسين:

- إبراهيم بن علي بن أحمد بن بريد القادري.
- إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين ابن ظهيرة.
- إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن يوسف الدوماطي.
- أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد السمنودي ابن تمريه.
- أحمد بن حسن المحلي المقرئ ابن جُلَيْدة.
- أحمد بن سعيد أبو نافع الصوفي.
- أحمد بن سليمان بن نصر الله الزواوي.
- أحمد بن عباد بن شعيب الخواص[1].
- أحمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى الولوي ابن الزيتوني.
- أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان البهاء ابن حرمي.
- أحمد بن علي بن إبراهيم بن مكنون الهيتي.
- أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي البيجوري.
- إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن جماعة.
- أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الجراعي.
- جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن سليمان السنهوري المقرئ.
- حسين بن حسن بن حسين الفتحي.
- حمزة بن أحمد بن علي بن محمد الحسيني الدمشقي.
- أبو الخير القلقشندي في محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل.

---

(١) سقطت من نسخة (ب) وعمل لها إلحاق في الحاشية، لكنها موجودة في أصل نسخة (أ).

✿ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري.

✿ أبو سعد الهاشمي في محمد بن علي بن هاشم.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز ابن الأمانة.

✿ عبد الرحيم بن إبراهيم بن حجاج الأبناسي.

✿ عبد القادر بن محمد بن محمد بن علي بن شرف الطوخي.

✿ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف الولوي ابن قاضي عجلون.

✿ عبد المعطي بن خصيب المغربي نزيل مكة.

✿ عبد الوهاب بن عمر بن الحسن بن على التاج الحسيني الدمشقي.

✿ عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الديمي.

✿ علي بن سليمان بن يوسف بن أحمد بن عبد الملك التلواني.

✿ علي بن سودون الإبراهيمي.

✿ علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السيد السمهودي نزيل طيبة.

✿ علي بن محمد بن محمد بن علي ابن أبي اليمن.

✿ علي ابن أبي اليمن هو الذي قبله.

✿ أبو الغيث في محمد بن يوسف بن أحمد.

✿ أبو الفتح ابن إسماعيل في محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل.

✿ أبو الفضل الخطيب هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد.

✿ قاسم بن إبراهيم بن عماد الزفتاوي.

✿ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله السَّلَّامي الحلبي.

✿ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن قُرَيش البامي.

✿ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم الحسيني سكنًا.

✿ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حامد بن أحمد المقدسي ابن حامد.

۞ محمد بن أبي بكر بن علي البهاء المشهدي.

۞ محمد بن خليل بن إبراهيم بن علي المالقي مُرْشد الزُّوَّار.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل أبو الخير القلقشندي.

۞ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد النجم ابن قاضي عجلون.

۞ محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الجوجري.

۞ محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل أبو الفتح ابن إسماعيل.

۞ محمد بن علي بن علي بن محمد ابن القالاتي.

۞ محمد بن علي بن هاشم بن علي أبو سعد الهاشمي.

۞ محمد بن قاسم بن علي المقسمي.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المحب ابن الأمانة أخو عبد الرحمن الماضي.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الكمال أبو الفضل النويري الخطيب.

۞ محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلد البدر السعدي.

۞ محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الكمال ابن أبي شريف.

۞ محمد بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز الشمس أبو الخير ابن الحمال البدراني.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر المحيوي القليوبي الباسطي.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضري.

۞ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد ابن العماد البلبيسي.

۞ محمد بن محمد بن أمير حاج محمد بن الحسن الحلبي.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد العلا ابن عفيف الدين الإيجي.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى البدر ابن القطان.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطي.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود الأثير ابن الشحنة.

- محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود الجمال ابن السابق.
- محمد بن يوسف بن أحمد أبو الغيث ابن الصفي.
- محمد بن يوسف بن علي بن خلف البدر الدميري.
- أبو نافع الصوفي أحمد بن سعيد.
- يحيى بن محمد بن أحمد الدماطي.
- يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن سليمان البكري.



الفَصْلُ الرَّابعُ

ويشتمل على ثلاثمائة وبضع وستين:

- إبراهيم بن أحمد بن أحمد ابن الميلق.
- إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القلقشندي.
- إبراهيم بن أحمد بن حسن بن خليل العجلوني.
- إبراهيم بن أحمد بن عبد الكافي الشريف الطباطبي.
- إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن علي الرقي المُوَقِّع.
- إبراهيم بن أحمد بن علي بن خلف أبو السعود الحسيني.
- إبراهيم بن أحمد القليوبي المقرئ.
- إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد بن علي ابن البيطار الصالحي.
- إبراهيم بن أبي بكر بن يوسف ابن الجمال البصري.
- إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن جماعة.
- إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد ابن قاضي عجلون.
- إبراهيم بن علي بن عمر بن حسن التلواني.
- إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي.
- إبراهيم بن عمر بن عثمان بن علي الدمشقي ابن قرا.
- إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح.
- إبراهيم بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف اللقاني.
- إبراهيم بن محمد بن مصلح العراقي.
- أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب الزهري.
- أحمد بن إبراهيم بن عبد المهيمن ابن الخارن.

✿ أحمد بن إبراهيم الحمصي.

✿ أحمد بن أحمد بن محمد بن هلال الأزدي المزي.

✿ أحمد بن أبي بكر بن صالح بن عمر أبو الفضل المرعشي.

✿ أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة.

✿ أحمد بن حامد في ابن محمد بن محمد بن حامد.

✿ أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي.

✿ أحمد بن حسن بن خليل بن محمد العجلوني.

✿ أحمد بن حسين بن أبي بكر الدمشقي الخطيب.

✿ أحمد بن صالح بن خِلاسة الزواوي.

✿ أحمد بن عبد الله بن خلف بن أبي بكر الشبراوي.

✿ أحمد بن عبد الله بن محمد الطلياوي.

✿ أحمد بن عثمان بن محمد بن خليل ابن الصلف.

✿ أحمد بن علي بن أبي بكر السارمساحي المقري.

✿ أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم السَّنْدَيمي.

✿ أحمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله ابن الفاكهاني.

✿ أحمد بن عمر بن عثمان بن علي بن قرا الماضي أخوه إبراهيم.

✿ أحمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن القنيني.

✿ أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب الأوراسي.

✿ أحمد بن أبي القسم الضراسي ثم اليماني.

✿ أحمد بن محمد بن أحمد بن راهب الدُّبَيْب.

✿ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الذروي.

✿ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو الفضل العُقبي.

- أحمد بن محمد بن إلياس المزملاتي.
- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر ابن الدقَّاق.
- أحمد بن محمد بن صدقة المصري القادري.
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر البلقيني.
- أحمد بن محمد بن عبد اللطيف الكلوتاتي.
- أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الشريف الجَرَواني.
- أحمد بن محمد بن عثمان المزملاتي فيمن جده إلياس.
- أحمد بن محمد بن علي بن هارون المحلي.
- أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف بن أحمد ابن الموازيني.
- أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن الشهيد.
- أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن الأوجاقي.
- أحمد بن محمد بن محمد بن حامد بن أحمد المقدسي ابن حامد.
- أحمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محمد القباني ابن سالم.
- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز ابن رَزْق.
- أحمد بن محمد بن محمد أبو العباس البعلي ابن ريحان.
- أحمد بن محمد بن معين الدين أبو العباس الكتبي القصصي.
- أحمد بن محمد بن يوسف بن أحمد البلبيسي ابن سيف وابن صَدُر.
- أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر المحب البغدادي.
- أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف ابن المحتسب.
- أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى المغربي.
- إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القلقشندي.
- إسماعيل بن خليل بن يونس بن سعود الخليلي.

✿ إسماعيل بن علي بن محمد أبو الفداء الرحبي.

✿ أنس بن إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي.

✿ باكير في أبي بكر بن إسحاق.

✿ أبو البركات بن علي بن أحمد النويري في محمد.

✿ أبو البركات بن علي بن أبي البركات محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة في محمد.

✿ أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي ابن قُندس.

✿ أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي.

✿ أبو بكر بن أحمد بن سليمان بن داود الأذرعي.

✿ أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد ابن قاضي شهبة.

✿ أبو بكر بن إسحاق بن خلد الكختاوي باكير.

✿ أبو بكر بن علي بن أبي بكر الريمي.

✿ أبو بكر بن علي بن محمد بن علي بن محمد ابن الحريري.

✿ أبو بكر بن علي بن موسى بن قريش المكي.

✿ أبو بكر بن قُندس في ابن إبراهيم بن يوسف.

✿ جبريل بن علي بن محمد القابوني.

✿ الجنيد بن حسين بن علي الخادم.

✿ حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي ابن المَبْرَد.

✿ حسن بن محمد بن عمر بن نبهان الدمشقي.

✿ حسين بن حسن بن يوسف الهوريني الكُتْبي.

✿ حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن الأهدل.

✿ حسين بن محمد بن حسن بن عيسى ابن العُلَيف.

✿ أبو حامد بن أبي الخير بن أبي السعود بن ظهيرة وهو محمد بن محمد بن محمد بن حسين.

✿ أبو حامد بن علي بن عمر بن حسن التلواني.

✿ خالد بن أيوب بن خلد المنوفي.

✿ خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن اللبودي.

✿ خليل بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد الخليلي أخو إبراهيم.

✿ خليل بن محمد بن إبراهيم المقري ابن العطار.

✿ زين العابدين في عبد الرحيم.

✿ سالم بن محمد بن محمد بن سالم الكتبي.

✿ سراج بن مسافر بن زكريا الرومي ثم القدسي.

✿ سليمان بن داود بن محمد بن داود المنزلي الدمياطي.

✿ سليمان بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد الخروبي.

✿ شاكر بن عبد الغني بن شاكر ابن الجيعان.

✿ ظاهر - بالمعجمة - بن أحمد بن صرف الفيومي.

✿ عبد الدايم بن علي الأزهري.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن سليمان بن جعفر ابن العَكَم.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن عُبيد الديصطي الصُّمُل.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن عياش هو الذي بعده.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عياش.

✿ عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود الصالحي، وقد يُنسب لجده.

✿ عبد الرحمن بن أبي بكر الحنبلي أظنه غير الأول.

✿ عبد الرحمن بن داود مضى قريبًا.

- عبد الرحمن بن عبد الكريم الأرموي.
- عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن حسين القبابي.
- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركي.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الصفي الإيجي.
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر ابن الجاموس.
- عبد الرحمن بن يعقوب بن محمد بن أحمد الجاناتي.
- عبد الرحيم بن أحمد بن موسى بن إبراهيم زين العابدين الحلبي.
- عبد الرحيم بن عبد الكافي بن عبد الرحيم الصُّمَيدي.
- عبد الرحيم بن محمد بن محمود بن محمد الجمال البالسي.
- عبد الرحيم بن محمد الموصلي، أظنه محمد بن عبد الرحيم.
- عبد السلام بن داود بن عثمان القدسي.
- عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز المباشر، ويُعْرف بابن عبد العزيز.
- عبد الغني بن محمد بن أبي العباس أحمد بن عبد العزيز القمني.
- عبد القادر بن إبراهيم بن أبي بكر الموصلي الدمشقي.
- عبد القادر بن محمد بن إسماعيل الكفر بطناوي.
- عبد القادر بن محمد بن عبد الله الصُّمَيدي.
- عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر اليونيني البعلي.
- عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد القباني الصحراوي.
- عبد الكريم بن عبد اللطيف بن صدقة بن عوض العقبي.
- عبد الكريم بن محمد بن عطية بن عمار التمار ابن درْدَبَه.
- عبد اللطيف ابن الشيخ عبيد بن أحمد العقبي.
- عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الغنومي.

✿ عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الفاسي.
✿ عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد الفاسي.
✿ عبد الله بن أحمد بن موسى بن إبراهيم بن الحلبي أخو عبد الرحيم.
✿ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيره.
✿ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح المدني.
✿ عبد الله بن عمر بن إسماعيل البطناوي الفيل.
✿ عبد الله بن كزل الجمال الدشتي.
✿ عبد الله بن محمد بن أحمد بن عثمان الششتري المدني.
✿ عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد الجمال الزيتوني.
✿ عبد الله الجمال الخانكي تربية السالمي أو ابن مفلح اليماني.
✿ عبد الملك بن عبد اللطيف بن شاكر ابن الجيعان.
✿ عبد الهادي بن محمد بن أحمد الأزهري.
✿ عبد الوهاب بن أحمد الدمشقي خطيب حجراء.
✿ عبد الوهاب بن محمد بن علي بن محمد العرياني.
✿ عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن صلح[1] بن إسماعيل المدني ابن صالح.
✿ عثمان بن حسن بن علي بن منصور العقبي.
✿ عثمان بن علي بن إبراهيم التليلي.
✿ عطاء بن عبد العزيز بن عبد الكريم البصري ابن اللُّوكة.
✿ علي بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم القليوبي.
✿ علي بن أحمد بن خليل ابن البصَّال.
✿ علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن سعد اليماني.

(١) هكذا في النسختين.

۞ علي بن أحمد بن عمر البوشي الخانكي.

۞ علي بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح.

۞ علي بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم المناوي الأسود أخو عبد الرحيم.

۞ علي بن أبي بكر بن محمد الأنبابي نائب كاتب السر.

۞ علي بن عامر بن عبد الله المصطيهي.

۞ علي بن عبد الرحمن بن حسن الصالحي الحريري.

۞ علي بن عبد الله بن محمد الزُّرْبي.

۞ علي بن عمر بن حسن بن أحمد السملائي.

۞ علي بن عمر بن حسن بن حسين التلواني الأقمري.

۞ علي بن عمر بن عامر ابن الركاب المقري.

۞ علي بن عمر بن عبد الله بن موسى المرجي.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الغنومي.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوي.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله المكي ويعرف بالصباغ.

۞ علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد السمنودي، ويعرف كأبيه بابن تمرية.

۞ علي بن محمد بن أبي بكر السيوطي والد مُسَلَّم.

۞ علي بن محمد بن علي العلاء الطرسوسي المزي.

۞ علي بن محمد بن علي المزي ابن جـديا.

۞ علي بن محمد بن ناصر بن قيس الخانكي الضاني.

۞ علي بن محمود بن علي بن عبد العزيز الهندي الخانكي.

۞ عمر بن أبي بكر بن علي بن عبد الله ابن المغربل.

۞ عمر بن حسن بن علي بن عيسى السعودي ابن شُهَيبة.

- عمر بن عبد الله بن علي الأقفهسي.
- عمر بن عيسى بن أبي بكر الوروري.
- عمر بن قَديد.
- عمر بن محمد بن إبراهيم بن عباس المرداوي.
- عمر بن أبي بكر محمد بن أحمد السكندري الدوادار.
- عمر بن محمد بن تغلب القيمري الحلبي الأديب.
- عيسى بن أحمد بن عيسى ابن مكتوم.
- أبو الفضل ابن المرجاني في محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف.
- قاسم بن أحمد بن فخر الدين محمد بن أحمد الميقاتي ابن السبع.
- قاسم بن عبد الله بن منصور القسنطيني.
- أبو القاسم الخطيب في محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد.
- كمشبغا الكمالي.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود بن عمر السُّوَيْدي.
- محمد بن إبراهيم بن خطاب فيمن جده محمد.
- محمد بن إبراهيم بن عبد المهيمن ابن الخازن أخو أحمد.
- محمد بن إبراهيم بن عمر بن يوسف المرداوي.
- محمد بن إبراهيم بن فرج أبو الخير البياني الحموي.
- محمد بن إبراهيم بن محمد بن خطاب الكتبي.
- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى ابن الخشاب.
- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد البيدموري التريكي.
- محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القلقشندي.
- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري.

۞ محمد بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عطية المنوفي ابن عطية.

۞ محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل بن يعقوب الأمشاطي الحنفي.

۞ محمد بن أحمد بن سعيد العز القدسي الحنبلي.

۞ محمد بن أحمد بن صالح الشطنوفي.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد القُمُّصي.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد القزويني.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر الرضى الدمشقي ابن الغزي.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله ناصر الدين الدمشقي الحكار.

۞ محمد بن أحمد بن عبد النور الصدر الفيومي ابن خطيب الفخرية.

۞ محمد بن أحمد بن بن عثمان بن خلف البهوتي.

۞ محمد بن أحمد بن علي بن محمود ابن الخدر أخو عمر.

۞ محمد بن أحمد بن عمر بن الضياء محمد بن عثمان أبو جعفر الحلبي.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رضوان الآثاري.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن المجد أبي الفتوح أبي بكر الزنكلوني.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن بشر ابن الشيخ محمد المطري.

۞ محمد بن أحمد بن أبي الخير محمد بن حسين ابن الزين.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن خضر أبو الوفا الغمري ابن الحمصي.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عصفور فيمن لم يسم جد أبيه.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم ابن المحب الخطيب.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن كامل التدمري.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد أبو البقاء ابن الضياء.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمر السلاخوري.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي القباقبي أبوه الحريري ابن قماقم.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الدمياطي ابن ضَنِّين.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو الطيب ابن الزعيم.

۞ محمد بن أحمد بن محمد الصالحي ابن عصفور.

۞ محمد بن أحمد بن محمد القرماني الصحراوي.

۞ محمد بن أحمد بن محمد المرعشي السقاء.

۞ محمد بن أحمد بن معتوق بن موسى ابن الكركي.

۞ محمد بن أحمد بن موسى بن إبراهيم ابن الضياء البحري.

۞ محمد بن أحمد البلخي بُكَيْبِكه.

۞ محمد بن أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر البدر ابن قاضي شهبة.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد السنهوري الضاني.

۞ محمد بن الجنيد بن حسين الخادم.

۞ محمد بن أبي حامد المطري في ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد.

۞ محمد بن حسن بن عبد الوهاب ناصر الدين الطرابلسي.

۞ محمد بن حسين بن حسن المحب العبادي.

۞ محمد بن حسين بن علي بن صديق العاملي.

۞ محمد بن خلد بن جامع البساطي.

۞ محمد بن الخضر بن داود ابن المصري.

۞ محمد بن خليل بن محمد بن عيسى ناصر الدين العقبي الأحدب.

۞ محمد بن أبي الخير محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عبد السلام الموذن.

۞ محمد بن داود بن فتوح بن داود الحلبي قاضي الجن.

۞ محمد بن صدقة بن خليل ابن الفرفور.

۞ محمد بن صدقة بن محمد بن حسن الناصري ابن صدقة.

۞ محمد بن عامر في ابن محمد بن عامر.

۞ محمد بن عبد الدايم بن عمر بن عوض المحب المرصفي.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد الجلال البكري.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عبد العزيز الكمال أبو الفضل النويري.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد أبو اليسر ابن النقاش.

۞ محمد بن عبد الرحيم بن علي أبو الخير العقبي.

۞ محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المعين الطرابلسي.

۞ محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي بكر بن سليمان المحب الهيثمي.

۞ محمد بن عبد الرحيم بن محمد أبو عبد الله الموصلي مؤذن الجامع الأموي.

۞ محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر الأريحي.

۞ محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن عثمان البدر النابلسي.

۞ محمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي القطب أبو الخير ابن عبد القوي.

۞ محمد بن عبد الله بن إبراهيم البدر الأزهري المصري.

۞ محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد البلاطنسي.

۞ محمد بن عبد الله بن علي القرافي ابن الحفار.

۞ محمد بن عبد الله البعداني المدني المُسَيْكين والد الشمس محمد أبي الإخوة الثلاثة.

۞ محمد بن عبد الوهاب بن أحمد الزهري.

۞ محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن أحمد الرضي الطرابلسي.

۞ محمد بن عبد الوهاب بن محمد الصدر السبكي الطبيب.

۞ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الغفور ابن أمين الدولة.

۞ محمد بن علي بن عمر بن حسن أبو حامد ابن التلواني مضى.

۞ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله القليوبي الحفار.

۞ محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حسين الكمال أبو البركات ابن ظهيرة.

۞ محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مسلم ناصر الدين المصري ابن مُسَلَّم.

۞ محمد بن علي بن يحيى بن إبراهيم بن حسين ابن الجرادقي.

۞ محمد بن عمر بن إبراهيم بن هاشم القمني.

۞ محمد بن قماقم في ابن أحمد بن محمد بن محمد.

۞ محمد بن محمد بن إبراهيم بن أيوب الحمصي ابن العُصَيَّاتي.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الله الكازروني.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عمر البلبيسي ابن البيشي.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز أبو القسم النويري الخطيب مع سماعي خطبه.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى البهاء الأخنائي عرضت عليه.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم أبو الفرح الكازروني.

۞ محمد بن محمد بن أحمد الولوي السمهودي.

۞ محمد بن محمد بن بخشيش ابن ناصر الدين الجندي.

۞ محمد بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عبد الله الجعبري القباني.

۞ محمد بن محمد بن خليل بن إبراهيم ابن المنمنم.

۞ محمد بن محمد بن سليمان ناصر الدين الحلبي البصروي.

۞ محمد بن محمد بن صالح بن أحمد ناصر الدين ابن السفاح.

۞ محمد بن محمد بن عامر المالكي المفتي.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن خلف المحب المطري.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن التاج المليجي.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هادي العفيف الإيجي.

۞ محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن أبي بكر الونائي الخانكي.

۞ محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم أبو الفتح الطيبي.

۞ محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز أبو اليمن النويري.

۞ محمد بن محمد بن علي بن عبد القادر ناصر الدين ابن أخي المقريزي.

۞ محمد بن محمد بن علي التقي الكناني الصحراوي.

۞ محمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن النحال القمصي.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن جوشن أبو اليمن ابن عَرَب.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي أبو حامد ابن ظهيرة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو حامد التونسي ابن المحجوب.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عثمان الأماسي الدمشقي.

۞ محمد بن محمد بن محمد أبو البركات ابن عزون التونسي.

۞ محمد بن محمد بن هلال بن علي القادري.

۞ محمد بن محمد بن يحيى بن محمد ناصر الدين ابن المخلَّطة.

۞ محمد بن محمد الصدر السبكي، في ابن عبد الوهاب بن محمد.

۞ محمد بن محمد ابن العصياتي فيمن جده إبراهيم بن أيوب.

۞ محمد بن محمود بن محمد الكيلاني العجمي.

۞ محمد بن مسعود بن صالح الزواوي.

۞ محمد بن موسى بن محمود بن قريش إمام الشيخونية.

۞ محمد بن ناصر بن يوسف المزي الخطيب.

۞ محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح المحب الكناني.

۞ محمد بن يوسف بن بهادر ناصر الدين الأياسي.

۞ محمد بن يوسف بن خلد العز البساطي.

۞ محمود بن عمر بن منصور أفضل الدين القرمي الحنفي ممن عرضت عليه.

۞ مرزوق بن أحمد بن علي البيجوري.

۞ مُسَلَّم كمُحَمَّد بن علي بن محمد بن أبي بكر الزكي السيوطي.

۞ موسى بن أحمد بن جار الله بن رائد.

۞ يحيى بن إبراهيم بن علي التاج الخانكي الخطيب الخادم.

۞ يحيى بن محمد الكركري.

۞ يوسف بن إبراهيم بن يوسف الصالحي.

۞ يوسف بن أحمد بن نصر الله ابن المحب البغدادي الماضي.

۞ يوسف بن أينال باي بن قجماس بن أنس.

۞ يوسف بن عبد الغفار الجمال الشهير بأبيه أحد نواب المالكية ممن عرضت عليه.

۞ يوسف بن يعقوب بن شرف بن حسام الكردي ثم الحلبي.

۞ آسية ابنة جار الله بن صالح.

۞ آسية ابنة عبد الرحمن بن محمد الهرساني في محمد.

۞ آمنة ابنة الصدر أحمد بن البدر محمد بن زيد البعلية.

۞ آمنة ابنة محمد بن عبد الله بن محمد الرشيدي.

۞ آمنة ابنة موسى بن أحمد بن أبي القاسم الدمهوجي.

۞ أسماء ابنة أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير.

۞ أمة الخالق ابنة عبد اللطيف بن صدقة العقبي.

۞ أمة العزيز ابنة محمد ابن الشيخ يوسف الأنبابي.

۞ أمة الله ابنة علي بن أحمد البعلية.

۞ بدور ابنة عبد الله المريسية.

۞ بركة ابنة سعد بن أحمد المطرية.

۞ بركة ابنة محمد بن إسماعيل بن يوسف الأنبابي.

۞ بلقيس ابنة أحمد بن محمد بن بشر المطرية.

۞ تقية ويقال لها ست الأهل أم ريم ابنة التقي ابن فهد.

۞ حليمة ابنة أبي علي المزملاتي الصحراوي.

۞ حنيفة ابنة عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن عمر القمني أخت محمد.

۞ حنيفة ابنة عبد الرحمن بن محمد العُرْياني.

۞ حنيفة ابنة موسى بن أحمد الدمهوجي.

۞ [خديجة ابنة أحمد بن علي بن خلف الحسيني.

۞ خديجة سعيدة ابنة عبد الرحمن بن علي النويري.

۞ خديجة ابنة الموفق عبد الكريم بن محمد بن إسماعيل الأرموي.

۞ خديجة ابنة فرح بن عبد الله الزيلعية.

۞ خديجة ابنة محمد بن علي بن محمد بن عيسى ابن القطان.

۞ رجب ابنة الشهاب أحمد بن محمد بن عمر القليجي.

۞ رقية ابنة عبد القوي بن محمد بن عبد القوي أخت محمد.

۞ رقية ابنة علي بن محمد بني موسى بن منصور المحلي المدني.

۞ زينب ابنة أحمد بن محمد بن موسى أم حبيبة الشوبكيَّة.

۞ زينب ابنة عبد الله بن خليل أم هاني ابنة القلعي.

۞ زينب ابنة أبي الفتح محمد بن أحمد الحسني الفاسي أم الهدي.

۞ زينب ست بني هاشم ابنة التقي محمد بن محمد ابن فهد، هي أم هانئ الآتية.

۞ زينب ابنة الرضى محمد بن المحب محمد بن أحمد الطبري.

۞ سارة ابنة الصدر بن محمد بن زيد البعلي.

- سارة ابنة الشرف محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن المعتمد.
- ست الأهل في تقية.
- ست بني هاشم في زينب ابنة محمد بن محمد.
- ست قريش ابنة التقى محمد بن محمد بن محمد ابن فهد في فاطمة.
- ستيت ابنة عبد الله بن علي بن عبد الله الكازروني.
- ستيتة ابنة الزين محمد بن محمد بن عبد العزيز ابن روق.
- سعيدة ابنة أحمد بن محمد بن محمد المطري في أم الخير.
- سعيدة ابنة عبد الرحمن بن علي في خديجة.
- صفية ابنة ياقوت الحبشي العمادي ابن فهد.
- عائشة ابنة عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد اليافعي.
- غصون ابنة علي بن أحمد بن عبد العزيز النويرية.
- فاطمة ابنة الشهاب أحمد بن محمد ابن المُحَمَّرة.
- فاطمة ابنة علي بن عمر التلواني أم الحسن.
- فاطمة ابنة علي بن منصور العقبي.
- فاطمة ابنة الشمس محمد بن علي بن سُكَّر وتدعى مؤنسة.
- فاطمة ابنة البدر محمد بن أبي البقاء محمد بن عبد البر السبكي.
- فاطمة ست قريش ابنة التقى محمد بن محمد بن محمد بن فهد.
- فاطمة ابنة البدر محمد بن يوسف ابن العجمي.
- فاطمة ابنة الناصري محمد بن قجماس ابنة عم يوسف ابن أينال باي.
- فاطمة ابنة محمد بن عمر بن عبد العزيز الخروبي.
- كمالية ابنة أحمد بن محمد بن ناصر الكناني.
- كمالية ابنة علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري.

- كمالية ابنة علي بن عبد الكريم ابن ظهيرة.
- كمالية ابنة محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف المرجاني.
- كمالية ابنة النجم محمد بن محمد ابن فهد.
- لمياء ابنة الشمس محمد ابن الفرا.
- مريم ابنة عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الهرساني.
- منصورة ابنة عبد الله ابن التقى محمد بن أحمد بن قاسم الحرازي.
- مؤنسة خاتون فاطمة ابنة محمد بن علي بن محمد بن علي بن سُكَّر.
- هاجر أم الخير ابنة العلاء علي بن محمد بن سعد ابن خطيب الناصرية.
- هدية ابنة عبد الله بن أحمد بن حسن أم الهدى ابنة ابن الزين.
- يهب الله أم محمد الحبشية الفهدية.
- أم الخير سعيدة ابنة أحمد بن محمد بن محمد المطري.
- أم هاني ابنة الجلال عبد الواحد بن أحمد المرشدي.
- أم هاني ابنة أبي القاسم بن أبي العباس أحمد الأنصاري.
- أم هاني ابنة التقي محمد بن محمد بن محمد ابن فهد في زينب.
- أم الهدى زينب ابنة أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي عبد الله الفاسي.
- أم الوفا غصون ابنة علي، تقدمت.



الفصل الخامس

ويشتمل على مائتين وعشرة:

✿ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني][١].

✿ إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الكريم العَرَّابي القدسي.

✿ إبراهيم بن حمزة بن أبي بكر بن يحيى الهاشمي الجعفري.

✿ إبراهيم بن عبد الرحمن بن حمدان بن حميد العنبتاوي.

✿ إبراهيم بن علي بن أحمد بن أبي بكر البهنسي.

✿ إبراهيم بن علي بن ناصر الدمياطي.

✿ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن الحداد.

✿ إبراهيم بن محمد بن خليل البرهان الحلبي سبط ابن العجمي.

✿ إبراهيم بن محمد بن موسى بن السيف محمد ابن أبي عمر.

✿ إبراهيم بن محمود بن إبراهيم بن محمود ابن هلال الدولة.

✿ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز ابن العَدِيم.

✿ أحمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي الصالحي القطان.

✿ أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي القطب القلقشندي.

✿ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي ابن الرسام.

✿ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري.

✿ أحمد بن أبي بكر بن طباجو البعلي العطار.

✿ أحمد بن حسين بن حسن بن علي ابن رسلان القدسي.

✿ أحمد بن رسلان هو الذي قبله.

---

(١) سقط من نسخة (أ).

✪ أحمد بن طوغان علي بن عبد الله ابن البيطار.

✪ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن زعرور المرداوي.

✪ أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرشيدي.

✪ أحمد بن أبي عبد الله بن أبي العباس بن عبد المعطي في ابن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي.

✪ أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيي السيوطي.

✪ أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل ابن ناظر الصاحبة.

✪ أحمد بن عبد الرحمن بن حمدان بن حميد العنبتاوي.

✪ أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن سالم بنت ياقوت.

✪ أحمد بن علي بن أزدمر الطرابلسي ابن يومئذ.

✪ أحمد بن علي بن عبد القادر التقى المقريزي.

✪ أحمد بن علي بن عبد الله ابن البيطار في ابن طوغان.

✪ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني.

✪ أحمد بن عمر بن يوسف بن علي ابن زين الدين.

✪ أحمد بن محمد بن أحمد بن جبريل بن أحمد الأنصاري المكي.

✪ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي الدميري ابن تقى.

✪ أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري.

✪ أحمد بن محمد بن أحمد الصالحي ابن الذهبي.

✪ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد ابن الخازن.

✪ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سعد الله الواسطي.

✪ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.

✪ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي.

✿ أحمد بن محمد بن حسن بن كريم البعلي التاجر.

✿ أحمد بن محمد بن علي بن إسماعيل الزاهدي.

✿ أحمد بن محمد بن علي البعلي حلال.

✿ أحمد بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان ابن المُحَمَّرة.

✿ إسماعيل بن عبد الخالق بن عبد المحيي السيوطي.

✿ إسماعيل بن محمد بن الحسن بن طريف الزبداني.

✿ أقبغا العديمي.

✿ أبو بكر بن أحمد بن عبد الله ابن الهليس.

✿ أبو بكر بن أحمد بن علي بن سليمان الكركي راجح.

✿ أبو بكر بن حجة في ابن علي بن عبد الله.

✿ أبو بكر بن عبد الرحمن بن رحال اللُّوبْيَاني.

✿ أبو بكر بن عبد الرحمن ابن سالم بن غزي، هو محمد يأتي.

✿ أبو بكر بن علي بن صلاح الزملكاني.

✿ أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن حجة.

✿ أبو بكر بن علي بن عمر بن عبد الحق التلعفري.

✿ أبو بكر بن محمد بن عبد الله البسطامي الصوفي.

✿ أبو بكر بن محمد بن قاسم الصالحي بن رُقَيَّة.

✿ جعفر بن محمد بن جعفر البعلي ابن الشويخ.

✿ جوهر صفي الدين القاهري عتيق الزهوري.

✿ حسن بن أبي بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن سلامة المارديني.

✿ حسن بن علي بن جوشن بن محمد الركاب.

✿ حسن بن محمد بن حسن ابن قندش.

✿ حسين بن علي بن أحمد بن إبراهيم الحلبي ابن البرهان.

✿ حسين بن علي بن سبع البوصيري.

✿ حسين بن علي بن يوسف بن سالم بن أبي الأصبع.

✿ خليل بن أحمد بن جمعة الحسيني سكنا.

✿ خليل بن أحمد بن الغرز خليل ابن الغَرْز.

✿ داود بن سليمان بن عبد الله الموصلي.

✿ ذو النون هو يونس بن حسين يأتي.

✿ زيد بن غيث بن سليمان بن عبد الله العجلوني.

✿ سليمان بن داود بن عبد الله المكي.

✿ شعبان بن محمد بن جميل بن محمد بن محاسن البعلي.

✿ صالح بن محمد بن موسى بن أحمد الزواوي.

✿ طاهر بن أحمد بن محمد الخجندي المدني أخو إبراهيم.

✿ عبادة بن علي بن صالح بن عبد المنعم الأنصاري.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البعلي ابن الشحنه.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعي.

✿ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأعزازي.

✿ عبد الرحمن بن أبي بكر بن سليمان بن صالح الداديخي.

✿ عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة بن زُرَيْق.

✿ عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم بن سليمان أبو شعر.

✿ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الكريم ابن الفخر.

✿ عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن معالي المعري.

✿ عبد الرحمن بن عمر بن محمود بن محمد ابن الكركي.

✿ عبد الرحمن بن عيسى بن سرار الأيدوني[١].

✿ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الغرابيلي ابن الـنُّميس.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن سليمان ابن الخراط.

✿ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو ذر الزركشي.

✿ عبد الرحمن بن نصر الله بن أحمد بن محمد البغدادي.

✿ عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد ابن الطحان.

✿ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبد الله بن أحمد الذهبي.

✿ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي.

✿ عبد الرزاق بن محمد بن عبد الرحمن بن سحلول الحلبي.

✿ عبد العزيز بن محمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي.

✿ عبد القادر بن أبي بكر بن علي بن أبي بكر الكوري.

✿ عبد الله بن أبي بكر بن خلد بن موسى بن زهرة.

✿ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد ابن زُرَّيْق.

✿ عبد الله بن عبد القادر الطرابلسي ابن الحبال.

✿ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن جماعة.

✿ عبد الله بن محمد بن أحمد بن يوسف ابن الحاج.

✿ عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي أخو عبد العزيز.

✿ عبد الله بن محمد بن خلف بن وحشي الششيني المزي.

✿ عبد الله بن محمد بن يحيى بن عثمان البيتليدي.

✿ عبد الملك بن علي بن أبي المنى بن عبد الملك البابي عبيد الضرير.

---

(١) هكذا ضبطها المؤلف في الضوء اللامع(٦/ ٢٢٦)، بالياء، بخلاف نسخة (أ) بالباء.

✿ عبد الوهاب بن إسماعيل بن عمر بن كثير.

✿ عبيد بن علي بن أبي المنى في عبد الملك.

✿ عثمان بن محمد بن خليل بن أحمد ابن الصلف والد أحمد.

✿ علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الرباوي.

✿ علي بن أحمد بن محمد سويدان[1] بن خلف المنزلي ابن سُوَيدان.

✿ علي بن إسماعيل بن محمد بن بردس البعلي.

✿ علي بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن علي التكروري.

✿ علي بن حسين بن عروة ابن زَكْنون.

✿ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن إسماعيل الشلقامي.

✿ علي بن عبد العزيز بن يوسف الحلبي البانقوسي.

✿ علي بن عثمان بن عمر بن صلح العلاء ابن الصيرفي.

✿ علي بن عمر بن حسن بن حسين التلواني.

✿ علي بن عمر بن محمد بن علي الزبيري الرسعني ابن قنان.

✿ علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي ابن خطيب الناصرية.

✿ علي بن محمد بن عبد الخالق بن أحمد ابن الوردي.

✿ علي بن محمد بن عبد الله البهرمسي.

✿ علي بن محمد بن عثمان بن عبد الله الجِنَاني ابن شُقَير.

✿ علي بن محمد بن يوسف بن محمد ابن القَيِّم.

✿ علي بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم ابن غشم البعلي.

✿ علي بن يوسف بن مكتوم.

✿ علي بن يونس بن يوسف بن مسعود القلعي.

---

(١) في نسخة (أ)سويد، والصحيح ما أثبتناه في نسخة (ب) وهو الموافق لما في الضوء اللامع(٣/ ٣٧).

✿ عمر بن محمد بن علي بن أبي بكر ابن المُزَلِّق.

✿ عمر بن محمد بن عمر ابن الخردفوشي.

✿ عيسى بن عيسى بن محمد العرابي المغربل أبوه.

✿ غنائم[١] بن عبد الرحيم التدمري.

✿ فرح بن أحمد بن عبد الله التركماني الأنبابي.

✿ فضل الله بن محمد بن حسن بن يعقوب البعلي.

✿ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي.

✿ محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن الحجاج الصالحي.

✿ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم ابن مطيع.

✿ محمد بن إبراهيم بن محمد المرداوي.

✿ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن داود المفعلي المسلوت[٢].

✿ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن جبير الحلبي الخياط.

✿ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد البياني ابن الأشقر.

✿ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان البدر ابن الأمانة.

✿ محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر الصالحي شُقير.

✿ محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم البساطي.

✿ محمد بن أحمد بن علي الحواري الصالحي.

✿ محمد بن أحمد بن علي ابن المعاجيني.

✿ محمد بن أحمد بن عمر بن كُميل المنصوري.

---

(١) في نسخة (أ) غنام، وهو خطأ.

(٢) في نسخة (ب) المشلوت، بالشين المعجمة، لكن الصحيح ما أثبتناه، وهو الموافق لضبط المؤلف في الضوء اللامع (٣/ ٣١٨).

✿ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن أبي التائب.

✿ محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم الجمال الكازروني.

✿ محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مجاهد في ابن عبد الله.

✿ محمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي.

✿ محمد بن حسن بن حسن بن حسين ابن هُدَيَّة.

✿ محمد بن حسن بن سعد الفاقوسي.

✿ محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الجمال الهندي.

✿ محمد بن زين بن محمد النحراري.

✿ محمد بن سليمان بن أبي بكر الأذرعي.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن سالم بن سليمان ابن غُزي.

✿ محمد بن عبد الرحمن بن محمد التاج ابن المُرَحَّم.

✿ محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن هاشم ابن عشاير.

✿ محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مجاهد ابن ناصر الدين.

✿ محمد بن عبد الله بن موسى بن رسلان السُّلمي.

✿ محمد بن عثمان بن علي الصالحي ابن الضرير.

✿ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله البعلي ابن الجَوْف.

✿ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن معالي المَعَرِّي.

✿ محمد بن علي بن عبد الرحيم ابن الجنثاني[1].

✿ محمد بن علي بن عبد الله ابن الزيات الخياط.

✿ محمد بن علي بن محمد بن عثمان أبو المعالي الصالحي.

---

(١) في نسخة (أ) بالتاء، لكن الصحيح بالثاء المثلثة كما ضبطها المؤلف بالحروف في الضوء اللامع (٤/ ١٨٤).

۞ محمد بن عمار بن محمد المصري ابن عَمَّار.

۞ محمد بن عمر بن أحمد بن سيف الطرابلسي ابن النَّيْني.

۞ محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد التاج الشرابيشي.

۞ محمد بن عمر بن عبد الرحمن ابن الناظر.

۞ محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم البارنباري.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر ابن الشَّحْرور.

۞ محمد بن محمد بن بريس البعلي الخضري.

۞ محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن الولوي ابن مراوح.

۞ محمد بن محمد بن حسن بن يحيى ابن أبي شامة.

۞ محمد بن محمد بن خلد بن موسى الحمصي ابن زهرة.

۞ محمد بن محمد بن خليل بن هلال ابن الحاضري.

۞ محمد بن محمد بن علوان بن نبهان الجبريني.

۞ محمد بن محمد بن عماد بن عثمان النحريري.

۞ محمد بن محمد بن عمر بن رسلان التقي البلقيني.

۞ محمد بن محمد بن عمر بن محمد الغزي ابن الأعسر.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن مكتوم.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن حامد بن أحمد القدسي ابن حامد.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز البدر ابن روق.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر اليونيني.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي ناصر الدين الصرخدي.

۞ محمد بن محمد بن يوسف بن يحيى ناصر الدين المنزلي سبط سُوَيدان.

۞ محمد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة الطرابلسي.

✿ محمد بن يوسف بن سلمان النَّيربي زُرَّيق.

✿ محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن علي ابن بحتر.

✿ محمود بن عبد الواحد بن علي بن محمد الطرابلسي.

✿ موسى بن إسماعيل بن أحمد الجِجِّيني.

✿ موسى بن الحسين بن محمد بن علي القطب اليونيني.

✿ موسى بن سليمان بن عبد الكريم الكتبي الشهير بجده.

✿ نبهان بن محمد بن محمد بن علوان الجِبْريني.

✿ هارون بن حسن بن علي الهُرْبيطي.

✿ يحيى بن يحيى بن أحمد بن الحسن القبابي.

✿ يوسف بن محمد بن أحمد الجِجِّيني.

✿ يونس بن حسين بن علي الزبيري الواحي.

✿ أمة اللطيف ابنة محمد بن محمد بن أحمد ابن المحب.

✿ بركة ابنة أحمد بن عبد الرحيم العراقي.

✿ بركة ابنة أبي بكر بن أحمد بن علي الصالحية.

✿ بغداد ابنة إبراهيم أخت ناصر الدين الفاقوسي لأمه.

✿ تتر ابنة أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ابن أبي عمر.

✿ تجار ابنة محمد بن محمد بن حسين المصرية.

✿ زينب ابنة إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي.

✿ زينب ابنة عبد الله بن أسعد اليافعي.

✿ زينب ابنة يوسف ابن التقي أحمد ابن العز إبراهيم ابن أبي عمر.

✿ عائشة ابنة إبراهيم بن خليل ابن الشرايحي.

✿ عائشة ابنة علي بن محمد بن علي الكناني.

- فاطمة ابنة خليل بن أحمد الكناني.
- فاطمة ابنة موسى بن محمد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري.
- كمالية ابنة محمد بن أحمد بن قاسم الحرازي.
- مُغل ابنة العز محمد بن عبد الرحمن ابن أبي عمر.
- أم الحسن ابنة عبد الملك بن محمد بن عبد الملك ابن المرجاني.

[سرد مسموعات وإجازات المؤلف]:

وإذا انتهينا بدون لبس، مما كان في النفس، فلنذيِّله بنبذة إجمالية، ثم تفصيلية، يعلم بها الاتصال بكثير من الأئمة، وبجمل من الدواوين المهمة، مما هي أنفع بكثير، وأرفع من التجريد الخيالي من التصوير، بعد تقرير أن في بعض من أخذت عنه من أورده أستاذي في معجمه، وأسعده بتحمله عنه لعَلِيِّ هممه، بحيث استوى فيه الشيخ والطالب، واكتوى به قلب الحاسد العائب، وكان آخر من حصل الاشتراك فيه بالتعيين من تأخر إلى سنة سبعين، هذا وهو أستاذي بل أستاذ غير واحد ممن انتفعت بتحقيقه وفنونه، إمام الأئمة وعلم الأمة، شيخ مشايخ الإسلام، من لم يزاحم في حسن بيانه وتبيينه، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ونفعنا ببركاته وبركات علومه وتحقيقاته.

فأما الإجمالي: ففي شيوخي من يروي عن التقي السبكي، وابنيه التاج عبد الوهاب والبهاء أحمد وقريبهم البهاء أبي البقاء محمد بن عبد البر، والجمال الأسنائي، والشهاب الأذرعي، والكمال النشائي، والعماد ابن كثير، والصلاحين العلائي وابن أيبك الصفدي، والتقي ابن رافع، والبهائين ابن خليل وابن عقيل، والصدر سليمان الياسوفي، والشمسين الكرماني، والكلائي الفرضي، والعز عبد العزيز ابن جماعة، وابنيه عمر وأبي بكر، والبرهانين ابن جماعة والقيراطي، والعفيفين اليافعي والنشاوري، والضياء ابن سعد الله القزويني، والزين القرشي، والشرف الغزي، وغيرهم من أئمة الشافعية ومصنِّفيهم.

وعن السراج الهندي، وأكمل الدين محمد بن محمود، والمحيوي عبد القادر مؤلف (الطبقات) وغيرها، والشمسين ابن الصائغ والقونوي صاحب درر البحار، وحافظ الدين البزازي صاحب (جامع الفتاوي)، وكريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي، والصدر ابن العز، وابن الكفري، والأمين جبريل بن صالح البغدادي تلميذ التفتازاني، وعن الجمال يوسف بن موسى الملطي، وعن الحسام الرهاوي مؤلف (البحار الزاهرة في المذاهب الأربعة)، وعيسى ابن الخاص بن محمود السرماري تلميذ الطيبي، والجاربردي، وعن السيد الجرجاني، وغيرهم من أئمة الحنفية ومصنفيهم.

وعن الشيخ خليل، وأبي عبد الله ابن عرفة صاحب ابن عبد السلام، وعن أبي عبد الله بن مرزوق الكبير، والشرف ابن عسكر، وأبي عبد الله ابن جابر ورفيقه أبي جعفر الرعيني المعروفين بالأعمى والبصير، والبدر عبد الله بن محمد بن فرحون وقريبه البرهان ابن علي بن فرحون مؤلف (الطبقات) وغيرها، وغيرهم من أئمة المالكية ومصنفيهم.

وعن الزين ابن رجب، وأبي بكر ابن المحب، والشرفين ابن قاضي الجبل، وعبد المنعم البغدادي، والقاضي ناصر الدين نصر الله الكناني، والجلال نصر الله البغدادي، والشمس محمد بن عبد الله الزركشي، والجمال ابن هشام النحوي، والشهاب المرداوي قاضي حماة، وغيرهم من أئمة الحنابلة ومصنفيهم.

وعن أبي بكر الموصلي، ومحمد القرمي، وعبد الله البسطامي، وسعيد الهندي، وغيرهم من أعيان الصوفية، إلى غيرهم من كبار المسندين والأئمة كأبي عبد الله ابن الخباز، وأبي عبد الله ابن الأكرم، والصدر الميدومي، وناصر الدين أبي عبد الله التونسي، ومحمد ابن محمد بن محمد بن الحارث ابن مسكين القرشي الزهري، والصلاح ابن أبي عمر وابن أميلة، والعماد ابن الشيرجي، والشهاب ابن النجم، وأبي علي ابن الهبَل، والشمس ابن المحب، والفخر ابن بشارة، والبدر ابن الجوخي، وأبي الثناء محمود المنبجي، وأبي محمد

ابن القيم، والبرهان الزيتاوي، والشمس البياني، والعِز السوقي، وابن قاضي الزبداني، وزغلش، وست العرب الفخرية، وزينب ابنة قاسم، والطبقة.

ثم عن الحسين التكريتي، والمحيوي القروي، والظهير ابن العجمي، والكمال ابن حبيب، وأبي الحزم القلانسي، وأبي طلحة الحراوي، والجمال الباجي، وأبي اليمن ابن الكويك، وابن الخشاب، والتقي ابن حاتم، وعزيز الدين المليجي، والنجم أبي بكر السنجاري، والحسين ابن سالار، والشهابين ابن المرحل والمرداوي الماضي، وجويرية الهكارية، في خلق ممن لم يرو عنهم شيخنا أيضًا إلا بواسطة.

وعن الجمال الأميوطي، وأبي هريرة ابن الذهبي، وأبي الخير ابن العلائي، والبرهان الأمدي، والنجمين ابن الكشك وابن رزين، والبدر ابن الصاحب، ممن حدثنا عنهم بالسماع، وروى شيخنا عن جلهم بالسماع وعن بعضهم بالإجازة.

ثم عن من يليهم كالزين أبي بكر المراغي والبلقيني، وابن الملقن، والعراقي، والهيثمي والأبناسي، وابن خلدون، والمجد الفيروز أبادي، حتى عن من يليهم كالشرف ابن الكويك، والعز ابن جماعة، والكمال ابن خير، ثم عن الولي العراقي، والجمال ابن ظهيرة، وابن سلامة، والفوي، وابن الجزري، ثم عن ابن المقرئ، والبرماوي، والبيجوري، والتقي الفاسي، وفي بعض من سردته من اندرجت في عموم إجازته.

وقد رُوِّي الكرماني من شيوخ شيوخنا عن القاضي العضد تصانيفه، وروى ابن الخباز منهم عن كلٍّ من منقح المذهب المحيوي النووي الذي من تصانيفه (الأذكار) و (الرياض) و (الأربعين) و (البيان)و(التهذيب) و(التقريب) و (الإرشاد) و (المنهاج) و (الروضة).

وعن سيبويه الوقت الجمال ابن مالك الذي من تصانيفه: الألفية و التسهيل.

وروي ناصر الدين التونسي، والعز عبد العزيز ابن جماعة، وغيرهما منهم عن التقي ابن دقيق العيد، وثانيهما فقط عن الشمس البوصيري صاحب البردة وغيرها، وروينا عن من روى لنا عن العز ابن جماعة كالعز ابن الفرات تصانيفه كـ(المنسك الكبير) وغيره، وروى الزيتاوي وخلق منهم عن الفخر ابن البخاري الراوي عن المجد أبي السعادات ابن الأثير صاحب (جامع الأصول) وغيره، وعن أبي الفرج ابن الجوزي صاحب (الموضوعات) و(التلقيح) وغيرهما مما لا ينحصر.

وعن التقي أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي صاحب (العمدة في أحاديث الأحكام) و (السيرة) وغيرهما.

ورُوِّيَ الصدر الميدومي منهم عن أبي العباس ابن عبد الدائم أحد المكثرين، ورُوِّيَ الحراوي وابن المرحل والمنبجي منهم عن الشرف الدمياطي ذي التصانيف البديعة كـ(فضل الخيل) و (كشف المغطى في بيان الصلاة الوسطى)، و (السيرة)، و(الأربعين المتباينة)، وما لا ينحصر.

والراوي عن الإمام الرضى أبي الفضائل الصغاني الحنفي صاحب (المشارق) والتصانيف الحافلة في اللغة وغيرها، ورُوِّيَ الشهاب المرداوي منهم عن صاحب الفروع من كتب مذهبهم العلامة الشمس أبي عبد الله ابن مفلح، ورُوِّيَ القروي منهم عن التاج الفاكهاني المالكي شارح (الرسالة) لابن أبي زيد و(أربعي النووي) و(الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير) وغيرها، ورُوِّيَ البلقيني والسراج الهندي وأكمل الدين منهم عن الشمس الأصبهاني صاحب التفسير وغيره، ورُوِّيَ ابن مسكين القرشي الزهري منهم عن الشهاب القرافي المالكي والنجم ابن الرفعة والمحب الطبري، وغيرهم.

وكذا ورُوِّيَ التقي السبكي منهم عن ابن الرفعة وعن التاج ابن عطاء الله صاحب (لطائف المنن) و(الحكم) و(التنوير) وغيرها، والله المستعان.

ثم في شيوخي من أئمة المصنفين سوى شيخنا الذي سردت مما سمعته وقرأته عليه منها جملة، ومن ذلك (المتباينات) له فقرأتها عليه، وسمعتها غير مرة، بل سمعت كثيرًا من أحاديثها من لفظه خلق كالبدر العيني صاحب شرح الشواهد، والبخاري، وشرح معاني الآثار، وما لا يتهيأ الآن حصره. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عجبًا في وفور الاطلاع وكثرة التصنيف والكتابة.

وفقيه المذهب السعدي ابن الديري، وكان آية في حفظ المذهب والتفسير والمتون، ذا نظم ونثر، وله قطعة متسعة في شرح الهداية في فقههم تمم بها على قطعة السروجي، لم تكمل أيضًا.

ومحقق الوقت العلامة الحجة النظار الكمال ابن الهُمام من صنف في الأصلين والفقه وغيرهما، من ذلك شرح على الهداية المشار إليها، لم يكمل أيضًا، والأستاذ التقي الشمني وله التصانيف المتقنة كـ(حاشية المغني) وغيرها، وكلهم حنفيون، والعلامة خاتمة الناس في إتقان فنون الشهاب ابن المَجْدي له التصانيف السائرة، والجلال المحلي شارح المنهاج الفرعي، وجمع الجوامع الأصلي وجملة، وكان مع تقدمه في العلوم وليًّا لله، وهما شافعيان، وهذا المعنى يطول إيراده سيما وهو معلوم من تراجمهم، رحمهم الله ونفعنا بهم.

وأروي تصانيف التفتازاني عن البدر العيني الحنفي، عن الإمام جبريل بن صالح البغدادي عنه، بل أروي بالعموم عن غير واحد ممن أخذ عنه.

وتصانيف السيد الجرجاني عن جماعة من أصحابه لقيتهم كالعلامة الشمس محمد ابن فضل الله ابن المجد السمرقندي الكريمي الحنفي المتوفى فيما بلغنا سنة إحدى وستين، وهو أحد المكثرين عنه.

وأما التفصيلي:

فـ«صحيح البخاري»: أخبرني به أبو إسحاق الصالحي بالقاهرة، أنا به النجم ابن رزين، أنا به أبو العباس الصالحي وأم محمد التنوخية قالا: أنا به أبوعبد الله ابن الزبيدي، أنا به أبو الوقت الهروي، أنا به أبو الحسن الداودي، أنا به أبو محمد السرخسي، أنا به أبو عبد الله الفربري، أنا به مؤلفه.

و«صحيح مسلم»: أخبرنا به العز أبو محمد الحنفي، وأم محمد ابنة ابن جماعة ملفقًا وإجازة من أبي ذر الحنبلي قالت المرأة: أنا به أبو العباس ابن عبد الكريم البعلي إذنًا، أخبرتنا به أم المؤيد ابنة ابن الكندي، وقال الآخران: أنا به أبو عبد الله البياني قال أولهما: إذنًا، أنا به أبو الفضل ابن عساكر، كلاهما عن أبي الحسن المؤيد الطوسي، أنا به فقيه الحرم أبو عبد الله الفراوي، أنا به أبو الحسين الفارسي، أنا به أبو أحمد الجلودي، أنا به أبو إسحاق ابن سفيان الفقيه، ثنا به مؤلفه.

«السنن لأبي داود»: أخبرنا به عبد الرحيم بن محمد القاضي؛ وإجازة من العلاء أبي الحسن البعلي، كلاهما عن أبي حفص المزي، قال ثانيهما: سماعًا أنا به الفخر ابن البخاري، أنا به أبو حفص ابن طبرزد، أنا به أبو الفتح الدومي وأبو البدر الكرخي ملفقًا، قالا: أنا به الحافظ أبو بكر الخطيب، أنا به أبو عمر الهاشمي، أنا به أبو علي اللؤلؤي، أنا به مؤلفه.

«الجامع للترمذي»: أخبرنا به سارة ابنة أبي حفص الحموي وإجازة من عائشة ابنة إبراهيم وأبي عبد الله ابن المصري، كلهم عن عمر بن أميلة، قال الأخيران: سماعًا؛ أولهما لجميعه، والآخر لبعضه، أنا به أبو الحسن السعدي، أنا به عمر بن محمد، أنا به أبو الفتح الكروخي، أنا به أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغُورجي، قالا: أنا به أبو محمد الجرَّاحي، أنا به أبو العباس المحبوبي، ثنا به مؤلفه.

«**السنن الصغرى للنسائي**»: أخبرنا به عبد الواحد بن صدقة الحراني وحليمة ابنة الشهاب الإسحاقي ملفَّقًا، قال أولهما: أنا به أبو العباس ابن المرحل سماعًا وإذنًا، أنا به كذلك البهاء أبو الحسن ابن الصواف، أنا بما سمعته منه فقط الصفي أبو بكر ابن باقا، وقالت المرأة: أنا به الصلاح ابن أبي عمر الحنبلي إذنًا، أنا به التقي أبو إسحاق الواسطي، أنا به أبو الفتح البَرَّاج وأبو طالب ابن القُبَّيْطي ملفقًا، قال الثلاثة: أنا به أبو زرعة المقدسي سماعًا وإجازة، أنا به أبو محمد الدوني، أنا به أبو نصر ابن الكسار، أنا به أبو بكر ابن السنى الحافظ، أنا به مؤلفه.

«**السنن لابن ماجه**»: أخبرنا به القاضي عز الدين ابن المؤرخ ابن الفرات، وإجازةً من أبي هريرة القبابي وأبي عبد الله ابن أبي الحياة، قال الأولان: أنا به أبو إسحاق الزَّيْتاوي إذنًا للأول وسماعًا للثاني لبعضه، وإذنًا أنا به أبو محمد ابن بدران، أنا به الموفق ابن قدامة، وقال الثالث: أنا به الظهير ابن العجمي والكمال ابن حبيب حضورًا وسماعًا وإجازة، قالا: أنا به سنقر الزيني حضورًا لثانيهما وسماعًا للآخر، أنا به الموفق أبو محمد البغدادي، قالا: أنا به أبو زرعة المقدسي، أنا به أبو منصور المقوَّمي، أنا به أبو طلحة ابن أبي المنذر الخطيب، ثنا به أبو الحسن بن بحر القطان، أنا به مؤلفه.

«**الموطأ لمالك**»: أخبرنا به أبو إسحاق الزمزمي، وببعضه مع الإذن بسائره أبو محمد الحنفي، قال الأول: أنا به أبو إسحاق [الأبناسي، أنا به أبو عبد الله ابن جابر، أنا به أبو محمد ابن هارون، أنا به أبو القاسم ابن تقي، أنا به أبو عبد الله الخزرجي، أنا به محمد ابن فرح، أنا به يونس الصفار، وقال الثاني وهو أعلى: أنا به أبو عمر ابن جماعة إذنًا عن الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير، أنا به أبو الخطاب ابن خليل، عن أبي عبد الله ابن زرقون، أنبأنا به أبو عبد الله الخولاني، أنا به أبوعمرو القيجاطي قالا: أنا به أبو عيسى الليثي، أنا به عم أبي عبيد الله بن يحيى، أنا به أبي، أنا به مؤلفه.

وأخبرنا برواية أبي مصعب منه: شيخي إمام الأئمة أبو الفضل ابن علي وإجازةً من أبي هريرة اللخمي، قال الأول: أنا به أبو عبد الله ابن قوام، أنا به أبو الحسن ابن هلال وغيره، قالا: أنا به أبو إسحاق ابن مضر، وقال الثاني وهو أعلى: أنبأنا أبو الحرم القلايشي، أخبرتنا به سيدة المارانية كلاهما عن أبي الحسن المؤيد الطوسي، قالت المرأة: سماعًا أنا به أبو محمد السيدي، أنا بها عدا المساقاة منه أبو عثمان البحيري، أنا به أبو علي زاهر السرخسي، أنا بها عدا الفرائض والقراض منه أبو إسحاق الهاشمي، أنا به أبو مصعب الزهري، أنا به مؤلفه.

«**مسند إمامنا الشافعي**»: أخبرنا به أبو المعالي البكري وبمنتقى منه مع الإذن لجميعه العز أبو محمد الحنفي قال الأول: أنا به عزيز الدين المليجي، عن ست الوزراء إن لم يكن سماعًا قالت: أنا به أبو عبد الله ابن الزَّبيدي، أنا به أبو زرعة المقدسي، أنا به أبو الحسن ابن علان، وقال الثاني وهو أعلى: أنبأنا أبو عبد الله البياني، عن الفخر ابن البخاري، عن أبي المكارم اللبان، أنبأنا أبو بكر الشيروي، قالا: أنا به القاضي أبو بكر الحيري سماعًا للثاني وإذنًا، وللأول لجميعه ثنا به أبو العباس الأصم، أنا به الربيع المرادي، أنا به الإمام.

«**الآثار لمحمد بن الحسن**»: أخبرنا به المجد الحريري قراءةً وإجازةً، أنا به أبي، أنا به القوام الأتقاني، أنا به البرهان البخاري وغيره، قالوا: أنا به حافظ الدين النسفي، وأنا به أبو عبد الله الكردري، أنا به البدر الورْسكي، أنا به ركن الإسلام أبو الفضل الكرماني، أنا به الفخر أبو بكر الأرسابندي، أنا به القاضي أبو عبد الله الزوزني، أنا به أبو زيد الدبوسي، أنا به أبو حفص الأشروسني، أنا به أبو علي النسفي، أنا به أبو محمد الحارثي، أنا به أبوعبد الله ابن أبي حفص الكبير، أنا به أبي، أنا به محمد بن الحسين عن أبي حنيفة وغيره من مشايخه.

«مسند الإمام أبي حنيفة» جمع أبي محمد الحارث: أخبرنا به العز عبد السلام البغدادي، عن الشرف ابن أبي العز الربعي سماعًا، أنبأتنا أم محمد ابنة الكمال عن عجيبة الباقدارية، قالت: أنبأنا أبو الخير الباغبان، أنا أبو عمرو ابن الحافظ أبي عبد الله ابن مندة، أنا به أبي، أنا به مصنفه.

«مسند الإمام أحمد»: أخبرنا به أم محمد ابنة أبي حفص، وإجازةً من أبي الفرج ابن الطحان، والشهاب أحمد بن ناظر الضاحية، فالأولان: عن الصلاح ابن أبي عمر، قال ثانيهما: سماعًا لجميعه أو لمسانيدٍ منه أنا به الفخر ابن البخاري، والثالث عن البدر ابن الجوخي حضورًا وإذنًا، أخبرتنا به زينب ابنة مكي، قالا: أنا به أبو علي الرصافي، أنا به أبو القاسم ابن الحصين، أنا به أبو علي التميمي، أنا به أبو بكر القطيعي، أنا به أبو عبد الرحمن الشيباني، أنا به أبي مؤلفه.

«الشمائل النبوية للترمذي»: أخبرنا بها سارة ابن عمر الحموي، وإجازةً من العلاء أبي الحسن ابن بردس، كلاهما عن أبي عمر محمد ابن أحمد الحنبلي، قال الثاني: سماعًا أنا بها أبو الحسن السعدي، أنا بها أبو اليمن الكندي، أنا بها أبو شجاع البسطامي، أنا بها أبو القاسم الخليلي، أنا بها أبو القاسم الخزاعي، أنا بها أبو سعيد الشاشي، ثنا بها المؤلف.

«الشفا للقاضي عياض»: أخبرنا به أبو عبد الله الرشيدي، أنا به أبو الفتوح الدلامي، أنا به أبو العباس وأبو الحسين ابن تامتيت عن أبي الحسين ابن الصائغ عن مؤلفه.

«السيرة النبوية لابن هشام»: أخبرني بها جماعة منهم: الزين أبو محمد ابن الجمال أبي إسحاق إبراهيم اللخمي بمكة، وأبو عبد الله الرشيدي بالقاهرة، قال الأول: أنا بها أبي، أنا به النجم أبو بكر الصنهاجي وغيره، عن الشريف أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن

بن علي الحسيني سماعًا، أنا بها أبو الطاهر محمد بن أبي الفضل ابن بنان، أنا بها أبي، وقال الثاني وهو أعلى: أنا بها أبو الفرج ابن الشيخة، أنا به أبو النون الدبوسي سماعًا للأجزاء الثلاثة؛ الأول والإحدى عشرة الأخيرة من تجزئة الوزير أبي القاسم][1] المغربي وإجازةً لسائره، إن لم يكن سماعًا، عن أبي الحسن ابن المقير إذنًا إن لم يكن سماعًا، أنبأنا الحافظ أبو الفضل ابن ناصر البغدادي، قالا: أنا بها أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد المصري الحافظ، عُرف بابن الحبال: سماعًا للأول وإذنًا للثاني، أنا بها أبو محمد ابن النحاس، أنا بها أبو محمد ابن الورد البغدادي، أنا بها أبو سعيد ابن البرقي، أنا بها أبو محمد ابن هشام، فذكرها.

«**السيرة لابن سيد الناس**»: أخبرنا بها غير واحد منهم: أبو محمد ابن الجمال أبي إسحاق اللخمي بالقاهرة، ثنا بها أبي لفظًا، ثنا بها مؤلفها.

«**السنن للدارقطني**»: أخبرنا بها الزين عبد الواحد ابن صدقة، أنا بها أبو العباس ابن المرحل سماعًا وإذنًا عن الحافظ الشرف الدمياطي، أنا بها الحافظ أبو الحجاج ابن خليل سماعًا وأبو الحسن ابن المقير إذنًا، قال الأول: أنا بها أبو الفتح الوِيري، أنا بها إسماعيل ابن الفضل، أنا بها أبو طاهر ابن عبد الرحيم، وقال الثاني وهو أعلى: أنبأنا بها أبو الكرم الشهرزوري عن أبي الحسين ابن المهتدي، كلاهما عن مؤلفها، قال الأول: سماعًا.

«**السنن للبيهقي**»: أخبرنا بها أبو عبد الله الرشيدي، وبالزيادة على العُشْر الأَوَّل منها، مع الإذن بسائرها: أبو محمد ابن الفرات، فالأول: عن أبي الفتح ابن حاتم سماعًا، أنا بها أبو الحسن الأرموي، والثاني وهو أعلى: عن ست العرب الصالحية، كلاهما عن جدها الفخر الحنبلي سماعًا للأول وحضورًا للأخرى، عن أبي سعد الصفار، أنا بها زاهر ابن طاهر، أنا بها مؤلفها.

(١) ما بين معقوفتين ساقط من نسخة (أ).

«**شرح معاني الآثار» للطحاوي**: أخبرنا به الحافظ أبو النعيم المستملي، وببعضه مع الإذن بسائره العز عبد الرحيم بن محمد، فالأول عن محمد بن أبي اليمن سماعًا عن إبراهيم بن بركات ابن القريشة، أنا به التقي محمد بن أبي الحسين اليونيني إذنًا إن لم يكن سماعًا عن الحافظ أبي موسى المديني، والثاني وهو أعلى عن أم محمد المقدسية، قالت: أنا به جدي لأمي أبو الحسن الصالحي، عن أم هانئ عفيفة، كلاهما عن أبي الفتح الإخشيد، قال أولهما: سماعًا أنا به منصور بن الحسين، الثاني: أنا به الحافظ أبو بكر بن المقرئ، أنا به مؤلفه.

«**صحيح ابن حبان**»: أخبرنا بزوائده على الصحيحين شيخي أبو الفضل بن أبي الحسن الأستاذ، وبزيادة على ثلث أصله الأول أبو العباس الأزهري، وبيسير منه مع إذنهم بسائره أم محمد ابنة السراج الحموي، فالمرأة عن أم محمد خديجة ابنة ابن[1] عبد الدائم، والباقون عن أبي إسحاق البعلي سماعًا، زاد الأول: وبما فات عليه أم الفضل خديجة ابنة ابن سلطان بإجازتها وحضور خديجة الأولى على أبي عبد الله ابن الزراد، أنا به الحافظ أبو علي البكري، وبرواية ابنه السراج أيضًا بعلوٍّ عن أبي العباس ابن النجم عن أبي الفضل ابن عساكر، كلاهما عن أبي روح الهروي، قال أولهما سماعًا: أنا به تميم الجرجاني، أنا به أبو الحسن البحاثي، أنا به أبو الحسن الزوزني، أنا به مؤلفه.

«**صحيح ابن خزيمة**»: أخبرنا بمسموع زاهر منه شيخي إمام الأئمة الشهاب ابن حجر، وإجازةً العز ابن الفرات، فالأول عن العماد أبي بكر ابن الفرضي سماعًا، وأبي العباس ابن العز كتابةً، كلاهما عن أبي عبد الله ابن الزراد، قال الثاني: سماعًا لبعضه أنا به أبو علي البكري، والثاني وهو أعلى: عن أبي عمر ابن جماعة، أنبأنا أبو الفضل ابن عساكر، كلاهما عن أبي روح الهروي، قال أولهما: سماعًا أنا به زاهر بن طاهر، أنا بقطعة متوالية

---

(١) في نسخة (أ) (أبي) وهو خطأ.

ملفقة أبو سعد الكنجروذي من أوله إلى «وسواس الماء»، ومن «فيها أثر العجين» إلى «إن في دينكم يسرًا»، ومن قوله: «سجدة السهو يوم ذي الزوائد» إلى قوله: «ولا بعد»، ومن قوله: «وكانت قد جمعت القرآن» إلى قوله: «أيوب عن محمد بهذا الحديث»، وأبو سعيد المقرئ ومحمد بن محمد بن يحيى الوراق من «وسواس الماء» إلى «فيها أثر العجين»، وعلى ثانيهما فقط من ثَم إلى قوله «بفاتحة الكتاب» لم يزد شيئًا، وعلى أولهما من ثَمْ إلى قوله «سجدة السهو يوم ذي الزوائد»، ومن قوله: «قبل ولا بعد»، إلى قوله: «إنما كان لموت إبراهيم»، ومن قوله: «أيوب عن محمد بهذا الحديث» إلى قوله: «ولا عبد الله بن بسر الذي روى عنه سعيد بعدالة ولا جرح»، وأبو المظفر القشيري من قوله: «في دبر كل صلاة، لم يقل الزعفراني بمنى» إلى قوله: «فكنت أكلمه فأومأ إليَّ بيده»، ومن قوله: «إنما كان لموت إبراهيم» إلى قوله: «وكانت قد جمعت القرآن»، ومن قوله: «فأطعمه أهلك» إلى آخر المسموع.

وأبو القاسم الغازلي من قوله: «ولا عبد الله بن بُسر» إلى قوله: «فأطعمه أهلك» بسماع الجميع للمقروء عليهم على أبي طاهر ابن خزيمة، أنا به جدي مؤلفه.

«**الاستيعاب لابن عبد البر**»: قرأته على البهاء أبي الحياة ابن المصري بالقاهرة، أنا به أبو العباس الإسحاقي، أنا به أبو عبد الله الوادباشي إذنًا، قال: أنا به قاضي الجماعة أبو العباس ابن الغماز سماعًا وإذنًا لما فات، أنا به أبو الربيع الكلاعي، أنا به ابن جهور، أنا به أبو بكر بن طاهر عن الحافظ أبي علي الجياني.

قال شيخنا: وأنبأنا به عاليًا الشرف التكريتي عن أم عبد الله المقدسية، أنبأنا أبو القاسم الطرابلسي، عن جده لأمه الحافظ أبي طاهر السلفي، عن أبي عمران ابن أبي تليد، قالًا: أنا به المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«**حلية الأولياء**» **لأبي نعيم**: أخبرتنا بها أم محمد سارة الحموية وإجازة أبو عبد الله التدمري فالأولى: عن أبي حفص المزي، عن الفخر الصالحي، والثاني: عن الصدر الميدومي عن النجيب الحراني، كلاهما عن أبي المكارم اللبان، زاد الثاني وعن أبي الحسن الجمال قالا: أنا بها أبو علي الحداد فالثاني لبعضها، والأول لما خلا اليسير فأجازه، أنا بها مؤلفها.

«**الرسالة القشيرية**»: أخبرنا بها أبو العباس اليماني بمكة وإجازة من العز الحنفي فالأول: عن أم الخير ابنة يحيى المدنية سماعًا بها أن أبا الحسن البندنيجي، أنبأها عن عبد الخالق بن الأنجب، عن أبي الأسعد القشيري، والثاني عن ابن عمر ابن جماعة، أنبأنا أبو الفضل ابن عساكر، عن المؤيد الطوسي وزينب الشعرية، قالا: أنا بها أبو الفتوح الشاذياخي، قالا: أنا بها المؤلف.

«**عوارف المعارف**» **للسهروردي**: أخبرنا بها المحب محمد بن محمد الكاتب، وعبد الوهاب الحنفي بفوت عليه خاصة، كلاهما عن أبي عبد الله ابن منصور فالأول: حضورًا لجميعها، والآخر لما قرئ عليه خاصة، وإجازة منه لهما، أنا بها علي بن عتكو القونوي قوز، أنا بها النجم محمود البعلي، وبإجازة شيخنا الأول عاليًا من أبي عبد الله ابن الكمال ابن النحاس، عن البهاء القاسم ابن عساكر، كلاهما عن مؤلفها، قال الأول: سماعًا.

«**المدارك**» **لعياض**: أنبأني به أبو الفتح المدني، عن أبي إسحاق الأميوطي عن أبي النون الدبوسي، عن عبد الملك بن محمد بن محمد بن محارب، عن أحمد بن علي بن حكم عن مؤلفه.

«**المصابيح**» **للبغوي**: أنبأني أبو هريرة القَبابي، عن أبي المعالي الشقراوي، عن الإمام أبي الفرج ابن أبي عمر ابن قدامة، عن أبي المكارم النوقاني، عن مؤلفه.

«**المشكاة**» **للتبريزي**: أخبرني به غير واحد منهم الزاهدان العارفان: العفيف محمد ابن الأستاذ نور الدين الحسني الإيجي، والشرف أبو الفتح العثماني المراغي إذنًا منهما، قال الأول: أنا به أبي، قال: أنا به إمام الدين الصِّدِّيقي الساوجي، وقال الثاني: أنا به الإمام حسام الدين الأبيوردي سماعًا، أنا به الصدر أبو عبد الله القزويني قالا: أنا به مؤلفه.

«**المشارق**» **للصغاني**: أنبأني به المحب ابن نصر الله، عن أبي العباس ابن المرحل، عن الحافظ الشرف الدمياطي، عن مؤلفه الرضى أبي الفضائل الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«**عمدة الأحكام**» **للمقدسي**: أخبرني بها العز ابن محمد ابن الفرات قراءة وإجازة، وأبو عبد الله الخليلي إذنًا، الأول عن جماعة منهم عمر بن الحسن عن الفخر ابن البخاري، والثاني عن الصدر الميدومي، عن أبي العباس بن عبد الدائم، كلاهما عن مؤلفها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال الثاني: سماعًا، [فذكرها][(١)].

«**الجمع بين الصحيحين**» **للحميدي**: أنبأنا التقي أبو بكر محمد المقدسي، عن أبي الخير ابن العلائي، أنبأنا أبو العباس البياني، عن أنجب بن أبي السعادات، أنبأنا محمد بن علي الكناني عن مؤلفه.

«**جامع الأصول**» **لابن الأثير**: أرويه عن جماعة منهم: العز ابن الفرات الحنفي، عن أبي عبد الله البياني، أنبأنا الفخر ابن البخاري، عن مؤلفه الإمام المجد أبي السعادات الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«**الترغيب**» **للمنذري**: أنبأني أبو الفتح المراغي عن الجمال الأميوطي، أنبأنا أبو النون الدبوسي عن مؤلفه.

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

«**جزء عاشوراء**» **له**: أخبرني به في يوم عاشوراء شيخنا وغيره قالوا: أنا به في يوم عاشوراء أبو الفرج ابن الشيخة، أنا به في يوم عاشوراء أبو الحسن ابن قريش، أنا به مُمليه الحافظ المنذري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم عاشوراء [فذكره][(١)].

«**الأربعون له في قضاء الحوائج**»: سمعتها على أبي عبد الله الرشيدي وغيره، عن أبي المعالي الحلاوي سماعًا، أنا بها المجد ابن الخيمي عن المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فذكرها][(٢)].

«**فضل الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» **لإسماعيل البغدادي القاضي المالكي**: قرأته على جماعة منهم: الشرف أبو الفتح المدني بمكة، أنا به أبو المعالي الحلاوي، أنا به النجم أبو بكر الصنهاجي وغيره، أنا به المعين أبو العباس الدمشقي ح وأنبأني به عاليًا أبو عبد الله التدمري، عن الصدر أبي الفتح الميدومي، عن أبي عيسى ابن علّاق، كلاهما عن أبي القاسم البوصيري، قال الأول: سماعًا، أنا به أبو صادق المديني، أنا به الحافظ أبو إسحاق الحبال، أنا به أبو محمد ابن النحاس، أنا به أبو القاسم ابن الجراب البغدادي، أنا به مؤلفه، [فذكره][(٣)].

«**التذكرة**» **للقرطبي**: أنبأني العز ابن الفرات، عن العز ابن جماعة، عن أبي جعفر ابن الزبير، عن مؤلفها.

«**الإحياء**» **للغزالي**: أنبأني الزين أبو محمد اللخمي، عن العفيف النشاوري، عن الرضي الطبري، أنبأنا أبو الحسن ابن المقيَّر، عن أبي العباس ابن بختيار، عن مؤلفه.

«**تفسير البغوي**»: عن جماعة ممن روى لنا عن الرواة عن الفخر ابن البخاري، عنه، عن فضل الله ابن أبي سعد النوقاني، عن مؤلفه.

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

«**تفاسير الواحدي وأسباب النزول له**»: نرويها بهذا السند إلى الفخر، عن أبي سعد عبد الله بن عمر الصفار، عن عبد الجبار بن محمد الخواري، عن مؤلفها.

«**الكشاف**»: نرويه عن غير واحد، عن العز أبي عمر ابن جماعة، عن أبي الفضل ابن عساكر، عن زينب ابنة الشعري، عن مؤلفه.

«**تفسير البيضاوي**»: أرويه عن أبي المعالي ابن الذهبي، عن أبي هريرة ابن الحافظ الذهبي، عن عمر بن إلياس المراغي، عن مؤلفه القاضي ناصر الدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فذكره][(١)].

«**بانت سعاد**»: فأرويها في ضمن جزء ابن ديزيل، عن شيخي إمام الأئمة ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سماعًا، أنا به المسند البرهان ابن صديق، أنا أبو العباس الصالحي، عن نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الكيلاني، أنا به أبو الحسين اليوسفي، أنا به أبو الحسن العلاف، أنا به أبو القاسم ابن بشران، أنا به أحمد بن إسحاق بن ينخاب الطيبي، أنا به إبراهيم بن ديزيل، حدثنا إبراهيم بن المنذر، ثنا الحجاج ابن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن ابن كعب بن زهير ابن أبي سُلْمى المزني، عن أبيه، عن جده: أن كعب بن زهير أنشدها بين يدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أتاه وأسلم، فذكرها.

«**البردة**» و«**الهمزية**» و«**ذُخر المعاد**»، **وكلها للبوصيري**: فأخبرني بها العز أبو محمد ابن الفرات: سماعًا للبردة ولواحدة من الاثنين أيضًا، وإجازة بالأخرى إن لم يكن سماعًا، عن العز أبي عمر ابن جماعة عن ناظمها رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فذكرها][(٢)].

«**قصيدة اشتدي أزمة تنفرجي**»: أخبرني بها أبو المعالي ابن أحمد الذهبي، قدم علينا القاهرة، عن أبي هريرة عبد الرحمن ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي مشافهة، أنا بها الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، والإمام الرضى أبو أحمد إبراهيم

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

الطبري إذنًا، قال الأول: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حيان الأوسي الشاطبي، قال: قرأت على الخطيب الفاضل المحقق أبي الحسن علي بن مفرج بن مناد الصنهاجي التونسي، أخبرني أحمد بن علي بن أبي بكر البلاطي قال: قرأت على الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الله بن ميمون بن محمد ابن الغنام، عن الشيخ الفقيه المقرئ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد المعطي بن عبد الله الأذني، عرف بابن الرماح، وقال الثاني وهو أعلى: أنبأنا الحافظ أبو بكر ابن مسدي، أنشدنا أبو محمد عبد العزيز بن علي بن رَيْدان النحوي الفاسي: سماعًا بفاس، وأبو البقاء يعيش بن علي بن القديم، وأبو محمد عبد الصمد بن أبي القاسم بن أبي رجاء، قال الأخيران: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر القيسي، عرف بابن الرمامة، وقال الأول وهو ابن ريدان «أنشدنا أبو محمد عبد الله بن محمد ابن الحداد وغير واحد، قالوا كلهم وابن الرماح: أنشدنا ناظمها أبو الفضل يوسف بن محمد الأنصاري، عرف بابن النحوي، فذكرها.

قال ابن رشيد: وقد عارضها الأديب الجليل أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم التَجَّاني - بلد بالأندلس - وأولها:

لابد لضيق من فرج ... بخواطر همك لا تهج

«**القصيدة الشقراطسية**»: أخبرني بها جماعة: أجلهم شيخي سماعًا عن أبي إسحاق التنوخي سماعًا، وأبي الحسن ابن أبي المجد إذنًا؛ إن لم يكن سماعًا، فالأول عن أبي نصر الشيرازي، أنا بها جدي، أنا بها الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، أنا بها أبو إسحاق السلماسي، أنا بها أبو القاسم النفطي قال ابن عساكر: ولي منه إجازة، أنا بها أبو عبد الله ابن وطَّاس، والثاني وهو أعلى يرويها عن القاضي سليمان بن حمزة: أنبأنا عيسى بن عبد العزيز اللخمي، أنا بها علي بن أبي طاهر الخزرجي، حدثني بها يحيى ولد الناظم، كلاهما عن ناظمها أبي محمد الشقراطسي سماعًا، قال ابنه من لفظه، فذكرها.

«**القصائد الوتريات**»: وهي على حروف المعجم، كل حرف أحد[١] وعشرون، يفتتح كل بيت بذاك الحرف، ويختمه به، وهي منسجمة، واضحة الألفاظ، نظم الأديب أبي بكر محمد بن عبد الله بن رشيد البغدادي.

أنبأني بها غير واحد؛ كشيخنا ابن حجر إذنًا كلهم عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر الصالحي مشافهة لبعضهم، ومكاتبة لشيخنا أبي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري، أنا ناظمها سماعًا فذكرها.

«**قصيدة أبي حيان في مدح إمامنا الشافعي**»: أخبرني بها شيخي غير مرة عن شيخ الإسلام أبي حفص البلقيني قراءةً، أنا بها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فذكرها.

«**قصيدة الزملكاني**»: أنبأني بها أبو هريرة القبابي، عن العفيف أبي السيادة المطري المدني، أنشدنيها ناظمها الكمال أبو المعالي الأنصاري الدمشقي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فذكرها.

«**قصيدة ابن جابر**»: أنبأني بها أبو عبد الله ابن الخضر الحلبي، عن ناظمها إذنًا إن لم يكن سماعًا، فذكرها.

«**قصيدة الزين العراقي**»: أنبأني بها غير واحد منهم شيخي، عن ناظمها إذنًا إن لم يكن سماعًا، ولو لبعضها، فذكرها.

«**الشاطبية اللامية**»: فأخبرني بها جماعة منهم أبو الحسن البكري، أنا بها أبو الفتح العسقلاني، أنا بها التقي ابن الصائغ قال: قرأتها على الكمال الضرير، أنا بها الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فذكرها.

---

(١) هكذا في النسختين.

«الشاطبية الرائية»: فأخبرني بها جماعة أعلاهم؛ القاضي الشمس الصفدي الحنفي، أنا بها أبو العباس ابن المرحل، أنا بها أبو علي سبط زيادة، ثنا بها أبو عبد الله القرطبي، أنا الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فذكرها](١).

«الخلاصة للطيبي»: أرويها عن البدر العيني، عن الفقيه عيسى ابن الخاص السرماري مشافهةً عن مؤلفها، كذلك إن لم يكن قراءة ولا سماعًا، [فذكرها](٢).

«ألفية الحديث مع شرحها»: تلقيتهما بحثًا وتحقيقًا عن شيخنا بأخذهما كذلك عن المؤلف.

«النخبة وشرحها»: تلقيتهما عن شيخنا مؤلفهما بحثًا وتحقيقًا.

«مشتبه النسبة له»: سمعته عليه بل قرأت عليه بعضه، [فذكره](٣).

«ألفية ابن مالك مع سائر تصانيف ناظمها»: فأرويها عن أبي هريرة المقدسي عن أبي عبد الله ابن الخباز عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فذكرها](٤).

«تصانيف ابن الحاجب النحوية كالكافية والأصولية كالمختصر والفروعية المالكية والعروضية وغيرها»: فأرويها عن شيخنا إمام الأئمة أبي الفضل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن أبي الفرج الغزي وغيره، عن أبي النون الدبوسي عنه.

«المقدمة الجرومية في العربية لأبي عبد الله الصنهاجي»: أنبأني بها شارحها العلامة أوحد النحاة أبو عبد الله الأندلسي المالكي الراعي نزيل مصر، عن محمد بن عبد الملك بن علي القيسي بحثًا ودراية، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن سالم الجدامي، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي، عن مؤلفها، بل كتبت عن

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) زيادة في نسخة (ب).

أبي العباس ابن كحيل التونسي القادم علينا قبيل الخمسين، وقال لي: إنه أخذ النحو عن مؤلفها، فالله أعلم.

«**شرح المختصر للعضد**»: أنبأني به المحب أبو الفضل ابن نصر الله الحنبلي إذنًا، عن الشمس الكرماني، عن العضد به وبسائر تصانيفه، وبهذا السند شرح البخاري للكرماني وغيره من تصانيفه.

«**جمع الجوامع في الأصلين والتصوف**»: سمعته على العز ابن الفرات الحنفي عن مؤلفه.

«**الرسالة لابن أبي زيد**»: فأنبأني بها أبو هريرة القِبابي، عن أبي عبد الله النعماني، عن أبي الفتح الزهري، عن عبد الرحمن بن مُوَقا سماعًا وإجازة، عن أبي عبد الله الرازي كذلك أنا بها أبو محمد الأنصاري الفقيه المالكي، أنا بها المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ [فذكرها][١].

«**المختصر للشيخ خليل والتوضيح على ابن الحاجب له**»: أنبأني البدر البوصيري في جماعة محصورين عن مؤلفهما، وهو خاتمة من روي عنه، فذكرهما.

«**الحاوي الصغير في فروع الشافعية**»: فأنبأني به غير واحد منهم: أبو عبد الله ابن المصري، عن أبي حفص ابن أميلة، عن أبي العباس الفاروثي، عن النجم القزويني مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فذكره.

«**البهجة الوردية نظمه**»: سمعتها على شيخنا إمام الأئمة أبي الفضل ابن علي، أنبأنا بها أبو اليسر ابن الصائغ عن ناظمها سماعًا، [فذكرها][٢].

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) زيادة في نسخة (ب).

«**الكنز في فقه الحنفية والمنار في أصولهم وغيرهما من تصانيف حافظ الدين أبي البركات النسفي**»: فأنبأني بها بسند مسلسل بالحنفيين الأئمة؛ الإمام البهاء أبو البقاء ابن الضياء المكي إذنًا، أنا بها أبو عبد الله البكري المقرئ، كذلك عن العلامة عبد الله بن حجاج الكاشغري، عن العلامة الحسام السغناقي عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبهذا السند إلى حافظ الدين، عن شمس الأئمة الكَرْدَري، عن البرهان المرغيناني بمصنفه الهداية في فروعهم.

«**مختصر القدوري الحنفي**»: أنبأني به أبو عبد الله الخليلي، عن أبي الفتح الميدومي، أنبأنا أبو عيسى ابن علاق عن فاطمة ابنة سعد الخير، أنبأنا أبو البركات ابن الأنماطي عن قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني عن مؤلفه.

«**جزء حديثي من حديثه**»: قرأته على جماعة منهم: أبو هريرة الأنصاري، أنا به جدي السراج أبو حفص ابن الملقن، أنا به أبو المحاسن المعدني، أنا به أبو عيسى ابن علاق بالسند الذي قبله، لكن بالسماع المتصل، ويعلو لنا بذلك السند.

«**النقاية من كتبهم أيضًا**»: فأنبأني بها الأستاذ البدر العيني الحنفي، عن العلامة الأمين جبريل البغدادي، أنا العلامة الشرف الأرزنجاني، أنا والدي، أنا المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

«**مختصر الخرقي الحنبلي**»: فأرويه عن أبي عبد الله التَّدْمُري، عن الصدر الميدومي، عن النجيب الحراني، عن الحافظ ابن الجوزي، عن أبي الحسن ابن الزاغوني وأبي الوفاء ابن عقيل؛ فالأول عن أبي القاسم ابن البُسري، عن عبيد الله ابن بطة، والثاني قال: أنا أبو علي النيازكي، أنا أبو الحسين ابن سمعون، كلاهما عن مؤلفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وما ذكرته في هذين النوعين: الإجمالي والتفصيلي فشرذمة قليلة جدًّا، وإلا فمروياتي تضمنها فهرست كبير في ثلاث مجلدات فأكثر، ولا أعلم في جماعة شيخنا من شاركني في

مجموع ما سمعته وقرأته؛ حتى ولا فيما تحملته عنه نفسه من تصانيفه وغيرها، وهي في حد ذاتها تتنوع أنواعًا؛ أحدها: ما رُتِّب على الأبواب الفقهية ونحوها، وهي كثيرة جدًّا، منها ما تقيد فيه بالصحيح كالصحيحين، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله - تعالى -، وأولهما أصحهما، وكالصحيح لإمام الأئمة أبي بكر ابن خزيمة أحد أئمة الشافعية، ولم يوجد بتمامه، وصحيح الحافظ الإمام أبي عوانة الإسفراييني، وهو وإن عمله مستخرجًا على ثاني الصحيحين، فقد أتى فيه بزيادات طرق، بل وأحاديث كثيرة، وعندي من المستخرجات بالسماع المستخرج على صحيح مسلم أيضًا للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، كما أن في مروياتي لكن بالإجازة من الكتب التي تقيد فيها بالصحة كتاب المستدرك على الصحيحين أو أحدهما للحافظ أبي عبد الله النيسابوري الحاكم، وهو كثير التساهل بحيث أدرج في كتابه هذا الضعيف بل والموضوع المنافيين لموضوع كتابه، ومن الكتب الصحيحة الموطأ للإمام المجتهد نجم السنن وعالم دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، ووقع لي بالسماع من طريق عشرة من أصحابه، وإدراجه في الصحاح[1] إنما هو بالنسبة للتصانيف قبله، وإلا فلا يتمشى الأمر في جميعه على ما استقر الأمر عليه في تعريف الصحيح.

ومنها: ما لم يتقيد فيه بالصحة بل اشتمل على الصحيح وغيره كالسنن للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، رواية أبي علي اللؤلؤي عنه، وقيل: أنه يكفي المجتهد، وللإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، رواية ابن السني وابن الأحمر وغيرهما عنه، وللحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، وللعلامة الحافظ الناقد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، وللإمام الحافظ ناصر السنة وعمدة الحفاظ والفقهاء أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، والسنن التي له أجمع كتاب

(١) في نسخة (أ) الصحيح.

سمعناه في معناه، ولمحمد بن الصباح، وكالجامع للحافظ الحجة أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وللحافظ المتقن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ويقال له أيضًا: المسند بحيث اغتر بعضهم وأدرجه في النوع بعده بعضهم، وقد أطلق بعضهم عليه الصحة، وكان بعض الحفاظ ممن رُوِّينا عن بعض الآخذين عنه يقول: إنه لو جعل بدل ابن ماجه بحيث يكون سادسًا للكتب الشهيرة أصول الإسلام وهي: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه لكان أولى، وكالمسند لإمامنا الإمام الأعظم، والمجتهد المقدم ناصر السنة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، وليس هو من جمعه، وإنما التقطه بعض النيسابوريين من «الأم» له، وشرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر الطحاوي، ثم إن في بعض هذه ما يميز فيه مصنفه المقبول من غيره كالجامع للترمذي، ونحوه السنن لأبي داود.

ومما يلتحق بهذا النوع ما يقتصر فيه على فرد من أفراده، أو غيره كالشمائل النبوية للترمذي، ودلائل النبوة للبيهقي، والشفا للقاضي عياض، والمغازي لموسى بن عقبة، والسيرة النبوية لابن هشام، ولابن سيد الناس، وبُشرى اللبيب له، وفضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإسماعيل القاضي، ولأبي بكر بن أبي عاصم، ولابن فارس، وللنميري، وحياة الأنبياء في قبورهم، وفضائل الأوقات، والأدب المفرد ثلاثتها للبيهقي، وكذا للبخاري الأدب المفرد، وفي معناهما مكارم الأخلاق للطبراني، وكذا للخرائطي مع مساويها له، وكالتوكل، وذم الغيبة، والشكر، والصمت، واليقين، وغيرها من تصانيف الحافظ أبي بكر ابن أبي الدنيا، وكبرِّ الوالدين، والقراءة خلف الإمام، ورفع اليدين في الصلاة، ثلاثتها للبخاري، والبسملة لأبي عمر ابن عبد البر، والعلم للمرهبي ولأبي خيثمة زهير بن حرب، والطهارة، وفضائل القرآن، والأموال ثلاثتها لأبي عبيد، والإيمان لابن منده ولأبي بكر بن أبي شيبة، وذم الكلام للهروي،، والأشربة الصغير، والبيوع،

والورع، ثلاثتها للإمام أحمد، وكالجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ أبي بكر الخطيب، والمحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، وعلوم الحديث لأبي عمرو ابن الصلاح، ومن قبله للحاكم أبي عبد الله صاحب المستدرك، وشرف أصحاب الحديث، ورواية الآباء عن الأبناء، واقتضاء العلم العمل، والزهد، والطفيليين، خمستها للحافظ الخطيب، وفي مسموعاتي أيضًا الزهد لابن المبارك، وكالدعوات للمحاملي وللطبراني، وهو أجمع كتاب فيها، و عمل اليوم والليلة لابن السني، وفضل عشر ذي الحجة للطبراني، ولأبي إسحاق الغازي، وكذا في مسموعاتي من التصانيف في فضل رجب وشعبان ورمضان جملة، واختلاف الحديث والرسالة كلاهما للشافعي، والناسخ والمنسوخ للحازمي، وغيره، وعوارف المعارف للسهروردي، وبداية الهداية للغزالي، وصفة التصوف لأبي الفضل ابن طاهر.

ثانيها- ما رُتِّب على المسانيد: بأن يُجْمَع كل صحابي على حدة، كمسند الإمام المبجل، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وهو أجمع مسند سمعناه، والحفاظ أبي داود الطيالسي، وأبي محمد عبد بن حميد الكشي، وأبي عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، وأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي، ومسدد بن مسرهد، وأبي يعلى أحمد ابن علي بن المثنى الموصلي، وليس في واحد منها ما هو مرتب على حروف المعجم، نعم، مما رُتب فيه على الحروف من المسانيد مع تقيُّدِه بالمحتج به المختارة للحافظ الضياء المقدسي، ولكن لم تكمل تصنيفًا ولا اسْتَوْفَيتُ الموجود سماعًا، والمعجم الكبير لأبي القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبراني، وهو مع كونه يلي مسند أحمد في الكبر، أكثرها فوائد، والمعجم لابن قانع والأحاديث فيه قليلة ونحوه الاستيعاب لابن عبد البر؛ إذ ليس القصد فيه إلا تراجم الصحابة وأخبارهم، وقريب منه في كون موضوعه التراجم، ولكن لم يقتصر فيه على الصحابة مع الاستكثار فيه من الحديث، ونحوه حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم

الأصبهاني، وكذا مما يذكر فيه أحوال الصوفية الأعلام الرسالة القشيرية، وقد يقتصر على صحابي واحد كمسند عمر لأبي بكر النجاد، وسَعْدٍ للدَّوْرَقي، وما يضيق الوقت عن حصره.

ثالثها- ما هو على الأوامر والنواهي، وهو صحيح الإمام الحافظ الفقيه أبي حاتم محمد بن حبان البستي، المسمى بـالتقاسيم والأنواع، والكشف منه عسر على من لم يتقن مراده.

رابعها- ما هو على الحروف في أول كلمات الأحاديث، وهو مسند الشهاب للقضاعي، [وقد سلك مسلك الشهاب الحافظ أبو الفضل ابن طاهر في كتاب سماه اللباب، لكن رتبه على حروف المعجم][١].

خامسها- ما هو في الأحاديث الطوال خاصة وهو الطوالات للطبراني، واقتصر منها ابن عساكر على أربعين.

سادسها- ما يُقْتَصَر فيه على أربعين حديثًا فقط،ويتنوع أنواعًا كالأربعين الإلهية لابن المفضل، وكالأربعين المسلسلات له، وكالأربعين في التصوف لأبي عبد الرحمن السلمي، إلى غيره كالأحكام وقضاء الحوائج، وما لا تقيد فيه كأربعي الآجري والحاكم، وهي شيء كثير، وقد لا يقتصر على الأربعين كالثمانين للآجري، والمائة لغيره.

سابعها- ما هو على الشيوخ للمصنف كالمعجم الأوسط والصغير كلاهما للطبراني، ومعجم الإسماعيلي وابن جميع ونحوها كالمشيخات التي منها: مشيخة ابن شاذان الكبرى والصغرى، ومشيخة الفسوي، وبعضها مرتب على حروف المعجم، ومنه ما لم يرتب، ونحو هذا جمع ما عند الحافظ أبي بكر ابن المقرئ، وكذا الحارثي وغيرهما مما هو مسموع

(١) سقطت من نسخة (ب)، وقد عمل لها إلحاق بالحاشية.

عندي ما عندهم من حديث الإمام أبي حنيفة وترتيبه على شيوخه، ويسمى كل واحد منها مسند أبي حنيفة وقد جمعها على الأبواب الخوارزمي.

ثامنها- ما هو على الرواة عن إمام كبير ممن يُجمع حديثه كالرواة عن مالك للخطيب، ومن روى عن مالك من شيوخه لابن مخلد.

تاسعها- ما يقتصر فيه على الأفراد والغرائب كالأفراد لابن شاهين وللدارقطني، وهي في مائة جزء حديثيه، سمعت منها الكثير، ومنه الغرائب عن مالك وغيره من المكثرين.

عاشرها- ما لا تَقَيُّد فيه بشيء مما ذكر، بل اشتمل على أحاديث نثرية من العوالي وغيرها، وهو على قسمين؛ أولهما- ما كل تخريج منه في مجلد ونحوه: كالثقفيات، والجعديات والحنَّابيات، والخلعيات، والسمعونيات، والغيلانيات، والقطيعيات، والمحامليات، والمخلصيات، وفوائد تمام، وفوائد سمويه، وجملة، ونحوها المجالسة للدينوري، وما هو دون ذلك كجزء أبي الجهم والأنصاري وابن عرفة وسفيان، وما يزيد على ألف جزء.

حادي عشرها- ما لا إسناد فيه، بل اقْتُصر فيه على المتون؛ مع الحكم عليها، وبيان جملة من أحكامها؛ كالأذكار، والرياض، والتبيان، وغيرها من تصانيف النووي وغيره، إلى غيرها من المسموعات التي لا تَقَيُّد فيه بالحديث كالشاطبية، والرائية في علمي القرآن والرسم، والألفية في علمي النحو والصرف، وجمع الجوامع في الأصلين، والتصوف والتنبيه، والمنهاج، وبهجة الحاوي في الفقه، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وقصيدة بانت سعاد والبردة والهمزية والمفرجة.

وليس ما ذكرته بآخر التنويع ولكن بحسب ما جرى به القلم في الوقت السريع، كما أنه ليس المراد بها ذكر في الأنواع الحصر؛ إذ لو سردت كل نوع منه لطال ذكره، وعسر الآن حصره، ولكنه مجموعٌ في فهرست كما تقدم أولًا.

[عوالي أسانيد المؤلف]:

وأعلى ما عندي من المروي ما بيني وبين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسند المتماسك فيه عشرة أنفس كما سيأتي إيراد حديثين كذلك، وليس ما عندي منه بالكثير، وأكثر منه وأصح ما بين شيوخي وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه العدد المذكور، واتصلت لي الكتب الستة الماضية، وكذا حديث كل من إمامنا الشافعي والإمام أحمد بثمانية وسائط كما سلف، بل وفي بعض الكتب الستة ما هي سبعة بتقديم السين، واتصل لي حديث كلٍّ من الإمامين: مالك وأبي حنيفة بتسعة بتقديم التاء.

وأعلى ما في صحيح البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وأحمد الثلاثي، والذي عند أحمد من ذلك كثير جدًّا، والذي في البخاري بضع وعشرون، وفي كل من أبي داود والترمذي حديث واحد، وفي ابن ماجه أحاديث.

وأنزل ما في جلها التساعي بل في الترمذي والنسائي العشاري، بحيث حصل الاشتراك معهما في مطلق العدد لا في خصوص الأحاديث، ولله الفضل.

وهذا إيراد بعض ما عندي من العشاريات:

قرأت على الشيخ الإمام الرحلة مسند الدنيا العز أبي محمد عبد الرحيم بن محمد ابن عبد الرحيم القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ غير مرة، وكتب إليَّ الشيخ أبو هريرة عبد الرحمن بن عمر المقدسي منه في سنة سبع وثلاثين، والأصيلة الكاتبة أم أحمد عائشة ابنة العلاء أبي الحسن الحنبلي قالوا كلهم: أنا العلامة شيخ الإسلام العز أبو عمر عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموي إذنًا إن لم يكن حضورًا للمرأة، زادت هي وأبو

هريرة فقالا: وأنا الشيخ فتح الدين أبو الحزم محمد بن محمد بن محمد القلانسي قالت المرأة وهي سبطته: حضورًا، وقال الآخر: إجازة، قال ابن جماعة: أنا أبو العباس أحمد بن عبد المنعم الصوفي إذنًا وقال أبو الحزم: أخبرتنا مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب سماعًا، قالا: أنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح: إجازةً من أصبهان. قال أولهما: عامة زادت مؤنسة وأبو سعد أحمد بن محمد بن أبي نصر وأم هانئ عفيفة ابنة أحمد الغارقانية، وعائشة ابنة مَعْمَر بن عبد الواحد ابن الفاخر إذنًا، وزاد ابن عبد المنعم وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني إذنًا عامًّا، قال الخمسة: أخبرتنا أم إبراهيم فاطمة ابنة عبد الله بن أحمد بن القاسم الجوزذانية سماعًا إلا عائشة فقالت: حضورًا، قالت: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زيدة أنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا عبيد الله بن رماحس القيسي برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين، ثنا أبو عمرو زياد بن طارق، وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال: سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لما أسرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين يوم هوازن؛ وذهب يفرق السبي والشاء أتيته، فأنشأت أقول هذا الشعر:

أمنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وننتظرُ
أمنن على بيضة قد عاقها قَدَرٌ ... مفرَّق شملها في دهرها غِيَرُ
أبقت لنا الدهر هُتَّافًا على حَزَنٍ ... على قلوبهم الغمَّاء والغَمَرُ
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلمًا حين يُخْتَبَرُ
أمنن على نسوة قد كنت تَرضعُها ... إذ فوك تملؤه من محضها الدررُ
إذ أنت طفلٌ صغيرٌ كنت تَرضعُها ... وإذ يزينك ما يأتي وما يذرُ
لا تجعلنَّا كمن شالت نعامتُه ... واسْتَبْقِ منَّا فإنَّا معْشرٌ زُهُرُ
إنا لَنَشْكرُ للنعماء إذ كُفِرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مُدَّخَرُ
فألبِسِ العفوَ مَنْ قد كنْتَ ترضَعُه ... من أمهاتك إن العفو مشتهر

يا خير من مَرَحَت كمْتُ الجياد به عند الهياج إذا ما استُوقِد الشرر
إنا نؤمل عفوًا منك تُلْبِسُهُ هادي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر

قال: فلما سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الشعر؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم**» وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ورسوله[١].

وبه قال الطبراني، لم يُرْوَ عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبيد الله بن رُماحس انتهى. وهو حسن غريب، تكلمت عليه في المتباينات وغيرها.

حديث آخر عشاري، وبه إلى الطبراني، حدثنا جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن دِيزَح بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي، حدثني جدي لأمي عمر بن أبان ابن مفضل المدني قال: أراني أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوضوء؛ أخذ ركوةً فوضعها عن يساره، وصب على يده اليمنى فغسلها ثلاثًا، ثم أدار الركوة على يده اليمنى، فغسل يساره ثلاثًا، وغسل وجهه ثلاثًا، ويديه إلى المرفقين ثلاثًا، ومسح برأسه ثلاثًا، وأخذ ماءً جديدًا لسماخيه، فمسخ سماخيه، فقلت له: يا عم، قد مسحت أذنيك، فقال: يا غلام إنهما من الرأس، ليس هما من الوجه، ثم قال: يا غلام، هل رأيت وفهمت، أو أعيد لك؟ فقلت: قد كفاني، وقد فهمت، فقال: هكذا رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوضأ[٢].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٥/ ٢٢٧)، والخطيب في تاريخ بغداد(٧/ ١٠٥)،وابن زنجويه في الأموال (٤٨٥)، وأبو نعيم في معجم الصحابة (٣/ ١٢٢٢) وغيرهم، ضعفه ابن عبد البر في الاستيعاب(١/ ١٥٤) ترجمة زهير بن صرد، والذهبي في الميزان(٣/ ٦)، ورد قولهما ابن حجر كما في لسان الميزان(٥/ ٣٢٢)، فحسن الحديث.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣٦٢) والصغير (٣٢٢)، وأبو حيان التوحيدي كما في نفح الطيب (٢/ ٥٦٢)، وابن حجر في العشاريات (٤)، وضعفه الذهبي في الميزان (٢/ ١٣٢) لجهالة عمر بن أبان.

وهو غريب من هذا الوجه، وأوردهما شيخنا وشيخه رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في عشارياتهما ولله الفضل.

وهذان حديثان مسلسلان، أحببت إيرادهما، أولهما بالحفاظ، وإن كنت أوردته في الجواهر المكللة وفي ترجمة شيخنا.

فأخبرني الحافظان: الزين رضوان بن محمد المستملي العُقبي، والتقي أبو محمد الهاشمي المكي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ؛ فأولهما: بالقاهرة، والثاني: بمكة، كلاهما عن الحافظ الجمال أبي حامد القرشي المكي سماعًا، وحافظ الوقت الزين أبي الفضل العراقي، وصاحبه الحافظ الزاهد النور أبي الحسن الهيثمي إذنًا؛ وكتب إليَّ عاليًا مفخر عصره، الزين أبو هريرة ابن عمر المقدسي، أربعتهم عن الحافظ الحجة أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، قال الثاني والثالث سماعًا:قال: قرأت على الحافظ أبي عبد الله الذهبي، أنا الحافظ أبو الحجاج المزي، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان، ح وأنبأني عاليًا العز أبو محمد الحنفي القاضي بروايته هو وأبو حامد أيضًا عن الحافظ قاضي المسلمين العز أبي عمر ابن جماعة، عن الحافظ الشرف أبي أحمد الدمياطي، أنبأنا الحافظ الزكي أبو محمد المنذري، قالا: أنا الحافظ أبو الحسن ابن المفضل المقدسي المالكي، أنا الحافظ أبو طاهر السلفي، أنا الحافظ أبو الغنائم النرسي، أنا الحافظ أبو نصر ابن ماكولا، حدثني أبو بكر بن مهدي؛ هو الحافظ الخطيب، حدثني الحافظ أبو حازم العبدوي؛ هو عمر بن أحمد بن إبراهيم ابن عبدويه، ثنا أبو عمرو ابن مطر؛ هو محمد بن جعفر ابن محمد بن مَطَر النيسابوري المذكور بما يدل على الوصف بالحفظ، ثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، ثنا الفضل ابن زياد القطان؛ صاحب أحمد بن حنبل، ثنا أحمد، ثنا زهير بن حرب، هو أبو خيثمة، ثنا يحيى بن معين، ثنا علي ابن المديني، ثنا عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي ثنا شعبة، عن أبي بكر بن

حفص عن أبي سلمة عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: «كنَّ أزواج النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة»[١].

وهو حديث صحيح عجيب التسلسل بالأئمة الحفاظ ورواية الأقران بعضهم عن بعض، فأحمد والأربعة فوقه أقران.

شيخ المزي - وإن لم يكن بالحافظ - فقد سُقت الحديث من طريق المنذري المشارك له، عن شيخه فيه، وأما القطان فإنما رأيت وصفه بالفقه والصلاح دون الحفظ، وقد أوردت الحديث أعلى ولكن بدون تسلسل؛ مع الكلام عليه في المحلين المشار إليهما.

ثانيهما- بالمحمدين مع إيرادي لعدة معه في « الجواهر».

أخبرني غير واحد منهم الإمامان: التقي أبو الفضل محمد بن محمد المكي بها، والبهاء أبو عبد الله محمد بن محمد المصري بها، قال الأول: أنا المحمدان ابن يعقوب الشيرازي اللغوي، وابن محمد بن محمد الدمشقي المقرئ، بقراءتي عليهما وجماعة منهم، أبو اليمن محمد الطبري، مشافهة قال الأول: حدثني محمد بن محمد الأندلسي البلوي قال هو والثاني: أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني سماعًا لأولهما، ومشافهة للآخر، أنا الشريف قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله الحسيني، أنا محمد بن محمد التلمساني، وقال أبو اليمن ومن ضم إليه، وهو أعلى: أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي إذنًا، عن محمد بن يوسف الإربلي. وقال شيخي الثاني - وهو أعلى -: أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد المَهْدَوي عن أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن عثمان ابن مشرق الأنصاري الدمشقي ابن رزين، قال هو والإربلي والتلمساني: أنا الحافظ الزكي محمد بن يوسف البرزالي الأشبيلي، قال ابن مُشْرِق والإربلي إذنًا إن لم يكن سماعًا، والآخر سماعًا قال: ثنا محمد بن أبي الحسين الصوفي، ثنا محمد بن

(١) أخرجه مسلم (٧٥٤).

عبد الله بن محمود الطائي إملاء، ثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق، ثنا محمد بن علي الكَرَّاني الشرابي، ثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده، ثنا الحافظ أبو منصور محمد بن سعد - يعني-: البارودي، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي - يعني- مطيَّنًا، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله ابن المثنى، ثنا محمد بن بشر، ثنا أبو سهل محمد ابن عمرو الأنصاري، ثنا محمد بن سيرين، ثنا محمد بن محمد بن عبد الله ابن جحش، ثنا أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه مَرَّ في السوق برجل مكشوف فخذه، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غطِّ فخذك؛ فإنها عورة**»[1].

وهو حديث غريب عجيب، عجيب التسلسل بالمحمدين، أورده شيخنا هكذا في متبايناته والأربعين المُهَذَّبة، ولكن شيخ ابن سيرين فيهما مَوْلى لمحمد بن جحش، وهو أبو كثير، لا ولده، ويقال: اسمه محمد، وبسطت الكلام عليه في الجواهر المكللة.

وأسلفت قبيل تجريد الأسماء فيما مضى سلسلة بأحْفظ. والله الموفق.

وجميع ما حصَّلْتُه ووصلتُه كان بحمد الله تعالى وعونه وإحسانه، ولطفه وامتنانه، وإلا فأنا قليل العُدد والمدد، ضعيف القوى والحركة، ناقص الحس والمعنى في الوجدان [و][2] البركة، بالقراءة والسماع المقدَّمين في العلو والارتفاع، والإجازة المقرونة بالمناولة والمجردة، والمعنعنة السالمة من التدليس والعلل المؤبدة، وغيرها من طرق التحمل، المحققة في تصانيفها وغيرها بمزيد التدبر والتأمل.

---

(١) أخرجه أحمد (٥،٢٩٠) والطبراني في الكبير(١٤/ ١٤٠) والحاكم في المستدرك(٣/ ٧٣٨) وصححه وسكت عنه الذهبي، وحسَّن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد(٢/ ٦٦).

(٢) ساقطة من (ب).

البَابُ الثَّالِثُ
الكتب التي أقرأها المؤلف في مجالس الإقراء

قد علم مما تقدم فَقْدُ ولده؛ البديع بذكائه ومشهده، والفائق، الرائق، فتجرع هو وأمه ألمَ فقده، وتضرع كل منهما إلى الله في العوض من بعده، وتعلل بالاشتغال بتصنيف كتابه، الفريد في نصابه وخطابه، الذي سماه (ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد)، فلم يلبث أن أُجيب؛ ولكنه مات سريعًا قبل تمام التأنس والترحيب، ولم ينجع فيه دواء ولا طبيب، وكانت الخِيَرَة في ذلك؛ لتجديد العزم لمحل الغنائم وأشرف المسالك، فتوجه بعد تجديده لسكنه وسكن أكبر أخويه مكانًا، بالمعونة الربانية واللطف المشاهد عيانًا، هو وكل من زوجته ووالديه، والمشار إليه من أخويه، ومعه ولده وعياله، وسائر من على كل منهم اشتماله، في سنة سبعين، في الركب الذي فيه ابنا الجمالي ناظر الخاص والولوي الأسيوطي والنوري [ابن][1] البرقي، ومن يفوق التعيين، فحجوا ثم جاوروا، بعد أن استخاروا، وشاوروا، وكان من أمير المحمل خير بك الخازندار، الذي ارتقى لما إليه صار، غاية ما يكون في الاحتفال، كقوله: «أنت إمام الناس في العدل والاعتدال، فلا يتقدم أحد عليك بهدية ولا مال»، ونزلوا بمكة في الرواق الكبير المجاور لعتبة باب إبراهيم، على يمين الداخل للمسجد المحفوف بالتشريف والتكريم، وأخذ عنه الفضلاء، النبلاء، دراية ورواية، من تصانيفه وغيرها، واغتبط به صاحبه بل مفيده النجمي عمر ابن فهد الزائدة أوصافه في خيرها، وكان مما سمعه هو وولده الشرفي يحيى في آخرين منه وحملوه عنه؛ (القول البديع[2] في الصلاة على الحبيب الشفيع)، و(الجواهر والدرر في ترجمة شيخنا ابن

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) في (أ) والقول البديع.

حجر)، و(الابتهاج بأذكار المسافر الحاج)، بل أقرأ ألفية الحديث بقسيها، كان أحد القراء فيه أبو الطيب ابن أبي القاسم النويري، العلامة الفريد إيضاحًا وتفهيمًا، وأبو بكر ابن الخطيب، العلامة أبي الفضل النويري، المتأخر بمكة عن أبيه، المقيم بالقاهرة للعارض الضروري، بل قرأ عليه غالب شرحها للناظم، بعض من لم يكن حينئذ بالمتعاظم، وصحيح البخاري ومسلم، وغيرها كالشفاء مما عن الخطأ سلم، وكذا القول البديع غير مرة من جماعة من الفضلاء أولي الخبرة، وربما جلس كل من قاضي المالكية المحيوي النحوي، والعلامة ابن يونس المغربي السائر في العقلي السير القوي، خلف الحلقة لسماعهما التقرير فيما أتقنه وحققه، بل جاء إليه ثانيهما حين ضرره، ومعه العلامة النور الفاكهي الشهير بخبره قائلًا له: جئت لسماع (القول البديع) بقراءة هذا عليك؛ لأتوسل به إلى المصطفى، وأحوز بركة المجيء إليك، فقلت له: إن هذا العارض الذي أكرمكم الله - تعالى - به نثقل معه تكرير الحركة، مع كون الشرف حاصلًا بكم والبركة، ويحصل الغرض بالإذن لكم في روايته ثم بقراءة المشار إليه له عندكم بلذيذ عبارته، ثم ما حصل التوقف فيه يعلمني به لأستمر عليه إن حصل له التوجيه، أو أرجع إلى ما أشرتم إليه إذعانًا للحق المعول عليه»، وبالغت معه في عدم المجيء، وتلطفت في تحصيل الغرض الذي له يرتجى من شمول البركة، وتخفيف الحركة بعد محاورة طويلة، وكلمات ليست بقليلة، ثم لم يتفق لهما التوقف في شيء، بل عولا على ما اشتمل عليه بالبسط والطي.

نعم لما مرَّت بهما مسألة التسييد في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة؛ استعان بي الشيخ في إمداده بالزيادة على ما ذكر على وجه الاستيفاء والتناه؛ ليفرده بالتصنيف، ويعتمده في زوال العارض الذي بعينيه بغير توقيف، ففعلت له ما أمر به، وجنح هو إلى التسييد مطلقًا فيها وخارجها بالتقرير الذي أرجو أن لا يشتبه، وتكرر حضور العلامة القاضي نور الدين ابن أبي اليمن المالكي في غير ما ختم مبجلًا معظمًا.

وقرأ علي العلاء محمد بن محمد بن الخضر الدمنهوري؛ أحد موقعي الصالحية؛ منسك البدر ابن جماعة تفهمًا، وسافر هو وصاحبه النجم في آخرين في قافلة كبيرها الشيخ إبراهيم العراقي لزيارة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالطائف، وقرأ بالمشهد المبجل أشياء، ووقعت اتفاقية غريبة، وهي أنه لما مرَّ في قراءة حديث الاستسقاء بالعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنهم يُسْقون وقع المطر، والوقت حينئذ مفتقر إليه؛ بحيث وصل إليَّ ولمن بجانبي من الشباك الذي هناك، وكانت ساعة بهجة أرجو المغفرة فيها، كما أنه حصلت اتفاقية بزيارة البيت المعظَّم حين كوني ليس معي فيه غيري لا بالقصد.

وسمعت من النجم المشار إليه هناك بعض الأجزاء، ثم رجعنا فلزمنا الإقامة بمكة؛ مع الإقراء والتحديث؛ حتى قدم الركب الرحبي، وكان منقطعًا من دهر، وفيه من الرؤساء والأعيان والفقهاء والقضاة من لم يجتمع في ركب قط، ورئيسه الزيني ابن مزهر، وأميره علان، وقاضيه الشهاب ابن الصيرفي، ومع الزيني الجمال ابن السابق، والزين ابن قاضي عجلون، والجلال ابن الأمانة، والشمس ابن قاسم، والجمال الكوراني، والنجم ابن عرب، والشهاب ابن الفرفور، وهو صغير مع أبيه في آخرين، وكتب إليَّ كلٌّ من الأميني الأقصرائي والعز الحنبلي وغيرهما من السادات، كالكمال إمام الكاملية، وزين العابدين ابن المناوي بعد موت والده، وصاحبه الزيني المنهلي، ومن لا أحصيه كثرة بالاستيحاش بغيبتي وبغير ذلك من التعظيم والإكرام، وممن كتب إليَّ العلاء ابن الصابوني، والشرفي ابن الجيعان، مع فضل كثير، وكذا جاءني كتاب حبيبنا المحدث المكثر الشمس السنباطي وهو يحضني على الإملاء هناك، ففعلت في أربعة مجالس تكلمت فيها على حديث تنزُّل الرحمات، وممن حضر هذه المجالس النجم وولده المشار إليهما، وكان قريبًا منا الشمس الأمشاطي والجمالي ابن السابق الحنفيان، وجاءني نور الدين البحري المقسي المالكي الذي ولي قضاء القدس بعدُ، فقرأ عليَّ أسانيد ونحوها.

ورجعت فلما انتهينا إلى المدينة النبوية التمس مني قاضيها المالكي الشمس السخاوي سماع (القول البديع) مني؛ فوافقته، وإنني أبيت لذلك في المسجد، ثم قمت في أثناء الليل للزيارة، فلم أر سوى رجل واحد وهو قائم، فلما رآني انصرف، وصرت وحدي، فقرأت ما يسره الله - تعالى - من القرآن والحديث والشعر، وذلك بعد أن سلمت واستغفرت.

ولطف الله - تعالى - بنا حتى رجعنا إلى بركة الحاج، فأجد الكمالي إمام الكاملية والشمسي السنباطي وغيرهما في انتظاري، فسلموا وأكلنا نحن وإياهم ما تيسر، ثم ارتحلنا فوصلنا المنزل بُعَيْد الشمس، وانجر الناس من القضاة والفقهاء والفضلاء والأمراء والأتراك ومن شاء الله للسلام علي، والمبالغة في التعطش؛كالحنفي وولده، والعز الحنبلي، والأميني والسيفي الحنفيين، والزيني زكريا، والسراج العبادي، والشرفي يحيى ابن الجيعان، والشمس الجوجري والجمال القلقشندي، وآخرين من الأتراك الأمراء فمن دونهم، ومن المباشرين، وكان ممن وصل إليَّ الدوادار الكبير يشبك، الفقيه المؤيدي، والتقي الشمني، وشيخ الشيوخ المحيوي الكافياجي، وأحسنوا في الابتداء والرجوع، بل قال الشرفي يحيى ابن الدوادار المذكور سبط المؤيد حين توجهت له لعيادته إكرامًا لأبيه ومعي يسير من ماء زمزم وكان طبيبه الشيخي المظفري الأمشاطي الحنفي عنده: لو أُخِّرَتْ له المؤيدية حتى جاء لما كان فيه جبر خاطر، فقال له الأمشاطي: وما كان الحنفي يتعرض لها لكونه كان استقر فيها، فرد عليه يحيى بقوله: ولم يؤذه إلا الحنفي، فإن الأمير - يعني والده - رام تأخيرها له فاستعمل الحنفي البدر ابن عُبيد الله في تقريره فيها قائلًا له: هل سألك أحدٌ من جهة السخاوي؟ فقال : لا حاجة لسؤال أحد، قال: فتترك من سألك، ثم استعان بي مع كونه صهرك وتُعطي من لم تُسأل لأجله؛ وهو غائب ويحصل له العوض فأجاب.

ثم بعد يسيرٍ طلبَه الظاهر خشقدم في مرض موته، والتمس منه قراءة الشفاء في تلك الليلة ففعل، وأنعم عليه بما ألهمه الله تعالى له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكذا حج هو وأمه وعياله في سنة خمس وثمانين، وجاوروا السنتين بعدها سوى ثلاثة أشهر في أثناء الثانية، كان بها بهم أيضًا في زيارة المدينة النبوية، وأول سفرنا عن مكة في ليلة السبت خامس جمادى الأولى، ودخولنا للمدينة في ظهر يوم الأربعاء سادس عشرة، ثم انفصلنا عنها في ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان، فوصلنا مكة ضحى يوم السبت ثامن عشرية، وحَدَّثْتُ فيهما بالكثير، فبمكة بالمسلسل[(١)] بالأولية، وبالعيد في يومه، وبحديث زهير العشاري، وبالمورد الهني في المولد السني؛ للعراقي في محله [بين الظهر والعصر][(٢)] من ليلة المولد، ومن تصانيفي بالبلدانيات، والجواهر المكللة، والمنهل الروي في ترجمة النووي، وفتح المعين بتخريج تصنيف النووي الأربعين، والتماس السعد، والابتهاج، وترجمة العضد، والسر المكتوم، والقول النافع في ختم صحيح البخاري الجامع، وغنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج، وبذل المجهود في ختم سنن أبي داود، وتحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان، والقول التام في فضل الرمي بالسهام، والقول البديع، واستجلاب الغرف، والإسعاف بالجواب عن مسألة الإشراف، وارتياح الأكباد، وقرة العين بالثواب الواصل للميت وللأبوين، والجواهر والدرر، وفتح المغيث، وشرح الهداية، والمقاصد الحسنة، ورفع الشلوك في مفاخر الملوك، وتحرير الجواب عن ضرب الدواب، والإيضاح والتبيين لمسألة التلقين، والاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ، والقول المألوف في الرد على منكر المعروف، وجزء في الخاتم، وآخر في قص الأظفار، وآخر في الحزم سوء الظن، وآخر في أنَّ الله يكره الحبر السمين، وآخر في كل الصيد في جوف الفرا، وعمدة المحتج في حكم الشطرنج، وفي الكثير منها ما قرئ غير مرة كالقول البديع، وفتح

(١) في نسخة (أ) المسلسل.

(٢) سقطت من نسخة (ب)، وقد عمل لها إلحاق بالحاشية، وهي موجودة في أصل نسخة (أ).

المغيث، ومن غيرها بالكتب الستة والموطأ، ومسند الشافعي، والشمائل النبوية، ورياض الصالحين، وفضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل القاضي، وجزء المنذري في يوم عاشوراء، وبعض الترغيب والترهيب له، وثلاثيات أحمد، والدارمي، والبخاري، والمشكاة، والمشارق، وأربعي النووي، وأربعي قضاء الحوائج للمنذري، والحصن الحصين لابن الجزري غير مرة، وحزب البحر للشاذلي، والحزب المنسوب للنووي، وبعض المصابيح، وبعض تقريب الأسانيد للعراقي، وجل المناسك الكبرى لابن جماعة، والبعض من المدارك لعياض، ومن تهذيب الأسماء واللغات للنووي، مع نحو النصف الأول من الأذكار له، مع البعض من تقريبه، ومن العوارف ومن الحلية، ومن الألفية، والخلاصة للطيبي، وكلاهما مع المقروء من التقريب بحثًا.

وكذا جميع الهداية الجزرية، وشرح النخبة لشيخنا، كلاهما بحثًا، ومن تصانيف شيخنا أيضًا بلوغ المرام، والعشرة العشاريات، وطرق حديث القضاة ثلاثة، ومتبايناته، والبعض من مشتبه النسبة ومن المناظيم: البردة والهمزية وذخر المعاد في وزن بانت سعاد؛ ثلاثتها للبوصيري، وبانت سعاد والشقراطسية وقصيدة أبي حيان في مدح الشافعي، وقصيدة لابن جابر الهواري أولها: علم الحديث أجل السؤل والوطر، وأخرى للزين العراقي أولها: كرر أحاديث من أهوى على أذني، وأخرى لأبي المعالي ابن الزملكاني أولها: هذا المقام الذي لاذت به الأمم.

وتلقن مني الذكر، ولبس [مني][1] الطاقية جماعة من الصوفية وغيرهم، وعرض علي خلق من الأبناء محافيظهم، وكتبت جملة من الأجائز والأثبات، وعلى استدعاءات وصلت من الهند واليمن وشيراز، وغيرها، وعلى بعض الفتاوي، بل تجدد لي بعض التصانيف.

---

(١) سقطت من (ب).

وبالمدينة النبوية بالمسلسل بالأولية وبسورة الصف، وبحديث زهير، وبمؤلفي القول البديع، وقرئ علي البخاري، والموطأ، ومسند الشافعي، والشمائل، ودلائل النبوة، وكان بعضها بمكة والشفاء والجمعة للنسائي، وأربعي النووي، وأماكن من الكتب الستة والطحاوي، ومسند أحمد، والمصابيح، والمشكاة والمشارق، والعوارف، والرياض والرسالة القشيرية، والإحياء، والاكتفاء للكلاعي، وشعب الإيمان، والترغيب، وموجبات الرحمة، والعدة للعلائي، وجزء الأنصاري، ونحو ثلث الأذكار للنووي، وبجميع مسلسلات ابن شاذان، وتمثال النعل، وتساعيات ابن جماعة، وثلاثيات البخاري، ومن تصانيف شيخنا: الخصال المكفرة، ومتبايناته، والبردة، وألفية العراقي بحثًا، وقطعة من شرحها للنظام، ومن شرح النخبة، ومن شرح العمدة لابن دقيق العيد، ومن أصول الفقه لابن شاس، كلها بحثًا، وجميع المقاصد الحسنة من تصانيفي إلى غيرها في الحرمين، وفي كثير منه في الموضعين ما تكرر مرتين أو ثلاثة أو أكثر، وكان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة.

وأما بالمدينة فختم في يوم جمعة بالروضة النبوية البخاري، ومسند الشافعي، ودلائل النبوة، والقول البديع، وغيرها، ولم يتخلف عنه كبير أحد، وأنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها، وخلع الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين جوزي خيرًا، ونرجو القبول والمغفرة.

وتكررت لنا ونحن بها زيارة قباء والعوالي، ومشهد سيدنا حمزة، والعباس، والبقيع، ومن به من الصحابة والأئمة، وما هناك من الآثار الشريفة، وكان لقاضي الحنابلة بالحرمين الشريفين؛ الشريف المحيوي اليد البيضاء في ذلك، بل وفي المسير إليها، وكذا للشيخ محمد المراغي في طول الإقامة الفضل المتوالي الذي يطول شرحه، ومن جملته من أولهما حراسة العيال في بعض التوجهات للزيارة بنفسه مساء، ومن ثانيهما امتناعه من

التحديث في مدة إقامتي، وقوله: لا يليق بنا التوجه لذلك مع وجودك، واستدعائه مني لعارية ما عنده من الكتب وسَمِعا عليَّ، جوزي كل منهما خيرًا، وحدثْتُ جمعًا بالعوالي وبقباء.

ورجع كاتبه لبلده فأقام بها على قاعدته في الإقراء والتحديث والتصنيف إلى أن قوي عزمه للرجوع، فسافر هو وعياله وأكبر أخويه وابنه وعيالهما في موسم سنة اثنتين وتسعين، فدام بعياليه السنتين اللتين بعدها، ورجع من عداهم في ركب سنة ثلاث وتسعين، بعد أن ماتت زوجة الأخ أم ولده وغيره من عياله، وتعلل هو أكثر المدة بحيث رجع وهو كذلك، وقرئ علي فيهما الكتب الستة، ومسند الشافعي، والشمائل، والشفاء، والأذكار، والرياض، وغالب جامع الأصول، والكثير من السنن الكبرى للبيهقي، وجميع شرح ألفية العراقي للناظم وشرح النخبة لشيخنا، وشرحي للألفية، ولتقريب النووي؛ أربعتها بحثًا، ومناقب العباس، والمقاصد الحسنة، وما لا أستوفيه من تصانيفي وغيرها، وتكرر أكثره مرارًا أو مرتين، ومؤلف العراقي في المولد بمحله وفي شهره في جمع حافل، بل كان لكثير من ذلك كله ختوم حافلة، ورسوم أرجو أن تكون للقبول شاملة، حضر في جلها الأستاذ عبد المعطي المغربي المالكي، والسيد العلاء نقيب الأشراف كان الحنفي المحبي أبو الفضل ابن الإمام الشافعي الدمشقيان، ومن أعيان مكة من لا يحصى كشافعيها، ومالكيها، وفي سرد ذلك مع مطلق السامعين والقراء طول، سيما والكل مضبوط في أماكنه، وفيهم أعيان وفضلاء من أهل البلد والقادمين من الآفاق، ولكن جلالة مجموعهم دون جلالة مجموع أهل المجاورة قبلها، كما أن تلك دون التي قبلها في الجلالة لا في الكثرة، وكتبت أيضًا جملة من الأجائز للقراء، وكثير من السامعين، وكذا للمستدعين لذلك من الجهات النائية مع أجوبة عن مسائل أكثرها مما ورد وتجدد لنا من التصانيف أشياء، وبينا نحن في أرغد عيش إذ ورد خبر بموت كل من الأخوين اللذين

كانا قرة العين، فأشير بالرجوع لأجل أولادهما، وما كان الترجي حين الوصول إلا الإقامة إلى آخر وقت بأحد الحرمين، فما قدر سيما والوالدة زائدة الحث عليه، ووصلنا إلى المنزل في غاية التكدر بموت الأخوين ومفارقة الحرمين، ولم أر كبير راحة سيما من أولاد أصغر الأخوين مع أني لاحظت أكبرهم حتى باشر وظيفة الخطابة بالباسطية، وخزن كتبها المشتركين بينه وبين أخيه، ثم زوجناه بل زوجنا أخته، وكنت أخذتها من أمها لقبح شأنها، وسافرنا، فما كان بأسرع من مفارقة الكبير لزوجته والتيامه مع أمه، واجتهدا في مفارقة الصغيرة من زوجها فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكان سفري في موسم سنة ست وتسعين ومعي الوالدة والأهل وابن الأخ الأول وعياله ملتزمين الإقامة إلى ما شاء الله، فماتت الوالدة في رمضان الذي يليها، ولم أنتفع منها بغير الدعاء والبركة، وإلا فما كان لها من الأمتعة ونحوها وميراثها من أصغر الأخوين توزع على بنيه وكتب على الابنة اشهاد[1]، وأما ميراثها من أكبر الأخوين فلم يحصل لها منه ولا الدرهم الواحد بل كان لها عنده من ميراثها من الوالد بقية لم تصل إليها، واستمرت الإقامة بعدها بمكة إلى أثناء جمادى الثاني، سنة ثمان، فتوجهت والعيال خاصة إلى المدينة النبوية، وصمنا بها رمضان، ثم عدنا لمكة بعد ست شوال.

وقرئ عليَّ بالمسجدين من الكتب الكبار جملة، فبمكة صحيح البخاري أزيد من ست مرار وصحيح مسلم نحو خمس، وكذا الشفاء، والسيرة لابن هشام، كلاهما غير مرة، ولابن سيد الناس والموطأ، والأدب المفرد للبخاري، وسنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه وكذا الأذكار ورياض الصالحين، والأربعين ثلاثتها للنووي، وتكررت قراءة الأربعين، والعمدة، والترغيب نحو مرتين، والمجالسة للدينوري مع بحث ألفية العراقي، وشرحي، وجل شرح الناظم، ومن تصانيف شيخنا بلوغ المرام، ومناقب

(١) هكذا في النسختين، ولعلها (اشهادًا).

الشافعي، والليث، وشرح النخبة، ومن تصانيفي القول البديع غير مرة، وكذا التوجه للرب، والابتهاج، والهداية في ابن عربي، وفي ختم كلٍّ من الصحيحين والشفاء وسيرة ابن هشام، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ، ورفع القلق والأرق بجمع المبتدعين من الفرق، وبعض ذلك أكثر من مرة، وكان لكثير من ختومه أحوال وإنشاد قصائد وأقوال.

وبطيبة: الكثير من البخاري، مع ثلاثياته، وجميع مسلم، والترمذي، والشمائل، والموطأ، ومسند الشافعي، والشفاء، والعمدة، وأربعي النووي، والحزب المنسوب له، وجل الأذكار له، وبعض الرياض له، وبعض التنوير في إسقاط التدبير، ولطائف الحكم كلاهما لابن عطاء الله، ومن شرح ألفية العراقي للناظم، وشرح النخبة لشيخنا الأربعة بحثًا، والكثير من النسائي، والبعض من أبي داود وابن ماجه، ومن شرح معاني الآثار للطحاوي، وجميع الشاطبية، والبوصيريتين؛ البردة والهمزية، ومن لفظي المسلسل بالأولية وبالصف وبالعيد بشرطها، والسلسلة بلباس الخرقة مع إلباسها، وعليَّ من تصانيفي: القول البديع، والمقاصد الحسنة، وشرحي للألفية وللتقريب كلاهما بحثًا، ومناقب العباس، وغنية المحتاج، والإيضاح المرشد من الغي، والبعض من مؤلفي في ختم البخاري، والشفاء، وجملة في الموضعين ومن القسمين، والكثير من ذلك غير مرة.

وحضر مجلسي قضاتها، وشيخ الخدام، ومن شاء الله من فضلائها وأعيانها من أهلها والقادمين عليها، ومدح غير واحد بالقصيد وغيره، وكان من مولانا الشريف صاحب الحجاز غاية الإكرام والاحترام، وكذا من شيخ الخدام، وهو غاية في وفور العقل والتودد والرغبة في الخير، ولما قرئ بالروضة النبوية شيء من الأباطيل في المعراج بحضرته والقضاة لم أحتمل ذلك، بل قمت فقطعوا القراءة فيه، وانتقلوا لغيره، وكان ذلك حاملًا للقارئ على قراءة ما يقوله بها في ليلة النصف من شعبان إلى غير هذا مما

يطول، وكتبت للفريقين أجائز وأسانيد، ولبعضهم تقاريض، يكون ذلك في مجلد فأزيد، وعدنا لمكة مع ترادف الكتب علي من مصر بالحث على رجوعي، والله يحسن العاقبة.

واستمرت الإقامة بها مع التصدي للإقراء والتحديث للوافدين والقاطنين إلى أن سافر ولد الأخ بعياله، وتخلفنا عقبه سنة كاملة، ثم ارتحلنا بجميع العيال إلى المدينة النبوية في موسم سنة إحدى وتسعمائة صحبة قافلة المدنيين، فوصلناها في مساء ليلة الإثنين تاسع عشر ذي الحجة الحرام، فاستقرينا بالمدرسة الزينية المزهرية تجاه باب الرحمة أحد أبواب المسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام.



الباب الرابع
في الثناء على المؤلف من قِبل علماء قد تُوُفُّوا

فيمن أحسن بالثناء بالقلم واللسان، من الشيوخ والطلبة والأقران، على الحكم المشروح بالبت في الفهرست.

فأما الفصل الأول: فمنهم مسند العصر العز عبد الرحيم ابن الفرات الحنفي القاضي، فوصف بخطه: «بالشيخ العالم المحدِّث» - بارك الله فيه -.

ومنهم شيخنا العلامة المحقق الفريد البرهان إبراهيم بن خضر العثماني، فكتب لي وأنا صغير جدًّا: «النجل المهذب العزيز، الحاوي لنهاية المطلب في سن التمييز».

ومرة: «الفريد البارع الفارع، الباهر الماهر، أسعد الله جده، وأبقى أباه ورحم جده».

ودعا مرة بقوله: «نوَّرَ الله تعالى بالعلم قلبه، وبلَّغه مراتب السؤدد وقربه»، وقال: «إنه ذو همة علية، ونفس طامحة إلى العلا أبيَّة».

ومنهم: العلامة الخيِّر الزين عبد الرحمن بن محمد السندبيسي الشافعي، فسمعت الشيخ بدر الدين الهوريني الأزهري الكتبي، وكان أيضًا من العلماء المدرسين يَحْكي عنه أنه سمعه يقول: «ليس في الجماعة الملازمين الآن لفلان وأشار لشيخنا[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ مثله في سلوكه مسلك أهل الحديث في الاشتغال والجد في التحصيل والكتابة»، واستند في ذلك إلى الشيخ قال: «وأرجو أن يصير في هذا العلم إلى غايةٍ يَعُمُّ الانتفاع به منها» أو نحو هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) في نسخة (ب) إلى شيخنا.

ومنهم: الحافظ المقرئ العمدة الزين أبو النعيم رضوان المستملي، فكتب بخطه في صفر سنة إحدى وخمسين الوصف: «بالمحدث الفاضل، البارع الكامل»، بل والتمس مني أن أُخَرِّج له معجمًا وفهرستًا ونحو ذلك حين وقف على تخريجي لأخيه، هذا مع إكثاره من التخريج لغيره ممن هو دونه فضلًا عن من فوقه ودونه، وكان يسألني عما يتجدد الوقوف عليه من المسموع ونحوه للشيوخ، ويزورني في بعض الأحيان؛ مع ثقل حركته، ويكثر الدعاء لي، والثناء عليَّ في غيبتي، والتنويه بما يقتضي المحبة والتكريم -نفعني الله ببركاته-.

ومنهم: أستاذي شيخ مشايخ الإسلام الشهاب ابن حجر الشافعي، فكان مما اجتمع عندي من كتابته: «الشيخ المبارك، الفاضل، المحدث، البارع، النبيه، المفنن، الأوحد، المكثر، المفيد، المحصل، المجيد، في الطلب الطلبَ الجميل»، وأذن في الإفادة بخطه، وكذا بلفظه كما سيأتي، بل كتب لي تقريظًا على أول شيءٍ صنَّفتُه صورتُه: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وقفت على هذا التخريج الفائق، وعَرَفتُ مَنَّ الله على عباده بأن الحق الأخير بالسابق، ولولا ما أفرط فيه من الإطراء في، لما عاقني عن الثناء عليه عائق، والله المسؤول أن يعينه على الوصول إلى الحصول، حتى يتعجب السابق من اللاحق، قاله وكتبه فلان».

وكذا كتب بخطه أيضًا على تصنيف آخر لي ما نصه: «الفتح القُربي في مشيخة الشهاب العُقبي، تخريج المحدث الفاضل المكثر المفيد شمس الدين أبي الخير السخاوي - أعانه الله تعالى-».

وعلى غيرهما من التصانيف وفهرس المشيخة التي خرجتها لشيخنا التقي الشمني بقوله: «كتاب مشيخة الإمام العلامة فخر المدرسين، مفيد الطالبين، مفتي المسلمين، تقي الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة المحدِّث المكثر، المفيد كمال الدين محمد الشمني

السكندراني، نزيل القاهرة، متع الله المسلمين ببقائه، ودوام ارتقائه، آمين»، وسُرَّ الشيخ بما كتبه شيخنا كثيرًا.

بل قرأت بحضرته مما سمعه الجماعة على أم أولاده الأربعين التي خرجتها لها بعد أن وقف عليها وأعلمها بذلك، وقال لي مرة: «إن كنت وقفت للقاضي محب الدين ابن الأشقر على سماع أو إجازة غير أخذه عن شيخنا الزين العراقي، فخرِّج له ذلك؛ فإنه أرسل يسألني فيه، ولم أكن وقفت له على شيء، لكنني خرجت له بعد ذلك عن بعض المتأخرين ممن أجاز له أربعين، عاق المقدور عن تحديثه بها».

وكتب إليَّ قُبَيْل موته يأمرني بتخريج حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يقرؤك السلام، لأجل مجلس الإملاء، وكأنه رام بذلك الاختبار جريًا على عادة المحدثين.

وقال لي مرة قُبَيْل موته أيضًا: «هل مر بك في سنن البيهقي للاستئذان بابًا؟».

ومرة أخرى وقد ذكرت بين يديه أنني اجتمعت بيحيى العجيسي، وكتبت نسبه ومولده وشيئًا من شيوخه: «اكتب لي ذلك».

ومرة أخرى وقد سأله العلامة العلاء القلقشندي عن كتاب وأجاب هو: بأنه ما رآه «هل رأيته؟» فاستحييت وما أظن كان قصده بذلك إلا الترغيب في الاشتغال والتحصيل، كما صرح به في غير هذه الواقعة على ما سيأتي، لا سيما ويتضمن إلفات الشيخ العلاء إلى الإقبال علي.

بل قال لي مرة أخرى: «لم لا تَدَعُ فلانًا يقرأ عليك قبل أن يأتيني؟».

ونحوه قوله لمن سأله من الطلبة من الوقوف على أربعين حديثًا خرَّجها لنفسه ثم تقريظها له: «ادفعها لفلان -وسمَّاني- يَمُر لك عليها أولًا، ثم يخبرني حتى أكتب».

ومرة أخرى: «اقرأ لفلان سند كذا» فاعتذرت بأنه ليس معي، فقال: «أقرأه من حفظك»، ورام بذلك جَبْر خاطري؛ لكونه كان معي في المجلس بعض من سطى عليَّ أول ذاك النهار، وفهم عني مزيد التألم بذلك؛ خصوصًا وقد سكَتَ؛ مع قدرته على زبره جريًا على عادته في أشباه هذا، نعم أرشدني مرة إلى الاحتمال والصبر؛ حيث شكوت له بعض الطلبة، واستأذنته في امتناعي من عاريته لكتاب كذا، وكان يستعيره مني، فقال: «لا تفعل؛ فإنه يطلب نسختي به فلا أمتنع من إعارتها، ويتزايد المكروه فالمغالطة والاحتمال أولى»، وهذا غاية منه في النصح لي ومزيد المحبة.

ونحوه منعه إيَّاي من الاجتماع ببعض الشيوخ، وقوله لي -وقد اعتذرت بالاحتياج إليه في كتاب كذا-: «خذ نسختي بالكتاب المشار إليه»، وكل هذا استطراد.

وجَرَّدْتُ من المتباينات حين تخريجي لها الطرُق المقصودة بالتباين؛ خاصة مع الاقتصار على أطراف المتون، وأوقفته عليها ليرشدني بما لعله تكرر من رواتها غلطًا مني، أو سهوًا، أو نحو ذلك، ففعل، ثم دفعها إليَّ بعد أن أشار بخطه مقابل أماكن منها بنقط، فسألته عن سبب تلك الإشارات، وبيان الأمر فيها، فقال: «أنظر فيها تعرفه»، أو كما قال، وكأنه رام الاختبار بذلك، فانصرفت، ثم جئته آخر ذلك النهار، فذكرت بين يديه أنني فهمت أن الإشارة هنا بسبب كذا، وأبديت ما عندي فيما أثبته، إلى أن أتيت على الإشارات كلها موضعًا موضعًا، وهو يقرُّني على ما أبديه، مع ظهور السرور بهذا على صفحاته.

وكذا ظهر سروره حين أمليت ابن سالم من حفظي سند الشفاء كما سيأتي بعد يسير، وحين علم أنني كتبت معجم شيوخه في مدة كذا، وصار يتعجب.

وحين قلت بين يديه: «خطر لي أن أكتب من تاريخ الإسلام للذهبي من ليس في تهذيب الكمال ولسان الميزان مرتبًا لذلك على الحروف كترتيبهما»، فقال: «اعمل ذلك، وأسرع حتى أرشدك لتتمات له وزوائد»، ولكن ما تيسر هذا في حياته.

وأريته ما كنت شرعت فيه من الأحاديث الواردة في الرحمة، فأعجبه، وقال: «طالع أيضًا كذا وكذا»، وذكر أشياء من مظانها، ودفع لي مرة أوراقًا جمعها في أطراف الأجزاء، وأمرني بتكملتها.

ولما ورد عليه السيد العلامة علاء الدين ابن السيد عفيف الدين الحسني الإيجي، وكان معه صاحبنا الخطيب المفوه النادرة كمال الدين أبو الفضل العقيلي النويري المكي، وسأله في أشياء من مروياته عيَّنها يسمع عليه بعضها، ويتناول منه سائرها، وأن يكون الخطيب المشار إليه هو القارئ، فأجاب، غير أنه قال: «عندي من يوصل إلى ما فهمته من غرضكم مع الإرشاد لما فيه من النفع من تتماته في أسرع وقت»، وتلطف في التعبير عن ذلك بما لا جفاء فيه على الخطيب، ثم أرسل في الحال من أحضرني إليه، فجئت، وذلك بعد العصر، ومعي فهرست مروياته، لكون القاصد كان قد نص لي على إحضاره، وحينئذ أمرني بالشروع ففعلت، حتى غربت الشمس، ثم فرغ نفسه لذلك أيضًا الغد، والذي يليه؛ حتى أتيت على الغرض وزيادة، ووقع هذا من السيد موقعًا عظيمًا؛ بحيث إنه كان يقول: «لم أر عند الشيخ ابن حجر أجلَّ من فلان ولا أعظم»، واستمر هو والخطيب مع كونه لم يحضر في اليومين الأخيرين يرمقاني بسببه بعين الجلالة والاحترام، والمحبة والإكرام، ولا يقدِّمان عليَّ أحدًا في هذا الفن، كما سيأتي عند ذكرهما.

وكنت بين يديه مرةً، والشهاب الزواوي يقرأ في زوائد صحيح ابن حبان، فمر في السند بنا أبو العباس الدمشقي، وفي السامعين صاحبنا الشيخ عثمان الدِّيَمي الأزهري، وهو ممن يذكر بحفظ الرجال، فأحب شيخنا - فيما يظهر - اختباره فقال: «من أبو

العباس هذا؟» فتوقف، وبادرت فقلت: «هو ابن جَوْصَا الحافظ، صاحب الجزء الشهير الذي قرأته عليكم». فقال: «أنا ما سألتك أو ما قلت لك»، أو كما قال.

واتفق مرة سقوط بعض الرواة في بعض مجالس الإملاء، فاستحييت أن أذكر ذلك له بحضرة الجماعة مع علمي بأنه لا يخفى عليه، ولكن النسيان من طبع الإنسان، فلما كان في آخر ذلك النهار، قلت بين يديه: «قد رأيت اليوم في مجلسي سقط راو»، فبادرني قبل الإفصاح بتعيينه بقوله: «أحسنت أو عافاك الله»، أو نحو ذلك، مما يقتضي السرور والتحبيب في التيقظ لمثل هذا، قد عرفتُه وتبعه في القول بمعرفته خاصة صاحبنا ابن قمر، وكان إذ ذاك حاضرًا ليُوهم أيضًا أنه عرفه، خشية من نسبته عند الشيخ إلى النقص؛ حيث عرف بعض من هو كالولد له ما لم يعرفه، وفهم الشيخ ذلك فأحب إظهاره، فقال له: «فمن هذا الراوي؟» فتلجلج، فقال له: «ليس هذا بإنصاف»، وأخذ الكراس مني، فألحق فيه الراوي بخطه، ثم قال لي: «نبهنا على ذلك في المجلس الآتي ليصلحه الجماعة»، فلما كان في المجلس الآتي استحييت أيضًا، بل ولم يحوجني هو إلى ذلك، حيث تذكره أول ما جلس وقال: «إن صاحبنا - وأشار إليَّ- نبهنا على سقْطٍ في ذلك المجلس»، وعيَّنه لهم، فأصلحوه.

وكتب إلى مسند العصر العز ابن الفرات مرةً بسببي ورقة حافلة، كان العز يتبجَّح بها يُرَغِّبُه فيها في الإسماع، وعدم الاستثقال لطلبة الحديث، والتضجر بهم، خصوصًا حاملها؛ فإنه شديد الإقبال على هذا العلم، الذي قلَّ طالبه والراغب في تحصيله كما ينبغي، وهو في إيثاره له على ما سواه، وملازمته لي فيه يفوق الذكر، بحيث إنه حصَّل في الزمن اليسير ما لا يوازيه غيره فيه. وتكررت كتابته له بالترغيب في ذلك، وكذا كتب إلى الشيخ شمس الدين ابن الفقيه حسن البدراني الدمياطي مطالعة من أجلي؛ بسبب

إرسال نسخته من المعجم الصغير للطبراني، فكان مما يتعلق بكاتبه الوصف بأنه: «من أعز الجماعة عندي، وهو شديد الحرص على التحصيل والجد في الطلب».

ثم إنه لَمَّا جاء الكتاب وقرأته سُرَّ بذلك؛ حتى إنه قال لجماعة الإملاء: «اتفق شيء غريب، وهو أنني احتجت إلى تخريج حديث من المعجم الصغير للطبراني؛ فكانت الورقة من نسختي في هذا المحل منقطعة، يتعسر استخلاصه منها، وصادف مجيء نسخة من الكتاب المذكور، كان صاحبنا - وأشار إليَّ - استعان بي في إحضارها ليقرأه، فقضى كلٌّ منا منها إربه»، أو كما قال.

وإلى الزيني الأستادار رسالة فيها: «إن حاملها من المهرة في العلم».

وإلى أبي الخير النحاس قصة بالتنزيل في صوفية الخانقاه الصلاحية كلها بخطه فكان مما فيها، وإن هو على لساني وينهى: «إن حاملها من الملازمين للاشتغال بالسنة النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام ليلًا ونهارًا».

وإلى الشيخ برهان الدين العجلوني الدمشقي مشرَّفة يأمره فيها باستيفاء أخذ خطوط من بقي بالشام من المسندين والعلماء الذين لهم تصنيف أو نظم، أو نحو ذلك على الاستدعاء المجهز قرينُه، مع كتابة أنسابهم ومواليدهم، وما تيسر من مرويهم، فإن بعض الأخصاء الملازمين للعبد، والمقبلين على الاشتغال في هذا الشأن إقبالًا كليًّا، بحيث ظهرت براعته فيه، ورجوت له مزيد التقدم في أنواعه، قد سألني في ذلك، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

ولقَّب البرهان المشار إليه في هذه المشرفة بالحافظ، إلى غير ذلك مما هو مقتضٍ لكاتبه في المزيد من الإقبال على هذا الشأن، ودال على الحب الزائد منه له، ومزيد اختصاصه به لا ينكره إلا حاسد أو مفتر، مثل ما اتفق أن كاتبه مرض فصار يكثر التلفت إليه، والسؤال عنه من أبيه حين يشهد صلاة الصبح خلفه بالمدرسة، والدعاء له، والخشية

عليه من حادث الموت كما صرَّح بذلك لأبيه، وربما أرسل نقيبه الشهابي ابن يعقوب إليه لمنزله بقصد العيادة والبر، ومنع أكثر من علم منه حرصه على مشاركته من القراءة إلى أن تماثل، وحضر بين يديه على العادة، وقُدِّر أن رآه في أول يوم من حضوره ينظر في بعض الكتب أو يكتب فقال له: «لا تعجل على نفسك وافرض أنك متوعك إلى الآن»، أو كما قال. وأفهم أنه يخشى عليه من شدة إجهاد نفسه الملل، والفتور عن العمل.

والتمس بعض أعيان الدولة منه المجيء لمدرسته التي أنشأها، في كل أسبوع مرة لإسماع الحديث بها وإلقاء العلم فيها، وأن يُعَيِّن أربعة من جماعته؛ ففعل، وكان كاتبه أحد الأربعة الذين عيَّنهم.

وانقطع في مرض موته ليالي عن الظهور للمدرسة الملاصقة لبيته على جاري عادته، فاستدعى بأربعة لا خامس لهم؛ ليستأنس بهم في منزله، فكان كاتبه أيضًا أحدهم.

وحصل بين كاتبه وبين شخصٍ [كلام][1] سطى فيه المشار إليه على كاتبه، فشكى لشيخه ذلك، فتألم، ووعده بالتوجه إلى الولوي السفطي، وحكاية الواقعة له ليقابله، ثم انثنى عزمه عن ذلك، لكنه حكاها في مساء تلك الليلة لبعض طلبته، وافتتحها بقوله: «حصل لصاحبنا كذا، وكنت وعدته بكذا»، إلى آخر الحكاية، فبادر المشار إليه، وأحضر الخصم لمنزل كاتبه، فاستغفر ورجع.

بل ناضل بنفسه عنه بعض من ناكده من أعيان جماعته، وأثنى عليه فيما هو سالكه من طريقته، وأذن لي في التقدم للصلاة به التراويح وغيرها بالمدرسة الملاصقة له.

---

(١) سقطت من نسخة (أ).

وسألته في تعييني لتدريس الحديث بها، عقب وفاة شيخنا البرهاني ابن خضر؛ لتوهمي أنه كان باسمه، فقال: إنه لم يكن معه [فيها][(١)] سوى تدريس الفقه»، وقد قرر الناظر فيه بعض أصحابنا.

وأدرجني في الجماعة الذين حصر طلب الحديث فيهم بقوله في وصيته: «وقد أوصيت لكلٍّ من طلبة الحديث النبوي المتحققين بطلبه والاشتغال به أكثر [من الاشتغال][(٢)] في غيره من سائر العلوم الدينية ممن شهد لهم بذلك جماعة أهل العلم بالحديث، وهم: فلان وفلان»، وسردهم فكانوا تسعة أنفس.

وسأله القاضي بدر الدين الدميري: «أيها أمثل السخاوي أو القلقشندي؟ أحد من كان يتراءى فيه التقدم في هذا الفن، فقدَّم أولهما، كما أخبرني به البدر المذكور، بل كتبه بخطه وعبارته: «سألت شيخنا شيخ مشايخ الإسلام المرحوم العسقلاني - نفعنا الله ببركاته - بعد سنة خمسين وثمان مائة، وأنا بين يديه بالمحمودية: أيها أمثل، الشيخ تقي الدين القلقشندي أو فلان - أعني كاتبه-؟ فقال مشيرًا لترجيح الثاني على الأول بقوله: إنه برع عليه بسرعة، وقدمه عليه.

بل حكى لي البدر الهوريني عن الزين السندبيسي الماضي النقل عنهما، أنه سمعه يرجِّح كاتبه في هذه الصناعة على سائر جماعته.

ونحـــوه أنَّ العلامة الزيني قاسمًا الحنفي سأله بحضرة العلامة البدري ابن القطان: «من أمثل الملازمين لكم؟» فقال: «ولد شخص من جيراننا يقال له: فلان، وأشار إلى كاتبه، لازمني ملازمة تامة من قرب وأخذ هذا الشأن كما ينبغي»، وما تم كلامه حتى

---

(١) سقطت من نسخة (أ).

(٢) سقطت من نسخة (أ).

رآني من بُعْدٍ قاصدًا المجيء إليه، وكان متهيئًا لدخول بيته، فقال: «هو هذا»، ثم دخل قبل وصولي إليه، فأعلمني البدر بذلك.

ولمن تكن همتي إذ ذاك متوجهة إلى شيء من هذا، ثم بعد وفاة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتوجه من توجه لعداوتي استكتبت كلًّا من المذكورين بذلك.

فأما الزيني فإنه كتب على بعض تصانيفي بما نصُّهُ: «وقد كان هذا المصنف بالرتبة المنيفة، في حياة حافظ العصر، وأستاذ الزمان، حتى شافهني بأنه أنبه طلبتي الآن».

وقال في موضع آخر: «حتى كان أستاذنا شيخ مشايخ الإسلام، أوحد الأئمة الأعلام - تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته - يُنَوِّه بذكره، ويُعَرِّف بعَلِيِّ فخره، ويرجحه على سائر جماعته المنسوبين إلى الحديث وصناعته، كما سمعته منه، وأثبته بخطي قبلُ عنه».

وأمـا البدري؛ فإنه كتب تلو أول هذين الموضعين ما نصه: «وتحققت به - أي بالمصنف المكتَّب عليه - أن فراسة العالم، بل المؤمن لا تخيب؛ إذ كان شيخنا شيخ الإسلام يخصه من ذلك بأوفر نصيب، ويُنوِّه بذكره، ويُعَرِّف بعَلِيٍّ شأنه، ومزيد فخره، حتى سمعته يقول لواضع خطه أعلاه: «أدام الله سموه وعُلاه، وقد سأله مَن أمثل الآن من الجماعة، الملازمين لكم في هذه الصناعة، فأشار بصريح لفظه إليه، وقال ما معناه: إنه مع صغر سنه، وقرب أخذه، فاق من تقدم عليه، بجده واجتهاده، وتحريه وانتقاده؛ بحيث رجوت له، وانشرح لذلك الصدر، أن يكون هو القائم بأعباء هذا الأمر» رحمه الله وإيانا.

ومنهم العلامة المفنن نور الدين أبو الحسن علي بن سالم الماردين الشافعي، فكنت أنا وإياه مرة بين يدي شيخنا؛ حين توجه ابن سالم إلى صفد، وما أظنه اجتمع مع شيخنا بعدها، فقال له شيخنا: « إن شيخك الشرف ابن الكويك يروي الشفا بعلو جدًّا»، فبادر،

وأخرج الدواة والقلم من محفظته، وشرع يستمليه منه، فأخذ يتلاهى عنه، تارة بالبحث والتقرير، وتارة بالكتابة على الفتاوي، وتارة بغير ذلك، وهو يحترق، ويلح في الطلب، وكنت بجانبه سواء، فأمليته السند المشار إليه من حفظي سرًّا، وما خطر لي أن يُعْلِمه بذلك، فما كان إلَّا أنه بمجرد فراغه قال: «قد قُضي الأمر، وارتفعت الحاجة»، فقال له: «كيف؟»، فأشار إليه؛ أني أمليته إياه، فأظهر سرورًا بذلك، وقال لي ابن سالم: «فيما بيننا كنتَ رفيقًا فصرت شيخًا»، وبالغ في الثناء بما لا أحفظه[1] الآن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم قاضي المالكية البدري أبو الإخلاص محمد بن أحمد ابن التنيسي، فكتب لي على بعض تخاريجي: «وقفت على هذا العقد الثمين، الذي هو لفضل ناظمه مبين، فوجدته قد جمع من المحاسن كثيرًا، وأطلع في أفق النباهة قمرًا منيرًا، والله أسأل أن يحقق في مؤلفه، وما تشهد به مخايله من النجابة والفضائل، ويبلغه في هذا الشأن ما بلغه العلماء الأوائل، بمنِّه وكرمه، وكتبه فلان»، وكان يميل إليَّ كثيرًا؛ حتى إني كلمته في بعض الشهود ممن كان يستحق عنده العقوبة الزائدة، فألان له القول مع شدة يُبْسه على هذه الطائفة، ولكنه فعل ما فعل إكرامًا لي، بل وعرَّف الشاهد بذلك.

ومنهم الشيخ[2] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن سلطان القادري، فكثيرًا ما كان يغبط [بي][3] الوالد خصوصًا بعد أن أعلمته بما وقفت له عليه من السماع، بل وذكرني في الغيبة بالجميل وسُرَّ بقراءتي عليه أتم سرور.

ومنهم العلامة الأوحد الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الله ابن عربشاه الحنفي، فكتب بخطه الوصف بـ«الإمام، الهمام، المحدِّث، المسند، الفاضل، المنشد، جامع أشتات

---

(١) في نسخة (أ) أحفظ.

(٢) في نسخة (أ) الشمس بدل الشيخ.

(٣) زيادة في نسخة (ب).

الفضائل، والنافع بالأسباب والفواضل، عمدة الطالبين، مفتي المسلمين، أدام الله تأييده، وبلغه في الدارين مقصوده».

ومنهم المقر الزيني عبد الباسط بن خليل، فإنه ابتهج كثيرًا بجوابي له عن حديث: (المُنْبَت، لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى)، حيث أفردت فيه جزءًا تكلمت فيه على تخريجه، وحكمه، ومعناه، وقرأت غالبه بحضرته، وكان من قوله: «لا أدري أتعجب مماذا، أمِن كثرة الاطلاع أم من حسن البيان، أم من فصاحة القراءة؟»، [قلت][1]: «وأما أنا فتعجبت من قوله هذا».

ومنهم قاضي الحنابلة بمكة الشمس محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي، فكتب بخطه الوصف بـ«سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ العالم فلان».

ومنهم قاضي الحنفية، ذو التصانيف البهية، البدري محمود بن أحمد العيني، فكتب لي على بعض التصانيف في سنة إحدى وخمسين ما نصه: «الحمد لله [الذي][2] جعل علماء الحديث أنجمًا زاهرة، وحججًا قاطعة، ومحجَّة قاهرة، والصلاة على من أُرْسِلَ بالمعجزات الظاهرة، محمد المبعوث بالبراهين الباهرة، وعلى آله وصحبه الذين استؤثروا بالفضائل المتكاثرة، وبعد، فإن العبد الفقير إلى الله الغني؛ أبا محمد محمود بن أحمد العيني يقول» قد عثرت على هذا التخريج المنتهي، الذي فيه كل ما يشتهي، قد حوى فوائد كثيرة، وزوائد غزيرة، قد أبرز مخدرات المعاني، بموضحات البيان[3]، حتى جعل ما خفي كالعيان، فدلَّ ذلك على أنَّ مُنْشِأَه ممن يخوض في بحار العلوم، ويستخرج من درره المنثور والمنظوم، وممَّن له يدٌ طولى في بدائع التراكيب، وتصرُّفات عجيبة في صنائع التَّراتيب، زاده الله فضلًا

(١) زيادة في نسخة (ب).
(٢) زيادة في نسخة (ب).
(٣) هنا موضعُ سقطٍ كبير في نسخة (ب)، تكملته في نسخة (أ) من لوحة رقم ٦٨ إلى لوحة رقم ١٦٤.

يفوق به على أنظاره، وتسمو به في سماء قريحته قوة أفكاره، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، ولم يكن هذا إلا من فضل الله ذي العطايا، حيث أبرزه من سنن من كان في الزوايا من الخبايا، حتَّى بان فضله بالاشتهار، كالشمس في السَّاعة الرابعة من النَّهار، ولمَّا كان الأمر كذلك أردت أن أتحفه بتحفةٍ سنيَّة»، فذكر إذنه، وغير ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الإمام الخيِّر البهاء أبو محمد محمد بن محمد بن عليٍّ ابن القطَّان المصري الشافعي، فسمعته يقول للجماعة في مجلس شيخنا قبل ظهوره من بيته: «إنَّ فلانًا -وأشار إليَّ - إن قرأ أسرع جدًّا؛ مع مزيد البيان، بحيث لا أعلم من يلحقه في ذلك، وإن كتب أسرع بحيث بلغني أنَّه كتب في يوم من (فتح الباري) ستة كراريس، مع تحقُّقه بمعرفة الأسانيد، ورغبته في إفادتها، والإعلام بما يقف عليه من المسموع، ولقد كنت في غفلةٍ عنه حين قصدت تقيَّ الدِّين عبد الرحمن القلقشندي إلى أن أعلمني ابني به، فرأيت عنده فوق الغرض أو نحو هذا، وصار يكثر من التردُّد إليَّ، والدعاء لي غيبةً وحضورًا؛ مع يبسه وتحرِّيه - رحمه الله وإيَّانا -.

ومنهم: العلامة، المحقِّق، الفريد، العلاء أبو الفتوح علي بن أحمد القلقشندي الشافعي، فكتب لي على بعض تصانيفي في سنة خمسين ما نصُّه: «الحمد لله ربِّ العالمين، وقفت على مواضيع يسيرة من هذا المجموع، فاستدللنى بالقليل على الكثير، وتلمَّحت حيث تَصفَّحت، فإذا جامعه قد خبر ما تنبَّأ به، ولا ينبؤك مثل خبير؛ فالله تعالى يثيب من أتْعب نفسه في تحصيله، وأسره عينه في إتقان جمله وتفصيله، قاله وكتبه فلان.

ومنهم: الشيخ الفاضل المعتقَد أبو حفص عمر بن الشيخ خلف الطوخي الشافعي، فطالما كان يغبط الوالد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ويقول في كلماته: «إنَّه من النِّعم الغزار، الحقيقة بمزيد الشكر، فالله تعالى يزيده علمًا وتوفيقًا».

ومنهم: العلَّامة المفنَّن المفوَّه أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد النويري المالكي، فقال لي حين لقيته بمكَّة بعد قدومه إليها، وقد أعلمته بتكرُّرِ قصدي إيَّاه؛ لتهنئته بالسَّلامة، ولكنَّه بالغ في التواضع والانخفاض: «أمثلك يقصدني مرارًا، والذي أعتقده أن نعلك...» إلى آخر كلامه، غفر الله لنا وله.

ومنهم: قاضي الحنابلة البدر محمد بن محمد بن عبد المنعم البغدادي، فقال لي حين لُقِيِّه لي عند قدومي من حَجَّة الإسلام: «قد قرأنا (الشفا) في غيبتكم، وفاتنا سماع فوائدكم، ولكنَّ العزم على قراءة صحيح ابن حبان، لمنامٍ رآه الشيخ زكريا، فالذي فاتنا فيما تقدَّم نتعوَّضُه»، في كلمات من هذا المعنى؛ مع كونه لم يكن معي قبل ذلك كما ينبغي -رحمه الله وإيَّانا-.

ومنهم: خطيب الثابتية بدمشق؛ الشمس محمد بن محمد بن علي اليلداني الدِّمشْقي، فَوصف بخطِّه في سنة تسع وأربعين بـ«الشيخ المحدِّث البارع المشتغِل».

ومنهم: قاضي الحنفية بمكة الرِّضى أبو حامد محمد بن أحمد ابن الضِّياء، فكتب بخطه ثناءً طويلًا كان منه الوصف بـ«الإمام، العالم، المفيد، الأوحد، الفريد، قدوة المحدِّثين، وعمدة العلماء العاملين، نفع الله به، وأعاد من بركته، ووصل الخير بسببه».

وقال عن كاتبه أيضًا: «إنَّه قدم بلد الله المحرَّم، وجاور لدى بيت الله المعظَّم، وتجرَّد للعبادة مجتهدًا، وواصل ذلك بالفحص عن رواة الحديث بها تكميلًا لمراده، وتحصيلًا لمفاده، فأفاده واستفاد واشتغل وأشغل، ورام الإحاطة بالتَّحصيل فحصَّل.... إلى أن قال: «وقرأ عليَّ جزءًا فأدَّاه بقراءةٍ فصيحةٍ حسنةٍ صحيحةٍ مستحسنةٍ و﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾» في كلام له طويل.

ومنهم: الإمام الزاهد الشرف أبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي الشافعي، فكتب بخطِّه الوصف بـ«الفقيه، الإمام، الحبر الهُمام، أوحد ذوي الفضائل الكرام، قال: وكاتبه

يسأل سيِّدي الحافظ فلان - أمدَّه الله وعمَّره - أن يجيز لولد عبده فُلان»، هذا مع يبسه وصلابته في الأداء فوق الوصف.

ومنهم: الإمام أبو سعد محمد بن علي بن هاشم الهاشمي المكي الشافعي، فكتب بخطه الوصف بـ«الشيخ الإمام العالم المحدِّث البارع».

ومنهم: العلامة العز عبد السَّلام بن أحمد البغدادي الحنفي، فوصف بخطِّه بـ«الإمام، العالم، الفاضل، المحدِّث، المفيد، الشيخ فلان - نفع الله به، وبلَّغه من خيري الدنيا والآخرة ما يؤمِّله ويرتجيه، ورزقه من العلم حظًّا راجحًا، ومن العمل المؤدِّي إلى الجنَّة قسمًا وافرًا صالحًا. ووصف القراءة بقوله: «قراءةُ متقنٍ، ضابطٍ، مُعرب، حافظ، يقظٍ، مطرب، شوَّف بها الأذهان، وشنَّف بها الآذان، كان الله له حيث كان»، وبعد ذلك «بالإمام، العالم، المحدِّث، البارع، الحافظ، الضابط، الثقة، المتقن».

ومنهم: الإمام المحب محمد بن أحمد بن أبي يزيد الأقصرائي ابن أُخت الأميني الحنفي، فكتب بخطِّه الوصف: بـ«سيِّدنا ومولانا وأولانا، العالم، العلَّامة، والبحر الفهَّامة، المحدِّث البارع الحافظ المتقن الضابط».

ومنهم: الإمام الموفق أبو الحسن علي بن إبراهيم الإبِّي اليماني المكي الشافعي، فكتب بخطِّه الوصف بـ«الإمام، العالم، المحدِّث، البارع، المفيد، الحافظ، أمتع الله بفوائده، وأسمع الملأَ من فرائده».

ومنهم: الفاضل الأوحد أبو اللطف محمد بن علي بن منصور الحصكفي ثم المقدسي الشافعي، فكتب بخطه الوصف بـ«الإمام، العلامة، الأوحد، عمدة المسندين، مفيد الطالبين»، وقال: «أمتع الله بحياتك، وأحيا بك السُّنَّة الشريفة»، وأنشدني أبياتًا فيَّ، غاب عني الآن استحضارها.

ومنهم: الفاضل المحصِّل برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الحلبي الدوماطي الشافعي فكتب بخطِّه بظاهرة مشيخة الشمني من تخريجي ما نصُّه: «صاحبنا الشيخ، الإمام، العالم، العلَّامة، المحدِّث، المتقن، المفيد، المكثر، المُفوَّه، الجيِّد، أبو الخير شمس الدين»، وذكر المولد، وجملة من الشيوخ، وقال: «يجمعهم المعجم الذي خرَّجه لنفسه، وأجازه خلق كثير من الشَّام وحلب وحماة، والقدس والخيل، ومكة والمدينة، وإسكندريَّة ودمياط، وقرأ الكثير بنفسه، وخرَّج التخاريج الحسنة لمشايخه، وكتب بخطِّه الكثير، وانتقى أشياء مفيدة، وكان أول سماعه للحديث - يعني بعد الثلاثين وثمان مائة - ولازم شيخ الإسلام ابن حجر كثيرًا؛ فقرأ عليه الكثير، وكتب من مصنفاته جملة صالحة، وصحبته أنا في رجب سنة سبع وأربعين، وهو حافظ متقن، مكثر مفيد، ثقة ثبت، صدوق عدل، جيد القراءة؛ مع السرعة والفصاحة البيِّنة، ذو همَّة عاليةٍ، كثَّر الله من مثله، آمين، خرَّج لنفسه معجمًا وقفت على بعضه، والأربعين المتباينات، وقفت عليها، وخرَّج للرشيدي مشيخة حسنة وقفت عليها، وللقاضي علم الدين البلقيني، وقفت عليها، وكذلك خرَّج للعقبي مشيخة وهذه أيضًا». انتهى.

ومنهم: الإمام الزاهد التقي أبو بكر بن إبراهيم ابن قُنْدُس الدمشقي الحنبلي، فإنه لما وردت الشام اشتدَّ اغتباطه بي، وبالغ في الثناء عليَّ، ولم ينفك عن إقباله عليَّ بنظره وتودُّده، وشريف دعائه، ولما رجعت القاهرة أرسلتُ له شيئًا يسيرًا، والتمستُ من صاحبنا الشيخ إبراهيم القادري التوسُّل به عنده في قبوله، فقال: «كيف لا أقبل هدية فلان؟، فكان هذا عندي من أعظم مفروحٍ به رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: قاضي الشافعية بمكَّة الجلالي أبو السَّعادات ابن ظهيرة، فكتب بخطِّه الوصف بـ«الشيخ الإمام المفيد، الحافظ المحدِّث الناقد، جامع أشتات الفضائل».

ومنهم: المحقِّق الفريد الكمال محمد بن الهمام الحنفي، فكتب بخطه الوصف بـ«الشيخ، الإمام، الأجلِّ، الحافظ»، بل لَمَّا سألته في قراءة شرح ألفية الحديث عليه؛ لكونه قد أخذه عن الولوي العراقي، وله عليه بعض الفوائد، صرَّح بالامتناع وقال: «أنت أعلم بالحديث مني، ويمكنك النظر في الحواشي، فما وافقك فأقرَّه، وما توقفت فيه، فاذكره؛ لأقول ما عندي فيه».

هذا مع أنه أقرأه في حياة شيخنا، وما حكيته كان بعده.

فكتب بسين[1] إلى الظاهر جقمق رسالة تتضمن، أن الماثل بها من جماعة شيخ الإسلام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بل لا أعلم من هو قائم بما هو منتدب إليه، والكل متفقون على مزيد تقدُّمه في علوم الحديث النبوي - على قائله أفضل الصلاة والسَّلام - وقد خبرته، واستفدت منه ما لم أعرفه إلا بتذكيره لي إياه، وأردت شموله بنظر مولانا السلطان -زاده الله من فضله، ووصل حبل أهل السنة والعلم بحبله-؛ لينظر فيما يصلحه، ويصل إليه ما جمعه من الوارد، فيما أنعم الله به عليه»، إلى آخر ما كتب.

وأشار بقوله: «(واستفدت) إلى ما اتفق لي معه، حيث جئته أول ما التقيت معه، بأربعين حديثًا، وخرَّجتها من مروياته، فنظرها وقال: «من أين لك أنني سمعت من هذا الرجل؟ ولا زال يسأل عن أحاديثها حديثًا حديثًا، وأنا أذكر له ذلك مع مستندي فيه. ثمَّ أوقفته على المستند، وهو بخط الكمال الشمني والكلوياتي، والزين رضوان، ونحوهم، فانبسط ووعد بالقراءة في يوم عيَّنه لنا ببيته بالقرب من الجامع الجديد بمصر، ولَمَّا قرأتُ قال: «إن ما في هذه الأربعين من الخطبة والكلام يروى عنك، وما فيها من الأحاديث فعنِّي»، أو كما قال.

---

(١) هكذا في الأصل.

وصرت عنده بعد ذلك مبجَّلًا مُكرَّمًا، بحيث قال ما سلف، ولقيني مرة بالطريق، فأنعم عليَّ بيسير من الذهب، وعددت ذلك إذَّاك من كشفه، وزوَّدني حين توجهي لحجَّة الإسلام ببعض دراهم، ولمَّا لقيته هناك، وقرأت عليه أيضًا، أحسن إليَّ بالقول والفعل، واجتمعت به في بدر، فسألني في المجاورة معه بالمدينة النبويَّة، وأن يقرأ بها مسند الإمام أحمد؛ فاعتذرت بكون الوالدة معي، وقد طال اشتياقها إلى من خلَّفَتْه من الأولاد وغيرهم.

وكتب لأخي حين عرض عليه بعض محفوظاته، ظانًّا أنه ولدي في أثناء الإجازة ما نصه: «وسرَّه للإفادة بعد الاستفادة؛ ليشتهر بذلك اشتهار نارٍ على علم، ويقال فيه: ومن شابه أباه فما ظلم»، رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونفعنا ببركته.

ومنهم: شيخ العصر ومسلكه الزين مدين الأشموني المالكي، فكثيرًا ما كان يلتقي شهاب الدين فيقول: «يا شيخ شهاب الدين، أو كيف حال الشيخ شهاب الدين؟ ونحو ذلك. ويتوهم بعض الحاضرة سهوه في ذلك، فيقول له: يا سيِّدي، إنَّ الشيخ شمس الدين من صفته كذا، ويذكر ما يتفضل به من الوصف شيئًا، أو يحكي عنه حكاية أو حديثًا، رجاء تذكير الشيخ زعم، وما كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالغافل، بل كان في يقظته واستحضاره بمكان، حتى إنَّني حين قدمت من الرحلة الحلبية، جئت لزيارته، ثم انقطعت عنه مدة، فلمَّا جئته بعدها قال لي: «يا شيخ شهاب الدين، غيبتك عني قدر غيبتك في السفر»، ففكَّرت في المدَّتين، فإذا هما سواء، ولذا قال لي بعض أصحابه: «إنَّ تلقيب الشيخ لك بذلك إنما هو للإشارة إلى كونك تَخْلُفُ شيخك»، أو كما قال.

واتفق أنني شكوت له شخصًا من أعيان المترددين إليه، والمتلمذين له، فبالغ معه بما علم منه هو وغيره مزيد المحبَّة والاعتناء. نفعنا الله ببركته، وبركة علومه.

ومنهم: الفاضل المحدِّث الشمس محمد بن الحسن الحلبي الكاتب، عُرِف بابن الأمين الحنفي، فكتب بخطِّه على مشيخة الشمني تخريجي: «الحمد لله على الآية، والصَّلاة والسلام على نبيه خاتم أنبيائه، وبعد، فقد وقفت على هذا الكتاب الجليل، فوجدته كما قيل:

تُزيِّن معانيه ألفاظه ... وألفاظه زاينات المعاني
فكأَنَّ مشايخه نجومٌ ... طوالعُ في آفاق أوراقه
وسُوق أسانيده في الحديـ ... ـث والقديم قائمٌ على ساقه

إلى آخر ما كتب.

ومنهم: الفاضل المفنَّن أبو الفتح محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل الأزهري الشافعي، نزيل طيبة، فكتب حين وقف على القول البديع من تصانيفي إليَّ في رسالة ما نصُّه: «وتصفَّح العبد هذا التصنيف المبارك المفيد، فوجده بديعًا كاسمه، فللَّه درُّه من كتاب ظهر إيجازه، فبهر إعجازه، وجلَّ مقدارُه، ولمعت أسرارُه، وهمعت من سحب الخير وفاحت في رياض التحقيق أزهارُه، ولاحت في سماء التدقيق شموسه وأقمارُه، وتناغت في غياض السُّنَّة بلغات الحقِّ أطيارُه، فأشرقت على صفحات القلوب ببديع القول أنوارُه، فمعانيه ببيان اللفظ ظاهرة، وأحاديثه ببديع القول غامرة.

ولله درُّ ابن نباتة، ما أحلى نباته، فلو وقف على هذا التصنيف، لأنشد فيه قوله:

لله تصنيفٌ له رونقٌ ... كرونق الحبّات في عقدها
كادت تصانيف الورى عنده ... تموت للخجلة في جلدها

فأسأل الله الذي لا يخيِّب سائله، ولا يحرم من آمله نائله، أن يتقبَّل منه ما عاناه، ويحرسه بعين عنايته ويتولاه، وقد عزم العبد على قراءته بالروضة الشريفة، بعد الفراغ من دهشة الحاجِّ، وإسماعه كل عام في شهر رمضان، إن شاء الله تعالى. وساق بقية الرسالة.

ولم يلبث أن قدم القاهرة في شهور سنة اثنتين وستين، واجتمعت به، فأخبرني أنه قرأه بنفسه هناك، وسُرِرْت بذلك، ورجع فمات غريقًا قبل وصوله، رحمه الله وإيانا، وعوَّضنا خيرًا.

ومنهم: المحيي بن الأشقر الحنفي كاتب السر، فأمر نائبه حين توجهي لزيارة بيت المقدس، والسفر إلى البلاد الشامية أن يكتب إلى كل واقف عليه، من أرباب الولايات ونحوها، بأمره يحث النَّاس على الأخذ لهذا الشأن عن كاتبه، فإنه كما قال: «ليس الآن قائم به بعد شيخ الإسلام ابن حجر غيره»، إلى غير ذلك مما هو في معناه، ولم أكن سألته في ذلك، ولا في بعضه، ولكن فعله ابتداء -فرحمه الله- ما كان أوفر رئاسته.

ومنهم: أوحد أئمة الأدب، الشهاب أحمد بن محمد بن صالح الأشليمي الشافعي، فكتب على (القول البديع) من تصانيفي، ما نصُّه: «وقفت على أبواب هذا الكتاب؛ فوقفت على أبواب الجنان، واستجليت معانيه فتجلَّت على الحور الحسان، فأحْسِنْ بها من معان، ترغِّب ببيان القول البديع، في الصلاة على الحبيب الشفيع، وعقدُ جمانٍ فصَّله بديع الزَّمان، ورصَّعه أجمل ترصيع، نظم في سلكه فرائد من جوامع الكلم، فأبدع النظام ونوَّره؛ وهو الشمس بلوامع الحكمة لا عن ظلام، فهو نهار الجنَّة لا يخشى أن يغشى بالعشا، نورٌ على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، وبالجملة فحسبه أن يعزى إلى مرصِّعه، ويُسْتَدل على كونه بديعًا بمُبْدِعه؛ فإنه الحافظ الذي تمكَّن من الحديث دراية ورواية، فأطلع وروى، وتضلَّع وارتوى، وأعان نفسَه نفسُه، حيث طلَّ فطاب على غوص ذلك البحر، ولنعم المعين، وأمدَّه مديده بالجوهر الثمين، فحبذا ابن معين، جمع ما تفرَّق من فنون الاصطلاح، فحاكى ابن الصلاح، بل أربى بـ(نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، بل جلَّى كعبةَ فضلٍ لو حجَّها أبو شيخه تهيَّب النطق حتى قيل ذا حَجَر، فكأنني عنيته بقولي في شيخه شيخ الحديث قديما، إذ نثرت عليه عقد مدحي نظيمًا:

وقد حفظ الله الحديث بحفظه فلا ضائع إلا شذىً منه طيِّب

ومازال يملأ الطرس من بحر صدره لآليَ إذ يملي علينا ونكتب

جعل الله تعالى مصر به موطنًا لهذا العلم حتى تضاهي بغداد دار السَّلام، وأثابه الآخرة جنَّة النعيم دار السلام، ورفع بها درجاته، عدد ما كتب وسيكتب في الصحف المكرَّمة من الصلاة على الحبيب الشفيع، والسلام»[١].

ومنهم: الإمام المقرئ الشهاب أحمد بن علي الشوايطي المكي، فوصف بخطه بسنده «الشيخ الإمام المحدِّث، البارع المفيد الحافظ».

ومنهم: محقق العصر الجلالي، محمد بن أحمد بن محمد المحلي الشافعي، فكتب بخطِّه تقريظًا على (عمدة المحتجِّ) ووصفه بـ«المفيد الجامع المرشد»، وعلى (القول البديع) ووصفه بـ«المفيد الجامع النافع»، وأثنى عليه كثيرًا، والتمس منِّي نسخةً بثانيهما بخط واضح مضبوط مشكلها، وصار يذكر مؤلفهما بالجميل في غيبته، وينوِّه به مع تحريه وديانته وصلابته، كما سمع ذلك منه جماعة؛ كالشيخين عز الدين السنباطي، وشمس الدِّين ابن المرخم، حين حضر عنده في ختان ولده، وكالسيِّد الإمام نور الدين السمهودي، صهر المناوي، وأشار إلى ذلك فيما كتبه بخطه فقال: «وممن ذكر له محقق العصر هذا التأليف، والثناء عليه، مسطرهما علي بن عبد الله الحسني السَّمهودي، فإني جئت إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مودِّعًا له عند سفري إلى بلاد الصعيد، في أواخر شعبان من سنة ثلاث وستِّين، فأجلسني وصعد داره، فأخرج إليَّ نسخة بالتأليف المذكور، وبـ(المحتج في أحكام الشطرنج) وأراد أن يمنحني بالاطلاع عليها، وأثنى عليهما كثيرًا، مما لم أعهد مثله منه، ومن جملة ثنائه على صاحب الترجمة أن قال: «لا أدري كيف تيسَّرت له هذه الكتب التي جمع منها؟»، وصار يتعجَّب من كثرة اطلاعه، وحسن جمعه، وذكر أشياء في الثناء، لا

---

(١) تكلم المؤلف بقريب من هذا الكلام في كتابه الضوء اللامع (١/ ٣٣٣).

أستحضرها الآن لطول المدَّة، ثم ترك الكتابين بيدي، وأمرني بمطالعتها، فطالعت فيها مع اشتغال البال بأمر السفر والانتقال، في كلام آخر سيأتي بعده.

قال السَّيِّد: «ولم أبحث في كلامك أو استشكلت شيئًا، أو نحو ذلك مما يقع للطلبة، إلا وكان الشيخ هو المنتصر لك»، انتهى.

وكذا بلغني ثناء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على صاحبنا الشيخ شمس الدين الجوجري، وبالله لقد فعل معي ما أستحيي من ذكره، وحلف لي مجتهدًا في اليمين أنه يحبني كثيرًا، ويغتبط بطريقته، فجزاه الله عنِّي وعن المسلمين خيرًا، فما كان أبعده عن الرياء والنفاق، والحسد والملق باتفاق.

ومنهم: الفرضي الحاسب المفنَّن البرهان الزمزمي المكِّي الشافعي، فكتب بخطِّه الوصف بـ«الإمام المحدِّث البارع المفيد الحافظ».

ومنهم: الفرضي القدوة الزين عبد الرحمن البوتيجي الشافعي، فكتب بخطه الوصف، بـ«الشيخ الإمام المحدِّث، الفاضل البارع الحافظ المفيد»، بل قال في غيبتي عقب انصرافي من حضور درسه في حال صغري؛ كما سمعه منه الفاضل المعدِّل شهاب الدِّين ابن أبي الروس الحسيني سكنًا: «إن عاش هذا يصير له شأنٌ»، وسمع منه خطبة (الجواهر والدرر) في ترجمة شيخي ابن حجر، وتفضَّل بالاستجازة منِّي لنفسه، والسيِّد حسام الدِّين ابن حريز قبل ولايته القضاء، ولغيرهما، ممن حضر رواية ذلك، مع جميع الكتاب، وسائر تصانيفي وغيرها، وبالغت في الامتناع، وهو يصمِّم ويلحُّ إلى أن امتثلت أمره، وصار هذا من رواية الأكابر عن الأصاغر.

ومنهم: قاضي الشافعية بدمشق، البديع المفوَّه الولوي أحمد ابن البلقيني، فكتب بخطه، في أثناء كلامه في عَرْض أخي عليه، خصوصًا واسطة عقدها من انعقد الإجماع على أنه أمسى كالجوهر الفرد، وأصبح في وجه الدَّهر كالغرَّة؛ حتى صارت الدُّرر مع جواهره

كالذَّرَّة في[1] جواد جوده، شهد له جريانه بالسبق في ميدان الفرسان، وحُكِم له بأنه هو الفرق الذي فاق أصله البديع بالمعاني، ولا حاجة للبيان، أضاء هذا الشمس، فاختفت منه كواكب الدَّراري، كيف لا، وقد جاءه الفيض بفتح الباري، فهو نخبة القمر والدَّهر، وعين القلادة في طبقة الجود لأنه عين السَّخاء وزيادة، فبدايته كالنهاية، ومنهاجه أوضح الطرق إلى الغاية، وهو الخادم للسُّنَّة الشريفة، والحاوي لمحاسن الاصطلاح والنكت المنيفة، فبهجته زهت بروضتها، وروضته زهت ببهجتها، إلى آخر كلامه.

وقال مرَّة لبعض من ناوأني: «أسألك بالله؛ لو كان هذا لرجل ينتمي لناظر الخاصِّ أو لفلان أو فلان، وسمَّى رؤساء وقته، أكنت تستطيع التعرُّض له؟ قال: لا قال: أفما علمت انتماءه لخدمة حديث سيِّد الأوَّلين والآخرين، وقيامه بذلك في العالمين؟»، فبهت الرَّجل، وما وسعه إلا تقبيل قدمي مبادرة، فرحمه الله، ما كان أعرفه بطرق النفع وغيره.

ومنهم: الأوحد أبو الفضل محمد بن أبي القاسم البجائي، المشدالي، المالكي، فكتب بخطه الوصف، بـ«الشيخ الأجل الماهر الفاضل، الجامع لأشتات الفضائل، المطَّلع الحافظ»، وبالغ بلفظه لأزيد من هذا.

ومنهم: الفقيه القدوة العالم البدر، حسن بن محمد الحسني النسَّابة الشافعي، فصرَّح غير مرة بقوله: «كل النَّاس تَبَع لك في هذا العلم، وأنت حافظ العصر، وسيصير المرجع إليك»، وما أشبه ذلك من الألفاظ التي أتفاءل بها، رحمه الله، ونفعنا به.

ومنهم: الشيخ عمر النبتيتي، فرأيت من إجلاله لي قدرًا زائدًا، بحيث إنه لم يوافق على إلباسي الطاقية إلا بعد جهد، وقال: «أنت أحقُّ بإلباسها»، ونحو ذلك، وقبَّل رأسي، نفعنا الله به.

---

(١) في الأصل غير واضحة، وما أثبتناه أقرب.

ومنهم: قاضي الحنفية، وعالم الإسلام سعد الدين أبو الديري، فكتب بخطه تقريظًا على المشيخة الرشيديَّة، ما نصُّه: «وقفت على هذا التصنيف النفيس المبارك، فألفيته قد فارق أو قارب أو شارك، فلله دره من جامع، درره فاخرة ثمينة، ومانع شرر عن حوزته الحصينة المصونة، نفعه الله بذلك، والنَّاظرين فيه، والمقتبسين من جواهره ودراريه».

ثم وصف بعد ذلك، بـ«الشيخ الإمام الفاضل المحدِّث، الحافظ المتقن، وكان يميل إليَّ كثيرًا، ويكثر الترحُّم على شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا كنت عنده غالبًا، ولميله إليَّ وصحبته فيَّ توسَّل بي غير واحد عنده في أشياء مهمة، فقُضِيَت، فرحمه الله وإيانا.

ومنهم: الشيخ الزين عبد الرحيم ابن الجمال إبراهيم الأميوطي المكِّي الشافعي، فكتب بخطه الوصف بـ«سيدنا الإمام المحدِّث البارع المفيد الحافظ».

ومنهم: الفقيه العالم البدر محمد بن أحمد ابن الخلَّال المصري الشافعي، فكتب بخطه الوصف بـ«الشيخ الإمام العالم الفاضل، نفعه الله بالعلم، وزيَّنه بالتقوى والحلم، وأنجح قصده، وجدَّد سعده».

ومنهم: الإمام المفنن الشمس محمد بن أحمد القرافي، سبط ابن أبي حمزة المالكي، فكتب بخطه الوصف بـ«الشيخ الإمام المحدِّث، الكامل الحافظ المتقن، الباحث في هذا الفنِّ عن حقائقه، المبلغ في طلب التصحيح غاية دقائقه، أفاض الله علينا من بركاته وعلومه، وأدام نعمه عليه»، وكان كثير السؤال عمَّا يقع له من الأحاديث، بل وعن معانيها وضبطها؛ كقوله: «أنت ربُّ الطيِّبين»، حيث وقف على نسخةٍ مجوَّدة معتمدة بلفظ التثنية، من الطب، وكتبت له ما يَسَّر الله به.

ومنهم: قاضي القضاة البدري، حسن بن الصَّوَّاف الحموي الحنفي، فإنه لما سمع منِّي ما أجبته به عن الحديثين اللذين كان سألني عنهما بإرشاد الأميني الأقصرائي أظهر

اغتباطًا زائدًا، وقال: «لله الحمد الذي رأينا في زمننا من يقوم ببيان الحديث هكذا، وجزى الله شيخنا الأمينيَّ خيرًا؛ حيث أرشدنا إلى الاجتماع بكم»، في كلمات غير هذا.

ومنهم: قاضي القضاة شيخ الشافعية العلمي أبو البقاء، صالح ابن البلقيني، فكتب بخطه تقريظًا على القول البديع ما نصُّه: «وقفت على هذا المصنَّف الفريد، والمؤلف الفريد، المسمى بـ(القول البديع في فضل الصَّلاة على الحبيب الشفيع)، وعملت فيه بشرط الواقف من استيفاء النَّظر، فوجدته مشحونًا بالفوائد الغُرر، وكيف لا وهو المشتمل على فضل الصلاة على سيد البشر، فشكر الله سعي جامعه، فقد جمع فأوعى، واهتم بهذا الفنِّ؛ ولم يزل له يرعى، وهو الشيخ الفاضل العلامة الحافظ، فلان، نفع الله به، وأوصل أسباب الخير بسببه».

وأذن لي في تدريس الحديث والفقه وغير ذلك، بعد أن بيَّن أنني حضرتُ دروسه، وبحثت فأجدت وأفدت واستفدت، وقد كان وَصَفَ بخطه قبل ذلك بـ«الشيخ العالم المحدِّث البارع الحافظ»، ومرَّة أخرى حيث قرَّض لي جزءًا؛ رددت فيه تعقب بعض أصحابنا على شيخنا في حديث عرفة في البُدُن، بما نصُّه: «وهو أول شيء كتب لي عليه، وقفت على ما كتبه الولد الفاضل العالم المحدِّث الحافظ، فلان، نفعه الله بالعلم الشريف، ورقى إلى المحل المنيف، وعملت فيه بشرط الواقف من استيفاء النَّظر، فوجدته مشحونًا بالدُّرر، وما اعتذر به عن شيخه حافظ العصر، المرحوم العسقلاني؛ اعتذار حسن، وأبان فيه عن فصاحةٍ ولَسَن».

وقال لي مرة عقب كلامٍ ذكرته بين يديه: «أحمد الله على ما منحك به من هذا العلم الشريف الذي نهضت فيه بما لم ينهض له غيرك من أهل عصرك، فأيُّ شرف أعظم من هذا، وكان يرسل إليَّ أحيانًا ما يَرِدُ عليه من الفتاوي الحديثية، بل سألني عن دمياط، أكان فتحه صلحًا أو عنوة، وكتبت له في ذلك ما يسَّره تعالى، فسُرَّ به أعظم سرور. وقال لي

مرة: «أعرف كُلًّا من أبيك وجدِّك، وعمَّيْك وجدك لأمِّك وخالك، وكلُّهم أناسٌ أخيار، وليس فيهم مثلك رَحِمَهُمُ اللَّهُ»، فرحمه الله وإيانا.

ومنهم: الفاضل شمس الدين محمد ابن ولي الدين أحمد المحلي، صهر الغَمري، فكان يقول: «أنت أحق بالتصدِّي للإملاء بعد شيخنا من كل أحدٍ ممن نعرفه».

ومنهم: الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المغربي، قاضي الركب، ويعرف بابن كحيل فكتب بخطِّه في سنة خمسين الوصف بـ«الفقيه الألمعي الزكي السري».

ومنهم: قاضي إسكندرية البدري، أبو عبد الله محمد ابن المخلِّطة المالكي، فكتب بخطه على (القول البديع) من تصانيفي في سنة ستين: «سمعت من هذا القول قطعة، فكدت أرقص طربًا على السماع، ووعيت من بديعه نبذة فوجدته موشحًا ببيان المعاني وحسن الاتباع، واستفدت من مواضع ترتيبه ومواقع تهذيبه أصولًا تُنْبِئ عن صناعة الإيقاع، فعند ذلك تمثلت بما نقله المصنف من قول الشاعر:

ومن رأى ذاك الوشاح ... ناديت للمصلين حيَّ على الفلاح

فهذا هو الإمام المنفرد في عصره، المجتهد في إقامة الصلاة في مصره، قد مهَّد طريقًا لمن أراد الصلاة والسلام، وسلك فيها تحقيقًا جامعًا لبلوغ المرام، فيا له من شيخ قد أملى كتابًا ملأه صوابًا، علق في أبوابه مصابيح الجامع بسلاسل الذهب؛ ليستضيء ويقتبس من أنواره من أَمَّ للصلاة وذهب، فقسمًا لو رفعت إلى الحاكم قصته لقبل منه القول، وأوجب له الجائزةَ ذاتَ الطَّوْل، وحكم على من نازعه بالتسليم، ومناولة الكتاب باليمين، وإنه إن شافه الناس بحديثه فلا يمين، ولو تصفحه الذهبي لنقطه بذهبه، أو رآه البيهقي لرفعه مع شعبه، ولو سمع به القَصري لأمر بالوقوف على أبوابه، بل بالتوسد بأعتابه، هذا وإني وجدت مكان القول ذا سعة، غير أن عبارتي قاصرة، والفكرة مني مقصورة فاترة، وأستغفر الله، وأرجو منه العفو عن الزلل، وأن يثيب مؤلفه في القول والعمل، وأن يحشرنا

وإيَّاه مع كرام البقيع؛ لندخل في جيرة الحبيب الشفيع، وقد تفاءلتُ له بالتقديم في الدنيا من مقدمته، وبثواب حُسن الخاتمة في الأخرى من خاتمته، قال: وكتبه فلان، داعيًا لزائر هذا الكتاب بعلو الطبقات، راجيًا له رفع الدرجات ببركة النبي المكرَّم ﷺ».

وعلى (عمدة المحتج) في سنة ثلاث وستين: «الحمد لله الذي شيَّد طبقة أصحاب الأسانيد العوال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد العمدة في الحال والمآل، وبعد، فقد تأملت حسن الأحاديث التي أخرجها المصنِّف في رقعة هذا الكتاب، وصحة النقل في حواشيه التي خرَّجها ساحرة لعقول أولي الألباب، فدلني ذلك على أنه -زكَّى الله نفسه- قد ركب في ميدان التصنيف فرسًا لا يُجارى ولا يُلْحق، وساقه في طريقٍ لم يسبقه إليها أحدٌ فهو في الحالين لم يُسْبق، فلو شاهد الصولي عقد هذا التأليف، وحَلَّ بُنَد الإشكالات في التصنيف؛ لحكم على الغائب والحاضر من ذوي الحقد والنقد بالتسليم، وكيف لا والمصنِّف من أهل الحل والعقد، فالله تعالى يقضي له بزيادة الصلة من غير قطع ولا إبطاء، فإنه لا رادَّ لما قضى، ولا مانع لما أعطى».

وعلى (ارتياح الأكباد) في سنة خمس وستين: «الحمد لله، امتثلت وتأملت مرسوم كتابك، أطال الله لك البقاء، وتفهمت مرقوم خطابك، أدام الله لك الارتقاء، فوجدت اسمه وافق مسمَّاه، وألفيت رَسْمه لاق بمعناه؛ إذ حصل لكبدي بل لجميع جسدي بمطالعته غاية الارتياح، ووصل ليدي عوض فقد ولدي بمشافهته نهاية الارتياح، وكيف لا؟ وقد انطوى كتابك على طرق؛ لم أمشِ فيها إلا على حَدَق، وهي بذلك جديرة؛ لما فيه من الدلالة على كلِّ نفيسة وذخيرة، وتمليت من كل فصل من هذه الأبواب بما هو كلذيذ الوصل بفصل الخطاب، وتسليت به عما أتت به الفصول الماضية في أمر الأحباب، وتحليت من درره بما يجلي الهموم في الأزمنة الآتية المسماة بفصول الدهر والأحقاب، فلو رآه حافظ الشام لخضع بجبهته قائلًا لك: يا قيِّم مصر، أو وعاه صاحب الروح لقال بك

صرت ابن القيِّم في هذا العصر، وهذا الكمال مع ما أنت فيه من شغل البال؛ بسبب فقد ولدك الأعز الكريم الخلال، الذي نال مشيخة كبرى على صغره، وأعطى حسن الآثار في إقامته وسفره؛ لأنَّ هذا الكتاب شيء من آثاره، فلا يسع هذه الأوراق بثَّ لطائف أخباره، وكأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما حفظ قول القائل:

ولا حُسْن إلا في استماع حديثكم مشافهة تملى عليَّ فأنقل

تحقَّق أن السماع بلا وسط أعلى من غيره دَرجة، خرج مرتحلًا بنفسه إلى دار الحديث الأبدية؛ ليسمع كذلك ويرى ما أخرجه، ولما كانت عادته مرافقة الأولاد، والاجتماع في مجالس الحديث الشريف للاستماع؛ لم يؤثر في رحلته مفارقة جمع من النجباء الأذكياء، بل صاحب فيها خلقًا من الألباء الأزكياء، أسمعهم الله من لذيذ خطابه، وروَّاهم بسلسبيل جنابه، وعوَّضك عن هذه الثمرة المفردة أغصانًا مزهرة، وفروعًا مثمرة؛ فإنك الأصل الزكي، والمنشأ لكل طيب وذكي، والعذر في تفقير هذه السقطات، وتفريق هذه الغلطات، فإنها لمعت عن قلب مشتعل بنار الفراق، مشتغل بإطفاء لهيب فقد الأحباب الرفاق، فالله يسكنهم أعالي جنته، ويفيض عليهم من سحائب رحمته، ويلهمني وإيَّاك صبرًا، ويعوِّضنا خيرًا، ويرزقنا طريقًا سالمة، توصلنا بفضل الله إلى حسن الخاتمة، لله در القائل:

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عظيم المحبة فيَّ، والثناء عليَّ، بل كثيرًا ما كان يقصدني بالسؤال عن تراجم من يحب الوقوف عليه من المالكية، وحرص كل الحرص على تبييض تصنيفي في طبقاتهم، فما تيسَّر إذ ذاك.

ولما سمع من شيخنا الشمني عقب موته العيني بسبب المؤيدية ما ذكر هناك، جاءني إلى البيت مبادرًا للإعلام بذلك، فرحمه الله وإيانا، فما كان أحبه في فضيلة، وأرغبه في عشرة، مع مزيد عقلٍ، وسديد نقل».

ومنهم: العلَّامة المفوَّه البرهاني إبراهيم بن أحمد الباعوني الدمشقي الشافعي، فبالغ في التعظيم والإكرام، والتكريم والاحترام، وكتب في الثناء نظمًا ونثرًا، وكان من جملته ما أثبته بخطه في بعض مراسلاته لبعض رؤساء ناصيته ما نصه: «إن موجب تسطير هذه العبودية إلى الحضرة المخدومية ما يؤثره من شوق الحسنات إلى صحائفها الطاهرة، واستجلاب الأدعية بدوام أيامها الزاهرة، لا سيَّما من أهل الخير والصلاح؛ المنتظمين في سلك ذوي الفلاح، ومن أعظمهم الشيخ الإمام، الحائز لأنواع الفضل على التمام، الحافظ لحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، فلان -أمتع الله بجنابه، وأعاد على المسلمين من بركاته- هو الآن من الأفراد في علم الحديث الذي اشتهر فيه فضله، وليس بعد شيخ الإسلام ابن حجر فيه مثله، رغب في الرحلة من الديار المصرية إلى البلاد الشامية، وأبعد في المحال للقاء الرجال، والاجتماع بعلماء كل بلد، والرواية عن من له علو سند من الثقات الأخيار، والتقاة الأبرار، وعلى يده مثال كريم من المقر العالي القضائي الجمالي، ناظر الجيوش المنصورة الإسلامية، والخواص الشريفة السلطانية إلى المملوك، وإلى مولانا المخدوم والسادة المخاديم بتلقيه بالإكرام والرعاية الوافرة الأقسام، وتأكيد الوصية الدالة على مزيد الاهتمام، وحصل الاجتماع بخدمته، والفوز ببركته، والاقتباس من فوائده، والاستمتاع بفرائده، وشنَّف الأسماع بألفاظه الفصيحة، وقراءته الأحاديث الصحيحة، ثم توجه إلى حلب المحروسة، وحلَّ بربوعها المأنوسة، وفصل عنها بعد قضاء الوطر منها، عازمًا على السفر إلى الديار المصرية، مشمولًا بعناية باري البرية، إلى أن قال: وكتبت جواب معتذر عن التقصير فيما يجب لمثله مع المعرفة التامة بعلمه وفضله، في كلام أطول من هذا.

وكذا كتب معي في بعض ضروراته رسالة إلى الشيخ شمس الدين ابن الخَدِر المقري أمام الأمير قانم، فبالغ فيها من شأني، إلى غير ذلك مما يطول، رحمه الله وإيَّانا.

ومنهم: الواعظ الحُفَظَة أبو العباس أحمد بن عبد الله المجدلي المقدسي الشافعي، فكان يبالغ في الإطراء قائلًا: «أنت فريد الأوان في هذا الشأن، وليس المعوَّل عندنا فيه إلا عليك، وقرأ عليّ ديباجة بعض تصانيفي مع غيره من الأحاديث، واستجازني لنفسه ولغيره، وكان يقصدني للمراجعة والكشف كثيرًا؛ مع انقباضي عنه في أغلب الأوقات، عفا الله عنه.

ومنهم: صاحبنا الإمام المفنَّن الشهاب أحمد بن أبي السعود الشافعي فقال مرة للوالد بحضرتي: «أحمد الله الذي منَّ عليك بهذا الولد الذي أنزلته، وصار مرجعًا في هذا العلم الشريف وعمدةً فيه» في كلام كثير، استثقلت منه قوله: (أنزلتَه) مع شدة حرصه على تجنب الألفاظ الركيكة.

ومنهم: صاحبنا الإمام الأوحد الشمس محمد بن علي ابن الفالاتي الشافعي، فكان يراجعني بلفظه وبخطِّه في الأحاديث، لا سيَّما بعد خطبته في الجامع الأزهر، ومما كتبه بخطه للمسؤول: «من فضل سيدنا الشيخ العلَّامة -أمتع الله بحياته- الكلام على ما يتعلق بأبواب الجنة وعددها، وفضل العدل، وما جاء في الإمام العدل، فقد دعت الحاجة إلى ذلك، والله تعالى يمتِّع بحياتكم، وينفع المسلمين ببركة علومكم، بعد تقبيل الأرض»، وقوله: «سيدنا الشيخ - أمتع الله بحياته - يتفضَّل بإرسال ما سأله العبد لكم من أمر الهجرة والغار، وما يناسب ذلك من الأحاديث كما هو المعهود من صدقاتكم بعد تقبيل الأرض»، بل قرأ عليَّ السند الذي رتبته حين قراءته (صحيح البخاري) بالظاهرية القديمة قبل قراءته له على الجماعة، واستعار مني (القول البديع)، وأخبرني أنه قرأه بمدرسته لجماعته؛ لعلمه بإذني له في ذلك، هذا لفظه.

وكذا طالع غيره من تصانيفي وكتب بخطه على كراسة أفردت فيها شيئًا من أحوالي ما نصه: «الحمد لله مطلع شمس العلماء في أفق السعادة؛ فازدادوا بذلك جلالًا،

وموقظهم في كل حين فادَّخر لبعضهم - وإن تأخر زمانه- ما فاق به على من تقدَّم فحاز كمالًا، فنِعَمُ الله لا تتقيَّد بشخص، ولا تتوقف على وقت، بل لا تزال تترادف على من سبقت له منه عناية وتتوالى، وصفة النجابة والفلاح تلوح على من وُفِّق لطاعته وعليه أنوار العناية تتلالا، واعتنى بخدمة الحديث فَشرُف بها واتصل إسناده بحزب ربنا جلَّ وتعالى، وإن ممن اتصف بهذه الصفات السنية وارتقى في ذروة سيما المجد العَلَيَّة، وحاز قَصَب السبق وإن تأخر فأطرب عندما شبَّب بذكره، واعترف له بالتقدم في علم الحديث علماء عصره، وسخا بالفوائد لمن عكف عليه من محدِّث وراوي، فلذلك لُقِّب بين أقرانه بالسخاوي، صاحب هذه الترجمة التي شَرُفْت بإضافتها إليه، وارتفعت إذ نصبت أقدامها بجزم الكسر بين يديه، على أنها وإن طالت في مدحه فقد قصرت، لكنها لما اغترفت من بحار مدحه أزهت حدائقها وأثمرت، وعندي أن صاحبها كما يوافقني عليه من استعمل قُوى حَدْسه لم يوف قدره حقَّه، والحرُّ مازال يهضم من نفسه.

وأعرف منه الفضل والدين والحِجَى ... لَـدُنْ شـبَّ حتى صـار كهلًا فكاملا

فالله تعالى يديم على الوجود نفحات جوده العطرة، ويبقيه ليذب عن ألسنة السنة المختلقين الفجرة، وأن يعمُرَه أطول أعمار مشايخه الكرام البررة، ثم اعتذر عن عدم البسط بضيق الورق».

ولما رأى في الكراسة المشار إليها قولي في جملة ما أخذته من شيخنا وعلوم الحديث لابن الصلاح إلا اليسير من أوائله، كتب بخطه ما نصه: «وذلك بقراءة كاتبه العبد محمد ابن الفالاتي فاستفاد منه ولله الحمد، ولذلك استعظم قراءتي شرح الألفية على بعض أئمة الحنفية من أصحابنا، فذكرت له إذ ذاك شيئًا قَبِلَه موافقة لي وكتب إليَّ مرة أخرى من نظمه وأنشدنيه لفظًا:

يا حافظًا سنة المختار من مُضر ... وباذلًا جَهْدَه في خدمة الأثر
ومن سما وعلا في كلِّ مكرمةٍ ... حتى استكان له من كان ذا بَصَر
إني أقول لمن أضحى يشانئكم ... اقْصِر عن الطعن واسمع قول مختَبِرِ
قد تُنْكِرُ العينُ ضوءَ الشمس من رمدٍ ... وينكر الفم طعم الماء من ضَرَرِ
مازال ذو الجهل يبغي النقصَ من حسدٍ ... لذي الفضائل إذ فاتته في العُمُرِ
فاصفح بفضلك عنه واجتهد فلقد ... حباك ربك علمًا صادقَ الخَبَرِ

ومنهم: محدِّث مكة وحافظها التقي أبو الفضل ابن فهد الهاشمي المكي الشافعي، فكتب بخطه الوصف بـ«صاحبنا وأخينا في الله -تعالى- ذي الفضائل الجسام، والفوائد العظام، الأوحد الإمام، والحبر الهمام، البارع المفيد، والمحدث المديد، زين الحفاظ، وعمدة الأئمة الأيقاظ، شمس الدنيا والدين، بلغه الله - تعالى - آماله، وختم بالصالحات أعماله».

وقال: «إنَّ كاتبه أيضًا ممن اعتنى بخدمة حديث سيد المرسلين، واشتهر بذلك في العالمين؛ على طريقة أهل الدين والتقوى، فبلغ في ذلك الغاية القصوى، وأخذ ببلده عن من بها من العلماء الأمجاد، والمشايخ ذوي العلوم والإسناد؛ جملةً من الكتب الكبار، والأجزاء القصار، ونَقَّب ونقَّر، ورتَّب جملة من المسانيد وحرَّر، ثم ارتحل إلى الحجاز الشريف، فجاور بالحرم المنيف، وأخذ به جملًا مستكثرة، محررة معتبرة؛ عن من به من المشايخ الأعلام، والأئمة العلماء العظام»، إلى آخر الكلام.

بل التمس مني تقريض مصنفه الذي جمع فيه بين التهذيب والتذهيب وتهذيب التهذيب وغيرها، وطالع كثيرًا من تصانيفي، ولمَّا جاورت عندهم المرة الثانية، وسمع بتصنيفي في ترجمة شيخنا؛ أخذ المجلد، فكان يطالع فيه، مع اشتغاله بالمرض الذي مات فيه، وأكثر من الثناء عليه جدًّا، ووقع منه موقعًا عظيمًا، رحمه الله وإيَّانا.

ومنهم: قاضي القضاة فقيه المذهب الشرفي أبو زكريا يحيى المناوي الشافعي، فكتب بخطه على (القول البديع) بعد أن أسمعه مني من أوله إلى آخره ما نصه عقب خطبةٍ: «وبعد: فلما أشرف علم الحديث على الاندراس من التدريس؛ حتى لم يبقَ منه إلا الأثر، والانفصال من التأليف حتى لم يبقَ منه إلا الخبر؛ انتدب لذلك الأخ في الله -تعالى- الإمام العالم العلَّامة، والحافظ الناسك الألمعي الفهَّامة، الحجة في السنن على أهل زمانه، والمشمِّر في ذلك عن ساعد الاجتهاد في سرِّه وإعلانه، فجدَّ بجدٍّ في حفظ السنة حتى هجر الوسن، وهاجر بعزم في تحصيل الرواية حتى طلَّق الوطن، وأروى العطاش من عذب بحر السنة حتى ضرب الناس بعطن، وهو الشيخ الإمام فلان، وكان مما أفاضه من بحره المنيع في فضل الصلاة والسلام على الحبيب الشفيع مختصرًا، أتى فيه بعد البلاغة من حسن التأليف وبراعة الاستهلال وحسن الانتقال والختام ما حُقَّ له أن يُسمَّى (بالقول البديع)، فسمَّاه بذلك فطابق اسمه مسماه، فشكر الله له مسعاه، وبلَّغه من خير منتهاه.

وقد سمعته منه من أوله إلى آخره؛ فاستفدت أكثر وأبلغ مما أفدت، ثم أذن في التدريس والإفادة»، بل كان يراجعني فيما يقع له من الأسئلة الحديثية كثيرًا، وربما أرسل إليَّ بما يجبه من الفتاوى في ذلك مع بعض طلبته، ويأمرني بالكتابة عليها. وطلب مني الإمداد له بما يتكلم به حين التهنئة للسلطان في أوائل الشهور ونحوها، وأرسلني إلى العلاء ابن أقبرس لأتكلم معه في بعض الأحاديث التي كان تنازع هو والعلاء القلقشندي فيها بحضرة الظاهر؛ ليكون على يقين في معارضته، خشيةً من عود الكلام فيه، ولقارئ البخاري بالقلعة ليمر على المجلس معي قبل قراءته، بل التمس هو مني مقابلة مجمع الزوائد معه ليضبط ما فيه من مشكل؛ ففعلت ذلك معه في المجلد الأول خاصة، وسألني في ترتيب أحاديث مسند الفردوس على الأبواب، وكذا أحاديث

الغيلانيات، وفوائد تمام؛ ففعلت البعض من ذلك، وصرَّح مرة في مجلس درس الشافعي بحضور جماعة الدرس بقوله: «فلان - وأشار إليَّ- أحفظ مني في الحديث»، وقال لي بعد انفصال الدرس بيومين أو نحوهما: «إنَّ بعض الحسدة عتبه على ذلك، وأنه قال له: إنَّا مأمورون بإنزال كل أحد إلى منزلته، ومن ادَّعى ما لم يعلم كُذِّب فيما علم»، إلى غير ذلك من الكلمات، فقلت له: «أنتم لا تقصدون بذلك إلا التربية والتنويه بالذكر»، فقال: «إنما أريد الإخبار بالواقع».

وجال فكري مدة في تعيين هذا الحاسد حتى ظهر لي بقرائن أنه زيد، وعيَّنْتُه لصاحبنا الشيخ زين الدين عبد الرحمن المنهلي، أحد الأعيان من جماعته، فقال: «إنه ليس به، بل هو غيره»، ولكنه امتنع من تعيينه، وأظن هذا المبهم هو الذي ثقل عليه ما كان كتبه أولًا في التقريظ المشار إليه، وهو حجة الله في أرضه على أهل زمانه؛ حسبما أخبرني به الولوي الزيتوني نقيب الحكم عنده، لما فيها من العموم، فأصلحها بالحجة في السنن كما تقدَّم، وكتب في ثَبَتِ ابني أنه ولد الشيخ الإمام الحافظ فلان، أبقى الله أصله في عافية؛ بلا محنة، فجزاه الله أتم الجزاء، ورحمه، ونفعنا ببركته.

ومنهم: صاحبنا المحدِّث المكثر التقي أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد القلقشندي الشافعي فكتب بخطه ما نصه: «الشيخ الفاضل، الأوحد الكامل، المحدث البارع، الفقيه الفارع، المكثر المفيد، الثقة المجيد»، وقال - وقد وقف على سندٍ مما رتبته حسبما سمعه منه بعض أصحابنا-: «إنه سبكٌ جيدٌ، لا ينهض به غيرُه»، واستفاد من خطي أشياء، عفا الله عنه.

ومنهم: الفاضل حافظ الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين الجلالي الحنفي، مدرس الأجيهية، خازن المحمودية، وهو ممن قُرِأَ عليه الكثير من الألفية وشرحها،

وغير ذلك، وحصَّل بخطه أشياء من تصنيفي، فكتب بخطه الوصف بـ«سيدنا وشيخنا، حافظ العصر، أدام الله النفع به».

ومنهم: الفاضل المفيد المحب أبو الوفا محمد بن محمد ابن القطَّان المصري الشافعي، فكتب بخطه على تراجم الرحلة وقد استعارها مني، ما نصه: «قد نظرت إلى محاسن تراجم، تشرح قلب الواحد الواجم، وتفرق بمفردها بين الحق والضلال، ويثني لسان حالها؛ بمقدمة التالي بعد التبري من اعتلالها، قائلًا: (من المؤمنين رجال)، ولذلك من تأملها رأى معجمًا بالفوائد مُعْرَبًا، وبلواقط السواقط من سواري الشوارد مُشَرِّقًا تارة وتارة مُغرِّبًا، توفره بآدابها ما بار من كلام الأبار، وترجَّزه من نظام معانيها ما يُنْسى من حسن نثر تاريخها، بمردِّه ذيل ابن النجار، أبقى الله جامعها راقيًا منار عِزِّه واقيًا حوزته من تسوُّر محرابها، ولا يتحدَّث مباريه يوم الابتهال بعجزه، فيا له من ندى نديمٍ؛ يجود على السائل بالفوائد التي يبخل بمثلها ابن العديم، لو رآه الخطيب أو ابنه لضربا بالسيف منبر تاريخهما إعراضًا، ولسكنا عن كشف حال الرجال أعراقًا وأعراضًا، جاب البلاد وجال، واقتحم المَهامِهَ ولم يخف الأوجال، وجد في الرحلة آخِذًا من تقلباتها بالدين المتين، ماشيًا في جنباتها عندما سمع قوله: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾، مقبلًا تارة بإقباله، ومتصلًا تارة بجبهة مُغرى بجمالها حال اتصاله، واطيًا بعزمه فروج الثرى، راغبًا في قول القائل: عند الصباح يحمد القوم السرى، مستولدًا من جِنان جنان فوائد الموائد جنينًا شاربًا من ماء حبات هبات هباته كيما يحيى مَعينًا، دخل دمشق الشام دار ابن عامر، فأحيى الذاكر بعد أن أمات ذكر ابن عساكر، ولما قدم من حلب أغنى باطلاعه عن مطالعة الدر المجتلب، فلله دَرُّه من حافظ رقى بسعيه وطوافه بزماننا هذا أسنى المراقي، وأبان رامز إشاراته ما طواه بعد النشر الحافظ ابن العراقي، وقد قلت فيه:

عليٌّ السخاوي دون حفظ الذي سما بوقتي هذا رُتْبه ابن علي
له من لُجَيْن الطِّرس نقدٌ دُوَيْنه مناقشة النقاش والذهبي
بدا بسماء العرفان شمسُ معارفٍ ويوم بيات كالرضى العلوي

وعنى رَحِمَهُ اللَّهُ بابن علي أستاذنا أحمد بن علي ابن حجر فيما زعم، وأنشدني من نظمه مخاطبًا لي:

بليغٌ إذا ما راح يتلو روايةً يشنِّف آذانًا ويرشح خاطرًا
يُقِرُّ له عند القراءة خصْمُه فأكرمْ بمولىً يبهج الخصمَ إن قرا

وقوله:

وغير عجيب من محب بديهة سخا بالمعاني في مديح سخاوي
روى عطشًا بالعلم عند روايةٍ فأكرم بِرِيٍّ من رواية راوي

ومنهم: الفاضل الشهاب أحمد بن محمد بن خبطة القليوبي المكي، فكتب بخطه تقريظًا نظمًا ونثرًا على (الجواهر والدرر) من تصانيفي؛ لاغتباطه الزائد به، سمع غالبه منه صاحبنا النجم ابن فهد الهاشمي الحافظ، وما تيسر لي الوقوف عليه، لكنه قد شافهني بثناء زائد، رحمه الله وعفا عنه.

ومنهم: المفنن الأوحد أبو الوقت عبد الأول بن محمد المرشدي الحنفي، فكتب على مصنفي (ارتياح الأكباد) ما نصه: «أما بعد: فهذا كتابٌ قصد به جامعُه تبريدَ المُهَجِ من حرِّ فقْد الولد والوهج، فأحسن فيه وأجاد، وأقرَّ العين وسكَّن الفؤاد، حتى صار أعزَّ شيءٍ يقتنى في هذا المعنى ويُستفاد، فلله دره إذ وقع مرهمًا شافيًا، وللأدواء دواء كافيًا، وعند مشاهدة مَشاهِدِه يطلعك على سعة الاطلاع، وما أجهد في تحصيله من الكاغد والمداد واليراع، حتى جاء على هذا النمط العجيب المتمنِّع، القاضي لجامعه بأنه صاحب صناعة لا متصنع، مع حسن بضاعة من التحسين والتصحيح، وتقويم ميزان التعديل

والتجريح، أعيذه برب الفلق وقاف، وبالحواميم الست والأحقاف؛ من كلِّ مَنْ في قلبه مرض، أو معاندٌ لا يستقيم له غرض، والله هو الولي بإثابة صاحبه فيما قاساه وعاناه، والمليُّ بإفاضة نِعَمه عليه فيما قصده وعَناه، «**فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نواه**»، وأسأله أن يوفقني وإياه؛ لما نقصده من القول والعمل ونتوخاه، وكتب فلان، جعل الله الجنة مأواه».

وكتب إليَّ رسالة وأنا بمكة نصها: «المملوك عبد الأول المرشدي يقبِّل الأرض وينهى أن القلب قد أصبح إلى طلعة المخدوم شائقًا، وطرْف الفؤاد إلى محيَّاه وامقًا، فعذلته في ذلك، ولمته صباحًا، فلا يزيدني على كثرة اللوم إلا إباءً وإلحاحًا، ثم أنشدني في ذلك متمثلًا بعد أن نسبني إلى الجهل بالمحبة قائلًا:

الصبر يحسن في المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

وماذا عليكم لو منيتم بمشية ... يكون لكم فيها علينا التفضُّلا

فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا ... فكونوا أناسًا يقصدون التجمُّلا

وعلى طلعة سيدي المخدوم السلام ورحمة الله.

وكتب إليَّ قبل ذلك أيضًا مع ضيافة أرسل إليَّ بها يقدِّم بين يديه الثناء من لم يكن لديه الثراء، ويخلص في الدعاء من عجز عن الجزاء، كما قد ورد ذلك في الحديث، وقَبِلَتْهُ شيم الكرام في القديم والحديث، والله هو الكفيل بجميل المكافأة والقويم بجزيل المجازاة، وهو حسبي ونعم الوكيل فلا أبتغي سواه.

بل كتب إليَّ يسأل عن قول البخاري في الحج من صحيحه: (باب كسوة الكعبة)، ثم أورد أثر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقد هممت أن لا أدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمته» يعني الكنز، ما المطابقة بينهما؟ فكتبت إليه بما أثبته في ترجمته من معجم الشيوخ والأقران.

ومنهم: الفاضل المحب أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد الحنبلي، عرف بابن جُناق، وهو مِمَّن حضر عندي بعض مجالس في الإملاء، واستفاد مني ومن خطي جملة، وكتب بخطه الوصف بـ«سيدنا الشيخ الإمام العالم العلَّامة المحدِّث الحافظ»، وقال وقد سأل في حاجة: «وهذا كله بحسب الإدلال؛ فإنه ليس للعبد إلا مولاه».

ومنهم: شيخ القراء الشهابي أحمد بن أسد الأميوطي الشافعي، فوصف بخطه بـ«سيدنا الشيخ شمس الدين أوحد الفضلاء المحصلين، مفيد الطالبين الحافظ فلان، حفظه الله تعالى، ونفع به المسلمين».

وكثيرًا ما كان يقول: «أنت فرعٌ فُقت أصلك»، يشير إلى نفسه، فإنه كان فقيهي، وممن انتفعت به، واستكتب (القول البديع) من تصانيفي، وشرع في مقابلته معي بقراءته، وسمع مني كثيرًا من أجوبتي الحديثية، وكتب بعضها بخطه، وقال في بعضها: «أقسم بالله العظيم؛ الذي فلق الحبة وبرأ النَّسَمَة - وكانت هذه يمينه إذا اجتهد - إنَّ أكبر من تراه بعينك من الموجودين لا يحسن قراءة هذا الجواب، فضلًا عن تحقيقه وجمعه، وكان يتردَّدُ إليَّ كثيرًا، ويسأل عما يحتاج إليه من الأسانيد والمتون، وحررت له شيوخه في القراءات على نمط أعجبه، ومرَّ عليه معي بقراءته، وكتب إليَّ مرَّة: «الشيخي الإمامي العلامي الشمسي، أعزه الله، ونفع بعلومه، بحيط علومه الكريمة، أدام الله النفع بها، وأبقاه في خير وعافية، إن في الإسناد ثمانية ووجدهم العبد سبعة، فليظهر للعبد الثامن، وينظرون ما كتب، هل هو صواب أم خطأ؟، فإنْ كان خطأً فأصلحوه؛ ولو بقي هذا مسودة».

وأخبرني بعض الفضلاء من أصحابه أنه بلغه أن بعض الحساد يقول: متى يموت فلان وأدوس على قبره بنعلي؟، أو نحو هذا، فقال: أقسم بالله أن تمني موت فلان كفر، وإن جيء إليَّ بهذا الفاعل حكمت فيه بكذا، فهذا رجل لا يكرهه إلا مبتدع، غير راغب

في السنة؛ لأنه هو القائم الآن بعلم الحديث بأنواعه، ومن يقوم بما هو قائم به؟»، أو نحو هذا من الكلام، فرحمه الله.

ومنهم: المحقق الفريد التقي أبو العباس أحمد ابن الكمال الشمني الحنفي، فكان جريًا على عادة أهل العلم والتقوى كثير الإجلال لي، والثناء عليَّ غيبةً وحضورًا، لا يقدم عليَّ في هذا الفنِّ أحدًا بحيث إنه لَّما بلغه أنَّ التقي القلقشندي استقر في تدريس الحديث بالمؤيدية عقب البدر العيني صرَّح بتقدمي في الاستحقاق لذلك عليه، كما أخبرني بذلك صاحبنا البدري ابن المخلِّطة المالكي، وكذا لما حكى له الشيخ مظفر الدين محمود الأمشاطي عاتبه في إجراء ذكري عند الظاهر خشقدم، قال له: «دع عنك هذا، فما ثَمَّ الآن من يشاركه في هذا الشأن»، وعدته مرة في مرض أشفى منه على الموت، فلما رآني بكى وانتحب، وقال: «يا فلان! إلزم ما أنت فيه، واغتبط به؛ فإنني والله ما ندمت على شيء ندمي على ضياع العمر في غير هذه الطريقة، ولئن أقامني الله من هذا المرض لا أشتغل بغير الفقه والحديث والتفسير»، فاتفق أنه عوفي ووفَّى بذلك إلا في النادر، ولما قدمت من حَجَّة الإسلام حضر للسلام عليَّ، ثم أرسل لي قماشًا.

وكثيرًا ما كان يسأل عن أشياء تقع له في المتون والرجال، وأول شيء التمسه من ذلك ترجمة الشهاب السمين، ولما بلغه أنني شرعت في قراءة أشياء من كتب الحديث؛ لأجل ابني أحمد، قال لجماعة من أعيان طلبته: «لا تفوِّتوا هذا السماع، فمتى يسمح الدهر لكم بقراءة فلان؟»، أو نحو هذا، وكتابته عندي تشهد بجلِّ ما أشرت إليه، فإنه وصفني قديمًا بـ«الشيخ الإمام العلامة الرحلة الحافظ»، وكتب لي على (القول البديع) من تصانيفي ما نصه: «وقفت على التصنيف الشريف، والتأليف اللطيف، المسمَّى بالقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة، المحدِّث الرحلة الفهامة، حافظ عصره، ووحيد دهره، فلان، فإذا هو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثاله، ولم ينسج

ناسج على منواله، جمع فيه بين الرواية والدراية، ورتبه ترتيبًا هو من الحسن في نهاية، وشمله بلطائف معان شتى، وألفاظ لا ترى فيها عوجًا ولا أمتى، وفوائد عجيبة، وفرائد غريبة، وتحقيقات وتدقيقات، وأجوبة عن أسئلة وإشكالات، وكيف لا؟! وهو قد رحل في طلب الحديث إلى الأقطار، وأخذ عن مشايخ البلدان والأمصار، وحضر المجالس والدروس، وبحث مع العلماء الرؤوس، حتى صار الاعتماد عليه، والمرجوع في علم الحديث إليه، وقد استخرت الله -تعالى- وأجزته بتدريس الحديث وإقرائه، والجلوس لروايته وإملائه، طالبًا من الله -تعالى- حسن التوفيق والهداية على سواء الطريق، إنه ولي كل جميل، وهو حسبي ونعم الوكيل».

ولمّا وقف على مؤلفي في موت الأولاد، انتقى منه الكثير، وكتب عليه بخطه: «فرَّغه مطالعًا منتقيًا، ولمؤلفه الحافظ داعيًا، فلان».

وأعلى من هذا كله كتابته على مصنفي في الرد على البقاعي إنكاره قول: (يا دائم المعروف) ونصها: «كتاب القول المألوف في الرد على منكر المعروف، تأليف الشيخ الإمام العلامة، الثقة الفهامة، الحجة مفتي المسلمين، إمام المحدثين، حافظ العصر، شيخ السنة النبوية ومحررها، وحامل راية فنونها ومقررها، من صار الاعتماد عليه، والمرجوع في كشف المعضلات إليه، فلان، أمتع الله بفوائده، وأجزاه على جميل عوائده، آمين».

ومنهم: المحقق الزاهد الحجة شمس الدين الشرواني الشافعي، فإنه لما قدم مكة المشرَّفة، وكنت هناك، توجهت للسلام عليه بعلو الباسطية، محل نزوله، فبالغ في الإكرام والترحيب، وأعلمني بعافية أخي، وكثرة شوقه إليَّ، فبادرني البكاء، وقلت: هذا ببركتكم، فقال: بل ببركتك أنت؛ فإنك شيخ السنة، ووقع قوله هذا مني موقعًا عظيمًا، فهو لم يكن ممن يَعْرِف المداهنة - رحمه الله، ونفعنا به.

ومنهم: المحدِّث نور الدين أبو الحسن علي بن سليمان التلواني الشافعي، فكان يقول: «إنه لم يخلف شيخنا في هذا الشأن غيرك، وإن كانوا أسبق منك في الأخذ عنه، فهذا عطاء وفضل».

وجاء في مرة في أول صفر سنة اثنتين وسبعين فقال لي: « قد رأيتك هذه الليلة في المنام، وأنت جالس صدر حلقة أنا فيها، فقلت لك: إن شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ قال في أول (شرح النخبة): إنَّ كل من أنصف عَلِمَ أنَّ المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه، وأنا أقول: إنَّ كل من اشتغل بهذا العلم في زماننا كَلٌّ عليك»، وبالغ في الثناء عليَّ عند الأمير بردبك الشرفي أينال، وكان هو الرسول إليَّ بطلبه لأحضر عنده في مجلس الحديث الذي كان هو القارئ فيه مع جملة المشايخ، فما وافقت، ووافقني الشرفي المناوي على الامتناع.

ومنهم: قاضي المالكية السيد حسام الدين ابن حريز الحسيني الطهطاوي المنفلوطي، فكان مما كتبه على (القول البديع) بعد أن سمع مني بعضه، واستجازني في روايته؛ في أثناء كلام يمدح فيه العلوم: «بادر من كان سهمه في الخير مصيب، وضرب مع القوم بأوفى حظ وأوفر نصيب، وهو سيدنا الشيخ الإمام، الحبر الهمام، البحر الفهامة، العالم العلامة، المحدث الرحلة، الجامع لمعاني العلوم جمع كثيرة، لا جمع قلة، جامع أشتات العلوم، حاوي ما افترق من المنطوق والمفهوم، شمس الملة والدين، فلان، رحم الله سلفه، وأبقى خلفه، وجمع كتابه الذي لم يُسْبَق إليه، فحاز به درج السبق وفاضت أنواره عليه، وهو الكتاب المرسوم (القول البديع) في الصلاة على الحبيب الشفيع، وقد وقفت على الكتاب المذكور وتوسَّلت إلى الله بما فيه أن يوفقني وجامعه في جميع الأمور، فرأيته قد جاء من هذا الفن بغرائب، وغاص في بحار هذا الفن واستخرج من دررها عجائب، فلله درُّه فيما أبدع، وفيما استخرج من صحيح وغريب وأوسع، فاستجزته منه؛ لأرويه بسند صحيح،

وتناولته من يده بقلب منشرح وأمل فسيح، والله أسأل أن ينفعنا وإياه بذلك، ويرزقنا شفاعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وينجينا بها...[١].

وكذا سمع مني قديمًا اليسير من غير هذا من تصانيفي، وشرفت في تبييض طبقات المالكية لأجله، فمات قبل إكمالي تبييضه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومنهم: الخطيب كمال الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد النويري المكي الشافعي، فكان يظهر لي من التودد ما لا أنهض أصفه، بل وأستحيي من مبالغته معي في مزيد التواضع؛ لكونه لم يكن يتحاشى عن تقبيل اليد وغيرها، وربما ينزل عن فرسه إذا لقيني في الطريق في محل خلوة، وجئته قُبَيْل وفاته بيوم لأعوده؛ فألحَّ في تمكينه من يدي، هذا مع مزيد شهامته، وارتفاع مكانته وجلالته، وطالما تفضَّل بالثناء عند الأمراء وغيرهم، وقال لي مرة: «والله إنَّه لا يحبُّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، وراسل ولده الكبير - أبقاه الله - فقرأ عليَّ في الاصطلاح؛ وأنا مجاور بمكة، وكذا عرض عليَّ ولدُه الصغير محافيظه، وكتبتُ له إجازة حافلة، وكثيرًا ما كان يحلف أنني في المحبة عنده كأخيه أبي القاسم، وكان يقدِّمني في هذا الفن على غيري، ويراسلني بخطه بالأسئلة عن كل ما يشكل عليه، ومما كتبه إليَّ: «أسعد الله لسيدي الصباح كلما ضاء كوكبٌ ولاح، المسؤول من افضاله أن يكشف للعبد عن قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حُبِّبَ إليَّ من دنياكم**»[٢] الحديث. فإنَّ في ذكري أن النسائي أخرجه، وأنه فيه بدون لفظ ثلاث، فهل هو كذلك أم لا؟ ومن خرَّجه سواه؟»، وكان ذلك سببًا لإفرادي في هذا الحديث تصنيفًا مستقلًّا.

---

(١) سواد في الأصل.

(٢) أخرجه النسائي (٣٩٣٩) وأحمد(١٢٣١٥) بإسناد حسن من أجل سلام أبو المنذر وهو صدوق كما في التقريب (ص/ ٢٦١)، وباقي رجاله ثقات.

وكذا كتب إليَّ: «العبد يهنئ لمسامع سيده وحبيبه الشيخي الشمسي، إنَّ بعض الإخـوان ذاكرني في شيء من القراءات، وذكر المقصود، قال: وأنتم في كنف الله وحفظه».

وكتب مرة أخرى: «العبد يهنئ لمسامع سيده، وقرة عينه، وحبيب قلبه، العلامي الشمسي، إنَّ بعض أصحابه الفضلاء سأله: كم الجنان؟ إلى أن قال: فقلت له: أستمد لكم من بعض مخاديمنا المشايخ، أدام الله النفع بمولانا لسائر المسلمين، وبالخصوص لأهل محبته، وبالخصوص لأحبهم فيه، وهو العبد الأحسن»، انتهى، فرحمه الله، ما كان أقدره على استجلاب الخواطر، وأغزره إفضالًا للمقيم والخاطر.

ومنهم: الشيخ زين العابدين ابن الشرفي المناوي الشافعي، فكتب بخطه الوصف بـ«الإمام العالم العلامة الحافظ المحقق المدقق، عمدة المحدثين»، وقال في بعض مراسلاته إليَّ وأنا بمكة: «والمسؤول من صدقات المخدوم أن يكون المملوك على خاطره الكريم، وأن لا ينساه من صالح دعائه، إلى أن قال: فإن المملوك محسوب على المخدوم؛ لصدق محبة الوالد لكم في الله - تعالى -، وهي لا تنقطع بالموت؛ فإن ثمرتها الاجتماع تحت ظل العرش، إن شاء الله -تعالى-.

ومنهم: الإمام الفريد الكمال محمد بن محمد، شيخ الكاملية وإمامها، الشافعي، فطال ما كان يجتهد في القسم: «إنه ليس عنده في الفقهاء أعظم ولا أجل ولا أحرص على مراعاة خاطره مني، وأنه واجبٌ عليَّ وعلى الناس كافَّة الدعاء بطول بقائك، فإنك قائم بما انفردْت به، ومحيي السنة النبوية، وسترى شأنًا كبيرًا»، وكثُر تصريحه بذلك كله في الحضر والسفر؛ حين كان ببيت المقدس ومكة وغيرهما، وكان يسأل من يعتقد فيه الخير الدعاء لي بطول العمر، وكنت إذا جئته وهو في الدرس بالكاملية - واتفق لي معه ذلك مرتين أو ثلاثًا؛ لكوني كنت معيدًا عنده فيه - يجلسني في المحراب، وينحرف عن

مكانه، وإذا مرَّ شيء التفت إليَّ كالسائل أو المحقق لما يقوله، ولما تكلَّم على المسلسل بسورة الصف؛ كان يستخبر عن الشيء؛ فأكتبه له برمته في تصنيف، واستعان بي كثيرًا فيما كتبه في ابن عربي المتصوِّف، والتمس مني تعيين أحدٍ يسمع عليه الأربعين للصابوني، فقلت: لا أعلم الآن أحدًا، قال: «فنسمعها منك، ونرويها عنك»، ثم سمع بعضها، وكذا سمع مني بعض تصنيفي (القول البديع)، وكان في آخر عمره لا يفارقه حتى في السفر، وكانت مراسلاته تَرِدُ عليَّ في مجاورتي بمكة، وفيها الوصف بـ«سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة، الشيخ فلان، متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم، في عافية بلا محنة».

وقال في بعضها: «وإني والله كثير الاشتياق والدعاء والثناء عليكم، فالله تعالى أن يجمع شملنا بكم على أسر حال وأكمله وأقربه، مع القبول، ويلقاني من بركة الحاج، عند رجوعي، ونام عندي، وذكرت له أن البقاعي راسل صاحبنا ابن فهد بالإساءة عليَّ، فقال لي: «أحمد الله حيث لم يعادك إلا من هو من عشرين سنة فأكثر، مذبوح متقلب في دمه وهو لا يشعر بنفسه»، وغضب مرة على أولاده فما استطاع أحد يسترضيه عليهم، إلى أن توسلوا بي عنده، فبمجرد أن سألته في ذلك ناداهم، وقال لهم: «قبِّلوا يد فلان ورجله، فلولا أنَّ منزلته عندي عظيمة ما رضيت عنكم»، إلى غير ذلك مما يطول إيراده، والحامل له عليه مزيد الحب والإكرام، رحمه الله، ونفعنا ببركاته.

ومنهم: صاحبنا الشيخ عز الدين حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، فقرأت بخطه في مطالعة إلى المحيوي عبد القادر المكي قاضيها المالكي: «وقد غبطناكم بإقامة سيدنا الشيخي فلان عندكم في هذا العام، فإنه ممن يُغْتَبَط بمجالسته، ويُرْتَبط بفنائه وساحته، ولولا خشية التهجم عليه لكتبت عبودية إليه، ولكن صدقاتكم مسؤولة في إبلاغه سلامي، وطيب كلامي، والتماس أدعيته، زاد الله في حياته، ونفعنا ببركاته».

ومنهم: المتصدي للحوادث التركية ونحوها[١]، بحيث تسمى مؤرخ الوقت، الجمال أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي، فكان مع قلة اجتماعي معه يبالغ في إجلالي إذا قدمت عليه، ويخصني بتكرمه للجلوس، والتمس مني اختصار الخطط للمقريزي، واستملى مني مولدي ونسبي، وكتب أسماء شيء من تصانيفي، بل طلب مني بعضها.

ومنهم: الشيخ المحدث جلال الدين أبو المعالي عبد الرحمن بن أحمد القمصي الشافعي، فكان راغبًا في حضور مجالسي في الإملاء إلى أن مات، بل سمع مني ترجمة شيخنا من تصنيفي، وكذا ترجمة النووي وغيرهما، وكان محبًّا فيَّ، مبالغًا في إطرائي في الغيبة والحضور، غير منفك فيما يبلغني عن الدعاء لي في أكثر الأوقات، مصرحًا بانفرادي بهذا الشأن، فرحمه الله ونفعنا به.

ومنهم: القاضي نور الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن البرقي الحنفي، فكتبت بخطه الوصف بـ«الشيخ شمس الدين حافظ العصر»، وصرح بذلك في غيبتي لبعض المعتبرين.

ومنهم: الشيخي البدري محمود بن عبيد الله الأردبيلي الحنفي، فكتب بخطه الوصف بــ«الشيخ العالم المحدِّث»، وسمع من لفظي (القول البديع)، واشتد اعتناؤه به، وتكرر سؤاله في نسخه منه استكتابًا..[٢].

ومنهم: شيخ أهل الأدب الشهاب أبو الطيب أحمد بن محمد بن محمد الحجازي المقري الشافعي، فكان يبالغ في تعظيمي، ويراجعني في كثير مما يعرض له من الأمور الحديثية إسنادًا أو متنًا، وينقل عني في تذكرته، ويصرح بانفرادي بذلك، ويكثر من

---

(١) يقول السخاوي في الضوء اللامع (٥/ ١٨٤) عنه:(سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرخين من ثلثمائة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة الترك وأحوالهم ولغاتهم).

(٢) كلمة مطموسة.

الدعاء والثناء، والحضور عندي في مجالس الإملاء ونحوها، وكتب على استدعاء لبعض الأولاد من نظمه ما نصه:

الحمد لله الكريمِ العالمِ ... مدبِّر أحوال كل العالم
ثم الصلاة بعد حمد الباري ... على النبي المصطفى المختار
وبعد إني قد أجزت ذا الجنان ... الولدَ القادمَ عبدَ الرحمن
وهو أبو الفتح جلال الدين ... نجل الإمام الحبر شمس الدين
أعني الإمام العالم العلامة ... المسند المحدث الفهَّامة
الحافظ المفوَّه السخاوي ... بعلم كل عالم وراوي
روايةً لكلِّ ما رويْتُهُ ... وما جَمَعْتُه وما أَلَّفْتُهُ
وما تجوز لي إذًا روايتُهْ ... نعم وما تسوغ لي إجازتُهْ
فليروِ هذا كلَّه بشرطِهِ ... وليعتمد والده في ضبطِهِ

وعلى (القول البديع): «وقفت على هذا التأليف المنيع، والتصنيف الذي دلت معاني بيانه على أنه القول البديع، وضعٌ بَيَّن علوَّ همة واضعه، فبيَّن أنَّ كل ذي وضعٍ سواه وضيع، كيف لا! وموضوعه في الصلاة على الجناب الرفيع، وطالعت هذا الكتاب، فوجدته أعجب من العجاب، ونظرت في مقدمته فإذا هي مشعرةٌ بتقدم مَنْ سوَّاه على مَنْ سِوَاه، فوجدته جامعًا للمحاسن، فدخلت من كل باب من أبوابه للصلاة، ولما علمت أن حاسده من الحَنَق مكمد، خشيت عليه وعلى مؤلفه الإصابة بعينه، فأكثرت من الصلاة على محمد، فيا له من تأليف قد أَلِفَتْه القلوب وتآلفت على حبه، وأحبِب من تصنيف، جذب كل صنف إلى حزبه، وأعظم بمؤلفه الذي هو حافظ عصره، ومسند شامه ومصره، نعم هو بحر طاب موردًا، وسيد صار لطالبي اتصال متون الحديث على الحالين سندا، فهو لعمري عينٌ في الأثر، وما رآه أحد ممن سمع به إلا قال: وافق الخُبْر

الخَبَر، لقد أجاد النقل من كلامي الله ورسوله القديم والحديث، وسارت لفضله الركبان وبالَغَتْ بالسير الحثيث، فلو رآه صاحب الجامع الصحيح رفع مناره، وقدَّمه للإمامة. وقال: هذا مسلم على الحقيقة، وزاد تعظيمه وإكرامه، ولو أدركه الحافظ الذهبي لم يتكلم معه إلا بالميزان، أو البرهان القيراطي لرجح ما قاله، وعلم أن بلدته قيراط بالنسبة عند تحرير الأوزان، ولو لحقه المزي ولَّى هربًا بعد ما لمَّ أطرافه، أو عاينه صاحب الذيل ملأ رُدْنَه من هذه الفوائد التي ليس بها طوق، وطلب إسعافه، نعم هو المأمول في الشدة والرخاء، والمليءُ من الفوائد والسخيُّ بها، ولا بدع إذ هو من أهل سخا، جعل الله صلاته على سميه محمد مقدمة لأبواب الخير الملائمة، وكما فتح له أبواب الخير أن يحسن له الخاتمة.

وعلى (ارتياح الأكباد): «وقفت على هذا التأليف الذي أَلِفَه المحزون بطبعه، وأهاج بلابل الأسى والأسف فنقَّطه بدمعه، والمجموع الذي أصبح لجامعه الإمامة وعلو المنار حيث صار مفردًا في جمعه، فيا له من مصنَّف لبس الحداد من نقْسِه، وشابت الأفئدة من طرسه، وأعظم به من نادب، حين قابلني قبَّلته لكن بثغر المدامع، وخاطبني بلسان الأحزان فأصغت إليه جوانحي وجوارحي فعادت كلها مسامع، نادى فلم يجبه غير كئيب، ورنَّ فأصاب حبَّة قلبِ كلِّ من رُمي بفقد حبيب، فحرَّك في قلبي حزنًا سكنه وما ارتحل، وجدَّدَ التدفيف على الجُرح الذي ما اندمل، ولا بدع إذ حظي من هذا المعنى أوفر الحظوظ وأوفاها.

فواهًا كيف تجمعنا الليالي　　　وآهًا من تفرقنا وآها

فوآسفًا من أسفٍ وافٍ وافر، ومن مصاب فكري له ناظم ودمعي ناثر.

وتقاسم الناس الرزية بينهم　　　قسيمًا فكان أجلهم حظًّا أنا

ومن المعلوم أنَّ الباعث لجامعه، أعظم الله تعالى له الأجر، وأعانه وأغاثه عند مصيبته بالصبر؛ كثرة الأسف على من سلف، وعدم الاصطبار على فراق من نارى وسار، وعُظْمُ الاكتئاب على من غُيِّب من الأتراب في التراب.

حَسْب الحبيبين نأيُ الأرض بينهما ... هـذا عليها وهـذا تحتها بالي

وبالجملة: فهو معذور حيث بات يقرع سنه من حادث نابه على ما أصابه.

كأنْ لم يمت حيٌّ سواه ولم تقم ... على أحد إلا عليه النوائح

فلقد كان نُخبه في زمانه، وأعجب أعجوبة ظهرت في أوانه، وماذا عسى يقال في وصف ذاته ومُلَح أدواته؛ إذ كان جديرًا بكل ما حَسُن من المراثي والمدح، والأوصاف الجميلة والمُلَح.

لئن حسنت فيه المراثي ونظمها ... لقد حسنت من قبل فيه المدائح

فلله در هذا الجامع للمحاسن فيما جمع، فلقد أثرى وأدَّى زكاة فضله وما منع، ولقد أنشأه بما أنشأ، وحبَّر فيما عبَّر، وصنَّف وأبدع، وصرَّع ورصَّع، وسلك مسلكًا واضحًا ومشى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله تعالى يديم له البقاء، ويلهمه الصبر الجميل على مَنْ مضى، ويعظِم له الأجر، ويُحْسن له فيمن بقي عوضًا.

ومنهم: الجمال أبو المحاسن يوسف السكندري الفلاحي.

ومنهم: قاضي الحنفية البرهاني إبراهيم ابن شيخ الإسلام الشمس ابن الديري، فقال لي مرة حين اجتمعت به: «لم تزل المسرَّات تدخل عليَّ في هذا اليوم بخصوصه من الأسبوع، فحصل لي في مثله كذا، وفي آخر كذا»، واستمر يعدد أشياء شريفة، تجددت له في مثل ذلك اليوم، بل حكى لي حافظ الدين ابن الجلالي عنه أنه كان يقول: «لله الحمد أنْ منَّ على الناس ببقائه لضبط هذه السنة الشريفة، وما أعلم فيه ما يُعاب إلا تردده لبيت فلان»، أو كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الشيخ المعتقد محمد بن صالح النمراوي القاهري، فكان لا يسميني إلا بابن حجر، وفي بعض الأحايين يقول: «ما كنت أجيء ابن حجر قط إلا وجدته عنده»، وأكثر من الدعاء لي.

وقوله: «اشفع فيَّ يوم القيامة»، وما أشبه ذلك من الكلمات السارة، نفعنا الله به.

ومنهم: قاضي المذهب الحنبلي وعالمه، العز أحمد بن إبراهيم الكناني العسقلاني، فكان في إكرامي ومحبتي وتعظيمي شيئًا عجبًا، بحيث إنه كتب إليَّ وأنا بمكة مراسلة عنوانها: «سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العلامة فلان، أدام الله النفع بعلومه».

وقال في أصل الكتاب: «جمع الله الشمل برؤياكم، وبلَّغكم من الخير مناكم، ونفع ببركتكم وبعلومكم، المملوك ينهي كثرة شوقه واشتياقه إلى كريم لقائكم، والتمتع بفوائدكم، والاقتباس من فضائلكم، أدامها الله تعالى، وقد ورد على المملوك منكم مشرفات شافية، في معناها كافية في حصول المقصود، لا تكاد تصدر عن أحد سواكم، فالله تعالى يديم فضلكم وصدقاتكم، ويحسن سفركم وإقامتكم»، إلى أن قال: «والأوراق أضيق من أن نصف فيها ما عندنا من الشوق إليكم، وقد عوضكم عنَّا بأفضل العوض، ونحن لم نتعوَّض عنكم إلا بالأسف على قربكم، والوحشة إلي رؤياكم، والله يمن بالتلاقي في خير وعافية، قال: والمملوك يعلم أنه منكم على ذكر فلا يحتاج إلى أن يُذكركم بالدعاء، ولكنه يسألكم أن تسألوه له ممن تعتقدون صلاحه»، وكذا ورد عليَّ كتابُ أخص أصحابه وأجلهم البدري السعدي، وفيه: «وأما مولانا شيخ الإسلام، أمتع الله بحياته، فلا يقدر المملوك يصف ما عنده من الأشواق إليكم، ثم لما قدمت وتلقَّاني حلف لي مجتهدًا أنه لا يعلم بمقتضى ما عنده من المحبة من سُرَّ كسروره بسلامتي. قال ذلك بحضرة جمع من خاصته وجماعته، ولم يمكني من الجلوس حينئذ وهو بمنزلي إلا بجانبه، وجلسنا

في خدمته طويلًا على العادة، ثمَّ لما انفصل عن المجلس قال لجماعته: «هل تعرفون من يستأنس بمحادثته وحسن أدبه مثله؟».

على أنه قد تكرر منه ذكر هذا في غير هذا المجلس، بل لم يزل يستوحش لي إذا أبطأت عن الاجتماع به، ويشتد تأنسه بي إذا كنت في خدمته، ويقول: «أحب لو أراك في كل يوم مائة مرة، ولولا تعطلك وتكلف فكرك لكنت أجيئك كل يوم»، ونحو ذلك، وتوسل بي بعض من تكلم معه بسبب استنابته له غير واحد من الأكابر، وهو يأبى، فقال لي: «أمره مفوَّضٌ إليك»: وكذا كلمته في مساعدة بعض المكيين بشيء من الصدقات التي تحت نظره، فقال: «أمر كل ذلك معذوق بك، فمهما اقتضاه رأيك فافعله»، ثم قال في غيبيتي للجابي: «لا تخالف فلانًا فيما يأمرك به»، أو كما قال، بل كلمته في مساعدة بعض الفضلاء في مصالحةٍ بينه وبين خصم له بشيء من ماله، فقال: «هذا مرجعه إليك»، وأثنيت مرة على جماعته بحضرته، فقال: «كلهم أولادك، وتحت نظرك»، إلى غير ذلك مما يطول، ويستثقله الحاسد الجهول.

وأول ما أثبته بخطه في وصفي: «الشيخ الإمام المحدث البارع الحافظ»، ثم تزايد الاختصاص معه بحيث استعار كثيرًا من مجاميعي وتعاليقي وتاريخي الكبير وغيرها من تصانيفي بمشافهته ورسائله، فكان منها المسؤول من صدقاته أدامها الله - تعالى - رزمة من التاريخ من مكان لا يحتاجون إليه، والسلام.

وكتب بخطه على كثير من ذلك، وانتقى منه جملة مع العزو، وفي بعضه، ثم إنه لكونه لم يلتزم العزو توهم ابن الشحنة أن ما رآه بخطه في ترجمته من قِبَله، وصار يعزو ذلك إليه، والواقع خلافه، بل هو مما لخصه من خطي، وبالله العجب!، كيف يترجمه بهذا وقد طال ما كان يلقنني عن الثناء عليه؟ ويقول: «لست أظن أن ذاك منك على حقيقته؛ لأن هذا الرجل ليس من العلماء، ولا، ولا، ولا، ويذكر أوصافًا وترجمة ليس المخبِر

بأعرف بها من المخبَر، ولم أكن ممن يخصني بذكر هذا، بل ذكره لغير واحدٍ من جماعته، وغيرهم، وكذا رأيت سبط ابن الشحنة عزى للعِزي ترجمة لابن الشماع، مع كونها أيضًا مما لخصه من خطي، وقد نبهت السبط على ذلك، وأريته المجلد الذي فيه ترجمة كلٍّ من ابن الشماع وجده ابن الشحنة، وعليه خط العزي بقوله: «أنهاه مطالعة واستفادة فلان»، وأنَّه ليس بين خطه هذا، وترجمتيهما إلا دون[1] كراس، وقابل معي الألفاظ بحيث جزم في حضرتي بهذا.

وهذا استطرادٌ نافعٌ ألجأت الضرورة إليه، ولم يزل العِزي يصرِّح بتحسين كل ما يصدر عني حتى ما أنشئه من خطب ومراسلات ونحو ذلك، بحيث قرأت بين يديه مرة تقريظًا لي على بعض التصانيف، فقال لي: «هذا دون عادتك»، فقلت له: «ما عسى أن يصدر من محدث؟» فقال: «أنت لا يقال لك هذا فيما تعلمه وتنشئه».

وقال لي مرة مما جرَّ الكلام إليه: «لا تتوقف عن إظهار شيء مما تكتبه؛ لعدم رؤيتك لما يكون لبعض المعاصرين لك في نظيره، فالجزم أن أحدًا منهم لا ينهض بما لا تنهض به، فكن منشرح الصدر بما تظهره، نعم الخوف إنما هو من السرقة».

وأوقفت على ترتيب بعض الأسانيد فقال: «أقسم بالله أن فلانًا، وسمَّ بعض أكابر شيوخ العلماء الموجودين لا يستطيع عمل هذا في عمره كله، وأنت لا تعجز عن إقراء أجل كتبه في أسرع وقت».

ولما شرعت في تكملة شرح الترمذي قال - وقد رأى شيئًا من أول ما كتبته فيه-: «والله لا ينهض بهذا غيرك»، واستمر هذا في فكره حتى إنه حضر جنازة في بيت ابن الشحنة بحضرته، وكان معهما في انتظارها البقاعي وغيره من الأعيان، وذكر شرح الزين العراقي الذي بنيت عليه، فأشار إلى حاصل ما ذكره حسبما أخبرني به، وتألم البقاعي لذلك

---

(١) هكذا في الأصل.

كثيرًا، ولَمَّا طالع (الجواهر والدرر) من تصانيفي اشتد اغتباطه به، وقال: «هكذا تكون التصانيف والتراجم، والله لا أقدر أستوفي وصف محاسنه، وما بقي يسهل به وضعه من يده»، ولخص أكثره، وكتب عليه ما نصه: «أما بعد: فقد وقفت على هذا الكتاب الحسن المفيد مستفيدًا، وكررت بالنظر إلى محاسنه مبتدئًا ومعيدًا، فكنت كما قال ابن المعلم:

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيبًا ويحسن في عيني مكرره

فالله تعالى يبقي جامع هذه المحاسن قِبْلة فواضل وفضائل، وكعبة آمال فيجير طالب ويجيز سائل، ويحيي بحياته النفيسة علم السنة والأثر، ويجدد ببقائه من معالم العالم ابن حجر ما دثر، والله يرحم تلك اللذات الطاهرة، ويبقي أنوار هذه الشمس الظاهرة آمنة من المحاق والأفول، محفوظة إن شاء الله من عدوٍّ يختلق ما يقول، إنه ولي ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل، وتحقق بهذا التصنيف قوله الذي لم يزل يخاطبني به وهو: «أنت أحق بالانتساب لشيخك من كل أحد»، وقد سأله بعض خواصه عن التفضيل بيني وبين القطب الخيضري فقال: «إنه لا نسبة لذاك بهذا»، قال: «فالتقي القلقشندي». قال: «ليس هو من هذه الزمرة»، أو كما قال.

وقال مرة: «أنت ذهبي زمانك»، قال: «ومن نعم الله عليك صحة خطك، وما اختلفت أنا وأنت فيما يكون بخطنا إلا وكان الصواب معك».

وأبلغ من هذا كله ما كتبه على (القول المألوف) مما هو عندي بخطه في موضعين ونصه: «وبعد: فقد وقفت على هذا التصنيف الشريف؛ الذي يقصر بناني عن الإطناب في مدحه، ويكلُّ مقالي عن الإسهاب في وصف بديع شرحه، وكيف لا ومصنِّفُه هو الإمام العلامة، الحافظ الأستاذ الحجة، المتقن المحقق شيخ السنة، حافظ الأمة، إمام العصر، أوحد الدهر، مفتي المسلمين، محيي سنة سيد المرسلين فلان، قال: «والله أسأل أن يبقيه للمعارف علمًا، ولمعالم العلم إمامًا مقدَّمًا، ويحيي بحياته الشريفة مآثر شيخه

شيخ الإسلام، ويجعله خلفًا عن السلف الأئمة الأعلام، ويحرسه من حوادث الزمان وغدره، ويأمنه من كيد العدو ومكره؛ برسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجزاه الله عنا خيرًا، ورحمه وإيَّانا».

ومنهم: صاحبنا المحدث الشمسي، أبو عبد الله محمد بن قَمَر، الحسيني سكنًا، الشافعي، فكان مما كتبه بخطي الوصف بـ«الحافظ محيي السنة الشريفة»، بل كتب عني بعض الأجوبة الحديثية، وكان يراجعني في أشياء من الرجال والمتون والأسانيد، ويعتمد ما أقوله له في ذلك، ويحلف بالانفراد وعدم المشاركة، ووصف بخطه بـ«حافظ العصر»، ورأيت منه مزيد التألم بكائنة الكاملية، وصار يخفض عني أمرها ويقول: لم أزل أسمع شيخنا يقول: «لا أعلم الآن وظيفة في الحديث مع مستحقها»، ثم يردف ذلك بقوله: «العلم يبطئ ولا يخطئ، ولا بدَّ لك من كذا وكذا وأحب أن لا تهملني»، ورام مني كتابة ترجمة شيخنا تأليفي، والمرور عليها معي، إلى غير هذا.

ومنهم: القاضي ناصر الدين محمد بن محمد الزفتاوي الشافعي، فكتب بخطه الوصف بالحافظ وبالغ لأزيد من ذلك.

ومنهم: المحبي الطوخي الناسخ الخطيب بجامع الفكاهين، وهو ممن أخذ عني، وكتب كثيرًا من تصانيفي، فكتب إليَّ ما نصه: «إلى سيده الشيخ الإمام الحافظ، عمدة الحفاظ والمحدثين، بقية السلف الصالحين، شمس الملة والشريعة والدين، أبقاه الله، ونفع به المسلمين في خير وعافية».

وقال: إنه وهو بمكة جرى في مجلس عالم الحجاز البرهاني ابن ظهيرة التفضيل بيني وبين صاحبنا الفخري الديمي، قال: «أما فلان، وأشار إليَّ، فلا نظير له في هذا العلم، وله فيه مزيد اختصاص، وأما الآخر: فلا يعرف سوى بعض رجال»، قال: فوافقني البرهان، وكذا النجم ابن فهد، وكان حاضرًا، قال: وهذا أمرٌ مجمع عليه، غفر الله لنا وله.

ومنهم: الإمام أبو الأسباط الرملي الشافعي، فكان مع اختصاصه بغيري ممن ينتسب إلى الحديث لا يقدِّم عليَّ في هذا الشأن أحدًا، بحيث إنه أفرد رجال البخاري، فخصني بإرساله إليَّ لتحريره والمرور عليه.

ومنهم: الشيخي الفخري أبو عمرو عثمان المقسي الشافعي الفقيه، فكان لا يرجح عليَّ أحدًا ويقول في غيبتي: «ما سألت فلانًا عن شيء من هذا الشأن إلا وأجاب بما يشفي الغليل، وما سألت غيره إلا ويقف»، أو كما قال.

ولَمَّا اجتمع ذاك الجمع في الكامليَّة مع أولاد شيخها امتنع من الحضور، واتفق سؤاله إيَّاي في ذلك اليوم عن شيء؛ فوجدني منقبضًا، وشرحت له ما وقع في ذاك المجلس من الخطأ المتعدد وقلت له: «جزاك الله عن دينك خيرًا، حيث لم تحضر»، فقال: «والله ولو كنَّا ألفًا لا نعرف هذا الخطأ الذي نبَّهت عليه، وليس هذا الشأن لأحد سواك، ولا يقطعك ما اتفق من المداومة على ما أنت قائم به، فإنه قد تعيَّن عليك»، في كلام كثير.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لونًا واحدًا لا يحابي في الحق أحدًا.

ومنهم: الأوحد الجمال محمد بن محمد بن محمد ابن السابق الحموي الحنفي، فكان كثير الإجلال لي والتعظيم، لا يقدِّم عليَّ في هذا الشأن أحدًا، ويناضل عني في الغيبة كثيرًا، بحيث يقول: «إذا نوزع فلان في الحديث فما بقي في الدنيا محدِّث»، ويكثر التردد إليَّ والكتابة عنِّي لما يحتاج إليه من المتون والأسانيد والتراجم؛ خصوصًا الحنفية، ويقول: «أنت شيخنا ومفيدنا، ولا أعلم أن من أستفيد عنه وأستمد منه سواك».

وكنت إذا أردت إكرامه بالجلوس على فراشٍ أخصه به يقول: «والله إنَّ الجلوس عندك -ولو على الأرض- شرفٌ لنا».

ولا يلتفت لمن يعذله عن ذلك من كبيرٍ أو صغير، ولما كان ببلده أو بدمشق بلغه أنه ظهر بالقاهرة شخصٌ عُمِّر أزيد من مائة وأربعين سنة، وله سند في غاية العلو، وشاع أمره وذاع، قال: «فقلت لقائل ذلك: أهل أقرَّه السخاوي أم لا؟ فقيل: لا، قال: فقلت: فهذا شيء لا يلتفت إليه، ولا يعوَّل عليه».

ومنهم: الأمير الخيِّر يشبك المؤيدي ويعرف بالفقيه، وكان يقول: «هو مع صغر سنه شيخ الإسلام، لا أعلم في الحديث نظيره، ولئن عُمِّر لتكوننَّ الرحلة إليه من سائر الآفاق»، هذا معنى قوله، وسمع مني أشياء من تصانيفي، وكان مغتبطًا بـ(القول البديع) منها، حتى إنه يقول في غيبتي: «إنَّه صنَّف كتابًا مثل (الشفا) للقاضي عياض، ويأمر بإحضاره لمن في مجلسه من موافق ومخالف، فلا ينهض المخالف للتكلم.

ورام تأخير تدريس الحديث بالمؤيدية بعد موت التقي القلقشندي إلى أن أحضر؛ فما قُدِّر، وقُبَيْل موته شرع في قراءة (البخاري) عليَّ إلى أن مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الفاضل البارع نور الدين علي ابن الشحنة البرماوي المكي الشافعي، فكان بخطه الوصف: بـ«سيدنا الشيخ الإمام العالم المفيد الرحال»، وشافهني بطلب الاستجازة بمصنفي (القول البديع) حين صارت إليه به نسخة.

ومنهم: الشيخ أحمد بن يونس المغربي المالكي، نزيل طيبة والمتوفى بها، فإنه كان ممن أفرط في الثناء حين وقف على (القول البديع)، وجاءني بعد أن كفَّ وأنا بمكة، وهو مشتغل بنفسه، فالتمس مني أن أُسْمعه إيَّاه؛ قصدًا لحصول الشفاء ببركته، فأسمعته بعضه، وناولته له مع الإجازة، فقرأه أو أكثره عنده أحدُ جماعته نور الدين الفاكهي، بل وسمع الشيخ من بُعد بعض دروسي في الاصطلاح، وأعنته في مصنف كتبه في تسييد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة عليه من التشهد؛ فضلًا عن غيره.

ومنهم: الشمس محمد بن عبد الله البُحيْري الأزهري المالكي، وهو ممن أخذ عني اليسير، فكتب إليَّ رسالة أولها: «من الداعي فلان إلى حافظ العصر؛ سيدي الشيخ فلان».

ومنهم: الزيني، عبد الرحمن بن موسى الدمياطي البدري، وهو ممن كان مديمًا حضور مجالس الإملاء، وكتب أشياء من تصانيفي، وقرأ بعضها؛ فكان مما وصفه: «سيدنا الشيخ الإمام العلَّامة محدِّث الديار المصرية»، وقال مرة: «المسؤول من فضل مولاه وسيده شيخ الحفاظ بالديار المصرية، نفع الله - تعالى - المسلمين به، وبعلومه؛ الكشف عن أحاديث كذا»، إلى آخر ما قال.

ومنهم: الشيخ محمد الإسطنبولي الدمشقي أحد المعتقدين، فكان يقول بعد أن سألني عن حديث أنكره عليه بعض الفضلاء، وتحيَّر في إذعانه له فيه، فبينت له صحته ما نصه: «أنت مؤيد السنة، وواجب علينا تقبيل كذا، والدعاء بطولِ بقائك»، في كلمات كثيرة من هذا النمط.

ومنهم: الحافظ المفنن الزين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، فكتب بخطه الوصف، بـ«الشيخ الإمام المحدِّث الكامل، الحافظ الفاضل، الواصل إلى دقائق هذا الفن وجليله، والمروي فيه من الصدَّى جميع غليله.

تلقَّف العلم من أفواه مشيخة نصُّوا الحديث بلا مَين ولا كذب
فما دفاتره إلا خواطره يمليك منها بلا ريب ولا نصب

وكان يقول: «لا أعلم الآن من يحسن يتكلم في علل الأحاديث غيره، وهو أحد من سمع من شيخنا ما أثبته هناك».

وقال عقبه مذيلًا عليه: «ولم يزل مترقبًا في هذا الشأن من حين ذلك وإلى الآن، كما دلت على ذلك مصنفاته التي منها هذا الكتاب، أبقاه الله - تعالى- لإفادة الطالب،

وأحسن جزاءه يوم الحساب، فاستحق بذلك أن يرجع إليه للتحرير، ويُجثى بين يديه لسماع التقرير، والمأمول من الله سبحانه التوفيق للعمل بما علم، إنه سبحانه أولى من رحم».

وكتب بخطه أيضًا على بعض التصانيف: «وبعد فقد وقفت على هذا التصنيف الشريف المشتمل على تقرير سنته الذكر المنيف؛ بالدليل الواضح، والتأويل الراجح، الذي لا نزاع فيه لمحدث ولا فقيه؛ لكونه مما لا تعسف فيه، بحيث اضمحلت أدلة المخالف، وصارت في حيز العدم عند العارف، بأفصح عبارة، وأوضح إشارة، فجزى الله خيرًا مصنِّفه، وفسح في أجله لتتأيد به السنة المشرَّفة، فهو الذي لم يزل قائمًا بأعيانها، ناصبًا نفسه لنشرها وأدائها، محققًا لفنونها ومضمون عيونها، مع قلة المعين والناصر، والمجاري له في هذا العلم والمذاكر، لا يفتر عن ذلك طرفة عين، ولا يشغل نفسه بغيبة ولا مَين، حتى كان أستاذنا»، وساق ما قدمته في شيخنا.

ثم قال: «فيحق للمتعسف قطع النزاع، والعدول لموافقة الإجماع، يسَّر الله لنا وله ذلك، ووفقنا إلى اقتفاء أحسن المسالك، بمنِّه وكرمه».

وكان يكثر التفضل بالتردد إليَّ، بسبب المراجعة وغيرها، صريحًا وكناية لحسن اعتقاده فيَّ، بحيث كان يقول: «أنا وأنت غرباء»، وعدته في مرض موته، وكان الشيخ سيف الدين عنده فعانقني، وقبَّل جبيني مع اشتغاله بنفسه، وصار يبكي، ويقول مخاطبًا السيفي: « وهذا أيضًا من النمط الذي كنا فيه، ثم التفت إليَّ، وقال: كنت أنا وأخي قبل مجيئك نتذكر نعمة الله علينا في التوجه إلى العلم؛ مع كونه ليس في أصولنا، وهكذا أنت، وفَّقك الله للإقبال على هذا العلم، بحيث صرت فيه إلى ما صرت، وليس في أصولك من يَعْرف الحديث، مع أن والدك كان من أهل القرآن، واشتغل بالعلم في الجملة، وكان من

قدماء أصحابي وخيارهم، وممن له عليَّ فضل»، وشرع في الثناء عليه، وعلى العم والجد بما لم يزل يذكره في كلام يطول إيراده.

ومما راسلني به قوله: «صبَّح الله -تعالى- سيدي بالخير، ونفع بعلومه»، ثم ذكر الرسالة وفيها: «وتصفو إلى مصنف الصريفيني أن كان حل نظركم الكريم عليه»، وقوله بعد إهداء السلام إلى حضرته العليَّة وشوقه إلى طلعته البهيَّة، ينهي لعلمه وقوله، بعد إهداء السلام إلى حضرته العليَّة، وبث شوقه إلى رؤية طلعته البهية، يسأل عميم تفضلاته في كذا».

ومنهم: عالم الوقت المحيوي الكافياجي الحنفي، فكان كثير الإجلال لي؛ مع قلة ترددي إليه، بحيث إنه قال لي مرة: «عِلم أهل بلادكم إنما هو المنقول، فعدلوا عنه إلى المعقول، فلم يحكموه كما ينبغي، فصاروا غير عالمين بهما، وحينئذٍ فأنت أعلمهم بالمنقول والمعقول» أو نحو هذا.

ومرَّة أخرى: «أنت حافظ الإسلام، وعمدة الناس في المنقولات».

ولمّا عُتب في تقريره ابن الأسيوطي في درس الحديث بالشيخونية قال: «إنما كنت فيه تبعًا للناظر الآخر رأس نوبة النوب، وهو أينال الأشقر بسفارة برسباي استادار الصحبة، ولو خُلِّيت ونفسي وما قدَّمت أحدًا على فلان، وسمَّاني»، بل قال لي في مرض موته: «لقد عينتك لمشيخة الحديث في تربة السلطان؛ لينجبر ما وقع من الخلل، وإن لم أكن أنا المستقل به» أو كما قال.

وكنت عند الأمشاطي ثاني يوم من ولايته القضاء، إذ جاءه الشيخ لتهنئته، فلما أراد الانصراف قمت لأمشي معه، فقال لي: «أنت أحق أن يُمشى معك؛ لأنك شيخ الإسلام، ومقتدى الأنام في السنة النبوية»، ومنعني من مجاوزة خطوة معه.

وكتب على بعض تصانيفي ما نصه: «وبعد، فقد وقفت على هذا الكتاب الفائق بمعناه، وبطراوة حسن وجه جواهر لفظه ونظمه ومغزاه،

كتاب في سرائره سرور ... يناجيه من الأحزان ناج
فكم لفظ بديع تحت لفظ ... هناك تَزاوجا كل ازدواج

فكيف لا؟، وإنه مع ذلك منسوب إلى الإمام الهمام، زين الكرام، فخر الأنام، الصالح الزاهد، العارف العالم، العلَّامة النسابة، العمدة الرحلة، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، الموصوف بالمعارف القدسية، المشهور بالكلمات السنيَّة الأنسية، الفرد الفريد الوحيد، المشهود له بأنه إمام جليل، أحفظ زمانه في المنقول والمعقول بالاتفاق، المقدم على الكل بالاستحقاق في جميع البلدان والآفاق، أحسن الله - تعالى- إليه، ونفعنا ببركته وبركة علومه والمسلمين، آمين، ألف آمين، يا رب العالمين.

وكذا كتب على غيره: «وبعد، فقد وقفت على هذا الكتاب، عجيب الشان، غريب الأسلوب والبيان، مشتملًا على معاني نفيسة شريفة، ونكت دقيقة لطيفة، مع حسن تقرير وتحرير، ونفاسة جودة نظم وترتيب، بعبارات فصيحة بليغة، وإتقانات محكمة رصينة، وأنه بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي غرائبه، كتاب في سرائره سرور.

ربيعٌ أو كروحٍ جرى ... في جسم معتدل المزاج
ولو أنَّ ألفاظه جُسِّمت ... لكانت وشاح صدور الغواني

وهو غبطة نوع الإنسان، وهو بمنزلة من الكتب الحسان، بمنزلة إنسان من الإنسان، وهو بغية الأصمعي والسحبان، بل هو حبَّة ابن القرية بديع الزمان، والحاصل أنه لا يصف واصف على حدة، ولو كان ابن المقفع في الإحاطة والبيان، أو كان ابن سينا في الإدراك والبرهان، فرقَّت ألفاظه بلا زيان، ودقت معانيه بلا نهاية ولا غاية، ورُصِّع أساس مبادئ مبانيه على أحسن وجه ما يكون من محكم البداية، بلوامع جواهر كلماته

القاهرة، وفخامة خصوص حروفه الباهرة الفاخرة، وبيواقيت أساليبه الغالية العالية الزاهرة، فتناسب منه الصدور والأعجاز، وقد غدا يختال في طرازي حلتي إعجاب وإعجاز، فإذا لا يطمع في الإتيان بمثله طامع، ولا يسمعه سامع إلا وقد غدا جوارحه كلها مسامع، يدخل الآذان بلا استئذان، ويذهل الأذهان لما فيه من غاية البلاغة وطراوة حسن وجه البيان، وهو الكتاب الذي يحيي ذكر اسم صاحبه بالخير أبد الآبدين، ودهر الداهرين.

ولا شيء يدوم فكن حديثًا جميل الذكر فالدنيا حديث

قال الله – تعالى –: ﴿وَٱجۡعَل لِّي[1] لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤].

وهو الثقة والرحلة المعتمد عند الكل، وهو الإمام حافظ الدهر والعصر، المسلَّم البارع الفائق الكُلَّ بالمشاهدة والعيان، فما احتاج النهار إلى برهان.

خذ ما تراه ودع شيئًا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زُحل

يُعنى به فلان، أحسن الله – تعالى – إليه، والكتاب الذي أَلَّفه هو كتاب (الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)، سقى الله ثراه، وجعل الجنة مأواه، بمنه وكرمه آمين».

بل وقف على كراسة جمعتها شبه الترجمة لي فكتب: « نظر الفقير إلى هذه الرسالة، التي جمعها الإمام فلان، فوجدها مملوءة بالجواهر، مشتملة على فوائد، وعلى تراجم الأئمة الأخيار، والعلماء الأبرار»، إلى آخر ما كتب رحمه الله وإيَّانا.

ومنهم: أحد الأفراد ذكاء البدري محمد ابن القطان المصري الشافعي، فكان أحد من سمع قول شيخنا الذي أثبته فيما تقدَّم وذيَّل قول شيخنا: (والله المسؤول أن يعينه على الوصول إلى الحصول؛ حتى يتعجب السابق من اللاحق) بقوله: «وقد استجاب الله

(١) كتبت في الأصل (وجعلنا)، وهو خطأ.

دعوته، وحقق رجاءه وبغيته، إذ تصانيفه وتعاليقه شاهدة لذلك، ومبرهنة لما هنالك، فكم من مشكل غامض بيَّنه، ومقفل أوضح الأمر فيه وأعلنه، ومعلول كشف القناع عن علته، وحقق ما لعله خفي عن أهل صنعته، وهو الآن كما سبقني إليه الأعيان حافظ الوقت ومحدث الزمان؛ وإن رغمت أنوف بعض الحساد لذلك، فضوء شمسه يقتبس منه القاطن والسالك، ومن جد وجد، ومن قنع واعتزل؛ ففي ازدياد من المعارف لم يزل، ومن للتواضع سلك فجدير بأن للقلوب مَلَك، ومن ترفع بالجهل هلك، والله أسأل أن يزيده من فضله، وأن يديم حياته لإحياء هذا الشأن ونقله».

وكتب أيضًا على مصنَّف في الشطرنج: «الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء طالعته فوجدته مصنفًا حافلًا، ومجموعًا فاضلًا، قد جمع فيه بين الدليل والمدلول، لا يستغني عنه أحدٌ من أرباب المعقول والمنقول، وقد جمع فيه من الحكم والآداب؛ ما لا بد من معرفته لكثير من الطلاب، فجزى الله خيرًا مصنفه ومنشئه، وبلَّغه من خيري الدنيا والآخرة ما يؤمله ويرتجيه».

بل وكان يراجعني في كثير مما يتفق احتياجه إليه، وينظر في تعاليقي للاستفادة وغيرها، وحضر عندي حين إلقاء الميعاد بالجامع العَلَمي بالبركة أول ما فتح، ثم خَتْم (البخاري) وغير ذلك، رحمه الله وإيانا.

ومنهم: الشيخ عز الدين عبد العزيز السنباطي الشافعي، فكان كثير المحبة، والدعاء لي، والثناء عليَّ؛ حتى قال لي غير مرة: «قد ذكر لي الشيخ نسيم الدين المرشدي[1] في سنة اثنتين وثلاثين أنه يترجى طول عمر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنَّ عادة الله في خلقه أن تكون هذه

---

(١) نسبه في الأصل بقوله:(المرشلاي)، ولعله تصحيف؛ لأن المعروف عنه هو المرشدي، وهو الذي ذكره كثيرًا المؤلف في كتابه الضوء اللامع.

السنة النبوية محفوظة بمن يذب عنها، ونحن لم نشاهد إلى الآن ممن برع في هذا الشأن ممن يخلفه فيه».

قال العز: «وأنا أقول إنه ما مات حتى خلَّفك، وكنت إذ ذاك في المهد، في تتمات لهذا، ولم يكن عنده في هذا الشأن من يوازيني، وصرّح بذلك في مواطن، وقال: من أحبك أحببناه، ومن كرهك رفضناه، فمحبتك فرض متأكد على هذه الأمة، لما لك عليها من المنة»، إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

وكتب بخطه من (القول البديع) غير نسخة، واغتبط به كثيرًا، وقال لي غير مرة: «قد تأملت النواحي وتصنيفه مع سنة كتابه (حلية الكميت) الذي هو كالحاث للناس به على شرب الخمر، وأنت وتصنيفك مع صغر سنك (القول البديع) الذي هو حث للناس على الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقلت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

ومنهم: المنقطع القرين والصفات، الأميني أبو زكريا الأقصرائي الحنفي، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرمني كثيرًا، بحيث لا يتخلف بمجرد رؤيتي عن القيام، حتى حين ضَعْف حركته بأخرة عنه، ويعتقد فيَّ الصلاح وينوِّه بذكري عند الملوك والأمراء، والمباشرين والفقهاء، وغيرهم، وطال ما أعلم الأشرف بانفرادي بهذا الشأن، وأنَّ المعوَّل فيه إنما هو عليَّ، وكانت له في كائنة الكاملية اليد البيضاء، وخالف فيها طريقته غالبًا في مساعدة الأولاد، وحين وادعته عند حجته الأخيرة أعطيته تصنيفي (الابتهاج بأذكار المسافر الحاج)، وقلت له: « القصد بهذا أن يذكركم بي في الدعاء»، فقال - وهو يبكي-: «أنا لا أحتاج معك إلى مذكر، والله إنك في قلبي ونصب عيني».

ولما قدم وسلمت عليه، مع شغل فكره بموت ولده، وتوعك بدنه؛ لم يكتف بالسلام عليَّ كغيري، بل أمسك بيدي طويلًا، وهو يبكي ويتوجع؛ كأنه لعلمي صدق محبتي له، وكثيرًا ما كنت أجيئه في حال قراءة الحديث عنده؛ فيوجه إليَّ السؤال والكلام

عن كل ما يُسأل عنه مما يتعلق بذلك، وإذا انتهى المجلس يأمر القارئ باستجازتي قبله، ويحض من حضر على ذلك؛ مع مبالغتي في الامتناع منه بحضرته أدبًا.

وطال ما كان يرسل إليَّ بالأسئلة التي يُقْصد بها أو يقع في خاطره استشكالها، بل وكثيرًا ما كان هو المشافه بالسؤال عن أشياء سرًّا وجهرًا، لا يتوقف عن ذلك، بل ويرسل إليَّ من يَرِدُ عليه من الغرباء ونحوهم للأخذ، ويقول: «إذا رأيتك كأني رأيت الشيخ ابن حجر»، وخطه في التقريض لي على تصانيفي، وفي ثبت ابني، وغير ذلك من رسائله إليَّ وأنا بمكة، والرسائل بسببي لبعض الرؤساء شاهد لأكثر من هذا، فالذي في ثبت الولد الوصف: بـ«سيدنا ومولانا الإمامي العلَّامي الحبري الفهامي حافظ الوقت، أبقاه الله للإسلام والمسلمين، ونفع الأنام به وبفوائده وفرائده المنتخبين».

وفي رسالة للجمالي ناظر الخاص الوصف: بـ«سيدي الشيخ العلامة، الحبر الفهامة، المنفرد بمعرفة الحديث النبوي، وحافظ الوقت، والقائم بأمره بعد وفاة شيخ الناس في الحديث، قاضي القضاة، حافظ زمانه».

وفي مطالعه الوصف: بـ«الشيخي الشمسي المحدِّث المتقن المتقي، نزيل بيت الله الحرام، أسبغ الله ظلاله عليه، وتقبَّل عمله، وقضى مآربه، وجمع الشمل به»، وبـ«الشيخي العلامي العالمي الشمسي المحدثي».

والذي في التقاريض نصه على (القول البديع): «وبعد: فقد تشرفت بوقوفي على التصنيف السعيد، والعقد النضيد؛ من الدر الفريد، المسمَّى بـ(القول البديع)، مما ألَّفه سيدنا ومولانا وأولانا، العلامة الرحلة الفهامة، وحيد الدهر، فريد العصر، إمام الوقت، السابح في بحار العلوم بأيدي الرشاد، الصاعد أعلى ذروة المعالي بأقدام الاجتهاد، حافظ السنة، مفخر الأمة، شيخ المحدثين، مرجع الطالبين، فوجدته مؤلفًا لم يُنْسج على منواله، فائقًا على أقرانه بحسن ترتيبه، وتنقيح مطلوبه، جامعًا بين نهاية الرواية، وغاية الدراية،

وتحقيق وتدقيق، وتوفيق بين المشكل والمعضل، لم يورد في غيره من التصانيف مشرعها، مسفرًا عن نكت مستبدعة مستغرب مكرعها، واللهَ أسأل أن لا يخيب مسعاه وما قاساه، ويجعله من الزمرة المقبولة عند مولاه، ويجده ذخيرة يحوز بها رضاه، فهو حقيق بأن يكون مرجعًا في جميع الحديث وسائرها إلقاء، وفتيًا وإملاء، وإليه تُمَدُّ يد الضراعة؛ أن يبقيه لأهل هذه الصناعة، الطالبين لها ولجميع المسلمين، وأن يجعل كتابه مقبولًا في العالمين، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير».

ونصه على (القول المألوف): «وقفت على هذا التأليف الشريف، المقرِّر سنيَّة هذا الذكر المنيف، الذي ألفت القلوب لذكره، والألسن لإشاعة قوله وجهره، وحصول الرجاء بالابتهال به، لبلوغ المرء نهاية أربه، فوجدته غاية في التحقيق، ونهاية في الجمع والإيضاح والتدقيق، عزَّ في معناه مثالًا، ولم يترك بعدُ لقائلٍ مقالًا؛ إلا أن يكون مغلوبًا على لُبِّه، أو شذَّ عن الجماعة وما نُبِّه، وبالله إن ضوء السنة بهذا التقرير الذي كالشمس يتلألأ، ويقول لسان الحال: هكذا هكذا، وإلا فلا لا.

إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

وكيف لا، ومؤلفه سيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامة، الحبر الفهامة، الثقة الحجة، والمتقن المحجة، حافظ الوقت، وشيخ السنة، ونادرة الزمان(١)، الذي حقق الفنون وفنَّه، الشيخي العاملي الشمسي فلان، فهو المرجوع إليه، والمعتمد والمعوَّل عليه؛ في فنون الحديث بأسرها، والقائم بالذب عنها ونشرها؛ بعد شيخه شيخ مشايخ الإسلام، خاتمة المجتهدين الأعلام، الكناني العسقلاني، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، والله أرجو أن يؤيده بمعونته، ويكافئه بمثوبته، ويكفيه شماتة الأعداء والحاسدين، ويمد في حياته لنفع المسلمين».

(١) الكلمة فيها طمس كثير، لكن هذه أقرب قراءة لها.

واتفق أنه في حجتي الثانية توجه وهو في البركة مع بعض من استعان به عند أمير الحاج إليه، فتكلم معه في تعقيب جماله، فقال له الأمير: «اجعله خلف فلان، وأشار إليَّ»، فقال الشيخ: «إني وهو وأنت وكل من الركب في بركته»، هذا مع أني لم أكن حاضرًا، واستمر يوصي بي كل أحد، ثم لما قدمت تفضَّل بالسلام، وطيب الكلام، وأطال اللبث، بل وصعد للوالد أيضًا للسلام، والله أسأل أن يجزيه عنا أوفر الجزاء، ويمن برحمته، ويعوضه عنا خيرًا.

ومنهم: الشيخي العضدي عبد الرحمن ابن النظامي الصيرامي الحنفي، فكان يبالغ في الثناء عليَّ غيبةً وحضورًا، ويعتقد انفرادي في هذا الشأن؛ بحيث إذا سُئِل عن شيء مما يتعلَّق به يحيل عليَّ.

وقال للأشرف: «إنه لا نظير له في هذا العلم، والناس كلهم تبعٌ له فيه، مع ما اشتمل عليه من الدين والتواضع والانعزال، والإقبال على ما يهمه من التصنيف والإقراء، فرحمه الله وإيَّانا.

ومنهم: الفاضل نور الدين علي بن محمد اليمني الصعدي الشافعي، نزيل مكة، وهو ممن قرأ عليَّ (صحيح مسلم) وغيره، وكتب بعض تصانيفي وغيرها، ومما وصف به: «سيدنا وشيخنا العبد الفقير إلى الله - تعالى - الشيخ الإمام العلَّامة، البحر الفهامة، حافظ هذا الزمان، والمشار إليه في الفضل بالبيان[1]، بحر العلم البارد الزلال، المبرِّز في علمي الحديث والرجال، المتقن المفنن على الإطلاق، الذي يقصر في حلبة العلم عنه أولو السباق.

شخص رقا في سماء المجد مستنمًا ... يعلو على قمة الجوزاء والحمل
ونال في العلم والتصنيف مرتبةً ... ما نالها غير أفرادٍ من الأُوَل
أعني السخاويَّ شمس الدين دام على ... عيشٍ رخيٍّ هنيٍّ دائمٍ خَضِل

---

(١) هكذا في الأصل.

وهو من ملاء الطروس إملاؤه، وهدى إلى سبيل الخيرات إقراؤه، أبقاه الله -تعالى-، وأمتع به، وأناله في الدارين نهاية أربه».

ومنهم: السيد علاء الدين محمد ابن السيد عفيف الدين الإيجي المكي الشافعي، فكان عظيم المحبة فيَّ، والرغبة في الإقبال عليَّ، وكثرة الزيارة لي، والمبيت عندي، والخلوة التي يستروح بها، حريصًا على تحصيل تصانيفي، بحيث اجتمع عنده منها أشياء، بل التمس مني تخريج الأربعين الصوفية للسلمي، وتخريج العادلين لأبي نعيم، وغير ذلك مما يحتاج إليه.

وكان يسألني بلفظه وخطه عن ألفاظ المتون والرجال، وحكم الأحاديث وعزوها ونحو ذلك، وقال لي عقب بعض الأسئلة: «فإن ظفرتم بكذا فالإثابة بالإبانة على الحق سبحانه»، وسمع مني كثيرًا من أجوبتي له وغيرها، وأكثر من التنويه بي حتى إن بعضهم ذكر بحضرته الزيني قاسمًا الحنفي وأطراه فقال: «إن هذا العلم لا نعرفه إلا لفلان، وأشار إليَّ»، وسمع أن صاحبنا النجم ابن فهد كتب إليَّ يقسم أنه لا يعلم بالديار المصرية ولا غيرها من يستحق وظيفة تدريس الحديث بالكاملية غيري، فقال: «لا حاجة لنا إليه في ذلك»، إشارة إلى أنه هو يعلمه.

ودخلتُ عليه - وبعض الطلبة يقرأ عليه في (البخاري) - فقال: «إنه عيب علينا أن نتقدَّم لهذا؛ مع وجود الشيخ»، أو كما قال.

وكتب لي بخطه ما نصه: «هو تعالى يريد لكم الفضائل، ويمنُّ على المسلمين بامتداد أيامكم ولياليكم، في جزائل حلائل النوائل، ويرفع عنكم جميع الهموم والكروب الظاهرة والباطنة الزوائل».

ومرة أخرى: «السلام عليكم صباحًا ورواحًا، وزاد لكم ولنا بنشر الأحاديث المحمدية عليه أفضل الصلوات والتسليمات الأبدية السرمدية ارتياحًا، المتوقع كذا، وجواب الأسئلة، جزاكم الله تعالى خيرًا وزيادة».

ومرة أخرى: «السلام عليكم والرحمة والبركة، إلى أن قال: وهو تعالى يجزيكم».

ومنهم: الفاضل نور الدين أبو الحسن علي ابن الجريش الجيزي الشافعي، فكان يسأل عما يشكل عليه مما يقع له في غضون المطالعة، وهي أسئلة متينة، واستفتح سؤاله عن بعضها بقوله: «المسؤول من تفضلات مولانا؛ حامل لواء السنة الشريفة، أمتع الله المسلمين بحياته، إلى أن قال: والله يمد الإسلام وأهله بحراسة ذاتكم الشريفة، ويديم النفع بعلومكم بمحمدٍ وآله».

وقال في سؤال آخر: «والمسؤول تحرير ذلك وكشفه الكشف الشافي، جعلكم الله ملجأً للسائلين، وملاذًا للطالبين، وأدام النفع بكم بمحمدٍ وآله».

وكتب إليَّ مرة ما نصه: «السيدي الشيخي الشمسي، حامل لواء السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وحافظ العصر، أمتع الله الإسلام وأهله ببقائه، العبد الأصغر، والمحب الأكبر، مَنْ لا يزال رطب اللسان بالدعاء ببقاء الذات الشريفة حماها الله، وحرسها من جميع الغِيَر والآفات، وأبقاها لحفظ السنة، فإنها على الحقيقة أعظم منَّة، العبد على ابن الجريش يقبل مواطئ الأقدام، وينهي بعد إهداء السلام وصول ما تصدقتم بإرساله، وأسعفتم بإيصاله، وهو التصنيف الذي لم يوجد له مثال، ولا نُسِج له على منوال، ظهرت بركات مترجِمه ومترجَمه، فأبقى الله مصنفه، ورحم صاحب الترجمة، والعبد منتظر ما سبق به صادق الوعد؛ بإشفاع هذا التصنيف الشريف بـ(ذيل رفع الإصر) ليتم به الفضل، ويعظم به العطاء الجزل، ويكون مضافًا لسالف صدقاته، وتاليًا

لسابق تفضلاته؛ فإن العبد كثير الشوق إليه، وحريص على تحصيله ولو بماء عينيه، والله - تعالى - المسؤول أن يحفظكم، ويبقيكم لحفظ هذه الشريعة المطهرة.

من قال آمين أبقى الله مهجته   فإن هذا دعاء يشمل البِشْرا

ومنهم: الشيخ الورع الثقة البرهان إبراهيم بن علي القادري الدمشقي الشافعي، فكان كثير المحبة والإجلال والاحترام لي، والإقبال عليَّ بالمودة والدعاء، واعتماده كلَّ ما يصدر عني مما يراجعني فيه من الأحاديث والرجال والأسانيد وغير ذلك من أنواع هذا الشأن، واعتقاده فيَّ الانفراد بذلك؛ بحيث حصَّل كثيرًا من تصانيفي، بل كتب أشياء منها بخطه، وسمع هو وولداه مني بعضها، واستفتح كتابته لبعضها بقوله: «أخبرني سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ الإمام الحافظ الأستاذ العلامة فلان»، واستجاز مني روايتها، ولم تزل كتبه تَرِدُ علي بالأسئلة وغيرها، وفيها الوصف: بـ«الشيخ الإمام المحدِّث، الحافظ العالم العلامة»، وهي مشحونة بالدعاء والثناء، ومن أعظم ما بلغني مما كان يدعو لي به: «اللهم أخز عنه العين، ويسِّر له أسباب الخير، واختم له بخير في عافية».

وطال ما كان يقول لي: «واللهِ حاسدك معذور؛ فإن شيوخهم عرفوا من أنفسهم العجز عن المرتبة التي دفعك الله إليها».

وقال لي مرة؛ وهو جالس عندي: «خذ عصىً واطردني؛ فإنني لا أسمح بمفارقتك اختيارًا»، فجزاه الله عني خيرًا، وتغمده برحمته، وخلفه خيرًا في بنيه وذريته بمنه وكرمه.

ومنهم: الشيخي المحيوي عبد القادر الطوخي الشافعي، فكتب بخطه الوصف: بـ«الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ الفريد، عمدة المحدثين، مفتي المسلمين، بقية السلف الصالحين»، وكان كثير السؤال عما يتفق احتياجه إليه.

وفي بعض أوراقه: «مملوكه فلان، المسؤول من الصدقات، العميمة التفضل بكذا، على جاري عادة فضله وإحسانه، والله - تعالى - يمتع بحياتكم الكريمة، وينفع

بوجودكم المسلمين»، وبالغ في تحريضي على السعي في وظيفة إسماع الطحاوي بالمؤيدية؛ عقب الأميني الأقصرائي، وأعلمني بأنه لا اختصاص له بالحنفية، وخالفه غيره في ذلك.

ومنهم: الزكي أبو بكر بن صدقة المناوي الشافعي، فكتب بخطه الوصف: بـ«الشيخ العلامة المحدِّث».

ومنهم: قاضي المالكية بمكة؛ المحيوي عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري، فكتب بخطه الوصف بـ«الإمام العالم، المحدِّث الفاضل، المفيد حافظ الوقت».

وحصل مزيد الاخطاط معه في المجاورة الثانية حتى إن مشرفاته كانت ترد عليَّ بالثناء البالغ، وفي بعضها: «سيدنا الإمام العلامة الحافظ، بقية السلف، وصفوة الخلف فلان الدين، بركة المسلمين، إلى أن قال: وإن المثال أعلاه الله – تعالى – ورد على المملوك؛ فسرَّ بوروده، وابتهج بوفوده، وتأمله بعد أن قبَّله، وتلذذ بما حسَّنه لفظه البديع، وجمَّله فلا غرو أن مرسله بديع الزمان، وعلامة علماء هذا الشان، أبقاه الله – تعالى – على مر الدهور والأزمان بمنِّه وكرمه.

ومنهم: الفاضل نور الدين علي بن محمد بن علي الفاكهاني المكي الشافعي، فكتب بخطه على (عمدة المحتج) بعد قراءته بعضه ما نصه: «الحمد لله الجميل صنعه، وقفت على هذا التأليف، البديع في بابه، المستقر حسنه الكامل في نصابه، وتأملت ما فيه من الدقات الأدبية الفائقة، والحَمَلات العربية الصادقة، التي صيَّرت القِرْنَ صريعًا، وقضت منه الأرب سريعًا، وأنشدت في الحال بلسان الحال:

يمَّمتُ كبشهم بضربة ضيغمٍ فهوى صريعًا لليدين والفم

فعلمت أن مؤلفه أحسن الله – تعالى – إليه وأسبغ نعمه في الدارين عليه، بطلٌ لا يغالَب، وضيغمٌ في الوغا لا يقارب.

يحمي الحِمى وحُلولَ أكنافِ الحِمى ... ويصول صولة ضيغمٍ كرَّار
ويذود أبطال الغِواية منشدًا ... ما هذه الدنيا بدار قرار

فالله - تعالى - يُحكِّم في مخالفي الحق سنان يُراعَته، ويُعْمِل في المبطلين عوامل براعته، ويبقيه جِهْبِذًا للسنة النبوية، والشريعة المحمدية.

ما غرَّدت ورقاء في أريكةٍ ... وازدان بالشامات خدُّ الحبيبْ
واستُحْسن الإنصافُ مِن منْصفٍ ... ونال مِنْ حُسْنِ ثناءٍ نصيبْ

ومنهم: شيخ العصر التقي أبو بكر بن محمد بن شاذي الحصني الشافعي، فكتب بخطه على بعض تصانيفي بعد الخطبة: « وبعد، فقد وقفت على هذا التأليف؛ فإذا هو مشتملٌ على زبدة مطالبٍ هي نتائج أفكار المتقدمين، محتوٍ على نُخَب مباحثَ هي أبكار المتأخرين، بحرٌ محيطٌ بغُرر درر الدقائق وكنز معنىً أودع فيه نقودُ الحقائق، ألفاظه معادن جواهر المطالب الشرعية، وحروفه أكمام أزاهير النكات اللفظية، ففي كلِّ لفظٍ منه روضٌ من المُنى، وفي كل سطرٍ منه عقدٌ من الدر، هذا ومؤلفه قد أتى بتقريرات ترتاح بها نفوس المحصلين، وتنزاح منها شبه المبطلين، وتضيء أنوارها في قلوب الطالبين، وتطلع نيرانها على أفئدة الحاسدين، الشيخ شمس الدنيا والدين، السخاوي الذي أصبح به رباع السنة المصطفوية معمورة الأكناف والعرصات، ورياض الملة الحنيفية ممطورة الأكمام والزهرات، قد صعد ذرى الحقائق بأقدام الأفكار، ونوَّر غياهب الشكوك بأنوار الآثار، قارع عن الدين؛ فكشف عنه القوارع والكروب، وسارع إلى اليقين؛ فصرف عنه العوادي والخطوب، وإذا قرع سمعك ما لم تسمع به في الأولين، فلا تسرع، وقف وقفة المتأملين، وقل للمعاند فأْتِ بمثله إن كنت من الصادقين، فالله -تعالى- يغمره بجزيل بره في سائر أوقاته، ويعصمه بالسداد في حركاته وسكناته، ويبوِّؤه من الفردوس الأعلى أعلى درجاته؛ بمحمدٍ وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته، والحمد لله رب العالمين».

ومنهم: عالم غزة وقاضي الشافعية بها، كان الشمس أبو الوفا محمد بن أحمد ابن الحمصي، فكتب بخطه ما نصه: « المخدومي شيخ الإسلام، المملوك محمد أبو الوفا يقبل الأرض تقبيلًا يحلو مصريه[1] فيكرره، ويعترض به استقلال الشوق فيقرره، وينهي بعد ولاء بورك له فيه فلزمه، وثناء ما تواصت فيه الضمائر بالصبر، لا جرم أنَّ زواعجه ما تواصت بالمرحمة، إنه مستمر على وظيفة الدعاء، معترف بسابق الرق والولاء، لا يفتر لسانه عن ذكركم، ولا جوارحه عن شكركم، فما فضل سيدي على المملوك بواحد، ولا العهد به متباعد.

أحببتكم من قبل رؤياكم ... لحُسْن وصْفٍ عنكم في الورى
وهكذا الجنةُ محبوبةً ... لأهلها من قبل أن تُنْظرا

والمسؤول من الصدقات المخدومية؛ التي ما خاب من أمَّلها وقصدها وأمَّ لها، كذا قال وأقول:

يا خادمًا أخبار أشرف مرسلٍ ... وسخا فنسبته إليه سخاوي
وحوى السياسة والرئاسة ناهجًا ... منهاج حبرٍ للمكارم حاوي

والمملوك مستمر على وظيفة الدعاء في الأماكن المقدسة؛ لأن الإحسان يسترق الإنسان، والمملوك يود أن لو كان مكاتبًا، وهو واقف على قدم الطاعة، لما يرد عليه من المراسيم المطاعة، والسلام على سيدي، ورحمة الله وبركاته».

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الدائم ابن أخت شيخنا، شيخ وقته مدين المالكي، فكتب بخطه ما نصه: «إلى الحبيب في الله، والمحب لأهل الله، العالم العامل، الرحلة المحدِّث، بقية السلف الصالح، ومن المرجع إليه في زماننا في رواية

---

(١) هكذا في الأصل.

الحديث وتخريجه، وصحته وضعفه، وحسنه وغريبه، فلان، نفع الله المسلمين ببركاته وعلومه آمين».

ومنهم: محقق الوقت السيفي محمد بن محمد بن عمر الحنفي، فكان متزايد الإكرام والاحترام، والذكر بالجميل في الغيبة والحضور، والتعظيم إلى الغاية، وتقديمي على من ينسب لهذا الشأن؛ حتى إنه تألَّم بسبب كائنة الكاملية، وكان ممن كلَّم السلطان في الثناء عليَّ، والوصف بالدين والعلم والتقدم في الحديث، هذا مع تحريه ويبسه، ولم يزل يقول حين يرى كثرة سلوكي مزيد الأدب معه رعاية لجلالته وعلوه: « أنت تربينا بآدابك المكتسبة من السنة الشريفة، ولقد توجهت إليه بالمدرسة المؤيدية عقب حضوره التصوف حين كان شيخًا بها بسبب شفاعة في شخص من المزارعين عنده، فأظهر انزعاجًا عظيمًا، بسبب تكليف حركتي إليه، وقال الظاهر: إنَّ هذا الرجل يروم أكل الخراج؛ لكونه توسل إليَّ بكم، فإنه ليس عندي من يعدل منزلتكم، ولا أعلم في الدنيا نظيركم»، في كلام كثير من هذا النمط، وأمضى القدر المقصود من شفاعتي على أنه امتنع من إجابتي حين توسل بي عنده ابن الشحنة الصغير في القراءة عليه، لكن مع مبالغته في الاعتذار والتلطف، وإبداء ما يقبل أقل منه من مثله، خصوصًا وهو واثق بعدم ميلي لإلزامه فيما يكرهه - فرحمه الله وإيَّانا.

ومنهم: قاضي المالكية بمكة العلامي النوري أبو الحسن علي ابن شيخنا الأمين أبي اليمن النويري المكي فكتب بخطه الوصف: «مولانا حافظ العصر، أمتع الله المسلمين بطول مدته، ونفعنا بعلومه وبركته»، ومرة بها نصه: «المستمد من جزيل الصدقات العميمة، التفضل بتخريج حديث (يُؤْتى بالظَّلَمة يوم القيامة وبأعوانهم)[١]».

---

(١) لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، لكن وجدت قريبًا منه عند ابن بشران في الأمالي (١٢٠٥) بإسناد رجاله ثقات، وكذلك رواه الإمام أحمد في كتابه الورع(ص/ ٩٣).

ومرَّة: «مولانا شيخ الشيوخ، حرس الله ذاته وأطال حياته»، إلى غير ذلك من الوصف بشيخ الإسلام وغيره، بل وسمَّع عليَّ ختم (القول البديع) وغيره، رحمه الله وإيانا وجزاه عنا خيرًا.

ومنهم: النوري علي بن أبي بكر بن محمد بن محمد الأنبابي، نائب كاتب السر، كتب لي في مرسوم الوصف بـ«شيخ المحدثين، عمدة العلماء والمدرسين، رحلة الآفاق» ثم في شهادة على المُلْك بتقريري في الكاملية بقوله.

ومنهم: المولوي الناصر محمد ابن الناصري محمد ابن الطولوني الحنفي، المتوفى بمكة ظنًّا في سنة اثنتين، وهو ممن أخذ عني فقال: «يقبل الأرض، وينهي بين يدي سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام، حافظ العصر، فريد الدهر، ونادرة الوقت، رأس المدرسين، ومفيد الطالبين، مفتي المسلمين، أدام الله وجوده، وأسبغ عليه نعمه، وأدام علينا من بركته بمحمدٍ وآله».

ومنهم: الشيخي التقوي أبو بكر بن زيد الجراعي الدمشقي الحنبلي، فكتب بخطه الوصف: «بسيدنا الشيخ الإمام الحافظ، العالم المحدث المتقن المحرر، ذي الفضائل الغزيرة، والفوائد الكثيرة، والعلوم النافعة، والرسوم الشائعة، بل وقرأ عليَّ قطعة من مصنفي (القول البديع) وتناول مني سائره مناولة مقرونة بالإجازة فيه وفي سائر تصانيفي ومروياتي، نفعنا الله به.

ومنهم: العلامة القطب الرباني الشهاب أحمد بن إسماعيل الأبشيطي الشافعي، نزيل طيبة والمتوفى بها، فإنه في مجاورتي الثانية بمكة كان أيضًا مجاورًا بها، فأقبل -ولله الحمد- عليَّ بكليته، بحيث سألته في إقراء بعض أهلها، فقال: «أنت أحق بالإقراء مني».

واتفق أنني سمعته يتكلم في العلم والوعظ والتاريخ ونحو ذلك من فضائل البيت وغيره، وهو لا يشعر بسماعي له، فلما علم صار يظهر الخجل، ويقسم عليَّ في بيان ما سمعته أخطأ فيه، وكل ذلك منه على وجه التواضع، ثم لازال يبلغني عنه مزيد الدعاء والثناء والذكر بالجميل، نفعني الله - تعالى - ببركاته.

ومنهم: الشيخي الموفقي أبو ذر ابن حافظ البلاد الحلبية البرهان سبط ابن العجمي الشافعي، فكتب بخطه الوصف: بـ«مولانا وشيخنا العلامة الحافظ فلان»، وقال: «إنه وصل إليه ترجمة شيخ الإسلام النووي من تصنيفي، فاستفاد بها، وابتهج بها، فلله الحمد والمنة، ولمَّا وردت عليه حلبَ بالغ في الاحتفال بشأني وإكرامي، وأنزلني عنده بالمدرسة الشرفية، ونوَّه بي كثيرًا، وزاد في الثناء والوصف بالعلم، وكان مما كتبه بخطه: «الإمام العالم العلامة الحافظ الأوحد، قدم علينا حلب، فأفاد وأجاد، كان الله له»، وحلف أنه لم يرد على أبيه مثلي، جوزي خيرًا.

ومنهم: الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المسيري ثم المكي، شيخ رباط السلطان بها، والمتوفَّى بها، الشافعي، وهو ممن لازم الحضور عندي في الإملاء مدة، وسمع عليَّ عدة من تصانيفي، فكان مما كتبه في بعض الرسائل إلي: «بين يدي سيدنا ومولانا الشيخي الإمامي العلامي العالمي فلان، أعزه الله تعالى في الدنيا والآخرة، ويسر له خيرهما، وكفاه شرهما، وحفظه في نفسه وأهله وأولاده، وجزاه خيرًا عن مجيئه وأصحابه».

وفي أخرى: «إلى حضرة سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العالم العامل فلان، نفع الله المسلمين ببركته وبركة علومه».

ومنهم: شيخ المذهب السراج أبو حفص عمر العبادي الشافعي، فكتب بخطه على (القول البديع) ما نصه بعد الخطبة: «أما بعد فقد وقفت على تصنيف حسن ترصيفه البديع؛ لما أسس على جوامع كلم الحبيب الشفيع، فكان في التصانيف كالبدر في نجوم

السما، وفي الفوائد كالبحر المحيط إذا هما وطما؛ إذ هو كلمات سيد الورى، المبشر بالفوز لمن سلك منهاجه في الإدلاج والسُّرى، فرونقه مشرق الأنوار، وترتيبه يسهِّل حصول المطلوب للنُّظَّار، حيث هو ترتيب إمام؛ أظهر فيه مراتب السنة؛ صحيحة وضعيفة، من قامت الشواهد بوجوه الاعتبارات على حسن قصده وعلو همته الشريفة، فالمرفوع من كان منظومًا في عقد جواهره، والمتصل من كلائِه بِرِفده، فلم توصَف عزمته بالضعف عن التعلق بحمائل بواتره؛ إذ هو مولى إذ أخفي الحق وأضحى مبهم القول مُرتج الأبواب، بعَثَت نفسُه النفيسة فِكَرًا تستدر صوب الصواب، جمع بين ما ظاهره التباسٌ في العبارة، وأزال إشكال ما قصر عنه الفهم بأدنى إشارة، وإن لم يصَرِّح بذلك فهو في كلامه عقب تقرير، أو مرموز إليه في عبارته إثر تحرير، لله ما أبدى فيه من بنات الأفكار، ونظم في عقده الفريد من جواهر بحار الأنظار، فقرَّب الشاسع، وحرَّر النافع، جمع بين المعقول والمنقول، وزيَّنه بالترتيب على أبواب وفصول، فهو حسنة الزمان، وفائق الأقران، وحائز قصب السبق في الرهان، الأريب الألمعي، الفريد اللوذعي، حافظ عصره، وإمام دهره، إن أملى فمن حافظة محرِّرِه، أو بيَّن فمن فاهمة مقرِّره، لا جرم استحق أن يشار إليه بالبنان، وتعقد عليه الخناصر ويُعض بنواجذ الأسنان، الإمام العلامة، والبحر الفهامة، الرحلة المحقق، أبي عبد الله محمد شمس الدين، زينه الله بالحلم، كما جمع له بين التقى والعلم، فحَقٌّ هذا التصنيف أن يُتلقى بالقبول، وأن يثق متأمله ببلوغ المأمول، جعله الله سببًا موصلًا إلى مرضاته، وسلمًا يرتقى به إلى أعلى غرفاته، فسبحانه من ملك جليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

وكتب أيضًا على غيره من تصانيفي: «وبعد، فقد وقفت على هذا التأليف، المرشد للسنة الشريفة، والمسعد بالأدلة المنيفة، ذي التقرير الواضح الجلي، والتعبير الراجح العلي، فرأيته بديعًا في معناه ولفظه، شاهدًا لتقديم مؤلفه في اتساع النقل وحفظه، أكرم به من

تأليفٍ جُبلت القلوب على حبه، وعَطَفَت أهل التقى على مطالعته وكَتبه، تحرى مؤلفه فيه الصواب فما أخطأه، ومن يجعل الله له نورًا فلن يستطيع أحدٌ أن يطفئه، وهو الذي انعقد على تفرده بالحديث النبوي الإجماع، وأنه في كثرة اطلاعه وتحقيقه لفنونه بلغ ما لا يستطاع، ودُوِّنت تصانيفه التي قاربت السبعين واشتهرت، وثبتت سيادته في هذا الفن النفيس وتقرَّرت، ولم يخالف أحد من العقلاء في جلالته ووفور ثقته وديانته وأمانته، بل صرحوا بأجمعهم بأنه هو المرجوع إليه في التعديل والتجريح، والتحسين والتصحيح؛ بعد شيخه شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر، حامل راية العلوم والأثر، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنات، والله أسأل وله الفضل والمنَّة أن يحفظ ببقائه هذه السُّنَّة، ويزيده علوًّا ورفعة وسموًّا، ويتم عليه بمزيد الأفضال والنعم، ويبقيه لإرشاد المبتدعين، فهداية رجل واحد خير من حُمْر النعم، وينفع ببركته وصحبته آمين».

ومنهم: الشرفي أبو زكريا يحيى ابن الجيعان الشافعي ذو الرئاستين، فإنه ممَّن سمع مني أشياء استجازني لنفسه ولأولاده برواياتها، بل ورام مني المبيت عنده في ليلة أو ليلتين من ليالي الأسبوع؛ ليتدرب في هذا الشأن، ويمر معي على الاصطلاح، مع كونه ممن أخذ عن شيخنا، وله رغبة تامة في تحصيل تصانيفي، واهتمام بكل ما أكتبه، ووصف بخطه: بـ«الشيخي الشمسي المحدثي الحافظي العلامي، خادم السنة الشريفة، والتمس مني إنشاء خطبة لولده الصلاحي حين صلاته بالناس التراويح في رمضان على عادة الأبناء، ففعلت، فلاقت بباله، واقتصر عليها، وأرسل فقيه الولد وهو العلامة الشهاب السجيني الفرضي ليقرأها، وكتب معه رسالة نصها: «الشيخي الشمسي، جزاكم الله – تعالى – خيرًا، قد وصل ما تفضلتم به، وحضر إلى العبد خطب كثيرة فلم يعجبه إلا ما جهزتموه، إلى أن قال: والله ينفع بكم».

وسأل في عمل الخطبة الثانية وفي غير ذلك من تتماتها، وقال لي مرة: «أسأل الله أن يديم حياتك وحياة الشيخ عثمان الديمي»، فقلت له: «كأننا عندكم سواء»، فقال: «معاذ الله، أنت لا يشاركك أحد، ولكنه في الجملة متوجه لقراءة الحديث وإقرائه»، أو كما قال.

وعدته قُبَيْل موته؛ فكان يأخذ بيدي ويضعها عند مشعره؛ قريب محل شدته، ويمر بها عليه، فرحمه الله، ما كان أغزر محاسنه، علمًا وأدبًا، وتواضعًا وإفضالًا.

ومنهم: الزيني عبد الرحمن المنهلي الشافعي، العالم الصالح، فمما كتبه بخطه الوصف: بـ«الشيخ الإمام العالم العلامة، المحقق المدقق، الحافظ الرحلة الحجة، أعلى الله درجته في عليين، وأعاد من بركاته وبركات علومه علينا وعلى جميع المسلمين».

ومنهم: الشمسي الحجازي محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعي، ويعرف بالحجازي، وهو ممَّن أخذ عني، فكتب إليَّ: «إلى مولانا، شيخ الإسلام، رحلة الأنام، يقبِّل الأرض»، إلى غير ذلك من النظم والنثر.

ومنهم: البرهان أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، فكان مما كتبه بخطه في إثبات بعض ما سمعته بقراءته على بعض المسندين في أوائل سنة إحدى وخمسين الوصف بـ«المحدث البارع الأوحد، المبرِّز الماهر المفيد، ثم أثبت للولد شهاب الدين أبي الفضل أحمد ما حضره بقراءتي على بعض المسندين؛ مما كان هو أحد السامعين فيه فقال: «الحمد لله الذي أنار شهاب الفضل للمهتد، ودلَّ على الصراط المستقيم بعبده المصطفى أحمد، خير الأنبياء وأعبد وأكرم المرسلين وأزهد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأحبابه صلاةً يُشْكر صاحبُها ويُحْمَد، وسلم تسليمًا لا ينقضي تواليه ولا ينفد، وبعد: فلما عمَّت هذه الأمة بما هداه إليه نبيها وأرشد، وخُصَّت من بين الأمم بأنَّ ما يُنقل عنه يُروى ويُسند؛ تعالت في طلب أحاديثه وأخباره وتعالت إلى اقتفاء أقاويله

وآثاره حتى سمت على الفرقد، وجاءت بالأعاجيب التي لم تُلف لغيرهم ولم توجد، وكان ممَّن ضرب في ذلك بأوفر نصيب وأوفى سهم مصيب؛ المحدث البارع الأوحد، المفيد الحافظ الأمجد، فلان، فقرأ بنفسه، وأكثر وسمع فأغزر، ونقَّب عن الأجزاء والسنن ونقَّر، ورتب أسانيد المسانيد وحرَّر»، إلى آخر ما كتب.

ومكث دهرًا قبل ذلك وبعده، وهو لا يعدلني عنده في هذا الشأن غيري، حتى إنه بلغه أن بعض الأعيان يتألم من جلوسي فوقه، فقال: «إنه لا يليق بأحدٍ الجلوس فوق فلان؛ لأنَّ غيره ثَمَّ من يشاركه في فضائله وعلومه ولا كذلك هو[1]، فهو منفرد بها لا يُشارَك فيه».

وكتب عنِّي من الأجوبة الحديثية كثيرًا، وكذا من الأسانيد، وقال في بعضها: «إنه يوازي أعظم التصانيف، ولا أعلم من ينهض لتحرير هذا وترتيبه سواه».

وطالع (القول البديع) وغيره من تصانيفي، وانتقى منها جُمَلًا، بل وسمع مني تأدية المجلس الذي عملته في ختم (البخاري) بالجامع العلمي، واستفاد منه، وبالغ في الثناء عليه، ولم يزل يراسلني بخطه الموجود[2] بالأسئلة عن كثير من المتون والرجال والأسانيد والاصطلاح، وغير ذلك مما يقف عليه الأمر فيه، وربما قُصد ببعض الأسئلة التي لا يكون عنده جوابها، فيرسل به إليَّ، بل كثيرًا ما كان يشافهني بالسؤال؛ حتى في حياة شيخنا، وبقي على ذلك إلى قريب السبعين.

ومما كتبه بخطه مرَّة: «كان تقدم سؤال العبد للأخ في ترجمة كذا، والعبد يستنجز ذلك».

---

(١) هكذا الجملة في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها (المجوَّد).

ومرة: «الشمسي العبد إبراهيم يسأل فضل سيدي إرسال ما عنده في أخبار الدجال؛ ليثبتها العبد في حجة الوداع، والله تعالى يمد سيدي بمعونته ويرعاه بكفايته».

ومرة بعد أن كتب متنًا من وجهين سقط منهما بعض الألفاظ ما نصه: «المسؤول من فضل الأخ - أدام الله أفضاله عليه - أن يرسل للعبد شرح ألفية العراقي التي عليها حواشي بخط شيخ الإسلام رَحِمَهُمَاٱللَّهُ؛ فإنَّ الضرورة داعية إليها، ولم تكن عندي نسخة عليها خط شيخنا بحواشي، فبادرت، وأرسلت بنسختي وعليها من الحواشي ما يفوق الوصف؛ مما أكثره من تصرُّفي وعملي، فجردها أو أكثرها، فصار يعزوها لشيخنا حسبما فهمته بعد من كتابته.

وهو ممن كان يساعد ابن الشحنة في ترغيبي في جمع ما وقفت عليه من الكتب المبوَّبة وغيرها في تصنيف مستقل، حتى كتبت منه إذ ذاك مجلدًا، فلما وقف عليه بالغ في مدحه؛ بحيث قال لمن سأله عن موضوعه: «هذا شيء لا أنهض للتعبير عنه، بل لساني وبناني يقصر كلٌّ منهما عن التعريف به»، وذكر في الثناء ما أستحيي من حكايته، وكذا أرسل وهو في الشام سؤالًا عن ورقة بن نوفل؛ يأمر بعض أصحابه باستكتابي عليه، وبلَّغني شهاب الدين الرملي أنه استحسن ما كتب، وَوَقَعَ عنده موقعًا دون من كتب معي عليه، قال: «وكان يصرِّح وهو هناك بانفرادكم بهذا الشأن، وعدم من يوازيكم فيه».

وبالجملة: فما أحقه بأن يقال له: «فلا اعتبار لوعوعته ولا لوسوسته، كما لا اعتداد بموافقته ولا بمخالفته»، نسأل الله كلمة الحق في السخط والرضى.

ومنهم: محدث الحجاز الحافظ النجم أبو القاسم عمر ابن فهد الهاشمي المكي الشافعي، فكان زائد المحبة والثناء حتى إنه أثبت بخطه في خطبة مسموعي معه ما نصه. «فما كان صاحبنا الإمام البارع العالم، الأوحد المحدث الكامل، المفيد المجيد الحافظ فلان، بلَّغه الله أمله، وختم بالصالحات عمله، قد برع في علوم الحديث رواية ودراية،

واعتنى به على اختلاف أنواعه أتمَّ عناية، وأخذ عن مشايخ بلده الكثير؛ مع المصاحبة للإتقان والتحري، ثم شدَّ فيه إلى مكة المشرفة رَحْلة، ومدَّ إليه باع الاستحضار؛ فحصَّل منه فوائد جزله، فسمع وأفاد، وقرأ وأجاد، وكتب الطِّباقَ والأجزاء فأتقن، ووثب بهمته العليا إلى كل فنٍّ متقن، وسمعت معه على عدة من الشيوخ»، إلى آخر ما كتب.

وفي موضع آخر، الوصف: بـ«سيدي العبد الفقير إلى الله - تعالى - الإمام العالم المحدث، المفيد البارع الأوحد، الأمجد الضابط، الثقة المتقن الحافظ».

وفي فهرست (الجواهر) ما نصه: «صاحبنا العبد الفقير إلى الله - تعالى -، الإمام العلامة، الأوحد الحافظ، المتقن العلم الزاهر، والبحر الزاخر، عمدة الحفاظ وخاتمتهم، أدام الله النفع به، ومتع بوجوده، وأبقاه في خير وعافية».

ولمَّا كتب طبقة السماع على هذا الكتاب استفتحها بقوله: «أما بعد، فقد وقفت على هذا الكتاب المسمَّى بـ(الجواهر والدرر في ترجمة شيخي شيخ الإسلام ابن حجر) فوجدت اسمه موافقًا لمسماه، ولفظه مطابقًا لمعناه، وتصفحت حصانة مبانيه، وغزارة فوائده ومعانيه، وما حواه من الملاحة والنفائس، والألفاظ الفائقة المعطرة المجالس، فرأيته تحفة شريفة، تالدة ظريفة، ذا معانٍ نفيسة، وفوائد غريبة أنيسة، منبهة على فنون صحيحة، بدلالات صريحة، لا ينكرها عقلٌ ولا يخالف فيها نقل، بل آذنت بأن جامعها توسع في اقتناص الدرر؛ حتى فاقت الجواهر الصحاح، وتفرعت له الفنون فساح طرف ناظره في معان فساح، فلله دره من بحر رحب الرياض، تستمد من إيراده الأودية والحياض، فقد فاق جامعه بمحاسنه أمهات هذا الفن وضعًا وفهمًا، وأحكمه خالصًا من النقد فلا تجد فيه وهمًا، ومن تأمل هذا المؤَلَّف حق التأمل عرف قدره، وأظهر فخره، وشهد لمؤلفه بكثرة الاطلاع، وجودة الاتساع، فهو جوهر ودرر، ذو فواضل وفِقَر، عزَّ مثالًا، وبَعُد منالًا، أعرب لناظره وسامعه ببيانه عن جلالة قدر جامعه وإتقانه، وأعلم

بتبريزه وإمعانه في إسهابه ووجيزه على أقرانه، وهو دلالة لمؤلفه بالفضل وصحة النقل، وجودة الفهم والترتيب، وصحة الوضع والتبويب، وهل هو إلا عن غزارة علم وقوة فهم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، ولو أطعت ما عندي في عد محاسن ما تضمنه هذا الكتاب لكنت أُمْلي حتى أَمَلَّ، ولكن خير الكلام ما قلَّ ودل، ولا شك أن ما ذكره من محاسن شيخنا هو الحق المعتمد، الحقيق بأن يُتْبع ويعتمد، ولقد أوردنا من بحر علمه الماء المعين، وأتانا بالحجج الصحيحة والحق المبين، وإبراء العلة وابراد الغلة، وهو درة من بحر علمه، ونتيجة من مقدمة تحقيقه وفهمه، فجزاه الله خيرًا وكفاه شرًّا وضيرًا، وبلَّغه منتهى الأمل والإرادة، وظفره بالمقاصد سهلة منقادة؛ حتى يؤخذ عنه العلم إن شاء الله فيؤثر، وينتظم منه سلك الإفادة الذي لا ينثر، والظن به -والحمد لله- هذا وأكثر، والحمد لله الذي أرانا في زماننا من يصدع بالحق المبين، وينطق بالقول المتين، وينشر محاسن الأئمة الأعلام، ويملأ بها بطون الدفاتر وتنطق بها الأسلام والأقلام، وقد سمعتُ هذا الكتاب المنوَّه بذكره، المتعطِّر بعبيره ونشره، من لفظ جامعه العبد الفقير إلى الله - تعالى - الإمام العلامة، الأوحد الحافظ الفهَّامة، المتقن العلم الزاهر، والبحر الزاخر، عمدة الحفاظ وخاتمتهم، أبقاه الله لمشكلة يحِلُّها، ولمنزلة عالية يحُلُّها، ومتَّع بفوائده في كل أوان، وأبقاه على ممر الأزمان[1]، فإن بقاءه نعمة يجب الاعتراف بقدرها، ومنَّة لا يقام بشكرها، وهو حجة لا يسع الخصم لها الجحود، وآية تشهد بأنه فاضل الوجود، وكلامه غير محتاج إلى شهود».

وكتب إليَّ في بعض رسائله ما نصه: «وبالله العظيم الذي لا إله إلا هو ما أعلم أحدًا في هذه الدنيا على طريقة المخدوم؛ من الاشتغال والثقة وملازمة التأليف والتصنيف،

(١) في الأصل الأوزان، ولعله تصحيف عن الأزمان.

ولا أعلم أحدًا أبقى يعرف هذا العلم غير المخدوم، فالله تعالى يحفظكم على أحبابكم ويبقيكم، ويرغم ببقائكم أنوف حسادكم».

وفي أخرى: «وما ذكرتموه من قلة اجتماعكم بالناس وملازمتكم البيت فنعم ذلك الفعل، وودت والله لو اتفق لي ذلك، فالله - تعالى - يعينكم، ويعاملكم بلطفه الخفي، ويكون في عونكم، ووالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم أحدًا في الدنيا في مقام المخدوم من خدمته للسنة النبوية، ومعرفة بفنونها وبالعالي والنازل، ووالله العظيم ما يتكلم في المخدوم إلا أهل الهوى والحسد، فالله تعالى يقابلهم، وما يُحْسَد إلا أهل الفضل والخير.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم»

وفي أخرى: «وقد بلغنا ما اتفق لكم في وظيفة درس الحديث بالمدرسة الكامليَّة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وبالله العظيم الذي لا إله إلا هو، ما أعلم بالقاهرة ولا بغيرها من سائر بلاد الإسلام من يستحق الوظيفة المذكورة غير المخدوم، وقد صار المستحقون والفضلاء محرومون في هذه الأزمات، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إلى أن قال: وأن تفيدوا المملوك ما تجدد لكم من المؤلفات، فالمملوك وجميع طلبة الحديث بالبلاد الشامية والبلاد المصرية وسائر بلاد الإسلام عيالٌ على المخدوم، وبالله العظيم ما أقول ذلك إلى على الحقيقة لا المجاز».

وفي أخرى: « وقد سمعت ما اتفق لك في قضية درس الحديث بالمدرسة الكامليَّة، فالمخدوم لا يحمل على نفسه شيئًا من ذلك، والخير قدامك إن شاء الله - تعالى -، وأرجو من فضل الله -تعالى- أن تنال جميع ما ترونه من الفضائل وغيرها، ووالله ما أعلم بالقاهرة، بل ولا بغيرها من يستحق هذه الوظيفة غير المخدوم، فالله المسؤول أن يعاملك بلطفه الخفي ويكون في عونك». وفي أخرى ما لم يكتب به إليَّ: «والسلام على سيدنا الشيخ شمس الدين، حفظه الله، وحمل به الوجود وأبقاه في خير وعافية، ووالله ما

أعلم في الوجود له نظيرًا، وأنا والله خطيب محاسنه في كل مجلس، وكثير الدعاء له، والله -تعالى- يمتعنا بحياته، ويفسح لنا في أجله، فإنه -والله- بقية من رأيت من المشايخ، وأسأل الله أن يرزقه ذريةً طيبةً مباركةً، باقيةً إلى أن تقوم الساعة إن شاء الله - تعالى-».

وفي أخرى في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين: «إلى أخي، والسلام على سيدنا وشيخنا وبركتنا سيدي الشيخ الإمام العلامة الحافظ الكبير فلان، جمع الله به الشمل بالحرم الشريف قريبًا غير بعيد، وإنني والله العظيم مشتاق كثيرًا إلى رؤيته، ووالله أود لو كنت في خدمته بقية العمر لأستفيد منه، ولكن على كل خيرٍ مانع».

وعنده من تصانيفي ما يزيد على العشرين، سمع مني وعليَّ منها الكثير، بل وحضر عندي المجالس الأربعة التي أمليتها بمكة، وبيننا من الودِّ والمحبة ما لا أنهض أن أبثه، وعندي من مطالعاته وشريف تودداته ما يفوق الوصف».

ورأيته في مقدمة تخريجه للسيد العلامة السمهودي المدني قال ما نصه: «معتمدًا في غالبها على مؤلفات صاحبنا العلامة الحافظ الكبير شيخ السنة فلان، أطال الله بقاءه وأمتع بحياته، والفضل منه أعلى، جزاه الله عنَّا أفضل الجزاء، وختم لنا بخير».

ومنهم: قاضي الحنفية الشمسي محمد بن أحمد الأمشاطي القاهري، فإنه لم يزل يقول: «الذي اعتقده انفراد فلان بهذا الشأن، وأنه ليس تحت أديم السماء - فيما يغلب على الظن - نظيره فيه، وكل من ادَّعاه أو ادُّعِيَ له فإنما يعرف منه نوعًا أو أطرافًا، أو نحو ذلك، مع كون أكثرهم ممَّن استفاد منه، وبراعته أيضًا في الفقه والعربية وغيرهما من الفنون، وكل أمر توجه إليه أو كتب فيه يأتي منه بالعجائب والفوائد التي لا يأتي بها غيره».

وقال لي مرة عقب موت الكمال إمام الكامليَّة: «والله أودُّ لك تدريس الشافعي»، وتكرر ذكر ذلك منه مرارًا، وسمع مني أكثر مصنفي (ارتياح الأكباد)، وكذا حضر

بعض مجالسي المكية في الإملاء وغير ذلك، ويستجيز في عقب ذلك لنفسه وللحاضرين، وهو منشرح الصدر بذلك، والحامل له على هذا كله مزيد الحب، والرغبة في الخير، فطالما حلف لي أنه لا يوازي عنده شيخه الأميني الأقصرائي في المحبة غيري، هذا مع مشي بعض الفساق معه فيما يتأثر به الخاطر مما هو كذب محض، فجزاه الله عن مروءته وعدم تزحزحه عن مروءته خيرًا، ورفع له في الدارين بذلك ذكرًا».

ومنهم الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد النبني الدمشقي القادري الشافعي، فكتب إليَّ ما نصه: «سيدي الشيخ الإمام الرحلة، الحافظ للسنة الشريفة، على مشرِّعها أفضل الصلاة والسلام، فلان، نفع الله ببقائه وعلومه».

ومنهم الشيخي الشمسي أبو عبد الله محمد ابن العماد البلبيسي الغمري الشافعي أوحد الورعين الصلحاء فكتب بخطه الوصف: بـ«سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العلامة».

ومرة: بـ«الشيخ الإمام العلامة، الخادم خادم السنة النبوية»، وهو عظيم المحبة فيَّ، والإقبال عليَّ، والإجلال لي، وملازمة الدعاء، والتودد وكتابة الأمالي مع الجماعة.

بل كتب غير ذلك من تصانيفي، وسمع أشياء منها، وربما قرأ بعضها، وقرأ جميع (الشفا) وغيره كأجزاء من (البخاري)، نفعنا الله تعالى ببركته ومحبته، وجزاه عنا خيرًا.

ومنهم: القاضي أوحد ابن العُجَيْمي قاضي المحلة، فكان يبالغ في التعظيم ويقول: «لا أعلم من هو على نمط العلماء الماضين ممن يسلك التعفف والانجماع عن بني الدنيا مع انفراده في سائر الآفاق سواه».

ومنهم: العلامة النجمي أبو زكريا ابن حجي، فكان لا يقدم عليَّ أحدًا، ولا يزال يسأل عن متون الأحاديث، وتراجم الرجال والأسانيد، وينقل ما أكتبه له من ذلك عني في تعاليقه، ولما مات قال لي المقر الزيني ابن مزهر: «إنه لم يكن عنده من هو يقاربك».

ومنهم: الشيخي الشهابي أحمد الجُدَيِّدي الدمياطي الشافعي، فهو كان عظيم الثناء عليَّ والمحبة فيَّ، والتردد لمنزلي وغيره حين كونه بالقاهرة، بل كان يحضر عندي كثيرًا من مجالس الإملاء وغيرها، وراسلني غير مرة بالسؤال عن أشياء، ومن ذلك الأحاديث التي أفردتها بالتأليف، ولما ورد عليه التأليف المشار إليه سُرَّ به كثيرًا وأرسل إليَّ مشرفة، افتتحها، بقوله:

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحسُّ منها في الفؤاد دبيبا
لا عُضْو لي إلا وفيه صبابة ... فكأنَّ أعضائي خلقن ضلوعا

ثم قال: «من فلان إلى سيده وعمدته حافظ العصر، ناصر السنة، شمس الإسلام، سخاوي النسبة إلى المكارم والإكرام، حسنة الليالي والأيام، من أصبح في بدايته آية، وفي درايته راية، وبلغ في البلاغة أعلى رتبة، وأبعد غاية، وأحيى سنن الحديث بها أبداه، والإحياء لصاحبه البداية، جبر الله صدع العلوم بفضائله الباهرة، وحلى عطل السنن من خطه وخطابه بالعقود الفاخرة.

ولا زالت ديارك مشرقاتٍ ... ولا دانيتَ يا شمسُ الغروبا
لأُصبحُ آمنا فيك الرزايا ... كما أنا آمنٌ فيك العيوبا

وينهي ما به من ألم الأشواق، الجاذبة إلى حضرته العلية بالأطواق.

فلو أني أطعت رسيس شوقي ... إليك ركبت أعناق الرياح

ويصف ودَّه الذي تربو موارده على حصر الحصير، وتنمو شوارده على ضرب الأمثال وإن نطق اللسان ببعض ودِّك فأعظم منه مالَكَ في الضمير، هذا وقد ورد مثالكم العالي تميس الفصاحةُ في حلة طرسه، وتكنة البلاغة في سويداء نفسه.

أتاني فأغنى عن رياض تراقصت غصون الرُّبَى فيها بسجع الحمائم

وقرينه الجواب الشافي عن تلك الأحاديث، فأخذت محاسنه بحبات القلوب لما أوردته من تفريج الكروب، فتلقى منه أكرم وارد، قد حوى من ألفاظه الغر مصائد الشوارد، وشافه المتغالي بل الغبي منها السن لها في القلب وقع السيوف، وإن كانت في فصاحتها مثل المبادر، وأضرمت في أحشائه نيرانًا لها الزفرات دخانٌ والضلوع المحنية مراقد، فقابلها بأعذاره الملفقة فقالت حرارة تلك السطور: دعنا من غمزك البارحة، ونظر من تلك الحروف المنظمة إلى نوناتٍ كأنها براثن الأسود، وإلى ميماتٍ كأنها عيون الأساود.

فكأنَّ ذاك الطرس أصبح سلة السـ خاوي وهاتيك السطور أفاعيا

فلله درُّه، فلو احتوى على المحاسن وغدا أنموذج الجنَّة التي خمرها غير مغتال، وماؤها غير آسن، تقطَّر البلاغة بكلمه، وتشِف الفصاحة من وراء ما سطَّر بقلمه، فيا له من وارد ورد خدَّ الزَّمن، وردَّ على الأجفان مما شرف من الوسن، وسرَّ النفوس برؤيته، ولا سرور من بلغ الوطر والوطن، وياله من جواب قرب وفوده بالإفادة، وجوده بالإجادة، وأبان الضعيف وأباده، وأعان الصحيح وأعاده، وكم له من معجزات في البيان، وتركيب ألفاظٍ يشد بعضها بعضًا كالبنان، أو كما جاء كالبنيان، وكم في ألفاظه من فاكهة لذيذة وشراب، وكم في وصل حظه من حكمةٍ بالغةٍ وفصل خطاب، قد بعدت على غيره تلك العبارات، وقربت من معانيه البديعة له طائعات، وعلى غيره أَبِيَّات، ولعمري إن مولانا لسبَّاقُ غايات، وربُّ آيات.

وافى جوابك فاستنار ظلام … وغدت بدور الأفق وهي تمام
يا كاتبًا كَبَت العدى لما كَبَت … من خلفه في شوطها الأقلام
صلَّى وراءك في الحديث جماعةٌ … ممن يعانيه وأنت إمام
أهدت لنا طرسًا سطور بيانه … روض ومعناه البديع حَمَام
وكأنَّما تلك الحروف جواهر … فيها تأنَّق جَهْدَه النظَّام
لا بل كؤوس مُدامةٍ من فوقها … قد دُرَّ من مسك المدام خِتام
لا بدع إن مالت بِعِطْفِيَ نَشْوَةٌ … فمِنَ الكلام إذا اعتبرت مُدام

فأقسم أن البيان ما نكَّب عما دبَّجه المخدوم ولا نكَّت، ولا أتاه هذه النقود المطبوعة إلا وقد خلَّصت القلوب من رِقِّ غيره وفكَّت، ولا وهبه الله هذه الكلم الجوامع إلا أن الأوائل أحسوا بطول أساليبهم فقطعوها من حيث رقَّت والصحيح ركَّت، ولله در القائل:

أتيتك لم أفزع إلى غير مفزع … ولم أُنْشِد الحاجات من غير مُنْشَد

فأين هذا من جواب غير سديد، وبيان غير رشيد.

راحت مشرِّقة ورحت مغرِّبًا … شتَّان بين مشرِّقٍ ومغرِّب

وبالجملة: فليس بعجيب هذا الخلف عمن سلف، فاستأسف الوجود لفقد التمسك بتلك العرى، واستوحش السراة الوافدين لرفده، ويا طول ما حمد القوم ذاك السُّرَى.

ولو قذفت أحشاؤنا ما تضمنت … من البؤس والبلوى إذًا قذفت جمرًا

على أني أقول: الحمد لله الذي لم يتعطل روض هذا العلم؛ حيث أخلف الله له بكم غصونًا لها بالمحامد أزهار وأثمار، ولا يشغل الندامى الندامة عليهم وعندهم من خلوفه فيكم وعلومه أحاديث وأسمار، فإنه وإن قيل:

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ... إن الزمان بمثله لبخيل

من كان خلَّفه مثلكم فما غاب ليثه عن غابه، ولا طعم سؤدده عن جنان جنابه، فلله مشاعر في خلد ابن عتاب بن ورقاء، فإنه أمس من ذلك لمطابقة الواقع، وكأنما عناك.

فإن يك عتّاب مضى لسبيله ... فما مات من يبقى له مثل خالد

وما أحسن قول بعضهم:

إذا قمرٌ منها تغيّب أو خبا ... بدا قمرٌ من جانب الأفق لامعُ

ومن ثمَّ فإنا لنضع الجباه شكرًا لهذه النعمة على الثرى.

وإنا لنتلو الحمد فيك مكرَّرًا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

والله تعالى يعطي المخدوم عمرًا مديدًا، وعزًّا أكيدًا.

ولك السلامة والسلام فإنني ... عاذٌ وهنَّ على عُلاك حبائس

وافتتح مرة بعض رسائله بقوله: «إلى سيدنا الشيخ الإمام العلامة حافظ العصر».

وقال مرَّة: «حافظ عصره، وعلامة أوانه».

ومرَّة: « إلى سيده وأخيه وحبيبه وقرَّة عينه في الله - تعالى - الشيخ الإمام علامة الزمان وعلم حفاظ الآن، ملحق الأواخر بالأوائل، وجامع أشتات الفضائل.

مَقَرُّ أحاديث النبي فجلها ... بل كلها إلى مكنون حفظه تاوي

شمس الملَّة والدين، أبي عبد الله السخاوي، جمع الله الشمل به؛ كما جمع به أشتات السنة، ورفعها به عن المعارضة في كنه، وجعل مقره وإيَّانا من دار المعاد فردوس الجنة بمنِّه وكرمه، ينهي إلى كثرة الأشواق الخادمة إلى رؤيته، والمثول بخدمته، والاقتباس من نور فوائده بالأطواق، ويسأل في كذا، إلى غير ذلك، بارك الله في حياته، ونفعنا بعلوم كلٍّ منه ووالده وبركاته، بمنِّه وكرمه».

ومنهم: القاضي نور الدين البلبيسي الشافعي، قاضي الشرقية وغيرها، فكتب بخطه إليَّ رسالة وصف فيها بـ«شيخ الإسلام»، وبغير ذلك من الكلام.

وراسلته مرة أسأله في الرضى عن بعض الطلبة، فبادر إلى المجيء إليَّ، وقال: «إن أمرتني بالتوجه إلى المشار إليه فعلت»، هذا مع أنه لم يكن يقيم لأحد وزنًا بلسان مفتوق، ونقص محقوق»، عفا الله عنه.

ومنهم: الشيخي العالمي المحدثي البهائي المشهدي الشافعي، فكتب بخطه الوصف: بـ«الشيخ الإمام المحدِّث الأوحد العمدة النادرة»، ودعا لبعض الأولاد بقوله: «بارك الله - تعالى - فيه، ونفع به كما نفع بأبيه»، وأرسل ولده البدر للقراءة عليَّ في ألفية العراقي وتفهمها، بل كان هو يراجعني في أشياء، وربما كتب عني بعض ما يصدر مني.

ومنهم: النوري أبو الحسن المنوفي البهائي، نقيب العلمي البلقيني، فكان يبالغ في تقريض ما يكتبه من التصانيف، ويسارع إلى فهم تلك التراكيب والتراصيف، ويقول: «إن مصنفها الفرد في دهره، والمتوحد في عصره».

ومنهم: العلامة الفخري أبو بكر ابن ظهيرة الشافعي المكي، كما سيأتي في أخيه قريبًا.

ومنهم: الخواجا الشيخ محمد ابن قاوان الكيلاني الأصل الشافعي نزيل مكة، فهو ممن كان يبالغ في المحبة والتعظيم، بحيث كان يقول: « كان شيخكم في زمنه من يدعي مزاحمته في هذا الشأن، ويرجع له فيه، وأنتم فلا مزاحم في الحقيقة لكم فيه، بل الإجماع منعقد على تفردكم به، مع عدم الإمام فيما يناسبكم من الجهات التي تستمدون منها لنشر هذا العلم، ويحصل البر لمن يأخذ عنكم».

ومنهم: الشيخي الجلالي السَّمنودي الشافعي، ويعرف بالمحلي، فكان مما كتبه بخطه الوصف بـ«الشيخ الإمام، البحر الهمام، فارس ميدان الحديث، وعلامة أهل التحديث، الحامل للسنة النبوية أجل لواء، والذاب عنها اعتراض أهل البدع والأهواء، جامع أشتاتها المتفرقة، وحافظ طرقها المتفقة والمتفرقة، من ظهر بتصانيفه على الأقران وفاق، وانتشرت فتاويه ورواياته في الآفاق، فلو أبصره المِزِّي لميَّزه على علمائه أبلغ تمييز، ولو رآه الذهبي لذهَّب تصانيفه بلفظه الوجيز، ولو شاهده ابن شاهد الجيش لشهد بكمال معانيه، ولو أدركه الحاكم لحكم بحفظه وتحرير أماليه، ولو عاصره ابن منده لقال: من ذا يضاهيه في كثرة شيوخه؟، ولو سمعه ابن السكني لسكن إليه لثقته ورسوخه، ولو خاطب الخطيب لجعل قوله عمدة لمهمات جامعه الكبير، ولو دنى من ابن أبي الدنيا لقال هذا حجتها في النقد والتحرير، ولم لا؟ وهو الذي اتفقت على إمامته الآراء، وأجمعت على تفرده أئمة العلماء، وهو مجدد ما درس من قواعد الآثار، ومبيِّن ما خفي من أنواع علوم الأحبار؛ لأنه وارث أنوار الشهاب المقدم، ونخبة خلاصة الحجر المكرَّم، زاده الله علمًا نافعًا وتوفيقًا، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا».

وهو ممن لازمني كثيرًا في الأمالي والدروس وغيرها، وأخذ عني (القول البديع) وغيره من تصانيفي، وترد عليَّ كتبُه في كلِّ وقت، وفي بعضها الوصف: بـ«سيدنا وشيخنا وقدوتنا، السيدي الشيخي، الإمامي العالمي العاملي، عمدة المحدثين، رحلة الحفاظ والمسندين، خادم سنة سيد الأولين والآخرين، فلان، ختم الله بالصالحات أعماله، وبلغه من خيري الدارين آماله».

ومنهم: القاضي محب الدين أبو الفضل ابن الشحنة الحلبي الحنفي، فكتب بخطه الوصف، بـ«عين المملكة المصرية، بل عين الممالك الإسلامية»، ووقف على كراسة من

تصنيفي، وهي شبه المترجمة، فكتب عليها ما نصه: «الحمد لله الذي جعل اللسان والقلم، التي ما يبيِّن ويترجم، وأحيى العلماء بعد الموت والعدم، ببقاء ذكر محاسن الشيم، وصيَّر أرواحهم موجودة في برازخ النعم والنعم[1]، وإن كانت أشباحهم معدودة في نواخر العظام والرمم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، محكم القسم، وقاسم الحكم، وأشهد أن سيد البشر محمدًا عبده ورسوله؛ حائز أوصاف الكرامة وحائز أصناف علو القَدَم من القِدَم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه؛ أصحاب زواكي الهمم، وأرباب مفاخر العرب والعجم، وسلَّم تسليمًا كثيرًا، وبعد: « فقد وقف العبد الحقير، المعترف بالعجز والتقصير؛ على هذا الدر النثير، والفضل الكبير، والبحر النمير، وما اشتمل عليه من أوصاف أولي الجِدِّ والتشمير لهذا الحافظ الكبير، صاحب حسن التقرير، وراقم وشْيِ التحبير، والمحدث الذي ليس له في عصره نظير، وظهر له بالقياس الصحيح من هذه الأوصاف، أن إجماع أهل السنة لا يتطرق إليه الخلاف، وإن المترجَم خليقٌ أن يترجم بطبقات فوق ما ترجم، وجدير بالعلم بتقييد المهمل، وبتبيين المعجم، فالله يبقيه لكشف مشكلات الأحاديث الغامضة، وبيان معضلات الأسانيد العارضة، وإحياء دواوين السنن السنية، وإماتة أقوال أهل البدع والفتن والعصبية، إنه قريب مجيب، وقد قلت فيه قول المحب في الحبيب:

وقف المحب على الذي رقم الحبيب فراقه
قسمًا ولم يسمع به من وصف إلا ساقه

سطر هذه العجالة اليسيرة مرتجلًا، وقصَّر لكونه مستعجلًا، فقيرُ لطفِ الله الخفي، محب ابن الشحنة الحنفي».

(١) هكذا في الأصل.

وكتب قبل ذلك الوصف: بـ«سيدنا الإمام المحدِّث المفيد، وذلك في ثبت الولد، وقال: « أقرَّ الله به»، يعني بالولد الأعين، كما أجرى تحميل محاسن أبيه الألسن، وله حرص تام في تحصيل تآليفي؛ بحيث اجتمع عنده منها أشياء، وربما قُرِأَ بعضها عنده بحضرتي من ابنه الصغير وسبطه، وتكرر سؤاله في تحصيل تعليقي على الألفية الحديثية وشرحها بخطه ولفظه، مرغبًا لي في ذلك بما أتحقق بطلانه، وهو كونه لا ينقل منه شيئًا إلا مع العزو إليَّ.

وكذا تكرر سؤاله في استكتاب مصنفي في ابن عربي، وكتابي الحافل في الرجال، وفي تجريد تراجم المتأخرين من الحنفية، وزعم أن البقاعي لامه على رغبته في ذلك كله، وعدم رغبته في تحصيل تصانيفه.

وقال لي عقب حكايته لهذا: «والله إنك عندي كألف منه».

وكتب لي مرة يطلب كتاب التحقيق للنووي، فقلت: «ليس التحقيق عندي»، فقال كما كتبه بخطه: «يتحقق العبد أن التحقيق عندكم، وأما كتاب التحقيق»، وذكر تمام الرسالة.

ومرة أخرى: «العبد يُنهي أن موجب تسطيرها السلام عليكم، والسؤال عن كافة أحوالكم، أجراها الله على وفق آمالكم، فإنه كثير التلفت إلى أخباركم السارة، وقد قصد التوجه إلى خدمتكم غير مرة، فيقال له: «إنكم بخير، ولله الحمد، جعلكم الله دائمًا كذلك، فيخشى من تكليف الخواطر، والآن فقد قوي عند السؤال؛ ليعلم حقيقة الحال، فالمسؤول تطيب خاطره، وإزالة قلقله، والله يمتع بحياتكم».

ودعا لي مرة في رسالة بقوله: «ألحقك الله بالصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، بعد تمام العمر الطبيعي في خير وعافية».

وأوراقه عندي بالأسئلة وغيرها كثيرة يطول إيرادها.

والتمس منه مرة بعض فضلاء المكيين قراءة السنن لابن ماجه؛ وكنت حاضرًا، فقال: «أهل يَحْسُن التصدي لهذا مع وجود الشيخ؟»، ولما قدمت من الحج تلقاني ولده فسلَّم عليَّ، وقال: أتوجَّه إلى الوالد أعلمه بكم، فإن عنده من الشوق إليكم ما لا أنهض أصفه، فما كان بأسرع من مجيه، ثم مبالغته في الاستيحاش، وإظهار الشوق، نسأل الله حسن الخاتمة.

ومنهم: قاضي الشافعية كان البدري أبو السعادات ابن البلقيني، فكتب بخطه على بعض تصانيفي: «الحمد لله وقفت على هذا المصنف الفائق المشتمل على المعنى البديع الرائق، فرأيته نهايةً في الجمع، تقر برؤيته العين، ويقرع بقراءته السمع، قام فيه مؤلفه أيده الله - تعالى - بتأييده، وأبقاه لنشر فنِّ الحديث وتقييده؛ في تبيين هذه السنة عن مشايخ الإسلام بالأمر المفترَض، حيث بيَّن بواضح الأدلة بطلان مقال من اعترض، وأرشد لما في أدلة المنكر من العلل، وبيَّن ما حصل له من الخلل، وتلقَّى أئمة المنقول والمعقول مقاله بالتسليم والقبول، ولم يعوِّلوا على المخالف بل أضربوا عنه صفحًا، وأبعدوه إعراضًا وطرحًا.

ومن أنصف وتأمل هذا التصنيف التأمل المعتبر قضى بأن الأدلة والبراهين شاهدة لما ذكر، ورادَّة لما نحى إليه غيره مما كفَّ ونشر، وكيف لا وإمامة مؤلفه في فنون الحديث النبوي لا تنكر، وتقدمه فيه ليس بشاذ ولا منكر، بل هو باستفاضته أشهر من أن يقال ويذكر، وحفظه للرجال وطبقاتهم ومراتبهم سما فيه على أهل عصره، وتصانيفه إليها النهاية في الشهادة له بمزيد علوه وفخره، واستحضاره للأسانيد والمتون من أمهات الكتب لا يدرك قرار بحره ومعرفته بمظان ما يلتمس منه في جميع فنونه، وإبراز المخدرات من مخبآت عيونه يقصر عن بيان الأمر فيه المقال، ولا يحضر ذلك المثال، قد حاز قصب

السبق في مزماره، وميَّز صعاب القشر من لبابه بجودة قريحته وبنات أفكاره؛ بحيث صار هو الكعبة والحجة في زمانه، وشهد له أئمة العصر بالتقدم على أقرانه، ولم نر أحدًا في زماننا أجاد في هذه الحادثة كإجادته، ولا أفصح عن المراد وأفاد كإفادته، فالواجب على المتعسِّف الرجوع إلى الحق، والنطق بالصواب وإن كان عليه أشق، فحمدًا لله أن نظم هذا المؤلف في سلك الأئمة، وعرَّفه بالإضافة إلى مجد هذه الأمة، ورفع أعلامه على الندا، وصار مقصودًا من أهل الحديث والعلم على المدى، بحيث استقرَّ في النفوس أنه وحيد دهره في الحفظ والإتقان، وفريد عصره في النباهة والعرفان، هذا مع لباسه من محاسن الأعمال ثيابًا صافية، وشهرته بمزيد الثقة والتواضع والهمة العالية، فالله المسؤول أن يمُنَّ على المسلمين ببقائه، وأن يكفي كلامنا شماتة أعدائه بمحمد وآله».

ومنهم: الشيخ القدوة الشمس أبو عبد الله المراغي المدني محدثها وشيخها، فإنه لما وردُّت المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال: «لا يليق بنا التحديث بحضرته، والإقراء مع وجوده ورؤيته»، وتكرر حضوره مع الجماعة، وقرر مع أقربائه وجماعته الملازمة والإعراض عن الإضاعة إلى غير ذلك من الإجلال والاحتفال والإقبال لفظًا وخطًّا.

ومنهم: الزيني العلامي عبد الرحيم الأبناسي الشافعي فكتب بخطه الوصف: بـ«الشيخ الإمام العالم العلَّامة شيخ المحدثين، مرجع المعتمدين، مفتي المسلمين، جمع الله الشمل برؤيته؛ كما جبل القلوب على محبته»، وهو ممن كتب بخطه بعض (القول البديع) وطالع أشياء من جمعي وتصانيفي، بل وحضر عندي تأدية عدة منها.

ومنهم: المسند المكثر الشمس السنباطي الشافعي، فكتب بخطه في سنة إحدى وخمسين الوصف: بـ«المحدث الفاضل البارع العالم»، ثم ارتقى حتى صار يعتقد فيَّ الانفراد بهذا الشأن؛ حسبما يصرِّح به في الغيبة والحضور، ويقول: «لا أعلم من اجتهد

فيه كهو»، وربما عزَّ ذلك منه على بعض أصحابه أو معظمهم، وسمع مرة بقراءتي ترتيبي لسند جزء الأنصاري؛ فقام وقبَّل رأسي في الملأ، وقال: « أسأل الله أن يطيل بقاءك لهذه الطائفة»، وكذا فعل حين ذُكِر لي أن البقاعي تبجح عنده بأنه أقام تلك الليلة للمخبر له في صباحها يتصفح (صحيح مسلم) من أجل حديث حتى وجده، وقلت له: «فما هذا الحديث؟» فلم يستحضر لفظه بل ذكر من معناه ما فهمت به الحديث فقمت وتناولت الجزء من (صحيح مسلم) وأخرجته في الحال منه وأنا قائم.

وقال مرة ما معناه: «إن كان ثمَّ من يعرف الاصطلاح فمعرفته له بالقول خاصة، وفلان يعرفه بالفعل والقول»، وسمع مني قصدًا تصنيفي (القول البديع) بكماله ومجالس بالجيعانية والصرغتمشية وغيرهما، واتفاقًا غير ذلك، وراسلني وأنا بمكة في سنة إحدى وسبعين يشر بعقد مجلس الإملاء هناك فقال: «ويا سيدي أحب أن تملوا ولا بمجلسين ثلاثة، وإن كانوا في مناسبة شيء فيكون حسنًا.

قال: ومن حين توجهتم فما أعلم أني أتذكركم أو تذكروا إلا وأدعو لكم، وأسأل الله منكم القبول، وأن يبلغنا فيكم فوق ما نريد، وأن لا يشمت بنا وبكم أحدًا، وأن يكفينا وإياكم شر خلقه».

ولما جئت من هذه المجاورة تلقَّاني وأفضل واستمر ماشيًا تحت المحارة من بركة الحاج إلى أن وصلت، وقال في مرض موته: «وددت لو أعطيتني أنا كفَّك حتى أقبلها»، وكان يأخذ يدي فيضعها على المحل الذي يؤلمه بدون حائل، وأوصاني بالتقدم للصلاة عليه، فما رأيت ذلك، وجعل تعيين محل دفنه إليَّ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

ومنهم: الشمسي محمد بن عبد الله الحجازي المصري المقري، فكتب بخطه في جمادى الأولى سنة ست وثمانين: « إن العبد في غاية القلق، وزاد هيمان قلبه واحترق؛ من عدم تمثله بين يدي سيده في تلك الأماكن الشريفة، ويود أن لو كان من مسود مقلته هذا

المدد، ومن مبيضها هذا الورق، ولسان تقصيره قصير، فاسألوا الله - تعالى - أن يجبر منه الكسير؛ فإنه على ما يشاء قدير».

وقد سأل الفقير المتفضل بحملها أخاه في الله وجاره وحبيبه من أهل هذه الطائفة ومختاره شهاب الدين القسطلاني من لسان العبد عليه ثاني أن يسأل سيده في الوصية به، وشموله بالنظر العام؛ فإنه عزم أن يكون من حجاج بيت الله الحرام، والعبد يسأل في ذلك، وفي السؤال في تلك الأماكن الشريفة أن يمنَّ عليه بالتوفيق، وأن يجعله من أهل الدراية والتحقيق، وكتبت على عجل وهو من التقصير في غاية الخجل؛ لكون المتفضل بحملها قد حمَّل ورجله في الكتاب، فلم يتمكن العبد من الاستيعاب، والقصد بذلك أن يكون العبد على الخاطر، فإنه لم يزل لمحاسن سيده ذاكر، ولطيب عبقه العطر ناشر».

ومنهم: الشمس أبو عبد الله ابن عَزَم المغربي، نزيل مكة، فكتب بخطه الوصف: بـ«الإمامي العلامي الشمسي سيدنا وشيخنا الحافظ البارع فلان، أعزه الله تعالى، وأدام النفع به».

وفي موضع آخر: بـ«العلامة حافظ العصر».

ورأيت له في خطبة كتاب زعم فيها أنها للمائة الثامنة، وقد ذكر الدرر لشيخنا، وأنه اخترم قبل تهذيبها، وعوجل قبل تنقيحها وترتيبها، وكادت بعده تذهب مذهب من غبر، لولا أن الله خبر بأن قيَّض لها تلميذه مفيد عصره وعزيز مصره، الجامع الحاوي، الشمسي أبا الخير السخاوي، كثَّر الله من فوائده، وأجراه على جميل عوائده، فهو الذي بيَّضها من مسودتها، وأبرزها من أكنتها، لكن بعد أن تحكمت فيها أيدي الليالي، وتركتها كالطلل البالي..» إلى آخر كلامه.

وهو ممن استفاد مني في التراجم والوفيات والمتون وغيرها، بل التمس مني كتابة ترجمة لنفسي ففعلت، وأستغفر الله من توجهي لهذا هناك وهنا وإن فعله خلق.

ومنهم: عالم الحجاز وقاضي الشافعية بمكة البرهاني ابن ظهيرة، فكان مما أثبته بخطه في بعض المسموعات على بعض الشيوخ قديمًا الوصف: بـ«الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المحدث البارع المفيد، جامع أشتات الفضائل، ولا تزال مشرفاته واردة عليَّ بالثناء والتفضل المؤذن بمزيد المحبة».

وفي بعضها: الشيخي العلامي، الحافظي الشمسي، نفع الله ببركته، وحضرت عنده في مجاورتي الثانية والثالثة ببعض ختومه ونحوها، فكان يقول: كلامنا في هذا الشأن بحضرتك فضول فإنه الآن إنما يعرف لك، ونحن لم نتقدمك إلا بمجرد السن، ونحو هذه الكلمات، وعنده من تصانيفي أشياء يكثر مطالعتها حتى أنه ينقل عنها في درسه حسبما بلغنيه الشهاب ابن عبد السلام حين مجاورته بمكة سنة إحدى وثمانين، بل أمر باستفتائي في واقعتين تنازع هو الخطيب أبو الفضل فيهما، فأفردت له في إحديهما تأليفًا، وكتبت على الفتوى في الأخرى.

ولَمَّا سمع بالوثوب عليَّ في وظيفة الكاملية تألَّمَ غاية الألم، وتكرر قوله وهو بالقاهرة في حضوري وفي غيبتي: «من حين أُخِذت وظيفة دار الحديث من فلان عرفت أنه ما بقي في القاهرة خير»، أو كما قال، وكان إذا رآني أتألم لتكلفه بالتردد، وأسأله في تركه يقول: «الواجب لا يترك»، وطال ما كان يقول: «أنت منظور إليك في كل ما يصدر منك، ويلومني في تقربي كل من ابن عزم وابن الأسيوطي، ويقول: إنهما أحق بالإبعاد، وأوفق في عدم الاعتماد، وثانيهما: سيقصم أو نُبتَلى»، ولما قدم القاهرة وأنثال الكبار والصغار من القضاة والعلماء والفقهاء والفضلاء والأمراء وغيرهم إليه للتبرك به والسلام عليه كان ممن حضر عنده استادار الصحبة برسباي الشرفي، واتفق دخولي عليهم وهم بمدرسة السلطان من الصحراء، فبالغ في التعظيم والإجلال، وفهم من برسباي عدم معرفتي، فقال له بعد انفصالي عنهم: « هذا إمام الناس، ومن عليه المعوَّل في دفع الإلباس، القائم

في الحديث النبوي رواية ودراية بما لم ينهض له غيره من أهل العصر، فكل من انتسب لذلك أو نسب له فهو إمَّا من طلبته أو ممن استمد من فوائده أو متقول، فلا نعلم هذا الشأن لغيره»، إلى غير هذا مما لم يتخلف من حضر عن موافقته عليه.

وأما أخوه العلامة الفخري أبو بكر مدرس الحرم فتكرر قوله: «الواحد منَّا له مائة مشارك، وأما أنت فلا يقوم في هذا الشأن أحد مقامك، وليس ثم من يدانيك فيه فضلًا عن مساواتك»، في كلام كثير من هذا النمط، كقوله: «إن تصانيفك لا ينبغي أن تكتب إلا بأحسن الخطوط في أحسن الورق، ولو أمكنني أن أكتبها بماء الذهب فعلت»، وذكرت بحضرته يومًا أن عزمي جمع الكلام المفرق في (فتح الباري) تبعًا للأصل في مكان واحد، ويكون ما عداه حوالة، فاهتزَّ لذلك لكثرة تعبه من أجل التفريق في المطالعة، وقد لا يتهيأ له معرفة سائر الأماكن وما يعرفه منها لا يتحصل له إلا بعد جهد، فبالغ في التأكيد عليَّ في ذلك، واستمر كلما رآني بقول يؤكد فيه ويقول: «هذا الأمر مع سهولته لا يثور به غيرك، ولا يعرف قدره إلا من له حرص على المطالعة».

ومنهم: العلامة النظام ابن الجيبغا الحنفي شيخ الجماعة، وكثر تلقيبه بـ«شيخ الإسلام، وأنك مدرج في أئمتنا الذين أخذنا عنهم»، في ألفاظ كثيرة من معناها غيبة وحضورًا.

ومنهم: القاضي الشهاب الأبشيهي الشافعي، فكتب بخطه: «حافظ زمانه، ومفخر عصره وأوانه، من سطرت أخباره في بطون الدفاتر، وأثنت عليه ألسنة الأقلام وأفواه المحابر، لا تزال الطلبة جاثية على الركب بين يديه، لا تعوِّل في الأحاديث الشريفة وغيرها إلا عليه».

ومنهم: الشيخي الشمسي ابن الشيخ يوسف الصفي فوصف: بـ«شيخنا الحافظ الشمسي، شمس الملَّة والشريعة والدنيا والدين»، وبـ«شيخ العصر»، وبـ«حافظ

العصر»، وبغير ذلك، وكان لا ينفك عن الدعاء لي في المشاهد الصالحة، والأوقات الرابحة بانفراده ومع الجماعة، ويقول: «ليس بعد شيخنا من يساويك».

ومنهم: الشمسي ابن سَلَامة عالم أدكو، وأحد السادات، والمتوفَّى غريقًا، فإنه كان ينزلني منزلة لا أنهض لذكرها، بحيث يقول: «هذا هو وصف الولاية»، وتلقَّن مني الذكر، ولبس الخرقة، وكاتبني من كنباية وغيرها بـ«شيخنا القطب العارف، أستاذ العلماء، وشيخ مشايخ الإسلام، قدوتنا وحجتنا»، فرحمه الله ونفعنا به.

ومنهم: البرهاني أبو إسحاق المغربي ابن الصباغ المالكي، وكان من المتيقظين في الطلب، فإنه أظهر حين قراءته عليَّ مزيد الاغتباط، وأنه لم يعلم حقيقة هذا الشأن إلا من حين لازمني، وبأن له فساد ظنه في كونه محدثًا، وكتب بخطه الوصف بـ«سيدنا الإمام العلامة، البحر الفهامة، حافظ الوقت، شيخ الإسلام والمسلمين، خاتمة الأئمة المعتمدين».

ومرة بـ«سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العالم، العلامة الحجة، الحافظ اللافظ، محيي السنة، قامع المبتدعة، من لم أرَ بعيني مثله».

ومنهم: الكمال أبو الفضل، محمد بن أحمد بن ظهيرة، سبط الجمال محمد بن عبد الوهاب ابن العفيف اليافعي، فحكى لي الثقة عنه أنه كان يقول: «لو لقي السخاوي زمنًا ورجالًا لم يكن يتحرَّك إلا ووراءه جنائب، وإلا فهو مع من لا يعرف، وفي وقت ليس به من ينصف» رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الشهاب الطوخي الشافعي، أحد الأماثل، ممن لازمني أتمَّ ملازمةٍ سفرًا وحضرًا، بحيث كانت منيته وهو معي بمكة، وحمل عني الكثير دراية وروايةً، وكتب عدةً من تصانيفي، وافتتح بعضها بقوله: «قال مولانا حافظ العصر، ومحيي السُّنَّة، شمس نهار العلماء وبدر الدُّجنة، فريد زمانه، ووحيد أوانه، مؤيد الدِّين، ونادرة المحدثين، أبو الخير

محمد المحمود عرفًا وشرعًا، السَّخاوي الكريم أصلًا وفرعًا، بارك الله تعالى في حياته، وتوَّجه بتاج كراماته». إلى غير هذا من نثره ونظمه.

ومنهم: الجلالي ابن السراجي العبادي، مدرس الشافعية بالبرقوقية، والخادم بالصلاحية، فكتب بخطه الفريد في مجموعه: «الوحيد في فنه بجميع تنويعه، من لا تطمئن الأنفس الزكية لغيره، ولا يتبين التحقيق إلا بخطه وتقريره، ولا سار أحد كسيره، والفخر الديمي؛ وإن كان من طلبة الوالد فهو مع صلاحه قاصر جامد، يشهد بذلك غير الحاسد، العائب العاتب المعاند، من غائب وشاهد، وليس عند والدي من يقاربه، فكيف بمن هو كالتلميذ له أو هو صاحبه».

ومنهم: الشمسي ابن قاسم الشافعي أمام المزهرية وشيخها، بل أحد شيوخ فضلاء الوقت، وإن عرف بالمقت، فكتب بخطه قديمًا الوصف بـ«الشيخ المحدِّث البارع الحافظ العالم».

ومرة أخرى: «العبد ينهي كثرة الدعاء، وإن تكتبوا لنا مدلول قوله ﷺ: «**كتب له براءتان؛ براءة من النار وبراءة من النفاق**»، أدام الله النفع بكم».

ومرة أخرى: «الذي ينهيه الفقير إلى المسامع الكريمة أنه ينبغي الإعراض صفحًا عما يسمع من كلام الواشين الذين يرمون الفتن بين المسلمين، ولقد أحسن القائل في قوله:

الناس لا تُرجى اجتماع قلوبهم ... لابد من مُثْنٍ عليك وقال

وطال ما كان يسأل حين يحشي نسخته من ترغيب المنذري عن ألفاظ ورواة، وحضر عندي في غير ما ختم قرئ فيه من تصانيفي، وكتب بخطه بعض الأجوبة الصادرة عني، وقيَّد مما سمعه مني بعض ما أطلقه شارح ألفية العراقي بهامش نسخته، وكتب في عرض ابن أخي: «الشيخ الإمام العلامة الحافظ خادم السنة النبوية، شمس الملة والدين.

أسـامـيًـا لم تـــزده مـعـرفـة وإنمـــا لـــذة ذكـرنـاهـا

وما أولى هذا البيت العالي بقول القائل:

نـسـب بـيـنـه وبـيـن الـثـريـا نـسـبـة في الـضـيـاء والـعـلـيـاء»

ومنهم: الخطيب الفخر أبو بكر ابن الخطيب أبي الفضل النويري المكي الشافعي، فكتب: «المملوك يقبل الأيادي الكريمة، لا زالت بالخيرات العميمة، وينهي إلى سيده ومخدومه وشيخه ووالده الإمام شيخ الإسلام حجة الأنام..» إلى آخر الكلام.

ومنهم: الزيني ابن مزهر الأنصاري رئيس الوقت، فهو -عظَّم الله شأنه- لا يقدِّم عليَّ في هذا الشأن أحدًا، ويناضل ويجادل من ينازع ويدافع، حتى إنه كثيرًا ما يقول حين يرى ما يصدر عني من الأجوبة: «من نهض لمثل هذا فله خمسون دينارًا».

وقال مرة بصريح لفظه في الملأ: « أنت محدِّث الزمان، وشيخ الإسلام عند التحقيق والبيان، ومن جرَّحتَه فهو المطروح، ومن عدَّلتَه فهو المقدَّم الذي عطر مسكه يفوح»، إلى غير ذلك.

وعنده من تصانيفي الكثير، ومات له ولد كان في العزة عنده بمكان، فقال لي: «قد خفَّف عني كتابك ارتياح الأكباد»، وحين مات صهره النجمي ابن حجي «إنه لم يكن عنده أعظم منك»، فقلت له: «وأنتم؟»، فقال: «أما أنا فلا يوازيني أحد في محبتكم واعتقاد انفرادكم وزائد صلاحكم بحيث أود أن أكون مثلكم»، وقرئ في مجلسه بعض التصانيف وبالغ في الاغتباط بها، والتمس مني عقد مجلس الإملاء في مدرسته، وأنه يحضر عندي، ويقررها في أصل وقفها؛ فاعتذرت له كما سيأتي.

ومنهم: شقيقي الزيني أبو بكر الشافعي، فكان يقول: «لو وجد الناس من يعرف العلوم كمعرفتكم لهذا الشأن لم يبق لهم إشكال»، أو نحو هذا المقال، ووالله إنه لا يعلم ما اشتملتم عليه إلا الله، ومن ذا ينهض لوصف ما اتصفتم به.

ووصف غير مرة بـ«شيخ الإسلام، حافظ العصر، محقِّق الوقت».

وقال مرة يحضُّني على أشياء قال: « وأنتم لو توجهتم لكتبتم في كل فصل منها مصنفًا لا ينهض له غيركم من أهل هذه الأزمان».

ومنهم: القاضي قطب الدين الخيضري الدمشقي الشافعي، فكان من أول ما أثبته لي بخطه الوصف: بـ«الشيخ العالم الفاضل الماهر المحدِّث المفيد المجيد»، ثم كتب في مطالعةٍ ما نصه: «وفي يوم تسطيرها وصل من الشيخ نجم الدين ابن فهد نسخة بترجمة شيخ الإسلام ابن حجر تصنيف فلان، وله من صبحة النهار إلى هذا الوقت يطالع فيها، فوجدها كثيرة الفوائد والمحاسن، جزى الله الشيخ شمس الدين كل خير؛ فإنه أبان فيها همة عالية»، إلى آخر كلامه.

ثم أرسلها مع بعض أصحابه ممن يقرأ عليَّ ليقابلها معي، ويلحق ما تجدد، فرأيته كتب فهرستًا بخطه ونصه: «كتاب الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، جمع صاحبنا الإمام العالم المحدِّث الرحال الفريد الحافظ فلان، نفع الله بفوائده».

وكتب في رسالة للسنباطي يأمره بسؤالي في مقابلة كتاب قال فيها: «وهذا سهل عليه فإنه إذا نصَّب أحدًا من تلاميذه يقرأ عليه في نسخة الأصل، ويمسك هو نسخة العبد، لا مشقة عليه في ذلك، وهذا بحسب الإدلال على فضله في ذلك؛ فإنه من بقايا الأحباب، ومستحق للتقديم، فإنه خدم هذا الفن بقلمه ولسانه، وحصَّل منه ما أربه فيه على من تقدَّم، أدام الله النفع به».

وفي أخرى لابن فهد: «وأما ما أشار إليه سيدي من جهة الشيخ فلان وإقامته بمكة المشرفة، وما أبداه من الفوائد والعلوم الشوارد، فهذا هو المعهود من اجتهاده، وكثرة فوائده وعلومه، نفع الله بعلومه وبركته، وردَّه إلى وطنه سالمًا غانمًا، فنعم الصديق الحبيب».

وقال لي مرة في ملإٍ فيه جمع من أعيان المباشرين وغيرهم: «والله إنك غير مُنْصَف في هذه البلاد»، ولا يزال يطلب مني ما يتجدد من تصانيفي وتعاليقي ويقول: «لو استحينا ما تقدمنا مع وجودك».

ولما بلغه إكمالي شرح الألفية وقال ولده مشيرًا لنحو كراسين أو ثلاثة كتبها أبوه من أول شرح عليها، قد كتب الوالد عليها شرحًا زبره قائلًا له: «الذي نعلمه لا يذكر مع ما يكتبه الشيخ».

وكتب في عرض لابن أخي: « صاحبنا الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفيد، جامع أشتات الفضائل، موضح مشكلات المسائل».

ومنهم: المجدي أبو الفدا القلعي الشافعي فأثبت الوصف: بـ«الشيخ الإمام العالم العلامة، الحافظ المتقن المحقق العمدة، شيخ المحدثين قدوة التالين، مفتي المسلمين، بل شيخ الإسلام، أوحد الأعلام، وكان الله له».

ومنهم: قاضي المالكية بطيبة الشمس محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، فكتب إليَّ بما نصه: «وقد أحسنتم الأوقات بالمدينة النبوية،وكأنها كانت منامات، وقصَّر العبد، بل غالب أهل المدينة فيما يليق بمحلكم، ولعلَّ إن شاء الله - تعالى - من فضله أن يهيئ العود مرة أخرى، ويطول المقام بها بكل العيال على أحسن حال، وأسأل الله أن يحفظ سيدنا شيخ الإسلام، حافظ سنة خير الأنام، اللهم احفظه في الإقامة والرحيل، يا جليل

يا جميل، اللهم احرسه بعينك التي لا تنام، يا ذا الجلال والإكرام، آمين واجعلنا وإياه في حماية سيد المرسلين»، انتهى.

وتيمنت بهذا كله، ورجوت وقوعه لصلاحه وصفاته، فكان كذلك مرة أخرى -رحمه الله وإيانا-.

ومنهم: الجمالي أبو محمد حسين الشيرازي الفتحي، نزيل مكة، وكان مع قدمه وشيخوخته ممن سمع مني ديباجة (القول البديع)، ثم صار يرسل ولده لمقابلته، وبلغني أنه حصَّل شرحي للهداية الجزرية، وكان يكثر من مطالعته، ومطالعة ترجمة شيخنا من تأليفي، فكتب بخطه ما نصه: «بعد مصافحة الكف الشريف سيدي الشيخي العالمي المفيدي الشمسي المحمدي الأثري، مدَّ الله ظلاله على المستفيدين، ينهي؛ السلام عليكم والرحمة والبركة»، إلى آخر ما كتب.

واستفتح رسالة أخرى بقوله: «أحيِّي ذاك المحيًّا بصنوف التحايا»، ولم يزل يصرِّح بحضرتي بتقدمي في هذا الشأن على سائر الجماعة.

ومنهم: إمام مقام الحنفية بمكة العلية، وشيخ الباسطية، الشمسي البخاري ثم السيد الحسني، وهو مع شيخوخته ممن تلمَّذ واستفاد، فقال بين يدي سؤاله عن شيء ما نصه: « تقبَّل أيادي المخدومي على الإطلاق، وشيخ الإسلام في جميع الآفاق، محيي السنة، أعلم العلماء بين الأمة، الملاذي والملجائي، كشَّاف المشكلات، حلَّال عقد المعضلات، حاوي المعقول والمنقول، جامع الفروض والأصول، شمس الملة والدنيا والدين، سلَّمه الله - تعالى - وأبقاه، ورزقه غاية مناه، وطالت حياته، وطابت أوقاته، آمين».

ومرَّة أخرى بين يدي سؤال آخر: « يقبِّل الأرض وينهي بين يدي مولانا شيخ الإسلام، أعلم العلماء بين الأنام، شيخ المحدثين، وارث الأنبياء والمرسلين، سلَّمه الله

وأبقاه، ورزقه غاية مناه، آمين، إلى أن قال: ولا تؤاخذونا بهذه الجرأة؛ فإن العبد من أقل تلامذتكم».

ومنهم: الشهابي ابن اللبودي الدمشقي، ولم أرَ بها أقرب إلى الطلب منه، فكتب بخطه في مراسلة لصاحبنا النجمي ابن فهد ما نصه: «والمخدوم يبلغ سلام المملوك سيدي الشيخ فلان، أدام الله النفع به للمسلمين، ويعرِّفه كثرة أشواقه إلى مشاهدة ذاته الكريمة، واستمراره على نشر ألوية الدعاء والثناء، ولولا ما يراه المملوك من استصغار نفسه للكتب إليه لكتب؛ فإنَّ المملوك من أكثر محبيه»، وقد كان يستعين بصاحبنا البرهاني القادري في أشياء يسأل عنها، أستحضر منها الآن (الخصال الموجبة للظلال)، وتراجم جماعة من قضاة الشام، فلما مات البرهان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب إليَّ بعد الوصف: بـ«الشيخ الإمام العلَّامة، الحافظ الحجة الفريد، إن المملوك كان يشمُّ رائحة المخدوم في الأخ في الله عَزَّوَجَلَّ المرحوم الشيخ برهان الدين القادري، وبجملة السلام عليكم أمتع الله بوجودكم، ولا يمنع المملوك مكاتبة سيده إلا استصغارًا لنفسه، ثم ذكر مقصوده بالمطالعة، قال وهو يسأل مولانا أدام الله النفع به الإعانة على ذلك إلى أن قال: والله - تعالى - يحقق ما تعلقت به الأطماع، ونفدر[1] في خير وعافية بكم الاجتماع، ثم التمس الدعاء بالخلوات، وأجراه على الخاطر في الأوقات المباركات، واستفتح الرسالة بقوله: « يقبل الأرض وينهي بعد ولاية الذي:

تعوَّده قلبي اشتياقًا وإنما ... لكل امرئ من دهره ما تعوَّدا

ويحفظ للوصل القديم أياديا ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

وثنائه الذي يعرى محاسن وصفكم، متعلقٌ متمسك، وبطيب ريًّا ذكركم، متَعَطِّر متمسك، وأشواقه التي:

إذا وصف الناس أشواقهم ... فإنَّ اشتياقي لا يوصف

(١) هكذا في الأصل.

ومنهم: السراجي أبو اليَسَر مُعمَّر، حفيد شيخنا ابن عبد القوي المكي، فكان مما وصف به: «سيدنا وشيخنا وقدوتنا، الشيخي الإمامي العلَّامي الناقدي الرحلة، بركة المسلمين، زاده الله - تعالى -»، وزاد في موضع: «حافظ الوقت محيي السنة، وقال:

على أخلاقك الغُر السلام وتقبيلٌ لأرضك واستلام
وأشواقي تزيد إليك مهما ترنَّم في خمائله الحمام

يقبِّل الأرض ومواطئ الأقدام، ويهدي أهدى وأتمَّ السلام؛ لحضرة الإمام، والسيد الجليل، مَنْ لم يزل بتلخيص المعاني متضلعًا، وإلى تخليص العاني متطلعًا، لا زالت معانيه الشريفة تزيد علوًّا، وقدره الشريف السامي يزداد سموًّا، إلى أن قال بعد تبليغه ثناء بعضهم عليَّ: «وقد وافق في ذلك من يُعتد به من أولي التحقيق، الناظرين لتميُّز الرجال بعين التأمل والتدقيق، قال: وبلغ العبد سلامكم وثناءكم عليه، فأصبح بذلك مغتبطًا محبورًا، وفرحًا مسرورًا، وتزايد شوقه لمقامكم الشريف، وإن لم يكن فيه متوانيًا وتذكره لمحاسنكم الشريفة وإن لم يكن لها ناسيًا.

وما أنا بالناسي خلائقك التي كتبن عليَّ الود ضربة لازب

إلى أن قال:

فكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كئيبًا

ورسائله كثيرة، وأمره معي فوق هذا، ومما كتبه العبد:

يقبل الأرض من بعد وإن سمحت له الليالي بقرب قبَّل القدما

وينهي بعد رفع دعائه المتواتر وشوقه المتكاثر شدة استيحاشه وتعطشه، وكثرة اشتياقه وتوحشه إلى الذات المحروسة، لا زالت شمس علمها في الآفاق مثيرة، وسيف جند محبيها لأعدائها مبيرة، ولا برحت المنح من الله الكريم عليها تتضاعف، والمحن على

شانئها الخبيث تتكاثر وتترادف، ولا انفكت الألسن بالثناء عليها ناطقة، والقلوب على محبتها متجانسة متطابقة، إلى أن قال:

ويشتاقك الوادي ومن بربوعه   وباد بميل المروتين وحاضر

في كلام طويل.

وكتب مرة: «الحمد لله غافر الذنوب، وساتر العيوب، أقل العبيد معمَّر، يقبِّل الأرض متهجمًا بالسؤال في قبول ما وصل مع حاملها، وإن لم يكن مناسبًا لمقام بعض غلمان المخدوم، والحال كما قيل:

جاءت سليمانَ يومَ العرض قنبرةٌ   تهدي إليه جرادًا كان في فيها

وأنشدت بلسان الحال قائلةً   إن الهدايا على مقدار مُهْديها

ومنهم: البرهاني النعماني المصري الشافعي، فكتب بخطه: «بعد تقبيل الأيدي والأقدام، وإهداء جزيل السلام على الذات المشرَّفة الزائدة الوصف والصفة، أيدها بالملائكة الكرام، حافظ العصر وشيخ الإسلام»، إلى آخر الكلام.

وهو ممَّن حصَّل أشياء من تصانيفي، وسمع مني مناقب العباس وغيره منها، وأخذ عني (الخصال الموجبة للظلال)، فبسط القول فيها، وأوضحها إيرادًا وتوجيهًا، بل ونظمها بعد أن فهمها، وأكثر من التردد والتودد بإخلاص ومزيد اختصاص، مع توالي فضلٍ، ومعالي وصل، مما لا أحصر جملته.

ومنهم: السيد المحيوي الحسني، الفاسي الأصل، المكي، الحنبلي، قاضي الحرمين، فلم تزل مشرفاته واردة عليَّ بالثناء البالغ، والوصف بشيخ الإسلام، حافظ العصر، بل ربما يشافهني حين اجتماعنا بما هو أخص من هذا، وإنكم كالغيث حيث حلَّ نفع، وإنه لم يخلف شيخنا الأقصرائي في التودد لأهل الحرمين غيركم.

ومنهم: الصدر عبد المنعم ابن قاضي القضاة بالبلاد الشامية، العلاء ابن مفلح الحنبلي، فكتب إليَّ في آخر سنة ست وتسعين من حلب بما نصه: «أما بعد: حمدًا لله سبحانه على جزيل آلائه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل رسله وأنبيائه، والترضي عن خصوص الصحابة وعموم أوليائه، فالعبد يقبِّل أرضًا لم تزل بوابل الفضائل مهتزة خضرة، وبهوامل الفواضل مُعَشَّرة نَضِرة، وبنور العلوم مضيئة بالعيون بصيرة وبنور الفنون ذكية عطرة، وينهي: اشتياقًا للقرب زائدًا، واحتراقًا من البعد متزايدًا، وأنينًا من ألم الفراق، وحنينًا إلى نعيم التلاق، متأسفًا على ضيعه عالي نوع زمانه، بين سافل جنسه وأقرانه، متحسرًا على فوات مجالسة الحضرة العليَّة، والاقتباس من مشكاة الفوائد الجلية، حضرة مولانا حافظ عصره، وفريد مفيد دهره، جامع الخصائل الحميدة، والخلال السديدة، والأوصاف العديدة، المتواترة الإسناد كمالًا وشهرة، الصحيحة الاعتقاد قوة وقدرة، الحسنة القبول بلا ضعف، ورد المتصلة المتون بلا قطع، وصد المعنعنة المفاخر؛ بوجود موصول مرفوع على المدح المسلسلة المآثر، بعدم مفصول مخفوض سائل الجرح وعلله، الظاهرة في الطعن والخفية في القدح، الغنية عن الاعتبار، والشاهدة البريئة من التدليس والتخليط الفاسد، كتابها معين مفروز، ومسموح ومقروء ومجاز، وبمعالي تمام الضبط مختوم، وعقدها مبين مبروز، ومشروع وميسر ومجاز، وبلآلئ زمام العدالة منظوم، وطبقاتها مشحونة بنفاس محاسن الأسماء، وثبتها مرقوم برواية دراية المقصد الأسنى، لا شذوذ في سياقها، ولا وهن في اتساقها، ولا نكرة في معارفها، ولا وضع في مرافعها، ولا عضل في مواقفها، ولا خُلف في موافقها إجماع صدقها، قطعي الدلالة، وقياس حقها سمعي المقالة، ووجوب حبها مفترض، وجواب منعها معترض، واستصحاب أصلها كافي، واستنتاج فرعها وافي، واستعمال مرها شافي، وشرب حلوها مغني، وكرع زلالها مروي، ومفاهيم قربها محبوبة، وبراهين وُدِّها مطلوبة، لا زال الوجود ممتَّعًا بوجوده، ولا برح الواردون يصدرون عن فَيَّاض جوده، بجوائز منها حل عقود المشكلات، ونجائز عنها

فتح نقود المغلقات، مع توضيح خفايا الأسرار بالبيان، وتوشيح مطايا الأسمار بالتبيان، وترشيح خبايا الأستار بالكشف والظهور، وترجيح متعادلات الأخبار بقواطع الأمور، وتحبير عبارات الأخيار بنظريات المنقول، وتحرير عبارات النظَّار بضروريات المعقول، وتقرير أمارات الأنظار، ومنوعات نتائج الأفكار، ومحمولات نواتج الأبكار، أدام الله نفحات بركات هويته، ولمحات لمعان أنوار طويته، وقادات إفادات لميته، وأطال لقاء بقاء أنيَّته، وختم له بخير في عافية، وأسبغ عليه نعمه الوافية، ثم قال: « ومما يطالع به علومه الكريمة، ويتطفَّل به على عواطفه الرحيمة، أن العبد مقيم على صدق المحبة وجزيل الثناء، عاجز عن أداء واجب الشكر، وإن لفت عنان المدح، وثنا تشبثنا في البلوغ بأذيال الأمل، كلا وهو من القصور في حياء وخجل، إذ رقوم السطور على الطروس بالبنان، لا تحيط بالحد والعد والبيان، إلى أن قال، بعد التشكي من الزمان وأهله، والتبكي من قضاة السوء وغيرهم؛ ممن بعد عن عدله، والترحم على قريبه البرهان المبين وغيره من الكبر الأساطين، تغمد الله برحمته تلك الأرواح، وتفضَّل بنعمته على تلك الأشباح، ولا أخلى الزمان من الأمان بوجود مولانا وجوده، ولا أجلى المكان من المعان بإمداد الله وتأييده، فمولانا يمد العبد بخاطره، ولا يخليه من لمحة ناظره، ولا من دعائه الصالح؛ بالتوفيق لكل عمل راجح، ويتفضَّل بالإجازة لأولاده ولمن عُين معهم في الاستدعاء، كما عرف من رعاية المولى لعبيده بحسن الاسترعاء، والعبد في غاية الاستشراف إلى مصنفات مولانا المفيدة، ومؤلفاته السديدة، وما منعه عن جمعها وعاقه إلا عدم القدرة والفاقة، فالله - تعالى - يقدِّر العبد على تحصيلها، ويمتِّعه بالنظر في رقائق دقائق حقائق تنزيلها، ومعاني مباني مثاني ترتيلها، ومولانا بحلمه وفضله وعلمه لا يؤاخذ العبد بطول العبارة، ولا بالإسهاب في الإشارة، ولا بالتعرض فيهما للشكوى من الفاقة والبلوى؛ فإنَّ القصد ليس إلا التعريف بالحال بما يسع المقال، لا عدم الرضى بالقدر والقضاء، ويشرف مولانا

عبده بمكاتبه لينجبر بها كسره، ويعظم بها أمره، ويزيد بها فخره، والله - تعالى - يديم نفع المسلمين بمولانا، ويفسح في أجله، ويبلغه نهاية سؤله، وغاية أمله».

ومنهم: الجمالي أبو المحاسن الكركي سبط شيخنا فكتب بخطه في بعض الأثبات: «صاحبنا الشيخ الإمام المحدِّث، الفاضل المفيد المحرر».

وقال في عرض أخي: «وجدير بذلك مَن أخوه إمام الحفاظ الذي به يقتدى، والشمس الذي بأنوار عارفته يهتدى، وكثيرًا ما يقول: «إن الله لا يستحيي من الحق، لم يصل أحد في هذا الشأن لما وصل إليه ولا قاربه، وزيادة على هذا أنه من جيراننا، ووالله ما نعلم له صبوة ولا هفوة»، ونسخ بعض تصانيفي بخطه.

ومنهم: القاضي الشهاب المتبولي نزيل الحسينية، وهو ممن حصَّل شرحي للألفية، واستمدَّ من غيره من تآليفي، فكتب إليَّ: «لسيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة، الحافظ الحجة، عمدة المحدثين، ورحلة الطالبين، أعزه الله - تعالى - بعزه، وجعله في كنفه وحرزه، وحفظه بعين عنايته في حركاته وسكناته، ينهي سلامًا كثيرًا لا تسعه الأوراق، ولا تستوعبه الأحداق، وإنَّ عنده من الشوق ما شبَّ عن الطوق، ومن ألم البعد والفراق ما أعجز أَلْف راق، ومن زفير البعد والبين ما سحت به العين، وقد تعطشت العباد والبلاد من غيث حلولكم بها، وبحر علومكم الذي لم يزل في ازدياد، فالله - تعالى - يديم النفع وعمومه بدوام وجودكم في الوجود، وأن يجمعنا عليكم في خير وعافية إنه قريب ودود، فإنَّا نتصوَّر أنفسنا بعدكم كالأيتام من الأب العظيم، والغرباء البُعَداء عن الصديق الحميم، وليس خافٍ عن علومكم يا عظيم المقدار أحوال مصر من رخص الأسعار وكثرة الظلم الداعي للرحلة عنها مع الإمكان، وترك الأهل والأوطان» إلى آخر كلامه.

ومرَّة: «السلام التام والتحيَّة والإكرام، والإجلال والإعظام؛ يختص بحضور شيخ الإسلام، ورأس مشايخ المحدثين الأعلام، عمدة الأنام وحجة العصر في سُنة محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وشمس الدين في سائر الآفاق، والمتفق على الاقتداء به في السنة على الإطلاق، والمرجوع إليه عند الاختلاف والوفاق، القائم بخدمة أدلة الشريعة المحمدية، والساعي في تحرير طرقها وإيصالها بالأسانيد الصحيحة المرضية، الجامع بين الأوصاف السنية والأخلاق الرضية والعلوم الشرعية، المرغوب في الاجتماع عليه بالديار المصرية، وسائر البلاد الحجازية، وجميع الأقطار الإسلامية، فسح الله - تعالى - في مدته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته، ورحم أسلافه الكرام، وأخويه اللذين كان بهما حسن المعيشة وتمام النظام، ولا أخلى الله الوجود من وجوده، ولا قطع عن المحتاجين إلى علوم وابل غيثه وجوده، فأوصافه الجميلة غنية عن الاستقصاء والتعريف والتحديد، ونعوت ذاته الجليلة كافية عن الذكر والتعديد، وهذه نقطة من بحر دائرة مناقبه الجمة الكثيرة، وبرهة من مناهل علومه الغزيرة، وأنشد ارتجالًا:

تركتم محبًّا بعدكم في كآبة ... وحزن وشوق دائم ونحيب
يود يراكم لحظة في منامه ... ليشفي غليلًا من فراق حبيب
فأنتم لنا ركنٌ شديدٌ ومأْمنٌ ... تلوذ به في شدة وخَصيب
لنا سند عندكم ومنكم مُشرَّف ... علونا به في حضرة ومغيب
فحضرتكم في حضرة المجد رفعة ... مقرَّية من شافع وحبيب
جدير بكم أن تشفعوا في مقصّر ... ثقيل بأوزار جرت وذنوب
فيا رب جد بالوصل بعد فراقنا ... فقد زاد وجدي من بعاد حبيب

إلى أن قال: والفقير يبشركم ببشارة حسنة، وهو أنَّ رجلًا صالحًا معتقدًا يأكل من زرع يده، ويجالس الجماعة في المواعيد، ويسأل كثيرًا عن دينه وعبادته رأى السيد أويسًا

القرني في النوم بالجامع الظاهري بالحسينية، وقال له: أنا أويس القرني، سلِّم لي على الشيخ إبراهيم الحموي وبلغه مني ذلك، وإن كنت ما تصدقني فهذه علامة على يدي، وأراني راحة يده، فإذا في وسطها شيء يلمع كالكوكب المضيء، ثم قال: في كل قليل يأتي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذا الجامع.

ثمَّ إنه في الليلة الثانية رأى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا على كرسي أبيض من بلور، نوره لا يوصف، والشيخ إبراهيم الحموي جالس على كرسي بين يدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرأ نحو خمسة أحاديث، وأنتم واقفون بجنب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذاء الكرسي، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشير إليكم أن تجلسوا، وقد عرف الرائي شهرتكم في النوم من غير أن يعرفكم البتة، وسمَّاكم لي بالشهرة التي استفادها من الرؤيا، وهذا دليل واضح على صحة الرؤيا؛ ولقد قصصتها على بعض الأفراد المحبِّين فاستبشر بذلك لكم، قال: وهو جدير بذلك، لأنه خادم السنة الشريفة، منهم مولانا شيخ الإسلام الشافعي، فأحببت أن أبشركم بهذه البشارة الحسنة، ويقابل ذلك الدعاء لنا منكم ومن أهل الخير في الأماكن الشريفة، فالله تعالى يجمع بيننا وبينكم في خير وعافية بعد بلوغ الخير والآمال بمحمد وآله، فوالله وإن غبتم عنا بالذات فشهودكم في القلوب موجود، وأقول كما قال بعضهم:

وإن كانت الأجساد منا تباعدت ... فنحن على التحقيق مجتمعان

قال: ومولانا إذا شهد عموم نفعه لعباده الحاصل له بأرض مصر رأى ما يحصل له من المشقة في جانب ذلك مضمحل؛ لأن المطالب عليها مهالك، ويقطعون النظر عما وراء ذلك».

ومنهم: الشمسي ابن جلال المدني، أحد الآخذين عني دراية ورواية، فلم تزل مكاتباته إلي عنوانها: «سيدنا ومولانا وشيخنا الإمام العلامة، حافظ العصر، رحلة المحدثين».

وفي موضع: « رحلة الدهر، إمام المحدثين، عظم الله - تعالى - شأنه».

وفي كثير منها: « نبتهل إلى الله - تعالى - ببقاء سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر وأوحد الدهر، أعلى الله - تعالى - في الدارين قدره، ورفع فيهما ذكره، بمحمد وآله، والقصد من هذه العبودية أن يمر ذكر العبد على خاطركم فتلاحظونه بدعائكم، فنسأل الله لكم طول السعادة والسلامة، وأن يديم النفع بكم للمسلمين بمحمد وآله، وأنتم في أمان الله - تعالى - وحفظه وحسن رعايته».

ولم يزل يصرح بها في تصانيفي من البلاغة ولمّ الكلام، وعند الانتقال عن الغرض إلا لنكتة أو فائدة مع التخلص في حسن الانتقال مما لا يعلم كبير أحد ممن علمه ينهض له.

ومنهم: المشتغل الشهاب أحمد بن ثاني بك الأياسي الحنفي ثم الشافعي، فكتب بخطه في مطالعة: «إن تلميذكم وخادمكم فلان كثير الاشتياق إلى سيدنا ومولانا وشيخنا، الشيخ الإمام الحافظ، حافظ الإسلام، وإمام النقاد، وشيخ السنة النبوية، وإمام المحدثين بالديار المصرية والحرمين وسائر الأقطار، العالم العامل، والبحر الكامل، دارقطني العصر، وبخاري الزمان، فلان، نفع الله به وببركاته في الدنيا والآخرة، وقد أوحشتموا المملوك، وكثر الاشتياق إلى رؤية ذاتكم الكريمة، فالله - تعالى- يرينا وجهكم الكريم ببركة نبينا محمد في خير وعافية».

ومرة: «بعد السلام وتقبيل الأقدام لسيدنا ومولانا الحافظ الناقد، الجهبذ شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، قدوة العارفين، جار الله، والملتجئ إلى حرم الله، ناصر السنة المحمدية النبوية، أمتعنا الله بحياته، وجمعنا وإياه في خير وعافية، وإن العبد كثير الشوق إلى رؤية ذاتكم الكريمة، وهو مستمر على الدعاء لكم، وقد تكدر عيشه، وتشوَّش خاطره، وحزن قلبه بموت السيدين الأخوين الجليلين، فالله - تعالى- يحسن عزاءكم،

ويغفر لميتكم، وتعيش رأسكم العزيزة، وتبقى لنفع الأمة المحمدية، ولإحياء السنة»، في كلام أكثر من هذا.

ومرة: «بعد تقبيل أيادي مولانا شيخ الإسلام، وحافظ الدنيا على الإطلاق، محيي السنَّة وناصرها، أمتع الله تعالى به الأنام».

ومرة: « يصل إن شاء الله لشيخنا حافظ الإسلام، فلان، من عند تلميذه فلان».

ومرة أخرى: « يزعم أنه فارق مجلسي وهو منكسر الخاطر من أمور سيذكرها، ولكن ما بعد الكسر إلا الجبر، وهو المقطوع به من شمائل مولانا وشيخنا، وكيف لا؟ وهو رأس أهل السنة في زماننا، لا يشاركه في هذا الوصف أحد قط»، إلى آخر ما كتب.

ومنهم: النوري أبو الحسن ابن شيخنا الشهاب الشوائطي المكي، ومولده في جمادى الأولى سنة عشرين؛ فإنه كتب بخطه أشياء من تصانيفي لي ولغيري وترجم بقوله[1].

ومنهم: الشهاب أحمد المغربي المالكي ويعرف بـزرُّوق، أحد من أخذ عني دراية ورواية، فإنه قال في شرحه لحكم ابن عطاء الله، أخبرنا بجملة من كتبه إجازة شفاهًا الشيخ شمس الدين أبو الخير، المحدث بداره بالقاهرة سنة ست وسبعين، وساق السند.

ومنهم: البرهان الناجي الدمشقي، المشار إليه في بلده بمشيخة الحديث، والمتقدم بالجلالة في الوعظ والتحديث، والمتميِّز بوافر العبادة والأوراد، والمتحرز بتجنب البدع باجتهاد، والقائم بالمعروف في إزالة المنكر، إلى غيرهما مما هو أشهر من أن يذكر، فلم أزل

---

(١) يوجد في الأصل بياض بمقدار سطر.

أسمع أنه كلما ذكرت يقرأ الفاتحة، ويدعو بطول حياتي، ودوام الانتفاع بي، إلى غير ذلك من الدعاء، والثناء الشاهد منه بوافر الحب، وزائد الاعتناء.

وقال لي الثقة الخيِّر، أوحد القراء، الزين عبد الرزاق ابن القدسي الحنفي في مجاورته بمكة سنة تسع وتسعين: «إنه سأله حين إرادته السفر مع ركبه التي قبلها للحج من دمشق عن من يجتمع به، ويأخذ عنه، ويراجعه فيما جرت عادته بمراجعة الشيخ فيه، فقال له: عليك بفلان، فهو المرجوع إليه الآن، وفيه زيادة على الكفاية، وهو أكفأ مني، وعنده ما لا يحتاج معه إلى غيره، أو نحو ذلك مما يقتضي الانفراد».

وكذا قال لي غيره أنه يشير بذلك على كل من يودِّعه حين السفر للديار المصرية، أو يجتمع به من أهلها، ويحض عليه، ويقول له: « هو في رتبة الأشياخ الذين أدركناهم»، قلت: وقد رأيته اختصر كتابي المسمَّى بـ(الخصال الموجبة للظلال)، بل وقف على كتابي (المقاصد الحسنة) فكان يتمنى تحصيله، فمنعه العجز والهرم عنه، رحمه الله وإيَّانـا.

ومنهم: الشهابي ابن الأقطيع المالكي، عالم البرلس وربانيه، وهو ممن حمل عني أشياء، وحضر كثيرًا من مجالس الإملاء وغيرها، وأكثر من الرواية عني في أماكنه، فكتب بخطه: « من العبد إلى حضرة سيدنا وسندنا وشيخنا وإمامنا السيدي السندي الأستاذي المخدومي العالمي العاملي المحدثي المدققي المحققي، شيخ المشايخ، وعلم الأئمة، مفيد الطالبين، وعمدة الناسكين، ورحلة القاصدين، وبغية الوافدين، إلى أن قال: والله - تعالى- يجعل السيد المخدوم عونًا للوافد، وعضدًا للشارد والوارد».

ومرة أخرى: « إلى حضرة سيدنا وأستاذنا وشيخنا وقدوتنا إلى الله - تعالى - الشيخ الإمام العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، شيخ المحدثين، وعمدة السالكين، ورحلة الطالبين، الداعي إلى خير دين، الشيخ فلان، أدام الله له العز، وأنجح له القصد وسائر المآرب، وأناله المطالب، علومه الكريمة لا يخفى عن صدقاتها كثرة الشوق ودوام المحبة

وصدق الثناء وشكر الفضل، فقد ذكر للعبد سيدنا الشيخ أبو العباس الغمري أنكم أرسلتم بسُكنى العبد بمنزلكم، فجزاكم الله - تعالى - أفضل ما جزى حبيبًا عن حبيبه»، إلى آخر ما كتب رحمه الله ونفعنا به.

ومنهم: الشيخ علي بن يوسف الجبرتي، أحد أئمة القراء، ونزيل سطح جامع الأزهر، من المعتقدين، فحكى لي أحد مريديه أبو بكر الحلبي حين كان مجاورًا بمكة أنه قال حين سفري لها في سنة ست وتسعين: «إنَّ من النوازل التي حلت في مصر انفصال السخاوي عنها»، أو كما قال مما هو أعلى، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم: الشمسي الحسني الوفائي المقسي الحنفي، شيخ القجماسية، والمدرس بأماكن، وهو ممن أخذ عني، وأكثر من مراجعتي، والاستمداد في شرح عمله لبعض كتبهم، والتردد إليَّ، والمبالغة في التأدب بما أستحيي من ذكره، واستكتب من تصانيفي جملة كـ(شرح الألفية) و(المقاصد الحسنة)، وحصَّل منها أشياء كـ(القول البديع) فكان مما كتبه في صدر رسالة: «نبتهل إلى الله - تعالى - بحراسة مهجة سيدنا ومولانا شيخ مشايخ شيوخ الإسلام، وإمام رؤوس صدور العلماء الأعلام، وزمام مرجع أئمة علماء الأنام، ورحلة علماء مصر والروم والهند والعراق والشام، وما بين ذلك، وما وراءه لكل مهمة وملمة على ممر الليالي والأيام، محقق سنة رسول الملك العلام، والكاشف للناس بتهذيبه وترتيبه عن الحق سحب الظلام، وحفظ ذاته الشريفة لسائر عبيده ومحبيه خصوصًا عبده الأصغر وتلميذه الأحقر ومحبه الأكبر، فلان، منَّ الله عليه من سيده بقبلة يديه، وتمريغ خديه بباطن قدميه، وأعاد عليه خضوعه بكريم الأبواب لاستفادة العلوم وتفهم الصواب»، إلى آخر الكلام.

وفي أخرى: «السيدي الشيخي، الإمامي العالمي، العاملي الأحمدي، قطب الوجود، شيخ الإسلام، عظم الله شأنه، وأسبغ ظلاله، ومتع المسلمين بحياته».

وفي أخرى: «سيدنا وشيخنا وإمامنا وقدوتنا، شيخ الإسلام والمسلمين».

وفي أخرى: «نبتهل إلى الله - تعالى - بدوام حراسة المهجة الزكية، وعلو الذات الشريفة العلية، وانسحاب فيض أنفاسه الرضية، سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام والمسلمين، محقق القضايا والأحكام في العالمين، صدر صدور الأئمة المحققين، أدام الله - تعالى - أيامه الزاهرات، وتقبل أعماله الصالحات، وضاعف له أجور صدقاته الزاكيات، ومنع أهل مصر وسائر الأنام بعود مشاهداته، وأنس حضراته، كما منَّ على أهل البلد الحرام بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، عاطفًا على هذه الكلمات تقبيل أقدام الأدر الكريمة سيدة المصونات، جهة سيدنا ومولانا، هي سيدتنا أم السعادات، وكذلك سيدتنا الوالدة العزيزة المكرمة، لا زالت بحياتكم السعيدة هنيَّة معظَّمة، وكذلك سيدنا الجناب العالي الكبيري الرئيسي الخواجكي البدري، لا زالت بدور سعوده طالعة بحياتكم السعيدة التي هي تشمله وتشمل الأحباب جامعة، والخيرات ببركاتكم منسكبة عليه هامعة.

وكذلك سيدتنا جهته الكريمة الرشيدة لا زالت بحياته مسعودة، والأنكاد من صرفها عنها مبعودة، والأتراح والأنكاد محسومة عنها ومفقودة، والأفراح والأرشاد لديها عاملة وهي لها مقصودة، وكذلك كل من يلوذ بساداتنا أجمعين، أدام الله جَمْعَ شملكم، ومتَّع عين المحب الفقير بمشاهدة جملكم، وغير ذلك، فالعبد لم يزل لفراقكم كئيبًا حزينًا، سائلًا من الله تبديل ذلك طلاقة وسرورًا وزينًا؛ مع استمراره الدوامي على امتثال الأمر المرامي؛ في التردد إلى أبواب سلالة الأحبة الكرام، والتعرف لأخبار كل من الولدين زين العابدين وقرة العين، ويُجبر بما يطيب به خاطره، واشترى لها القاضي شرف الدين الدمسيسي جارية مرضية، شكرها كلٌّ منهم إلى أن حجم هذا المصاب العظيم - يعني الطاعون - وأشار لفقد عياله إلا ابنته وأمها، قال: وقد عمَّ هذا الأمرُ الكبيرَ

والصغيرَ، والسلطان والأمير، ولله الحمد على كل حال، وأسأله اللطف في الحال والمآل، ومات من أولاد الأعيان من لا يحصى، وحصل في غالب البيوت غاية الاستقصاء، ووقع في كثير من الأعيان والأماثل والأخصاء، إلى أن قال: ولا تؤاخذوا العبد في ركاكة هذه العبودية، ولكن ذلك قصور لا تقصير، ومع الأمر السماوي الأمر كما مر لا تبديل فيه ولا تغيير، وعلى الله توكلت، وبه اعتصمت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وفي أخرى: «يبتهل داعيًا متضرعًا، مكررًا متخشعًا إلى الله - تعالى - مجيب الدعاء بدوام أيام سيدنا ومولانا، مَنْ نُورُ علمه بين الورى قد سطع، وفيض مدده على الورى قد همع، وباعث الدين به لباب الهوى قد ضرع، فلله الحمد والمنة على ما به لعبيده قد جمع، سيدنا ومولانا العارف الرباني، والقطب الديَّاني، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، مولانا الشيخ شمس الدنيا والدين، شيخ العلماء والمحدثين، حفظ الله وجوده بحراسة ذاته، وأدام المنة بحفظ حياته، وجمع الشمل برؤياه قريب، إنه لِدُعاء المضطرين المحبين سامعٌ ومجيب.

وأمَّا سيدتنا الوالدة الكريمة أظلها الله بظلال عرشه العظيم، ومتعها بالنظر إلى وجهه الكريم، وكفى شرفًا في كرامتها أنها لم ينقطع لها عمل أن تركت أعظم الخيرات الثلاث، الولد الصالح يدعو لها بأفضل الدعوات، عقب الدروس الشريفة، والعبادات المنيفة، خصوصًا بأفضل البقاع، وان سُتِرت في حياتكم بوقوفكم عليها، ولا هُتِكت -والعياذ بالله - بوقوفها عليكم، وشاهَدَت مشهدًا مرضيًّا، وجمعًا كبيرًا مرعيًّا، وعدت من جيران بيت الله إلى يوم القيامة بين يدي الله، تغمدها الله برحمته، وأسكنها فسيح جنته، ومتعها بالنظر السعيد في شريف حضرته، وآجركم في مصيبتكم خيرًا من فضله وإحسانه، وأسكنكم أعلى قصور جنانه، ثم تفضل بذكر العيال، وابن الأخ يمثل ما تقدَّم من العبارات، أحسن الله إليه».

وفي أخرى: «يبتهل إلى الله – تعالى – بدوام الذات المعظمة، وحراسة المهجة المنعَّمة، وزيادة نمو الصفات المكرَّمة، سيدنا ومولانا شيخ الإسلام، حسنة الليالي والأيام، صدر صدور محققي العلوم بمصر ومكة والشام، شيخ مشايخ ناصري السنة المصطفوية، المتقن الضابط المحرر الأحاديث الشريفة النبوية، والمحقق القضايا والأحكام لعلماء شريعة سيد الأنام، إمام أئمة اللغة والنحو والتصريف، مرشد أئمة شيوخ التصوف والمعارف والتعريف، المرجع لأئمة المعقول والمنقول، المحرر لأئمة الأصول والمحصول، سر الله المودوع في بيان ما للأئمة الصدور من مجزَّء ومجموع، الإمام الرباني، والمجتهد الدياني، شيخ مشايخ السنة والطريقة، وإمام أئمة الشريعة والحقيقية، دامت بركاته، وعلت سعداته بدوام المشرقين والمغربين، وزاد في عُلا منصبه علو القمرين، ونشر نور بركاته نشر نور النَّيِّرَيْن، بل أعظم منهما؛ فإنهما ينكسفان، ونوره ساطع بين الخافقين، أدام الله أيامه الزاهرة، وجمع لي وله وللمسلمين بين خيري الدنيا والآخرة، وينهي: كثرة آلام مزيد الاشتياق، وما به من القلق وضيق الخناق، من حَرٍّ وهج الفراق، فأسأل الله الذي قدره أن يمَّن بحسن الاجتماع والتلاق، على أحسن الوجوه وعدم أمر شاق، والعبد لسان أهل الوجود في ذلك على الإطلاق، ثم ذكر الأهل وولد الأخ بما عوَّد به من الفضل بعباراته وإشاراته، ثم قال: ووالله، ثم والله، ثم والله، العبد يتذكركم غالبًا عقب الصلوات، وفي المزارات الكبار، ويدعو لكم بما تحبونه من خيرات الدنيا والآخرة، أشهدني الله فيكم ذلك، وجعل لي مثل ذلك»، إلى آخر ما كتب.

وفي أخرى: «يبتهل إلى الله – تعالى – بحراسة المهجة الزكية، وحفظ الذات المصونة العليَّة، سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العامل، العلَّامة المحقق المدقق

الرحلة، صدر صدور مصر والشام، وطيبة والبلد الحرام، وسائر البلاد وكل أرض بها العلم قد قام، حجة الأنام، محيي سنة سيد الأنام، قامع أهل العناد والظلام، الذي أرشد الله أهل العصر بعلمه، وساد من اقتدى به خصوصًا في تواضعه وحلمه، أحيى الله قلوب العباد بوجوده، وقطع مفاوز البعاد بكرع منهله ووروده، ومتعنا بمشاهدة أنوار ذاك الوجه المليح، وشنَّف السمع بكشفٍ لدقائق غوامض الصحيح، وإبانة أبكار تآليفه وجوامعه، وعذوبة عذب رواشف براعات مجالسه وطوالعه، وينهي: إلى المسامع الشريفة العبد الكئيب تزايد شغل جوف كبده بفراق سيده المداوي الطبيب، السيد الأصيل، السير الجميل، الكافل الحافل لكل بعيد وقريب، وتشتَّتَ شمله، وقلق خاطره، ووقوف فكره بعدم إنزال مهماته بمتوجع كاشف حبيب، جمع الله الشمل بذاته، ومتعني بتقبيل ترب أقدامه،كما منَّ عليَّ أن جعلني من أعظم أحبائه وأصغر خدامه، ثم ذكر ضعف الأخ أبي بكر وحضَّه على المجيء، وأنه متى حصل التخلُّف يحلف عن قبض جهاتنا، فكان الفال في المنطق، لم يلبث أن توفي» في كلام طويل.

ومنهم: الشمس محمد الجيري ثم المكي الشافعي الناسخ، وهو ممن سمع مني، بل قرأ وكتب الكثير من تصانيفي مفتتحًا بعضها بـ«قال سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، الحبر الهمام، خاتمة الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، فسح الله في مدته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته».

وآخر: بـ«سيدنا وشيخنا، الشيخ الإمام، العالم العلَّامة، الحبر البحر الفهامة، المدقق الرحلة، الحجة المحجة، الجهبذ الناقد، شيخ الإسلام، حجة الأنام، الحافظ

الكبير، الأوحد الشهير، الفريد الأكمل، الوحيد الأمثل، أمتع الله المسلمين ببقائه ونفع به وبعلومه.

وكتب مرة تذكرة مباركة بما تشرَّف كاتبه بتحصيلٍ من مؤلفات سيدنا وشيخنا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، شيخ الإسلام، حجة الأنام، المحقق المدقق، المتقن المفنن، الحجة المحجة، ذي الرحلة الواسعة، والعلوم النافعة الجامعة، خاتمة الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، نخبة العصر، وفريد الدهر، أوحد المجتهدين، عمدة الرواة والمحدثين، محيي سنة سيد المرسلين، فلان، نفع الله - تعالى - به وبعلومه المسلمين أجمعين.

ومنهم: التقي السبكي، رأس الموقعين فكتب: «نقبل الأرض بين رفع دعائه بطول بقائه وكثرة أشواقه إلى كريم لقائه وترجي التملي بمشاهدته، والتماس بركته ودعواته».

ومرة أخرى: «يقبل الأرض تقبيلًا يؤدي من الخدمة واجبًا، ويقيم به من فرائض العبودية راتبًا، وينهي بعد رفع دعائه، وبث شكره وأدائه، وأدعيته التي يتعبد برفعها وأنيته التي لا يزال يتلذذ بها، مبتهلًا إلى الله - تعالى - بوترها وشفعها، إن المملوك كان يود أن يكون في خدمة مولانا وسيدنا على الدوام، مواظبًا لتقبيل أياديه على مر الأيام، ولولا سوء حظه لما ناب القلم عن القدم، ولا فارق ذلك الإحسان والكرم، وورود مشرفه الكريم، فانتعش برَوْح مسرته القلب السقيم، وتلقاه قائمًا على قدمه، بل تتبَّع بالتقبيل آثار يده الكريمة ومواقع قلمه، وقابله المملوك بالحمد الأوفر، وتذكر سوالف صدقات ما انقطعت عوائدها غير أن الشيء بالشيء يذكر، وغير ذلك، فقد شقَّ علينا وفاة السيدة المصونة، والدرة المكنونة، سيدتنا الوالدة تغمدها الله بالرحمة والرضوان، وأسكنها فسيح الجنات، وفسح الله في مدة سيدنا ومولانا، ونفع ببركته وبركة علومه

الشريفة الذي غدت كواكب أفادته لمن اهتدى بها سراجًا ولمن اقتدى منهاجًا، وما اشتغل المملوك عن إرسال عبودية لتقبيل أياديكم الكريمة إلا بما حصل في السنة الماضية من الوباء الذي عم على النفوس وغمَّ، وملأ البلاد وطمَّ، وهمَّ بالردى فأودع القلوب الهم، لقد قطَّع نياط القلوب، وشاهدنا منه العجب والأرواح فيه تذوب، يبيت المرء وهو خالي البال، وفي أسرِّ حال، ويصبح وكاسات المنايا عليه تدور، ذاهبًا بأولاده وأهله إلى القبور، وذلك بمقدور إلهي لا يدفع، وأمر سماوي لا تفيد فيه المعالجة بالدواء ولا ينجع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



الفصل الثاني

في الثناء على المؤلف من قِبَل علماء موجودين

في الموجودين الآن، من الشيوخ والكهول والشبان، غير مقتصر على الأعيان، على ما تقدم الإعلان به بالبيان، فمنهم: العلاء علي بن علي التزمنتي القاهري الحنفي، ومولده في ربيع الأول سنة ثمان وثماني مائة، وهو ممن أكثر التردد، وسمع مني وعليَّ من تصانيفي وغيرها، وكان يقال له كأبيه: شيخ المشايخ، فكتب بها نصه: «سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام، حافظ العصر، فسح الله لنا وللمسلمين في مدته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركات علومه وبركته».

ومنهم: التقي محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن وكيل السلطان الدمياطي، نزيل القاهرة، ومولده في رجب سنة اثنتي عشرة، ممن كتب بعض تصانيفي، وذكر في الثناء ما لا أنهض لوصفه، ومن ذلك: « لا تزال السنة منضبطة محررة؛ ما دام موجودًا، وهو من المنن على أهل العصر، فالله لا يعدمهم وجوده».

ومنهم: المظفري أبو الثناء محمود الأمشاطي، ومولده في حدود سنة اثنتي عشرة، فإنه عافاه الله، وختم له بخير كأخيه لا يقدِّم عليَّ أحدًا، ويكثر من زيارتي، والإتحاف بالأشربة المتنوعة، ونحوها حتى بالإرسال لي وأنا بمكة، والتأسف على ما فاته من مصاحبتي ومواددتي، بل سمع عليَّ (القول البديع) وغيره من تصانيفي بعد تحصيل نسخة منه، وهو السائل في جمعي لكتاب (الابتهاج بأذكار المسافر الحاج)، فكان الانتفاع به في صحيفته، مشاركًا لمؤلفه في ذلك بحسن نيته، مع أسئلة كثيرة، وعلوم بإشارته شهيرة، وكان مما كتبه وهو بمكة لبعض أحبابه ما نصه: «والسلام على سيدنا، الشيخ الحافظ العلَّامة، المحقق الفريد فلان، وبالله العظيم حصل لنا سرور عظيم لما سمعنا أنه أعطي وظيفة الصرغتمشية، وما علمت في هذه الأيام خرجت وظيفة لمن هو كفؤ

لها، خصوصًا من وظائف شيخنا الأميني الأقصرائي غيره، فالله تعالى يزيده من فضله العظيم، ويعامله بألطافه الظاهرة والخفية».

ومما كتب إليَّ في سنة ثلاث وتسعين وأنا بمكة: « سيدي كان الله له عونًا ومعينًا في الدنيا والآخرة، نحيط علمًا بأن المملوك والأصحاب وجميع الطلبة قد تزايد شوقهم لرؤية طلعتكم السعيدة، وتركتمونا وجميع محبيكم أيتامًا ما لهم في الحي ملجأ، ولا من يرشد إلى المشكلات، فالله تعالى يرينا وجهكم، ويجمع بيننا وبينكم في خير وعافية، إنه على ما يشاء قدير».

ثم بعد ذلك في حال توعكه وانقطاعه مما عنوانه بخطه: «قصة المملوك إلى الشيخي الإمامي العلَّامي، شيخ الإسلام والمرسلين، الشيخ فلان».

زاد مرة: «سيدنا ومولانا، أسبغ الله ظلاله، وأعزَّ في الدارين اقتداره»، وتكررت كتابته بذلك مع عجزه، جوزي خيرًا.

ومنهم: عظيم اليمن كله وشيخه، الفقيه يوسف المقري اليماني، ومولده في سنة ست عشرة كما بلغني، فله رغبة تامة فيما يراه من مؤلفاتي، حتى إنه رأى مع صاحبنا الشهاب الزبيدي شرحي للألفية، فأرغبه فيه حتى أخذه منه، وقال: « إن هذا كلام منوَّر، لا أسمح بمفارقته»، وكذا بلغني غيره من تعظيمه مما هو أعلى من هذا.

ومنهم: أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو العز العباسي، ومولده في ربيع الأول سنة تسع عشرة، وهو ممن سمع علي في مدة خلافته مؤلفي الذي عملته لأجله في مناقب جده العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وبالغ في الثناء حتى قال: «أنت أمير المؤمنين، القائم بما لم ينهض به غيرك».

ومنهم: الشهابي البيجوري، حفيد شيخ المذهب البرهان، ومولده في أيام التشريق سنة عشرين، فكتب بخطه: «الشيخي الإمامي العالمي العلَّامي المحدثي الحافظي الشمسي، إلى أن قال: والله -تعالى- يمتِّع المسلمين بطول حياتكم، ويحفظكم علينا زمانًا طويلًا، ولم يزل يحكي أنه سأل التقي القلقشندي عن حديث، وتردد إليه بسببه مرارًا، إلى أن كتب له أنه لم يقف عليه، ولا عرفه، وأنه بمجرد أن سألني عنه قلت له: «نعم ورد»، ثم كتبت له الجواب مطوَّلًا في يومه، ومن ثمَّ حصل له الاغتباط بكاتبه، والارتباط بمحبة ناحيته وجانبه، وأكثر من التردد والتودد والسؤال عما يتفق احتياجه إليه من المتون والأسانيد، بورك فيه.

ومنهم: الفخري أبو عمرو عثمان الديمي الأزهري، ومولده في المحرم سنة إحدى وعشرين، فكان مما أثبته بخطه الوصف: بـ«الشيخ الإمام العالم، المحدث المكثر، الرحال المفيد».

ومرَّة أخرى: «الشيخ شمس الدين، شيخ المحدثين، كان الله له عونًا ومعينًا إلى يوم الدين».

وحدث بكتابي (القول البديع) وبغيره من تصانيفي، بل لم يزل يرسل يسأل عما يخفى أمره عليه، ونص كتابه في بعض الرسائل عقب إرسالي له بالإعلام بسقط رجل في سندٍ؛ كتبه بخطه: «الحمد لله، المحسن وإن أسأنا، والمفضِّل وإن قصرنا، فقد بلغت الفقير مشرفة مولانا وأستاذنا وصحبنا والمحسن إلينا، قال: والله -تعالى- يتفضَّل عليكم، ويديم النفع بكم، ويمدكم من طوله وعلمه وفضله، ويمتعكم بالنظر إلى وجهه في جنة عدن، ويمد في حياتكم، ومقصود العبد من أستاذه الحديث الذي فيه التصريح بأن ميمونة بنت كَردَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رأت أصابع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورأت السبابة أطول من الوسطى، وبقية الأصابع على خلقتها المعتادة، ولا تؤاخذوا عُبيدكم بإساءة الأدب،

فإن العُبيد لم يزل يتطفل بأبواب السادات، فأعانكم الله على طاعته، وأراكم السرور في أمركم، وحببكم إلى خلقه، وأسبغ عليكم من فضله، آمين، آمين، آمين.

فكتبت له الجواب، وبيَّنت له مما لم يسأل عنه الغلط في كون سبابته ﷺ أطول، وإن ذلك إنما هو في محلها من الرجل، كما أوضحته في الأجوبة، و(المقاصد الحسنة).

وفي أخرى: «الحمد لله الذي اصطفى من خلقه خلقًا، فجعلهم سادة، ووفق من اختار من عبيده القيام بسنة نبيه وصفيِّه وحبيبه محمد ﷺ، الفقير فلان، كثير الدعاء لسيده وجماعته، ويسأل من فضل سيده أن يكتب له ترجمة فلان، إلى أن قال: فإن رأى سيدي سلَّمه الله - تعالى - ترجمته مطوَّلة كتبها من فضله مثابًا، وإن رأى تاريخ وفاته وفي أي الموضعين دفن وفعل ذلك أيضًا فلا بأس به، ولا تؤاخذوا عبدكم في كتابة هذه الرسالة، فما حمله على ذلك إلا حسب الإدلال والمحبة القديمة الغزيرة».

وفي أخرى: «الحمد لله الذي لا ينتصر من خذله، ولا يخيب من قصده وأمَّله، والحمد لله الذي اختار من خلقه خلقًا فجعلهم من حملة الآثار، واصطفاهم فجعلهم خيار الخيار، ورفعهم بهممهم العالية حتى صاروا أفرادًا في هذه الدار، وجعلهم نفعًا لخلقه بجمعهم لهم المسانيد والنفائس والذخائر والأخبار، مقصود الفقير كذا، فأعانك الله، وأغاثكم، وزحزحكم عن النار، وأسكنكم بجناته دار القرار، ومتعكم بالنظر إلى وجهه مع الأبرار».

وفي أخرى: «من فلان، إلى سيدي وبركتي وعتبتي التي آوى إليها الأخ في الله -تعالى- الشيخ فلان، سلَّمه الله -تعالى- وحرسه في الدارين، ومتعه بالنظر إلى وجهه في جنة عدن، إن ربنا على ما يشاء قدير، وسبب تسطير هذه العبودية -كذا قال- وقد بلغني أنه حصل لك بعض هوى، فشفى الله سقمك، وغفر ذنبك، وعافاك في دينك وجسمك

إلى مدة أجلك، ثم السلام على من تحت كنف سيدي، ومن يحب، والله تعالى لا يشمت به عدوًّا، ولا يخلي العبد من فوائد سيده، ثم أنشد ما أورده ابن ماكولا الأمير أبو نصر في البشرى لأبي جعفر محمد بن يزيد الأمدي الشاعر من نظمه:

ليمض بك الصنع الجميل مصاحبًا ... فــإنَّ دخيـل الهـم مـنـصـرفٌ معي

ومــن أعـظـم الأشـيــاء أن قلوبنا ... صحـاح سَخَـت بـالـبـين لم تتقطّع

ولو أن مجرى الدمع كان مشاكلا ... لغَرْز الأسى لارفضَّ من كل مدمع

أنهى ذلك عبده».

وفي أخرى: «الحمد لله مستحق الحمد كما يحب ربنا ويرضى، لا نحصي ثناء عليك. العبد متطفل على باب سيده، وطالب من إحسانه ومدده، كذا، وكتب عند بابه، داعيًا لسيده ولأحبابه».

ولما دار بولده لعرض محافيظه أرسله إليَّ، ثم لَمَّا ترعرع أرسله فقرأ عليَّ في شرحي الألفية وغيره، ولازمني حتى سافرت، ولا يزال يتردد بالمجيء إليَّ للعيادة وعند القدوم والتوجه، مع استمرار الدعاء لي، والثناء علي، وربما يقول لمن يثق بفضيلته: «والله لم ننهض لما نهض له»، وقال لي عنـد موادعته لي في سنة ست وتسعين، وقد قبض بيديه على يدي: «والله لو علمت أنني إذا حلفت بالطلاق عليك أن لا تسافر وأن تجلس في هذه البلدة التي لم يبق فيها غيرك لنفع العباد والإرشاد تجيب لفعلت، فأسأل الله – تعالى – أن يردك علينا وعلى المسلمين ردًّا جميلًا »، جوزي خيرًا.

ومنهم: الكمالي ابن أبي شريف المقدسي، ومولده في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين، فكان مما أثبته بخطه مما سمعه بقراءتي على بعض الشيوخ ببلده في حال طلبنا الوصف بــ«سيدنا الفقير إلى الله – تعالى– الشيخ الفاضل المسند، النادرة الأوحد الحافظ، نفع الله تعالى بعلومه وبركته».

ومرَّة: بـ«الأخ في الله -تعالى- الشيخ الفاضل المحدِّث، المفيد النادرة الحافظ الأوحد، حفظه الله -تعالى-»، وحضر عندي بمنزلي بعض الختوم من قراءة شيء من تصانيفي، وقال -وقد رأى كثرة الحاضرين بحيث ضاق المكان عنهم-: «لا يناسب أن يكون جلوسكم إلا بالأزهر أو بالحاكم أو بمدرسة شيخنا وشيخكم»، وبالغ في هذا المعنى، بل سمع بعض أجوبتي من لفظ الزيني ابن مزهر وبمجلسه في غيبيتي، وبالغ في استحسانه وعلو مكانه حسبما بلغني، وأنه لا ينهض له غيري، ولا زال أمره معي في ازدياد من الثناء والمحبة بحيث يعودني إذا مرضت، ويسلِّم عليَّ حين سفري إذا توجهت أو قدمت، وعنده بعض تصانيفي، وأرسل لي بأخيه الأصغر للقراءة علي، وكتبت له حين سفره إجازة هائلة.

وأمَّا أخوه البرهاني فهو زائد الإجلال والاحتفال، والتودد والتردد، ومما كتبه الوصف بـ«سيدنا الشيخي الشمسي، المحققي الحافظي، المفيدي الفريدي»، إلى غير هذا مما يطول.

ومنهم: الجلالي أبو الفضل ابن الأمانة، ومولده في صفر سنة ثلاث وعشرين، فلم يزل يجهر بقوله بحضرة الزيني ابن مزهر: «ليس فيمن نعرفه من جماعة شيخنا مثله، ونحن قد تركنا واشتغلنا، وهو غير منفك عن العمل والإقبال على هذا الشأن».

ومنهم: العلَّامة الفقيه قاضي عدن الجمال محمد بن حسين القماط الزبيدي الشافعي، ومولده سنة ثمان وعشرين، فكتب بخطه يطلب مني الإجازة في أثناء سنة تسعمائة ما نصه: «من أقل العبيد، مستمد الدعاء، يخص بالسلام التام والتحية والإكرام مولانا شيخ الإسلام، بركة الأنام، وحيد العلماء الأعلام، بركة المسلمين، وارث علوم سيد المرسلين، بقية السلف المحققين، أبا الخير شمس الدين، نفع الله به وبعلومه، ولا أخلا عن ذاته، ولا عن صالح دعواته، سطرت هذه العبودية لطلب الدعاء منكم في

مواطن الإجابة بجوامع خيرات الدنيا والآخرة، فلا يخفاكم أن الدعاء الغيبي يعود نفعه على الداعي والمدعو له، ثم المتلمس من تفضلكم ومكارم أخلاقكم إجازة العبد بجميع مقروءاتكم ومسموعاتكم ومستجازاتكم ومؤلفاتكم، كافأكم الله بالحسنى، وضاعف ثوابكم وجعل التقوى، ولا أخلى الوجود عن وجودكم».

ومنهم: الشمس أبو العطاء الدمياطي إمام العينية بها، ومولاه بعد العشرين تقريبًا، وهو ممن أخذ عني في الرواية والدراية، وكتب جملة من تصانيفي، وبالغ في الثناء، وأنه ارتفق بسببها بما لم يكن في ظنه وباله من بعض رؤساء الوقت، المسعفين له بنواله، ومما كتبه إليَّ من إنشاد:

ولمّا حدى الحادي إلى نحو أرضكم ... ولم أستطع سيرًا إليكم مع الركب

جعلت كتابي نائبًا عن زيارتي ... ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

إلى سيده وعمدته ومفرج كربته عند شدته، حافظ العصر، ناصر السنة، سيدنا الشيخ الإمام، شمس الإسلام، عمدة الأنام، حسنة الليالي والأيام، سخاوي النسبة إلى المكارم والإكرام، أمتع الله بوجوده الأنام، وجمع بيني وبينه في دار السلام».

ومرة قال: «إلى السيدي الشيخي، الإمامي العالمي، العاملي شيخ المحدثين، عامله الله تعالى بألطافه الخفية في الدنيا والآخرة».

ومنهم: الأمير الأوحد أمير سلاح تمراز الشمسي الأشرفي العزيزي، ومجلسه مجلس العلماء والصالحين، بورك في حياته، ومولده سنة أربع وعشرين تقريبًا، فقال لي مرة، وقد أثنيت عنده على بعض الرؤساء من العلماء، وقلت: لا يظن أن ثناءي لأجل كبير أمر نالني منه ما نصه: «معاذ الله أن يظن بكم هذا، وقد جعلك الله أمينًا على سنة نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده في ذلك»، بل قال لي إمامه الجمال يوسف الحلبي سبط ابن الورى أنه

سأله عني حين كنت مارًّا وهو راكب في خدمته، وذلك قبل اجتماعه علي، فقال: « هذا رجل رباني، مفرد لا نظير له»، ونحو هذا المعنى.

وحضَّني مرة على التردد للملك فمن دونه من الأمراء ونحوهم قائلًا: «إنك مرجع للناس، مقصود في حوائجهم، فإذا قرب عهد المشار إليهم بك وكتبت إليهم في حادثة، أو أرسلت قاصدك، أو توجهت بنفسك، كان معينًا على الإجابة وحصول الغرض».

ومرة أخرى: «ما رأيت أحدًا إلا وهو يثني عليك»، في أشياء من هذا النمط.

ومنهم: شيخ الإسلام، قاضي الشافعية الكرام، الزيني زكريا الأنصاري، ومولده في سنة ست وعشرين، فهو ممن يبالغ في المحبة والثناء، والدعاء والولاء، مما لا يمكنني الاستيفاء لجميعه، وهو الفريد في العلم بتنويعه، ومما كتبه إليَّ بخطه: «المحب الداعي زكريا يسأل مولانا وحبيبنا العالمي العاملي، حافظ عصره، شيخ الإسلام، الشمس السخاوي، زاد الله به النفع، وحفظه علينا وعلى المسلمين» في كذا.

وكذا كتب بخطه ما نصه: «وبعد، فقد رأى كاتبه سيدنا ومولانا العالم العلامة، شيخ الإسلام المربي، قاضي القضاة، يحيى شرف الدين المناوي في ليلة مبتهجًا مسرورًا، وقد كتب في ورقة ما صورته شيخ مشايخ الإسلام، الشيخ شمس الدين السخاوي، يعني بذلك أخانا وحبيبنا العالم العلَّامة، مفتي المسلمين، خادم السنة، حافظ العصر، الشيخ شمس الدين السخاوي، أعزَّه الله، ونفعنا به وبعلومه وبركاته في الدنيا والآخرة، فسررت له بذلك، وكيف لا يستحق أضعاف ذلك وهو خادم سنة رسول الله ﷺ، عامل بعلمه، متأدب بآداب السنة، حسن الظاهر والباطن، أسأل الله أن يمد في عمره بالبركة، والمرجو من الله -تعالى- ذلك، والرؤية المذكورة تدل على ذلك، كما لا يخفى، والله أعلم».

وله حرص على تحصيل تصانيفي وعنده جملة منها.

وبلغني أنه شرع في توضيحٍ على الألفية الحديثية يستمد فيه من شرحي لها، وأوقفته مرة على كتابتي في بعض الأجوبة فبالغ في تحسينه، ومرَّ بيده لأخذه قائلًا: «لا يمكن أن ترجع به وأمري معه فوق هذا».

وقال لي مرَّة: «إن أمرتني بالمشي لبيتك حافيًا لم أخالف».

ومرَّة: «والله لا أرى من يستحق وظيفة القضاء غيرك».

ومن مطالعاته إليَّ وأنا بمكة ما وصف في بعضها بــ«مولانا وحبيبنا، الشيخي الإمامي، شيخ المحدثين الأعلام، وإن عنده من الوحشة بفراقي ما لا يعلمه إلا الله، ولكن أراد الله - تعالى - لكم بذلك خيرًا جزيلًا، فأسأل الله أن يتقبل أعمالكم، ويقضي حوائجكم، ويبلغكم مقاصدكم، وسيدي لا يخليني من دعواته المباركة على عوائد فضله وإحسانه، وملاحظتكم لنا وللمسلمين، وأنتم في أمان الله وحفظه».

وفي أخرى: بــ«مولانا وحبيبنا، العالم العامل العلَّامة، إمام السنة النبوية وغيرها، بارك الله في حياته، ونفع ببركاته، والمسؤول من الهمة العلية التوجه بالدعاء في تلك الأماكن المشرفة، فإن الحال محتاج إلى ذلك، وذكره تجهيزه لشيء، وقال: «إنه من بعض تفضلاتكم الكريمة، ولكم المعذرة، وهي ظاهرة القبول، خصوصًا من أمثالكم يا بهجة الوجود، ومولانا لا يخليني من دعواته الكريمة في خلواته وجلواته، بعد سلام الله - تعالى - على الذات الكريمة، ومن يلوذ بكم، وأنتم في أمان الله - تعالى - وحفظه».

وفي أخرى: بــ«مولانا وحبيبنا الإمام، حافظ عصره وخادم سنة خير الأنام، نفع الله ببركاته، وبارك في حياته، وإنه وصلت كتبكم المكرمة، دالة على سلامة الذات المكرمة، أكرمها الله وشرَّفها، وضاعف أجرها، وزاد في الثناء عليها، وعندي من السرور ما لا أصفه بما منحكم الله به من الإقبال عليه بكثرة الطاعات والخيرات، فجزاكم الله -تعالى- عن دينكم خيرًا، والمسؤول من التفضلات العميمة الدعاء في تلك الأماكن

المشرفة، إلى أن قال: ولا يخفى على مولانا أن الزمن غير مساعد على المراد؛ لما لا يخفى على أمثالكم من العارفين الدَّيِّنين عند الإنصاف».

وفي شوال سنة تسع وتسعين: «إلى مولانا وحبيبنا، العالمي العلَّامي، شيخ مشايخ المحدثين، إلى أن قال: فعندي من الشوق إلى الطلعة البهية ما لا أصفه، والمسؤول من التفضلات العميمة أن لا يخليني مولانا من دعواته في خلواته وجلواته، فإني محتاج إليها فيما ابتليت به في هذا الزمن العجيب، إلى أن قال: ولا يخفى على مولانا -أعزه الله تعالى- أحوال الناس، فنسأل الله اللطف والمعونة، بعد سلام الله تعالى على الذات المكرمة، وأنتم في أمان الله وحفظه».

وفي أخرى: «من المحب الداعي إلى مولانا وحبيبنا الإمامي العلَّامي، الحافظي شيخ مشايخ السنة الشريفة، وسالك الطريق المنيفة، الشيخي فلان، زاد النفع بعلومه وبركاته، علومه الكريمة محيطة بما تشهد به الخواطر الكريمة من كثرة الاشتياق والدعاء»، إلى آخر ما كتب.

ومنه: «والمسؤول من فضل مولانا أن لا يخليني من دعواته المباركة في تلك الأماكن المشرفة».

ومنهم: الشمسي أبو عبد الله بن خليل الحسيني سكنًا، ومولده سنة ست وعشرين تقريبًا، وهو ممن حضر عندي عدة ختوم وغيرها، وكتب من مجموعاتي فوائد وزوائد، فكتب بخطه الوصف بـ«سيدنا الشيخ[1] الإمام، العلَّامة المحدث، المتقن البارع، الحافظ، شيخ المحدثين، مفيد الطالبين».

(١) يوجد هنا في الأصل جملة تم تكرارها والضرب عليها، وهي قوله: «ممن حضر عندي عدة ختوم وغيرها».

وأثنى في موضع آخر بالمساعدة والتعصب للإخوان، والترغم لهم والتودد، وغير ذلك من المحاسن. وقال: «فجزاكم الله عن الإخوان خيرًا».

ومرَّة: «إلى سيدنا ومولانا الشيخ شيخ السنة، جعلنا الله جميعًا من الزمرة التي تساق إلى الجنة، ومتَّع الله المسلمين بحياته، إلى أن قال: والذي ينهيه لديكم كثرة الشوق إليكم، مدَّ الله - تعالى - في أجلكم، وبلغكم غاية قصدكم وأملكم، وتقبَّل مني ما أدعوه لكم ومن معكم بالخصوص، وقد طال إعراضكم عن البلد وأهلها، وصرت كالمتوحش لعدم الائتلاف بمن يناسب من الإخوان، ولا يخفى أن المرء يحصل له بالصديق الصادق من الإيناس والابتهاج ما لا يحصل بغيره، وهو الآن عزيز جدًّا، ثمَّ ذكر وفاة جماعة منهم: سبط شيخنا وقال: فأعظم الله - تعالى - أجركم، وبارك في حياتكم، إلى أن قال: والمقصود من هذه المكاتبة السلام عليكم وعلى من معكم، السلام التام، والتحية والإكرام على الولد العزيز بدر الدين، وفقه الله لما يرضيه وجماعته ومحبيه، وعلى الولد المبارك عز الدين، أنشأه الله - تعالى - نشأة صالحة، وعلى السيدة جامعة الشمل، السعيدة القائمة في بيتها بأعباء الرعية، الممثلة للأوامر المرضية، بارك الله - تعالى- في حياة سيدي الشيخ وحياتها، إلى أن قال: وأما الولد زين العابدين فما علمت عليه من سوء إلا تصرفه في حوائج أخته؛ فإني نقمت عليه ذلك، وكذلك سيدنا الشيخ أبو العباس، وسيدنا قاضي القضاة الحنبلي، وعاتبوه على ذلك، فأبدى أعذارًا، وبالغ في البرهنة والاحتجاج، فسكت القوم، ونسأل الله التوفيق، وأسألكم استمرار الدعاء لي، ورحم الله تعالى أباه، ما كان أحزمه وأرشده، وغيبتكم وهجركم ربما أوجب ذلك، ثم قال: ومما أذكره لكم مما لا يضركم، بل يسركم، وذكر استقراره في مشيخة المزهرية بعد السبط، وسرور غير واحد له بذلك».

وكتب إليَّ أيضًا: «أيها الإمام، والحبر الهمام، شيخ السنة، إنه قد اشتاق أهل الدين والفضل من أهل مصر إلى ذاتكم الشريفة، وطلعتكم البهية المنيفة، وروحكم المطمئنة الزكية، وإلى فوائدكم السنية التي لا يوجد عند غيركم من أهل البرية، زادكم الله -تعالى- بهاء وسنا، وبلغكم غاية المنا، وقد تركتم الناس في هذا الزمان غوغاء لا سراة لهم، وصاروا همجًا، وأنت زمام الناس، ومحط رحال أهل العلم، خصوصًا في علم الحديث النبوي، ومعلوم أنكم في أشرف البلاد وأعظمها وأفضلها، خصوصًا جمعكم بينهما بالتردد إليهما، ولم يزل قاضي القضاة الشافعي -حفظه الله وإياكم- كثير الدعاء لكم، والغبطة على ما أنتم فيه، ويقول: أود لو كنت خاليًا من الموانع لكنت شريكًا له في هذا الخير، أو كما قال.

ولكنه ما يخفى عنكم ما في حب الوطن مما بذكره لكم قد يحصل به التحنن على المتلفتين إليكم وإلى فوائدكم وعلومكم، ويفوز المتلفتون إلى لقياكم والوفاء بوعدكم بالمجيء»، وساق من ذلك جملة، ومنه:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدًا لأول منزل

وفي كتابه طول.

ومنهم: خير الدين أبو الخير محمد، أحد النواب، وحفيد شيخ الإسلام، الشمسي البساطي، ومولده في شوال سنة ثمان وعشرين، وهو ممن حضر عندي بعض الختوم وغيرها، فكتب بخطه: «الشيخ الإمام العامل العالم العلَّامة، المحقق المدقق الرحلة الفهامة، أوضح الله -تعالى- بصفاء فكرته غوامض الحقائق، وأظهر ببحثه المعضلات والدقائق، وأعلى بتحريره منار العلوم، وأبرز غزائر نفائسها، وأشرق بتقريره أنوارها، وجمَّل صدور مجالسها، وعظم مقدارها بالمشار إليه فيه، المحقق الوجيه، وأدام تسديده، وجعل من الخير مزيده، والإقبال سميره، والتوفيق في المقال مشيره، وأسبغ ظلاله، وختم

بالصالحات أعماله، وأبقى ظله، ورفع محله، وكبت عدوه وأذله، فلا برح مشارًا إليه في تحقيق العلوم، معوَّلًا عليه في دروسها وسلوك طريقها المفهوم»، إلى آخر ما كتب.

ومنهم: الأتابكي أزبك من ططخ الظاهري، رأس الأمراء، ومولده سنة ثمان وعشرين، فلم يزل في غيبتي وحضرتي يبالغ في الأوصاف التي منها أنه لا نظير له في الإقبال على العلم، وعدم التردد إلى الناس، والحرص على الخير، وأعرفه من أزيد من أربعين سنة وهو غير منفك عن هذا، وهو شيخ المحدثين، وما سألته في أمرٍ إلا وأجاب.

وقال لي مرة وقد قُرر معه صرف بعض جماعة المرستان لكون وظيفته صارت إليه بحكم النزول مما قرر معه أنه خلاف شرط الواقف: «هل تفتيني بجواز هذا؟» فقلت له: نعم، فعارض بفُتيا الأميني الأقصرائي، ولكن قال مراعيًا لخاطري: «أنا أقررك فيها»، إلى غير هذا.

وأخذ العلَّامي النجمي ابن حجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرة يشاركه في الثناء علي، فقال له سيدي يحيى: «أنت صغير، ولكن اسمع ما أقوله»، وذكر شيئًا كثيرًا.

وقال لشخص يتكلم في الجوالي: «افتح عينك وانظر إليه؛ فإنك - والله - لا ترى بعينيك مثله، وإنَّ أحدًا لا يوصله لحقه».

ولآخر في كائنة: «والله وددت أنه يسمح لي بأن تكون كتبي ونحوها -مما يعزُّ عليَّ- تحت نظره؛ لعلمي بثقته وأمانته».

وقال لمن باشر خزانة كتب المحمودية نيابة وأنا حينئذ بمكة: «أنت ممنوع من إخراج كتبها لأحد إلا للسخاوي وابن حجي»، إلى غير هذا مما لا ينضبط، وطال ما يقول: «والله إنك غير منصف»، وعرض عليَّ الدخول في قضاء الشافعية، وأنه قرر ذلك مع السلطان،

فدعوت له، وسألته في الإعفاء، قال: «فعيِّنْ لنا من يصلح»، إلى غير هذا من الكلمات التي حكيتها بالمعنى.

ورام مرة بضرب شخص فرفعت عمامتي عن رأسي قليلًا، فصاح وعظم ذلك عليه مني، ثم في غيبتي قال: «إنه قد شفع فيه شيخ المحدثين».

وقلت له مرة: «مملوككم؟»، فقال: «قل صاحبكم، ولي الفخر»، والله تعالى يحفظه ويبارك في حياته.

ومنهم: الشمس محمد بن أحمد بن موسى الطولوني الشافعي، وقال: إن مولده سنة ثمان وعشرين، فكتب حين أرسلت بالسؤال عن مولده: «إن هذا السؤال يجب إعماله عند انتفاء الموانع، وقد وجد مانع، وهو ما أراه من حقارتي وقلة بضاعتي، ولكن رأيت المانع بالنسبة إلى وجوب امتثال أمركم مضمحلًّا، فنزلته منزلة العدم، فلذلك أعملت المقتضى، وسارعت إلى الامتثال»، إلى آخر كلامه.

ومنهم: الشهابي أبو العباس المغربي الخلوف، ومولده في المحرم سنة تسع وعشرين، فقرأت بخطه وقد وقف على ترجمة لبعضهم من كلامي: «إنه وقف على ما اقتدحه سيدنا الواضع خطه بمحوَّله من زند البيان، وأجرى في ميدانه جواد القلم طلق العنان، فوجده قد أصاب شاكلة الغرض، وأزاح عن آفاق القلوب غياهب المرض، حيث كلل ما انتظم من مناقب سيدنا الشيخ بجوهر إسناده البديع، وأسمع مناديه الداعي للفلاح فقلت: أمن ريحانة الداعي السميع، فلله دره، ما أفصح لسانه، وأوضح بيانه، فلقد شنَّف الآذان بذكرى منزل وحبيب، وشرح غريب حديث سيدنا الشيخ المشار إليه حتى قلنا: ما أحسن ما تكلم على شرح الغريب، والله المسؤول أن يمتع ببقاء سيدي الشيخ واضع خطه فيه، أسبغ الله عليه ظلاله، وختم بالصالحات أعمالنا وأعماله».

ومنهم: الفريد أبو المواهب عبد المعطي المغربي، نزيل مكة المشرَّفة، والزائد في الوصف والصفة، بل هو الآن بغير تخمين منقطع القرين، ومولده سنة تسع وعشرين، أو التي بعدها؛ فإنه ممن حصَّل مصنفي (القول البديع)، وغالبه بخطه، وكذا استكتب (الابتهاج) و(السر المكتوم)، والكراسة التي في ابن عربي، وجملة.

وابتهج لكل ذلك، وبالغ في الثناء والوصف بكل جميع مما أستحيي من شرحه وتفصيله بالتطويل، وتكرر حضوره عندي في كثير من الختوم، بل التمس سماع أشياء كثيرة، قرئ عليَّ بحضرته بعضها، وناولته سائرها، وطال ما قال ما معناه الدعاء ببقائكم من الواجبات، والإرعاء لجانبكم ومحبتكم من أجل القُرب المناسبات، أو نحو هذا، وقَصَده بعض فضلاء أصحابنا بالسلام، وهو من جماعته أيضًا، فسأله: هل سلَّم عليَّ؟ فأجابه بلا، فقال: العلة مشتركة فإني أيضًا لم أسلِّم عليه، فقال: إنه ينبغي زيارة أهل العلم والصلاح، وأظن انفراده بهذا، ثم جاء للسلام، فجزاه الله خيرًا.

وقال للمشار إليه مرة: «رأى بعض الصالحين من العلماء المدرسين المعتبرين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، فسأله عن شيخ الشيخ الأوحد فتح الله، فقال: (هو درة على مزبلة).

وكان الرائي يكثر الحكاية لهذا المنام، ويبيح به لكل أحد، فقال الشيخ: والسخاوي في مصر كذلك درة على مزبلة، والله يمتع بحياته.

ومنهم: الجمالي أبو المحاسن يوسف، حفيد شيخ الإسلام الكرماني، شارح البخاري، ومولده في صفر سنة إحدى وثلاثين، وهو ممن سمع منا وعلينا، فكتب بخطه يقبل الأرض لمولانا وسيدنا شيخ الإسلام حافظ العصر، وينهي كثرة شوقه إلى مشاهدة الذات الكريمة، حرسها الله، وأدام النفع بها للمسلمين، وقد صرنا بفقدكم من الديار

المصرية أيتامًا، فالله -تعالى- يجمع شملنا بكم قريبًا، وقد وصل كتابكم الكريم فحصل لنا به من جبر الخاطر مالا مزيد عليه.

ومنهم: الجمال إبراهيم ابن شيخنا العلاء القلقشندي، ومولده في جمادى الثاني، فكتب الوصف: بـ«العلَّامة شيخ الحفاظ».

ومنهم: النور أبو الحسن علي بن عمر الذيبي الشافعي، نزيل مكة، ومولده في شعبان سنة اثنتين وثلاثين، فرأيته وقد نقل عني بحاشية آخر (مفتاح الفلاح) لابن عطاء الله عند مسلسل بالله العظيم من كتابي (الجواهر المكللة) الحكم على هذا الحديث، قال ما نصه: « علامة الحفاظ والمحدثين، محيي سنة سيد الأنبياء والمرسلين، السخاوي، من لبهجة فنون الحديث أمسى الحاوي، أيد الله - تعالى - به السنة الشريفة، وأفاض علينا ومنه وبه المنن المنيفة».

ومنهم: الشرفي يحيى الدمسيسي، ومولده في أحد الجمادين، سنة اثنتين وثلاثين، فكتب إليَّ: يقبِّل الأرض مبتهلًا إلى الله -تعالى- بالأدعية الصالحة بين يدي سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، بقية المجتهدين، عالم المسلمين، إمام الفقهاء والمحدثين، أمتع الله الوجود بوجوده، وأفاض علينا من كرمه وجوده، وأحسن إليه وأسبغ نعمه في الدارين عليه بمحمد وآله، وينهي كثرة اشتياقه إلى مشاهدة الذات الكريمة، حرسها الله تعالى وحماها، وأنه من حين توجه مولانا شيخ الإسلام إلى الحجاز الشريف، وفارق الديار المصرية والناس في كرب عظيم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إلى أن قال: ومولانا وسيدنا أمتع الله بحياته توجه إلى الحجاز الشريف، وترك الناس كلها أيتامًا، الكبار والصغار، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ونسأل الله -تعالى- المانَّ بفضله أن يفسح في أجلكم، وأن يرينا وجهكم في خير وعافية وسلامة، وأنت ومن يلوذ بجنابكم بعد بلوغ المرام».

ومرة أخرى: «المملوك يقبل الأرض مبتهلًا إلى الله - تعالى - بالأدعية الصالحية بدوام بقاء سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العامل العلامة، المحقق المدقق الرحلة، الأوحد الأمة، المجتهد الحجة، شمس الدين، شيخ الإسلام والمسلمين، قامع المبتدعين، محيي سنة سيد المرسلين، أمتع الله الوجوه بوجوده، وأفاض عليه من كرمه وجوده، وأحسن إليه، وأسبغ نعمه في الدارين عليه، وجمع شملنا به في خير وعافية، إنه على كل شيء قدير».

ومـرة: «من المملوك، وإلى سيدنا ومولانا شيخ الإسلام، الشيخ فلان الشافعي، شيخ السنة النبوية، أمتع الله بوجوده المسلمين».

ومنهم: التقوي حمزة الناشري، أوحد الجماعة، والمفنن في العلوم مع القناعة، ومولده في شوال سنة ثلاث وثلاثين، وهو ممن أخذ عني أشياء، فكانت مطالعاته ترد عليَّ وأنا بمكة وبالقاهرة، وفي بعضها: يقبِّل العتبات الشريفة، والعرصات المنيفة، خدمةً لمولانا، المقر الأعلى الأعلم، الأسنى الأسنم، الأبهى الأبهر، الأشهى الأشهر، الإمام العلَّامة، البحر الفهامة، العالم الحافظ، الناثر اللافظ، شيخ الإسلام، بركة الأنام، خاتمة المسندين، أوحد المحدثين، بركة المسلمين، لازال يرفل في درجات السعادة، ويتبختر في حلل السعادة، ويترقى في أفق الزيادة، ويتحفَّل في محافل الزيادة، ولا زالت أيامه به مثمرة، ولياليه به مقمرة، وساعاته بمعلوماته مشعَرة، وأوقاته بإفادته مشعِرة، شيَّد الله بعلمه الدين، ونفع به المسلمين، وأناله ما يرجوه من الخيرات في الدارين بمحمد وآله، وينهي: بعد تقبيل الأكف الكريمة، والأقدام الطاهرة، السلام والتحية والإكرام، ورحمة الله وبركاته، تسطير هذه العبودية؛ وأكباده ترجف بالأشواق، والدموع تجري في الآفاق؛ شوقًا إلى مشاهدة مولانا شوق الأرض إلى واكف المطر، والظمآن إلى ماء النهر، فالله أسأل، وبنبيه أتوسَّل؛ أن ييسر الاجتماع بمولانا على أحسن حال، وأنعم بال، إنه كريم

متعال، وبلغ عبيدكم أن مولانا حفظه الله -تعالى- يحب دخول اليمن، ويَهم به، فدخل على المملوك بذلك السرور الكثير، فإن تيسر لكم ذلك فهي نعمة من نعم الله -تعالى- مجدَّدة لأهل اليمن، ومَزِيَّة لهم على غيرهم بقصدكم ذلك، وتخصيصكم بما هنالك، ويعم النفع بكم للمسلمين، وتنشروا سنة سيد المرسلين؛ فإن اليمن شاغرة من علم الحديث وعلو الإسناد، فإن تنعموا بذلك فأنتم أهل لكل فضيلة، ولما علم المملوك بوصولكم إلى مكة - شرَّفها الله - كثر الطمع، واشتد الشوق والتعطش لوصولكم، حقَّق الله الكريم ذلك بمحمد وآله، ثم ذكر أسئلة يلتمس الجواب عنها في كلام طويل، وفضل جزيل.

وكتب مرة: «العبد حمزة يسأل من بيده أزمة السماء والأرض أن يديم العز والبقاء لمولانا وسيدنا، سيد الفقهاء العلماء الأجلاء، الحفَّاظ الصلحاء الفضلاء الأطهار، شمس الدين، أفضل العلماء الراسخين، وارث علوم سيد المرسلين، شيخنا ومفيدنا، وبركتنا وعمدتنا، شيخ الحديث والحفَّاظ بمصر والحجاز والآفاق على الإطلاق، الذي لم ترَ العيون في هذه الأزمان مثله فيما رأت الأحداق، لا زال في سعادة مسرمدة، ونعمة مؤبدة، وكفاية كابتة للأعداء الحسدة، جمل الله أحواله، وبلغه من الخيرات آماله، ونفع ببركته وبعلومه ما تعاقب الزمان، وترادف الملوان بمحمد وآله، وينهي: بعد تقبيل الأقدام الطاهرة، والأكف الكريمة، إنه سطرها والشوق إليكم مترادف، والرغب إليكم متضاعف، فالله أسأل أن يمن بالاجتماع بكم عن قريب، إنه على ما يشاء قدير».

ومرة: «من العبد إلى سيده وشيخه الإمام العلَّامة، والحبر الفهَّامة، الحافظ المسند الكبير الشهير، شمس الدين، بركة الإسلام والمسلمين، إمام أهل الوقت على الإطلاق، والحافظ لحديث المرسلين في الآفاق، جمَّل الله حاله، وبلغه من الخيرات آماله، وختم بالصالحات أعماله، إلى أن قال: وشرح الشوق إلى مشاهدة طلعتكم السعيدة، لا يمكن الإحاطة بكنهه، ولا حكاية صورته ووجه، فالله أسأل أن ييسر الاجتماع بكم في عامنا

هذا إن شاء الله في خير وعافية، وقد وصل مشرفكم الكريم الذي حل من المملوك محلًّا لم يحله حب الغواني الغيد، وعم نفعه عموم الماء العذب في صد الظمآن للتبريد، وحمدًا لله تعالى على عافيتكم وسلامتكم، وبقاء نعمتكم وذويكم على التدريس والتأليف، وعموم النفع بكم للمسلمين، زادكم الله في ذلك وعليكم»، ثم ذكر أسئلة يلتمس جوابها.

ومنهم: البرهاني الكركي، أجل أئمة سلطانها الأشرف قايتباي، ومولده في رمضان، سنة خمس وثلاثين، فإنه قال لي في أول واقعة للكاملية: «قلت للسلطان: لا أعلم الآن من أُجمِع عليه في علمٍ كإجماع الناس على السخاوي في علم الحديث».

وكتب إليَّ بخطه مرة: «فضل الشيخ نفع الله بعلومه بسط الكلام في كذا كما سبق من فضلكم».

بل قال مرة: «لسنا نراك إلا في مرتبة مشايخنا»، وعنده من تصانيفي ما سمع بضعفه مني، ولم نزل نقول: إنَّ فلانًا عَرَف الناس بحقائقهم، وهو لم يعرفه أحد لقصورهم عن النظر في الحقائق، واجتمعت معه في وليمة فقدَّمني للصلاة، فامتنعت قائلًا له: أنت الإمام الأعظم، فقال: بل أنت إمام الأئمة، وقدوة الأمة، ثم لما انتهت الصلاة أردت الانصراف فقال: نحن قد سُررنا بالاجتماع بكم، فلا تقطعوا عنا هذا السرور، وبالغ معي في الجلوس، فقلت: يدخل الليل، وأخشى ممن يتعبث في الطرقات، فحلف أن يكون معي إلى المكان الذي آمن فيه على نفسي، فما أمكنني إلا الجلوس، ولما انتهى المجلس قصَّرت عن عدم الطلوع معه؛ حتى لا يتكلَّف للوفاء بما وعده به إجلالًا له، ثم برزت فأجده على فرسه لانتظاري، فخجلت، وحلفته بمرافقته لجهته حتى أصل للأمان.

ومنهم: الجمالي موسى الذوالي اليماني، أحد الأعيان، ويعرف بالمكشكش، ومولده في رمضان سنة ست وثلاثين، وهو ممن أخذ دراية ورواية عني، وكتب بعض تصانيفي، ويسألني في شرح بلوغ المرام لشيخنا بعد أن سمعه علي، فقال مما كتب به إليَّ: « سيدنا

ومولانا الشيخ الإمام، حافظ الإسلام، أوحد السادة الأعلام، شمس الدين، مفيد الطالبين، سلَّمه الله تعالى».

ومرَّة: «مولانا وسيدنا وسندنا وشيخنا وأستاذنا ومخدومنا، الشيخ الكبير، العالم الشهير، بقية الحفاظ، ضابط المعاني والألفاظ، شمس الدين، شيخ شيوخ المحدثين، بل شيوخ الإسلام المعتمدين، كان الله له وليًّا، وبه حفيًّا».

ومرة أخرى: «إلى ذلك الرجل العظيم، ذي الطبع السليم، والمحيًّا الوسيم، والخلق العظيم، من لم يزل المملوك مبسوط اليد له بالدعاء، مفصحًا عنه بالشكر والثناء»، إلى آخر كلامه.

ومرة أخرى: « سيدنا ومولانا، وشيخنا وأستاذنا، الإمام الحافظ، الحجة الناقد، شمس الملة والدين، نفع الله بعلومه، سلام الله -تعالى- ورحمته وبركاته على مولانا وشيخنا ومفيدنا وأستاذنا، سيد الشيوخ، أهل التحقيق والرسوخ، الإمام الهمام، مفيد الأنام، حافظ مصر والشام، أوحد علماء الإسلام، شمس الملَّة والدين، بركة المسلمين، أدام الله له البقاء، وحفظ مهجته الكريمة من جميع الأسواء، ورزقه الظهور على الحساد والأعداء، بحق محمد سيد المرسلين، وينهي: بعد خدمة المقام بجزيل السلام صدورها عن شوق شديد، وود في الله لا يبيد، داعيًا بجمع الشمل في خير وعافية، إنه على ذلك قدير، والعبد كثير الدعاء للمولى، والشكر له والضراعة إلى الله - تعالى - في إدامة عافيته، وطول بقائه، ويتمنى المثول في خدمة المخدوم، والاستفادة من علومه النافعة، وأنه لم يتفق للملوك في العام الخالي مكاتبة المولى، لشغل وقع في وقت السفر، وعزَّ ذلك على العبد، وشقَّ عليه غاية المشقة».

وممَّا كتب به إليَّ في أواخر سنة ثلاث وتسعين وأنا بمكة من اليمن: « يقبِّل الأرض، وينهي بعد رفع دعائه، وطيب ثنائه، ودوامه على محبته، وحسن ولائه لكثرة أشواقه إلى

سيدنا أعزه الله - تعالى - وأدام له العز والبقاء، والعلوم والارتقاء، وشدة التعطش إلى مشاهدة ذاك المحيَّا الوسيم، والطبع السليم، والخلق القويم، والفضل العميم، زاده الله رفعة وعلوًّا، ومجدًا وسموًّا، وجمع الشمل به في خير وسلامة، ونعمة وكرامة، وما زال المملوك داعيًا لكم عقب الصلوات، وفي جميع الحالات، وشاكرًا لإحسانه على جميع أحيانه».

ومرَّة: «في سنة سبع وتسعين العبد المملوك الداعي موسى بن أحمد الدوالي يبتهل إلى الله -تعالى- ويضرع إليه، ويسأله بأسمائه الحسنى أن يديم البقاء، والعلو والارتقاء، وإفاضة جزيل النعماء، وجليل الآلاء لمولانا وشيخنا، وأستاذنا ومقتدانا، ومفيدنا، الإمام، أوحد شيوخ الإسلام، مرشد الخلق إلى دار السلام، إمام أئمة الحديث، ومبين سنن السنة، المؤيد من الله، له المنة في ذلك بأقوى منة، حامي حرمة الحق؛ حتى إنه دون الدين جُنَّة، شمس الملة والدين، مفيد الطالبين، بركة المسلمين، خلد الله على العالَمين -لا سيما العالِمين- ظلاله، وأبَّد في أقطار الأمصار خلاله، فإنه الشمس لسماء الإسلام، المحمود بألسنة كافة الأنام، وكأنه المعني بقول البجلي:

لله شمسان تذكيرٌ لخيرهما ... وللمؤنثة النقصان ملتزمُ
أزرى بتلك سَنًا من غير معرفة ... فيها وزيَّن هذا العلمُ والكرمُ

وكيف لا! وبين شمس سماء النجوم وشمس سماء العلوم بون بعيد، فأين الشمس التي لها في كل يوم أفول من الشمس الذي ظِلُّ إفادته لا يزول، صدرت هذه العبودية من محروسة زبيد، والشوق إلى المولى شديد، والود في الله أكيد، والدعاء له مبذول، ومنه مسؤول، فنسأل الله تعالى أن يجمع شملنا به، ويوفقنا لملازمة بابه، محْدقين بمحرابه، ومحَدِّقين إلى جنابه، والمملوك وأهله طيبون، والكل منهم داعون للمخدوم، ولمن في حضرته بطول البقاء، والظهور على الحساد والأعداء، ولما سمع العبد بقدوم المولى

إلى مكة المشرَّفة كاد أن يطير شوقًا، ويهتز طوقًا، ولكن عوَّقه هَم العيال، ورقة الحال، فتوقَّف دائم الحسرة، طويل الفكرة، قد دفع العجز في صدره، وعرَّفه بقدره، إلى أن قال: والمملوك يحب كالمخدوم، ويستنجز الوعد الذي كان المولى وعد به من شرح بلوغ المرام؛ فإنَّ شرحه من أهم المهمات، فبالله لا تقصروا في ذلك، ولا تسهلوا فيه؛ فإنه محتاج إلى الشرح، والخلق محتاجون إليه، لضرورة الأحكام»، ثم سأل عن أشياء، وأفاد أشياء.

ومنهم: قاضي الحنابلة البدري السعدي، ومولده في شوال سنة ست وثلاثين، فأثبت بخطه الوصف بـــ«الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ، محيي سُنَّة سيد المرسلين، أمتع الله - تعالى - المسلمين ببقائه، ونوَّر حنادس الظلام بضيائه».

وكذا كتب أيضًا: «سيدنا ومولانا، شيخ الشيوخ، محيي سُنَّة سيد المرسلين، أسبغ الله ظلاله، وختم بالصالحات أعماله، ونفع بعلومه المسلمين».

ومرَّة: «سيدنا الشيخ شمس الدين، شيخ الإسلام والمسلمين، أمتع الله الوجود بوجوده».

ومرَّة: «إلى سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام والمسلمين، خادم سُنَّة سيد المرسلين، الشافعي، أمتع الله المسلمين ببقائه، وأنه كثير الاشتياق، وكذا جميع من عنده».

ومرَّة: «سيدنا الشيخ الإمام العالم العلَّامة، أمير المؤمنين في الحديث، محيي سُنَّة سيد المرسلين، أعزَّه الله بعزِّه، وجعله في كنفه وحرزه».

ومرَّة: «مولانا شيخ الإسلام، حامل لواء السُّنَّة المحمدية، الشيخي الشمسي، نفع الله المسلمين بعلومه».

وفي موضع آخر: «إلى سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام، حامل لواء السُّنَّة المحمدية، والمخصوص بالمواهب الربَّانية، أبقاه الله تعالى للإسلام والمسلمين».

ومرَّة: «سيد الحفَّاظ».

ومرَّة: «أمتع الله بوجوده الأنام، وأبقاه للمسلمين».

ومرَّة: «إلى سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام والحفاظ، أمتع الله المسلمين ببقائه، ونفع بعلومه».

ومرَّة: «إلى سيدنا الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، نفع الله المسلمين بعلومه».

إلى غير هذا مما يطول، ولما قال الأمير يشبك الفقيه بحضرته: « إنه مع صغره شيخ الإسلام، ولئن عُمِّر يُرحل إليه من سائر الجهات كالقاضي محب الدين ابن نصر الله»، قال له: «بل هو الآن متَّصف بذلك»، يعني بالرحلة إليه.

وقلت له مرَّة: «أنت رئيس الجماعة»، فقال: «وأنت رئيس الرؤساء».

وهو وشيخه ممن يعتَقِد فيَّ الانفراد، ويسأل عما يقع احتياجه إليه من متن وإسناد، ولا يقتصر في ذلك على هذا الشأن، بل يزيد بفضل وإحسان، وحصَّل عدَّةً من تصانيفي، بل كتب بخطه منها جملة، ولم أنتفع في غيباتي بأحدٍ كانتفاعي به، مع وفور عقله وتدبره، وقد كتب إليَّ غير مرة أنه صار في غيبتي يتيمًا، وكتب مرة يُعْلم بما هو مشتغل بتحريره وتحقيقه، وأنه قصده بذكر ذلك استمداد دعائكم بالمعونة على ذلك، فجزاه الله -تعالى- عنِّي أوفر الجزاء.

ومنهم: الولوي النحريري المالكي، ومولده في أحد الجمادين سنة ثمان وثلاثين، فكتب: «الشيخي الإمامي العالمي، المقتدى به الشافعي، أسبغ الله ظلاله.

يقبل الأرض عبد أنت مالكه ... لو استطاع جناحًا نحوكم طارا

لكن كما تعلموا الأيام تشغله ... وقد أقامت له الأوقات أعذارا

وينهي: لشريف علمكم الكريم كثرة الاشتياق لطلعته السعيدة، حرسها الله تعالى وحماها بمحمد وآله، إلى أن قال: وبعد؛ فإن الله – تعالى – قد اختاركم لما جبلكم عليه من الانطواء على حديث نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا شيء أعظم من ذلك، وكفى به شرفًا وزيادة على ذلك مجاورتكم بمحل ذلك؛ فإنه المقصد الأعظم لذلك، فهنيئًا لكم مع أني أخبركم بقبوله بفضلٍ من الله ونعمة منه».

ومنهم: البرهاني ابن أبي شريف كما سبق في أخيه الكمال، ومولده في ذي القعدة سنة ست وثلاثين.

ومنهم: الشهابي ابن الشيخي العربي السنباطي، ومولده في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين، وهو ممن يكثر التردد إليَّ والتودد كأبيه، رحمه الله، وبارك في حياته لمحبيه، فكتب: « إلى سيدنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام، وحافظ العصر، يبتهل بدوام حياته بسائر الأقطار، وأنَّ الله –تعالى– يجمع بينه وبينه في تلك الأماكن الشريفة».

ومرَّة أخرى: « العبد ينهي لسيدنا ومولانا شيخ الإسلام، حافظ العصر، فسح الله في مدَّته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، وبركات علومه».

ومنهم: الشهابي أبو العباس ابن الغمري، ومولده سنة سبع وثلاثين تقريبًا، وهو ممَّن أخذ عني أشياء من تصانيفي وغيرها، وربما كتب بخطه الكثير مما يصدر عني، فكتب غير مرَّة الوصف بــ«سيدنا ومولانا وشيخنا»، زاد مرَّة: «وإمامنا وحبيبنا».

ومرَّة: «الحافظ الشيخ فلان».

وقال مرَّة: «عظَّم الله شأنه، وأدحض مَنْ شانه».

ومرَّة: «أدام الله النفع به، وبارك في حياته، وأعاد عليَّ وعلى المسلمين من بركاته».

ومرَّة: «وقد جعلكم الله – تعالى – عونًا وملاذًا».

وقال في كثيرٍ منها: «والعبد يتطفل على فائض صدقاتكم بذكره في الخلوات بصالح الدعوات، فإن العبد مديم الاستمرار على ذلك، والمرجو من الله - تعالى - الإجابة».

وفي آخر: أنهي كثرة الشوق والتماس دعواتكم، فسيدي من فضله لا ينسى غلمانه وعبيده ومحبه صدقة عليهم؛ فإنَّا نذكركم في غالب الأحوال، والله - تعالى - يمن بفضله، ويقدر بالاجتماع بكم في أحسن ما يكون من الأحوال وأجملها وأكملها».

وفي آخر: « والقصد أن تذكروني، ولا تهملوني بالرسائل والوسائل؛ فإني المحتاج إلى ذلك وإلى الدعاء منكم بظهر الغيب، وإني والله، ثم والله، محسوب عليكم، متطلب نيلكم، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وقال مرَّة: «فإن العبد محتاج إلى ذلك غاية الاحتياج، ولو لم يكن إلا مروره بفكركم فإني أحبكم، وما أنساكم».

ومرَّة: «بعد موت الأخوين السيدي الشيخي، الإمامي الحافظي، نفع الله بعلومه وبركته، ينهي إليه كثرة الشوق والدعاء، وطول الوحشة لفراقكم وفراق السادة الأخوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيدي من فضله لا ينسانا من دعائه، ولعل يتيسَّر له في هذا العام العود إلى البلاد لنيل أشواقنا بكم، وتسليم أمر هموم الدنيا إلى الله - تعالى-، إلى أن قال: وأنتم في أمان الله وحفظه ورعايته، وجميع الفقراء يسلمون عليكم، ويسألونكم الدعاء».

ومرَّة أخرى: «السيدي الشيخي، الصالحي الحافظي، الشمس، أدام الله النفع به، وبارك في حياته، وإنه كثير الشوق والدعاء، والتماس دعائكم الصالح، وكذا كل من يلوذ بالفقراء في غاية الاشتياق وكلهم داعون بطول بقائكم، ودوام النفع بكم في سائر الأقطار، ولا نستطيع وصف ما عندنا وعند الفقراء والأصحاب والمحبين من الشوق والتلهف على رؤيتكم، والمرجو من الله أن يقرب الاجتماع، وأن يمنَّ علينا برؤيا وجهكم

في خير وعافية وسلامة، إلى أن قال: ويعرض على صدقاتكم أمر مهم، وهو: إن كان مولانا يتفضل بالحضور لنيل أكباد المشتاقين فهو خير، وإن لم فيرسل يأخذ أخت سيدي زين العابدين عنده تحت نظره، إلى أن قال: فقد بلغني أنها في حصر من جهات كثيرة، ولو علمت أن لي طاقة بالقيام ببعض ما يجب من حقها أخذتها عندنا في البيت، وسيدي في أمان الله وحفظه ورعايته، والله تعالى يرينا وجهكم في خير وعافية».

وكتب إليَّ مرَّة: « بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل».

كتب إليَّ في شوال سنة تسع وتسعين جوابًا لكتابٍ عتبت عليه فيه بما نصه: «السيدي الشيخي، الحافظي الشمس السخاوي، أدام الله النفع به وببركاته، وبارك في ذاته وحياته، وفسح في مدته، مع دوام عافيته وصحته؛ لعمارة قلوب عباده بأحاديثه وآياته، عليه من الله أزكى سلامه، وأشرف تحياته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ينهي: كثرة الشوق والدعاء، وحمد الله سبحانه على كل حال، والتشوُّف إلى أخبار سيدنا ومولانا السارة، والتشوُّق إليها، وتمني رؤية الذات الكريمة، والتشرُّف بها أولانيه مولاي، مما لست له أهلًا، مع التقصير أو العجز بواجب حق القيام بأدنى ما برزت إليه الإشارة، وتوجيه العتب بسبب ذلك حتى أدى ذلك إلى رسالةٍ وردت من عند مولانا، مجردة عن لفظ السلام أصلًا أو رسًا، وما ذاك إلا عن تغيُّر الخواطر الكريمة، وليس لنا بذلك ولا بأدنى منه طاقة، ممن هو فيما يظن أنه حقير، ولست أعلم فيَّ أدنى أهلية لخدمة نعلكم التي تطؤون به الأرض، فكيف بمن لنا به صحبة قديمة، وتشرفت بها، وهو عندنا في تحقيق السعادة حقيق السيادة، فمتى يعود الحال يوم التلاق إن شاء الله -تعالى- بمثل ما وقع عليه الفراق، والمرجو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ -وهو الخلَّاق- عود ذلك إلى أحسن منه، ونحن إن شاء الله -تعالى- واقفين على قدم الطاعة، ممتثلين ما برزت وتبرز به الأوامر الشريفة بطيب قلب من غير تأثر، ولنا بذلك الشرف، غير أن مولانا يكون طيب الخاطر، داعي

لنا على جاري العادة، وحال البيت وما فيه إن شاء الله -تعالى- على ما هو عليه ما أعلم فيه بغير تنقص ولا خلل، ونعوذ بالله من ذلك، وفي ثامن عشر شوال فتحنا القاعة، ونفضنا الكتب، وتصفحنا بعضها واستبرأناها، ولم نرَ فيها إلا خيرًا، لا نقص ولا خلل، وقد منعنا العارية جملة كافية، وكان دخولنا في هذه المرَّة بإعلام مولانا قاضي القضاة، وعسى أن الله يعطف علينا خواطركم، ويمن علينا برضاكم، ويجعل في ذلك خيرًا، وييسر لنا رؤية وجهكم في أحسن الأحوال وأتمها في الخير والعافية والسرور الدائم، مع الحلم والعفو والرضا بمنِّه وكرمه، ومولانا في أمان الله وحفظه ورعايته، وحرزه وكنفه وكلائه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

ثم في شوال أيضًا: «السيدي الشيخي العالمي الحافظي، حفظه الله تعالى، وحفظ به، وحفظه علينا زمانًا طويلًا، وبارك في حياته، وأدام النفع به، وحفظ علينا ضوءه ونوَّر وجهه، وحفظ به وأدام الوصلة والمحبة بيننا وبينه حتى نلقى الله سبحانه، ونتقرَّب إليه بذلك، ونعوذ بالله مما ينافيه، وقد وصلت إلينا مشرفة مولانا مجردة من لفظ السلام، ناطقة بصريح العتب والحمد لله، وبذلك علمت صدق المحبة والمودَّة وتأكد الصحبة؛ فإن من المعلوم أنَّ الإنسان لا يعتب إلا من يحب ومن تأكدت صحبته، وتلك الرسالة ناشئة عن تخيُّلٍ لا أصل له، وقد دخلنا القاعة في خدمة مولانا قاضي القضاة مرات لا أحصيها، وعرضنا الكتب على الفهرست عرضًا تامًّا، فلم نجد خللًا، لكن على حسب ما طالعكم به مولانا المشار إليه، وفي كل قليل نحن على ذلك -إن شاء الله تعالى- على ما نطيقه؛ مع وجود التقصير والعجز عن الوفاء الكلِّي بذلك المقصود، ومع ذلك وددت لو تهيأ لي السكن في بيت مولانا، وتعاطيت خدمة ذلك بنفسي لحصول الأنس في البيت، وزوال

الوحشة منه، وحصول يقين السلامة في المكان قد[1]، وقد طلَّق سيدي زين العابدين، وتزوج ثانية، وزوج أخته، وسألت عن الزوج فأخبرت أنه لا بأس به، وعشرته حسنة، وسيدي لا ينسانا ولا الفقراء ولا أهل الجامع ولا أهل البيت من دعائه ولا من حنوه ولحظه، فكلنا عيالكم، وعَوْلًا على صدقاتكم، ونحن بخير ببركتكم، وبعافية وسلامة، والحمد لله، غير أنَّا زادنا الشوق إلى رؤية ذاتكم الكريمة، مع دوام مشاهدتكم شخصكم بالقلب والتأنس بذلك، ومولانا في أمان الله وحفظه ورعايته، والله -تعالى- يرينا وجهكم في خير وعافية وسلامة».

وفي سنة إحدى وتسعمائة: «السيدي الشيخي أدام الله النفع به، وبارك في حياته، ونفع بعلومه وبركاته، لازالت على المريدين شمول بركاته تبدي كثرة الشوق والدعاء بطول البقاء ودوام النفع، وقد شملنا خيركم، وعمَّنا بِرُّكم ونفعكم، وقبلنا كرامتكم بامتثال أمركم في أخذ الكتب التي لجامع الخطيري، وحصل بها النفع الكبير العام، خصوصًا الدلائل، فإنه يقرأ بالجامع ويهدى لكم، ولو لم يكن لكم من النفع والثواب سوى قراءة هذا الكتاب لكفى، قال: وما أخذناهم حتى روينا في ذلك مدة، جعلكم الله في أمنه وحرزه ورعايته وكرامته، وأدام بكم النفع القريب والبعيد، ولاشك في أن الممتثل أمركم هو السعيد، ومولانا لا ينسانا من دعائه، وعسى الدهر يسمح برؤية وجهكم، والسلامة في الدين والدنيا».

ومنهم: الشمس البشبيشي، الواعظ نزيل مكة، ومولده تقريبًا سنة سبع وثلاثين فكتب: «أقل العبيد فلان يقبل الأرض بين يدي سيدنا ومولانا، العالم العلَّامة الأعلم، جامع المحاسن والشيم، شمس الملة والحقيقة والدين، كان الله له آمين».

---

(١) هكذا في الأصل.

ومرَّة: «سيدنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام، وملك العلماء الأعلام، حافظ العصر، محيي سنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام».

ومرَّة: «إلى سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، الأجل الأكرم الأكمل، إمام أئمة المتقين، بحر الحقائق والمعاني وأوحد المحققين، الحافظ الرحلة، شيخ السنة، جامع المعقول والمنقول، ضياء الملة والدين، وارث علوم سيد المرسلين، مفتي المسلمين، شمس الدنيا والدين، كان الله له على توالي الأيام ورحم سلفه الكرام، آمين».

ومرَّة: «سيدنا ومولانا، الإمام الحجة المجتهد، أستاذ النقاد، وعلم الحفاظ، شيخ مشايخ الإسلام، علم الأئمة الأعلام، الشيخ المتقن المحقق، مفتي المسلمين، محيي سنة سيد المرسلين، صاحب المعقول والمنقول، شمس الدنيا والدين، لطف الله -تعالى- به في الدارين، وجعله من خير الفريقين».

وزاد مرَّة: «ملك العلماء الأعلام، حافظ العصر، محيي سُنة النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، مفتي المسلمين، وارث علوم سيد الأولين والآخرين، الإمام العلم العلَّامة، البحر الفهَّامة، محل المشكلات، فسح الله في مدته ونفعنا ببركته».

ومنهم: المحبي أبو الفضل ابن الإمام الدمشقي، ومولده في شعبان سنة أربعين، وهو ممن كَثُر اجتماعي معه بمكة المشرَّفة في سنة ثلاث وتسعين، واغتبط كلٌّ مِنَّا بالآخر، وامتدح بنظمه ونثره وقلمه ولفظه، فكان من قوله الوصف بالتفرد في الدنيا، وأنه كان في زمن شيخنا من يشاركه في الجملة كالبرهان الحلبي بها، وابن ناصر الدين بدمشق، في آخرين ببيت المقدس وغيره، بل كان لهم طلبة فيهم نباهة في هذا الشأن وبراعة، بخلاف وقتكم؛ مع كوني غير عالم بحقيقة شأني، في كلمات من هذا القبيل لا أستوفيها خوفًا من التطويل.

وأرسل بولده ليعرض عليَّ، وكتب معه: « يقبل الأرض وينهي إن الماثل بها ولدُ مملوك مولانا شيخ الإسلام، حافظ الوقت، ليعرض عليه العقدية، يعني المسماة: تحفة العبادة بما يجب عليهم في الاعتقاد، من تصنيفه، ويسمع منه المسلسل بالأولية، ويناوله ما أمكن من مؤلفاته، ثم يتفضل مولانا حافظ الوقت عليه بكتابة سنده بذلك». واستعاد كثيرًا من تآليفي، واستمد منها، وبالغ في مدحها وتقريظها، وكذا نقل كثيرًا من التراجم، وحصَّل من تآليفي (شرحي للألفية) و(القول البديع) وغيرهما، بعضه بالشراء، وبعضه بكتابته، ولم ينفك عن حضور كثير من مجالسي، سيَّما الختوم، بل وإذا التمس منه أحد القراءة عليه يمتنع من التقدم عليَّ، ويقول: «يقبح ذلك مع وجود فلان»، وشافهني غير مرة بقوله: «أنت من جملة شيوخنا»، فإنه ممَّن اجتمع بي بالقاهرة في منزلي بقصد الأخذ، ثم كانت مشرفاته ترد عليَّ منه من بلده بالإجلال والتكريم والإفضال والتقديم، مع السؤال عن أشياء على وجه الاستفادة والاستفتاء.

وكتب لي مرَّة: «يقبل الأرض وينهي بروز الأوامر الكريمة مولانا شيخ الإسلام، أمتع الله بوجوده الأنام».

ومنهم: العلامة الأوحد، الزاهد الورع الفريد، الجمال محمد بن أحمد نزيل اليمن، والمدعو با فضل، ومولده في آخر شعبان المذكور، نفعنا الله به، فراسل غير مرة طالبًا للإجازة، واستدعى يطلب (القول البديع)، فوصل إليه مع شرحي للألفية وغيره من تصانيفي، وتوالت مراسلاته التي تشرفت بها منه وفيها: «إلى مولانا وسيدنا وشيخنا وبركتنا، شيخ مشايخ الإسلام، وقطب دائرة العلماء الأعلام، وشيخ علماء الحديث النبوي، شمس الدنيا والدين، فلان، حفظه الله - تعالى -، ونفع به وبعلومه وأسراره، وأعاد على الجميع من بركاته».

زاد في أخرى: «وقدوتنا، والمستمد من إحسانكم الدعاء والملاحظة، كان الله لكم، وحقق لنا الانتفاع بمحبتكم دنيا وآخرة، باطنًا وظاهرًا، الله الله في الملاحظة لأقل العبيد، والدعاء له بالتوفيق والملاطفة، وتفضلوا بالسلام على من حضركم من السادة الطلاب والأحباب، والدعاء مستمد من الجميع، وأنتم في حفظ الله ورعايته، وأن الشيخ عامر صاحب اليمن سألني بالله أن أكتب إليكم، وألازمكم له في الدعاء في المواقف الشريفة، فتفضلوا بالدعاء له، كان الله لكم، وتقبل منكم»، ثم أعلم بما تفضل به الشيخ المذكور، وهو في الحقيقة بإرشاده وبركته، جوزي خيرًا.

ومنهم: النور أبو الحسن ابن ناصر الحجازي، ولد في رجب سنة إحدى وأربعين، فمما كتبه الوصف بـ«سيدنا وشيخنا، الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الأستاذ».

ومرَّة: «يقبل الأرض التي بترابها يتمسك[1]، وبحبل ودادها يتمسك، وبخالص حبها يتنسك، أرض تتشرَّف بالتعفير في محصَّبها الجباه، ويتشوَّق إلى مشاهدة طلعتها ذوو الوجوه والجباه، ويتشوَّق بصلتها للعايب في النادي، ويتشنَّف إلى حرم موصولها العاكف والبادي.

شرفت بجودك فاستبان طريقها فالسر في سكانها والمنزل»

ومنهم: قاضي الشافعية بطيبة المشرَّفة، صلاح الدين ابن صالح، ومولده في رمضان سنة إحدى وأربعين، فكتب بخطه ما نصه: قد رأى الفقير محمد المدعو صلاح الدين ابن أبي الفتح بن صالح الشافعي، عفا الله عنه فيما يرى النائم أنه قصد زيارة سيدنا شيخ مشايخ الإسلام، شيخ السُّنة المحضة، ملحق الأحفاد بالأجداد، الشيخ شمس الدين السخاوي، أعاد الله - تعالى - علينا وعلى المسلمين من بركاته، فوجدته في رواق فسيح عال، فصدع إليه في درج كثيرة العدد، فلما وصل إلى محل جلوسه، واستمد من صالح

(١) من المسك، يعني أنه يتعطر بترابها.

دعواته وجد الرواق لا يحجبه إلا بنية من جهة المشرق، ويقابله فضاء لا ينتهي الطرف إلى حده، وهو مطل على بحر النيل، ملاصق له، وفي البحر سعة عظيمة زائدة على غالب عرض النيل، فاستعظم الفقير هذا الأمر، وأوَّله ليلًا بأن البحر هو البحرُ الزاخر، الشافع في الأوائل والأواخر؛ وذلك لأجل أن شيخ الإسلام المشار إليه لزم الصلاة والاشتغال بالسنة الشريفة، في جوار الحجرة الشريفة، بقرب القبر الشريف، مستمدًّا من فيض صاحب الحضرة الشريفة، وهي في جهة المشرق من مصلاه، فأصبح الفقير بحمد الله مسرورًا، ويجد في قلبه بركة هذه الرؤية نورًا، وأدخل بها السرور على الإخوان، فالحمد لله على جزيل الإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقين المبعوث رحمة إلى الإنس والجان، وعلى آله وصحبه وذريته وأهل بيته، ما تعاقب الجديدان».

ومنهم: الشهابي ابن المحوجب الدمشقي الشافعي، ومولده في ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين، وهو ممن كتب بخطه بعض تصانيفي، واستكتب منها أشياء، وأرى منه من المحبة ما يزيد على الوصف، فجزاه الله خيرًا.

ومما كتبه: « يقبل الأرض وينهي إن عنده من الأشواق بشهادة الله -تعالى-، وكفى بالله شهيدًا إلى مشاهدة الذات الكريمة، والتمتع بعلومها المستقيمة، مالا يستطيع وصفه، فأسأل الله تعالى المانَّ بفضله أن لا يجعله آخر العهد برؤيا محيَّاها، وأن يمُنَّ باجتماع الشمل في تلك الأماكن المشرَّفة في عام ثمان وتسعين، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير»، انتهى.

وقد استجيب دعاؤه، فورد مكة فيها، واجتمعنا، وأفضل، حتى سافر في موسمها، أيده الله -تعالى-، وجمع الشمل به عودًا على بدء.

ومنهم: الشرفي عبد الحق السنباطي، ومولده في أحد الجمادين سنة اثنتين وأربعين، وهو ممن أخذ عني (القول البديع)، وكتب بخطه من تصانيفي أشياء، وحصَّل (شرح

الألفية) و(القول البديع)، وجملة، فكتب بخطه الوصف: بـ«شيخنا الإمام العلامة، حافظ الوقت».

بل كتب مرَّة: «شيخ الإسلام».

ومرَّة أخرى: «سيدنا وشيخنا»، وحدَّث عني في المدينة النبوية بالقول البديع، نفع الله به.

ومنهم: الفاضل المفنن، عضد الدين، النظامي الحنفي، ومولده في جمادى الثاني سنة اثنتين وأربعين، وهو ممن كتب عدةً من تصانيفي، وتردد إليَّ بمكة وغيرها، فقال في مطالعة له من مكة وأنا بالمدينة: «سيدنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام، حجة الأنام، المرشد للمناهج المنيفة، الأمين على السُّنة الشريفة، ولي الله العبد يقبل الأرض، وينهي: ما تزايد به من أشواق لا تحصرها أوراق ولم يزلها إلا الخطاب مع التلاق، وكان كل خاطر مطمئن بإقامتكم بمكة المشرّفة، فمذ رحلتم صارت الأمزجة لذلك منحرفة، وإنما ارتحل الحبيب إلى الحبيب وأقول:

فإن كانت الأجساد منا تباعدت ... فإنَّ المدعي بين القلوب قريب

ثم سألت في إبلاغ سلامه سيد الأولين والآخرين، وفي السلام على من عيَّنه، وإنَّ الفقير وعياله لا يهملان من الدعاء، زادكما الله شرفًا، وغفر لكما بمنه، ولا زلتما مصحوبين بالعافية والسلامة، سفرًا وحضرًا»، وسأل في عدم إهمال الشهابي ابن العيني من الدعاء بالحضرة الشريفة، قال: « فإنَّ محبكم محسوب عليكم، قال: ولم تزل نية الإقامة مستصحبة لي بالمدينة، سهَّل الله العسير، وبدله بيسير، إنه قدير وبنيات عبيده جدير، حسَّن الله المآب، وأنقذ من العذاب، وأعان على المصاب، وأنقذ شيبتي من كل سوء، إنه كريم وهَّاب».

قال: «ولم يتجدد من حين رحلتكم إلى مهاجر سيدنا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا كل جميل، شفى الله بزيارة نبينا كلَّ عليل»، إلى أن قال: «ومع ذلك كله أنسكم بالمؤلفات والتفضل باقي، وبعلومكم حصل الترقي لكل راقي، وما الخبر كالعيان، وبمشاهدتكم تطمئن الحواس ويثبت الجنان، وقد حسدنا أهل طيبة عليكم، وصرنا بعد الأنس بكم نشكو الوحشة منكم إليكم، طوى الله بعد الشُّقَّة، وأزال بالتلاقي هذه المشقة، لا زلت ومن تحب في عافية ونعمة كافية، ولله الحمد على ما أولى، فنعم الرب، ونعم المولى، والصلاة والسلام على النبي النبيه، محمد وآله وصحبه وذويه».

ومنهم: قاضي المالكية بطيبة المشرَّفة، خير الدين أبو الخير السخاوي ابن القصبي، ومولده سنة اثنتين وأربعين، فكتب بخطه: «سيدنا شيخ الشيوخ، شيخ السنة المطهرة، عامله الله بلطفه، ومتَّع بحياته المملوك، يقبل الأرض التي من نحوها تلتمس الفائدة، ومن صوبها صوب العلم الذي لا يخشى طالبٌ نفاده، وينهي: ورود المثال الكريم فتمتع المملوك بكريم أنسه، واستضاء بأنوار شمسه، وقبَّله فوق ما في نفسه، ونشره، وإذا الدُّرُّ طي طرسه ونشقه، فإذا المسك ضمن نفسه، واستجناه فإذا ثمر البلاغة قد أينع من غرسه، وأصغى إليه فشنَّف السمع ببيان قسه، وتصفحه فإذا معانيه قد تنوعت، وألفاظه قد تجانست، فكلٌّ دون نوعه وجنسه، ومما يبديه لعلمه للكريم أن المملوك تمثل بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبلَّغه عنكم أزكى السلام، واستمد منه الإعانة والصبر لكم وللسيدة الوالدة الكريمة، وتعظيم الأجور وزيادة الرحمة للسيدين المرحومين، تغمدهما الله برحمته، ومن حين بلغ المملوك انتقالهما فهو في أسف إلى الآن، وعيناه تجريان، وما الخبر كالعيان، وقد بلَّغ المملوك السلام عنكم إلى السيد الوالد عامله الله بلطفه، فردَّ عليكم السلام، وتضاعفت أدعيته، وهو يحتاج إلى دعائك، فإنه بلغ به الضعف إلى غايته، لكنه -بحمد الله- كامل العقل والسمع والبصر، والفكرة الجيدة واليقظة، وبقية الحواس ضعيفة،

وكان كثير التلفُّت إلى رؤيتكم بالحضرة الشريفة، وسماع أخباركم، فالله -تعالى- يمدكم بمدده، ويحفظكم علينا وعلى المسلمين ليظفر كلٌّ بقصده، وأنتم في حفظ الله -تعالى- وفي أمانه».

ومرة أخرى بما عنوانه: «سيدنا شيخ السنة، بركة المسلمين، فسح الله في مدته، المملوك يقبل الأرض بعد رفع دعائه، وإخلاصه في وده وولائه، بباب أفضل رسل الله وأشرف أصفيائه، وينهي وصول المثال الكريم، فوقف المملوك عليه وقوف مشتاق إليه، وقبَّل آثاره ومواقعه، وعاين شمس السعادة من ليل مداده طالعة، لازالت القلوب متعلقة بحماس مولانا وتحفه، والنفوس متشوِّقة إلى بدائع طرقه، والخواطر إلى نفائس أنفاسه طامحة، والنواظر إلى نواظر مُلحه سانحة، ولا برحت غرائب ألفاظه تهزُّ أعناق البلابل، وسحائب إنذاره تبعث الدموع الهواطل، وأوصافه تُجْلى، وآدابه تُجْنى، جمع الله الشمل بكم في هذه الحضرة الشريفة على أحسن حال، والذي ينهيه لعلمكم الكريم إبلاغ سيدنا ومولانا خير الخلائق أجمعين السلام عنكم، والتوسل بجنابه العالي في طلبتكم». وقال بحضرتي لبعضهم: « التحقيق أنه لا يعلم أحد مجموع ما منحكم الله به، ولا ينهض لاستيفاء مدحكم ووصفكم»، أو كما قال.

ومنهم: القطب أبو الخير محمد بن عبد اللطيف الحسني الفاسي المكي المالكي، ومولده في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين، فكتب: « سيدنا وشيخنا، بل شيخ شيوخنا، الشمسي الإمامي العالمي العلامي العاملي، أستاذ الحفاظ، والمستند لأهل المتن والإسناد»، إلى غير هذا مما يطول به الإيراد.

ومنهم: السيد النوري أبو الحسن السمهودي، نزيل طيبة وعالمها، ومولده في صفر سنة أربع وأربعين، وهو ممن أخذ عني (الابتهاج)، وكتبه بخطه، وكذا أخذ عني غير

ذلك، وأرسل بمصنَّفٍ له في مسألة توزع فيها الأقرضة في جملة الجماعة، بل رأيته ينقل عني في تصانيفه.

وكان مما كتبه إليَّ مرة: «إلى سيدي الشيخي الإمامي العلامي القدوتي الرحلتي الشمسي فلان، فسح الله تعالى في مدته وأدام النفع به، ورزقه من خيري الدارين فوق أمنيته بجوده ومنته».

ومرَّة أخرى: « فزاد خادم السنة الشريفة، ولمَّا نقلت عن محقق العصر الجلال المحلِّي ما تقدَّم ذيَّله بقوله: «ثم بعد دهر أوقفني صاحب الترجمة على التأليف الملقب بـ(القول البديع) فاستفدت من فوائده الكثيرة، واقتبست من جواهر أفقه المنيرة، واقتنصت من دُرر بحاره الغزيرة، وشهدت منه ما شاهده شيخي محقق العصر، مما يشهد لصاحب الترجمة من كثرة الاطلاع وسعة الباع، وأنه في حسن التأليف بالمحل المنيف، ثم لمَّا رأيت سيادة أشياخي قد قاموا بأعباء الثناء عليه، ونشروا من محاسنه ما علمت أن لسان تقصيري وإن أطلت لا يصل إليه، علمت أنَّ إهداء مدائحي بين يديه أمر لا يعوَّل عليه، بل هو في الحقيقة كمن أخبر أنَّ الشمس عليَّة، أو استبضع التمر للمدينة النبويَّة، فملت نحو الدعاء له بطول بقائه، وأن يشرك الله سعيه في نشر سنة خير أنبيائه، ويحقق له صالح رجائه، وينيله من فضله درجة أوليائه وأصفيائه، بمنِّه وكرمه.

ولا زالت مشرفاته ترد عليَّ بالسؤال وطيب المقال، وفي أكثرها الوصف بـ«الشيخ الإمام العالم العلَّامة، حافظ العصر».

ومرَّة معزِّيًا بالأخوين: «إلى سيدنا ومولانا الإمام العلامة، حافظ العصر، الشمسي، عظم الله تعالى شأنه، وأدام النفع به، إلى أن قال: وقد بلغ الفقير ما حصل من المصاب بفقد الأخوين الكريمين المكملين، صاحبي الفضائل الجمَّة، فشق ذلك عليه كثيرًا وأهمه، والمسؤول من الله -تعالى- أن يعظم الأجر، ويحسن لكم العزاء، ويغفر لهما، ويعلي

درجتهما في دار كرامته، وأن لا يسوءكم، ويمُن بطول حياتكم ودوام النفع بكم، إلى أن قال: إنه مستمر على وظيفة الدعاء لكم بهذه الحضرة الشريفة، كثير الشوق لرؤيتكم، وسماع أخباركم السارة، أطاب الله سماعها، وجمع الشمل بكم على أحسن حال وأجمله». انتهى، جوزي خيرًا، فهو الآن عالم طيبة.

وكتب إليَّ في أول سنة تسعمائة، وقد أرسلت له نسخة من تصنيفي (فتح المغيث) بما نصه: «إلى سيدنا شيخ الإسلام، حافظ العصر الإمام، العلامة الشمسي السخاوي، فسح الله في أجله للمسلمين، وأدام النفع به إلى أن قال: « إنه ورد المثال الكريم العالي أعلاه الله - تعالى - فحصل السرور الكامل بوروده لدلالته على سلامة الذات الكريمة - حرسها الله تعالى من الأغيار، وحماها من الأكدار، سيَّما وقرينه (فتح المغيث) فرجوت حصول الغيث والغوث، والله تعالى يغيثنا والمسلمين بكم وبتواليفكم، وتفاءلت بذلك لحصول ما أشرتم إليه، إلى أن قال: والله تعالى يبلغكم ما تؤملونه من خيري الدارين بمنه وكرمه، وسيدي لا ينسى الفقير من صالح دعائه، وقد سررت بوصول تأليفكم المذكور والخاطر متلفت أيضًا لما ذيلتم به على الذهبي، إلى أن قال: وأنتم في أمان الله وحفظه».

قلت: وقد حقق الله -تعالى- ما ترجاه من الغيث العظيم، فالله ينفعنا ببركاته وعلومه.

ومرَّة: «من الفقير إلى سيدي العلامة، حافظ العصر شيخ الإسلام، الشمسي السخاوي، عظم الله شأنه، وفسح في أجله للمسلمين، إلى أن قال: وتضاعفت الأدعية لسيدي بهذه الحضرة الشريفة، فسيدي لا يخلي الفقير من صالح أدعيته بتلك البقاع المشرَّفة، فإني مستمر على وظيفة الدعاء لكم بهذه الحضرة الشريفة وذلك بعض ما يجب عليَّ، ثم ذكر قاضي القضاة الشافعي، وأنه داع له، وكيف لا يدعي بحياة مثله، فسح الله في أجله وأجلكم، وأدام النفع بكما».

بل كتب للعلامي النجمي قاضي المالكية الآن بمكة المشرَّفة وهو بالقاهرة، إنه يخص الإمام العلامة شيخ المحدثين فلان، أمتع الله المسلمين بوجوده، وأدام النفع به بمزيد السلام، ويسأله عن كذا، وذكر أشياء كثيرة من التراجم والأسانيد والمتون وغير ذلك مما أشكل عليه التئامه، ولم يتسق له نظامه قال وقد رأيته يرد -يعني على الفخر الديمي- في قراءته بعض الألفاظ إلى غير ذلك، ويسأل النجمي في الاعتذار عن التثقيل على كاتبه بذلك بالمحبة، والحاجة اقتضت هذا سيما وكون المشار إليه هو المقصود في هذه الأمور من سائر الآفاق، نفعنا الله ببركاته.

ومنهم: الزيني عبد الباسط ابن الأمير خليل الصفوي الإمام ابن الهمام، ومولده في رجب سنة أربع وأربعين، فإنه أفرد لترجمتي كراسة نظمًا ونثرًا أودعها في تاريخه، فكان منها الوصف، بـ«سيدنا ومولانا الشيخ الإمام، والحبر البحر الهمام، العالم العلَّامة، النحرير الفهَّامة، الحافظ شمس الملَّة والدين، رأس أئمة المحدثين، فلان السخاوي، الذي هو لفنون هذا العلم حاوي، والقائم في الأرض بأعباء هذا الفرض، أمدَّ الله - تعالى - في مدته، وأعاد من بركته، وقال فيها: إنه أحفظ الناس بعد حافظ العصر على الإطلاق، من غير إنكار لذلك من أهل الخلاف والوفاق، وقالبه راغبًا ناهضًا فيما هو بصدده قادرًا على ما وجَّه إليه فكره، مستنبطًا ما عرج عليه خاطره بالنظر الدقيق، وجودة التحقيق، ذكيًّا فطنًا يقظًا حافظًا ضابطًا خيرًا دينًا هيِّنًا صالحًا فالحًا راجحًا رابحًا بارعًا ورعًا منجمًا عن بني الدنيا وعن أكثر ما هم فيه، حَسن السمت والملتقى، كثير السكون والتؤدة والوقار، ذا همة في العلوم علية، في غير ذلك من كل جزئية مرضية وكلية، إلى أن حصَّل وبرع ونبع، ومهر وشهر، وملك أزمَّة علوم الحديث بسائر تعلقاته إلى أن صار فيه أشهر من علم، وأحفظ من لازم هذا الفن وله ولأهله خدم، شهد له مشايخ الإسلام، والسادة القادة الأئمة الأعلام، بمصر والحجاز والشام، بأنه المقدَّم في ذلك والإمام،

وأنه الحافظ الذي انفرد بالحفظ والتودد فهو الفذ، والناقد المتقن الذي هو لهذا الفن أكثر جهبذ، وطار صيته، وبرزت علومه، وكثرت فنونه، ورزق الباع الطويل، والحظ الجزيل، وكثرة الضبط، والتحاشي عن الخبط، حتى صار هو المعوَّل عليه، والمرجوع في فنه إليه، كثير الاطلاع جدًّا، كاد أن تكون أو كانت كتب السنة نصب عينيه ورَدَها وروَّاها، وعرَفَها وعرَّفها وأقرأها، وألف وصنَّف في أنواع شتى من العلوم، وشارك الناس في سائر الفنون مع عدم مشاركتهم له في فنِّه الشريف، فهو أحفظ أهل هذا العصر لسنة رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقواله، وما يُنسب إليه مع طريقه وأحواله، نقادة فيه فهامة، عالم به وعلَّامة، بلغت مصنفاته التي جمع وفيها برع، وأقرأها وبها للخلق نفع؛ أزيد من مائة وخمسين مصنَّفًا، تلقى غالبها بالقبول من كل قبيل، إلى أن قال: «وهو ملازم لنفع الطلاب والاشتغال، بغير سآمة ولا إملال، ولا فتور ولا قصور، مع الانتداب لجمع الكثير من التواريخ المحررة، والتراجم المقررة، وقد وقفت من مدة مديدة على شرحه لألفية العراقي، التي رقى في شرحها إلى أعلى المراقي، فرأيت شرحًا قد مزج المتن مزجًا، وأدرجه فيه درجًا، فكان في هذا الفن آية من الآيات، وغاية من الغايات، إلى أن قال: «إنه لعله من حين بيت المدرسة الصرغتمشة لم نظفر بمحدِّث مثله.

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت بالبيد أبعد منزل

إلى أن قال: «ولقد كنت غافلًا عن حقيقة شأنه مع جزمي بانفراده في علومه وفنه، سيما وقد استفاض ذلك على الألسنة، خصوصًا ما كنت أسمعه من لفظ شيخنا وأستاذنا العالم الكافياجي في الثناء على فضله، وتقدمه في فنِّه، بحيث قال وأطنب، مع أنه كان لا يعجبه العجب، إلى أن قال: فلما تمثلت بين يديه، وتجشمت لديه، رأيت ذاتًا شريفة في الذوات، ذات أذوات، بديعة في الصفات، ووقع بعض مباحثات، واستفدت منه تحقيقات، ثم لازمته واستفدت منه بحيث استجزته فأجازني، وكتب لي إجازة هي

الإجازة، حازت من نوع البلاغة ما لا يوصف، ومن أنواع الفنون ما يستطرف، بل هي رسائله مفيدة»، في كلام طويل مللت من كتابته، واستحييت من إيراده وروايته.

وقد تكررت مراسلاته لي بالأسئلة التي يستفتحها بالعبارات المجملة والمفصلة، ومنها: «الإمام حافظ العصر، شيخ الإسلام عمدة المحدثين والمؤرخين، فريد دهره، ووحيد عصره، فلان، أمتع الله -تعالى- بحياته، وحرس مهجته، وأدام بهجته».

وقال لبعض من يجتمع عليَّ حين كان بالشيخونية: قل لشيخنا هنا -أي في الشيخونية- تلميذان؛ أحدهما معترف إلى أن يموت، والآخر منصرف عن الخير حتى يفوت».

ومنهم: الزيني ياسين البلبيسي، ومولده في شوال سنة أربع وأربعين، وهو ممن لازمني دراية ورواية، وكتب من تصانيفي جملة، فكان مما كتبه الوصف: بـ«سيدنا وشيخنا، الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المحقق، شيخ المحدثين، قدوة النقاد المعتمدين، خادم السنة المطهرة، بل شيخ الإسلام، أوحد الأعلام، فسح الله في مدته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته».

ومنهم: الشهاب الشيشيني، قاضي الحنابلة بالحرمين، ومولده في شوال سنة أربع وأربعين، وهو ممن كتب بعض تصانيفي، واستمد مني، وحضر كثيرًا من مجالسي، فكتب في عرض ابن أخي: «فكيف لا وهو نجل أولي العلم والدين، المبينين للناس سنة أشرف المرسلين، وله إليَّ أوراق فيها أنصاف وأوصاف».

ومنهم: الزين عبد الرحيم بن صدقة المحرَّقي الأزهري، ومولده سنة أربع وأربعين، فكتب بخطه: «إلى مولانا إمام الأئمة الأعلام، خادم السنة الشريفة النبوية، منهل ورد أعين الينابيع المحمدية، بقية من سلك أنهج الطريق، في وافي الرواية والتحقيق، مظهر أعلام الشريعة، وحامل لوائها، ومجري أنهارها في أجواف أغصانها، كنز الفصاحة،

ومعدن البلاغة، أيَّد الله بطول مدته الوجود، وجعله من خاصة الخاصة في اليوم الموعود، بمحمد وآله»، وصدَّر ذلك بـ«الشيخي الإمامي العلامي شيخ الإسلام الشمسي».

ومنهم: الشهابي الفيشي الأزهري، ومولده في سنة أربع وأربعين، وهو مع ملازمته لي في الدراية والرواية ممن كتب نسخة من (القول البديع) وغيره من تصانيفي، فكتب بخطه: «نقبل الأرض بين يدي سيدنا وشيخنا حافظ عصر، أبقاه الله في خير للمسلمين». ومرَّة: «شيخنا شيخ الإسلام، إمام الأئمة الأعلام».

ومنهم: «الشمس السمنودي الأزهري، ولد في ذي الحجة سنة خمس وأربعين، فوردت كتبه عليَّ كثيرًا، وفيها الوصف: بـ«سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ مشايخ الإسلام، وخاتمة الحفاظ الأعلام».

وزيادة على ذلك الوصف: بالولاية والإرشاد والهداية، وسلوك طريق السيادة، في التواضع مع السيادة، إلى غير هذا.

وقال مرَّة: «أقل العبيد يقبِّل مواطئ الأقدام، وهو كثير الاشتياق إلى مشاهدة الذات الكريمة، ويسألكم الدعاء، فهو في كدر عظيم».

ومنهم: إمام جامع الغمري وخطيبه الأميني ابن النجار، ومولده في ذي الحجة سنة خمس وأربعين، وهو ممن لازمني في الرواية والدراية، وحصَّل كثيرًا من تصانيفي مكان مما كتبه الوصف: بـ«سيدنا ومولانا، وشيخنا شيخ الإسلام، حافظ العصر، مَنْ الإجماع على انفراده، والمعوَّل عليه لمزيد إتقانه وانتقاده».

ومرَّة: «إلى سيدنا ومولانا وشيخنا، الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ الحفاظ والعلماء والمدرسين، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه في الدنيا والآخرة».

وقال مرَّة: «أمتع الله المسلمين بحياته ونفع بعلومه».

ومرَّة: «سيدنا ومولانا وأستاذنا الشيخ العلامة شيخ الإسلام، وحافظ العصر، نفع الله به المسلمين».

وأخرى «إلى سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام والحفَّاظ، فارس المعاني والألفاظ».

ومنهم: العالم الفقيه موسى بن محمد زين العابدين ابن موسى بن أحمد الرداد اليماني، ومولده تقريبًا سنة خمس وأربعين، فكتب إليَّ: « قبَّل أقل العبيد المشرف الكريم، المحتوي على الفضل العميم، الوارد إليه من سيد الفضلاء السادة العلماء، الكبرا القادة العظماء، إمام أهل العصر حفظًا وإتقانًا، وفرد الدهر الذي يذعن له أهل عصره ويقولون: « لا ننكر أنك أحفظنا وأتقانا، شمس الدين، بركة المسلمين، وبقية العلماء الراسخين، أطال الله بقاءه مرغوبًا إليه، وزاد في إحسانه ونعمائه لديه، وأعانه على شكر ما أنعم به عليه، وقابله أقل العبيد بالإجلال والتكريم، وأحسن ملازمته ملازمًا للقيام بحقه ملازمة الغريم، وتأمل سطوره فإذا هي لئالٍ مقمرة، بل ليالٍ عن فجر الودِّ الصادق مسفرة»، وانتهى إلى ما أفاض فيه من حديث قبول الهدية، وهي المحبة، فقبل الهدية، ونعم المحبة محبة أحد أئمة الدين علمًا وعمَلًا، وأخبار المسلمين قولًا ومعقولًا، ولقد كنت أحق بابتدائك بما ابتدأتني به من الصلة، إلا أنك أحق بالفضل الذي سبقت إليه، وينهي بعد السلام، وتقبيل الأيادي الكرام، وبواطن الأقدام، إن المطلوب منكم صالح الدعاء بحسن الخاتمة لنا ولأولادنا بكورًا ومساء عند المحاسن الشريفة، لا سيَّما في حرم الله، والإجازة»، إلى آخر ما كتب.

ومن جملته: «وأحق لإحسانكم أن المملوك لمَّا علم أنكم كتبتم إلى الخليفة أمير المؤمنين عامر بالسلام ونحوه كتب إليه بفضلكم وبما يتوجه لكم من الحقوق على الخلفاء

وغيرهم، فحصل منه الأنس العظيم لَمَّا وصل كتابكم إليه، وطابت نفسه بذلك كثيرًا، فلاحظوه بالدعاء له بالرعاية والتوفيق والإصلاح، أحسن الله تعالى إليكم وصدَّر الكتاب: بـ«مولانا وسيدنا وبركتنا وقدوتنا الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام، حافظ أهل العصر، شمس الدين بركة المسلمين».

ومنهم: السيد أصيل الدين عبد الله الإيجي، نزيل مكة، ولد سنة ست أو خمس وأربعين تقريبًا، فكتب بخطه: «إلى الشيخ الإمام، قدوة الأنام، خاتمة حفَّاظ الإسلام، أدام الله به وبعلومه، المملوك يقبِّل الأرض مبتهلًا إلى الله – تعالى – بالأدعية الصادقة، المستمرة الصادرة؛ عن صدق الاعتقاد، وخلوص الوداد، وصميم الفؤاد، لإدامة أيامكم الزاهرة، وأوقاتكم التي لم تزل هي بالخيرات عامرة، وإفاضة نعمائه تعالى عليكم في الدنيا والآخرة، معتذرًا عما وقع فيه من الجرم العظيم، مستغفرًا منه مستشفعًا بفضلكم العميم، وإن ذلك التأخر عن المثول بين يديكم، وعن تقبيل أياديكم الكريمة للمودعة؛ لم يكن عن اختيار، بل لأمور شاغلة عن كثير من الخيرات، تعرض للشخص في غالب الأوقات، فلم يجد عنها بدًّا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فالمأمول من فضلكم عدم المؤاخذة بهذه الجريمة والعفو عنها، فقد حصَّل المملوك بسببها من تعب الخاطر وضيق الصدور الحزن عليها ما لعلَّه كفارة لبعضها، فبالله يا سيدي لا يتغيَّر خاطركم على المملوك، واصفحوا عنه ولا تخلوه من أدعيتكم الصالحة في تلك الحضرة الشريفة، فله في دعائكم حسن اعتقاد، وله عليه اعتماد، وإليه استناد».

ثم كتب إليَّ من جدة في ذي القعدة سنة تسع وهو متوجه لدابول[1] بما نصه: «إلى شيخ السنة السنيَّة، خاتمة حفاظ العلوم النبوية، الشيخ شمس الملة والشريعة والدين، نفع الله به، المملوك عبد الله يقبِّل الأرض، ويُنهي استمراره على وظائف الدعاء والثناء،

(١) لم يتبين لي معنى هذه الكلمة.

وشوقه إلى رؤية تلك الطلعة السعيدة، والحضور في المجالس الشريفة، والتشرُّف بالكمالات المفيدة، والانسلال في سلك الخدم، والاجتماع بجمعهم في ذلك الحرم، يسَّر الله ذلك قريبًا على أحسن الأحوال، بعد قضاء الحوائج وبلوغ الآمال، بجاه محمد وآله وصحبه خير صحب وآل، والغرض من تسطير هذه الأحرف الاستمداد من الخواطر الكريمة، ذات العواطف الرحيمة، بدعوى صالحة في تلك الأماكن الشريفة، والمساكن المنيفة، لعلَّ الله - تعالى - يمنُّ بعودةٍ قريبة إليها، لنفس كئيبة حزينة عليها، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل».

ومنهم: المحيوي أبو البركات عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الدمشقي، ومولده في شوال سنة خمس أو ست وأربعين وثماني مائة بدمشق، كتب إليَّ: سيدي ومولاي الشيخ العالم العامل، الحافظ العلامة المحقق، المتقن المفنن، النحرير المبرَّز، الفهامة، شيخ الإسلام والمسلمين، أحد أعلام السنة والدين، فلان، أعاد الله تعالى على كاتبه وعلى المسلمين من بركاته، وجعل حظه موفر الأجزاء من جناته، وأبقاه محفوظًا، وبالعناية ملحوظًا، إلى أن قال: ثم الذي يعلم به سيدي أسبغ الله ظلاله، وختم بالصالحات أعماله أن الذي حسَّر المملوك على كتابة هذه الأحرف بين الأيدي الكريمة والعواطف الرحيمة، حرسها الله، وضاعف ثوابها، هو وأشار إلى المحبي أبي الفضل ابن الإمام، وإلَّا فما أراني أهلًا أن أكاتبكم، ولكن:

حسبي علوًّا بأنك فيه معتقد

وقد أخبرني عنكم بمحاسن جمة، وفوائد مهمة، شهد القلب لها بالإنصاف، فأحببت أن أفوز من بحركم بالاغتراف، مهَّد الله بكم قواعد العلوم الدينيَّة، وأعلى منارها، وأبرز عرائس نفائسها، وأطلع نوَّارها، وجمَّل صدور مجالسها، وعظَّم أقدارها، وروى رياض المعارف، وأخرج أزهارها، لازال قدوة لمن اقتدى، وسراجًا لمن استرشد

واهتدى، قاطعًا بحسوم العلوم حجج الخصوم، ممن خالف الحق واعتدى، أمده الله - سبحانه بروح اليقين، وجمع على الاقتضاء بآرائه فرق المعاندين، وأوضح بصفاء خاطره الخطير غوامض الحقائق، وملأ بمعارفه وعوارفه المغارب والمشارق، وأمتع المسلمين بحسن بقائه، وأتحفني برؤيته ولقائه»، إلى آخر ما كتب.

ومنهم: القطب أبو الخير محمد ابن الجمال أبي السعود محمد القرشي المكي الشافعي ابن ظهيرة، ومولده في شعبان سنة ست وأربعين، فكتب: « المملوك يقبِّل الأرض تقبيلًا لا ينهض فيه لتأدية الفرض»، وينهي.

ومنهم: الشمسي محمد بن رجب الزبيري الحسيني سكنًا، سبط الشيخ يونس الألواحي، ومولده في شعبان سنة ست وأربعين، وهو ممن لازمني بالقاهرة وبمكة، وأخذ عني أشياء وكتب عدة من تصانيفي، وكتب إليَّ قصة مملوكه: «إلى مولانا وشيخنا وأستاذنا شيخ الإسلام، حافظ الأنام بمصر والشام، وسائر الآفاق، أمتع الله ببقائه المسلمين».

ومرَّة «نقبِّل الأرض بين يدي سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام والمسلمين، محيي سنة سيد المرسلين، خاتمة الحفَّاظ والمجتهدين، فسح الله - تعالى - في مدته، وأعاد علينا من بركاته، وجمع شملنا به»، إلى آخر ما كتب.

ومنهم: الجمالي أبو المحاسن يوسف التتائي الأزهري، أحد الآخذين عني دراية ورواية، ومولده في شوال سنة ست وأربعين، فكتب بخطه: « سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام، حافظ العصر، أوحد النُّقَّاد».

ومنهم: العلامة السيد مرشد الدين محمد، المدعو مرشد ابن القطب عيسى ابن شيخنا العفيف الحسيني الإيجي، وهو ممن أخذ عني بمكة في سنة تسع وتسعين، ومولده سنة ست وأربعين، فكتب إليَّ بخطه: «السلام عليكم والرحمة والبركات في كل أوقات

وسكنات وحركات، ولا حرمني سبحانه من ميامن بركاتكم وأحوالكم وساعاتكم وعلومكم من المتعقلات والملكات، ثم المقصود أن لا تنسوا مخلصكم من دعواتكم وأحوالكم وعلومكم، وأستعذر من مكارم أخلاقكم، فكل شيء من الحقير حقير، فالصدر المملوك الداعي لكم محمد بن عيسى الحسيني الإيجي المرشدي.

ولم يزل يسأل في القراءة ولو في يومين من الأسبوع في البخاري وغيره من المتون، وكذا في الاصطلاح المتشعب الفنون، وقال لغير واحد: الدعاء ببقائه من الواجبات فهو فرد في هذا العلم ونحوه من العلوم المناسبات، وهو شيخنا وفخرنا، نفع الله به.

وكتب إليَّ بخطه الحسن النيِّر: «إلى شيخنا وأستاذنا الشيخ شمس الشريعة والدين فلان».

وفي أصل الرسالة: «سلامه تعالى ورحمته وبركاته على سيد المحدثين في زمانه، شيخنا وأستاذنا ومولانا فضل الله سبحانه، وبركته في الأنام، الشيخ شمس الملَّة والإفادة والتحديث والديانة والدين فلان، أعلى تعالى شأنه العالي منه على الأكابر والأعالي، ولطف به وأكرمه وأحسن إليه على التواتر والتوالي، المقصود أن لا تنسوا تلميذكم المقصِّر في صوالح أوقاتكم الشريفة من دعاءٍ ينتفع به في الدارين، فإنَّ الخاطر في غاية القلق والاضطراب من البعد عن تلك الأماكن والمشاعر العظام، لعلَّ دعاءكم المستجاب يجبر الكسر، ويجيء بالفتح والنصر، وهو سبحانه أكرم مسؤول، وأجود مقصود، والسلام عليكم أولًا وآخرًا، المخلص المستمد محمد بن عيسى الحسيني المرشدي».

ومنهم: المحيوي عبد القادر بن محمد بن محمد الخانكي الشافعي، أوحد الكتاب، وابن أخي الشهاب ابن الخرفوش الآتي، ومولده تقربًا سنة ست وأربعين وثماني مائة، فوصفني في مراسلةٍ بـ«مولانا شمس الملة والدين، علم الهدى ونجم الاهتداء، وحافظ السنة ومشكاة العلوم، شيخنا العلامة فلان، عظَّم الله شأنه».

وفي أخرى: «سيدنا شيخ مشايخ الإسلام، وعين أعيان السادة الأعلام، إمام الأئمة وحافظ السنة، شمس الدنيا والدين، نفعنا الله ببركاته، وبركات علومه».

وفي أخرى: بـ«شيخنا وشيخ الإسلام حافظ العصر»، والتمس مني الدعاء، كان الله لـه.

ومنهم: الشهابي ابن عبد السلام قاضي المنوفية، ومولده في ربيع الأول سنة سبع وأربعين، وهو ممن أخذ عني جملة من تصانيفي مما حصله بخطه وغيرها، فكتب بخطه: «السيدي الشيخي الإمامي العالمي المحدثي الحافظي الشمسي، أعزَّه الله - تعالى -، المملوك يقبِّل الأرض تأدية للفرض، لا زال نور الشمس ظاهرًا غير مكسوف، وحظه بالسعد محفوف، وينهي: بعد دعاءٍ تُرفع فيه الأيدي إلى السماء؛ بدوام الفضل عليه والنعماء، إنَّ المملوك قد اشتد شوقه إلى رؤية ذاتكم والتملي باستغنام مجالستكم، واستماع ألفاظكم الأنيقة، وفوائدكم الدقيقة، فقد منَّ الله على أهل مكة المشرَّفة بما ساقه إليهم من بحر لا ينزف، ففازوا بما ظفروا من جواهره التي لا يعرف ثمنها ولا يوصف، وتعطشت منه الديار المصرية وأهلها، واشتد احتياجهم إلى فوائده التي تقرَّرَ عندهم فضلها، فالله تعالى يمنُّ علينا بتلاقه كما قدَّر بفراقه، إنَّه سميع قريب، كريم مجيب».

ثم ذكر: أنه فاتني بغيبتي من الوظائف عوض من مات ما يزيد معاليمه على ثلاثة آلاف في كل شهر، قلت: ولم يفتني ما آسف عليه».

ومنهم: البدري أبو البقاء ابن الجيعان، ومولده في جمادي الأولى سنة سبع وأربعين، فطال ما وردت عليَّ مطالعاته بخطه البديع وعنوانها: « مولانا شيخ الإسلام، أمتع الله المسلمين بحياته».

وفي كلها: «يقبِّل الأرض بعد رفع دعائه، وكثرة شوقه إلى كريم لقائه، جعله الله تعالى في خير وعافية وسلامة».

قال: «والمسؤول من الصدقات العميمة، أن لا ينسى المملوك، والسيدي الأخوي من الدعاء في تلك الأماكن الشريفة، والتشريف بالمراسيم والخدم».

ومرَّة: «بعد رفع دعائه وابتهاله إلى الله -تعالى- بدوام أيامه، جعله الله تعالى في خير وعافية وسلامة، والمسؤول من تفضلات مولانا شيخ الإسلام استمرار المملوك ومملوككم الأخ على خاطره، ولا ينسانا من دعائه، ويجعلنا بخاطره، ويسأل الله لنا العافية من كل بليَّة، وحسن العافية بالخاتمة، والله تعالى يحفظكم، ويديم بقاءكم بمحمدٍ وآله».

ومرَّة: بعد رفع دعائه إلى الله تعالى بدوام بقاء مولانا، والنفع به، والاجتماع على خدمته؛ في خير وعافية وسلامة، ويطالع علومه الكريمة ببعض اشتياقه، وبما حصل من الفرح بسلامة ذاته، ويسأل استمراره على خاطره، والدعاء له، ولأخيه صلاح الدين، أبقاه الله تعالى، فإنه لا يخفى عليكم ما حصل علينا من المشقة والكدر والنكد؛ أولًا بضعف سيدي الولد أحمد، ثم بوفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويا مولانا في الحقيقة أنت والدنا وشيخنا، فلا تنسانا من دعائك الصالح، خصوصًا بالخلاص من التبعات، والشُّبك على الوجه الجميل، وخاتمة الخير والموت على الإسلام، ولا يقطع كتبه ومشرفاته عنا».

ومرَّة: «بعد رفع دعائه وابتهاله إلى الله -تعالى- بدوام بقائه للإسلام ونفع المسلمين، وأنه ورد عليه المثال العالي، أعلاه الله تعالى، يتضمن عافية مولانا سلَّمه الله تعالى، ولله الحمد على ذلك، وتضمن تعميم الفضل والإحسان؛ من الدعاء للملوك ولأخيه، وهو الغاية المطلوبة، مع ما انضم إلى ذلك من تربيتكم لنا، ولا شك أن مولانا له علينا حق المشيخة والتربية والصحبة الموروثة عن الآباء».

ومرَّة: يقبِّل الأرض داعيًا إلى الله -تعالى- بدوام بقاء مولانا شيخ الإسلام المسلمين، وأحيا سنة سيد المرسلين، وأنه ورد مثالكم الكريم يتضمن عافيتكم، ولله الحمد على ذلك، ويتضمن الثناء على مولانا الجمالي، وهذا هو المعهود المألوف، لا سيَّما لمثلكم،

ويتضمن دعاءكم للمملوك، وللسيد الأخوي الصلاحي، أبقاه الله تعالى، وكذلك ولده، ونحن في الحقيقة أولادكم، وأنتم شيخنا، وأخو والدنا وصديقه وصديقنا، وليس له فينا جميلة، والله - تعالى - يجزيه عنا خيرًا، ويجمع شملنا به على أتم الأحوال وأجملها بمحمد وآله».

ومرَّة: «يقبل الأرض بعد رفع دعائه وابتهاله إلى الله - تعالى - بدوام الأيام العالية، أعلاها الله تعالى، وخلود سعادتها، وعلو درجاتها في الدنيا والآخرة، وينهي أنه مستمر على ما تشهد به الخواطر الكريمة؛ من صدق المحبة ورق العبودية، إلى أن قال: والمسؤول من إحسان المخدوم استمرار المملوك وأخيه على الخواطر الكريمة عند أوقات الدعاء ومظانِّ الإجابة، والتشريف بالمراسيم الكريمة بالخدم، والله تعالى يديم الأيام العالية بمحمدٍ وآله».

ومنهم: الخطيب الشمس الوزيري، ومولده سنة سبع وأربعين، فقد تكرر سؤاله لي، والتماس تقريظي بعض تصانيفه، وآخر ما كتب إليَّ وأنا بمكة: «المملوك محمد يبتهل إلى الله -تعالى- بدوام النفع بمولانا الإمام العلَّامة، حافظ العصر، وشيخ المسلمين، شمس الملة والدين»، ثم سأل عن أشياء، منها القضاء بجعل المطلقة ثلاثًا بكلمة واحدة التي لا أعلمها إلا عن شيخ الإسلام ابن تيميَّة، ففضل مولانا مسؤول إن كان أحد قال بذلك غيره في الإعلام به، إلى آخر ما كتب، ورام أن أتصدر معه في الروضة النبوية حين قرأ الشفاء، ويقرأ بسندي، فما وافقت، وكان يقول قصارى الأمر إذا افتخرنا أنك في مرتبة شيوخنا كانوا في إجلالك بالمحل الأعلى، والله تعالى يمتِّعنا بطول حياتكم».

ومنهم: أبو الطيب النقاوسي المغربي محمد بن محمد بن يحيى نزيل المدينة، ومولده في جمادى الثاني، سنة ثمان وأربعين، وهو ممن أكثر الاستفادة والتردد لأجلها قبل تشيخه وبعده، ومما كتبه بخطه في حال طلبه الوصف بـ«الإمام العلَّامة الحافظ الحجة».

ومنهم: الشمس أبو عبد الله النوبي المقري، ومولده سنة ثمان وأربعين، وهو ممن أخذ عني دراية ورواية، وأثنى عليَّ لفظًا وخطًا نظمًا ونثرًا، فمما كتبه مرَّة: «إلى سيدنا وشيخنا بركة الوجود علَّامة الورى، المجتهد شمس الدين والدنيا»، زاد في موضع آخر: «حافظ العصر»، وفي آخر: «وحيد دهره، وفريد عصره».

وقال مرَّة: «سيدنا الشيخ الإمام العلَّامة، البحر الفهامة، وحيد الدهر، وفريد العصر، أعلم البصراء والنقاد، وحافظ الأعصار في المتن والإسناد، شمس الملَّة والإسلام، بكرة الأنام، أستاذ المحدثين، والمقتدى به في القويم من الدين».

ومرَّة: «يقبِّل مواطئ أقدام العلَّامة الحافظ، من لم تر العيون، ولم تسمع الآذان، ولم تنطق الألسن بمثله، شمس الدنيا والدين، ومعتمد أهل الآفاق من المعتمدين»، إلى غير هذا مما يطول.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد اللواتي التونسي المغربي، نزيل طيبة، ومولده في جمادى الثاني، سنة تسع وأربعين، فكتب بخطه بعد خطبة حسنة: «وبعد، فإنه لما وفد شيخ الإسلام العلامة، الفقيه الراوي المحدث الفهامة، المصنِّف المحقق، المفنن المدقق، واحد العصر، وفريد المصر، الشيخ فلان السخاوي، المشهور بالمحدث الراوي، على مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زائرًا، ولعلمه بأحاديثه الشريفة وأخباره المنيفة ناشرًا، وعلى قراءة تصانيفه مثابرًا، وعن وجه إقباله لطالبه شاغرًا، نظمت هذه القصيدة يعني الآتية في الفصل بعده في مدح ما أطلعني الله عليه من وصفه، وحسن سيرته في مألوفه وألفه، يعني سيد الأولين والآخرين».

ومنهم: الجلال ابن الكمال السيوطي، ولد في ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين، وهو ممَّن أخذ عني، وأكثر من التردد للاستفادة مني، وأجزت له، وقال حين التعصب مع بني إمام الكاملية بسببها: «إذا نُوزع فلان فمن يستحق، أو كما قال،

ووجبت الهجرة من هذه البلاد، والله إنَّ الله لا يستحيي من الحق، إنه ليس له نظير في هذا الشأن»، ولَمَّا توجهت للسلام عليه حين قدومه من الحج برز لشدة إسراعه إليَّ صافيًا وعتبته حين رأيته إذا نقل عني يصف بصاحبنا، فبادر إلى إصلاح ذلك بحضرتي بشيخنا، ومما كتبه: الشيخ الإمامي العالمي الحافظي، متَّع الله به، يقبِّل الأرض، وينهي: شوقًا إلى مولانا لا يكاد يُحصر، وثناء شذاه في الخافقين أعطر، واشتياقًا لمجالسته الكثيرة النفع، والفوائد والعوائد، ولمشاهدة محاسنه العديمة المثل، بشهادة المقر والجاحد، هذا مع سلام لا توازنه الجبال، ولا يوازيه عدد النجوم أو الرمال، وقد حصل لنا بفراقكم في هذا العام وحشة كبيرة، وتمنينا لولا محبة تمتعكم بذلك المقام الشريف أن تكون المدة قصيرة».

وكتب إليَّ مرَّة بما نصه: «يسأل فضل سيدنا ومولانا، أمتع الله بفوائده وعلومه الزاهرة كلَّ حاضر وباد، وأينع أثمار أشجار حديثه الذي إليه تشد الرحال وتضرب الأكباد، وأدام علومه وفضائله التي انتصب لتحقيق القديم والحديث، وسارت في فياض العلوم السير الحثيث، أن ينعم بذكر تراجم هذه الأئمة، وهو من المتقدمين خلف الأحمر غير علي الأحمر؛ صاحب الكسائي، وعبد الله بن محمد بن هاني النحوي، وأبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد النحوي، وعبد الله بن صالح التميمي الراوي، عن ابن بري، ومن المتأخرين الجمال الحُميدي والغماري والتَّبَّاني، ومحب الدين ابن هشام، والشطنوفي وأضرابهم من لدن ستين وسبعمائة، فمتقدمهم قد أهمله الصلاح في وافيه، ومتأخرهم لم يبيَّن من حالهم خافيه، ولكن مولانا أيَّده الله بحورُه زخَّارة، وبدوره سيَّارة، وخزائن علمه بالمقصود وافية، وثواقب فهمه لعليل المشكلات شافية، وقد تطفلنا على شمول سخائه، وأنخنا ركاب شدتنا برحاب رخائه، إن شاء الله تعالى».

ثم إنه أخذ جملة من تصانيفي فمسخها واختلسها.

ومنهم: قاضي عدن الشهاب أحمد بن عمر المزجد، ومولده سنة بضع وأربعين، وهو ممن طلب مني الإجازة، وكتب ما نصه: «مولانا وسيدنا وشيخنا الشيخ الإمام، حافظ الإسلام، بقية الأئمة الأعلام، متع الله المسلمين ببقاء حياتكم، وأعاد علينا من بركاتكم، وقد وصل ما تفضلتم به على المملوك من الإجازة، جزاكم الله أحسن الجزاء، وجعل حظَّكم من غرف الجنان موفر الأجزاء، والمستمد من تفضلكم ملاحظة العبد بالدعاء في مجالسكم الشريفة».

ومنهم: البدري أبو محمد حسين، حفيد شيخنا شيخ الإسلام البدر الأهدل، وهو ممَّن لازمني دراية ورواية حتى حمل عني الكثير، وكتب من تصانيفي جملة، ومولده في ربيع الثاني سنة خمسين، فكتب إليَّ من اليمن وأنا بالمدينة النبوية: « من العبد فلان، تخدم بأتم سلام، والتحية والإكرام، وتقبيل الأنامل الكرام، ومواطئ الأقدام، من حضرة سيدي وسندي وشيخي الشيخ الإمام، البركة الهمام، شيخ الإسلام حافظ السنة، خادم الحديث النبوي، خاتمة الحفاظ فلان، متَّع الله بوجوده الوجود، ودفع به النحوس وجلب به السعود، وجمعنا به في خير وعلى خير، في عافية وسلامة، ونعمة وكرامة، بجاه محمد الأمين، وآله الميامين، آمين، إلى أن قال: «ونحن يا سيدي في خير من الله، داعون لكم ذاكرون شاكرون في كل مجلس من مجالس الحديث يعلم الله - تعالى -، والكتب التي عندي من تصانيفكم قد كتب بعضها ونُقل وانتشر، نفع الله المسلمين بكم وبعلومكم، آمين».

ووصف نفسه في موضع بـ«التلميذ المتروِّي، الراوي عن الشيخ الحبر البحر الشمس السخاوي، رزقه الله -تعالى- حسن القبول فيما يفعل ويقول».

وكذا كتب إليَّ رسالة يسأل في الإجازة بمؤلفاتي ومروياتي من مقروآتي ومسموعاتي ومستجازاتي لبعض من سمَّاه قال ليتشرَّف بالرواية عنِّي والأخذ منِّي، ولعلَّ الله يمن

عليه بالاجتماع وتحقق الانتفاع، ويعزز الرواية بالدراية، ويغني بالرؤية عن السماع، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، والخير كله بيديه، بما نصه: «يقبِّل الأكف والأقدام، ويخدم بأتم سلام، وأحسن التحية والإكرام، لحضرة مولانا وسيدنا وشيخنا شيخ المشايخ الأجلاء الفضلاء، النبلاء النبهاء الكملاء، العلماء العظماء الصلحاء الرحماء، شمس الدنيا والدين، علم العلماء الأعلام المبرَّزين، خادم سنن سيد المرسلين، محيي معالم السنة والدين، سيد المفتين والمدرسين والمصنفين، شيخ الإسلام وبركة المسلمين، الذي هو لكل خير وفضل حاوي، فلان السخاوي، أدامه الله كعبة يطوف به الطالبون، وقطبًا يدور حواليه الراغبون، وغيثًا ينتخ إليه وينتفع به من وصل إليه، وأعاد علينا من بركاته، وصالح دعواته، وينهي: صدور هذه العبودية من ثغر عدن المحروس بكتاب الله المبين، وعباده الصالحين، عن شوق كثير كبير، يكاد القلب من شدته يطير، يشهد له فَقْدٌ ووجْدٌ ليس لأحد منهما حد، فلولا التعلل بأمنية اللقاء لحالت المنية دون البقاء، جمع الله الشمل بنعمةٍ منه وفضل على أحسن حال، وأنعم بال، في عافية ونعمة بلا زوال، وأدال دولة الوصال، على الفراق الذين علينا صال، إنَّ ربي لسميع الدعاء، لطيفٌ لما يشاء.

جمع الله شملنا عن قريب … في سرور ونعيم وطيب

منية القلب أنتم يا أحبَّا … وفَّر الله من لقاكم نصيبي

ومن عنوان بعض مطالعاته: «سيدنا وشيخنا وبركتنا وعمدتنا وحجتنا، الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام، بهجة الليالي والأيام، القائم بحقوق الله وحقوق العباد أحسن قيام، خادم سنة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، شمس الدنيا والدين، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، بقية العلماء العاملين، نفع الله به، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته، ومتَّع الله بحياته، آمين».

ومرَّة: «مولانا وسيدنا وشيخنا شيخ الإسلام، أوحد علماء الأنام، حافظ العصر، ونادرة الدهر، مفتي المسلمين، مرشد الطالبين، شمس الدين أبو عبد الله، فسح الله في مدته، وبلغه غاية أمنيته، بمحمد وعترته، آمين».

وكتب إليَّ أيضًا بما عنونَّاه: «سيدنا ومولانا، وشيخنا وبركتنا، سيد المشايخ الكبراء، الفضلاء النبلاء العلماء، الحلماء الحفاظ، النقاد الأفراد الصلحاء، الرجحاء الأتقياء، الأزكياء الأولياء، العارفين المعرِّفين، محيي سنن سيد المرسلين، شمس الدنيا والدين، فلان، نفع الله به».

وأمَّا أصله: «فسلام الله ورحمته، وبركاته ومغفرته، ورضوانه وتحياته، وفضله وكرمه، ونفحاته ونعمه، ومننه وهباته، وعوائده الجميلة، وعواطفه وصلاته على الحضرة الكريمة، والطلعة الوسيمة، والبهجة العظيمة، والبركات العميمة، من الجناب العالي، المولوي الشيخي، الإمامي العلَّامي، شيخنا وسيدنا، وبركتنا وعمدتنا، الشيخ العلامة، الإمام الحافظ الحجة، شيخ مشايخ الإسلام، القائم بحقوق الله وحقوق الأنام، بهجة الليالي والأيام، شمس الدنيا والدين، محيي سنن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، من جمع الله له المحاسن ونزهه عن المساوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته، وصالح دعواته، ولا أخلانا من حسن مراعاته وملاحظاته، وجمع بيننا وبينه في مستقر رحمته في الدنيا بالحرمين الشريفين، وفي الآخرة في الرفيق الأعلى بجنته، آمين آمين آمين».

وإنها سطرت من عدن نائبة عن أقل الخدَّام؛ لتقبيل الأيادي الكرام، وتأدية مسنون السلام، والاعتذار عن تقصيري في الحقوق العظام، وإن كان مَنْ حاله مثلي لا يُلام، والعمدة على سلامة القلوب، وعلى علم علام الغيوب، وإلا فالعبد كله ذنوب وعيوب، شعر:

أنا عبدكم لا شك فيه ولا مِراء   والعبد محسوب على ساداته
إنِّي وإن قصّرت في خدمتي   باقٍ على العهد وحُسن الولاء

وقد أقام سلطان اليمن عبدكم مدرسًا في الحديث بجامع عدن، فاسألوا الله لي التثبت والتأييد، والتوفيق والتسديد، وكل ما أنا فيه من خير فمن نتائج بركاتكم وأمثالكم، وأسأل الله المزيد، وحسن العاقبة والخاتمة والسعادة الدائمة على التأييد، إلى أن قال: «وقد وصلت الإجازة والأسانيد إلى الولد النجيب، الفاضل الكامل، العامل العالم، زين العابدين ابن الصارم، فاغتبط واغتبطنا معه، واغتبط بذلك من رآه من المحبين أو سمعه، والله تعالى يقدِّر الاجتماع والانتفاع، ويُغني بالرؤية والمشاهدة عن الإخبار والسماع، آمين آمين، إنَّ الله على كل شيء قدير، والسلام عليكم، وعلى من حضر لحضرتكم، وعلى من أحببتم من أقلِّ العبيد والخدم، وتراب نعل القدم، الفقير الأقل، حسين الأهدل، لطف الله به آمين، نفعنا الله بمحبته وعلومه وبركته».

ومنهم: السيد الكمالي ابن السيد حمزة الحسيني الدمشقي، ومولده في جمادى الأولى سنة خمسين، وهو ممن حصَّل عدةً من تصانيفي، وسمع مني بعضها من المناولة، فكتب إليَّ من دمشق: «الشمسي العلامة، شيخ السنة، أدام الله النفع بعلومه، المملوك يقبل الأرض بعد رفع دعائه، وإخلاصه في محبته وولائه، وشوقه إلى كريم لقائه، وينهي أنه لم يزل رطب اللسان بالثناء على المخدوم، وملازمة الدعاء له، ومتمتعًا بما منَّ الله به ممَّا حصَّل من مؤلفاته خصوصًا بـ(ارتياح الأكباد) فإن النسخة التي بخط المخدوم عند المملوك، فهو يردد طرفه فيها آناء الليل وأطراف النهار، ويتسلى بها عن الأحزان والأكدار، فجزى الله - تعالى - المخدوم عن صنيعه أحسن الجزاء، وجمع بخدمته في ذلك الحرم الشريف على أحسن الأحوال، والمسؤول أن لا تنسوا المملوك من صالح دعائكم، وأن لا تخلوه من خاطركم الكريم».

ومنهم: حافظ الدين محمد ابن الأمير أبي يزيد الحنفي، فكتب: « سيدنا ومولانا، حافظ العصر، وإمام أهل الآفاق باتفاق، حسنة الدهر، محيي السنة، ناصح الأمة».

ومنهم: العربي أبو فارس ابن فهد الهاشمي المكي، محدِّث الحجاز الآن، ومولده في شوال سنة خمسين، فكان مما كتبه بخطه: «سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام، حجة الأنام، رحلة العلماء الأعلام، عظَّم الله شأنه»، ومرَّة: «سيدنا الشيخ الإمام العلامة»، ومرَّة: «عمدة العلماء والأعلام».

ومن أول مصنفٍ نسخه قال: «شيخنا الشيخ الإمام، العلامة شيخ الإسلام، حامل لواء سنة سيد الأنام، خاتمة الحفَّاظ والمحدّثين، قامع الفسقة والمبتدعين، فلان، أمتعنا الله والمسلمين بحياته، وأفاض علينا وعليهم من بركاته».

وفي طبقة مناقب العباس: «سيدنا الشيخ الإمام، العلامة شيخ الإسلام، حافظ الأنام، عمدة العلماء الأعلام، أمتعنا الله والمسلمين ببركاته وبركات علومه».

وعلى (الجواهر والدرر): «سيدنا الشيخ الإمام العلَّامة، الحجة الفهَّامة، شيخ السنة والجماعة، رحلة النقاد من أهل الصناعة، الحافظ الكبير، والسيد الشهير».

وفي موضع آخر: «سيدنا الشيخ الإمام العلَّامة الرحلة، بركة المسلمين، خاتمة الحفَّاظ والمحدِّثين، محيي السنة، متَّع الله بحياته المسلمين، وأدام النفع به في كل وقت وحين».

ومنهم: الشمس محمد بن مُسَدَّد الكازروني، ومولده في ذي القعدة سنة خمسين، فكتب إليَّ منها: «سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الإسلام، صدر مصر والشام، مفتي المسلمين، ملك العلماء الأعلام، مفرد الوقت، الشيخ فلان، نفعنا الله - تعالى - ببركاته، وبركات علومه».

ومنهم: عبد الله بن إسماعيل بن أحمد راجح اللحجي اليماني، ومولده سنة خمسين تقريبًا، فكتب إلي: «سيِّدي وشيخي وبركتي؛ أمير المؤمنين في الحديث النبوي، والكلام المصطفوي، شمس الدنيا والدين، إمام الأئمة، وبدر الأمة، كان الله له، وبلَّغه أمله، وختم بالصالحات عمله، وخصَّه بجزيل السلام ورحمة الله وبركاته، المسؤول من الله -تعالى- ثم إحسانكم صالح الدعاء، كما هو لكم مبذول، والشوق إليكم كثير، فلعلَّ الله أن يجمع بكم الشمل، إنَّه قريب مجيب».

ومنهم: قاضي المالكية بالحرمين، ثم رسخت قدمه بمكة، النجمي ابن يعقوب المدني، ومولده في أحد الربيعين سنة إحدى وخمسين، فمما كتبه بخطه الوصف: بـ«الشيخي الإمامي العلامة حافظ الديار المصرية، مفتي المسلمين، بقية المحدثين».

وقال في بعض مطالعاته من المدينة النبوية إنه قرئ عليه مصنفي (القول البديع) يعني الذي تلقاه عني في المسجد النبوي قريبًا من المنبر الشريف في الأشهر الثلاثة بتمامه، قال: «والعزم على ذلك كل عام».

ومنهم: الشهابي أحمد بن حاتم المغربي، نزيل مكة، ومولده في جمادى الثاني سنة إحدى وخمسين، فكتب إليَّ: «عبودية المملوك إلى سيدنا ومولانا وشيخنا؛ شيخ الإسلام، وخادم السنة النبوية، الشمسي فلان، زاد الله شأنه تعظيمًا، ولم يزل يقول إنه يقبح بنا أن نصفك بشيخنا لأنك شيخ شيوخنا، بل شيخ شيوخهم»، ولقيني في الطواف في أثناء سنة تسعمائة فاستقبل الكعبة ثم الحجر الأسود وحلف عند كل منهما أنه لم يتحوّل عن ذلك، أو كما قال.

ومنهم: الشهابي أبو العباس القسطلاني المصري الخطيب، ومولده في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين، وهو ممن لازمني دراية ورواية، سفرًا وحضرًا، وكتب جملة من تصانيفي، ومن ذلك شرحي للألفية نحو ثلاث مرار، وشرح التقريب والهداية، بل

كتب لي (الوجيز) للواحدي، ووصف به:بـ«سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله -تعالى-، شيخنا الإمام العالم العامل العلامة، الحبر البحر الفهامة، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، فريد العصر والأوان، ومن هو في السنن النبوية عين حدقة الزمان، شمس الدين، أستاذ الحفَّاظ والمحققين، واحد دهره، ومفخر عصره، من شهرته تغني عن الإطناب في ذكره، أدام الله -تعالى- بقاءه لأهل الحديث حِرْزًا، ولطلاب المعالي كنزًا، وللغواة بالبواطل يؤزهم أزًّا، ونفعنا بعلومه وبركاته، آمين».

وكتب إليَّ مرَّة: « نقبِّل الأرض بين يدي سيدي وشيخي، الشمسي الحافظي، نفع الله المسلمين بعلومه».

ومرَّة: إلى سيدنا وأستاذنا وشيخنا، العلَّامة شيخ الإسلام، حافظ العصر»، إلى غيرها مما يطول.

ومنهم: الشهاب ابن العُليف المكي ثم المدني، ومولده في سنة إحدى وخمسين، وهو ممن لازمني فيهما وفي القاهرة، فكتب صدر مطالعتين:

«الشوق أعظم أن يختص جارحةً ... كلِّي إليك وحقِّ الله مشتاق

سيدنا ومولانا وشيخنا، حافظ العصر، مسند الدنيا، حجة العلماء، رحلة المحدثين، شيخ الإسلام».

ومرَّة: «شيخ الإسلام والمسلمين، بارك الله في حياته، ونفع به المسلمين وببركاته، بعد تقبيل الأرض والأقدام الطاهرة، والدعاء له عند الضريح الشريف بخيري الدنيا والآخرة، إلى أن قال: وإنَّ مولانا أيده الله توجه والأعضاء خلفه سائرة، والجوارح لفرقته واهية فاترة، وأما مزيد الشوق فلا يحتاج معه العبد إلى إقامة دليل، والله على ما

أقوله شاهد وكفيل، وكلما تذكر المملوك تلك الأوقات المأنوسة بالمثول بين يدي مولانا؛ يسأل الله تعالى أن يمتن بعودها قريب[١] في أحب المواطن إليه، بمنِّه وكرمه».

ومرَّة: «ينهي بعد رفع دعائه الجزيل، وثنائه الحسن الجميل، وشوقه الذي لا يحتاج معه إلى إقامة دليل، إلى أن قال: والله تعالى يجدد الأنس بالمثول بين يديكم قريب»[٢].

ومرة في طبقة سماعٍ لكتابي (المقاصد الحسنة): «سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الحجة الفهَّامة، شيخ الإسلام، خاتمة الحفَّاظ، مالك زمام المعاني والألفاظ، شيخ السنة والجماعة، رحلة النقاد والمحققين من أهل الصناعة، شيخ المسلمين، الإمام الكبير الشهير، أمتع الله بوجوده الإسلام، وحرسه بعينه التي لا تنام».

وعلى (عمدة الناس في مناقب العباس) بعد وصفه له بالمفرد في بابه، الجامع لأسبابه، الذي لم ينسج على منواله، ولا سمح خاطر عالم بمثاله، سيدنا ومولانا وشيخنا، الشيخ الإمام العلامة، الحافظ الأوحد الفهَّامة، اللافظ الناقد الشهير، والمسند الكبير، حامل لواء العلوم الأثرية، ناشر علم الشريعة المحمدية، عرَّابة هذه الراية على التصديق، وعباس هذه السقاية على التحقيق، شيخ السنة والجماعة، ورحلة النقاد والمحققين من أهل هذه الصناعة، خاتمة الحفاظ، فاتح رتاج المعاني والألفاظ، حافظ الحديث الشريف من التغيير والتبديل، والمعوَّل عليه في ضبط الصحيح والعليل، والمرجوع إليه في علمي: التجريح والتعديل، شيخ الإسلام والمسلمين، جمع الله الوجود بذاته، ومتَّع الإسلام والمسلمين بطول حياته».

وكتب مرَّة: «بعد تقبيل الأرض ينهي مزيد محبة اتخذها عبادة ومودة، يؤمل بها كمال السعادة، ودعاء جرى فيه على أجمل عادة، وورود المشرَّف المشرِف، والإحاطة بما

(١) هكذا في الأصل، وهو خطأ والصحيح بالنصب قريبًا.
(٢) هكذا في الأصل، وهو خطأ والصحيح بالنصب قريبًا.

تضمنه، وإبلاغ مولانا صاحب الحضرة الشريفة، صلى الله وسلم عليه سلام مولانا، والدعاء له خصوصًا وللمسلمين في حياته عمومًا، لا زال مولانا محفوظًا في ذاته، ملحوظًا في حركاته وسكناته، ممتِّعًا أهل الحرمين الشريفين وسائر المسلمين بطول حياته، ممدًّا من الله – سبحانه- بما يقع به النظر عن جميع مخلوقاته، إلى أن قال: والعبد بشهادةٍ من الله- تعالى- في غاية الشوق إلى المثول بين يدي مولانا، وكان متوقعًا وصول مولانا لإشارةٍ فهمها عنه حال المثول بين يديه بمكة، فالله يمن علينا بذلك، وعنوانه: سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام، خاتمة الحفَّاظ، رحلة العصر، حجة الدنيا، أمتع الله بوجوده، بعد تقبيل الأرض، ومزيد الشوق والثناء، والدعاء لدى الحضرة الشريفة ببقاء مولانا، ودوام علو شأنه، واستمرار رفعته، وحراسة مهجته».

ومنهم: الشهاب ابن حرفوش الخانكي، ومولده بُعيد الخمسين، فقال: «إنه ينهي استمراره على ما تشهد به الخواطر الكريمة من كثرة الشوق ورق العبودية.

وكيف أعبِّر عن حالةٍ ... ضميرك مني بها أعرف
كأنَّ وجهك مغناطيسُ أنفسِنا ... فأين ما كنتَ دارت نحوك الصور»

وقال مرَّة: «وينهي ورود المثال الكريم».

فكأنَّه موسى أعيد لأمِّه ... أو ثوب يوسف إذ أتى فجلا العمي

ولا عجب إذا أتى الجَبرُ من الحَبْر.

كتبت ولولا أنَّ قلبيَ واثقٌ ... بذكر التلاقي ما حوته الأضالع
ولو لم أعد إنسان عيني إنّه ... يراكم سريعًا أغرقته المدامع

وقال في بعض مراسلاته متمثلًا بسجع: « فمن زعم أنَّ حبي لكم كبعض الناس، قلت له بيني وبينك المقياس، فالله – تعالى – أسأل أن يجمع بكم في حرمه، بمنِّه وكرمه».

وكتب إليَّ مرَّة: «يقبِّل الأرض، وينهي بعد دعائه، المبني على الفتح وثنائه، المنصوب على المدح، وشوقه الذي ارتفع فاعله، وتوقه الذي لا يكف عامله، فالمملوك يقسم برب البيت والحجر: أنه لم ير مثلكم أحد من البشر أما الخيام فإنها كخيامهم.

وكان يظن أنه يتسلى عنكم بالشيوخ والأصحاب؛ فلم يجد إلا كلامع سراب، كيف لا وأنتم الشمس المضيئة اللامعة، المجدِّد للأمة دينها في المائة التاسعة، حامل لواء سنة سيد الأنام، وإمام الأئمة الأعلام، خاتمة الحفَّاظ، قدوة المحدثين والوعاظ، قامع الملحدين والمبتدعين، مَنْ مصنفاته تزيد على مائة وستين، أمتع الله ببقائه الإسلام والمسلمين، بجاه سيد المرسلين، آمين آمين».

ولقد تنكرت مصر بعده لبعده؛ فصارت كلفظٍ بلا معنى، وناهيك بربع خلا من الشمس والمَغْنى، وقلت مضمِّنًا:

وجــودك في مـصـر مـن الله نعمة ... على أهلها يا جامع الحُسن والحُسنى
ومـا مـصـر مـذ فـارقـتها غير لفظة ... فـإن عـدت ردَّ الله مـن قـربـك المعنى

وقلت أيضًا:

هـنـيـئًا لـكـم يـا أهـل مـكـة بالشمس ... حظيتم بظل الله في عـالم الحس
فتكفيكم دليلي فقد زاد كسفنا ... وإن عاد مصرًا أتحف الخلق بالأنس
وأعـني الحـبر الـسـخـاويَّ شيخنا ... يجدد لنا في التاسعة مذهب اللبس
إمام الهدى مهدي الورى معدن الندا ... غياث النِّدا حامي العدى حلة الطرس

ولسان التقصير قصير، ولم أرَ لي مثلًا إلا كمن أهدى إلى البحر الدرر، والتمر إلى هجر، فالله -تعالى- يمنُّ علينا وعلى المسلمين بحياتكم، ويحفظكم ومَن تحبون من ذوي مسراتكم بمنِّه وكرمه، آمين».

وعنوان بعض مطالعاته: «سيدنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام، وإمام الحرمين، أمتع الله الإسلام والمسلمين بحياته».

ومنهم: محمد بن عبد اللطيف المزْبَري اليماني، ومولده أيضًا بُعَيد الخمسين، فكتب في صدر مطالعة: «مولانا وسيدنا وبركتنا، سيد السادة العلماء الأعلام، بركة المسلمين والإسلام، خاص المحبين، وعمدة المحبوبين، بركة المسلمين، أوحد عباد الله الصالحين، وارث علم سيد المرسلين، عمدة الأنام، شيخ الإسلام، سيدي متَّع الله المسلمين بطول حياته، ولا أخلى الوجود عن سرير ذاته، إلى أن قال: والمملوك خادمكم بالدعاء على المعهود من صفاء المودة، وأكيد المحبة، ولو تباعدت الأشباح تقاربت الأرواح، والرجاء من كرم الله -سبحانه- يمنُّ باجتماعٍ يسرُّ القلوب، ويرضي علام الغيوب»، إلى آخر ما كتب.

ومنهم: قاضي زبيد الجمال محمد بن عبد السلام الناشري اليماني، ومولده سنة اثنتين وخمسين تقريبًا، فتكررت كتابته إليَّ وفي بعضها: «مولانا ومولانا، سيد المشايخ الأجلاء، الكبراء الفضلاء، النبلاء الكملاء، الأذكياء الأتقياء، الصلحاء الأولياء، الأئمة العلماء الأعلام، شيخ مشايخ الإسلام، بركة الأنام، حسنة الليالي والأيام، جمال الدنيا والدين، بركة الإسلام والمسلمين، خادم حديث سيد المرسلين، فلان، سلَّمه الله - تعالى -، وكفاه الأسواء، ونفع به وبعلومه، وأطال بقاءه بجاه سيد المرسلين، آمين آمين».

سطرت لتقبيل الأكف الكرام، والأقدام الطاهرة بالسلام التام، ورحمته وبركاته، ولاستمداد الدعاء من إحسانكم بتنوير الأبصار والبصائر بنور معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأن يشغلنا به عمن سواه، ويحفظ علينا دين الإسلام، ولتجديد العهد والتخبر عن أخباركم، أسمعنا الله عنكم كل خير، وجعلكم في خير وعافية، ونِعَمٍ من الأكدار صافية، آمين».

ثم التمس مضافًا لما تقدم من إجازته الإجازةَ لمن تجدد من أولاده، ويسأل عن أشياء من أمور استشكلها، وأحاديث وغير ذلك، فكتبت له الأجوبة عنها، وقال: «أحسن الله إليكم، وأدامكم نفعًا للمسلمين، لا زلتم مقتدين دائمين بدوام الأبد، محروسين بقل هو الله أحد، ولا تنسوا المملوك من صالح أدعيتكم وأنتم في حفظ الله ورعايته».

ومنهم: الزين عبد الرحمن العُلَيْمي الحنبلي، وجعلته بعد الخمسين تخمينًا، فكتب إليَّ من بيت المقدس في ربيع الآخر سنة ست وتسعين يسأل في أن أذيِّل له على ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ونصه: «إلى سيدنا ومولانا، حافظ العصر، مؤيد السنة الشريفة، شيخ الإسلام، رحلة الأنام، إمام أهل الوجود، أجرى الله عليه سوابغ النعم والجود، ينتهي: الفقير كثرة الشوق إلى ذاتكم الشريفة، حرسها الله -تعالى-، وأمتع الأنام بوجودها، وأنه ملازم للدعاء في الأماكن المقدسة في صحائفكم، وعلى الله القبول، ثم ذكر الطبقات للقاضي ابن الحسين ابن الفرَّا وذيل ابن رجب عليها، وأنه ختم بابن قيِّم الجوزية المتوفَّى في رجب سنة إحدى وخمسين، وأنه لم يعلم أحدٌ ذيَّل عليه واحتاج الفقير لمعرفة من تأخر بعده من الفقهاء المعتبرين ففكَّر في نفسه، فلم يجد في المملكة الإسلامية من له اعتناء بمثل ذلك؛ واطلاع على أسماء الرجال؛ ومعرفة تراجمهم سوى مولانا شيخ الشيوخ، فسح الله في مدته، والمسؤول من صدقاتكم العميمة التفضُّل على الفقير بكتابة ما اطلعتم عليه من أسماء الحنابلة المعتبرين، من تاريخ وفاة ابن القيِّم وإلى آخر وقتٍ ممن هو مشهور، ومن ولي القضاء بالديار المصرية والشامية وغيرهما من مملكة الإسلام نيابة واستقلالًا، وذكر ما لهم من المصنفات، وتاريخ مواليدهم ووفياتهم ومن أخذوا عنه العلم وأخذ عنهم، وذكر ما تيسَّر من مناقبهم، وما هو معلوم من أحوالهم، وتلخيص ذلك على وجه الاختصار؛ ليكون ذلك كالذيل على طبقات ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويكون ذلك منسوبًا لكم ليحصل به النفع لمن ينظر فيه، وتسطر هذه المثوبة في صحائفكم،

وتتفضلوا بالإجازة للفقير أن يروي عنكم ما يجوز لكم روايته من كتب الحديث الشريف وغيرها، وما هو منسوب إليكم من المصنفات وذِكْرها، وذكر أسماء مشايخكم ومولدكم ليحصل للفقير الإحاطة بذلك، وهذا بحسب التطفل على صدقاتكم، والله تعالى يديم عز الإسلام بوجودكم، ويمتِّع بفضلكم وجودكم، ومنهم: العَلَم ابن صاحبنا العلَّامي الشهابي الزواوي، ومولده في رمضان سنة اثنتين وخمسين: فقال في صدر فتوى كتبها إلي: «ما يقول مجلي المشكلات، ومبيِّن المعضلات، فاتح أنواع العلوم من الأكنَّة، وكاشف الأسواء بلا تعب ومنَّة، شمس الإسلام، خاتمة الأنام، حافظ العصر خصوصًا وعمومًا، أمير المؤمنين حديثًا وقديمًا، أبقاه الله -تعالى- في عبارة وجدت»، وذكر سؤاله.

ومنهم: السيد العلائي الدمشقي، نقيب الأشراف كان، ومن لم يسمح بقبول قضاء الديار المصرية إذ خطبه إليه السلطان، ومولده في شوال سنة اثنتين وخمسين، وهو ممن لقيني بمكة فتزايد اغتباطه بي، وابتهاجه بمجالستي ومطالعة تصانيفي وترتيبي، ويصفها بمتانة التحقيق، وبلاغة اللفظ الوثيق، وأنه لا تليق بنا المبادرة إلى الاستشكال في كلامه أو الانتقاد، فإنه مع التأمل والتدبر يتبيَّن عدم ورود ذلك الإيراد، ولما رأى مؤلَّفي (رفع الامتنان بـالحرس من دفع الافتتان بالفرس)، قال: «قد صيَّرت لصاحبها فخرًا بعد أن كان المعاند يَعُدها له محنة وعذرًا»، وشافهني غير مرَّة بقوله: «لكم شهرة في الآفاق، وجلالة في النفوس، رأينا من أوصافكم ما يزيد عليها، وعلمنا حينئذٍ قصورهم وتقصيرهم في الأوصاف التي انتهوا إلينا»، ويقول لبعض أصحابنا: «إنه يشتد أسفي لفوات الإكثار من ملازمته، وأخذ هذا الفن عنه كما ينبغي، ولكن ملازمة التوعك هي المانعة لي، وعلى كل خير مانع مع أنه قد حضر عندي عدة مجالس، وأبدى محاسن تلك العرائس النفائس، كان الله له».

ومنهم: الشهاب المنزلي الأزهري، عرف بابن القطان، ومولده في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين، ممن لازمني دراية ورواية، فأكثر وحصَّل من تصانيفي جملة، فقال صدر مطالعة: «إن عنده من الأشواق ما لا تنكسر عليه دفاتر الأوراق، فالله المسؤول في تيسير التلاق، وتبريد غَلَّة الفراق، بمنِّه وكرمه».

ووالله ما فارقتكم قاليًا لكم … ولكنَّ ما يقضى فسوف يكون
وما اخترت بُعْد الدار ممن أحبه … صدودًا وحاشى أن يقال صدود
ولكن أسباب الضرورة لم تزل … إلى غير ما تهوى النفوس تقود
لو كان لي بدل ما اخترتُ غيركم … فكيف ذاك ومالي غيركم بدل
وكم تعرَّض لي الأموال بعدكم[(١)] … يستأذنون على قلبي فما وصلوا

علوم سيدنا وسندنا، وأستاذنا وشيخنا، شيخ الإسلام والمسلمين، أعزه الله -تعالى-، وأحزبه للدين، وجمع شملنا به قريبًا بجاه سيد المرسلين»، إلى آخر ما كتب.

ومرَّة: «سيدنا ومولانا، شيخ مشايخ الإسلام والحفاظ، بركة الأئمة الأعلام، فسح الله للمسلمين في مدته، وأعاد علينا من بركته».

وأخرى: يقبِّل الأرض عبده وخادمه بين يدي سيدنا ومولانا، وشيخنا وأستاذنا وقدوتنا، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، بركة الله - تعالى- في العالمين، حفظ الله -تعالى- وجوده على المؤمنين، وحفظ به السنة الشريفة وأهلها من الزائفين والملحدين، آمين آمين».

---

(١) هذان البيتان لأبي نصر الفارابي، وهذا الشطر من البيتين روي بأكثر من لفظ، منها الأموال قبلكمُ كما في الكشكول للعاملي (١/ ٨٣)، (٢/ ٦٢).

وأخرى: سيدنا ومولانا، حافظ السنة، وشيخ الإسلام، أمتع الله المسلمين بوجوده، إلى أن قال: ومما ينهيه المملوك بين يدي سيدنا أطال الله بقاءه، وزاد علوَّه وارتقاءه»، فذكر شيئًا.

وقال في أخرى: «يقبِّل الأرض، وينهي أنه لم يستطع بث ما عنده من الأشواق إلى الذات السعيدة حرسها الله -تعالى- من كل آفة بعينه التي لا تنام، وحفظها على المسلمين والإسلام، ومما يعرضه على المسامع الكريمة، فذكر المطالعة، ومن جملتها مما هو بخط البدري ابن أبي الفرج، وحضر تسطيرها أقل العبيد، وهو محمد بن أبي الفرج يقبِّل الأرض مبتهلًا إلى الله - تعالى- بدوام الأيام العالية ومزيد عزِّها، وعلو درجاتها في الدنيا والآخرة، وعنده من الأشواق إلى مشاهدة الذات الكريمة، حرسها الله -تعالى- من سائر الأسواء ما ليس عليه مزيد، وكان توجهه وعدم تيسير الفوز بمشاهدة الذات الكريمة، واستجلاب الخواطر الشريفة، والأدعية الصالحة عند المملوك من أعظم المشقات وسوء الحظ، ولذلك قابله الله - تعالى- بما حصل له من تغير الخواطر، وعدم تأهيله لما اقتضته الآراء السعيدة من الخدم العالية وإدراجه في السلام مع يونس وعمر -يعني المذكورين في المطالعة-، والمسؤول من الله -تعالى- أن يمنَّ على المملوك بطول بقاء الأيام السعيدة»، إلى آخر كلامه.

وختم الشهاب المطالعة بقوله: «وبالجملة فهم محتاجون إلى الاهتمام بالدعاء لهم ولسائر الحجج بالعافية والسلامة، فالمسؤول من فضل سيدي لا يغفلهم من ذلك في أوقاته الصالحة، والله تعالى يحفظه على المسلمين، ويبقيه ردءًا للدين، وسيدي موضع العفو والمسامحة مما يلغى به الفكر والقلم، وعنوانه: شيخي الإمامي العالمي العلامة شيخ مشايخ السنة، أمتع الله به الأمة».

وفي أخرى من مكة إليَّ وأنا بالمدينة، شرفهما الله: «يقبل الأرض بين يدي سيدنا وشيخنا، والدنا ومربينا وقدوتنا ووسيلتنا إلى الله -تعالى- الشيخي الإمامي، العالمي العلامي، شيخ مشايخ الإسلام، وعلامة العلماء الأعلام، حفظ الله مهجته علينا وعلى سائر الأنام؛ على ممر الليالي والأيام، وحفظ بوجوده السنة الشريفة من الأغيار والأوهام، وأجزل له المزيد وسوابق الفضل وسوابق الإنعام، إنه ذو الفضل والإكرام، وينهي لعلمه الكريم تزايد الشوق إلى مشاهدة ذاته الكريمة التي هي قوت القلوب والأرواح، وصلاح النفوس والأشباح، وشمس الهدى والنور والإصلاح، فالله المسؤول أن لا يخلينا بقية حياتنا من مشاهدته، وحلول نظره، ووفور شفقته، فإنها أعظم الغبطة، وأوفر الأرباح، بمنِّه وكرمه، ومما ينهيه المملوك أنه لم يتجدد بعد توجه سيدي إلى الزيارة الشريفة أعظم من كثرة الأسف على مفارقته، وعدم التمثل بخدمته، والفوز بمشاهدته، غير أن الحرمان هو المقعِد، والجد غير مسعِد، وتلك منحٌ ومواهب، والله يختص برحمته من يشاء، ومع ذلك فالرجاء في الله -تعالى- قوي أن يجمع شملنا بسيدي قريبًا على أجمل الحالات وأكملها، وأن يمتعنا بمشاهدته وشمول بركته، يسَّر الله ذلك وسهله، إنه ولي كل نعمة، وكاشف كل كربة وغمة، وهو القريب المجيب»، ثم ذكر أنه حضر دروس القاضي، ورأى من أوصافه التي عبَّر عنها بأمتن عبارة ما يراجع من المطالعة، إلى أن قال: «وكيف لا وقد شملته عناية سيدي وملاحظته أولى وأحرى، مع كثرة دعائه له سرًّا وجهرًا، ومن يكون من سيدي بهذه المثابة لا يستبعد عليه أن يدرك أبعد الغايات، ويرتقي أرفع الدرجات، جعلنا الله ممَّن شملته منكم العناية، وانتظم في سلك التابعين لأهل الهداية، إنه هو السميع العليم».

وفي أخرى منها لقصد التكلم في وظيفة له بمدرسة المَلِك شغرت: «وسيدي يعلم أن المملوك ليست له حركة في شيء من ذلك أو غيره ما لم يكن لسيدي فيه رأي

أو قول أو فعل، فالمسؤول من صدقات سيدي إن رأى الكلام في شيء من ذلك مجالًا مع مولانا؛ يعني القاضي، أو مع أحدٍ من المصريين فرأيه أعلا وأتم، ونظره للملوك أسعد وأنجح، والمقصود شمول المملوك بنظره ولحظه على كل حال، وكان المملوك قد همَّ بالكتابة لأحدٍ من المصريين بالنظر في شيء من ذلك، ولعلَّ وعسى والغالب على الظن عدم التهمم في النظر في شيء من ذلك؛ خصوصًا مع غيبة الإنسان، وسيدي يعلم أنَّ المملوك له إلا الله -تعالى- ثم سيدي، وشاهد الحال قائم بذلك، فالله -تعالى- هو المسؤول أن يحرس على المملوك وعلى سائر خدام سيدي ومحبيه ما كنفهم به من كهفه المنيع العالي الذرا، وأفاء عليهم من بره المريع العذب الجنا، وأن يحقق بذلك الأماني ويبدل التنائي بالتداني، إنه قريب سميع الدعاء».

وفي أخرى: «يقبِّل الأرض بين يدي سيدي وسندي، وشيخي وأستاذي، وقدوتي وعمدتي وملاذي، الشيخي الإمامي، العالمي العلامي، شيخ الإسلام والمسلمين، ناشر علم الشريعة بين العالمين، حفظ الله - تعالى- نظامها بوجوده، وحباه بالمزيد من سابغ فضله وجوده، وينهى ورود المسرات والأفراح، وشرود المضرات والأتراح، بورود مشرف مولانا الكريم الختام، البديع النظام، البعيد المرام.

كتاب لو أنَّ الليل يُلقي بمثله ... لألفتْ يدًا في حجرتيه ذُكاء
تهادي بأبكار المعاني وعونها ... وأعيان لفظٍ ما لهن كفاء
شواردُ إلا أنهنَّ أوانسٌ ... ضرائر لا أنهنَّ سواء
حكت معانيه في أثناء أسطره ... آثارك البيض في أحوالي السود

فلا يُسْأل عما حصل للمملوك فيه من الخير والأنس والخير، وزال عنه من الوحشة والبؤس والضر، خصوصًا مع ما تضمنه من الأعلام بسلام سيدي، وعافيته التي هي بالمقصود بالذات، والمطلوب من الله -تعالى- على كل الأحوال في كل الأوقات، والمرجو

القبول ودوام ذلك إلى أنهى العادات، على أجمل الحالات، فكان سرور المملوك بذلك سرور الكريم بيوم القِراء، وأنس العيوب بطيب الكراء، وكذا ما اشتمل عليه من تلفت خاطره الشريف لعبده بالدعاء الصالح ونحوه، فلا شك عند المملوك أنَّ في ذلك السعادة الكبرى، وحصول خيري الدنيا والآخرة، وما أشار إليه من ثناء مولانا شيخ الإسلام، فهل ذلك إلا ثمرة تربيته، والانتماء لجنابه والانحيار في زمرته وعائلته، وماذا عسى أن يبلغ المملوك في شكر سيدنا وحمده على ما أهَّله له وبره ورفده، فإنَّ جهد المملوك يقصر عن عفوه، وإسهابه يعجز عن وحمه[1]، ومن أين وإلى أين، وللعبد لا متى وإلى أين؟ وهل يقابل الحسام بالعصى، أو يبادى الدر بالحصى، فسيدي إن ذكر للمملوك صالحة على جهة التربية فليست هي إلا من حسناته، أو أظهر جدوة فما هي إلا من مشكاته، فقُصاراه الاقتصار، والركون إلى الاختصار، فالمرام بعيد عسير، ولسان التقصير كليل قصير، وذلك فيما عدا الابتهال إلى الله - تعالى - بالأدعية المقبولة إن شاء الله - تعالى - بتلك الأماكن المشرَّفة بدوام بقاء سيدي فينا، وخلود النعمة عليه وبه علينا، فذلك ورد العبد ليلًا ونهارًا، وعشية وإبكارًا، فلم تزل مبرة سيدي وتربيته واصلة بالمملوك قولًا وفعلًا، وإن لم يكن المملوك لشيء من ذلك أهلًا.

وكل خير تلقَّاني الزمان به ... فأنت باعثه لي أو مسببه

والله -تعالى- هو ولي المكافأة، والمرجو أن يجازي سيدنا أفضل المجازاة، فهو القادر على ذلك، وهو القريب المجيب، ومما ينهيه المملوك: أنه مقيم على ما يعهده سيدي منذ أزمان من صدق المحبة، ورق العبودية، وصحة الموالاة، وإخلاص الطوية».

ما زلت أمدحكم وأذكر فضلكم ... حتى عرفت بشدة العصبية

---

(١) هكذا في الأصل.

والفضل في ذلك للمولى، لا للعبد؛ إذ هو الباعث عليه بمزيد التفضل والشفقة والإحسان، والمرشد إليه بالخلال الحسان، التي لا تجتمع الآن في الإنسان، هذا هو -والله- دين العبد، ومعتقده ومصدره على كل حال ومورده، وإلى الله تعالى الرغبة أن يحفظ نظام هذا البدد، القليل العدد من حملة الشرع وناقليه، وطلبة العلم ومنتحليه، بوجود سيدي، وأن يديم جمالهم به، وقمع كل معتدي.

من قال آمين أبهى الله مهجته   فإن هذا دعاء يشمل البشرا

وفي آخر: «المملوك عبده يقبل الأرض بين يدي سيدنا ومولانا، وشيخنا وأستاذنا، ومربينا وقدوتنا، شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، بقية السلف من العلماء العاملين، أدام الله بركته في العالمين، ويهدى إلى حضرته أفضل التحيات، وأزكى السلام وأنمى البركات، من الله -تعالى- وأعم الإكرام، وينهي أنه لا يستطيع إنهاء بعض ما عنده من الشوق، المتزايد عن حد الطوق، إلى مشاهدة ذات سيدنا الشريفة، والفوز بمحاضرة حضرته اللطيفة، والله المسؤول في تيسير ذلك واقترابه، وتسهيل ما عسَّر من أسبابه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، إلى أن قال: إنه عوفي من مرض طالت عليه في غاية القلق، شوقًا إلى مشاهدة كاتبه، والمثول بين يديه بتلك الأماكن الشريفة، بحيث والله العظيم لو وسعه أو أمكنه المشي لمشى، ولكن يقوي الرجاء من فضل الله -تعالى- أن يلطف به، ويشمل له مراده، ويجمع شمله بسيده، إنه الجواد الكريم، اللطيف الخبير، وأعظم الدعاء عند المملوك أن ييسر الله له المثول بخدمة سيدي بتلك الأماكن المشرَّفة قريبًا، فوالله يا سيدي إني مقيم على مثل الجمر، والله المسؤول أن يديم بقاء سيدنا، ويمتعنا بإرشاده، وحسن نظره، ووفور شفقته» في كلام كبير، كان الله له ونفع به.

ومنهم: البدر محمد بن أحمد ابن الفخر بن أبي الفرج، ومولده في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين، فكتب لبعضهم: والمسؤول النيابة عن المملوك في تقبيل الأرض بين

أيادي سيدنا ومولانا وشيخنا، الشيخ الإمام العالم العلامة، محيي السنة والدين، أمتع الله ببقائه الإسلام والمسلمين، وإعلامه أن المملوك لم يبرح عن الدعاء بدوام أيامه الزاهرة، جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة، وأن المملوك لم يقصِّر عن التهجم على خدمته بشيء مثل ذلك إلا استقلالًا بنفسه عن مكاتبته، وكلما همَّ بشيء من ذلك يرى كل عبارة تقصر عن وصفه، فلا يهجم عليه بمثلها، والمملوك في غاية التشويش بسبب ذلك وعدمه، خصوصًا لمَّا ورد عليه مشرفه السعيد الكريم»، إلى آخر ما قال.

ومنهم: الزين عبد الخالق ابن العُقاب، ومولده في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين، وهو ممن لازم وكتب من تصانيفي عدة فوصف: بـ«سيدنا ومولانا وشيخنا، الشيخ الإمام العالم، العامل الخاشع الناسك، المحقق المسلك، شيخ المحدثين، بل شيخ الإسلام، حافظ العصر».

وكتب مرَّة لبعض أحبابه: «أنه ينوب عنه في تقبيل أيادي سيدنا الشيخ العلامة، حافظ العصر، ونادرة الدهر، نفع الله بعلومه وبركته».

ومنهم: الناصري محمد ابن الطحان، ومولده تقريبًا سنة ثلاث وخمسين، وهو ممَّن سمع عليَّ وتردد إليَّ فكتب إليَّ: «شيخ الإسلام، خاتمة الحفَّاظ، خادم السنة النبوية، الشيخ فلان، أدام الله النفع بعلومه وبركاته، المملوك.

يقبِّل أرضًا حللتم بها ويلثم ذاك الثرى بالشفاه
ومن أقام بوادي الغضا بل سار بكل الأراضي مشاه

وينهي أنه ذو جفنين: جفن قرح بالبكاء من امتداد مسافة البعد، وجفن قرَّ بالهنا بما نلتموه من خدمة السعد، فبينما المملوك يقول شوقًا وأسفاه للبعد عن المشاهدة لتلك الذات، إذا هو يقول عند ما يسمع من تلك المسار: الحمد لله الذي بنعمه تتمُّ الصالحات، ووالله ثم والله عند المملوك إليكم شوقًا أعدم قلبه القرار، واسفا على بعد شقة

التنائي طاف بالجوانح، وسعى راميًا بكلٍّ منها جمرة، ولكن من نار، وبخدوده من أخدود الدموع ما اتخذه أنصارًا على بعد الدار، وتلويح من له للدموع أنصار، وحق لسان الحال أن ينشد عن المشافهة عوضًا برغمي بعادك لا بالرضا، وغير ذلك، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على مولانا شيخ الإسلام من النعم التي لا تحصى، واللآلئ التي لا تستقصى؛ ما يستوجب الله تعالى به مزيد الشكر؛ ليستحق به المخدوم حافظ السنة مديد البِر، حيث لم تشاهدوا ما تجدَّد بعدكم من الأهوال، وتفاقم الأموال، ولا يخفى عليكم -ولله الحمد- من ذلك شيء، حيث بيَّنه لكم بلغاء المقال، وما هو في الحقيقة إلا كاستمداد البحر من الجداول، أو أندية السحب من أندية الحمايل، وليس القصد من التطفل بهذه العبودية على تطوِّل موائد جنابكم، المحفوظ بالسنة النبوية إلا زيادة الرغبة في دوام المثول بين يديكم، إمَّا هناك، وإمَّا وإطفاء الأوام بارتشاف زلال تلك الفضائل الجمَّة علمًا، فيتفضل سيدنا ومولانا بصالح دعواته السارة، ومنائح عوائد ملاحظاته البارَّة، بأن يجمع الله به الشمل في تلك المشاهد الشريفة، والمعاهد الرفيعة المنيفة، إنه سبحانه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير، ثم ذكر أنَّ جميع ما بمصر كثير رخيص، غير أنَّ بها شيئًا واحدًا كلما له في ازدياد، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو المتصرف بالملك في البلاد والعباد، والمسؤول من الله عَزَّوَجَلَّ النظر إلى عباده بعين الرحمة، وأن يدفع عنهم البلاء ويحل عنهم بوائق النقمة، إنه هو اللطيف الخبير، السميع البصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، بعد تقبيل الأرض أولًا وثانيًا، داعيًا وثانيًا».

ومنهم: الشمس الحُلَبْي[1] ابن الأبار، أمين الحكم الآن، وكتبته هنا تخمينًا، فكتب في سنة تسعمائة: «سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة، الرحلة الحافظ الحجة، فريد الوقت، أدام الله نفع المسلمين به، وإنه ينهي كثرة الشوق إلى تلك الذات العظيمة،

(١) هكذا ضبطه المؤلف بالحروف في الضوء اللامع (٤/ ٢٠٤).

والصفات الجميلة، والشمائل اللطيفة، والعلوم الشريفة، أدام الله مجدها وعلاها، وحرسها وتولاها، وجمع الشمل برؤياها، إلى أن قال: «والمملوك من المحبين المثنين بالخير لدى العام والخاص، وذلك قليل فيمن نصبه الله لنفع العباد ليلًا ونهارًا، خصوصًا في حديث سيد الأنام محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام وسلم.

ومنهم: البدر محمد بن المحب أحمد بن محمد بن أحمد المالكي ويعرف بابن المحب الخطيب، وهو ممن أخذ عني، ومولده في ربيع الأول سنة خمسين فقال: « سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام، متعنا الله والمسلمين ببركته وبركة علومه: يقبِّل الأرض أحسن الله رعايتكم، وأدنى بعدكم، وقرَّب نوأكم، وحرس غيبتكم؛ تقبيل عبدٍ لا زال تاليًا سورة الإخلاص، مقيمًا على عهده من العبودية والمحبة في حالتي قربه وبعده، بعد شرح ما عنده من الشوق والإساف، التي لا يسعها ميم ولا عين ولا قاف، إلى مشاهدة ذاتكم التي شهد الوجود أنها خير موجود، وحكم قاضي هوانا أنها الغرض الأقصى حكمًا غير مردود، قصَّر الله بها عمر النوى، وأطفأ ببرد مفاكهتها جمر الجوى، وينهي تزايد لهفاته، وتضاعف زفراته، تأسفًا على مفارقة الحضرة العليَّة، وتلهفًا إلى عودة تلك الأُويْقات السنيَّة، رافعًا قصة الشكوى لمن يسمع الجهر والنجوى، أن يمنَّ بطول بقاء مولانا في أكرم عيش وأنعم بال، وينعم بجمع الشمل به في أحسن هيئة وأجمل حال؛ فإن المثول بين يديكم هو أقصى المآرب، وأعز المطالب، خصوصًا في تلك الأماكن الشريفة، والمعاهد المنيفة، وما يُقعد المملوك إلا العجز والحرمان، وعدم الدواعي وجور الزمان، ولو كان له جناح لطار، أو أمكنه المسير مع الرياح لسار، لكنه يسلِّي النفس ويهديها، رجاء حصول العود ويمنِّيها»، إلى آخر ما قال.

وكتب مرَّة: «يقبل الأرض تقبيل مشتمل على أسباب عبوديته، مبالغ في إخلاص طويته، مواظب على رفع أدعيته، متعطش إلى لثم الأبواب التي هي غاية أمنيته، يصف

ما يجده من الشوق إلى مقام مولانا؛ الذي جعله الله كعبة لمن أصبح به لائذًا وحرمًا آمنًا؛ لمن أمسى به عائذًا، قامت ببراهين علمه ألسنة الأنام وأسنة الأقلام، وشهدت بأنه ينبوع علمه ألسنة الأئمة الأعلام، فهو معنى كل إشارة وشمس الأنام، وبدر الداره كما عرَّف مناظره بالنقص والاختتال، وأظهر له ما خفي من سقم وإعلال، وجمع أشتات العلوم فما لدرَّة عن دائرته مخرج، وبرع إن برع شمسًا في حل المشكلات فهو البحر إذا تموَّج، فمولانا زاده الله من فضله، وقرنه بالتوفيق في قوله وفعله، وعامله بالخير الذي هو أهله، وينهي: وروود مشرَّفٍ عَذُب لفظه، في كل من سمع وورق، بلاغته تشق حجب الألباب وتخترق، وأوج معانيه يتفتت المسك من شذاه ويحترق، وفصاحته تركت البلغاء له تحت رق، فقام له المملوك على أقدامه، وقبله قبل فضِّ ختامه، ثم اجتلى منه أحسن عروس، واجتنى ثمر الأدب من تلك الغروس، ومن كلمه ما هو زينة الطروس».

ومنهم: الشمس محمد ابن أخينا الشيخي الشمسي ابن العماد، ومولده سنة ثلاث وخمسين، فلم تزل كتبه ترد عليَّ، وفي بعضها: «الشيخ الإمام، العالم العامل، العلامة فريد دهره، ووحيد عصره، عظَّم الله شأنه، وبلَّغه من الخير فوق المأمول، وجعله ممن يعمل بما يقول، وحشره في زمرة محمد الرسول.

وفي أخرى: إلى الشيخي الإمامي، العالمي العاملي، شيخ الإسلام والمسلمين، أمتع الله بوجوده الوجود، إلى أن قال: وإنَّ الشوق إليكم زائد، غير أنه حصل لكم خلو الباطن من الاطلاع على ما سوق إليكم من أحوال أحبابكم وأصدقائكم».

ومنهم: الكاتبة الناظمة فاطمة المدعوة ستيتة ابنة الكمالي ابن شيرين، وقالت: « إنَّ مولدها في المحرَّم سنة خمس وخمسين»، وعندي أنه قبل ذلك.

ومنهم: الفاضل البدر محمد بن أحمد العلائي الحنفي، ومولده في ذي الحجة سنة ست وخمسين، فكتب إليَّ وأنا بمكة:

سلام على شيخ الشيوخ إمامنا وأستاذنا بل مسند العصر حافظه
أضاءت به أرض الحجاز وأظلمت أقاليم مصر حين غابت ملافظه
أعده لنا يا رب بالحفظ سالمًا ونوِّله ما يُرْضي وأنت ملاحظه

سلام الله على الأستاذ الأعظم، والإمام المقدَّم، من خُصَّ بالبعث على رأس هذا القرن حفظًا للدين القويم، واشتهر اسمه وعمَّت بركته سائر الأقاليم، متعنا الله بطول بقائه، وأقرَّ أعيننا بسلامته وحسن لقائه، وبعد: فكثرة الشوق أثرت فينا جراح، وأذهبت حضورنا وحدوث أتراح، فالله الله في إسعاف الغرباء، وإنعاش الألباء؛ إذ الحمقى قد رفعت رؤوسها، والغوغاء قد تحركت نفوسها، فهذا زمن تحصيل الأجور، وجذم أنف كل متكبر بالجهل فخور»، إلى آخر ما كتب.

ومرَّة: «سلام الله الأتم التام، وعظيم التحية وجميل الإكرام، على مولانا الإمام، النحرير الهمام، من وجوده رحمة للأنام، ونعمة على عوالم الإسلام، أبقاه الله للخواص والعوام، وحقق به تجديد أمر الدين وتثبيت الأحكام، أما بعد: فكثرة شوق الفقير لا توصف، والتلهف على التمثل بين يديكم بكثرة لا تعرف، فقد كثر في الأقاليم التغيُّر واللجاج، وكثر الظلم والجهل والعجاج، إلى أن قال: وقد صار هذا الفن غريبًا لا ضابط له بل ولا بشيء من الدين، فلو تيسَّر التفضل بنقل الركاب الكريم؛ لقصد إحياء سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردع المحْدَثين، ورد لهفتنا لحصل بذلك خير عظيم، وجبرٌ جسيم، وأول أرض مس جلدي ترابها»، ثم ذكر أسئلة كثيرة، وصدَّر بقوله: «سيدنا ومولانا وشيخنا، حافظ العصر وعلامته، فلان».

ومرة:

«سلام على شمس الوجود وروحه ومن خُصَّ بالعلم الوثيق وبالفهم
علوم حديث المصطفى سيد الورى وناهيك من وصفٍ شريفٍ ومن علم

ومن صين بالبيت العتيق من الردى   وذكراه في الآفاق تبرئ من السقم
فمن لي برؤياه ولو كان برهة   ومن لي بأُنسٍ منه ينجي من الوصم
فيا رب نولني مرادي بوصله   ولو لحظة يا مسبل الستر بالحلم

من فلان إلى سيدنا بل مولانا، ومن بفضله والانا، الإمام الهمام، بقية الحفَّاظ وصدر الأنام، شمس الملَّة المصطفوية ومن هو لأساسها حائزٌ وحاوي، فلان السخاوي، متَّعنا الله بدوام حياته وطول بقائه، وكبت به البُتر من أعدائه، أما بعد: فغير خافٍ ما بنا من كثرة الشوق وألم الفراق، سيَّما عند تجدد علامات الساعة وأشراطها بالقاهرة وكثرة ذوي النفاق، فنسأل الله - تعالى - أن يهيئ لنا الاجتماع في تلك الأماكن الشريفة عليكم، وأن يُيَسِّر لنا الهجرة إلى الله ثم إليكم، فقد ظهر الفساد، وهلك العباد وفُقِد العُبَّاد، وخرب أهل البلاد، ولولا فضل الله ورحمته بوجود السخاء والرخاء ما دار فيها رحى»، ثم ذكر أسئلة.

ومنهم: مسعود المغربي نزيل طيبة، ومولده تقريبًا سنة سبع وخمسين أو قبلها، فتكررت رسائله، وفيها الوصف: بـ«الشيخي العالمي العاملي، مفتي المسلمين، شيخ المحدِّثين، مفيد الطالبين، كهف الفقراء والمساكين، شيخنا وبركتنا وقدوتنا، شيخ الإسلام نفع الله ببركته وبركة علومه وأدعيته، وأمتع بوجوده المسلمين، بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين».

وفي بعضها: «إلى شيخنا وبركتنا الإمام العالم العلامة، المحدِّث الفهَّامة، شيخ الإسلام والمسلمين، نفع الله به وبعلومه في الدنيا والآخرة، وجمع الشمل به للاستمداد من علومه الزاخرة».

وفي أخرى: «الشيخي العالمي العاملي، العلامة شيخنا وبركتنا، الرحلة فريد عصره، ووحيد وقته، أكثر الله علومه وفوائده، وأدام سعادته وتوفيقه، وجعل الجنة مثواه ومنزله، بجاه سيدنا محمد وآله».

ومرَّة أخرى: «إلى شيخنا وبركتنا وملاذنا، الشيخي العالمي العلامي، شيخ الإسلام، أمتع الله بوجوده الأنام، بجاه محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وحفظه ورعاه، وجعل الجنة منزله ومأواه».

ومن جملتها التعزية بالأخوين، وافتتحها بقوله: «إلى الشيخي العالمي العلامي، المحقق القدوة الرحلة، شيخ المحدثين، وبغية الطالبين، نسيج وحده، وفريد عصره، كهف الفقراء والمساكين، شيخ الإسلام والمسلمين، شيخنا، أمتعنا الله به والمسلمين، وأدام النفع به؛ بجاه سيد المرسلين، إلى أن قال: ولقد لحقني من تشويش الخاطر على موتهما حين بلغني الخبر ما لم يلحقني على موت بعض أقاربي، ولكن كان أمر الله مفعولًا».

ومرَّة: «إلى الشيخي العالمي، العاملي العلامي، شيخ الإسلام متَّع الله بوجوده الوجود».

وأخرى: «إلى شيخنا وبركتنا، الإمامي العالمي، العاملي العلامي، شيخ الإسلام والمسلمين أمتعنا الله بوجوده والمسلمين؛ بجاه سيد المرسلين، موجبها السلام الكثير العام؛ يخصكم ويعم كل من تحوطه عنايتكم، والسؤال عن كافة أحوالكم؛ أجراها الله على وفق آمالكم، وإنه باقٍ على الدعاء لكم في هذه الحضرة الشريفة، وبين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والله على ما نقول وكيل، والله تعالى يديم لنا ولكم العافية؛ في الدين والدنيا والآخرة، ويرينا وجهكم في خير وعافية، ومما نحيط به علمكم الكريم أنني قرأت بلفظي كتابكم (عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس)، من أوله إلى آخره، وختمته بالروضة الشريفة

ليلة جمعة، ودعونا لكم وللخليفة؛ نصره الله بما نرجو من الله - تعالى- قبوله وثوابه، فالله تعالى يبقيكم لنا كهفًا وذخرًا».

ومنهم: أبو صهى[١] محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي اليماني الفقيه، أحد الآخذين عني في سنة ثلاث وتسعين بمكة، ومولده تقريبًا سنة ثمان وخمسين فكتب إليَّ: «سيدنا وبركتنا ونورنا، الشيخ الإمام العلامة، بقية السلف، وقدوة الخلف، شيخ مشايخ الإسلام، وقطب كافة علماء الأعلام، صدر المدرسين، عين المحدثين، شمس الدنيا والدين، نفع الله به وبعلومه».

ومنهم: قاضي مكة المشرَّفة الجمالي أبو السعود ابن ظُهيره، ومولده في ذي الحجة سنة تسع وخمسين، فكتب إليَّ في حياة والده أنه أقرأ شرحي للألفية الذي قرأه عليَّ لبعض أهل اليمن ممن التمس منه ذلك، وقال: « فلله الحمد أن صار في تلامذتكم من هو متوجه لإقراء تصانيفكم بمكة المشرفة؛ لتكون مشاركة لغيرها في هذا الوصف، بل استمر على مقاله حتى إنه حضر عندي في أول شعبان سنة تسعمائة؛ وقارئ يقرأ في الموطأ، فسكت فقال له: « لم لا تقرأ؟ فالأمر لم يتغيَّر، بل هو على حاله، والتلمذ باقٍ لا مطمع في زواله»، إلى آخر مقاله، ونحو هذا.

ومن أوصافه في مطالعاته: «سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام العالم، العلامة شيخ السنة، وكثيرًا ما يكتب: «شيخ الإسلام والمسلمين»، وربما اقتصر على «شيخ الإسلام» فقط، مع «حافظ العصر»، والكتابة المشتملة على مزيد التودد، ثم كانت مشافهاته حين مجاورتي بعد استقراره في القضاء، وصار رئيس الحجاز في هذا المعنى أعلى وأغلى، بل كتب بخطه وصرح به بلفظه غير مرَّة ما نصه: « والله لا يعدل مقامكم عندي أحد».

---

(١) هكذا في النسخة المخطوطة، وفي الضوء اللامع (٤/ ٨٤).

ومرَّة: «إنه كلما يتأمل مزيد الكلفة في الحركة، ويرى أن عاقبتها الفوز بمشاهدتكم يخف عليه»، ومن أوصافه في بعض مطالعاته: «سيدنا ومولانا شيخ الإسلام حافظ السنة»، زاد في موضع: «وشيخها، نفع الله بعلمه وبركته، وأنه يقبل الأرض، وينهي كثرة أشواقه التي يعجز عن وصفها، والمودة التي لا توازي النسيم حركة لطفها، والمحبة التي لا تحتاج إلى تعريفها، والثناء المستمر، والدعاء المستقر».

وفي أخرى: «يقبل الأرض مستمرًّا على ولائه، مديمًا لذكر فضله ولجزيل ثنائه، وأنه سطرها وعنده من الأشواق ما يعجز عن وصفه، راجيًا من كرم الله ولطفه عوده إلى هذه المحال الشريفة على أكمل الوجوه وأتمها، وأنه فقد المملوك والحرم الشريف أنسكم وبركتكم، لازالت المحال بكم آنسة، والأرواح إلى سرعة الاجتماع عليكم غير آيسة».

وفي أخرى: «إنه ينهي بعد ودِّه المؤكد، وشوقه الذي لم يتجدد، ودوامه على عظيم الثناء، والاعتراف بجزيل الفضل والولاء».

وفي أخرى: «سيدنا ومولانا، شيخ الإسلام، وحافظ العصر».

وفي أخرى: «يقبِّل الأرض، وينهي كثرة أشواقه الشديد، وثنائه الذي ما عليه مزيد، ومحبته التي لا تحتاج إلى تأكيد، ومودته التي لا تتغيَّر والله على ذلك شهيد، وأنه مستمر على الدعاء، وكثرة الشوق والولاء».

وكتب إليَّ من جدة حين كونه بها: «المملوك ينهي بين أيادي سيده وشيخه؛ مولانا القدوة، الحافظ الأُمَّة، بركة المسلمين، الشمسي، أدام الله النفع بعلومه، وبركته كثرة الدعاء والثناء والشوق، وأنه في غاية الاستيحاش لتقبيل أياديه، ورؤية وجهه الكريم، إلى أن قال: وما بقي إلا وصول المملوك إن شاء الله، والقصد أن تنظروا كتابًا صغيرًا في الحديث النبوي، تكون قراءته في خمسة ستة مجالس، يريد المملوك قراءته في الصبح؛ فإنَّ الوقت ضاق، وأنتم مرجع الناس في كتب هذا الفن وغيره».

وفي آخر منها: «إنه مستمر على ما يعهده الخاطر الكريم، من المحبة والثناء والولاء، وأنه حصل عند المملوك تعب باطني لعدم وصول مشرفة مولانا المخدوم، على جاري عادة التفضلات، وإنْ علم المملوك من مولانا المخدوم أنه لم يقصد بذلك إلا عدم إتعاب المملوك ببعض الجزئيات، وقد تحقق مولانا المخدوم أنه ليس لهذا المخدوم تعب فيما يتعلَّق بخدمته، إلى أن قال: وقد بلغه توعكي، والخاطر عند مولانا المخدوم في هذا التوعك العارض له، كفاه الله الأسواء، وحفظه على الإسلام والمسلمين»[(١)].

ومنهم: عيان بن بيان الكرماني الأصل الفارسي الكازروني، وكتبته نحو الستين تخمينًا، فكتب إليَّ من المدينة النبوية بما نصه: «الداعي لخلود ظلالكم جميع الأحيان؛ عليّ الملقب عيان بن بيان».

لئن كنت عني في العيان مغيبًا ... فما أنت عن ذكري وفكري بغائب
إذا اشتاقت العينان منك لنظرة ... تمثلت لي في القلب من كل جانب

وبعد: فيقبل الأرض وينهي بين يدي سيدنا ومولانا وسندنا ومن بخصائص الفضل أولانا، مخدوم نظيره معلوم، ومتبوع متابعته أمر محتوم، وهو السند العالي، والسيد المستخدم لأرباب المعاني، شمسًا لسماء الهداية، محمدًا بألسنة أصحاب الدراية والرواية، لا زالت رواية نجوم المأثورات ؛ عند سيد الكائنات، عليه أفضل الصلوات والتحيات؛ بروايته باقية، وجواهر فوائده قلائد أعناق المستفيدين مادامت الدهور متعاقبة، إن المملوك على ما كان عليه من القيام بحقوق الدعاء، الخالي عن الرياء، بل زاد في التزام جميل الذكر وجزيل الثناء، إلا أنَّ الهجر والقلى يقطع الحشا، ومالي وسيلة إلى الوصل وقد تقطعت الرشا، لعل لطف الرب يشملني

---

(١) بعد هذا الموضع في نسخة (أ) من (ص١٢٧) حصل انتقال إلى (ص١٢٩)، فلا أدري أهو خطأ في الترقيم أو سقطت صفحة من المخطوط المصور.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فلا تئسَ من روح الله، عسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيتهيأ للعبد المسير، أو يتفضلون بالسير إلى أهل النصير، فلقد قيل: ولله دَرُّ القائل:

همــوم رجــال في أمــور كثيرة وهمـي مـن الـدنيا حبيب مساعد

يكون كـروحٍ بـين جسمين قُسِّمت فجسماهما جسمان والـروح واحد

وهذا من باب التمثيل، وإلا فجنابه العالي من أن يساهم قليل، لا سيَّما مساهمة مثل هذا الدليل ثم المأمور عدم النسيان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، والسلام».

ثم ذكر رسالة يشرح فيها حاله بالمدينة، ويسأل عن تحقيق ما نوزع فيه مما زعم أنهم لا يعرفونه، افتتحها بقوله «وبعد تقبيل الأرض وينهي بين يدي المخدوم، خلا ظله، ليث العلوم».

ومنهم: الجمال أبو المكارم ابن ظهيرة حفيد شيخنا شيخ الإسلام الجلال أبي السعادات الملكي الشافعي، أحد من لازمني دراية ورواية، ومولده في رمضان سنة ثلاث وستين، فقال في طبقه: «سيدنا وشيخنا، الإمام العالم العلامة، شيخ الإسلام، حافظ العصر، أمتع الله بحياته المسلمين، ونفعنا بعلومه، وأبقى ذكره إلى يوم الدين».

وفي أخرى: «سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، حامل لواء السنة النبوية، حافظ العصر، عامله الله بلطفه الخفي، وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة».

وفي أخرى: «سيدنا ومولانا وشيخنا، الحافظ الإمام، العالم العلامة، شيخ السُّنَّة، أبقاه الله، ونفع المسلمين ببركة علومه».

وفي أخرى: «سيدنا ومولانا وشيخنا، حافظ العصر، حامل لواء السنة النبوية، نفع الله بعلومه، آمين».

وفي أخرى: «سيدنا ومولانا وشيخنا، الإمام العالم العلامة، شيخ الإسلام، حافظ العصر».

ومنهم: أبو الغيث ابن شيخ الإسلام بالغربيَّة، الشمس ابن كُتيلة، ويُشْبه أن يكون مولده سنة بضع وستين، فكتب: «ألف سلام وتحية وإكرام، على سيدي الإمام العالم، شيخ مشايخ المحدثين، الجامع بين العلم والدين، الشمسي، شمس الدنيا والدين، قامع الملحدة والمبتدعين، بل شيخ مشايخ الإسلام بيقين».

ومنهم: السيد ركن الدين، محمد بن مهذب الحسيني، وهو ممن لازمني بمكة، وكان يدرِّس بها المبتدئين، ويكون مولده سنة بضعة وستين تخمينًا، وعنوان مطالعته الآتية يصل إلى مكة المشرَّفة شرَّفها الله -تعالى- وعظمها؛ في خدمة قدوة المسلمين، وإمام المتقين، معلِّم الأمة، محيي السنَّة، مَنْ باهت به المروة والجود، وأقام بما في مضمونه حال الورود، أعني الشيخ محمد السخاوي، متَّع الله المسلمين بطول بقائه، ونفعني وإياهم ببركاته بالخير والسلامة، آمين».

سلام من الإخلاص والود والثنا — سلام يضاهي وصل كعبةَ في الصفا
سلام نشا من فيض رحمة ربنا — يوافيك شمس الدين في العهد والوفا
رجائي من الرحمن نيل وصالكم — ورحمة لقياكم فذلك بي كفى

يقبِّل الأرض عبدٌ امْتُحِن بنار الهوى فصفى، ووعد للإقامة على سَنَن الولاء فوفى، بين يدي من إذا طلع نجمُ كمالِه استضاء منه الأكوان، وإذا بزغ شمس جماله تضاءلت منوا النيران، سيد برع في العلوم أوان صباه، وخاض بحر الفضائل فما بلغت ركبتاه، عالم فاق علماء عصره بالحفظ والإتقان، وراق له مشرب السيادة فأذعن له كل قاصٍ ودان،

عامل لا يزيغ عن سَنَن علمه ولو أحيط به من كلِّ جانب، ولا يرتد إليه طرفه إلا وقد حاز أسنى المراتب، أعني سيدنا الإمام الهمام، قدوة العلماء الأعلام، الذي طاف ببابه المجد فوجد مربعًا شهيًا فاستناخ، وشاهد علو قدره الفلك الثامن فدار حائرًا وداخ، فهو جدير بأن تشد إليه الركائب، وترفع لديه الرغائب، زينًا للإسلام والمسلمين، وجمالًا للحديث والمحدثين، علامة الورى، مالك أزمة الفُتيا، كشاف الحقائق مبيِّن الدقائق، الموفَّق بتوفيق الملك الربَّاني، الشيخ شمس الدين محمد السخاوي، متَّع الله المسلمين بطول بقائه، ونفعني الله تعالى وإياهم ببركاته، فإنه قدير وبالإجابة جدير.

وينهي إليه سلامًا يعبق منه روائح الخلوص، ويُهدي لديه تحايا تشد بعضها بعضًا كأنها بنيان مرصوص، وبَعْد، فبحار الشوق إلى خدمتكم زاخرة، وعيون الغرام إلى ملاحظة مُحيَّاكم ساهرة، وكيف لا، والقلب مرهونٌ بأياديكم، والروح معتكف في باديكم، فحكم القضاء علينا بالتفريق، ومزَّق جمعنا كلَّ تمزيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لكن عيون الرجاء إليه سبحانه رائقة، ورايات الآيات بنسائم فضله خافقة، أن يجمع شملنا كما كنَّا، وأن يمنَّ علينا باللقاء على وجهٍ زمنًا، وما ذلك على الله بعزيز، هذا وأمَّا أحوال المملوك إنَّ عنده من الشوق ما لم تحط ببيانه الطوق، ومعه من البلوى ما ألجأه إلى الشكوى، ففي بيانه يطول الكلام، بل ذكره يكدِّر القلوب والأفهام، فالكف عنه مقتضى المقام، وطي ذكره أولى من الإعلام، يا مخدومي الله عليكم، الله عليكم، لا تنسوني في دعائكم الشريف عند رجاء الإجابة، خصوصًا بعد قراءة الحديث؛ فإني والله لمن المخلصين، والسلام عليكم أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وأيضًا لا يخفى على المخدوم أنَّ المكاتب الذي قد تفضلتم به على المملوك إلى الآن موجودات لديَّ، وما لقيت أحدًا يكون فيه خيرًا للإيصال إلى من هي له، والمسؤول من فضلكم العظيم

ولطفكم الجسيم تدبير هذا الأمر البتة، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين. أقلُّ العباد ركن الدين ابن مهذب الحسيني، أصلح الله حاله، وختم بالصالحات أعماله».

ومنهم: الصلاح القليوبي كاتب الغيبة، وحفيد أخت زوجة الشيخ مدين، ومولده تقريبًا سنة بضع وستين، فكتب: «من العبد الأصغر إلى حضرة سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام، العالم العلامة، المحقق المدقق الفهَّامة، الحجة الرحلة، حافظ بل خاتم الحفَّاظ، فارس المعاني والألفاظ، أمتع الله بحياته، وأدام النفع بعلومه وبركاته، بمحمد وآله، ينهي كثرة أشواقه إلى كريم لقائه، جمع الله الشمل برؤيته، كما جمع القلوب على محبته، والمملوك يقبِّل أياديكم، ويسألكم الدعاء في تلك الأماكن المشرَّفة، فالدعاء منكم مطلوب، خصوصًا فيها».

وقال مرَّة: «إنه ينهي كثرة شوقه، وشدة توقه؛ إلى مشاهدة ذاتكم، داعيًا بطول بقائها وحياتكم.

الشوق أعظم أن يختص جارحة كلي إليكم وحق الله مشتاق

وإنه ورد مثالكم العالي، أعلى الله قدر مرسله على مدى الأيام والليالي، مشتملًا على الألفاظ الأنيقة، والتراكيب الرشيقة»، إلى آخر ما قال.

وقال مرة أخرى: «من العبد الأصغر، والمحب الأكبر؛ إلى حضرة من آتاه الله رئاسة العلم والقلم، وجعل فضائله وفواضله وعلومه ورسومه كنارٍ على علم، هو سيدنا ومولانا وشيخنا؛ الشيخ الإمام، العالم الهمام، العلامة الفهَّامة، المدقق الحجة، الأوحد الرحلة، المحجة حافظ الحفَّاظ، فارس المعاني والألفاظ، شمس الدنيا والدين، أعزَّه الله تعالى بعزه العظيم، وحشرني وإياه في زمرة النبي الكريم، ونفعني بصالح دعواته، في مستقر خلواته، وجمع شملنا برؤيته، كما جمع قلوبنا على محبته».

ومنهم: الشهاب أحمد بن عُزَيز الحاكمي، وجعلته تخمينًا في سنة بضع وستين، فكان يُكْثر الكتابة إليَّ بمكة مفتتحًا بقوله: «يقبل الأرض بين يدي سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام، بركة الأنام، أدام الله النفع به وبعلومه، وجمع الشمل به في خير وعافية، وإن الديار المصرية تشتاق إلى رؤية ذاتكم الكريمة، وإلى علومكم المقررة المفهومة؛ فإن الديار قد خلت».

ومنهم: البدر محمد بن محمد بن سليمان الفرنوي المالكي، أحد الآخذين عنِّي، ومولده سنة أربع وستين، فكتب في مطالعة للنظامي، وتنوب عن المملوك في تقبيل يد سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ الإسلام والسنة النبوية، فلان، وما منعني أن أكتب له عبوديةً إلا تقصير عبارة المملوك عن وصف مناقبه، فالله تعالى يمنُّ علينا بلقيِّه».

ومنهم: البدري ابن أخي المرحومي المحيوي عبد القادر، بورك فيه، وبلَّغه من الخير ما يؤمله ويرتجيه، ومولده في ذي الحجة سنة أربع وستين».

ومنهم: الزين محمد ابن الشيخ محمد المراغي المدني، ومولده في رجب سنة خمس وستين، فكتب بخطه: «يقبِّل الأرض تقبيل عليل؛ علم أنَّ في ذلك دواه، ويود أن لو كان ذلك بمباشرة الفم لا بواسطة القلم والدواة».

ومنهم: المحيوي عبد القادر ابن مغيزل، ومولده في رجب سنة خمس وستين، فكتب: سيدنا ومولانا وشيخنا، بل شيخ شيوخنا الحجة المحجة، علامة الآفاق، وفهَّامة المشكلات بالاتفاق، بل شيخ الإسلام، حامل راية السنة النبوية؛ على قائلها أفضل الصلاة والسلام، أعاد الله عليَّ وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه، وزاد في رفعته وعمره؛ ليحيي به الدارس من العلم ورسومه، آمين آمين آمين».

ومرَّة: «يقبل الأرض بين يدي سيدنا ومولانا وشيخنا، شيخ مشايخ الإسلام، أمير المؤمنين، قطب دائرة الأئمة الموجودين، أطال الله - تعالى - بقاءه، ومتعنا برؤيته عن

قريب بمنِّه وكرمه، فلقد طال الشوق إلى رؤيته، والتمتع بعلومه، وشغرت الديار المصرية لفقدكم وغيابكم، وتجرأ الصغير على الكبير، والذي يحيط به مسامعكم»، وذكر قصة أبي النجا ابن الشيخ خلف مع ابن الأسيوطي، كما كتبته في الحوادث».

ومنهم: أبو القاسم السبتي المغربي، نزيل الظاهرية القديمة، ومولده في آخر سنة خمس وستين، وهو ممن قرأ عليَّ جملة من تصانيفي، وكتب منها بالقاهرة، ثم بمكة في سنة تسع وتسعين، فكتب: «الشيخي الحافظي سيدنا، وأنه يقبِّل الأرض بعد رفع الأيدي بالدعوات الصالحة، الذي يشهد بها كل عضو وجارحة».

ومنهم: الشهابي أحمد بن عبد اللطيف ابن الهِتار اليماني، وهو من بيت شهيرٍ، ولد سنة ثمان وستين، فكتب إليَّ من زبيد؛ بعد أن لقيني، وأخذ عني، أمتع الله الإسلام والمسلمين ببقاء سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام، شيخ مشايخ الإسلام، وعلم العُلماء الأعلام، وارث علوم الرسل الكرام، خادم السنة، وهادم البدعة، ومجدد دين الأمة، خاتمة الحفاظ، وأوحد الجهابذة والأيقاظ، فلان، نفع الله به وبعلومه ومشايخه، وحفظه وحرسه وسلَّمه من الأسواء، وبلَّغه الغاية القصوى؛ دنيًا وأخرى».

وفهرس نسخة له من مؤلفي (المقاصد الحسنة) بقوله: «تصنيف مولانا وسيدنا، وشيخنا وبركتنا، الإمام العالم، العلامة الحجة الفهامة، مفيد الطالبين، خادم سنة سيد المرسلين، خاتمة الحفَّاظ النبهاء الأيقاظ، الحبر الهمام شيخ الإسلام فارس المعاني والألفاظ، نزيل الحرمين الشريفين، شمس الدنيا والدين، نفع الله به وبعلومه، وأبقاه للمسلمين، وأيَّد به الدين، وقمع به أهل البدع والمفسدين، وحفظه وحرسه من جميع الأسقام، وختم له بالخيرات، آمين».

ومنهم: الصلاح أبو سعيد خليل حفيد شيخ بلد الخليل، السراج عمر الجعبري، وهو أمثل من يُعنى بهذا الشأن في تلك النواحي، وممن أخذ عني دراية ورواية، ومولده

في المحرم سنة تسع وستين، فإنه ممن يكتب لي بها لعلَّه يتحدد من الحكايات والوفيات أحيانًا، ويصدر بـ«شيخنا شيخ الإسلام، حافظ العصر»، بل قال في معجم شيوخه، ومما كتبه إليَّ: «المسؤول من صدقات مولانا وشيخنا وقدوتنا، الشيخ الإمام العلامة، حافظ السنة الشريفة، وحامل لواء الأخبار النبوية، علمًا وحفظًا وسندًا، الناقد الجهبذ، إمام عصره الشيخ فلان، أدام الله تعالى النفع ببركاته وبركات علومه، التفضل بكذا».

ومرَّةً أخرى: «الشيخ الإمام العالم العلامة، شيخ الإسلام، حافظ العصر، فلان».

ومرَّة: «إنَّ المملوك، والله، ثم والله، داعٍ لجناب مولانا كثيرًا؛ فإن في حياته للعالم غاية الجمال، وليس مقصود المملوك إلا التقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بذلك، فلا يخلينا مولانا من خواطره الكريمة، وأدعيته الصالحة، والتشريف بالمراسيم والخدم ليفوز بقضائها».

ومرَّة: «إلى مولانا وشيخنا، شيخ الإسلام، إمام الحفَّاظ، قدوة الجهابذة النُّقَّاد، خاتمة علماء الإسناد، أمير المؤمنين في الحديث، شمس الملَّة والدين، أعلى الله -تعالى- في مشارق الأنوار شمس علومه، ورفع على رؤوس الأعيان متين كتبه ورسومه، مِنْ عند بابه، ومملوك جنابه، وغرس نعمته، وأقلِّ تلامذته، فلان، إلى أن قال: وأنهي إلى علمكم الكريم أنني بشهادة الله مستمر على رفع الأدعية الصالحة في الصحائف الكريمة في الأماكن الشريفة، متسم من العبودية للجناب العالي بكل جليلة ولطيفة، وأودُّ لو تبركت بتراب الأقدام الطاهرة بعيني، متمنٍّ الإنعام عليَّ بذلك بنفسي وعيني، وأقف بباب علمكم العالي سائل من جواهر فوائدكم في كل غالي، مستكين في نفسي لقطع المكاتبة عن العبد، وَجِلٌ خائفٌ من الصَّدِّ والرَّد، معترف بسوابق الأفضال، جاهل بما أوجب ترك التشريف مع الوصال، سائل الصدقات العميمة في إسبال ذيل الحلم عليه، والعفو عنه، في التهدم بهذه العبارات، فإنما حمله على ذلك إلا غلبة المحبة والشوق إلى تلك الإشارات، ومخافة أن يكون ذلك عن قصد، وإلا فالمملوك يعرف مقام نفسه، فالمسؤول

من الصدقات الكريمة شمول المملوك بالنظر السعيد، وإمداده بالأدعية الصالحة»، إلى آخر ما كتب.

وكتب في مطالعةٍ لبعض أصحابه: «وأن [تقبّلوا أيادي شيخنا وأستاذنا حافظ الإسلام، وحيد دهره، الشيخ فلان، ختم الله له بخير، وفسح في أجله لنفع خدام السنة الشريفة، وإعلامه أن المملوك كثير الدعاء في صحائفه، والثناء على شيمه الطاهرة»][1].

ومنهم: الفاضل البدر حسن بن علي بن محمود الشيرازي المكي، ومولده في صفر سنة ثمان وسبعين، فقال: «أنهي إليكم من الأشواق؛ ما لا يمكن حصره في الأوراق، وإني لا أقطع ذكركم، ولا أفارق شكركم، بل في كل وقت أبث محاسنكم الشريفة، وأصف أدواتكم المنيفة، وعلومكم الجمَّة، وقوماتكم المهمة، وأدعو عند الركن العظيم، وخلف المقام والحطيم؛ أن الله يجمع شمل المملوك المحزون، بوجهكم المبارك الميمون، وييسر لي الاقتباس من علومكم، والارتواء من بحار رسومكم، مضافًا لما تحملته عنكم، وتشرَّفت بنقله وإفادته عنكم، فلم أزل أتذاكر مع شيخنا العز عبد العزيز الهروي في تصانيفكم التي مشيتم فيها ذاك المشي القويم، سيَّما التوضيح الأسر، لتذكرة ابن الملقن في علوم الأثر، وهي الآن عنده ليكتبها، وإليكم ينسبها، ولاشك أنَّ من حصَّلها ظفر بالمراد، وأدرك نهاية الانفراد، فالله تعالى يبقيكم جمالًا للدروس، وزينًا للطروس، ويحملكم بالسلامة في السفر والإقامة».

ومنهم: الولد حافظ الدين ابن المنهلي، ومولاه في ذي القعدة سنة تسع وستين، فكتب: «سيدنا ومولانا، وشيخنا وقدوتنا، الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلَّامة، والبحر الفهَّامة، عالم زمانه، وفريد عصره وأوانه، شيخ الإسلام والمسلمين، ومَنْ هو في علم الحديث أمير المؤمنين، أمتع الله الوجود بوجوده، وفسح لي في مدته، ونفعني

(١) سقطت من الأصل، وألحقت في حاشية المخطوط.

والمسلمين ببركته؛ وبركة علومه؛ في الدارين بمكة وكرمه»، إلى أن قال: «ولا تنسونا من دعائكم الصالح، سيما عند صفاء القلوب، ومناجاة علام الغيوب، ومن التفات خاطركم الكريم، فهو إلى ذلك الفقير القديم، ولا تقطعوا عنا كتبكم فبها شفاء القلوب السقيمة، وفي حال تسطير هذا الكتاب كاد القلب ينقطع ويتفتت، والدموع سالت مناهل من ألم الفراق، لكن المرجو من كرم الله تعالى أن يجمع شملنا بكم في تلك المواطن الشريفة قريبًا غير بعيد؛ بمنِّه وكرمه».

ومنهم: الجمال محمد ابن الشرف إسماعيل بن محمد الزبيدي الشافعي، عرف بابن الأحمر، ومولده تقريبًا سنة تسع وستين، فكتب إليَّ يستجيزني من اليمن، وكان من وصفه: «المقر العالي، السيدي الأصيلي، الأكملي الأفضلي، الأجلي العالمي العاملي، العلامة المفيدي، الفريدي الوحيدي، شمس الدين، بركة الإسلام والمسلمين، وارث علم سيد المرسلين، نفع الله به وبعلومه، قال: والأشواق إليكم غالبة، والأعين لم تزل برؤيتكم مطالبة، سهَّل الله لنا ذلك، وجمع الشمل بكم في ذاك المحل الشريف، ثم المطلوب من فضل سيدنا وشيخنا أن لا ينسى مملوكه ووالده من الدعاء».

ومنهم: عبد الباسط ابن البدر البلقيني، أفضل أهل بيته الآن، ومولده في ذي القعدة سنة سبعين، فكتب إليَّ في سنة تسعمائة: «يقبِّل الأرض بين يدي مولانا وشيخنا، وسيدنا وقدوتنا، أوحد الزمان، فريد الأوان، محيي السنة، حافظ الأمة، منبع الفضل والإفضال، معدن الحلم والاحتمال، محط رحال السالكين، مقصد آمال السائلين، حامل لواء الشريعة، صاحب التصانيف البديعة، بقية العلماء العاملين، شمس الملة والدين، لازال نوء علومه في سماء المعالي منتشرًا، ولا برح شكره على ألسن الأقلام وأفواه المحابر مبتدرًا، إلى أن قال: إنه جهز القصيد الذي نظم فيه الأسماء...[١] مستمدًّا فيها من مؤلَّفي

(١) سواد في الأصل.

(القول البديع) مع شرحها لأقف عليه، فإن رآه مولانا حسنًا أظهره...، وجعلت أمرهما بعد اختيارهما إليكم، إن شئتم أن يكونا في أحد الحرمين أو تحت يدكم إلى... المملوك... غيره، مشتاق إلى رؤية ذاتكم السعيدة، ظمآن ورود بحار علومكم المديدة... ذلك من صالح دعواتكم؛ في جلواتكم وخلواتكم، جزاكم الله عنَّا وعن المسلمين خيرًا».

ومنهم: الفاضل المفنَّن، الشمس محمد بن عبد العزيز المكي، زقزق، ومولده سنة أربع وسبعين، فكتب إليَّ من مكة، وأنا بالمدينة: «أما بعد، فالسلام الجزيل، ألف تحية وثناء جميل بين البرية، على سيدنا وقدوتنا وشيخنا، حافظ السنة، ومجير الأمة المحمدية من كل ريبٍ وفتنة، من وجوده في المسلمين غاية السعادة، وجوده الفائض للمحبين سجية وعادة، سيدي وبركتي شمس الدين، لا زالت أركان الدين بوجوده عالية، وهمته في تربية المريدين سامية، أثابه الله الفوز والجنة، وأجابه في كل ما يقصده، فضلًا منه ومنَّة، وينهي الفقير كثرة الشوق إلى مشاهدتكم الكريمة، والتضلع من علومكم وفوائدكم الجمَّة العميمة، قرَّب الله الاجتماع بمنِّه وكرمه، والمملوك كثير الدعاء لكم في هذا الحرم الشريف، وهو بعض ما تستحقونه عليه»، إلى آخر ما كتب.

وعنوانه لـ«سيدنا وشيخنا، الإمام الحافظ الحجة، عمدة المسلمين، شمس الدنيا والدين، أدام الله أيامه الزاهرة، ونفع به في الدنيا والآخرة».

ومنهم: العلامة السيد رفيع الدين محمد ابن العلامة مرشد ابن القطب عيسى ابن العفيف الإيجي، وهو مِمَّن قرأ عليَّ، ومولده في ربيع الثاني سنة ثمان وسبعين، فقال مع كراسة فيها أسئلة له التمس مني أجوبتها ما نصه: «أدام بركات أنفاسه الشريفة، ومحاوراته اللطيفة، وفوائد فرائده المنيفة، المستخرجة من أبحر العلوم الوريفة، ولا زِلْتَ لسماء العلم شمسًا ساطعًا، ولأفق الفضائل والفواضل بدرًا

لامعًا، وسحابًا هامعًا، وبعد، فهذه أسئلة[١] خطرت ببالي أريد من فضلكم أن تكتبوا ما هو الحق الصدق والفتوى، قوَّاكم الله بالتقوى، مع عدم التقصير في التوفير بتحقيقاته، والإهمال من إجمال تدقيقاته، وأنا المخلص المتخصص رفيع بن محمد المرشدي، ثم صدَّر السؤال الأول بقوله: ما يقول شيخنا أدام الله بركاته، إلى أن قال: يفضل عليها بتفصيل شاف، وللأقوال مع الفتوى على أي منها وافٍ، والثاني بقوله: ما يقول شيخنا شيخ الإسلام المحدِّث، المتفنن المتقن، جعل الله عمامة علم الحديث على هامة ذهنه دائمة، ودعائم بيتٍ حوته في وادي الطول قائمة، إلى أن قال: وبيِّنوا بارك الله فيكم، وأخرج الدرر المكنونة من قبلكم، قال: وأرجو إن بيَّنتم أن تكونوا مثابين مأجورين من رب العالمين؛ بالأجر والثواب الوافر، والفضل والنور المتوافر، والثالث بقوله: ما خطر ببال الشيخ الرحلة، من السادة الأجلَّة، لا سلب الله عن المسلمين أشعة شمسه، وجعل كل غده أحسن إليه من أمسه، والرابع بقوله: ما يختلج في صدر محافل أهل العلم والحديث، وبدر سماء أهل التعلم والتحديث، ثم ذكر الأسئلة إلى أن قال: وما وجه التوفيق، بين...[٢] الله بدرر التحقيق، وجواهر التدقيق، إنك بذلك حقيق، والخامس بقوله: ما كان الفتوى عند رأس أهل العلم والتقوى، وذكر سؤالين، ثم قال بيِّن؛ جعل الله صورك صافيًا عن شوائب الرَّيْن، والسادس بقوله: ما يقول شيخنا نفع الله المسلمين ببركته، في كل سكونه وحركته، ثم ذكر الأسئلة، وقال: فما وجه التوفيق بين الكلامين؟ وأي منهما أصح وأرجح؟، بيِّنوا ذلك بالتفصيل، حتى يؤتِ الله أجركم بالتفضيل، إنك بذلك جزيل»، انتهى، وكتبت له الأجوبة، نفعني الله ببركته، وبركات أسلافه.

ومنهم: زين العابدين محمد ابن أخي المرحومي العلامي الزيني أبي بكر، وفقه الله وإياي، ومولده في صفر سنة تسع وسبعين، فكتب إليَّ: «إلى سيده وسنده؛ الشيخ

(١) في الأصل أسولة.

(٢) سواد في الأصل.

الإمام، العالم العامل، العلامة المحقق، محيي السنة، فريد دهره، ووحيد عصره، حجة الإسلام، شرف الأنام، أوحد العلماء الأعلام، بقية السلف الكرام، مُعِز السنة، مؤيد الملة، شمس الشريعة، مفيد الطالبين، سيف المناظرين، لسان المتكلمين، الحائز لأنواع الفضل على التمام، الحافظ لحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، أمتع الله بحياته، وأعاد على المسلمين من بركاته، بمحمد وآله، وعنوانه: إلى سيده الشيخ الإمام شيخ مشايخ الإسلام حافظ العصر».

ومرَّة: «إلى سيده الشيخي، الإمامي العالمي، العاملي المحققي، شيخ مشايخ الإسلام، خاتمة الحفَّاظ، أدام الله النفع به وبعلومه، وأرانا وجهه قريبًا غير بعيد، والذي أنهيه أنني في غاية الألم بسبب فراقكم، حتى كنت كما قال القائل، وهو وإن بالغ فلا اعتراض عليه:

سلام مشوق مغرم بكم مغرى ... تذكَّر أيامًا فهاج له الذكرى
ونبَّأ مَرُّ النسيم عن الحمى ... فرتّل سر الوحي عن ذلك المسرى
يمثلكم في خاطري الشوق تارة ... ويحظى برؤيا حسنكم تارة أخرى
ومازلتم حجر وركني وكعبتي ... ونصب عياني دون كلِّ الورى طرا
وقلبي لكم مازال بيتًا مقدَّسًا ... فسبحان من ليلًا به نحوكم أسرى
أأحبابنا لا أوحش الله منكم ... أرى الدار بعد الأنس قد أصبحت قفرا
بكيت على تشتيت شمل أحبتي ... وأضرمت الأشواق في كبدي جمرا

غيره:

أشكو انفرادي بالهموم ووحشتي ... لفراقكم وصبابتي وشجوني
أما النجوم فقد سئمن رعايتي ... والعائدات فقد ضجرت أنيني
وأظل حيرانًا لفقدي هائمًا ... وكذا تكون دلائل المجنون

وأقـــول لـلـنـفـس الـتي هـامـت بـه   يـا نـفـس قـد بـان الحـبـيـب فبيني

فالله تعالى يرينا وجهكم قريبًا غير بعيد، والسلام على الست الأصيلة، العاقلة العالمة، الديِّنة الصالحة، جهتكم وعلى من يلوذ بكم، وأنتم في وديعة الله، وما يعلم أحد حقيقة حال أحد، وعسى تكونوا راجعين مع الحاج، اللهم يسِّر لكم ذلك بمنِّه وكرمه، قال: والأخت الآن متزوجة [بشخص في][1] سوق الشرب، هو ثاني ابن قاسم».

وله إليَّ أيضًا كتاب طويل عريض، سينقل ما يمكن منه إن شاء الله.

ومنهم: زين العابدين محمد بن محمد ابن الصارم إبراهيم بن محمد العدني اليماني، الشهير بابن الصارم، ومولده في المحرَّم سنة ثمانين، فكتب إليَّ: «مولانا وسيدنا وشيخنا، الشيخ الإمام، نسيج وحده، الحافظ المجتهد الناقد، بركة المسلمين، عمدة المسترشدين، شمس الدين أمدَّ الله أيامه، وأطال أعوامه، بمحمدٍ وآله».

ومرَّة: مولانا وسيدنا، الشيخ الإمام، والحبر الهمام، أوحد الأيقاظ، وخاتمة الحفَّاظ، زين المحدثين، بقية المجتهدين، ذو المصنفات المفيدة، والتحقيقات السديدة، شمس الدين، المنفرد لطي الأحكام ونشر الفتاوي، أبو عبد الله السخاوي، فسح الله في مدته، وبلَّغه من الخير في الدارين غاية أمنيته، بمحمدٍ وآله».

وأخرى: « ينهي بين يدي سيدنا وشيخنا الإمام، شيخ الإسلام، أوحد علماء الأنام، أحد المجتهدين، حجَّة الله على اللاحقين، شيخ المحدثين، وقامع المبتدعين، محيي سنة سيد المرسلين، خاتمة الحفَّاظ، أوحد النبهاء الأيقاظ، إمام عصره، وحيد دهره، ملحق الأحفاد بالأجداد، حامل راية الإسلام، صاحب التصانيف الشهيرة المفيدة، والمناهج الحميدة الرشيدة، صدر المدرسين، خاتمة الحفَّاظ المتقنين، شمس الدين، أدام الله أيامه ونفع به، وأزال عنه وبه كل مشتبه، إلى أن قال: والسؤال من إحسانكم العميم، وفضلكم

(١) سقطت في الأصل، وجعل لها لحقًا في الحاشية.

الجسيم، الجواب عن كذا بأبسط لفظه وأوضحه، أدام الله بكم النفع للمسلمين، ورفع درجتكم في عليين، بعد تقبيل الأقدام»، إلى آخر كلام.

وأخرى: «نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يديم مولانا وسيدنا، وشيخنا وأستاذنا، شيخ الإسلام والمسلمين، حامل لواء سنة سيد المرسلين، الذَّابِّ عن دين الله بيده ولسانه، وقلمه وجنانه، شيخ المحدثين، وقامع المحدِثين، حافظ الدنيا على الإطلاق، والمقدم في ذلك بالاتفاق، الذي اشتهر بذلك في الأقطار، وأذعن له بل شهد له أهل الأمصار، شمس الدين، أوحد المجتهدين، مَنْ تحقَّق تمكينه وإتقانه واشتهر، حتى لقَّبه جماعة على صغر سنه بالحافظ؛ ومنهم ابن حجر، وأن يجمع الشمل به في تلك المواطن الشريفة، والمواضع المنيفة، بمحمد وآله، آمين».

وينهي: كثرة الأشواق إليه، والثناء الحسن الجميل عليه، جمع الله الشمل بذاته العالمية اللطيفة، ولا زال الأيام والليالي طائعة لهممه المنيفة، واستمرت سعادة الدارين -إن شاء الله- على علياه معطوفة.

ولو أنَّ لي في كل منبت شعرة ... لسانًا يبث الشوق كنت مقصِّرا

ولم يزل المملوك رطب اللسان بالأدعية لكم، وإظهار المآثر الشريفة عنكم، تقبَّل الله ذلك، وجعل لنا حظًّا مما هنالك»، إلى آخر ما كتب.

وأخرى: «أما بعد حمدًا لله الذي أظهر شمس علومه في الأرضين، ومنح من شاء بإسداء مننه، وتفضَّل علينا باتباع رسوله، المصطفى المنعوت بصحيح القول وحسَّنه، ووفَّقنا بإرشاده إلى سلوك سَنَنه، وامتنَّ علينا بأن جعلنا من خُدَّام سُنَنه، أحمده حمدًا تفتر ثغوره البسيمة عن ثنايا النعم الجسيمة، وتنزه أبصار البصائر في رياضها الوسيمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تروم بها جزيل البشارة، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، خير الخلائق، وكنز الحقائق، الذي حاز أقصى الفصاحة في العبارة،

وعلى آله نجوم الهدى ومصابيحه، وأصحاب كنوز العلم ومفاتيحه، صلاة تستنزل غيث الرحمة من سحابه، وتحل صاحبها من الرضوان أوسع رحابه، وسلَّم تسليمًا، وزاده شرفًا وتعظيمًا، فقد وقف المملوك على الكتاب المسمَّى بـ(الغاية) الذي ليس لضبط علومه غاية، ولا يحاط لها بنهاية، بل هو المطلب الحاوي للكفاية، المبني أن جامعه منفرد بالرواية والدراية، تصنيف إمام الآفاق، والمجمع على كمال فضله بالاتفاق، روضة عنوان المفلحين، تذكرة تبصرة المريدين، مفتاح الدلالات، وشيخ القراء والقراءات، كنز الحقائق، وبركة الخلائق، عقد جواهر الفضلاء، بحر الوجود وعين النبلاء، نزهة البررة الأولياء، خلاصة البهجة الأصفياء، حرز أماني الأصحاب، وجهة تهاني الطلاب، سيبويه الصرف وخليل الإعراب، نادرة الدهر، وحافظة العصر، سلطان المجوِّدين، كعبة المحققين.

لازالت رواسم المواسم بمنزله طائفة، والخلائق تسعى إليه لغزارة علمه وعليه عاكفة، ورغبات الأنام بعرفات معروفه واقفة، ما ناظره أحد إلا غرق بنارٍ من بحار علومه متلاطم، ولو أوى إلى جبلٍ يعصمه من الماء لقيل لا عاصم، إمام الاقتداء، ونجم الاهتداء، الجامع لأكمل تحقيق، المشهور بالبحث والتدقيق، ملحق الأحفاد بالأجداد، حامل راية الإسناد، مَنْ أسفرت روضات أقواله عن حدائقَ ذات بهجة، ومعانٍ زاهرات في أغصان البلاغة مبتهجة، ذو التصانيف المفيدة، والتحقيقات السديدة، معدن الأسرار الصمدية، الجامع بين العلوم العقلية والنقلية، من تنبَّه لسلوك منهاج الفضل فحرَّره حاويًا مجموعه، وجعل نهاية مطلبه التمييز بين الخصال الرفيعة والوضيعة، وتفرَّد لطي الأحكام ونشر الفتاوي، أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي، عظَّم الله شأنه، وكبت من شَانَه، وأدام النفع ببركاته، والرفع في درجاته، وفسح وبارك في مدته، وبلغه من الخير في الدارين غاية أمنيته، فتعجب المملوك من ألفاظه الرائقة، وتحقيقاته الفائقة.

كتاب حوى في فنِّه كل زبدةٍ ... تفهمه قلبي الشَّجي فهاما

إذا خاطبتني في هواه عواذلي ... مضيت على حالي وقلت سلاما

شُهِد لمصنفه بتحقيقٍ وتطلُّع، وتحرير وتضلِّع، أعلى الله تعالى بعلومه معالم دينه، وفسح في أجله ونفع بتحقيقه وتمكينه، والقصد من مولانا وسيدنا المشار إليه، والمعوَّل في كل الأوقات عليه، الإجازة للملوك في مروياته ومسموعاته، ومستجازاته ومقروءاته، مما للإجازة فيه مدخل، وعليه معوَّل، مع التوضيح لمصنفاته، ومسموعاته ومروياته، وكذا في مصنفات شيخه الشيخ الإمام، والحبر الهمام، نادرة وقته، وحافظة عصره، شيخ المحدثين، قاصم المحْدَثين، مَنْ تحقق تمكينه واشتهر، أبي العباس أحمد بن علي ابن حجر، مع التعيين لجميع ذلك، والتحرير لما هنالك، لازال المخدوم يسبق إلى الخيرات، ويسارع إلى جبر القلوب بأنواع المسرات، ويبذل المعروف للبعيد والقريب، ويلبي دعوى الداعي ويجيب، والأدعية من المملوك في كل وقت مواظبة، والأشواق لجنابكم غالبة طالبة، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا وإيَّاكم في الحرم الشريف، والمقام المنيف، على أحسن حال، وأنعم بال، ولا يرى المخدوم في هذا الكلام؛ فإنه لن يبلغ عشر معشار ما فيه من الأوصاف، ولا مقدار ما يُخْرِج المِخْيَط من البحر الرجاف، بعد تقبيل الأكف الطاهرة والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث النبي الختام، ورضي الله عن أصحابه خصوصًا؛ وآله عمومًا».

ثم كتب إليَّ بعد أن أجبته مفتتحًا بـ«محبه صدقًا، ومملكه رقًا، مستمد الأدعية وباذلها، أما بعد: حمدًا لله على نعمه التي تهز سماعها الأعطاف، وتعد مناولتها من أعظم الألطاف، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي شنَّفت الأسماع أحاديثه الطيبة، وأخصبت الأذهان المحلة سحائب علومه الصيِّبة، وعلى آله وصحبه الذين ملكوا أزمة الفضل على الحقيقة؛ وسلكوا بالحق مجازه، وأجازوا من اقتفى آثارهم الحسنة إلى السلامة، فحبَّذا

هي إجازة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم ما علا إسناد ونزل، وطلع نجم وأفل، فقد وصل مشرف سيدنا ومولانا وشيخنا، الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، أوحد المجتهدين حجة الله على اللاحقين، شيخ المُحدِّثين، وقامع المُحْدِثين، محيي سنة سيد المرسلين، خاتمة الحفَّاظ، النبهاء الأيقاظ، إمام عصره، ووحيد دهره، ملحق الأحفاد بالأجداد، حامل راية الإسناد، صاحب التصانيف المشتهرة المفيدة، والآراء السالمة السديدة، والمناهج الرشيدة، صدر المدرسين، مفتي المسلمين، من هو في هذا العصر أمة، فطوبى ثم طوبى لمن أمَّه.

ما سمع به طالب إلا التجأ إليه، وأسند عليه، وقال سآوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ألبسه الله سوابغ نعمه ووالى، وكبت من تغالى عليه وتعالى، وأدامه لنفع المسلمين، وهدى به إلى طريق الأولين، بحق محمد وآله أجمعين، المتضمن للإجازة الشريفة المحررة، الشافية الكافية المقررة، فرأيته معفورًا بالبياض، حاوٍ لجلِّ الأغراض، واستعذت بالله من كل غيثر غيدر، في قلبه مرض من الأمراض، وقررته فبان ما هو أضوا من الهلال، ثم قرأته وانتصبت له قائمًا على الحال، وتميَّزت به على غيري فطبت نفسًا بعد الاعتلال، وبَجِحْت بما فيها من الفوائد، والنفائس الفرائد، وابتهلت بالدعاء لمذبها، ولم أزل أكرر النظر فيها؛ لأتدبر تلك الفوائد وأعيها، فلله الحمد على ذلك، والشكر للوصول لما هنالك، ومن حين وصول الإجازة لم أزل أسند عنكم، وأبتهج بالقرب منكم، وأعطر بذكركم المَجالِس، وأنشر فوائدكم للمُجالِس، ومن جملة ذلك أنها- أي الإجازة الشريفة- وصلت إليَّ، وقد شرعت في اختصار ميزان الحافظ أبي عبد الله الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، وبلغت في اختصاره إلى حرف العين في ترجمة عُبيد الله بن رُماحس، الراوي عن زياد بن طارق عن زهير بن صرد أنه أنشد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القصيدة التي أولها:

أمنن علينا رسول الله في كرمٍ فإنك المرء نرجوه وننتظر

فأوردت ذلك عنكم بالسند العالي المذكور في الإجازة، فلله الحمد والمنة، ولم أزل أبحث عن أسانيدكم العالية لأفوز بتحصيلها، فلم أقف منها الآن إلا على نزر يسير، وكنتم ذكرتم في الإجازة أنَّ عند الفقيه الفاضل عبد الله العجيل جملة من الأسانيد فأحقق لكم أنه توفي إلى رحمة الله ورضوانه، تغمده الله بغفرانه، وأسكنه أعلا جنانه، وانتقلت الأسانيد إلى ورثته، وهم مِمَّن يخفى عليهم هذا الشيء، فتعذر الوقوف عليها لذلك، والآن القصد من إحسانكم تكتبوا للمملوك أسانيد الكتب الستة، والموطأ، ومسند الشافعي، وموطأ مالك، ومسند أبي حنيفة، ومسند أحمد، وسيرة ابن هشام، والشفاء، والشعب للبيهقي، وسنن الدارقطني، وتفسير الزمخشري والبغوي والواحدي وأبي حيان، فالحاجة لما ذكرنا داعية، أمتع الله بحياتكم، وأدام النفع ببركاتكم، ولا أخلا الوجود عن كريم ذاتكم، والله الله في ذلك؛ وإن حصل بعض تعب، فالأجر كما لا يخفاكم على قدر النصب، وأنتم في حفظ الله وأمانه، بعد جزيل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وألحق بخطه بهامش الكتاب أن اختصاره للميزان كمل في يوم الإثنين تاسع عشر رجب سنة تسع وتسعين، وسمَّاه: (الشاهد على اللسان في اختصار الميزان، وبلوغ الآمال في معرفة الرجال)، وزاد أنه اختصر الإكمال لابن ماكولا، وانتهى في ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الأول منها، وسمَّاه دفع الارتياب الواقع في الأسماء والكُنى والأنساب، والله أسأل أن ينفع به، وأن يدفع به وعنه كل مشتبه، بمنِّه وكرمه.

وكتب إليَّ أيضًا: «أما بعد، حمدًا لله الذي أعلى مقام أهل الأدب، واستخرج من بحار خواطرهم ما يُقضى لهم بالعجب، وجمع لهم شتات الفوائد، وأمدهم بكلمات يقف عندها زائد الفرائد، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد الناطق بالصواب، وعلى آله وأصحابه الذين بأساليب آدابهم الحسنة تُسلب الألباب، فقد وصلت مطالعة

من سيدنا وشيخنا شيخ الإسلام والمسلمين، المقدم في أحاديث سيد المرسلين، الحافظ المجتهد شمس الدين، المنفرد في هذا العصر فليس له مساوي، أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أمتع الله الأبصار والأسماع بمشاهدة أمثلته وطيِّب أخباره، وفكَّهنا من أوراقه بشهي ثماره، فانتعش لها الخاطر انتعاش النبات بالغمام، وهملت سحائبُها فأثمرت حدائق الكلام، فليس لقدامة على التقدُّم إليها حصول، ولا لسحبان إلى سحب ذيلها وصول، ولا وصل كمال أبي الطيب إلى كلامها الطيب ولا انتهى قس الأيادي إلى هذه الأيادي، فلله راقمها فقد رقم الكلام بيانه كما رقم الطروس بنانه، وأعرب فأغرب، وأوجز فأعجز، وأطال فأطاب، وأجاد حين أجاب، فما أنفسَ فوائده، وأنفعَ فرائده، وأفصحَ مقاله، وأفسح مجاله، ووصل صحتها الأسانيد الموصلة لزوائد المسانيد، فهي أزاهر نبتت في كتاب، وجواهر تكوَّنت من ألفاظ غراب، وكلام كله كمال، ومجال لا يرى فيه الإجمال، ومواهب لا تدرك بيد الاكتساب، فسبحان من يرزق بغير حساب، فهي أحلى في الأفواه من الشهد، وأشهى إلى الأسماع من النوم بعد السهد.

فلا زال مولانا أمتع الله بحياته، وحرسه الرحمن بآياته، يملأ الأوراق بما راق، ويزيِّن الآفاق بما فاق، ولو استطعت تمثيل حمدك ومدحك؛ وامتدادي بإفضالك العميم ومَنْحِك؛ لأبرزته في صورة تروق النواظر، وأفرغته في قالبٍ يسر القلوب والخواطر، فقد نشرت عليَّ ملابس العوارف، وأرسلت إليَّ نفائس اللطائف، فصيَّرت لساني كليلًا بعد حدَّته، وأعدت قلمي جافًّا بعد غزارة مَدَّته، فها أنا لا أطيق بعض أداء حقك، ولا يخرجني فرطُ بِرِّك من عهدة رِقِّك، فالمتكلم يَقْصُر عن وصفك باعُه، والبليغ يعجز عن حصر وصفك يراعه، والعالم يغرق في بحرك، والناظم يلتقط جواهر نثرك، على أنَّ كلًّا منهم لو استعار الدهر لسانًا، واتخذ الريح من نقل أخبارك ترجمانًا؛ أدركه الملال ولم يصل إلى غايتك، وأعياه الكلال عند نهايتك، فالله يتولى مكافأتك ما هو أبلغ من شكر الناس،

ويمتِّع العلماء ببقاء ذاتك التي جلَّت عن النعت والمقياس، بمنِّه وطَوْله وحوله، وكان مولانا - حفظه الله تعالى - وكبت من تغالى عليه وتعالى ذكر لي في المطالعة الواصلة منه، والصادرة عنه أن أذكر له مولدي وما يلائم ذلك، فاستعظمت الوصول إلى هذه المسالك، ولم أقدر على المخالفة، بل بادرت إلى الامتثال، وحمدت الله المانَّ بالفضل والإفضال، واستفتحها بقوله: «من الفقير إلى الله تعالى الذي هو بالدعاء خادم، زين العابدين ابن محمد بن إبراهيم الصارم، عفا الله عنهما، آمين، وعنوانها: مولانا وسيدنا الشيخ الإمام، أوحد العلماء الأعلام، حافظ العصر، ونادرة الدهر، العلم الزاهر، والبحر الزاخر، عمدة الحفَّاظ وخاتمتهم، خادم حديث سيد المرسلين، شمس الدين، المنزَّه عن المساوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أبقاه الله للمعارف علمًا، ولمعالم العلم إمامًا مقدَّمًا، بمنِّه ويمنه».

ومنهم مَنْ لا أعرف الآن تعيينه، فكتب: يقبِّل الأرض التي ما برح نشر شذاها تعبق به الأكوان، وطيب عَرف لبِّها يشرح الصدور على ممر الزمان، فيا فوز من قبَّلها شفاهًا في ذاك المحل الكريم، وتبرَّك بترابٍ علاه ذلك القدم السليم، فقد نال الفوز بنيل المراد، وحَصَل له الشفاء ما سكن به وجعُ الفؤاد، وينهي بعد رفع دعاء هو مستمر عليه في حالَتَيْ قربه وبعده، ومحبةٍ خالصة لا تنبغي لأحد من بعده، وصفاءٍ صفت له القلوب فطابت، وولاءٍ توالت عليه المحبة فأجابت، وأشواقٍ تعْظُم في كل وقتٍ وتزيد، وتنمو على ممر اللحظات في كل يوم جديد، فقد أذابت الأجساد ومحت عنها الجلود، وتركت الدموع تجري على صحن الخلود، فلم ينقطع الليل إلا بدموع هاطلة، ولا النهار إلا بشهيق وزفرات متواصلة، ليله قَلِقٌ، ونهاره حَرِقٌ، ودمعه منطلق، فيالها من سفرة أسفرت عن وجه الفراق، وبُعْدٍ لا يُحَدُّ ولا يُطاق، والمرجو بكتاب يرد به روحه، ويشمُّ فيه ريحه، وينقذه من العذاب الأكبر، والموت الأحمر، فالمملوك يقسم بالله أنه ما برح مقيمًا

على العبودية والمحبة، لم يفرِّط في ودِّه الصادق وزن حَبَّة، متطلعًا إلى سماع أخباره السارة، أطال الله مسموعها، وأعذب ينبوعها.

أكاتبكم يا أهل ودي وبيننا ... كما حَكَم البين المُشِتُّ فراسخ
فأما ودادي فهو ما تعهدونه ... وأما الذي في القلب منكم فراسخ

كتبت إليك من قلبٍ جريح ... وعينٍ من فراقك لا تنام
وأما بعد فالدنيا علينا ... مكدَّرةٌ لفقدك والسلام

تالله أقسم عن يمينٍ صادقٍ ... وهو الرقيب عليَّ فيما قلته
لو أستطيع بأن أكون مكان ما ... سطرته شوقًا إليك لكنته

في خلق لا أحصرهم، قد علمت مِن قول بعض من حكينا كلامه كالبرهانين الكركي والبقاعي، وأخي أبي بكر، وقاضي المالكية بطيبة؛ أنه لا يعلم مجموع ما اشتمل عليه الموصوف مما سيق منهم مساق المدح، وكذا صرَّح به بعض شبان الشعراء، ممن لم أسق كلامه، ووصْف غير واحدة كالكافياجي، والشمس ابن الحمصي بمشيخة الإسلام، ووصْف أمير المؤمنين المتوكل على الله العزي بأمير المؤمنين، إلى غير ذلك، وبالجملة فالمسؤول من الله - تعالى - الستر».



الفَصْلُ الثَّالِثُ

المثنون بالنظم وعددهم تسعون

في المثني نظمًا، المنبئ بما هو أحق به جزمًا، واجتمع لي منهم إلى وقت تاريخه بيقين زيادة على التسعين، امتدح شيخنا الفائق معنىً وحسًّا، منهم ستة عشر نفسًا، فمنهم الشيخ البرهان إبراهيم بن أحمد بن علي المليجي الخطيب الشافعي، أحد من مدح شيخنا رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، فقال وقد وُلد لي ولد بعد فقد آخر، مما أنشدنيه لفظًا بحضرة الجماعة:

ولد الحياة أتى فَقِرَّ بوجهه — عينًا وطب نفسًا بطول بقائه
في الله ما يرضيك من عوض به — فأدم له شكرًا على نعمائه
أولاك فضلًا في حديث نبيِّه — تبدي جميل الوصف من أنبائه
تملي ارتجالًا فيه وصف رجاله — وتذيع ما قد شاع من أسمائه
يا شمس دين الله حسبك ما تجد — من خير خلق الله عند لقائه
فضلًا يجيزك وهو أكرم سيد — أغنى الورى بنواله وسخائه
والفضلُ فضلُك في الحديث وغيره — عجز المفيدُ الوصفَ عن إحصائه
والله نسأل عفوه وجميله — ما خاب من يرجو جزيل عطائه
تبقى وترقى في أمانٍ دائم — والشكر للمولى على آلائه
جُد بالقبول وجُرَّ ذيل فُتُوَّة — عمن تناهى فيك حسنُ رجائه

ومنهم: البرهان إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد المدني الشافعي، أحد رؤساء المؤذنين بها، ويعرف بابن الخطيب، وبابن الريِّس، وهو ممَّن قرأ، فكتب بخطه إليَّ بحضرتي لفظًا:

يقبل الأرض الذي قد افتقر — إلى عطاء ربه من اشتهر
بابن الخطيب العبد إبراهيم — راجي الإله الملك العظيم

الــواحــد الحـكـيـم والخـــلاقْ هــو الــذي يـعـطـي وهــو الــرزاقْ
بــين يــدي سـيـدنـا الـعـلَّامـة الـفـاضـل الـعـالم والـفـهَّـامـة
حـبـر الــورى وقــدوة للمقتدين وعــين أعــيـان شــيـوخ المسلمين
مـفـيـد كـل الـعـالمـين طُـرًّا وخـيـر مـن حـدَّث عـن خـيـر الـورى
في عـصـرنـا محـمـد الـسـخـاوي عـمـدة كـل عـالم وراوي
عـنـه حـديـث الهـاشـمـي الهـادي إلى طـريـق الحـق والـرشـاد
صـلـى عـلـيـه الله ثـم سـلـمـا وآلــه وصـحـبـه مـا درَّ مـا
وبـعـد فـالمسؤول مـن مخدومنا شـيـخ المحـدثـين والمـفـتـيـنـا
يـشـفـع في إجـابـتي بمـا كُـتِـب في قـصـتي لـكـاتم الـسـر يجب

إلى آخر ما كتب:

فالمحسنون ما عليهم من سبيل وحـسـبـنـا الله ونـعـم الـوكـيـل
أنـهـوا ممـالـيـك ذاك وهُـمُ لله يحـمـدوا وربـي يـعـلـمـوا

ومنهم: شيخنا العلَّامة الأستاذ البرهاني إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي الشافعي، وهو ممَّن مدح شيخنا مع كتابة شيخنا عنه فأنشدني قوله(١):

ومنهم: صارم الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العامري اليماني الحرضي الشافعي، والد الطيب الآتي، فكتب إليَّ في موسم سنة أربع وتسعين وأنا بمكة يستجيزني فقال:

سـلام كـالـفـتـيـق مـن الأنـاب مـذاقـتـه ألـذُّ مـن الـرُّضـاب
على الشيخ الأجل الحافظ الثبـ ـت مَـن ذكـراه زيـنٌ للكتاب
مـدى الأيـام مـا هـبَّـت جـنـوبٌ ومـا هـمـرت حـيـاطـيـب السحاب

---

(١) بعد هذا الموضع في الأصل بياض، وكأنه مكان الأبيات التي كان يمكن كتابتها.

ومنهم: الشيخي الشهابي أبو العباس أحمد بن أحمد الجُدَيِّدي الدمياطي الشافعي، حسبما قدمته في الفصل قبله(١).

ومنهم: الفاضل الشهاب أحمد بن شيخنا البدر حسين بن محمد بن الحسن ابن العليف المكي الشافعي، نزيل طيبة، وهو ممَّن أخذ عني فقال: مما كتبه بخطه على (الجواهر والدرر) من تصانيفي، وقال: «من نظم عبد بابه، وأقل طلابه:

أما وذِمام البيت والركن والحَجَر ... يمينًا لقد شيدت ركن بني حَجَر
وأديت شيخ السنة الحبر حقَّه ... وجدَّدت من سامي معاليه ما دثَر
وأوضحت من أوصافه الغر ما حكى ... خلائقَه والشيء بالشيء مدَّكر
لعمري لقد أحييت ذكرًا أماته ... عظيمُ البلى والذكر أولى بمن ذَكَر
وأفضلت حتى ما لفضلٍ زيادة ... وبالغت حتى ما لمبتدأٍ خبر
ووفَّيته من شكره فوق حدِّه ... فلله ما أوفى ولله ما أبر
وأودعت في علياهُ كلَّ كريمة ... تُجازى بها والله يشكر من شكر
وأظهرت بالقول البديع براعةً ... تدلُّ على حسن المقاصد والنَّظر
وأفردت تأليفًا لذلك جامعًا ... على نمط يفْتَرُّ عن دونه الزَّهر
وتقطف من زهر وتنفث تارة ... وتغرف من بحر وتنقش في حجر
وكنت رعاك الله فيما ترومه ... بصيرًا بما تأتي خبيرًا بما تذر
أيا شيخ الاسلام الذي سار ذكره ... وطابت به الأيام وابتهج السَّمَر
ونوَّهتِ الأقلام في الصُّحْف باسمه ... فزانت به الآثار والكُتْب والسِّير
لعمري لئن كنت الأخير زمانه ... ففي الشمس معنىً ليس في الشهْب والقمر

---

(١) وهي قوله كما سبق:

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحسُّ منها في الفؤاد دبيبا
لا عُضْو لي إلا وفيه صبابة ... فكأنَّ أعضائي خلقن ضلوعا

وإن كان فضل السبق قدَّم ماضيًا — كفى بك تقديم العيان على الخبر
وحسبك لمَّا كنت في الحكم تاليًا — فإنك غادرت المصلى على الأثر
وعاءُ علومٍ بالديانة مُفْعَمٌ — يُرى فيه من علم النبوة ما اشتهر
غريبٌ لدى هذا الزمان وأهله — ويعرف فضل الشمس في حالة السحر
فلو حلف المولى بكل أليَّة — بأنك بحرٌ في العلوم لقلتُ بَرْ
ولو قَدَروك الناسُ قدرك منهم — لكنت مكان القلب والسمع والبصر

وكذا كتب على وجيز الكلام:

يا وجيز الكلام بالاقتضاب — فُقْت بالوصف غاية الإسهاب
وتعاليت أن يقاس بك الدرٌ — وإن كان من لباب اللباب
قل لماضيك إن تكن ذَهبيًا — صرت في النقد عند ذيلي ترابي
ولئن كنت جامعًا أنا تالٍ — فيه والحكم لي على المحراب
ونظامي لدى الحقيقة أولى — منك إذ كان مؤذنًا بالصواب
وكلامي الوجيز بالفضل أحرى — إذ غدا ناطقًا بفصل الخطاب
وبدا في الكمال يسحب ذيلا — ضافيًا لا مقلَّص الأثواب
ليس بدعًا إذا السخاويُّ أضحى — ناظمي في سلوك هذا الكتاب
خادم السنة الشريفة شيخ الْـ — ـوقت عين الزمان عالي الجناب
يا إمام العلوم حيرّت فكري — فاهدني للدخول من أي باب
كيف لي بالثناء عليك وإنِّي — قاصرٌ عن تعدُّد الألقاب
أبشيخِ الإسلام أم حافظ الـ — ـعصر أم العالم الخضم العباب
تلك تلخيص ما تحصَّل قِدمًا — في تعاطي العلوم حال الشباب
أنت أعلى من أن تُقاس بشيخٍ — ظل يُنبي عن سالف الأحقاب
أحسن القول ما أتى عن تروٍّ — وانتفى السلب فيه بالإيجاب

وضعيف الكلام ما عنَّ منه | واستوى فيه كلُّ عَضَبٍ ونابي
ليس للشمس غاية أبتغيها | فسكوتي عن ذاك عين الجواب
لم أجد للمديح فيك مزيدًا | أنت فوق الإيجاز والإطناب
غير أني أهزُّ نحوك عِطْفًا | كي يقال استحال في الطُّلَّاب
فاسنح لي بالوداد هناك فإني | أحمد الطالبين في الأمور الصعاب

ومنهم: الشهاب أحمد بن عبد اللطيف ابن الهِتار اليمنى، فقال حين لقيني، وكتب الكراسة التي في ابن عربي، وقال إنه أول شيء نظمه:

لا زلت يا بحر العلوم تفيدنا | درر الكلام الرائق العذب النقي
حتى لقد أحببت سنة قاسم | وفتحت فيها كل باب مُغْلَق
وزهى بك الإسلام صار مكمَّلا | في غاية الحسن البديع الأليق
ونصرت دين الله يا شمس الهدى | وأمتَّ قول المارقين المُرَّق
اسمًا ومعنىً ثابت فيك السخا | يا نور أعيان الزمان ويا تقي
فجزاك ربك ما تريد من الجزاء | وحباك بالسرِّ العظيم المُشرق

ومنهم: الشهابي الأوحد أحمد بن محمد بن صالح الإشليمي الشافعي، نزيل البرقوقية كما أسلفته أيضًا في الفصل الماضي[1].

ومنهم: الفاضل المفنِّن، الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الطوخي القاهري الشافعي، فقال حين قدومي من مكة مهنئًا، وأنشدني إيَّاه بحضرة الجماعة، وكتب بخطه:

بمقدمك العالي السرورُ تزايدا | وبالطلعة الغرَّاء قد ذهب الردا

---

(١) وهو قوله كما سبق:

وقد حفظ الله الحديث بحفظه | فلا ضائع إلا شذىً منه طيِّب
ومازال يملأ الطرس من بحر صدره | لآلىَ إذ يملي علينا ونكتب

فلله ما أحلا لقاءك في هنًا ... ولله ما أعلى مقامك سيدا
فكم خبر قد جاءنا منك زادنا ... إليك اشتياقًا عندما صحَّ مسندًا
نعم كان طيفٌ في المنام يحثنا ... فنرتاح إذ في النوم طيفك شوهدا
وهذا بحمد الله وجهك يقْظَةً ... فزدنا به نورًا ونلنا به هُدا
نهني بهذا اليوم أنفسنا التي ... تعزٌّ بخيرٍ بحْرُ علمٍ به بدا
هو العالم المشهور من طارقٍ بغا ... بشهب من الدهر الذي قد توقَّدا
بعلم حديث المصطفى بلغ العلى ... وحقَّقه حتى به قد تفردا
ودقق فيه البحث حتى علا على ... سواه، ومنه الخصم قد صار مكمدا
له فطنةٌ تعلو الخليل براعة ... وذهنٌ به لاشك فاق المبردا
إذا أعربت ألفاظه الدر تنتمي ... إلهيا ليرقى جوهرًا وزبرجدا
فكم خَفَضَت إذ ينصب الفكر رافعًا ... لأقواله أصوات جمع من العدا
وما زال في مجد من الدين والبقاء ... إلى أن روى عن ربه النقل مسندا
بجود بمعروف فيحمد قاطنًا ... ويشكر مسرىً ما أراح وما اغتدا
فشمسٌ إذا ضاها وليثٌ إذا سطا ... وبحرٌ إذا أعطى وبدٌ إذا بدا
أيا كعبة الإفضال حَجًّا ومنسكًا ... ويا منتهى الآمال فضلًا وسؤددا
ويا حافظ العصر الذي فاق من مضى ... ويا غرَّة الدهر الذي صار أوحدا
ويا رأس أهل العلم يا نخبة الورى ... وحاوي لباب الفضل جمعًا ومفردًا
ويا من شمس قد تلقَّب مثل ما ... تكنّى أبا الخير إذ تسمَّى محمدًا
بقيت بقاء الدهر سلمًا من الردى ... ونلت قبولًا من إلهك سرمدًا
فما زلت في تقوى الإله مراقبًا ... وما زلت للطلاب للخير مرشدا
ونجل أخيك الزين بدر له سنا ... ووجه به فاق الصقيل المهنَّدا
وقَدٍّ رشيقٍ فاق غصنًا إذا انثنى ... وخدٌّ غدا خدًّا نديًا مورَّدًا

فتىً ما براه الله إلا ليُرتجى　　　وزيَّنه بالجود إلا ليُقْصَدا
فأكرم به نجلًا سعيدًا موفّقًا　　　ووالده أكرم بذلك والدا
محيَّاه طلق بالمكارم والعُلا　　　وكفّاه مبسوطان بالجود والندا
أقول له لمَّا رأيت عطاءه　　　من الغيث في الإرسال ما زال أزيدا
وما هالني أني رأيتك باسطًا　　　يديك إلى الإعطاء جمْعًا ومفردا
لأنك مخلوق لذاك وهكذا　　　لكلِّ امري من دهره ما تعوَّدا
كذاك له عمٌّ يعم بفضله　　　علينا وجودٌ منه فينا تعدَّدا
فكم من خصوصٍ للذي عمَّ موضح　　　وكم لبيان عند الإجمال أرشدا
وكم ظاهرٍ قد قال هذا مؤوَّلٌ　　　ومن مطلق كم ماز أيضًا مقيَّدًا
زكى في الورى أصلًا وفرعًا ومنشأً　　　فراق لنا ظلًّا وودًا ومحتدا
فكلهم قوم كرام وكيف لا　　　وأفضل هذا العصر منهم لقد بدا
وحاميَ دين الله بالسنة التي　　　بذلك شرع الله صار مشيَّدا
منقِّحها دهرًا وموضح متْنها　　　وما زال منه للصحاح مؤيّدا
ومظهر إسنادٍ لها ومُبِين ما　　　به من رجالٍ صالحين للإقتدا
سألتُ إله العرش يبقيك شيخنا　　　ومرشدنا من كل جهل إلى الهُدا
فلا زلت للمُدَّاح كهفًا وجُنَّة　　　وظلًا وكنزًا كافيًا ومسددًا
ولا زلت بالأهل الكرام ممتعًا　　　بعيشٍ هنيٍّ في الورى صار أو غدا
ولا زلت تسترضي القلوب بأسرها　　　لتشكر عند الله حقًّا وتحمدا
وجوزيت بالحسنى ورؤية ربنا　　　بمقعد صدقٍ نعم ذلك مقعدا
وخير صلاة للرِّضى خير مرسل　　　وأفضل خلق الله أعني محمدًا
كذا الآل والأصحاب ما هطَّل الحيا　　　وما طار طيرٌ في الرياض مغرِّدا

وقال أيضًا:

البدر يخجل إذ تبدو ويستتر ... وعادة الشمس منها يختفي القمر
والمزن منك استعارت كيف تفرغ ما ... تحملَتْه فجودًا قد غدا المطر
يا طالب الجود يمِّمْه ترى عجبًا ... يد السخاوي لا تبقي ولا تذر
في بابه علمٌ فردٌ له جُمِعت ... محاسنٌ كعقودٍ نظمُنا درر
وقطبها ما حوى من سنَّةٍ شَرُفَت ... فاظفر به ضميرًا ليس يستتر
أو رمت بحر علومٍ لا ينقِّصه ... غرفُ الورى منه إن قلُّوا وإن كثروا
عليك بالشمس تحمي عنك ظلمة ما ... عليك رانَ ويُحْيِي قلبك الأثر
كم قد روانا بغيث العلم إذ جدبت ... منا القلوب ففيها قد زهى الزَّهر
مؤلفاتٌ له مثلُ النجوم غَدَت ... وفطنة في وقوع البحث تشتهر
شبهته مثل دوحٍ عمَّ قاصدُه ... الظلَّ منه ووافاه به الثمر
حبرٌ تُقابلنا بالخير واحتُه ... فقد تجانس فيه الخُبر والخبر
قد شيَّد السنَّة الغراء وأدعمها ... فما كان قد مضى مَنْ جَدُّه حَجَر
الله أكبر بالتوفيق مرتفعٌ ... مقامُه والعِدى من فهمه كُسِروا
من جاءه عند أمرٍ مشكل غَلِقٍ ... فذلك عند مرامٍ جاءه الوطر
لم يستطع بشرٌ إحصا مكارمَه ... ما القطر ما الرمل ما الأفنان ما المدر
ولستَ مقتصرًا منها لقلتها ... ولا لجهلي بها في مثل أختصر
لكن متى رمتها يفنى المداد ولا ... آتي ببعضٍ لها أن ينقضي العمر
وقد بعنوانها أتى فيفهم ما ... وراء ذلك من جادت له الفِكَرُ
علم الحديث انتهى فيه فليس له ... فيه مضاهٍ ولا منه دنا بشرُ
وقد طوى النومَ دهرٌ كي يجوِّد ما ... قد انتهى من تصانيفٍ له نشروا
وبالقبول عليها الناس قد عكفوا ... وبادروها ولم ينأوا ولم يَثِروا

لاحت لهم كنجومٍ في الظلام زهت أو حورُ عينٍ بدا من وجهها الغرر
يأتي الزمان ولا ينسى اسمه أبدًا بل كلما قرؤوا تأليفه ذكروا
وفي القيامة يُجزى بالجنان فكم في هذه قد رثاه الجهد والسهر
ومجلسًا عقد الإملاء فانتفعت به العباد لدرٌّ منه ينتشر
بجامع قد غدا بالشيخ منفردًا بين الوجود ومنه عمَّه الخفر
يأتي إليهم كغيث عندما قحطوا تحيى به النفوس به إذ ينزل المطر
كأنه وهو فيهم جالسٌ مَلِكٌ والكاتبون جنود منه قد أُمِروا
إذا تلَفَّظ فالصبح المنير بدا من الثنايا وقد لاحت لهم درر
فالشيخ شمسٌ وزين الدين بدرُ دجا والكاتبون جميعًا أنجم زهر
فالله يمنحنا والعالمين به فكم به في الورى واللهِ يفتخر
إليه شدَّ الرحالَ الناسُ فانقلبوا بنعمة وسواهم نحوه شكروا
يروي لهم ما وعى في القُدم من أثرٍ عن المشايخ أحياهم وقد قُبِروا
في عقد درسٍ له كم حلَّ مشكلةً وكم بيان معلن فيه يبتكر
أعلام شرق وغرب يرسلون له ليسألون عن الشك الذي نظروا
يزول ذلك عنهم إذ يجيئهم منه جوابٌ رقيقٌ واضحٌ نَظِر
كالبحر يقذف درًّا للقريب ولل بعيد يهمي سحابًا منه ينهمر
فحافظُ العصر إجماعًا ومسندُه إمامُ حفَّاظه ذا القول مشتهر
وفيه حقًّا خصالُ الخير قد جُمِعت علمٌ وفهمٌ وللطاعات يبتدر
وزهده زائد والحلم سيرته وبالسخاء انتمى والوعد لا يذر
يعطي الحقوق ويَلْقى بالبشاشة مَنْ يجيئه ومِنَ الخيرات يكتثر
ماذا أقول ولا تحصى مدائحه تفنى القوافي وليست تيك تنحصر
فالقدُّ غصنٌ وطرفٌ أسودٌ كحِلٌ والخدُّ وردُ ندى والدجا طرر

قد حاز من ربه قدرًا علا فلقد وافى له مُسْعِداه القَدْرُ والقَدَرُ
والكاملية إذ ولى الكمال غدت تشتاق وجْدًا إلى كفؤٍ وتنتظر
فجاءها الصبح جاويشًا يقول لها الشمس تلوي فولى الوجْدَ والكدر
وقد غدا الأشرف السلطان يسأل مَنْ لهذه كفؤها بالفضل يشتهر
قالوا السخاوي شمس الدين من فخرت به العلوم وقد زِينَت به القُطُر
ولاه لا سائلًا يسعى ولا عجب فذا المحل غدا للوضع يبتدر
لا شك أنَّ بذا سِرُّ الكمال بدا إذ جاءته فغدا التقديم يبتكر
فذا المكان له حظٌّ يساعده ولن تزال به الأيام تنتصر
بالحافظ المنذري قد فاز من قِدَمٍ والحافظ الشجي مازال ينتشر
ثم العراقي وإملاء لصفوته أعني الشهاب فكم تلفى به درر
وأنت صفوة هذا بل جميعهم لو شاهدوك لقالوا نعم ذا البشر
إني رأيتك أهلًا للثنا فله سارعت يا منجدي إن مسَّني ضرر
وإنَّ بي منكرًا فاقلبه لي حسنًا فكم تُصَحِّح متنًا حلَّه الفِكَر
إن الحمائل صيدٌ والكرام لها ماءٌ يعد لذاك السهم والوَتَر
وأنت والد معروف أخو كرم نجلُ السخاء عفيفٌ والعطاء خَضِر
في أزهرٍ عند محراب لقد كَمَلت ممَّن إلى رحب ينمي فيشتهر
ونسأل الله ذا الإحسان خالقنا يبقي السخاويْ لنا هذا هو الوطر
وفي الجنان غدًا يعطيه منزلةً تعلو به وبها يسمو ويبتشر
ثم الصلاة على خير الورى نسبًا وأطيب الناس إحسانًا إذا افتخروا
محمد خير خلق الله كلهم والآل والصحب من لله قد نصروا
ما غنَّت الورقُ إذ ريح الصبا سفرت فاهتز مِنْ طربٍ من ذلك الشجر

ومنهم: العلامة البديع ذكاء الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الله ابن خبطة القليوبي المكي الشافعي، ولكن غاب عني نظمه ونثره المحسن بهما وفيهما.

ومنهم: أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن زبالة، فقرأت بخطه وقد كتب (القول البديع) مما أنشده:

أحلى من العذب الفرات السلسل ... عند الورود حديث أكرم مرسلِ
وأجل من خلع الملوك شعاره ... فوق الفقير على بساط الجندلِ
فلكم تَرَقَّتْ في معارج عِزِّه ... قوم وكانوا في الحضيض الأسفل
مذ كان دأبهم الصلاة عليه ما ... وافى اسمه بكتابة وبِمقْول
لله دَرُّ محدِّثٍ أبدى لنا ... سر الصلاة بمنةٍ وتفضُّلِ
أهدت شموس علومه ذا مقصدٍ ... ضلَّ السبيلَ إلى الطريق الأمثل
أكرم به من طرفة في عصره ... يدريه صاحب يقظة وتأمُّلِ
حسِّن ظنونك أحمدٌ بمحمدٍ ... وارجو الجوائز من وهوبٍ مجزل
وثِقَنْ بنسخ حديثه من مرسل ... ومسلسل يُلفى وغير مسلسل
وصل الصلاة على النبي مسلِّما ... واضرع إلى المولى بها وتوسَّل
تُكْفى مهمات الأمور بأسرها ... وتنال في الدارين كل مؤمّل
صلى عليه الله ما ذُكِر اسمه ... وعليه سلَّم ذو الجلال الأجلل
أزكى صلاة عَرْفها ونسيمها ... في الخافقين يفوق نشر المَنْدَل

ومنهم: الشهاب أحمد بن محمد بن عثمان التيزيني الحلبي، أحد من قرأ عليَّ بالقاهرة، فقال مخاطبًا لي، وقد أثنيت عليه في إجازتي له، وفيه ما فيه:

سماء فضلك استقربها شهب المعاني ... حسادك في عكس ونكس
غدوت محمودًا وأنت محمد ... وناهيك فخرًا ممن رقى في العرش والكرسي

مـدحـت الـشـهـاب تـكـرمًـا ولـكـنَّ مـا   نسبة الشهاب في المدح للشمس[1]

وقال أيضًا:

لئن فضِّلت البشاشة على القِرى   فهي وهـو مـع الـسـخـاوي أفضـل

ومنهم: أوحد الشعر، الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي المنصوري الحنبلي، وهو ممن مدح شيخنا وكتبت عنه، فكتب بخطه وأنشدنيه بلفظه:

ليهنك شمس الـديـن فـرعـك مشبه   سجاياك والقطر الشهي من الطخا

وذلـــك مـــن جـــود الإلـــه وفضله   ففرعك من جودٍ وأصلك من سخا

وقال أيضًا في استدعاء بعض الأولاد:

وبـعـد إنـــي قـــد أجـــزت الـولـدا   نجـل الإمـــام المرتـضـى محمدا

الحـــافـــظ المحـــدث الـــسخـــاوي   فـذاك شمس الـديـن نـعـم الـراوي

أعـــانـــه الله وأبـــقـــى والـــده   فـكـم أفـــاد الـطـالـبـين فـائـدة

وقـــالـــه كـــاتـــبـــه المـــنـــصـــوري   أحمـد فـأقـبـل مـنـه بـالـفـقـيري

ومنهم: الشيخي الشهابي أبو الطيب أحمد بن محمد بن على الحجازي الشافعي المقرئ، وهو ممَّن امتدح شيخنا، وكتبت عنه أيضًا، وقد أسلفت قوله في الفصل قبله[2].

ومنهم: الشهاب أحمد بن محمد بن صحصاح بن محمد الفيومي الأصل، الخانكي الشافعي، ويعرف بابن أبي حرفوش، وهو ممَّن لازمني في المجاورة الرابعة بمكة، بل أخذ عني قبل ذلك بالقاهرة، فقال بعد كتابته (الكفاية في طريق الهداية) في ابن عربي وقرأها:

---

(١) شعر غير موزون، وهو كما قال السخاوي: «وفيه ما فيه».

(٢) وقد مضت ومطلعها:

الحـمـد لله الـكـريـمِ الـعـالمِ   مـدبِّـر أحـوال كـل الـعـالم

وبـعـد إنـي قـد أجـزت ذا الجنـان   الـولـدَ الـقـادمَ عـبـدَ الـرحمـن

لا زلت ناطقة الوجود تفيد مِنْ … كل العلوم وللمعالي ترتقي
حتى لقد أحييت سنة أحمدٍ … وأمتَّ قول الملحد المتزندق
ولجودكم نسب السخاء وأنتم … عين الزمان وفضلكم لم يلحق

وقال أيضًا:

يا روضة الطلاب يا مشتهى … يا مطلبٌ يا بحرَ علمٍ وجود
يا حافظ العصر وكنز التقى … يا نخبة الدهر وعين الوجود
من فاته أن لا يرى ذاتكم … فذاك شخصٌ نال منه الحسود
إن كنتُ عنكم قاصيًا نائيًا … فالقلب والعين لديكم شهود

وسبق له في الفصل قبله غير هذا[١].

ومنهم: الشهاب أحمد بن موسى المتبولي الحسيني الشافعي أحد أعيان فضلاء النواب، بما تقدَّم في الفصل قبله.

ومنهم: الفاضل أبو بكر ويكنَّى أبا التقى ابن عبد الله الدمشقي الشافعي الوفائي، ويعرف بالبدري، وهو ممن كتب جملة من تصانيفي، وسمع عليَّ أشياء فأنشدني لفظًا مما كتبه بخطه أيضًا، وفيه ما يحتاج لإصلاح:

مولاي شمس الدين يا بحر الندا … يا سيد العلماء في الإقراء
أحييت ما قد مات مِن علم ومِن … كرم ومن أصل ومن إفتاء
وأَمَتَّ بالعلم الشريف لجاهلٍ … القلب منه كليلة ظلماء
هذا وكم قد جُدْت حلمًا معْ عطاء … كرمًا على الأموات والأحياء
الله أكبر من سخاويٍّ يُرى … من شانه يُلقى على الحدباء
فتراه سابَق من ينازِع في القضاء … أو لاحقًا ليراه في الغبراء

---

(١) سبقت.

والبعض في ذلٍّ وفي سخطٍ وذا ... يُروي ببَرْكة علمه للرائي
فهو الإمام العالم النحرير ... سام العلى فرقى على الجوزاء
مَنْ الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ ... ابن الحافظ ابن الحافظ الأتقاء
فهم الرجال وقدرهم عالٍ على ... تحذير جود لا على إغراء
جُدْ لي سريعًا بالحديث إجازةً ... يا كاملًا دم وافر الإعطاء
وأبشر بعام جاء يقدمه الهنا ... وابقا وارقا دائم الإرقاء

ومنهم الفاضل الزين جعفر بن يحيى بن أبي الخير بن عبد القوي المكي المالكي، أخو معمَّر الآتي، فقال مما كتبه الطلبة عنه بحضرتي:

إن رمت يا صاح أخذ العلم عن ثقة ... يروي الحديث كما قد جاء من فيه
فالزم نصحتُك شيخَ العصر سيدَنا ... هو السخاوي شمس الدين تلفيه
بحرًا إمامًا هُمامًا عالمًا عَلَمًا ... كالنجم مَنْ ضلَّ عنه فهو يهديه

ومنهم: البدري حسن بن حسين ابن الطولوني فكتب ما نصه بخطه:

يقبِّل الأرض ممتدًّا بفضلكم ... ما زلت في نعم منكم وإرشاد
فأنتم الأصل للخيرات أجمعها ... بكم وصلت عوالي كل إسناد
جزاك عني إلهي كل مكرمة ... معْ طول عمرٍ سعيد الدهر مرشاد
فعبدكم حَسَنٌ ما زال مبتهلا ... بفيض جودك يا شيخي وأستاذي
هو ابن طولون فامدده بمشيخةٍ ... من العوالي ينال القرب من هادي
ثم الصلاة على المختار من مُضَرٍ ... محمدٍ فيه عوني وإمدادي
وهذه قصتي أرجو النجاة بها ... من كل هولٍ ومن طَرْدٍ وإبعاد

ومنهم: فتح الدين أبو الفتح الحسن بن علي بن أحمد السراجي، أوحد النوَّاب:

إمام الخافقين ومن تسامى ... بسنة أشرف الشفعاء فينا
عُرِفتم بالسخاء وأنت بحرٌ ... فمن قاموسكم لا تمنعونا
حباكم خالقي الفرْدوس نُزْلا ... مع المختار غوث العالمينا
شفيع الخلق طرًّا يوم حشرٍ ... أجل الرسل كنز الطالبينا
عليه وآله أزكى صلاة ... دوامًا والصحابة أجمعينا

ناظمه عفوَ الكريم راجي، الحنفي الحسن السراجي.

ومنهم: الفاضل البدر حسن بن علي بن محمود الشيرازي المكي الشافعي، فقال حين أخذ عني شرحي لتذكرة ابن الملقن:

كتابٌ رقيقُ اللفظ حرره حبرٌ ... إمامٌ همامٌ للعلوم به فخر
بدت درر من لفظه فتناسقت ... ولا عجب أن يقذف الدُّرَرَ البحرُ
حوى النقلَ والتعليلَ صبحُ دليله ... فلم تحوِ حقًّا مثل منشئه مِصرُ

ومنهم: البدري حسين بن صديق ابن شيخ الإسلام البدر حسين ابن الأهدل، فقال مما أنشده للجماعة بحضرتي يوم ختم قراءته للقول البديع:

بديع القول في القول البديع ... فكم فيه من العِلْم البديع
كتابٌ طابقَ الاسمُ المسمَّى ... فصُنْع الله مِنْ حُسْن الصنيع
يفوق الدرَّ حُسنًا والدراري ... ويُخْجل زهرُه زهرَ الربيع
رياض الحسن فيه منوَّعاتٌ ... لدى بَصَرٍ وذي سمع سميع
فنزِّه طرْفك النظّار فيه ... وفكِّه في الأصول وفي الفروع
تجد ما شئت من حُسْن وحُسْنى ... وإحسان وتحسينٍ بديعي
علومًا بثها البحر السخاوي ... لفرط الحب في الحب الشفيع

فبرَّ بها وبرَّز في المعالي — وفاق بها على العلماء الجميع
لقد أعيا وأتعب مقتفيه — وأين لضالعٍ شأوُوا الضَّليع
فيا شمس الهدى أطلعت شمسًا — تفوق الشمس في حسن الطلوع
يشاهد للسعود بها اجتماع — فكم سعدت بشمسك من جموع
إلى السُّعداءِ يُقْبِل كلُّ سعْدٍ — وينزع نحوهم أقوى نزوع
وإنَّ لنا لسعدًا بالسَّخاوي — إمام الأئمة الحبر النفوع
وشيخ مشايخ الإسلام حقًّا — ووارث علم ذي العلم الوسيع
وحافظ عصره من غير شكٍّ — وحمّال الأمانة بالدَّسيع
ونائب أحمدَ المختار فينا — نيابة ناصحٍ برٍّ مطيع
ومحيي السنةِ الغرَّاء حتَّى — غدت تختالُ كالخود الشموع
معمَّرة المعالم بالأسانيـ — ـد والكتب المنيرة كالشموع
لقد أحيا موات الدِّين لمَّا — أغاث الخلقَ بالغيث المريع
هو البحر المحيط ندىً وعلمًا — ومجموع الكلام بلا قريع
عظيم الفضل ذو خُلُقٍ عظيمٍ — تزيَّن بالتواضع والخضوع
له من خشية الرحمن حظٌّ — ترى عنوانه حُسْنَ الخشوع
وفي كل القلوب له قبولٌ — يمازح بالمحبة والولوع
سميُّ المصطفى وتبيعُه في — شمائله فبورك من تبيع
هداني الله توفيقًا إليه — فكان به دواءُ عطشى وجوع
رأيت النور يسطع منه لمَّا — رآه ناظري أبها سطوعي
فمازج حبُّه لدمي ولحمي — ومخِّي وامتلت منهُ ضلوعي
ولازمت الحضور لعلمه في — ربوع الخير بل خير الربوع
ربوعٌ قد زهت فخرًا وتاهت — بها الحصباء على زُهْر الرقيع

بمكة زادها الرحمن عزًّا ... وتشريفًا بذات البيت الرفيع
قرأت عليه ذا القول البديع الـ ... مبارك في الختام وفي الشروع المكرَّم
تجاه الكعبة البيت الحرام ... بالسجود وبالركوع
وغرةَ عامَ ست كان بدئي ... وختمي في الأواخر من ربيع
ورا عقد الثمانين الذي جا ... بعْد ثمانِ ميَّاتٍ جميع
ببسط الباسطية كان بسطي ... وفيه إشارة لبسيط سَوْع
قرأت الكلَّ تصحيحًا وبحثًا ... ولازمني ابن عمِّي في صنيع
وشاهد ختمنا أيضًا جموعٌ ... فأسعدها إلهي من جموع
ونضّر وجه سيدنا السخاوي ... بما أبدا من القول البديع
وجوزي عن نبيٍّ الله خيرًا ... وعنّا بل عن الخلق الجميع
ففي أعناقنا أطواق مَنٍّ ... له جوزي بها عنَّا وروعي
جزيت الخير عنَّا يا أباه ... ودمت تفيد في عزٍّ منيع
نقابَل بالقبول وبالعَوافي ... وبالرضوان والفضل الوسيع
إلهي جُدْ بعافيةٍ وعفوٍ ... وجُد بالغيث والغوث السريع
أغثنا وادفع الضَّراءَ عنّا ... بغيث العلم والغيث الدَّفوع
وبالبركات فامزج ذا وهذا ... وعمِّم كلَّ ذي وَهْدٍ وريع
وأرخص ما غلا لقليلٍ وجْدٍ ... وبارِكْ في الزروعِ وفي الضُّروع
وأصلحنا وأصلح ما لدينا ... وصل بعظيم فضلك للقطيع
وعاملنا بفضلك وارضَ عنّا ... وهب منا مسيئًا للمطيع
ودرِّعْنا بدرعِ تُقىً وذكرٍ ... لنُكْفى كلَّ مكروه فظيع
فإنَّ الذكر والتقوى الخليـ ... ـصين من أقوى ومن أوقى الدروع
فحقق سؤْلنا واختم بخيرٍ ... وهَبنا في الرفيق أولى الرفيع

وصل الهنا أبدًا وسلِّم ... على المختار سيدنا الشفيع
وآل ثم أصحاب وهذا ... بديع القول في القول البديع

وقال أيضًا مما سمعه منه الجماعة بحضرتي:

إذا ما قيل مَن للعلم حاوي ... ومن جمع المحاسن لا المساوي
فقل شمس الهدى والدينِ حقًّا ... محمدُ شيخ الإسلام السخاوي

ومنهم: الشيخ تقي الدين حمزة الناشري، أحد الأعيان، ممَّن أخذ عني بمكة، فأنشدني مما كتبه لي بخطه:

لله درُّ السخاوي ... فكم له ألف حاوي
أحيى فحاوي حديثٍ ... أعظم بتلك الفحاوي

وقوله:

إذا شئت أن تحيى سعيدًا مرَزَّاء ... فلذ برسول الله والمصطفى الشهير
وطالع بديعًا للسخاوي شيخنا ... فتسليمه بعد الصلاة من البديع

ومنهم: راجح بن داوود بن محمد الهندي الأحمد أبادي الحنفي أحد الفضلاء، قدم مكة فحجَّ في سنة ثلاث وتسعين، ثم زار وعاد لمكة في التي تليها، فلقيني وأخذ عني شرحي للألفية من نسخة حصَّلها بخطه وخط أخيه قاسم وعمهما، وأنشد الجماعة من نظمه بحضرتي:

أسانيد مدح الحب صحَّ ورودها ... إليك من الشيخات بيضٍ خدودها
فزان على التقويم والبان سامعٌ ... قدودًا قد استخرجن منها نهودها
وحدثْنَ بدرًا بالضياء ونورها ... فناولن شمسًا والنجوم شهودها
وأرسلن منثورًا وذاك ضفيرها ... وعلقن منظومًا وذاك عقودها
فكم فيه تعديلٌ قويٌ لحسنها ... وجَرحٌ لأقوال الضعيف وعودها

ورمـــز لإرســـالٍ خـفـيٍّ بعينها وقطعٍ بقاسي القلب عنّي عهودها
فـوالله مـا أروي سـوى مسنداتها ومسند شيخ العُرْب وهـو عميدها
مــتــونُ تــقــاة تــوبـعـت بصلاحه وأمــا الـوقـار الجـمُّ فـهـو شهيدها
وكم من صحاح في الخِلال يزيدها وكم من حسانٍ في الخصال يجيدُها
وكـم مـن علـوٍّ في صفات يحوزها وكـم مـن نـزولٍ في سمات يحيدها
يسوق لدى الطلاب من طُرُقِ النَّدى وضـل فكم فيه بالعنيد جديدها
يخــرِّج مــتن الجـود غـير مـعـلَّلٍ فـيـبدي المعاني لـلـورى ويعيدها
روت لـنـا مـرفـوعَ ذكـرِك شُـهْـرةً تـواتـر فـيـهـا نـهـدُهـا ونُجـودُهـا
فسُقتُ مـراسيلًا وجُبْت مَقاطِعًا ورُمــتُ مـفـائـدًا فـنـلـتُ عديدَها
ولـكـن في شـكـري ومـدحـيَ قلةً فـهـاك قـلـيـلًا ثـم بـعـدُ أزيـدُهـا

ومنهم: العلم سليمان ابن الشيخي الشهابي الزواوي الشافعي فكتب:

أيــا شمــس المــعــارف والمــعــانـي ذكــاؤك في الخــصـام أشـد جُنَّه
ومــن هــو راغـــبٌ ومــرغِّــبٌ مِــنْ حـديـث المصطفى في رَوْض جَنَّه
دع الحُــسَّـــاد يــهـذوا إنَّمـــا هم شـيـاطـينٌ طـغـوا مـن شـرِّ جِـنَّـه

ومنهم: العلامة أبو الوقت عبد الأول المرشدي المكي الحنفي، كما تقدم في الفصل قبله.

ومنهم: الزيني عبد الباسط ابن الأمير خليل الصفوي الحنفي، فقال فيما كتبه بخطه وأنشدنيه بلفظه:

جـلـى ظـلام أخــبــار إذ دهـمـت عـلـى مـعـانـيـهـا أشـيـاء قـد وَهَـمـتْ
فنوَّر الصبحُ فيها عن دُجى غلسٍ وحـرَّر الـقـول فيها فالطريق سمتْ
إن الــســخــاويَّ فــردٌ في محاسنه وحـافـظٌ وبـه الحـفَّـاظُ قـد خُتِمت

ومحيي السنة الغراء حيث دنا بها انتقاصٌ فزادت منه ثم سمت
ونورُها لامعٌ منه بوارقُها كذا طرائقها قد أحكمت رُقِمت
ومن تصانيفه رُدَّت شواردها ورد واردها بالفرْح حين طَمَت
دم وارق وابق وسد وافخر وطل وانل فإنَّ قافية المعنى بذا خَدَمَتْ

وقال أيضًا في أثناء كلام:

فله الفضل علينا وله فيه الكمال
فاق أهل الفن فيه فهو من أعلى الرجال
حافظ العصر إمام ماله فيه مثال
وبهذا شهد الجم له بالحفظ طال
وهم الأعلام حقًّا أهل علم وجلال
وشيوخ الدين والإسـ ـلام حفَّاظ المَحَال
سيما الحبر إمام الـ ـعصر حَفاظ المقال
شيخ الإسلام أبو الـ ـفضل الذي جاب وجال
وانتهى فردًا وحيدًا وله شدُّوا الرِّحال
قال هذا أرجُ أن يخْـ ـلفني كان الذي قال

وكذلك قال في أثناء كلام:

فمن شاء فليقبل فما أنا راجعٌ ومن شاء فليَرْدُدْ فها أنا خاضع
ومن كان ذا عدلٍ وانصافٍ اهتدى ومن كان ذا عسفٍ فما أنا صانع
ومن ينكر المسكَ السحيقَ سوى الذي به زكمٌ أو ينكر البدر ساطع
سوى أكمهٍ أعمى البصيرةِ حاسدٍ عنودٍ كنودٍ فيه خمس موانع
فكيف وأعيان الصناديد سلَّموا وبل شهدوا طرًّا وذلك شائع

وقد أثبت التسليم بعضًا لبعضهم ... وأجمع أهل العصر ما ثمَّ مانع
مِنْ أشياخ إسلامٍ أئمةُ عصرهم ... أكابرُ أعلامٍ غيوثٌ هوامع
فمستقبحٌ من قال شيئًا خلافهم ... وبل وهاذٍ بل كسيرٌ وضالع
ومن كأبي الخير الإمام الذي غدا ... لسنَّة خير الخلق في الصدر جامع
ومن مثل شمس الدين حافظ عصره ... ومن يَدْنُه عِلمًا له الفنُّ طائع
سخا صدرُه بالعلم لا تنكرونه ... ومن كالسخاوي الإمامُ المراجَع
له نكتٌ في الفن مبتكِرًا لها ... وكم من علومٍ في الحديث مطالع
أخاتمة الحفاظ دام بقاؤكم ... ودمتم لصون الشرع فيكم منافع
ولا زلت ترقى واسمُ وابق وزدْ وطل ... وصِل وانْكِ وافخر فما ثمَّ مانع
ويُهديك عبدٌ يصطفيك تحية ... تجرا إلَّا أنَّ حلمك واسع

وقال وقد كتبت له إجازةً:

قد طال فكري فيما قد كتبتَ إلَيْ ... وطال شكري لمَّا أن عطفتَ عَلَيْ
ولست أهلًا لتكليفي خواطركم ... فالله أسألُ أن يجزيك حُسْن جَزَيْ

ومنهم: الزيني عبد الباسط ابن النجمي محمد ابن ظهيرة فقال مع مصنف أرسل به إليَّ لأقرِّضه:

أيا سيدًا قد عمَّنا بنواله ... وجاد علينا بالتفضُّلِ والفضل
أتتك وريقاتٌ من العبد سائلا ... تقابلها بالستر منك وبالسدل

وقال أيضًا:

أيا عالم الإسلام مَنْ شاع ذكرُه ... بشرقٍ وغربٍ وهو في مصر جِيدُها
ويا شمسَ دين الله يا مَنْ سخاؤُه ... وأوصافه الحسنى يعزُّ عديدُها
أجز يا أثيل المجد نجلَ عبيدكم ... محمدًا المدعو فُضيلًا مريدها

بكل إجازات العلوم بأسرها ... وتاريخها في قربها وبَعيدها
لعلَّ بها يعلو مقامًا ورفعة ... ويمنحها أيضًا لمن جا يريدُها
سألتُ إلهَ العرش يحرس ذاتَكم ... لنشر علومٍ في الأنام يُفيدُها
ويحفظكم من شرِّ كلِّ معاندٍ ... ومهجتُكم مِنْ كلِّ سوءٍ أعيذُها
لكم قدمٌ في العلم مذ كان ثابتٌ ... ورأيكمُ أعلى الورى وسديدها
تفكَّه طلابُ العلوم بلفظكم ... وتوضيحكم سهلًا لها وشديدها
وقد ظفروا بالأخذ منكم بمجلسٍ ... فريدٍ لمجموع المحاسن عيدُها
عممتهمُ بالعلم والحُكْم والنَّدا ... وألحقت أحفادًا لهم بجدودها
وشنَّفت أسماعًا لهم بحديثِ مَنْ ... تحِنُّ إليه النوقُ عند ورودها
حباك إلهي بالجنان تكرُّمًا ... ولا زلت مسعودَ الدُّنا وسعيدها
بجاه النبيِّ المصطفى أشرفَ الورى ... وأفضلَهم طرًّا نعم وهو سِيدُها
بحرمته أرجو من الله توبةً ... ومغفرة من جاهه أستفيدها
عليه صلاة الله ثم سلامه ... مدا الدهر والأيامَ يزهو جديدها
وعترته ثم الصحابة ثم مَنْ ... تلاهم بإحسانٍ وألفًا أزيدها

ومنهم: الزين عبد الباسط ابن البدر محمد ابن البلقيني، فإنه قال في أرجوزةٍ؛ نظم فيها الأسماء النبوية التي جمعتها ما نصه(١):

ومنهم: الزين عبد الرحمن ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن المدني الشافعي ابن القطان، وهو وأبوه ممَّن أخذ عني، فقال مما أنشد بحضرتنا في الروضة الشريفة:

قَسَمًا لقد أحيى وأبدى ما اندثر ... من كل علمٍ سيَّما علمَ الأثَرْ

---

(١) هكذا في الأصل، حيث لم يتم ذكر الأبيات، وجعل مكانها بياضًا.

وروى لنا خبرَ الحبيب فمن بدا[1] الوجودَ عبيرُه وشذا الخبرْ
من ليس ينطق عن هوىً وفعاله شرعٌ كذا أقواله مع ما أقرْ
هو خِيرةُ الله الذي في مدحِه كم أُنْزلت كتبٌ وكم تُلِيَتْ سُوَرْ
وبذاك أنبأنا وأخبر مسنِدًا وكذاك حدَّثنا به عن من ذُكِرْ
العالمُ العلامةُ الحبرُ الذي رحلت له من كلِّ أفقٍ كمْ زُمَرْ
شيخُ المشايخ من رقى وبه ارتقى أوجَ العلى الأعلامُ إذنًا والغُرَرْ
الشيخُ شمسُ الدِّين حافظُ وقتِه ثمَّ السخاويُّ الإمامُ المعتبرْ
الشافعيُّ قسمًا ولو في عصره الشافعي لقال ذا الوِتْرُ الأبرْ
كالبحر حدِّث عنه لا حرجٌ ولا عيبٌ يشينُ له سوى لفظُ الدُّررْ
وتواتر الخبرُ الصحيح بذا وقدْ حسَنٌ رُوي لا ضعفَ في هذا الخبرْ
فلذاك أصبح في الزمان عزيزة وأمسى الغريبَ به ومشهورَ الأثرْ
وغدا هو المعروف بالحفظ الذي إنكارُه شاذٌّ وبالفرد اشتهرْ
وأضحى المتابَعُ حيث يشهد سبرُه في محكمٍ نسخ المخالف واستقرْ
ناهيك بالقول البديع فما حوى لم تحوه كتب الأوائل والأخرْ
ما قد روى فيه وحقَّق حكمه ينبئك عن علمٍ غزيرٍ معْ نظرْ
كم من معلقٍ قد جلا من مرسل مع عضْلِ منقطعٍ بعلمٍ قد بهرْ
حقًّا وبيَّنَ ما تعارض رفعه مع وقفه والوصل مع رُسْل الخَبَرْ
وحمى من التدليس معْ وضعٍ ومِنْ عِللٍ ومنكرِ ثمَّ وهمٌ في الأثرْ
وأبان متروكًا مزيدًا مدْرجًا والاضطرابُ مع المقلَّب قد ظهرْ
فلذاك خلط حاسدوه وحرَّفوا معْ جهلهم شذَّ المصحِّفُ واندحرْ
وعلا لذا عن أن يُساوى أو يكن بدلًا له ولقد يصافَح في خبرْ

---

(١) فيه طمس وسواد لكن ما أثبته هو الأقرب.

وسما عن الأقران في تنزيلهم　　وعن المدبَّجِ والمسلسل في الأثرْ
وروى الأكابر عنه في صغَرٍ وقدْ　　ساوى الأصاغر بالأكابر في الصغرْ
ورقى به الأبناء معْ آبائهم　　حتى لقد لحقوا الذي سبق الأخرْ
فلأجل هذا ذاته موقوفة　　وبالانقطاع لخدمة السنن اشتهرْ
وغدا بمتَّصلٍ ومرفوعٍ إلى　　خيرِ البريَّة مفردًا بين البشرْ
المصطفى الهادي الذي بحياته　　قد أقسم الباري ومعْ ذا قد شكرْ
هو سيد الكونين طُرًّا والذي　　لولاه لم يكن الوجود ولا ظهرْ
وهو الذي زان الوجود وبعثُه　　هو رحمةٌ ثم الملاذ لمن عثرْ
في عبدك القطان يا من جوده　　عمَّ الوجود اشفع غدًا فيما وزرْ
فله ذنوب أوْبَقتْه بحمْلها　　قد أثقلته وضاق ذرعًا في المفرْ
فبك استجار ولاذ مع ذا إنَّه　　جارٌ وحقًا أنت أعظم من خَفَرْ
فعليك صلى الله ثمَّ سلامه　　أبدًا وشرَّف عَدَّ أوراق الشجرْ
والآل والأصحاب مع أتباعهم　　والتابعين وتابعي الكلِّ الغُرَرْ

ومنهم: الجلال عبد الرحمن ابن الكمالي أبي بكر السيوطي الشافعي، أحد المستمدِّين مني، فقال بها أنشده للطلبة بحضرتي:

يا عالمًا على الحديث قد جذا　　وماحيًا بحفظه ضَرَمَ الجَذى(١)
وباذلًا للسعي فيه جهده　　وراكبًا لأجله شطَّ الشذا
لا ينثني عن حبكم إلا فتى　　معاندًا وحاسدًا ومن هذا(٢)
إني أقول للعِداة إنَّه　　لقد سمى على العِدا مسْتَحْوِذا

وقال مما أرسل به مفتتحًا له بقوله: «على الله توكلت:

(١) قال في حاشية المخطوط: «جمع جذوة، ضرب من السفن وسطه مشقة».
(٢) قال في حاشية المخطوط: «أي مجنون؛ لأن الذي يهذي في منطقه غير عاقل، هكذا فسره به الناظم».

ليس يخفى عليكم وجه إر ... سال كتابي ولم يجئ جثماني
شدة الحر والمكان بعيدٌ ... وعروض الآفات في كلِّ آنِ
فتفضَّلْ ببعثِ تاريخِ جُرْ ... جانِ وتاريخِ مصرَ للطخان
وتأمَّل في معجم شمس الدِّ ... ين وانظر إلى البها العثماني
فسح الله في مداك وعافـ ... ـاك وأسدى إليك بالإحسان

ومنهم: الفاضل عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الزبيدي اليماني، ويعرف بابن الدَّيْبع، وقد قرأ عليَّ بلوغ المرام، وغيره وغيره، قوله:

إلى علم الحديث لي ارتياحٌ ... وها أنا فيه مجتهدٌ وراوي
لعلِّي أن أكون به إمامًا ... أروِّيه على قدم السخاوي

ومنهم: الشيخ الصالح قارئ الحديث، الزيني عبد الرحمن بن موسى الدمياطي، إمام الجامع البدري، فمِمَّا كتبه بخطه مِمَّا أنشده لي بحضرة الجماعة:

تهنَّ بشهر الصوم في خير نعمةٍ ... وبادر إلى الخيرات تحظ بجنَّة
فأنت إمامٌ في الحديث مفنَّنٌ ... تبيت وتضحى في كتابٍ وسنَّة
تفردت بالإملاء في مصر مُسْمعًا ... أحاديثَ خيرِ الخلق هادي البريَّة
وأحسنت للطلاب إحسان مسعفٍ ... محبٌّ لأهل الخير من خير زمرة
وأنت فشمس الدين حبر زمانه ... وبحر علوم فائضٍ للخليقة

ومنه:

يا من يروم علومًا جَمَّة وندى ... اقصد إمامًا نبيهًا طيِّب النَّسَب
شيخ الحديث له فضلٌ ومعرفةٌ ... وشمس دين سمى بالعلم والأدب
محدِّثُ العصر قد طاب الحديث له ... يُملي ويُسمع مدرارًا بلا تعب
ما أمَّهُ طالبٌ إلا وأتحفه ... فوائدًا كعباب البحر منسكب

مـا في الـبـلاد لـه مـثـل نـيـاطـرُه بمـصـرنـا وبـلاد الـشـام مـع حلب
لـه التصانيف في كل العلوم وفي القول البديع تـراه جـاء بالعجب
يسدي الجميل ويولي كل صالحةٍ بيدي العلوم وينشيها بلا نصب
أحـيـاه ربـي في عـزٍّ وفي دعـةٍ وفي أمـانٍ مـع الأهـلـين مـن غَضَب
بجاه أحمد خير الخلق منقذنا من الضلال ومنجينا من العطب
صلى عليه إله الناس خالقُنا مـع الملائك والأحـبـاب والنُّجُب

ومنـه:

أيـا حـافظ العصر الـذي هو رحلة ومـن هـو مـشـهـور بـكـل فضيلة
ومن هو في المعروف والفضل غاية ومـن هـو مـدخـور لـكـل كريمة

ثم ذكر مسألته في أبيات ومنه مما أنشده لجماعة مجلس الإملاء عقب بعض المجالس مخاطبًا لي به:

أبـشـر بـعـزٍّ سـيـادةٍ أبـديـةٍ وبـلـوغ آمـالٍ بحـسـن الـنـيـة
وتـهـنَّ بـالـعـيـد الـسـعـيـد فيـاله عـيـد جـديـد قـد أتـى بمـسـرَّة
يـا شمس ديـن الله يـا كنز التقى عـين الـوجـود وزيـن كـل قبيلة
يـا حـافظ الإسـلام يـا غيثَ الندا يـا صـاحـب الإمـلاء بـالأهـليَّة
يا عالي الإسناد يا شمس الضحى يا مُسْمعًا كتب الحديث بصحَّة
أنـت الخـلـيـفـة لـلـشـهـاب حقيقة هـو أحمـد الـثـاني بحـفـظ الأمَّـة
الـعـسـقـلانـي المـقـرُّ بفضلكم قـاضي الـقـضـاة وحـافـظٌ للسنة
هو حافظ العصر المشيرُ بحفظكم فـبـقـيـة الحـفَّـاظ بـالـتـبـعـيَّة
أنـت المـفـقّـه في الـعـلـوم بلاغة بمـصـنـفـات قـد زهـت في كثرة
منهاجك الحـاوي لـتـدريب الـورى مـع روضـة مـنـهـا الـريـاض ببهجة

تنبيهك الغزَّال في إحيائه ... لعلوم دين الله غاية عمدة
تهذيبك التهذيب مع تنقيحه ... لتتمة الأذكار خير تَتِمَّة
تخليصك التلخيص في تحقيقه ... مع نجمك الوهّاج أصل النيَّة
ترغيبك الترهيب صار موطأً ... من مالك مفتي دار الهجرة
وبمسندٍ في معجمٍ لك خبرةٌ ... مستدرك منها أمورُ السُنَّة
أنت المُعِدُّ لكل مشكلة بدَتْ ... في عصرنا تبدي الجواب بسرعة
وتفيد فائدة الحديث لطالبٍ ... شيخِ الحديث وقاطعٍ للبدعة
أنت الذي لك رحلةٌ أثريةٌ ... شرقًا وغربًا يا لها من رِحْلةْ
لا زلت في خيرٍ وعلمٍ نافعٍ ... تملي الحديث وتقتدي بأئمة
فالله يمنحك القبولَ بفضلِه ... ويطيل عمرك للأنام برِفْعة
ثم الصلاة على النبي وآله ... ما لاح برقٌ في الوجود بسرعة
وعلى القرابة والصحابة ما سَرَتْ ... عيسٌ إلى أرض الحجاز بهمَّة
والتابعين وتابعي أتباعهم ... فاجمع لهم بين الرضا والحرمة
أنت الكريم وأنت أَرْحم راحمٍ ... فبباب جودك قد أنخت مطيَّةْ

ومنهم: الزين عبد السلام بن عبد الوهاب الزرندي، المدني، نزيل مكة فقال:

وُرْقٌ على باب النقاء تغرِّدُ ... في مسجد أغصانه تتأوَّدُ
أغصان قامات المصلين انثنت ... فيه فمنهم رُكّعٌ أو سُجَّدُ
ومُعَنْبَرُ الأغصان رقمُ طروسِه ... وعلى حواشيه أديب العسجدُ
شنِّف فديتك بالحديث مسامعي ... وأعد حديث محمدٍ يا منشدوا
وإذا تكرر كان أحلى كيف لا ... وهي الحلاوة بالمكَرَّرِ تُعْقَدُ
أعني صلاح الدين تاج رؤسنا ... مَنْ بالجمال وبالبهاء مؤيَّدُ
الفاضل الهمام الحبر المرتضى ... بحر العلوم وسعده متجدِّدُ

الله يحفظه ويحفظ سيِّدي   شيخَ الشيوخ هو الغياث المُفْرَدُ
قاضي القضاة وشيخ الإسلام الذي   فاق الأنام ومثلُه لا يوجدُ
هو ناظر البلد الأمين وسعدُه   أبدًا على طول الزمان مجدَّدُ
يهنيك يا مولايَ نجلٌ صالح   لازال في درج المعالي يصْعدُ
ويسابق الأقران في ميدانهم   فيفوز بالعليا وكلٌّ يحمدُ
فلقد شفا كل القلوب بلفظه   لَمَّا قرا لفظ الشفاء المفردُ
في مجلس فيه القضاة جميعهم   وكذاك شيخ السنة المتفردُ
شيخ الحديث هو السخاوي الذي   في عصره فهو المجيد الأوحدُ
الله ينفع كلَّنا بعلومه   ما دام في أفق السماء الفرقدُ
ويعيذ قارئنا بياسين الذي   بين البرية فضلُها لا يجحدُ
ويديمه في عزةٍ وسعادةٍ   أبدًا على طول المدا لا تنفدُ
في كل عامٍ لا يزال مؤيَّدا   وحديث خير الخلق فَهْو يرَدِّدُ
قولوا بأجمعكم أيا من فضلُه   للقاصدين وللعصاة ممدَّدُ
نحن الضيوف وقد نزلنا ساحة الـ   ـكرم العميم فبابها لا يوصدُ
ومن العذاب بل استجار جميعنا   حاشاك إنّا عن جنابك نطرد
عبدٌ من الأنصار تحت حماكم   بجميلكم والله فهو معوّد
صلى على المختار ربي دائمًا   ما دام رُكَّعُ في المقام وُسجَّدوا

ومنهم: الزيني عبد الغني بن أحمد المحلي المعروف بصحبة ابن الطيَّاري، فقال ونحن بمكة حين عُدت شخصًا شُفِيَ عن قرب:

يا عمدةً للطالبين وبهجةً   للسامعين وبحر علمٍ قد صفا
ما زُرْتَ يومًا مسلمًا متمرِّضًا   ورقيته إلا ونال بك الشفا
هذا هو السر الإلهيُّ الذي   عُرفت به أهلُ الولايةِ والوفا

وقال أيضًا:

ومنهم الفاضل الزين عبد الغني بن محمد بن عمر الإشليمي الأزهري الشافعي، وهو مِمَّن امتدح شيخنا، وتكرر حضوره عندي، فقال:

يا سيِّدًا أضحى فريدَ زمانه ... ودليلَ ما قد قلتُه الإجماعُ
عندي حديثٌ مسندٌ ومسلسلٌ ... يرويه ذو الإتقان لا الوضَّاعُ
ما في الزمان سواك يُلفى عالمًا ... صحَّت بذاك إجازةٌ وسماعُ
الخير فيك تواترت أخبارُه ... وهو الصحيح وليس فيه نزاعُ
يا من إذا ما قد أتاه ممرَّضٌ ... يشكو يزول الضرُّ والأوجاعُ
انظر لعبدٍ قد تزايدَ فقرُه ... وعيالُه بين الأنامِ جياعُ
واشفع له وأْمُرْ فأمرك سيدي ... بين البريَّة نافذٌ ومطاعُ
لا زلت ترقى في الأنام إلى العُلى ... وأتى لضدك نزلةٌ وصداعُ
صلى الإله على النبي وآله ... ما إن بدا بعد الظلام شعاعُ

وقال أيضًا:

أبشر بكل الذي ترجوه عن عجلٍ ... ونيل قصدٍ ولا مسَّتك ضراءُ
وهذه سَنَةٌ بالخير مقبلةٌ ... عليك جالبةٌ للرِّزق خضراءُ

وقال أيضًا:

بشهر الصوم قد جئنا نُهَني ... ونرجو الله فيه لك السعادة
وضدك في هبوط ثم نقص ... وشخصك في صعود مع زيادة

وقال أيضًا:

بمصر سيدٌ أضحى عزيزًا ... إمامُ الوقت يُعْرف بالسخاوي
فشمِّر يا أَخِي واسعى إليه ... طبيبُ النَّاس للمَرْضى يُداوي

ومنهم: القاضي الأوحد المحيوي عبد القادر بن إبراهيم المحلي الشافعي، ويعرف بابن السفيه، وهو مِمَّن أخذ عني فقال:

كرم النفس فيه معنى لطيفٌ ... هو ميدانُ مِدْحةِ الشعراء
إنْ كنتَ مادحًا فدونك هذا ... أو تكن هاجيًا فغير السخاء

ومنهم: الفاضل المحيوي عبد القادر بن عبد الوهاب القرشي الشافعي، وهو مِمَّنْ كتب جملة لنفسه وغيره، وقرأ عليَّ أشياء، ولازمني فقال حين طلب مصنفي (التماس السعد في الوفاء بالعهد) وأنشدنيه:

مولاي شمس الدين يا حبرَ الورى ... وبحرَ جودٍ طاب منه وُرْدي
لقد ترددت إلى أبوابكم ... أتيت أسعى في التماس السعدي

وقال وسمعه منه الجماعة بحضرتي:

حادي الأظعان جهرًا لَعْلِعِ ... بزمانٍ مرَّ لي في لَعْلَعِ
وابكِ أيامًا تقضَّت بالحمى ... بين ندمانٍ وكأسٍ مُترَعِ
في رياضٍ قد زهت قصبانُها ... غيرَ نَدْيِ المُزْن لم تَرْضَعِ
أرضُها كالمسك والطلُّ حكى ... دررًا مِنْ سمْطِها المُنْقَطِعِ
وظباءٌ بمنى لم أنسَ إذْ ... نزلوا بالمنحنا من أضلعي
ختموا فيه وصبري قوَّضوا ... وجفوني طنَّبوا بالأدمُعِ
ومقامًا فيه إخوانُ الصَّفا ... خلعوا ما بينهم من خَلَعِ
طافت الكأس عليهم بعدما ... زمزم الحُبُّ بصوتٍ مُخْرِعِ
إن شذا أو تبدَّا طالعًا ... أخجلَ العودَ وشمس المطلِعِ
وإذا ما ماس تيهًا أو رنا ... فضحَ الغُصْنَ وظَبيَ الأجْرَعِ
عينه من سحرها لي كتبت ... سقمًا تنزف منه أدمعي

قد سبا عقلي لمّا أن رنا ... بلحاظٍ كضباءٍ رتَّعِ
بين أهل الحسن أضحى مَلِكًا ... لسواه قصَّتي لم تُرْفَعِ
هذه قصة حالي رُفِعَتْ ... يا حبيبي فبِوَصْلي وقِّعِ
جُدْ بِوَصْلي واغتنم أجري ولا ... تُصغِ للعذَّال تُدني مصرعي
وإذا لم تتفتَّى باللقاء ... سوف آوي للإمام الورعِ
مسند الآفاق شمس الدين مِن ... جوده أزرى بسحبٍ هُمَّعِ
مَنْ سخى بالمال والعلم معًا ... فلهذا بالسخاوي دُعي
حافظُ السنَّة حبرُ الوقتِ مَنْ ... ساد فينا بالتُّقى والوَرَعِ
وتصانيفٌ له كم قَمَعَت ... من إمامـيٍّ ومن مبتدعِ
مَن تصدى للأمالي فزهت ... باتصالٍ حسنٍ لم يقطعِ
بأماليه علت مصرُ على ... أرض بغداد وباقي الأربعِ
لو رأى القالي أماليه غدا ... عنده في هيئةِ المُسْتَمِعِ
أسمع الناسَ الصحيحين ابتغاء ... ثواب الله يوم الفزعِ
كفُّه مستمطَرٌ منه الغنى ... نافع من كل فقرٍ مُدْقِعِ
من غدا في الحلم يحكي أحنفا ... وكذا في العلم يحكي الأصمعي
قل لمن يرجو الغنى إنزل على ... بابه المخْضب واربعْ وارتعِ
أو الإقراء والقراء اهرع له ... وإلى من دونه لا تهرعِ
سيِّدي خذ بنت فكرٍ أقبلت ... تتهادى فرحًا لم تَجزَعِ
لم تجد كفؤً سوى علياك يا ... مَنْ تسامى للمحلِّ الأربعِ
سُدْ وجُد واعل وصُل واغْل وعِش[(١)] ... في سرورٍ سرمدٍ لم تُرَعِ

---

(١) هكذا في الأصل!

زادك الله علومًا وتقى ... وكسا شانيك ذلَّ الطمعِ
ما سرى ركب ونادى منشدٌ ... حادي الأظعان جهرًا لَعْلِعِ

وقال أيضًا في أبياتٍ ذيَّل بها أرجوزة الذهبي في الحفَّاظ:

ثم الإمام الحافظ السخاوي ... ربُّ التصانيف مع الفتاوي
محدث الأمصار والآفاق ... وحافظ الدنيا على الإطلاق
من مدحه سارت به السُّمَّارُ ... وامتلأت بشكره الأقطارُ
من فاق بالتخريجِ والترحالِ ... وكثرةِ التصنيفِ والأمالي

وفي أبياتٍ ذيَّل بها أرجوزة العز الحنبلي في القضاة:

وبعد إني ناظم أرجوزة ... ظريفةً بليغةً وجيزة
أودعتها ذيلَ قضاةِ مصر ... لحافظ الوقت إمام العصر
حبر الأنام العالمُ العلَّامة ... بحرُ العلوم الأوحدُ الفهَّامة
الحجَّةُ الإمام شمسُ الدِّين ... من فضله بادٍ بغير مين
خاتمة الأئمة السخاوي ... عمدة كلِّ ناقلٍ وراوي
فالله يبقيه مدى الأيام ... لنشر هدْيِ سيد الأنام

ومنهم: المحيوي عبد القادر ابن الشيخ عمر الزفتاوي أحد من أخذ عني فقال لما سمع مني (علو الأهرام) من معجم التقي السبكي في أبيات سُمِعت منه:

المعجم المعروف للسبكي قد ... نال السماء وأنجم الجوزاء
لمَّا إلى الهرم الكبير قد ارتمى ... يتلوه شمسٌ مشرقٌ بضياء
حَبْرٌ إمامٌ حافظٌ متبحِّرٌ ... ذو نسبةٍ لمكارمٍ وسخاء

ومنهم: عبد اللطيف الطويلي الشاعر، وهو ممن امتدح شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

بهذا العيد قد جئنا نهني ... إمام العصر شيخ الناس طرًّا
أطال الله عمرَك في ازدياد ... من الخيرات للدنيا وأخرى

ومنهم: العفيف عبد الله بن أحمد بن محمد، المكنى أبا كثير الحضرمي وهو ممن أخذ عني وكتب من تصانيفي، فقال مما أنشدنيه لفظًا بحضرة الجماعة، وكتبه خطًّا:

رضى الرحمن في حسن الصنيع ... وحسن الصنع في القول البديع
وإن رمت ارتقاءً للمعالي ... ففي فضل الصلاة على الشفيع
فلازمها مع التسليم تسلم ... من الأهوال في اليوم الفظيع
وبادر في اقتباسك للمعاني ... لحَبْرِ العصر ذي المجد الرفيع
إمام حافظ يقظ وبحر ... وحصن السنة الغرَّاء المنيع
تضلَّع بالعلوم وبالسخاوي ... تعرَّف للأنام وبالخضوع
تحلى فارتقى شرف المعالي ... وفاض الفيض منه إلى الربوع
فروَّى كلَّ ذي عطش وداوي ... بعلمٍ كلَّ ذي قلب وجيع
أعان الطالبين بلا عناء ... وأغنا القاصدين بلا شفيع
فجازاه الإله بكل خير ... وجاد على الأصول مع الفروع
صلاة الله والتسليم دأبًا ... على من ساد سادات الجميع

وقال أيضًا:

الشمس قد برزت لنفع العالم ... فبدا الصلاح بها كزهر ناعم
عمَّت منافعها البلاد فأصبحت ... أشجارها أغصانها كالفاحم
لما استقلت في عُلا أَوَجِ الهُدا ... ألقت ضياءً بالحطيم الحاطم
ولقد عجبتُ وليس كلُّ عجيبةٍ ... تجري بفكرٍ أو بوهمِ الواهم

بحـرًا يُـرى خـلـف المقـام وحوله ... مـثـلُ الــدراري نـسـبـةً كالخاتم
وكـأنـهـم عـقـدٌ أحــاط بطلعة ... شمـسـيَّـة تـهـدي بـثـغـرٍ بـاسـم
هـذا الـسـخـاوي الـذي قـد عطَّرت ... بـوجـوده الآفـــاق أمجـد عـالم
شيخُ العلوم أبـو المحاسنِ كلِّها ... عَـلَـمُ الهداية في حـديث الهاشمي
فـلـقـد تـفـرَّد بـالـحـديـث وعلمه ... وبحـفـظـه وبـنـشـره لـلـفـاهـمِ
أحـيـى بـه اللهُ الـعـظـيـمُ مـآثـرًا ... دَرَسـت فـعـادت مـثـلَ طـودٍ قائمِ
ذا مُـلْـحِـقُ الأحـفـادِ بـالأجـداد في ... علـم الـشـريـعـة فـاق كـلَّ مـقـاوِمِ
لا يجهلُ الشمسَ المضيئةَ في الضحى ... ألا خـفـافـيـشُ الـدُّجـا المـتراكـمِ
لـن يستطيعَ النطقُ يحصرُ فضلَه ... فـلـيكـتـفـي مـنـه بـبـعـض الـلازمِ
لـولا الـعـوائـقُ والـعـوائـقُ جمَّـةً ... مـا كـنـتُ إلا مـثـلَ أصـغـر خـادمِ
وعـسـى تـكـرُّمـه يـمـنُّ بنظمنا ... في عـقـده أسـعـد بـه مـن مَـاظِـمِ(١)
في فـتـيـة أحـسـن بـهـم أخـلاقُـهُـم ... طـلـب المـعـالـي مـن صـفـاوة آدم
فـيـهـم صـلاحٌ والـبـهـاء يزينهم ... ولهـم جمــالٌ فـائـقٌ بمـكـارم
واخصص صلاح الدين منهم بالثناء ... إذ بـالـنـدا أحـيـا المـنـار الحاتمي
فلكم شفا مـن عِـيٍّ جـهـلٍ بالشفا ... بـفـصـيـح نـطـقٍ مـا لـه مـن شائم
ومـهـذَّب الأخـلاق قـرمٌ ذو حِجىً ... ومــبرءٌ مـن كـلِّ وصـمـة واصـم
لا تـنـكـروا مـنـه الـفـصـاحـةَ إنَّـه ... أخـذ الـفـصـاحـة عـن خـلاصـة دارم
أضحى تقرُّ لحسنه شمس الضحى ... فــاذا بــدا صــارت كـظـلٍّ لازم
مِـلأ الـعـيـون جمـالـه وصـفـاتـه ... مِـلأُ المـسـامـع مـالهـا مـن كـاتـم
العـالم ابـنُ الـعـالم ابـنِ الـعـالم ابـ ... ـن الـعـالم ابـن الـعـالم ابـن العالمِ
الحاكم ابنُ الحاكم ابنِ الحاكم ابـ ... ـن الحاكم ابن الحاكم ابن الحاكمِ

---

(١) هكذا في الأصل، ولا أدري ما معنى ماظم.

وله أصولٌ ليس يحصى وصفهم ... ذو مقْولٍ من ناثرٍ أو ناظم
من لم يكن مثلَ الجمال فإنه ... ما صار إلا عرضة للآثم
أكرم به صدرَ المجالس ذي النُّهى ... والحلمِ والكرمِ العظيمِ الدائمِ
يعطي الطريف مع التليد وينثني ... يثني على مَنْ عمَّه بمكارم
لولاه بالبلد الحرام لكورت ... ولصار منظرها كزرعٍ هاشم
وتراه في طلب المعالي راقيًا ... لا ينثني عنها بلومة لائم
سارت بطيبِ ثنائِه الركبانُ في ... شرقٍ وغربٍ عالمًا عن عالم
شيخُ الأنام وناظرُ البلد الحرام ومَنْ ... به الدِّين استقام وهاظم للظالم
قاضي قضاة المسلمين بمكةٍ ... وإمامهم وخطيبهم والقاسمِ
وله بأعلى موقفٍ في حجنا ... أسنى مقامٍ لا يُرام لرائمِ
فتراه تاجًا للكِرام لأنَّه ... أصلُ السعودِ وفرعُ أكملِ حاكمِ
فالله يحفظ كلهم لمحبهم ... ويزيدهم من كل خيرٍ دائمِ
هذا مقالُ الحضْرميِّ الملتجئ ... للركن راجي عفو رب راحمِ
ثم الصلاة على النبيِّ المصطفى ... خير البرية من خلاصة هاشمِ
والآل والأصحاب إنَّ بجاههم ... الشمس قد برزت لنفع العالم

وقال أيضًا حين طالع الذيل الذي عملته على مؤلف شيخنا في قضاة مصر:

نحمد الله أهلُ هذا الزمان ... قد خصَّصنا بعالمٍ ربَّاني
تاليًا قبله عليمًا عظيمًا ... جامعًا لسنة النبيِّ العدناني
خير خلق الله أفضل من جاء ... بكتاب مفصَّل ومثاني
أحمد المصطفى المقفَّى قديمًا ... نخبة الكون عين أهل المعاني
حافظًا عصرنا إمامًا وحقًّا ... السخاويَّ وشيخه العسقلاني
الكناني أحمد بن عليٍّ ... شيخ الإسلام ما له من مداني

ولـه رفـع الإصـر عـمَّـن تـولى | عـصـره مـصـر مـن قـضـاة الزماني
وقـد احـتـاج أن يـكـون بـذيـلٍ | إذ مـضـت بـعـده سـنـونُ افتتان
طـلـعـت شـمـس أفْـقـه فـأضـاءت | ثـمَّ جـرَّت ذيـلاً فـريـدَ الكياني
لـفـظـه الـدُّرُّ أيُّ درٍّ وسـيـفٌ | لحـظـه قـاطـعٌ قـفـا مـن يعاني
عـمـدة الـنـقـل وافـر الـعـقـل حـاوٍ | بخـصـالٍ حمـيـدةٍ وحـسـان
دأبـه الاشـتـغـال بـالـعـلـم لازال | مـشـتـغـلاً لـلأنـام كـل أوان
فـلـيـالـيـه مـقـمـراتٌ بـعـلـمٍ | مـثـمـراتٌ أيـامـه بـالمـعـانـي
شـأنُـه زانـه وشـانَ سِـواه | بُـعـده عـن مـواقـع الإمـتـنـان
قـول مـن لا اعـتـبـار فـيـه هـراءٌ | تـقـهـرُ الـشـمـسُ عـينَ أرمـدَ عاني
والـرجـاء أن يـكـون هـذا مصيبٌ | وجـديـرٌ مجـددُ الإيمـان
نـسـأل الله أن يـديـم علينا | وعـلـيـه سـوابـغَ الإحـسـان

ومنهم: الأديب عبد الله المحلي، وهو ممن امتدح شيخنا رَحِمَهُمَاٱللَّهُ فأنشدني من لفظه ما غاب عني الآن.

ومنهم: عبد المغيث ابن الفرات إمام البيبرسية، وأحد الفضلاء المتفردين عن غالب البرية، فقال[1]:

ومنهم: عبيد، وما علمت الآن نسبه، إليه قصيدة وهي:

كعبة الفضل السخاوي الذي | عـلـمـه بحـرٌ عـلا بـالـدرر
هـو في عـينِ حـسـودٍ جـاهـلٍ | مـثـل سيف الدِّين أو كالطبري
خـدمَ الـعـلـمَ بـقـلـبٍ صـادق | تـلْـقـه كـالـلـيـث أو مـثـل السري
طـلَّـق الـنـومَ وأحـيـا سـنـةً | لـرسـول الله خـير الـبـشـري

(١) الكلام ناقص، وقد ترك سطرًا لم يكتب فيه شيء.

فـــترى طـلـعـتــه مـشـرقـةً ... ثـم نـور قـيـل نـور الـسـهـر
فـهـو فـرد الـدهـر تـلـقـا صـدره ... حـاز مجـمـوعًـا مـن الـغـشِّ بـري
مِـدحـتي بـه غـدت شـافـعـة ... عـنـد خـير الخـلـق يـوم المحشر
فـسـلـوه دعـوةً مـنـه لمن ... قـد بـلـي بـالـضر بـل بـالـضرر
وأنـا في كـلِّ يـوم مـنـشـدًا ... قـول مـولًا بـالـوفـا مشتهر
كـل يـوم لا يـراكـم نـظـري ... ذاك لا أحـسـبـه مـن عُـمُـري

ومنهم: النور علي ابن شيخنا الشهاب أحمد الشوايطي الأصل المكي بها غاب الآن عني.

ومنهم: الشيخ نور الدين علي بن سليمان بن أحمد الحَوْشي الفوي، فقال مخاطبًا كاتبه حين قدم عليهم فَـوَة[1]:

أنعشت بالقرب يا مولاي أفئدةً ... إذ كان مرويك العالي لها سندا
ومُذ حللت كُسينا من مآثر ما ... آثرته حُـلَـلًا لم تنتزع أبدا
وأصبح الكون مفترًا مباسمه ... بسنة المصطفى الهادي لكل هدى
وعاد غيبها نورًا وعسرتنا يسرًا ... وفاقتنا أضحت غنًا رغدا
أكرم بها سنة صحَّت بلا سقمٍ ... عزيزة الحسن تُسْأم فَتُبتعدا
غريبة الشكل مشهور بلاغتها ... موصولة القطع من يعلق بها سعدا
أضحيت مطلق حب في ميادنها ... مقيدًا عن سواها مرسلنَّ لدا
تلك الميادين موقوفًا بساحتها ... مسلسلًا في هواها لن أروم فدا
يا رب لا تسلبنِّي حبها أبدًا ... وكن بها رافعي يا خير من قصدا

---

(١) بليدة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد، بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة، وهي ذات أسواق ونخل كثير. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ٢٨٠).

ومنهم: النور علي بن عبد الرحمن بن حسن الغزي ابن المشرقي، فامتدحني بأبيات[١].

ومنهم: النور علي بن محمد بن أحمد بن شمس العسقلاني الأصل ثم الغزي، ويعرف بابن شمس، بعد أن أخذ عني فقال:

طُرُقُ المجدِ والعلا والتُّقاء ... أنت مفتاحها بغير مراءِ
فلك المكرمات والعزُّ طوعًا ... ولك الفضل يا أخا النعماءِ
ولكم حزت رفعة وجلالا ... ولكم جزت كل آن لنائي
أنت تسمو على سواك بقدر ... من تخوم الثرى إلى الجوزاءِ
أنت كل المنى وكل نوالٍ ... تبلغ القصد بالصفا والوفاءِ
أنت مولى تُدني الغريب بصدقٍ ... وتوافيه دائمًا بالمناءِ
عمَّر الله بقعة أنت فيها ... وكساها السناء وكل البهاءِ
فاز مَن كان في حماك وأضحى ... كلَّ وقت في نعمة وحماءِ
يا حما سيدي ظفرت بحبرٍ ... زاد فضلًا فطبْ وعشْ بالهناءِ
ولهذا لم يُلْفَ إلا مشوق ... لك إذ لا سواك بيت السخاءِ
وابن شمسٍ الغزي قد جاء يرجو ... بك عزًّا وفيك كل الرجاءِ

وقال أيضًا:

ملأت جميع الأرض فضلًا ومنَّة ... وفاز مريد تحت ظلك يمكث
وهذا حديث عنك قد صحَّ نقله ... ومثلك عن كل الورى لا يُحَدث

وقال أيضًا:

أيا عالمًا قد فاق أهلَ زمانِه ... حديثًا وقِدْمًا صحَّ فيه الخُبر والخَبر
سألتُك إنجازًا لموعدك الذي ... مننت به فضلًا فمثلك مَن جبر

---

(١) هكذا في الأصل.

ومنهم: العلَّامة الفريد وصفًا وذاتًا السيد العلاء علي بن محمد بن أبي بكر بن علي ابن إبراهيم بن علي بن عدنان الحسيني الدمشقي، نقيب الأشراف، كان فكتب إليَّ ونحن بمكة في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين بقوله:

وقال الناس لمّا قلَّ علمٌ ... وحفَّاظ الحديث لنا وراوي
أفي ذا العصر ترتحل المطايا ... فقلت نعم إلى الحبر السخاوي

ومنهم: الفاضل المفنَّن نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن حسن بن الصديق اليمني الشافعي، ويعرف بالفتى، وهو ممَّن لازمني بمكة دراية ورواية، وقرأ عليَّ شرح الألفية وغيره من تصانيفي التي كتبها بخطه، فقال وسمعه معه الجماعة بحضرتي ودفعه إليَّ بخطه:

ألا يا قاصدًا سبل الرشاد ... لتنجو من لظى يوم المعاد
وتحظى بالمنى وتنال وصلا ... من الملك الجليل مع ازدياد
فلازم سنة الهادي بصدق ... وعزم ثم جد واجتهاد
ولا تلوي عن الشيخ السخاوي ... إمامٍ خُصَّ فيها بانفرادي
يريك متونها بعظيم حفظٍ ... وفهمٍ مفصح لك بالمراد
وإن أملى بإسنادٍ تجده ... يحققه بضبطٍ مستجاد
يزيح المشكلات إذا ألَّمت ... فتضحي شاردات كالعوادي
ويبدي غُرَّ غايات المعاني ... بمجلسِ درسِه حتى تُنادي
هلموا واطلبوا للعلم حقًّا ... لهذا البحر بل علم وهادي
سألت الله أن يجزيه خيرًا ... بحق محمد خير العباد

ومنهم: الفاضل نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن حسن الصعدي اليمني الشافعي[(١)].

ومنهم: نور الدين علي أبو الحسن بن محمد بن علي الفاكهاني المكي الشافعي، حسبما مضى قول كلٍّ منهما في الفصل قبله[(٢)].

ومنهم: العلاء علي بن خضر المحلي الحنفي نقب الزيني زكريا، وهو ممن كتب عني تصانيفي وأخذ عني فقال.

ومنهم: الفاضل المفنن نور الدين علي بن ناصر الحجازي الشافعي، أحد من لازمني قراءة وسماعًا في الاصطلاح وغيره، فقال مما أنشده بحضرتي للجماعة عقب قراءته من تصانيفي علي:

لقد أبرزت يا شمس المعالي ... خرايد سافراتٍ عن جمال
كشفت قناعها طوعًا أجابت ... ملبية بمختصرِ المقال
وقد سلفت بعُجبٍ تحت حُجْب ... سقاها العذبَ بالسحرِ الحلال
جلاها في حلاها فاستحالت ... شموس ساطعات كالغزال
فيا لله ما أحلى حلاها ... لقد نسجت على نول الكمال
ولا عجب إذا فردٌ تفرَّد ... بأفراد الفرائد في المثال
وكيف وأنت بحرٌ لا قرارٌ ... لمدركه حياةً للزلال
فخرتَ بصوغِك الألفاظ عِقْدًا ... تسمَّى بالجواهر واللآل
قضيتَ به حقوقَك من إمامٍ ... تغالت في محبته المعالي
وشنَّفت المسامع حين تُتلى ... فضائل أحمدٍ زاكي الخصال

---

(١) مضت، يقول في مطلعها: شخص رقا في سماء المجد مستنمًا يعلو على قمة الجوزاء والحمل.

(٢) مضى.

أجلُّك عن مديحي يا مليحي ... لأنك في غنىً عن ضعفِ حالي
معارفك التي آبَتْ فتَبَّتْ ... عِداك يداك من سخفِ الجدال
لأنك عالمٌ علَمٌ لمجدٍ ... حقيقٌ بالمهابة والجمال
إمامُ الوقت سيدنا السخاوي ... إمامٌ في الحديث وفي الرجال
فقيهٌ قد زكى أصلًا وفرعًا ... فمحتِدُه عريقٌ في الجلال
تقاصرت الأماثل في ثناه ... وهل تحصى شُعاعاتُ الهلال
إلى نحو الإمامِ نحى ضميري ... فميَّز رفعه لكسير حالي
سحائب فضله مالت فأملت ... مجالسَ فكرِه ببديعِ بال
ترادفت التحيةُ كلَّ وقتٍ ... عليه في النهار وفي الليالي
وصلِّي يا إلهي ثم سلِّم ... على الهادي وأصحابٍ وآل

وقال وقد فهم عني اعتراضًا عنه بسبب خفي:

يا معرضًا عني وحبل الوصل قد ... هذا لهيب في الحشاشة قَدْ وَقَدْ
إن كان ذنبٌ أستحق به الجَفا ... أنت الحليم فأين أين فقد فَقَدْ
لا تقْفُوَنَّ الظنَّ في عبدٍ غدا ... في حبِّكم لله صبًّا قدَّ قدْ
ليس المراد بلاغ دنيا فانيًا ... فالدهر لا يسمح بمثلك لو فَقَدْ
حجَّت خطايانا لكعبتك التي ... في حِجْرها ذيلٌ للفتوة قد رَقَدْ
دامت لك العليا بحولٍ في الهنا ... والشمس تخجل بالسنا فالبدر قَدْ

ومنهم: الفاضل البليغ أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن محمد الأسدي الدمشقي الشافعي، وهو ممَّن لازمني في القاهرة واغتبط بذلك فقال:

مولاي شمس الدين يا من قد حوى ... جلَّ العلوم حقيقةً ومجازًا
بمجالس الإملاء وعدك قد مضى ... أنجزه لي يا سيدي إنجازًا

وقال أيضًا:

إذا ما كنت مرتادًا لعلمٍ بتحقيق الرواية والدراية
فلا تخطي السخاوي واعتمده وخذ في كل فنٍّ شئت راية
فكم قد حلَّ مشكلة ببحث وكم عُقِدَت له في الفضل راية

وقال أيضًا:

تعرَّض للسخاوي الحبر وغدٌ تسمى بالبقاعي فاعلمْنُهُ
رمى شمس العلوم ورام نقصًا بثلبٍ صانه الرحمن منهُ
فرحتُ أذبُّ عن شيخي هجاءً بهجوٍ يحتفى إن لم أُبِنْهُ
فقال لِيَ البقاعي كيف تبغي هجاء من لم يخنْك ولم تخُنْهُ
فقلت له لتسخط أو لترضى هجوتَ محمدًا فاجبتُ عنْهُ

ومنهم: العلَّامة المفنن البديع الأستاذ مولانا خواجه مُلا المسمَّى بفضل الله الشيرازي الشافعي، فقال مما أنشد بحضرتنا عقب ختمه قراءة البخاري عليَّ بالروضة النبوية:

روى النسيم أحاديث الأحبَّاء فصح عمَّا روى أسقام أحشائي
شفا شذاه ضعيفًا طال علته مستنشقًا رندهم من خيف صفراء
أجرى مسلسل دمعٍ وهو حدَّثنا غريب حال الفؤاد المغرم الناءي
وجْدي بهم صار مشهورًا وما رُفِعت أخبار ما بي إلى سكَّان جَرْعاء
حديث سقمي مقطوعٌ بصحته عليه ضعفُ القُوى أقوى الأدلاء
الوجد متصلٌ والصبرُ منقطعٌ ومرسلُ الدمْع يحكي معضل الداء
لا أوحش الله جيران العذيب ولا أردى هواهم وإن همُّوا بإردائي
ساروا وبات سمير السهد في قلقٍ وكوكب الدمع يسري جوف لبلاء

يا سامري بحديث سالبٍ لكرى ... بالله أنعم بأخبار الأودَّاء
واذكرنا معاهدنا في الرقمتين وفي ... وادي العقيق وسلعٍ ثم زوراء
بذكر طابة طابت نفسُنا فأدر ... لشُرب راح الهوى كاسات أنباء
وأرو الأحاديث عن ربع الحبيب قدا ... أصفى لأهل الصدى من صفو صدَّاء
ربع النبي الذي لولاه ما فُتِقَتْ ... سطوحُ غبراءَ عن أطباقِ خضراء
ولا النجوم سرت والشامخات علت ... ولا العيون جرت في سطح وَغْساء
خيرُ الأنام إمامُ الخلقِ قاطبةً ... وأشرف الناس من ماضٍ ومن جاءٍ
محمدٌ أحمد الكونين في خُلقٍ ... وفي جمالٍ بديعٍ مدهشِ الرائي
السيِّدُ السندُ المختارُ من مضرٍ ... وخيرُ قرمٍ أتى من خير أحياء
كمالُه خالصٌ عن كلِّ منقصةٍ ... منزَّهٌ خُلْقه عن كل أسواء
سَمَى النبيين في علمٍ وفي كرمٍ ... وفي فخارٍ وفي مجدٍ وعلياء
فالكلُّ مغترفٌ من بحرِ رأفته ... وجوده فائضٌ من كل أنحاء
فمنه آدم ألفى صفوةً وصفى ... وقد سما قدرُه في علمِ أسماء
أنجى به الله نوحًا وهو في عطبٍ ... وفلكه منه قد فازت بإنجاء
إن الخليل تخلَّى بالنعيم به ... كما تخلَّل في نيران دهياء
ومن سنى نوره الأسنى رأى قبَسًا ... موسى وإن كان يرقى طور سيناء
والروح أحيى الورى من بِشْر مقدمه ... فصار أنفاسه أهلًا لإحياء
آثاره ظهرت أنواره سطعت ... آياته بهرت من كل أرجاء
لا تعجبنَّ لنبوع الماء من يده ... فإنَّ ذا قطرةٌ من أبحر الآي
قد سلَّم العُرب والأعجام معجزةً ... وليس أعجب من تسليم عجماء
كنور شمسٍ بدى إذ شُقَّ في غسقٍ ... هلال أصبعه يبدو ببطحاء
بصدقه شهد المولود في صِغَرٍ ... وحنَّ جذعٌ إليه مثلَ ثكلاء

حديثه كالحيا يُحْيي الفؤاد متى | يُروَى ويُروِى صدى الصادي كصيداء
أو كالسحاب البخاريِّ الذي مَلَأَتْ | أمـطـارُه كـلَّ أنـهـارٍ بفيفاء
منه مصابيحُ مشكاةِ الهدى وَقَدَتْ | وفـيـه قـوتٌ لأرواحِ الأخـلَّاء
ومنه يرجى شفاء النَّفس من سقمٍ | ونـورُ عـينٍ مـن الأهـواء عمياء
لله درُّ الـثـقـات الـعـالمـين به | حـفَّـاظ آثـاره في كـل آنـاء
فـازوا بجمـعِ أحـاديـثٍ مصححةٍ | وقـد رووهـا بـتـحـديث وإنـبـاء
كم مـن صـحـاحٍ مُـنَـقَّـاةٍ روايتـه | عـن شـوب سُـقـمٍ تـبدَّت مِـنْ أَدِبَّـاء
أصحُّـهـا الجـامـعُ المشهـورُ نسبته | إلى الـبـخـاريِّ مـولى أهـل إمـلاء
مـتـونـه كـمـتـون الـصـافـنـات إذا | تحـمَّـلـت ثـقـل أبـطـالٍ بهيجاء
نـظـام أبـوابـه بـين الـكـتـاب يُـرى | كنظمِ عقدٍ بدى من نحرِ عذراء
مـلـخَّصُ المـتنِ والإسـنـادِ مـن خللٍ | مـهـذَّبُ الـنـقـل عـن عـيـبٍ وعـوراء
مجـرَّبٌ ختـمـه في كـلِّ داهـيـةٍ | وفي قـراءتـه تـفـريـجُ بـأْسـاء
وحـسـن خـاتمـة الحُـضّـار مُرتقَبٌ | في ختمه والنَّجا مـن كـلِّ ضرَّاء
قـطـفْـتُ مـنـه ثـمـار الـعـلم طيبة | في روضـة المصطفى طـوبى لآلاء
قـرأتـه جمـلـة والله أيَّـدنـي | بـفـضـلـه الـشـامـل المعطـي لنعماء
بمجمعٍ من كرام الناس قد جمعوا | أصـلاً وفـضـلاً وأخـلاق الألِـبَّـاء
على الإمـام السَّنِيِّ الحبرِ ذي سندٍ | عـالٍ وحـفـظٍ وإتـقـانٍ وإمـلاء
شيخ الجهابذ والحفَّـاظ جملتهم | وحـافـظ الـعـصـر أسـتـاذ الأجـلَّاء
هـو الـسـخـاويُّ شـمـس يـسـتـنـار به | كـشـارقٍ يـتـجـلى وقـت إضـحـاء
أخـبـار أوصـافـه في الـعـصـر ظاهرةٌ | فـلـيـس طـالـبَ تـوصـيـفٍ وإطـراء
ألقى بمصر عصاه كالكليم وقد | سـاد الـورى بِـيَـدٍ في الـعـلم بيضاء
فـاق الأئـمـة بـالـقـول الـبـديـع وفي | تصنيف أمـثـالـه تـعـجـيـز أكفاء

من بحر خاطره الفيّاضِ أخرجه ... مسلسل النقل عذب اللفظ كالماء
سمَّاه قولًا بديعًا في الصلاة على ... روح الشفيع وهذا خير أسماء
من لفظه صار مسموعًا ومختتمًا ... في خير أندية يا طيب إنهاء
زاد الإله له قدرًا ومرتبة ... وصانه عن ذوي شرٍّ وشحناء
وشدَّ في خدمة الآثار رغبته ... وزاده أجرَ إسماعٍ وإقراء
يا ربِّ بالمصطفى المختار أكرمَ مَن ... يُزار مرقده في صبرِ لأْواء
ومن يُجاب الفلى في الدُّهم غاسقةً ... فوز ليلثم ثراه فوق دهماء
نرجو قبول مساعينا وإن نَزُرَت ... وعفو إثمٍ غزيرٍ مثل داماء
فاغفر لنا ولموتانا بجملتهم ... وبدِّل الغمَّ يا ربي بسرَّاء
وارزق لحضَّار هذا الختم خاتمة ... محمودةً وقهم عن شرِّ أهواء
وبلغ الصلوات الطيبات إلى ... روح النبيِّ المزكّى كل آناء
وآله أهلُ إحسانٍ ومَكْرُمةٍ ... وصحبُه صاحبي فضلٍ وإعطاء
ما هيَّجت قلقانَ الصب في سحرٍ ... غناءُ وَرْقاءَ من أغصان غنَّاء

ومنهم: العالم المدرِّس المفيد الشمس محمد بن إبراهيم بن يوسف بن سليمان المناوي السلسبيلي الشافعي، وهو مِمَّن لازمني بمكة.

يا شمس دين الله يا من قد رقا ... من كل فنٍّ في العلوم سنامهُ
وقد ارتقيت عُلا العُلا حتى لقد ... من كان فردًا فيه كنت أمامهُ
وشَرُفتَ حتى لم يكن لك في الورى ... شِبْهٌ وكلٌّ قد أكنَّ كلامهُ
من ذا يداني أو يقاربُ ما الذي ... أبدته في إعصاره أقلامُهُ
من نشر علمٍ في فنونٍ جمَّةٍ ... جلَّت فلا يستطيعها من رامهُ
يا من يروم ذرى العلى فاخضع لبا ... ب السخاوي والزمنْ اقدامهُ
فلئن فعلت فقد ظفرت بطائل ... وشرفت بين الناس إذ تستامهُ

فهو الإمام الحبر شيخ الناس في | علم الحديث ونشرِه أعلامَهُ
وجلا وأوضح كلَّ أمرٍ مشكلٍ | من كلِّ ما قد نابه أو سامهُ
وهو الذي وضَّح الحديث بضبطه | عنها وغشّاها السحابُ ظلامه
وتشرَّفت أرض الحجاز بأسرها | بحلول من شرفت به أيامه
البارعُ الحبرُ المفيدُ أبو السخا | والخير بحرُ العلم ثم إمامُهُ
يا حافظَ العصر المبارك وجهُهُ | عَطْفًا على صبٍّ نمت أسقامه
في حبكم ويودُّ طول حياته | لو لازمت عتباتكم أقدامُهُ
فتعطرت ساعاته وتهلَّلت | أيامه وتشرَّفت أعوامه
وتهذَّبت أخلاقه وتجمَّلت | أحواله وتزحزحت آثامه
والله أسأل أن يطيلَ حياتكم | في عزٍّ مجدٍ لا يُنال سنامه
صلى الإله على النبي وآله | ما شحَّ غيثٌ واستهل غمامه
وعلى الصحابة والقرابة والذيـ | ـن قد اقتفوا آثاره وكلامه

ومنهم: البدر محمد بن أحمد بن علي بن إدريس العلائي الحنفي، أحد الفضلاء، ممن أخذ عني كما تقدَّم في الفصل قبله، وقال أيضًا صدر رسالة:

سلامٌ من محبٍّ ذي قصورٍ | على الحبر المكرَّم في الأنام
حوى علمَ الحديث بأرض مصر | بل الدنيا ومكة والشام
وكم سفْرٍ بديعٍ قد نضا به[١] | وحرره بزمزم والمقام
وجدَّدَ دينَ خيرِ الخلق طرًّا | برأس مئينَ تسعٍ بانتظام
أفدِّيه بروحي إن رضِيها | بُعيد الحمد مني والسلام

---

(١) يوجد سواد وطمس.

إلى أستاذنا وشيخنا ومولانا، مَن بفوائده وفضائله أمدَّ الخلق وأولانا، الشيخ الإمام، والنحرير الهمام، عمدة المحدثين ورأس الحفَّاظ، وبقية المسندين المبرز المعاني الدقيقة بعذوبة الألفاظ، أعزَّ الله تعالى بوجوده الدين، وأيَّد به المؤمنين، إلى أن قال: العلم الكريم، محيط بما عند الخديم من كثرة الأشواق، وما به من ألم البعد والفراق، غير أنَّ توقع فضل الله -جلَّ وعزَّ- بقرب مجيئكم يثلج منَّا الخاطر، ويبرد لهيب القلب ويقرُّ منا الناظر، سيَّما وقد حصل لنا غاية الجبر بورود المشرفات، المنبئة بما لكم علينا من عظيم الشفقة وجميل التلقيات، فالله - تعالى - يبقيكم لنا وللمسلمين، ويجمعنا بكم في مقامٍ أمين.

ومنهم: العلَّامة أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المغربي التونسي المالكي الشهير بالفتحي، وكان مِمَّن لقيني بمكة في أول سنة تسعمائة، فكان يجيءُ إليَّ والفكر مشتغل بأسباب، ففهم من ذلك الملل، فكتب إليَّ قوله وأنشد فيه لفظًا في خامس المحرَّم:

عادة الله جرت أخبركم ... اقتدي بالعلم وافتح مسمعَكْ
من يكن في الناس صدرًا مثلكم ... مَعَه مثلَ الذي صار معَكْ
ينبغي أن ينفع الناس به ... جملةً فالله يجري نَفعَكْ
لا سيما من جاء من فرط نوى ... ما يرى بأن يرى مجتمعَكْ
إن تَدَعْهم أنت ما منهم فتًا ... ذو حجىً أو ذو نشاطٍ يَدَعَكْ
أيها الشمس السخاوي شيخنا ... لو تكن في أرض مصر نَتْبَعَكْ
لا تَسُمَّني يا إمامي مللا ... أنا بالله وبالشرع معَكْ

وقال أيضًا:

ما لاح خاطف برقٍ في دُجا الظلم ... إلا تذكرت مَن أهواه في إِضَمِ

ولا تنفَّس عند الصبح ريحَ صبا إلا تمايلتُ من شوقٍ إلى الحرمِ
ولا تذكر قومٌ إلْفَهُم فبكوا إلا تذكرت جيرانًا بذي سلمِ
ولا بكا عاشقٌ دمعًا لذكر هوىً إلا بكيت ولكن أدمعًا بدمي
لا ساكنين بذي نجدٍ وكاظمةٍ ما مرّ ذكرٌ سوى تذكارهم بقمي
أنتم حياتي ومنكم أرتجي أملي لا أختشي من تلافي لا ولا عدمِ
وساعدتني على شجوي مطوقةٌ أظنها فارقت إلفًا... [1] كرمِ
قامت على قدم مخضوبةٍ بدمٍ كأنَّ من شفقٍ... من عُنَمِ
تشدوا فأطربُ من شوقٍ فأنشدها شعري تنوح بأنواعٍ من النغمِ
فقلت يا وُرْقَ لا خانتك أجنحةٌ ولا امتحنَّت إذًا من كفٍّ منتقمِ
ولا تبدلتَ من وكرٍ إلى قفصٍ ولا اعتراك الذي كابدت من سقمِ
إذا مررتَ بأعلى الرقمتين على وادي العقيق فلذ بالباب والعلمِ
وأقْرِئْ سلامي لخير الخلق سيِّدنا وصفوةِ الله من عُربٍ ومن عجمِ
فخرِ النبيين غوثِ المستغيث به ذُخْرِ العصاة ليومِ الهول والنَّدمِ
طه المطهَّرِ كهفِ الخلق قاطبةً الطاهر الشِّيَمِ ابن الطاهر الشِّيَمِ
ابن الذبيحين يومَ الحشر تعرفه كأنَّه الكوكبُ الوضَّاحُ في الظلمِ
تلقاه إن ضاق أمرُ الخلق واقتحمت يد المكاره أمن الخائف الوجمِ
يذبُّ عنَّا ويكفينا وينجدُنا إذا الكريم تحلَّى باسم منتقمِ
بشرى لنا فلقد سُدْنا بسيِّدنا محمدٍ خيرِ مَنْ يمشي على القدمِ
أليس أعطاه ما يرضى أيرضيه يرى بأمته بأسًا من النِّقَمِ
يا أكرمَ الخلق في قربٍ وفي تُحفٍ وفي سباقٍ وفي فضلٍ وفي عظمِ
وفي علوٍّ وفي علمٍ وفي شرفٍ وفي مقام وفي عزٍّ وفي هممِ

---

(١) سواد في الأصل.

راوي حديثك واعيه وناشره ... لا في الشباب ولا في حالة الهرمِ
يروي صحيح صحاح الكتب منفردًا ... ويعرف الحسن المَرْوِي من السَّقمِ
وواحد العصر في فقهِ الحديث وفي ... علمِ الأصول وفي الأحكامِ والحِكَمِ
وفي البيان له فهمٌ ومعرفةٌ ... ذو مِقْولٍ تبدو وذو قلمِ
رأسُ النحاة وأعلاهم وأفصحُهم ... دعْ سيبويه ودعْ مَنْ يدَّعي بفمِ
وفي الجدال له باعٌ يقول به ... يُقيِّد الخصمَ ياسي الكَلْم بالكلِمِ
وشامل الكلِّ وهو الدين مُلْزِمُه ... ناوي العبادة لا يخلو من الحرمِ
إن لم تجده بمأواه فخلوته ... أو في نواحي الحمى كالمفرد العلمِ
تلقاه بالحِجْرِ أو عند الطواف وفي ... ظهر المقام فإن يدعو بملتزمِ
تأمُّه من أقاصي الأرض راغبة ... ناهيك من أممِ
يُرضي الجميع ويثنيهم بما سألوا ... . شفاء من الدِّيَمِ
قطبٌ خفيٌّ وغوثٌ يُستغاث به ... عند....[(١)] بد لا يدري سوى نعمِ
سامٍ تفرَّع من أصلٍ تأصَّل في ... عالٍ من المجد في بيتٍ من الكرمِ
شمسٌ تعمُّ على الآفاق بركتُها ... من أجل ذا قيل شمس الدين في الأممِ
أو بدرٌ تمَّ وشمس الدين والدُه ... أو قُلْ كما شئت كلتا الماجدين سَمِ
اشتقَّ كنيته بذْلًا لمادحه ... سخا السخاوي كموج البحر ملتطمِ
يعطي ولا يختشي فقرًا ويُرزق مِن ... كون الإلاه فذا سرٌّ لذا فَهِمِ
من مثله يا رسول الله يخبرنا ... عن كل معجزة عن شافع الأممِ
إن كان ذكر الحواريين مرتفِعًا ... فذكر هذا الحواريِّ مثلُ ذكرهمِ
هذا حواريكَ محسوبٌ عليك وعنْ ... رواةِ مجدِك يروي عن أصحِّهمِ
مهِّدْ له عند ربِّ العرش منزلةً ... ووالديه وألحقْني بحزبهمِ

(١) سواد بالأصل، ولعلها الأوابد.

يا ربِّ عبدُك شمسُ الدين منقطعٌ إلى أحاديث تاجِ الرسل خيرِهمِ
كما علمتَ ولم تلهيه لاهيةٌ على العبادة منسوب إلى الحرمِ
نزيل بيتك لا يلجأ إلى أحدٍ فابسط عليه بأنواعٍ من النعمِ
وامنُنْ عليه برزقٍ واسعٍ رغدٍ واختم له بجميلٍ خيرِ مخْتتمِ
واحفظ لأحفاده آثار سيدهم وافتح لهم بفتوحاتٍ من الكرمِ
وافتح على عبدك الفتحي فتحوح رضى حتى أكونَ وحزبي في جوارهمِ
وصَلِّ ما طلعتْ شمسٌ وما غربتْ على الرسولِ المُهَدِّي الطاهرِ الشيمِ
وآله وعلى أصحابه فَهُمُ من بعده خير من يمشي على القدمِ

ومنهم: العلَّامة المحقق المحب أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن أيوب الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الإمام، وهو ممن زارني بالقاهرة، ثم لقيته بمكة، واغتبطت بمحاسنه، فكتب إليَّ بها قبل اجتماعنا حين توعُّكِه:

أليس انتساب العلم يقضي لأهله بعودِ مريضٍ منهمُ في السَّقَمِ
وإن لم يكنْ ودٌّ جرى قطُّ بينهم فحسبيَ هذا القول يا ذا المُعَلَّمِ
فبابها ذا الشمس يا شيخ وقته ويا خادمًا علمَ الحديث المعظَّمِ
ابِنْ لي جوابًا شافيًا عن مقالتي وإلا فعذرًا واضحًا للتفهمِ
عليكم سلامُ الله في كل حالةٍ وإن عدْتمُ أو لا تعودوا لمُسْقَمِ

ثم استعار مني تصنيفي الذي ذيَّلت به على رفع الإصر لشيخنا فكتب عليه:

لقد جمع الشيخ الإمام محمد وحافظ أهل العصر دُرًّا منضَّدا
لعقد إمام المسلمين وشيخهم وخاتمة الحفّاظ بالقطع أحمدا
فحازا بهذا السلك فخرًا وسؤددا وفضلًا وإقبالًا وشكرًا مؤبدا
ونرجو لكلٍّ منهما من إلهنا بجنة فردوسٍ قصورًا ومقعدا

ومعجمي الامتنان فكتب على المجلد الأول منه:

لقد منَّ الكريمُ عليَّ حتى وقفت على كتابِ الامتنانِ
لحافظ عصره أعني السخاوي جزاه الله خلدًا في الجنانِ

وعلى المجلد الثاني:

إذا ما رمت تحريرًا وضبطًا ومعرفةً لأخبار الزمانِ
فلازم شيخ الإسلام السخا وي وطالع في كتابِ الامتنانِ

وعلى الثالث:

إذا ما شئت أن تُضحي إمامًا وعمدةَ كلِّ مستمعٍ وراوي
كتاب الامتنان فطالعنَّه ولازم حافظَ العصر السخاوي

وعلى كراسةٍ لي نافعةٍ في ابن عربي:

لا زال شيخ الوقت يمنح أهله من كل علمٍ رتبةً لم تُلْحَقِ
فلذاك قيل له السخاويْ نسبةً أكرم بها من نسبةِ المتحقِّقِ

ومنهم: العلامة الشمس محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد القدسي، فقال مما أنشدنيه في مجاوريتنا بمكة:

سألت السخا بالعلم أين محلُّه لعلِّي أن أسعى إليه وآوي
فقال حواني واجتباني بعصرنا محمد محمود الفعال سخاوي
وحاز علومًا من حديث نبينا فكم وارد منها لديه وراوي

ومنهم: عالم غزَّة الشمس أبو الوفا محمد بن أحمد بن محمد بن الخضر الشافعي، ويعرف بابن الحمصي حسبما سلف في الفصل قبله.

ومنهم: العالم قاضي المالكية بطيبة المشرَّفة الشمسي محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، ويعرف بابن القصبي، وهو ممن سمع مني أكثر (القول البديع) بالقاهرة، فقال ما قيل بحضرتنا عقب ختم (البخاري) و(القول البديع) وغيرهما بالروضة المعظمة:

قد حرَّك الوجد مني كلما سكنا ... بحب من كان لي في حيِّهم سكنا
قومٌ حفظتُ لهم عهْدًا لعلَّهموا ... أن يحفظوا ما تقضَّى في الرضا زمنا
لله أوقاتنا اللاتي بهم سلفت ... كأنَّ من طيبها كانت لنا وسَنَا
طبنا بها برهة والشمل يجمعنا ... بطيبة إذ بها نستطيب الوطنا
دار بها الأنس والخيرات أجمعها ... ومن بها السول للأحباب قد قطنا
مدينة العلم دار الوحي مهبطه ... خير البقاع بها التوفيق قد قرنا
فانهض إليها بعزمٍ تقتني منحًا ... وتجتني زهر راحٍ يُنْعش البدنا
دارٌ بها خيرُ من نار الوجود به ... محمد المصطفى مَنْ زيَّن الزَّمنا
سرُّ الوجود وخيرُ العالمين ومَنْ ... حدَّ الغرائض والآداب والسُّننا
وخاطب الله جهرًا لا بواسطةٍ ... ونال من فضله الآمالَ والمِنَنا
وأوجب الله ذو الإنعام طاعتَه ... وحبَّه فهو في الأرواح قد كَمُنا
في وصفه حارت المُدَّاحُ طولَ مدًا ... وأعجز الفصحاء اللُّدْن والفُطَنا
في مجده نطق القرآنُ والصحف الـ ... أولى وإن شئته فاستنطق السُّننا
كمُسْلمٍ والبخاريِّ عنه كم نقلا ... من كل وصفٍ جميلٍ فيه كلُّ مُنا
وللبخاريِّ فضلٌ عند أكثرهم ... وكلُّهمُ أوضحوا فضل الرسول لنا
وفي فضائله (القول البديع)فكم ... أبدا بديعًا لأرباب الحجا حسنا
فكم فوائد فيها للورى جمعت ... من دعوةٍ وصلاةٍ أذهبا الحزنا
فاسمعه في الروضة الزهرا تنل رشدًا ... بحضرة المصطفى تظفر بكلِّ مُنا
فكل أقواله كم فرَّجت كربا ... وكم بها خائفٌ من بأسه أمنا

جَمْعُ الإمام السخاوي الشافعي فلقد أجاد في جمعه إذ فارق الوسنا
العالم الحافظ المحمود سيرتُه أضحى بضبط على الأخبار مؤتمنا
يقرا ويقرئُ ما يقْريه يوضحه للطالبين فما في العصر عنه غنا
جزاه ربِّيَ خيرًا في المقال فقد أحيى القلوب بإظهارٍ وما بطنا
يروي الأحاديث والآثار متّصلا عن الأسانيد لا ريبًا ولا وهنًا
عن الصحابة عن خير البريَّة مَنْ فاق الخلائق إن سِرًّا وإن علنا
خلاصة الله نور العرش ملجؤُنا عند المضيق يزيح الحزن والمحنا
من استغاث به في الكرب ينجده ولم يزل بجميل اللطف يلحظنا
كنزُ المحبين حصنُ اللائذين به بحرُ الوفاء وللمحتاج كنزُ غِنا
وصحبُه خيرُ صحبٍ في الكرام لهم مجدٌ وحمدٌ وفي الهيجاء حُسْنُ ثنا
بالمال والروح جادوا للكريم رضًا فجنة الخلد جازاهم بها ثمنا
أحيوا لنا السنَّة الغرا فَحُبُّهُمُ فرضٌ ومبغضهم جانٍ وما فطنا
منهم ابو بكرٍ الصديقِ جاد بما حوت يداه فما أخفى ولا بطنا
خيرُ الصحابةِ ثاني اثنين أولُ مَنْ لله أسلم إخلاصًا بغير عَنا
والمجتبى عمرُ الفاروق من فَرَقَتْ منه أعاديه والناجي به أَمِنا
كذاك عثمان ذو النورين بحرُ وفا مُجهِّزُ الجيش في عسرٍ وما وهنا
والرابع المرتضى الزاكي أبو حسنٍ زوج البتول به الإحسانُ قد حَسُنا
وصحبه السَّادة الأمجادُ كم منحوا فضلًا ويوم الوغا كم أهلكوا قُرَنا
يا أرفعَ الرسل عند الله مرتبةً ومَنْ محبَّتُه يوم الحساب لنا
وخير راجٍ ومأمولٍ لأمَّته في كلِّ كربٍ من الأهوال منجدنا
فالمالكيُّ السخاوي قد أتا وجلا وليس يخفاك حبًّا في الحشا سكنا
فاشفع له في ذنوبٍ طال أقصرها وليس إلَّاك يجلي الهمَّ والحزنا

والسامعين أنلهم سؤلهم كرمًا ... ما زلت أزكى البرايا محسنًا قَمِنا
لله ختم به الأحبابَ قد جُمِعَت ... في يوم جمعةَ والخيراتُ تجمعنا
بروضةٍ من جنانِ الخلد ساكنُها ... عبد بها قد أقام الفرض والسُّننا
ختمٌ عظيمٌ شريفُ القدر في رجبٍ ... في ثامنٍ منه والمختارُ يسمعنا
عليه أزكى صلاةٌ تلوها أبدًا ... أزكى سلامٍ يعم الدهرَ والزَّمَنا
والآل والصحب ما لاح الصباح وما ... أهدى السحابُ لأرضٍ عارضًا هَتِنا

ومنهم: خاتمة أئمة الأدب الشمسي أبو الفضل محمد بن أبي بكر الجوهري الشافعي، ويعرف بالقادري، وهو مِمَّن مدح شيخنا، فقال مما كتبه في مدح بعض الأولاد من أبيات:

فأكرم بها سهمًا لشهْمٍ إذا رَمَى ... به عريضًا أربى على القِدح بالقَدْح
كنجمٍ بآفاق العلى متوقِّدٍ ... يجوب الدُّجى عن وجهه فَلَق الصبح
وإني لأرجو أن يكون إذا رَمَى ... به بحرَ علمٍ أدرك البرَّ بالسَّبْح
سليلَ السخاوي الإمام الذي شذا ... بطيبٍ ثناه طائر المدح بالصدح
له السند العالي بأعظم سنةٍ ... بإملاءٍ بها مازال يشفي من القرْح

وقال أيضًا مما قصدني به فلم يتيسر له الاجتماع بي، ولذا لم أجده مثبتًا عندي.

ومنهم: الفاضل المفنن البارع المحب محمد بن جرباش الحنفي، أحد الآخذين عني والملازمين لي بالقاهرة ثم مكة، فقال بعد كتابة مصنفي المسمَّى: (الكفاية في طريق الهداية)، ثم سماعه.

لا زلتَ تمنح في العلوم وترتقي ... رُتَب المكارم بالسبيل الأوْفق
حتى نُسِبْت إلى السخاء فمن له ... منك انتسابٌ قد غدى في رونق

وقال حين إقامتنا بمكة:

قد أشرق الشمسُ بالعلياء منفردًا وأصبح العلم بعد الطيِّ منفردا
وأقبل المجدُ بالسراء منبسطًا لما اكتسب بحمد الله منه ردا
وأشهد الجود عادات شهدن له إنَّ البنان عن المعروف لن يَحِدا
وأقسم القول والأحوالُ شاهدةٌ إن اللسانَ بغير الصدق لن يَعِدا
يا من يروم شريدَ الحفظ يعْقِلُهُ عليك حبرًا يحاكي البحر قد عُمِدا
يعطف عليك كنود العلم ساحره كأنه آصف في النقل قد قُصدا
صافي الورود بلا كِبْرٍ يُكَدِّره سهلُ العريكة للطلاب قد عَضَدا
سُحبٌ عوائدُه غرٌّ فوائدُه صمٌّ قواعدُه ثبتٌ إذا عُقدا
خِرِّيجه نَبِلٌ لا زال يسعفه مَنْ نوره قبسٌ يحكي النجوم هُدا
ليثٌ همامٌ من الحفّاظ شيمتُه سِدانة السُّنَّة الغرَّاءِ مُنتقدا
خبيرٌ بأوصاف الرجالِ مبرَّزٌ بصيرٌ بأحوال المتون مقلّدا
قلت السخاويُّ لا تُنْكَر فضائلُهُ شمسُ الوجود غدا بالحِلْم معْتضِدا
سميُّ خيرِ الورى يا صاحِ مُعْتَلِمٌ كأنَّه علمٌ في رأسه وُقِدا
قصدُ اللسان جميلُ الوصف يكْمِلُه إن اللسان لذاك القصد لن يجدا
حصَّنتُه برسول الله سيِّدنا منْجِي البريَّةِ من كربٍ إذا شَهِدا
فاق السُّلالةَ والأملاكَ في شرفٍ به النبُّوة والإرسال قد فُقدا
كِفلُ الأرامل والأيتامِ مرحمةٌ للناس أجمعِهمْ في يومهم وغدا
من ناله نظرٌ من لَحْظِه وتلى آثارَه حصلت آمالُه وغدا
يا ربِّ فأرسل سحابًا منه غادقةً عليَّ واجعل عطائي فائضًا أبدًا
أنا السميُّ له من آلِ سُنَّتِهِ أرجوك تجعلْ لِيَ مِن متْنه سندا

ومنهم: أبو العزم محمد بن حسن بن أحمد العجلوني القدسي الشافعي، نزيل القاهرة، وهو مِمَّن أكثر التردد لي، وتحمَّل عني أشياء فقال:

بدا وجه من أهوى كبدرٍ بلا ضَير   أبو العلماء كهف الملا بل أبو الخَيرِ
إمام له في العلم أرفعُ رتبةٍ   وأعلا مقامٍ آمرٌ غير مأمورِ
همامٌ هميمٌ في المهمات واحدُ   حقيقٌ بتقديم جديرٍ بتكبيرِ
هو الشافعيُّ في عصره وفقيهُنا   وأعرفُ حبرٍ في التسلسل والدَّوْرِ
مكارمه عمَّت وبحرُ خصومه   رويٌّ بفيّاض الندا غير مدخورِ
فقل للذي بالغير شبَّهَهُ أَفِق   بماذا يقاس الشمس إن قِسْت بالغيرِ
فلا ترج يومًا من نَظيرٍ لفضله   ولا من مدانٍ من أميرٍ ومأمور
وفي الزيني أعني أخاه فضائلٌ   يفوق بها الإقرانَ أفضل منظور
نهنِّيه حقًّا بالسلامة إذ أتى   سليمًا من القفر البعيد إلى الدور
كريمٌ غدا كالبحر في ساعة الوفا   مآثره في الناس أكملُ مأثور
نهنئ يقينًا بالسلامة نفسَنا   وكلُّ الورى من منجدٍ جل أو غوري
أيا شيخ الإسلام المعظَّمَ قدرُه   وحافظ هذا العصر من غير تنكير
لك الدهر فضل ثم للأخ سيدي   وبحر سخاء في الورى غير محصور
فلا زلتما في عزةٍ دون غِرَّةٍ   وقلبُ الذي شاناكما غيرُ مسرور
فدوما على مرِّ الزمان لنا ولا   يزال لكم قدرٌ سما غير مقدور
وإنِّيَ في مدحِ من يساق إليكما   أبو العزم حقًّا دون شكٍّ ولا ضير

وقال أيضًا:

بدا بوجهٍ يفوق الشمس والقمرا   قد فاق غُصن النقى والبان إذ حَضَرا
بديعُ حسنٍ رشيقُ القَدِّ ذو هَيَفٍ   مورَّدُ الوجه فاقَ البدر إذ ظَهَرا

مهفهفٌ أغيدُ رقَّت شمائلُه ... يصيد أُسْدَ الشَّرا باللحظ إذ خطرا
تبارك الله ما أبهاه من رشاء ... بسحر عينيه للعشَّاق قد سحرا
بدرٌ إذا ما بدا غصنٌ إذا ما انثنى ... ليثٌ إذا ما سطى ظبيٌ إذا نفرا
سلطانُ حسنٍ رقيقُ الخصر ذو مِلَحٍ ... متَّرك اللحظ قد أنهى وقد أمرا
برمحِ قدٍّ أتى يغزو لعاشقه ... وسيفُ ألحاظِه للصَّبِّ قد شهرا
يا ناظم الشعر مدحًا في محاسنه ... من المعاني فقل ما شئت مبْتَكرا
فنيتُ في حبه وجدًا وذبت جوىً ... وإنني في الهوى ما ذقت طعْمَ كِرا
فليس لي مخلصٌ من عشقه أبدًا ... إلا بمولى سما بالفضل واشتهرا
ابن السخاويِّ شمسُ الدين سيدُنا ... ومن غدا عَلَمًا للناس منتشرا
حبرٌ إمامٌ همامٌ زاهدٌ ورِعٌ ... كهفُ ملاذٍ فصيحٌ للعلوم درى
صدرٌ صدوقٌ له قدرٌ ومنزلةٌ ... عند السلاطين والحُجاب والأُمرا
له سخاءٌ يفوق الناس أجمعهم ... له ثناءٌ كضوع المسك إذْ نُشِرا
له يراعٌ شديد البطش ذو سعةٍ ... فديتُه الروحَ لمّا بالسعود جرى
إذا أبان على طرسٍ كتابتَه ... ما مثلُ تكوينِها في الكون قطُّ يُرى
ما لابن مقلة حظٌّ مثله أبدًا ... وليس يحكيه ياقوتٌ إذا حضرا
يا شيخ الإسلام يا بحر العلوم ويا ... علَّامةَ العصر مخبوءٌ لمن قهرا
يا أفصح الفصحا يا أبلغ البلغا ... يا أرأس الرؤساء يا مُكرم الفقراء
يا سيدَ آفاقٍ في علمٍ وفي أدبٍ ... يا حافظ العصر يا جبْرًا لمن كَسَرا
يا من مواهبه عمَّت لقاصده ... يا حاتمًا في الورى بالجود قد شُهِرا
يا من له نعمٌ كالجود هاطلةٌ ... يا من له كرمٌ كالبحر حين جرى
ماذا أقول مديحًا فيك يا سندي ... وفي مديحك صدقًا حارتِ الشُّعرا
مولاي إني محبٌّ صادقٌ لكمُ ... وأنت تعلم قولي ليس فيه مرا

هذا مقال أبي العزم المحب لكم وقد رقا مدحه فيمن رقى وقرا
أدامك الله في عزٍّ وفي نِعَمٍ ما حثَّ حادي السُّرى بالركب حين سَرا

ومنهم: الظريف الخفيف الشمس محمد بن حسين الفارسكوري فقال:

دمع المحب على الخدود جرى دما من أهيفٍ يحكي لنا بدرَ السما
فالصبح يُسْفر من ضياء جبينه والشَّعر منه شبه ليلٍ أظلما
وإذا رنى فهو الغزال بعينه يرمي على الأحباب حقًّا أسهما
أسبى الأنام بحسنِه وجمالِه أضنى قلوب العاشقين وتيَّما
يلوي على زَرَدِ العذار دلالةً والورد في الخدين حاكي العَندما
لا أنثني عنه وعن أمداحه إلا بخيرٍ في البريَّة قد سما
هو شمسُ دينِ اللهِ حافظُ عصرِه ألفاظُه درٌّ نضيدٌ نُظِّما
ما مثله في الحافظين حقيقةً علَّامةٌ حَفِظ العلومَ وعلَّما
أما الحديث فأنت فردُ زمانِه أنت الإمامُ ابن الصلاح ومن سما
يا حافظَ الإسلام يا أهل النُّهى مازِلتَ في العلياء طرازًا معْلما
في الفقه سُدْتَ الشافعيَّة كلَّهم كم عالمٍ أضحى لديك مسلِّما
والمنطق العذب الصحيح طباعكم وكذا البيان مع البديع أجزتما
وكذاك في التفسير حبرٌ بارعٌ بحرٌ خِضَمٌّ بالفوائدِ قد طما
سلْ سيبويه ينبئك عن إعرابِه وكذا اللغات ففضله فيها نما
سادت سخاءٌ على البلاد بحافظٍ حاز المكارم شبْهُ غيثٍ قد هما
جاورت بيت الله دهرًا يا فتى وحججت حجاتٍ ونلت المغْنما
ووقفت في عرفاتَ ترجو رحمةً فأبشرْ لك الغفرانُ من ربِّ السما
ورميت للجمرات أيضًا في مِنى ترجو بها يوم الحساب تقدُّما
كم عمرةً أديتَها ومناسكًا والعينُ من خوف الإله جرت دما

كم شاهَدَتْ عيناك ركنًا شائدًا ... وكذا الحطيمَ مع المقامِ وزمزما
ودنوت للحَجَرِ الشريف مقبِّلا ... إنَّ المعالي لم تزل لك سُلَّما
ولطالما أسهرت عينك في الدُّجى ... والليلُ قد أرخى الستورَ وأظلما
كم من طوافٍ نلتَه يا سيِّدي ... والسعيِ بين المَرْوَتين معظِّما
ورجعت في حِرْز السلامة آمنًا ... لا زالت في حرْز الأماني دائما
مصْرٌ غدت بعد التَّعَبُّس في هَنَا ... لمّا حللت بها إمامًا مُكْرما
أرجو لكم جنات عدن أُزْلِفَت ... والحور في أعلا القصور منعَّما
ثمَّ الصلاة على النبيِّ محمدٍ ... خيرِ الأنام وللمعاندِ أرغما
وكذا السلام عليه ما هبَّ الصبا ... أو غرَّدَ الطيرُ الهتون ورنَّما

وقال أيضًا:

شيخ الحديث المفدَّى ... والعلم ثم الفتاوي
من شابه العسقلاني ... شمس الأنام السخاوي
هو الإمام المعلَّى ... ثبت فقيه وراوي
أثقاله واضحات ... للرافعي والنواوي
سلِّمه يا رب دهرًا ... من كلِّ شرٍّ سماوي
صلَّى الإله على مَنْ ... للجودِ والفضلِ حاوي

إلى غير ذلك مما هذا عنوان.

ومنهم: ناصر الدين محمد بن شاذي خُجا المحمَّدي القاهري الحنفي العنبري، فقال مِمَّا أنشده بلفظه عندي:

إذا ما قيل من تأتي الفتاوي ... لكهفِ علومه السامي فنأوي
وفي علم الحديث سخا قديمًا ... بإسنادٍ إليه قُلِ السخاوي

وكذا قال ارتجالًا وأنشده عندي:

إذا ما دجى ليل الشكوك على الورى — وضلَّ هدى الأفهام في غيهب الحَدْس

كسفنا بشمس الدين ظلمة ليلها — وهو يكشف الظَّلماءَ إلا سنى الشمس

ومنهم: الفاضل الخيِّر شمس الدين محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل البصري الشافعي، نزيل مكة ويعرف بابن زُقْزُق فقال:

يا عالمَ العصر شمسَ الدينِ فُقْتَ على — شمسِ النهار بنورٍ قد ذكا وعلا

سموتَ بالمجد أعلى ذروةٍ شرفت — وحزت بالزهد والإخلاص كُلَّ عُلا

علوتَ هامَ العلى بالعزِّ مرتفِعًا — وصرتَ في النَّاس تُدعى أفضل الفُضَلا

فكم تصانيفَ قد أبديتَها فغدت — بجمعها عمدةً لكلِّ مَنْ سَئلا

وقد نشرت بها العلوم ولا سِيْما الْـ — فتح المغيث الذي قد أوضح السُّبُلا

أغنيت أيضًا بغنية اللبيب على التْـ — قريب فهي لأصحاب الهموم جلا

وفضلُك الجمُّ عمَّ العالمين فكمْ — من طالبٍ لك بين الناس قد فَضَلا

يا ربِّ فاغفر لهذا الحَبْرِ سيِّدنا — هو السخاويُّ من في الفضل قد كَمُلا

وانظر إليه بعين اللطف يا سندي — وآته الأجر في الدارين والأملا

ومنهم: الفاضل الجمال محمد بن العز عبد العزيز بن عبد السلام الزمزمي المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

اسمع حديثًا واجتهد في السماعْ — فنشر هذا العلم في الناس ضاعْ

ولا تقلْ قد غاب عنه الشها — بُ العسقلانِي الحبرُ ذو الاطلاعْ

تفضَّل الله فلم يُخْفِه — إلا وضوء الشمس ملأُ البقاعْ

أعني السخاويَّ فكم فكْرُه — شرى يدًا في البحث طولى وباعْ

وكم رأينا أتى نحوه ... منازعًا قد مات حال النزاعْ
لا زال منصوبًا لنفع الورى ... يرفع عن وجه العلوم القناعْ

وقال:

إذا ببقاعِ مصرٍ طافَ عبدٌ ... تطيف الذيلِ للعلماءِ ساعي
فأرشده إلى الحَبرِ السَّخاوي ... وحذِّره نجاسات البقاعي

ومنهم: الفاضل الجمال أبو المكارم محمد ابن القاضي الشرف أبي القاسم عبد الكريم الرافعي ابن قاضي القضاة أبي السعادات ابن ظهيرة المكي الشافعي، وهو مِمَّن أخذ عني بالقاهرة ثم الحرمين دراية ورواية، فقال ممَّا أنشده للجماعة بحضرتي:

يا طالبًا علمَ الحديث وفنِّه ... لذ بالإمام الحبر شمس الدينِ
فهو السخاويْ حافظ العصر الذي ... ما مثله في الحفظ والتبيينِ
إن شئت أن تحظى بأعلى مسندٍ ... فاسمعه من فيه بلا توهينِ
يا عاذلي كفَّ الملام فحبُّه ... فرضٌ أقوم به فلا تغْويني
لا زال يُحْيي سنَّةً للمصطفى ... مادام صوتُ حمائمٍ يشجيني

ومنهم: الفاضل الثقة الخيِّر الشمس محمد بن عبد الله الحجازي المصري الشافعي، وهو مِمَّن أخذ عني فقال:

سلام الله من قلبٍ يلاقي ... لبعدكُمُ أليمًا من فراقِ
ويسأل قربكم في كل حين ... لعلَّ الله يأذن بالتلاقي
ولولا أن يعلَّل بالعشاوي ... لقُطِّع من زيادة الاشتياق
فيا من سمى بالحفظ قدرًا ... وأحرز في العلا قصب السباق
وحاز العلم والعمل المنقَّى ... وأصبح في عُلا أعلى المراقي
عبيدكم الحجازي المعنَّى ... يريد القرب منكم باشتياقي

فمنُّوا بالذي قد كان منكم ... قديمًا فالحديث لديك باق
فلا عدمتكم الدنيا فأنتم ... سيوف في رقاب أولي النفاق
وأنتم شمس دين الله مِن ... خيرة خلف عند أصحاب الوفاق
وصلى الله خالقنا على من ... سما فوق السموات الطباق
محمد النبي ساد البرايا ... وأفضل خلق ربي باتفاق

ومنهم: العلَّامة المفنن قاضي المالكية بمكة النجم محمد بن عبد الوهاب المدني، ويعرف بابن يعقوب، فقال ممَّا أنشدنيه لفظًا:

أيا شمس المعارف يا إمامًا ... إليه تضرب الأكباد ليلا
ويا مُحْيي لسنة خير هادٍ ... ومن بسخائه قد عزّ طُولا
ويا من قد غدا في كلِّ فنٍّ ... إمامًا سيدًا سندًا مُدلا
إليك العذر من تقصيرِ قِنٍّ ... بحقك في بضاعتِه مُقِلا
فلا زالت لك الأيامُ بِيضًا ... وأيام الذي يشنأك غُزْلا
أدام الله نعمته عليكم ... وأبقاكم ورقَّاكم وحلاًّ
وسلَّم مبدع الأشياء سحًّا ... على المختار ثم عليه صلاّ

ومنهم: الشمس محمد بن عبد الوهاب الخانكي، فقال بعد سماعه لمصنفي (الهداية) في ابن عربي.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري المغربي اللواتي نزيل طيبة، فقال مما كتبه لي بخطه:

شكرًا لسعيك إذ وافيت في الأثر ... بما رويت من الأخبار والأثر
محدثًا بصحيحِ القول طالبه ... في صورةٍ شَكْلُها تزهو على القمر
سلكت في سنَّة الهادي طريقَ هُدًا ... كنت الدليلَ لمن يهدي من البشر

مـقـوِّيًـا كـلـمـا تَـــرْوي وتُـــوردُه ... فلا ضعيفٌ يُرا في الـورد والصدر
فكنت أتـقـنَ مَـــنْ أدلا بقاطعةٍ ... مُبَرهِنًا عنه صِدقُ الخُبْرِ بالخَبر
وقد وضعت تصانيفًا عُرِفت بها ... أوْضحتَ موضوع ما بالرَّفع لم يَقِر
فمسلمٌ من يثق بالنقل عنك لما ... أودعتها من نفيس القَدْرِ معْتبر
فلو تجسَّد ما أودعتَها لبدا ... قوتًا إلى القلب أو ياقوتةَ البَصَرِ
أشغلتَ بالك باستمْطار من أذِنَت ... سحابُ جدْواه للملهوف بالمطر
فنلت كلَّ الذي تبغيه من رُتَبٍ ... بخدمة المصطفى المختارِ مِنْ مُضَرِ
محمدِ خيرِ خلق الله قاطبةً ... من جاءنا بكتاب الله والسُّوَرِ
أمينِ وحْيِ الذي عدَّا مكانتَه ... وخصّه بعظيم القدْر مقْتَدِرا
سرُّ الوجودِ عظيمِ الجود أجودَ مَنْ ... مشا على لَيِّنٍ في الأرض أو حَجَرِ
مجيرُ جارٍ مُجيبٌ مَنْ دعاه لما ... يُرضيه حامي حمى الإسلام من غِير
طبيبُ كلِّ عليلٍ جاء يسألُه ... ومنهلٌ لغليل الظامئ الضّمِرِ
المصطفى قبل خلق الخلق صفوتُه ... الصادقُ القولِ في نفعٍ وفي ضَرَرِ
المجتلا نورُه المودوعُ في غُرَرٍ ... كريمةُ الأصل قُلْ ناهيك عن غُرَر
مطهَّرٌ شرحَ اللهُ الصدورَ به ... إذ لاح نورٌ هدًا للقلبِ والبصرِ
يهدي به اللهُ من قد شاء كيف يشا ... فنوره قط لا يُخْشا من السِّرَرِ
لذا تراه كلُّ مَنْ والاه في دَعَةٍ ... من أمنه لائذًا منه بمنتَصِرِ
لم يُعْزَ قطُّ إلى ذي خسةٍ وخَنا ... من المحرَّم بين الكأسِ والوَتَرِ
ولم يُعَرِّجْ إلى سَلْما وسائِمها ... ولا إلى نَفثاتِ السِّحر في السَّحَر
من كلِّ فاترةِ الألفاظ فاتكةٍ ... تغنيك عن معهد الأوطانِ والوَطَرِ
بغَيْر سحبان إن وافتْه من عربٍ ... بمنطِقٍ مدهشٍ للدُّرِّ والدَّرر
تسرُّ من قد رآها حيث مسكنُها ... أسيلة الخد لا تخلو مِنَ الخَفَرِ

حازت بحليةٍ سبَقَ الحُسْن في جلب ... قَصَبَ السِّباقة بين الطول والقِصَر
أو مِنْ شاميَّة الأردافِ ناهدةٍ ... شاهت بشاماتها الأنفاسُ في الصُّوَر
أو من حجازيَّةٍ لانت معاطفُها ... وغار من نشِرها الجاني من الزَّهَر
أو من يمانيةٍ رقَّ الفؤادُ لها ... ولان من قبْلها ما لانَ للنَّظر
أو من عراقيةٍ تمَّت محاسنُها ... وفي مُلاقاتها ضربٌ من الفجر
أو شكل مصريَّةٍ يعلو محاسنها ... فسطاطُها كغماماتٍ على القمر
أو تونسيَّةٍ مثلِ الدُّرِّ في صدفٍ ... فاقت على وصفيَ الماضي ومنتظِر
أو مغربيةٍ في دينٍ وفي حسبٍ ... وفي جمالٍ وفي مالٍ وفي دَثَرِ
أو أندلُسيَّةٍ في شكلها عجبٌ ... تردُّ عهد الصبا في حالة الكِبر
فلم يكدِّر بهذا صفوَ موردِه ... لذاك موردُه صافٍ من الكدر
ملازمُ الذكر في سرٍّ وفي علنٍ ... مقرِّرُ العلم في الآصال والبُكَرِ
مع استقامته في كلما عمَلٍ ... وطاعة الله في ليلٍ وفي سحر
فهذه النعمةُ العُظما لمغتنِمٍ ... وهذه الآية الكبرى لمعتبِرِ
هل تسنح نَفسٌ بهذا يا مناظره ... كما سنحت للسخاوي نفس ذي فِكَرِ
تجدد الجد في علم الحديث بما ... قد خُصَّ في قدم من سيِّد البشر
عناية الله وافته بصَيِّبها ... فأنبتت أرضُه الغالي من الثمر
ما ذاك إلا بتوفيق الإله له ... فلا يصلك إذًا عتبٌ مدا العُمُرِ
ومن يكن حبلُه الموصولُ مِنْ مَددٍ ... محمديٍّ ينال القصد في الظَّفر
ولم يُرَع من حِماه ما استبيح لمن ... لجا إلى غيره من كل ذي حذر
فاهنأ أخا المجد لا كلَّت عزائمُ مَنْ ... وفّا كمثلك للعلياء بالنُّذُر
قرير عينٍ بما أوتيت من نِعَمٍ ... من سيد الخلق من بدوٍ ومن حَضَرِ
صلَّى عليه إله العرش ما نقلت ... أخبارَه ألسُنُ الآثارِ والسِّيرِ

وقال بديهةً:

حَبْرُ المعالي صادقُ الأنباء نَقَلَتْه آباءٌ عن الأبناء
قد صححوه عن الثقات وصححوا أنَّ السخاويَّ أوحدُ العلماء

وقال حين استدعي لرؤية ما اجتمع من ماء المطر بعض محال المدينة يُسمَّى الحُبْس، وكان يوم نوبته في القراءة للموطأ عليَّ:

يقولون إنَّ الماء في الحُبْس محبسٌ وأنَّ لصدر القوم منه ورودُ
فإن تشتهي مرآه فامش بسرعةٍ لأنَّ ذكيَّ العقل ذاك يريدُ
فقلت لهم درس العلوم أحق بي نُفادُ به من أهله ونُفيدُ

وقال في ذلك أيضًا:

وقالوا الماء محبوسٌ بِحُبْسٍ وصدر القوم طاب له الورودُ
فهل تمشي له لتقرَّ عينًا لأن أخا الحِجَى هذا يريدُ
فقلت صدقتمُ والعلمُ أوْلى نُفيد بدرسه أو نَسْتفيدُ

وقال حين سمع مني اشتكاء برْدٍ بين كتفيَّ مع لحافٍ أرسل به مما أنا في غُنية عنه؛ ولا يفيد فيما شكوت منه:

إمامَ العُلا شكواك بالبرد آلمتْ فؤادي فَداك العبد في الحرِّ والبرد
وهذا لحافي ناب عني جنة وإن تقبل البُردين عشت بلا بُرْد

وقال أيضًا وقد ذكر قلة الرمْل الذي يُجَفِّف به الكتاب مع يسير رمل أبيض:

ولمَّا أن ذكرت الرمل فاقت لعالج فكرتي والأجر عين
نهضت بعين ذاتي حيث قرَّت حوالي أعين بالأجر عين
لتبلغ بالحجاز المحض رملا تحقق طبعه بالأضبعين

ومنهم: الشمسي أبو العطاء محمد بن علي بن عبد الله الدمياطي إمام المعينية منها، فقال فيما كتب به إليَّ وقد تقدَّم:

ولمّا حدى الحادي إلى نحو أرضكم ... ولم أستطع سيرًا إليكم مع الركب
جعلت كتابي نائبًا عن زيارتي ... ومن لم يجد ماء تيمم بالتُّرْب

وأنشد الجماعة بحضرتي:

لا زلت أثني عليه خيرًا ... ما دمت حيًا وحين أبعثْ
أفديه من سيدٍ إمامٍ ... فالعلم يُرْوى عنه ويورثْ
لو أقسم بالله كل شخص ... ما مثله الآن ليس يحنثْ
ولو رآه الإمام يحيى ... لكان والله عنه حدَّثْ
فالله يجزيه كل خير ... عنا ومن كل من سيبعثْ

وكذا أنشدنا من قوله:

إذا سألوك عن حبر إمامٍ ... ومن لعلوم خير الخلق حاوي
وحل المشكلات وكل صعب ... تفرَّد بالحديث وبالفتاوي
فقل لهم إمام العصر مَن قد ... سما قدرًا ويعرف بالسخاوي
جزاه الله عنَّا كل خيرٍ ... ووقّاه المكاره والمساوي

ومنهم: الشيخي الشمسي أبو الفضل محمد بن علي بن علي ابن الفالاتي الشافعي، حسبما أسلفته في الفصل قبله.

ومنهم: الشمس محمد ابن الشيخ علي بن فضل السعودي الغمري فقال وأسمعه للجماعة بحضرتي:

ولمَّا ألمَّ الشوقُ بي لحديث مَنْ ... قديمٌ لنا لم يُبد نطقًا عن الهوى
تيممت حبرًا خُصَّ بالعلم والنُّهى ... كزندٍ وكم أوْرى وبحرٍ وكم روَّى

ومنهم: العلَّامة الأوحد أبو اللطف محمد بن على بن منصور الحصكفي القدسي الشافعي، ويعرف بكنيته، وهو مِمَّن مدح شيخنا فأنشدني من لفظه في أثناء اجتماعي به في بيت المقدس مقطوعًا غاب الآن عني، وعسى أظفر به فأثبته.

ومنهم: محمد بن علي بن ياسين البلبيسي القطَّان أخو الزين ياسين المذكور في الفصل قبله، فأنشد الجماعة بحضرتي يوم ختم أخي تقسيم المنهاج الفرعي قصيدة ما كتبتها بعد.

ومنهم: الفاضل الأصيل جلال الدين محمد ابن الضياء عمر بن محمد ابن النصيبي الحلبي الشافعي سبط المحب ابن الشحنة، وهو مِمَّن أخذ عني فقال:

يا حافظ العصر المقيمَ لأهله ... مجدًا بَهى ركنُ الزمان ولا بَهي
يا عالمًا شهد الألى فيما مضى ... لك بالتقدم مِدْرها عن مِدْرَهِ
أنت الإمامُ الحافظُ الحبرُ الذي ... يلقي البحوث ببشره لا جَبْهِهِ
إنَّ المسلسل بالنحاة تشوَّقت ... نفسي لرؤيته ولم يَتَجَهْجَهِ
فأنعِم به فلأنت واحدُ دهرِه ... وكمالُ بهجته ومنظرُه البهي
واصفح عن الأبيات في تقصيرها ... عن وصفِ علمِك أن تحيط بكُنْهِه
واسلم ودُمْ للعلم تنشر طيّه ... لا زلت في عزٍّ وعيشٍ أَرْفَهِ

ومنهم: ناصر الدين محمد بن قانصوه من صادق الظاهري، فكتب لي بخطه:

إن ترم علمًا وأهل سخاءٍ ... بالعطايا مغنى فَسِرْ للسخاوي
فهو قطر الندا وكنز المعاني ... جامع البيان والفضلَ حاوي

ومنهم: الفاضل المجيد الشمس أبو الفتح محمد بن محمد بن أحمد الأزهري الشافعي المؤدب الرسَّام أحد من قرأ عليَّ فقال:

تظلّم قلبي من ظمًا لحديث مَن ... له من قديمٍ مُهْجتي لم تزل تَهْوَى
فيمَّمت بحرًا نار بالعلم فكرُه ... له الله كم أورى ذكاءً وكم أروى

ومنهم: الفاضل شمس الدين محمد بن محمد بن أيوب الفوي الشافعي، فعمل فِيَّ قصيدة في حياة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما وقفت الآن عليها.

ومنهم: الشرف محمد بن محمد بن صلاح العباسي شيخ زاوية أبي العباس البصير بباب الخرق، فقال وقد سمع (الكفاية في ابن عربي) حين اجتماعنا بمكة سنة أربع وتسعين مما سبقه الشهاب أحمد بن محمد بن محمد الفيومي لمعناه والفضل للمتقدِّم:

لا زلت يا شمس المعارف ترتقي	دَرَج العلى من مغربٍ للمشرقِ
أظهرت من علم الحقائق ما خفا	كم عالمٍ من فيض بحرك يستقي
ولقد نُسبت إلى السخاء حقيقة	أنت السخاوي عُمدةٌ حَبرٌ تقي

ومنهم: محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الخانكي الحبَّاك، فأنشدني ارتجالًا يخاطبني وأنا متوجه من الخانقاة السرياقوسية:

يا من يروم الرحيل عنَّا	آمنك الله في ارتحالك
كان لك الله خيرُ واقٍ	سلمك الله في المسالِك

ومنهم: القاضي بدر الدين أبو النجا محمد بن محمد بن عبد الله الزيتوني الخطيب فقال:

حديث وجديَ مرفوعٌ من القِدَمِ	إلى الغرامِ صحيحٌ غيرُ مُتَّهَمِ
والعين تروي حديث الدمع عن مطرٍ	مسلسلًا عن معينٍ غير منفصمِ
وسنَّد الوجدُ عن قلبي روايته	عن واقدٍ عن شهابٍ من جَوى الألمِ
بكل سحَّارةِ الألحاظ ناظرها	في الفتك تروي حديثًا عن أبي هرمِ
تهدي إلى سُحْبِ عيني برقَ مبسمِها	فيرعدُ القلب والعينان كالدِّيَمِ
وكم أرتنا ثنيات العقيق لَذا	رُضاب ثغرٍ عُذَيْبٍ بارقٍ شَبِمِ
والحلى يهتف صدحًا فوق قامتها	سجعُ الحمام على غصن بِذي سَلَمِ

لم أنسَ إذ ودَّعت والدمعُ مع مُقَلي	وعقدها بين منثور ومنتظمِ
ومن دموعي غدت حمرًا أناملها	كالدُّرِّ قُمِّعْنَ بالياقوت والعنم(١)
ومن ضَلال هواها قد خَلَصْتُ إلى	نجم الهداية شمس الدين ذي الهممِ
هو السخاويُّ منسوبًا قد انْطَبَعت	فيه صفات السخا والبذل والكرمِ
شيخُ الحديث فريدُ الدهر نخبته	محقِّقُ الوقت بادي العلم كالعَلَم
خلاصةُ الناس حاوي الفضل بهجتُه	بسيطُ كفٍّ وجيزُ اللفظ والكلمِ
أَعْظم بتنبيهه في العلم حيث مشى	فيه على خيرِ منهاجٍ من اللقَمِ
مفتي الفريقين حبر العصر حافظه	فياله المعيُّ طيِّبُ الشِّيَمِ
ما جاءه سائلٌ في ظلمةٍ دَجُنت	إلا وأنقذه من غيْهبِ الظُّلَمِ
يا أيها الحبر والبحر الذي فضحتْ	راحاته بالندا مُغْدَوْدَقَ الدِّيمِ
ومن تصدى لإملاء الحديث ولم	يزل به قائمًا بالفكرِ والقلمِ
خذ مدحةً مهرها منك القبول أتتْ	تختالُ في عَقْدِ دُرٍّ غاليَ القِيَمِ
وعِشْ ودمْ وابقَ في عزٍّ وفي سعةٍ	مقرونةٍ بدوامِ العزِّ والنِّعمِ
ثم الصلاة على المختار ما طلعت	شمسٌ وأقبل جيشُ الليل بالظُّلَمِ
والآل والصحب والأنصار ما حملت	ريح الصَّبا نسمةً للبيت والحرمِ

وقال أيضًا في عدة أبيات أنشدها في يوم ختم (البخاري) بالظاهرية القديمة، غابت الآن عني.

(١) العَنَمُ شجر لَيِّنُ الأَغصانُ لَطِيفُها يُشَبَّهُ به البَنان كأَنه بَنان العَذارى واحدتها عَنَمةٌ وهو مما يستاك به وقيل العَنَمُ أَغصان تنبت في سُوق العِضاه رطبة لا تشبه سائر أَغصانها حُمْرُ اللون وقيل هو ضرب من الشجر له نَوْرٌ أَحمر تشبَّه به الأصابع المخضوبة. لسان العرب (١٢/ ٤٢٩).

ومنهم: الشيخ المحب محمد بن محمد بن علي ابن القطان المصري الشافعي، والعلَّامة المحب أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد ابن الشحنة الحلبي الحنفي، حسبما قدمت ذلك عن كليهما في الفصل قبله، وكلاهما ممن امتدح شيخنا.

ومنهم: الولوي محمد بن محمد بن محمد النحريري المالكي أحد أعيانهم بما تقدَّم في الفصل قبله.

ومنهم: الجمال محمد بن أبي السعادات محمد بن أبي الفرج محمد ابن الجمال محمد بن أحمد الكازروني المدني، فكتب إليَّ مع جزء خرَّجه في شيء:

سألتُك يا مَنْ لي بعين الرضى نظرْ ... وسدَّ بسدل الستر عيبي أو جبرْ
تمهَّد عذري كون أني من البشر ... فمثليَ من أخطأ ومثلك من سترْ

ومنهم: محمد بن محمد بن ياسين بن حسين البحري فقال:

قديمُ حديثي في هواكمْ مسلسلُ ... ومطلقُ دمعي من عيونيَ مرسلُ
وعني صحيح الوجد يُروى وعنكم ... غدا الحَسَنُ المشهور في الحسن ينقلُ
وإنيَ في حبي لكم صرت مفردًا ... وغيري غريبٌ جاءكم يتطفَّلُ
وما نلت من وصلٍ لديكم فشاذٌ ... كزورةِ زورِ الطيف والقوم غُفَّلُ
وفي كل حالٍ إنني عبدُ رقِّكم ... لكم مسندٌ لا عنكُمُ أتحوَّلُ
وقلبي موقوفٌ عليكم محبَّسٌ ... لكم فيه يا أحبابُ قلبي منزلُ
ومقطوع شِعري فيكمُ وتَوَصُّلي ... إليكم بذلِّي وانكساري يوصِّلُ
فإن تقبلوني قد رفعتم مكانتي ... وأعليتموا قدري وما شئتُمُ افعلوا
ولا تسمعوا قول الوشاة ووضعهم ... فهم بحديث الإفك عني تقوَّلوا
فيا سندي يا جبرتي يا أحبَّتي ... أرى طعنهم في جانِبِي ليس يُقْبلُ
جرحتم فؤادي بالقطيعة والقِلا ... وعني عدلتم ليتكم لي تعذَّلوا

بكم ثقتي حقًّا وإنيَ واثقٌ ... بكم وعليكم في رضاكم أعوِّلُ
يحدثني من دون صحبي عنكمُ ... الرسول إذا هبّت جنوب وشمأَلُ
فيا حبذا عنكم حديثٌ معنعنٌ ... أتاني به من دون صُحْبِيَ مرسلُ
عليلٌ نسيمٌ منكمُ عاد بالشِّفا ... ضعيفًا له إذ تُمْرضوا لا تعللوا
يخبِّر عنكم بالتداني وباللقا ... بصدق وعن ذيْن الصحيحين ينقلوا
وقد قيل في التعليل للصبِّ راحةٌ ... ولكنه إن صحَّ قولٌ مأوَّلُ
نقضتم عهودًا لم أزل حافظًا لها ... تبدلتمُ والقصد أن لا تَبَدَّلوا
فإن كنتُمُ حرَّفتمُ وانحرفتمُ ... فماليَ عنكم أهلُ ودي تبدُّلُ
وهذا على شرط المحبِّين قد أتى ... ومن شرطهم ما الصبُّ مَن ليس يقتلُ
وليس بذي الأشواق من سِنَةِ الكرا ... له سِنَةٌ والنوم أردا وأرذلُ
لقد فاز بالمطلوب مَنْ سهر الدُّجى ... ولو بخيالٍ من حبيبٍ يخيّلُ
وجاء حديثٌ ثابتٌ في قيامه ... وحافظ هذا العصر عن ذاك يسألُ
إمام غدا شمس الأئمة بدرهم ... وممن غدا بالعلم لله يعملُ
وللسنة الغرَّاء قد صار خادمًا ... فأعلى له المقدار فيها التمثلُ
له سندٌ عالٍ وقدرٌ كمثله ... بذينِ له فوقَ السِّماكيْن منزلُ
ولا بدع ذا إن صار للوحي كاتبًا ... وكاتبُ وحيِ الله أعلى وأفضلُ
ليهْنَك شمسَ الدين شمسُ معارفٍ ... تضيء على طول المدى ليس تأفلُ
ويهنك علمٌ أنت وارثه له ... تشد المطايا بل من البعد يرحلُ
وإنيَ ممَّن جاء يرجو السخا من الـ ... ـسخاوي قصدًا وهو ذاك يؤمَّلُ
وما خاب راجي من له نسبةٌ إلى الـ ... ـسخا والسخاءُ لا شك منه مؤمَّلُ
بتكرار هذا الاسم في النظم أربعًا ... أجزني بست فالإجازةَ أسألُ
من الكتب المعلوم في الناس ذكرها ... فناهيك سنا في الورى ليس يجهلُ

أجِزْني أميرَ المؤمنين في الحديـ ... ـث إني مريدٌ ضارعٌ متوسلُ
أجزْ مسلمًا رام البخارِي إجازة ... كذا غيره والعلم أبهى وأجملُ
نعم كموطا مالكٍ ثم مسند الإ ... مام الذي أصلٌ له السهم حنبلُ
كذا الطبراني الكبير وما له ... من العلم حقًّا أنت تروي وتنقلُ
وكلُّ كتابٍ شاع في النَّاس ذكره ... تطوَّلْ به فالفضل منك مُطَوَّلُ
كبيرًا صغيرًا كان أو كان أوسطًا ... فعندك مولاي المفصَّلُ مجملُ
وكل مقول بل وكل مصنَّف ... أفدت ومنظوم به تتغزلُ
وما كان من نثر وما أنا جامع ... مجازًا ومجموعًا به أتجَمَّلُ
كذاك بنظم الشعر إن أكُ صالحًا ... وها أنتمُ أهلُ الحِجا فتأمَّلواُ
فإنَّكمُ أهل الجبر يا معدن السخا ... عسا لي للمسؤول جود أتوهلُ
نويظمها العبد البُحيرِي محمد ... أتاك بها للأرض طوعًا يقبِّلُ
ومبتهلًا لله في فسح مدة الإ ... مام بخير والإجازةَ يسألُ
حكى اسم أبيه اسمًا وياسين جده ... وها جده قد كان في العلم يُشغلُ
جزا الله محيي الدين خيرًا لأنه ... إليكم أتى بي خاضعًا أتذللُ
وكان على ذا الخير لي أي ردال(١) ... ومازال محيى الدين للخير يفعلُ
ولا زلت يا مولاي في دعة من الـ ... سرور وفي أمنٍ من العيش يقبلُ
مدا الدهر ما افترت ثغورٌ ضواحكُ الـ ... زهور وعين المزن تبكي وتهطلُ
وفي العشر من شوال جاءتك كاعبًا ... ووافتْك في ثوب الملاحة ترفلُ
إجازتها منك الإجازة مهرها ... فأنت لها كفؤٌ وأنت المؤمّلُ
أتتك بحمد الله من غير كُلفة ... ولكنْ بفتح الله تحلو وتسهلُ
وجاوزتِ الستين في بعض ساعةٍ ... بديهًا ومن والحمد لله يفعلُ

---

(١) هكذا في الأصل.

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله | فأنت تولِّي من تشاء وتعزلُ
وتهدي الذي تدنيه منك فيهتدي | وتحجب عنك الغافلين فيجهلوا
وفي عام ستٍّ بعد تسعين بعدَها | ثمانِ مئينٍ عدُّها ثم يكملُ
من الهجرة الغرَّاء هجرة أحمد | نبيٍّ غدت عنه الشرائع تنقلُ
أبي القاسم المبعوث من نسل هاشم | ومن هو بالدِّين الحنيفيِّ مرسلُ
فصلى عليه الله ما أدبر الدُّجى | وأقبل عند الصبح النور مقبلُ
وأصحابه الغر الثقات وأهله | ومن نقَّحوا كل العلوم وسهلوا
متى فاح نشر المسك من سانح الظبا | وهزَّ بريح الروض قُسطٌ وقسطلُ
وقد برزت تلك الظباء من كناسها | سحيرًا لترعى الزهر والزهر مخضلُ

ومنهم: الفاضل الجمال محمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزعيفريني المكي الحنفي، أحد الآخذين عني بالقاهرة ومكة فقال:

مولاي شمس الدين دمت منعَّما | في صحةٍ ومسرةٍ وأمانِ
حزت العلوم روايةً ودرايةً | والشمسُ لا تحتاج للبرهان

ومنهم: الشيخي العلَّامي المصنفي الشمسي أبو عبد الله محمد بن يعقوب النوبي الشافعي، أحد الآخذين عني دراية ورواية، فقال مما أسمعه لابن الخيضري معلمًا له بحال أبيه ثم أنشده مع جميع ما أثبت للجماعة بحضرتي:

في القلب نار رشًا حلت بوادره | لما تولَّى بما فيه نوادره
مِن سلبه باقتناصٍ من منادمه | مفرَّقًا عن محبيه محاضره
أوردته مِن جَفاه سؤددًا ولكم | يسود لو تُجْتَنى منه نواظره
لو لم يذق محيّاه مطاعمه | لم يقتطف من زواهيه أزاهره
لو يعلم البدر أن الرفع ينقصه | لاختار نصبًا على رفع كواسره

فانظر بعين كمالٍ غير منتقصٍ تلقاه في الرتبة العليا أشايره
شرح الهداية من علَّامة ظهرت كالقطب بين ذراري سرائره
أخفت به الشمس قطبًا وهي ناشره في الخافقين سناها إذ يكابره
من حسن ترصيفه ما حلّه بشرٌ إلا وتلفيه في الأحرى يشاوره
شاهت عن الخوض فيه أوجهٌ وسعى لخادميه من الحسنى تكاثره
ماذا بذاك ولا عتبٌ على أحدٍ إلا على كل من هذى خمائره
هذا محط رحالٍ بل ومنفردٌ دون البرية في التحديث سائره
مع أنه في سواه حل منزلةً لم يرتقي شأوها إلا نظائره
لو لم تُذقني لحضر لست تدركه لم يبد مني لإنْسيٍ جرائره
ليس الحسود على شخص بسيده لكن تولى على قلب مرائره
ما في السخاوي إمام العصر حافظه من مكره غير ما جادت غدائره
من كل معنىً لطيف ليس محتفيًا إلا على من به شذت مشاهره
فيه من العلم ما عمَّت موارده وألحقت أولًا منه أواخره

وقال أيضًا:

تبسَّم دهرٌ بالإمام المناصرِ وأورق عود الأيك شمس المناصرِ
وأينع ثمرًا راويًا عنه ياسر سجيُّ السخاء انقل عن إمام الدخائرِ
وأغدق بالسقيا بمجد مؤثل فمورده منهلٌ جيش العشائرِ
تألَّى يمينًا لو رأته أئمة مضوا لقّبوه مستشار الخناصرِ
هو الذهبي في النقد والقس ألسنا وخيرونُ حفظًا عن إمام العساكرِ
عن ابن كثيرٍ عسقلاني زمانه وشمس الضيا الحاوي علوم البصائرِ
سخاوي الإملا والنواوي مؤلفًا وعبد الكريم الرافعي الأشائرِ
فمكثرهم لا عيب فيه سوى التقا بمشيخة الأعصار ذاك وذاكرِ

لـه كـرم لـكن بـنـفـس نفيسة   لـه شـرف لـكن عـريـق العناصرِ
فـأولهـم أمًّـا أخـيـر تـتـمـة   ولا عـمـلٌ إلا عـلـى خـير آخـرِ
محـمـد الـداعـي لأحـسـن سُـنَّـة   عليه الرضى والصحب تالٍ وناصرِ
من الله ما الأغصان ما ست مدققًا   لعبد الأسى النوبي عتيق الزواجرِ

وقال أيضًا عاتبًا له على عدم عيادته التي لم يعلم بمقتضيها:

عندي مـن العتب اللطيف كلومُ   فـيـه الـصـفـا لمصابـه محـتـومُ
شمـس المـعـارف لم تـفـتـه خريدة   لـطـفًـا كـسـاهـا درَّهُ المـنـظـومُ
حكم الـنـبـوة لم يـسـق لسواكم   عـنـك الحـديـث يـسـاق والمعـلـومُ
هـل جـيء في الـنـوبـي بـتـرك مـزاره   فـيـمـا بـه مـن أحـمـدٍ مـرسـومُ
مـا ضـرَّنـي قَـصْـري عـلـيـك تحيةً   أبـدًا مـن المـولى عـلـيـك تـدومُ

ومنهم: محمد غير منسوب وما استحضرته الآن فكتب إلي:

يـقـبِّـل الأرض لـدى شيخنا   حـافـظ الإسـلام وحـيـد الـزمـان
ويـسـأل المـمـلـوك مـن فضله   تـرجمـة الجـد فـجـد بـالـبـيـان

وقال بديهًا:

يـا حـافـظ الـسـنـة يـا شيخنا   الـشـيـخ شمس الـديـن حَـبر الأنـام
أنـت إمـام الـفـن عـلَّامـة   مـا لـسـواكـم قـط فـيـهـا كـلام

ومنهم: العلامة السراج معمَّر بن يحيى بن القطب أبي الخير ابن عبد القوي المكي المالكي، فقال وكتبه على وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ما نصه:

يـا إمـامًـا أحـيـى لـنـا ابـن معين   بـانـتـقـادٍ وحـفـظ عـلـمٍ مـعـينِ
بـوجـيـز الـكـلام أصبـحـت تنبئ   عـن أمـور في سـالـفـات السنينِ
بمـعـان يـعـجـزن كـل مـعـان   لـفـنـون الـبـيـان والـتـبـيـينِ

وبلفظٍ يزهو بسلك بديع ... وانتظام مرصّع ورصينِ
فائقُ الدُّرِّ جوهرًا وسناءً ... فهو يُزري بكلِّ عقْدٍ ثمينِ
كلٌّ لفظٍ مزاحم لمعان ... ظاهر ذا لكل فهم مكينِ
ولكم فيه من محاسن شتى ... ببيناتٍ تغْني عن التعيينِ
من رآه يقول حقًّا يقينا ... لك علم البديع ملك اليمينِ
ليس بدعًا إذا سخيت بهذا ... فسخاءٌ منه عنصر التكوينِ
أو أضاءت لنا مشارق علم ... من سناه فأنت شمس الدينِ
فابق واسلم مدى الزمان لتحيى ... دارسات العلوم في كلِّ حينِ
وتفضلْ وأقبلْ فإني محبٌّ ... بيت حبي معمَّرٌ باليقينِ

وقال قبل ذلك بكثير:

نسيم الصبا وماذا العبير المضوَّعُ ... ويا برقُ ما للجوِّ مذ لُحْت يَلْمَعُ
كأنَّكما جاوزتما اليومَ معهدًا ... لأحباب قلبي فيه مغنىً ومرتعُ
فعُطِّرْتَ يا ريح الصبا من عبيرهم ... ولاح عليك النور يا برقُ يسطعُ
فما النور إلا من مباسم ثغرهم ... ولا الطيب إلا من شذاهم يضوَّعُ
فبالله قولًا عنهم فحديثهم ... به تتجلى عني الهموم وتدفعُ
وقولا وطولا في الحديث وطوِّلا ... فكلِّيَ آذانٌ لذلك تسمع(١)
فقلبي مذ فارقتهم في كآبةٍ ... وأوصاله في كل حينٍ تُقَطَّعُ
وشملي من يوم افتراقي مفرَّقٌ ... وهمي من حين انفرادي مُجمَّعُ
فلا كان يوم البين كم ذا لمحنتي ... لقيت به ما لم أكن أتوقَّعُ
فلا قلبي المضني يزول عناؤه ... فأصحو ولا عيني القريحة تهجعُ

---

(١) نهاية السقط الكبير الذي في نسخة (ب).

لحى الله دهرًا هكذا هو لم يزل بتشتيت أحوال المحبين يولعُ
فقد طال ما أودى بمن كان قبلنا وساهم منه الذي كان يصنعُ
وعمت بلاياه الزمان وأهله فلا أحدٌ إلا حزينٌ مروَّعُ
ولكن إذا قيست رزاياه كلها فموت فريد الدهر أدهى وأفجعُ
شهاب المعالي شيخ الإسلام من له رقاب ذوي التحقيق في العلم تخضعُ
أُصبنا مصابًا فيه لو أنَّ بعضه أصاب الجبال الشمَّ أضحت تصدَّعُ
فما هُلكه هُلْكُ امرءٍ عُدَّ هالكًا ولكنَّ ركن الدين أضحى يُزَعزعُ
فوا أسفي أكبادُنا قد تفطَّرت عليه وها أرواحنا تتقطَّعُ
ويا معشر الإخوان إن فات إنَّنا لقيناه أو أنَّا ببقياه نطمعُ
فها هو قد أبقى لنا اليوم واحدًا به شمل أشتات العلوم يُجَمَّعُ
إمامًا معاليه العوالي ترفعت وعلياه مِنْ هامِ السماكيْن أرفعُ
إمامًا إذا أملى نطيب كأنَّنا نساوي بما يُملى علينا ونسمعُ
إمامًا تصدَّى للمفاخر والعُلى وأقرانه حول المراضع رُضَّعُ
إمامًا نشا في طاعة الله عاكفًا عليها وبالتدريس مع ذاك ينفعُ
وسنة خير الخلق أضحت شعاره فلا بدع أضحى بها يتشرَّعُ
ألا أيها الحبر الإمام ومن له خلائق فضلٍ في الخلائق تُرفعُ
ويا أيها الشمس التي ليس دونها غمام فيخفى ضوؤها المتشعشعُ
يمينًا لأنتَ اليومَ أعلمُ من نرى على الأرض في علم الحديث وأجْمعُ
ويكفيك فخرًا أنك اليوم مفردٌ بسنة مَنْ للناس في الحشر يشْفعُ
وهذي براهينٌ تقيم لك العلا وتبهر من ناواك بغيًا وتقْطعُ
مناقب شيخ العصر مازلت تعتني بتأليف ما قد شذَّ منها وتجْمعُ
ودونتها في الطرس حتى لقد غدت أصولًا عليها كل علمٍ يُفَرَّعُ

لعمري لقد أحييت ما كان دارسًا ... وما ظَنه الأعداء أن ليس يرجعُ
فجوزيت بالحسنى وعوملت بالرضى ... فمثلك من يعطي العلوم ويمنعُ
فلا زلت بحرًا في العلوم ومقصدًا ... إلى بابه الطلاب تسعى وتهرعُ
ويهنيك ذا الختم السعيد فإنه ... على قلب من يشناك ختمٌ مرصَّعُ
ودونك عذري في القريض فإنني ... فتىً لست ممن للقصائد يصنعُ
ولكنَّ يا مولايَ مدحك واجبٌ ... وما أنا ممن للوجوب يضيِّعُ
وأهدي صلاةً مستطابًا عبيرها ... على المصطفى من للبرية يشفعُ
مع الآل والأصحاب ما حنَّ عاشقٌ ... واذكره سَلعٌ ونجدٌ ولعْلَعُ

وهو ناظم (الخصال الموجبة للظلال)، مما لم يُسبق على النمط الذي سلكه.

ومنهم: الشيخ الأوحد الجمال موسى بن أحمد الزوالي اليماني الشافعي، وهو ممن أخذ عني، فقال مما كتبه بخطه وأنشده للجماعة بحضرته:

ما في البسيطة من مساوي ... للحافظ البحر السخاوي
في علم أنواع الحديث ... بغير خُلفٍ والفتاوي
سامى الرُّهاويَّ حفظُه ... وبكثرة الجمع النواوي
وغدا رواة حديثه ... أضعاف أصحاب الفراوي
فالله يعطيه المُنى ... ويقيه من شر المناوي

ومنهم: الشرف موسى بن رجب الجلجولي المقدسي، فقال فيما شافهني بإنشاده، وأنا ببيت المقدس.

أرى المسجد الأقصى تزايد بهجةً ... وحل به أمنٌ وصار به رَخا
وجلَّله غيم الندا وتهلَّلت ... وجوه الحيا والريح طيبة رُخا
فذاك لشمس الدين من حاز سؤددًا ... ولم لا وقد حاز المكارم والسخا

ومنهم: الأديب شرف الدين يحيى الطشلاقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعمل فيَّ أبياتًا - يوم ختم قراءة السيرة النبوية لابن هشام عند الشرفي المناوي بقراءتي، ما وقفت عليها الآن، ونسأل الله العفو والغفران، ومنهم: الجمال يوسف بن علي بن يوسف المنزلي ابن عبد الناظر فقال:

أيا أوحدًا قد حاز فضلًا ورفعة ... بخدمته أنفاس خيرِ البريَّةِ
وصحبته أيضًا لها ثم نسبته ... هنيئًا كرامات حويت عليَّةِ
قد أصبحتَ فردًا في زمانك سيدًا ... عظيمًا جليلًا ذا صفاتٍ بهيَّةِ
جمعتم تصانيفًا حِسانًا جليلةً ... بها سادتي أحييتموني لسنَّةِ
وأنفاسكم لاشك تشهد أنكم ... حقيقًا تُعَدوا من كبار الأئمةِ
فَأسْأل ربي أن يديم حياتكم ... مع الراحة الكبرى إلى حين مدةِ
ويختم أعمالًا لكم بصوالحٍ ... كذا العمر يختمه بخيرٍ ورحمةِ
ويسكنكم من غير سبق عذابه ... أعالي جنانٍ بالمكاره حفَّتِ
وتجْمَعُ فضْلًا منه دار كرامةٍ ... لنا ولكم يا سادتي والأحبةِ
بجاه رسول جاء بالحق داعيًا ... بشيرًا نذيرًا جمع إنسٍ وجِنَّةِ
محمد المختار من آل هاشمٍ ... هُدى الله خير العُرب والعجميَّةِ
هو المصطفى والمجتبَ خير مرسل ... شفاء جلاء للقلوب الصديَّةِ
سراج منير في القيامة شافعٌ ... غياث ملاذ فهو ذخري وعدَّتي
عليه صلاة مع سلام مدى الدُّنا ... كذا آله ثم الصحابة جمتِ

ومنهم: أبو عبد الله ابن أبي الخير المكي، رئيس المؤذنين فقال فيما أنشده بلفظه:

شفاءٌ قد شفى كل الصدورِ ... وشنَّف بل وشرف للصدور
قراءة السيد السند المفدَّا ... صلاح الدين ذو الوجه المنير

ونجل الحبر مولانا المرجَّا جمال الدين ذي الخطر الخطير
أجاد قراءةً وشفا قلوبًا فيا لله من فطِنٍ خبير
على الحبر الإمام أبي المعالي وشمس الدين بل بدر البدور
إمسامٍ من إمسامٍ لا عجيبٌ إذا زكتِ المعالمَ في العصور
فيا شيخ الشيوخ ومن تسامى على الأقران بالعلم الغزير
ويا بن ظهيرة مازلت دهرًا تجود على العُفاة بكل خير
فدم متنعمًا في طيب عيشٍ مدى الأيام في أهنى السرور
بجاه محمدٍ خيرِ البرايا شفيعِ الخلق في يومٍ عسير
عليه الله صلى ما تغنَّت حماماتٌ على غصنٍ نظير

ومنهم: الكاتبة البارعة فاطمة المدعوة ستيتة ابنة القاضي كمال الدين محمود بن شيرين الحنفي فقالت مما كتبته لي بخطها ونحن بمكة في سنة أربع وتسعين وثماني مائة:

قفا واسمعا منِّي حديث أحبَّتي فأوصافُ معناهم عن الحسنِ جلَّتِ
أناسٌ أطاعو الله نارت قلوبهم وأبصرتِ الأشياء من غير نبْأَتِ
وقد كوشفوا عن كل ما أضمر الفتى ونارت قلوبٌ منهم ببصيرةِ
ينفعني الله العظيم بمن لهم براهين قد أبصرتها عن حقيقةِ
تناهت إلى أن كِدْت ابغي سؤالها فتبدأني إذ ذاك من غير مهلةِ
وتمنحني ما رمته غير مرةٍ رعاها إلهي في مغيبٍ وحضرةِ
فإن قيل للخير الجزيل معادنٌ فها هي أمُّ الخير من خير فتيةِ
تجمعت الخيرات فيهم وقد حُبوا من الله مولاهم بأعظم منَّةِ
نعم هي أهل للجناب الذي له علوم حديث في الوجود بحكمةِ
ومن خصَّه الله العظيم بفضله فروَّى حديثًا صادقًا عن نبوَّةِ
فمنطقكم أعيى الورى وبيانكم على نحو إعرابٍ ومن صرفِ همَّةِ

جمعت علوم الله يا مفرد الورى ونلت اتضاعًا من إلهٍ برفْعتي
وأمَّا الذي أدعو لها الله دائمًا فآمنة فيكم لآخر مدةِ
وإن كرهت من حادث الدهر فرقةً فجنَّةُ عدنٍ بالمكاره حُفَّتِ
أثابكم ربي وعظَّم أجركم على فقد أحبابٍ وأحسن جيرةِ
كرامٌ سموا علمًا وحلمًا وسؤددًا وكنت بهم في غبطةٍ ومسرَّةِ
قطعتم لذيذ العيش وصلًا بقربهم فوا أسفًا عند الفراق وحسرةِ
نعم هكذا أيدي المنية لم تزل تفرق إخوانًا على حين غفْلةِ
فكرِّر لذكراهم على السمع ربما به سيدي عن رؤية العين أغنتِ
فهم في سويداء الفؤاد وإن نأوا ومنزلهم منى مكانُ سريرةِ
لهم برسول الله إذ ذاك أسوةٌ أثابهم الله الجزاء بجنَّةِ
وإن أفلت تلك البدور التي زهت فها شمس دين الله خير الذخيرةِ
هو العالم الحبر الإمام الذي له بفضل وجودٍ شهرةٌ أي شهرةِ
فليس له في حضرة غير منحة وليس له في خلوة غير جلوةِ
وماذا عسى عنكم أبث محاسنًا كثيرًا فلم تحصى وإن قُلْتَ قلَّتِ
فأنتم خيار الناس حقًّا بلا امترا فديتكموا من كلِّ سوءٍ بمهجةِ
حماكم إله العرش من كل حادث لتنفع بالآداب جمع الخليقةِ
وأسكنك الفردوس منه كرامة ولكنني أرجوه من غير محنةِ
بحق نبي جاء للخلق رحمة محمد المبعوث من أرض مكةِ
عليه صلاة الله ما هبَّت الصَّبا وتحمل أشواقي إلى نحو طيبةِ
........................(١) وآلٍ وصحبٍ خير صحبٍ وعترةِ

(١) بياض في النسختين.

بل كتب إليَّ سؤالًا نظمًا، ولغزًا مرة بعد أخرى، وغير ذلك مما هو في موضع آخر.

وكتب إليَّ بعضهم متمثلًا:

سلام كأنفاس النسيم إذا سرت ... على روضة الليل منسدل السجف

على من له فضل علي ومنَّة ... لدي وإحسان يجلُّ عن الوصف

ورأى بعضهم من ينشده في المنام:

سخاوي كريم الأصل زاكي

فكمله بعض الأحباب بقوله:

رقى بعلومه فوق السماكِ

وقد علمت مما تقدم صريحًا أو إشارة فيمن أثنى بالنظم ممن امتدح شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ منهم المحب ابن القطان، والمحب ابن الشحنة والبرهان الباعوني، وغاب الآن نظمه عنا دون نثره، والبرهان المليجي والشهاب الحجازي والمنصوري وابن صالح والجديدي والشموس ابن الحمصي والسخاوي قاضي طيبة والقادري وابن أيوب الفوي وأبو اللطف الحصكفي المقدسي، وغاب نظمه الآن مع الذي قبله عنَّا مع وجود نثر أبي اللطف وعبد اللطيف الطويلي، والجمال عبد الله المحلي والزين عبد الغني الأشليمي، وعدتهم ستة عشر نفسًا في الحياة الآن منهم اثنان.

[المنامات والرؤى التي رؤيت للمؤلف]:

وأما المنامات الصالحة - إن شاء الله تعالى - فالذي أستحضر الآن منها: أنه رأى شخص كأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو وشيخنا بحفة الإيوان الذي به الشباك المطل على الشارع من دور القاعة من المدرسة المنكوتمرية، وهما مستقبلان القبلة يتحدثان، وكاتبه جالس هو والرائي خلف ظهرهما، وكأن ذلك وقت صلاة العصر[1] من يوم جمعة،

(١) في نسخة (أ) الظهر.

والناس ينتظرون من يصلي بهم إمامًا فقام شيخنا إلينا وأشار إليَّ أن أصلي بالناس ثم رجع إلى مكانه.

ويقرب منه أن كاتبه رأى كأن شيخه طلع لبعض الصلوات وقد اجتمع الناس فأشار إليه بإقامتها.

وأخبر الفاضل بدر الدين حسن الحنفي أخو الصالح القدوة ناصر الدين الكلوتاتي شيخ السبع بالأزهر بحضرة كل من الشمس الإسطنبولي والجلال السمنودي، وأثبته عنه بخطه: أنه رأى في المنام كأنه بالمدينة النبوية وفيها مسجد عظيم، عليه نور ساطع وجلالة ومهابة قال: فسألت عنه، فقيل لي: هذا فيه ضريح سيد المرسلين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فقصدت دخوله للزيارة، فوجدت المكان مغلقًا، فسألت عن المفتاح، فقيل لي: إنه مع الخادم، قال: فقلت: من(١) الخادم؟ فقيل: إنه هو الشيخ فلان، وسمى كاتبه، قال، فقلت: أهو صاحبنا؟ فقيل: نعم، فقصدت التوجه إليه ليفتح لنا، قال: واستيقظت متعجبًا مما رأيت.

ونحـوه: ما حكاه لي أخي أنه رأى كأني أقول له: خذ هذا فأوصله إلى القاضي علاء الدين وإلى أخيه من عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذا ما حكاه لي صاحبنا الشيخ إبراهيم بن سابق الغمري، إمام المدرسة المنكوتمرية: أنه رأى كأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكان وحوله جماعة ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم، قال: فكنت إليه أقرب من جميع من عرفته ووقع ذلك عند الرائي موقعًا عظيمًا، بحيث إنه لم يزل يحكيه ويذكر أنه قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله إني خائف فقال له: لا تخف إنك من طلبة العلم، وسمعه يقول: ويل للأغنياء الذين لا يؤدون الزكاة، أو كما قال.

وأخبرني الشيخ الثقة الخير أبو سعد القطان أحد أصحاب الشهاب ابن رسلان ثم الكمال إمام الكاملية، أنه رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، وأنه أحضر إليه «القول البديع»

(١) في نسخة (أ) فمن.

من تصانيفي ووضعه بين يديه وقال: يا رسول الله هذا تصنيف فلان أو كما قال، قال: فأقره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منام طويل.

وكتب إليَّ القاضي شهاب الدين المتبولي، كما تقدم في الباب الرابع أن رجلًا صالحًا معتقدًا لكل من زرع يده، ويجالس الجماعة في المواعيد ويسأل كثيرًا عن دينه وعبادته، رأى السيد أويسًا القرني في النوم بالجامع الظاهري من الحسينية، وقال له: أنا أويس القرني، سلم لي على الشيخ إبراهيم الحموي وبلغه مني ذلك، وإن كنت ما تصدقني، فهذه علامة على يدي، وأراني راحة يده فإذا في وسطها شمع يلمع كالكوكب المضي ثم قال: في كل قليل يأتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذا الجامع، ثم إنه في الليلة الثانية رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا على كرسي أبيض من بلور، نوره لا يوصف، والشيخ إبراهيم المذكور جالس على كرسي بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأ نحو خمسة أحاديث، وأنتم واقفون بجنب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذاء الكرسي والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشير إليكم بالجلوس، قال: وقد عرف الرائي شهرتكم في النوم في غير أنه يعرفكم البتة، وسماكم لي بالشهرة التي استفادها من الرؤية، قال: وهذا دليل واضح على صحة الرؤيا، ولقد قصصتها على شيخ الإسلام الزيني زكريا وغيره من الأحباب، فاستبشر بذلك لكم، وقال: هو جدير بذلك؛ لأنه خادم السنة الشريفة، إلى آخر ما كتب كما قدمته.

وأخبرني الشيخ عز الدين السنباطي، وناهيك به ضبطًا في يوم الأربعاء خامس عشر من جمادى الأولى، سنة اثنين وسبعين، أنه رأى كأني جالس بمكان مرتفع، وكأني مشتغل الخاطر بشيء.

قال: وكان الريس جمال الدين ابن عبد الحق يقول له: «عزمت على السفر من هذه البلدة، قال: فقلت له: ولم قد صنف هذا الرجل -وأشار إليَّ- كتابًا جليلًا في فضل الصلاة النبوية، وهو من أعظم المنة على هذه الأمة». ثم التفت الرائي إليَّ وقال: «أبشر؛

فإنك تعمر، وشرع يحكي لي قول الشيخ نسيم الدين المرشدي: «جرت عادة الله سبحانه فيمن يكون موجودًا، يرجع إليه في الحديث النبوي، أنه لا يموت حتى يوجد من يخلفه فيه»، أو كما قال.

ورأيت كأني داخل الحجرة النبوية مستقبلًا القبر الشريف، وصرت متصاغرًا محتقرًا لنفسي مستعظمًا وقوفي بهذا المكان، وكلما تصورت أنني علو مكان، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكانٍ مسامتٍ له، أبالغ في الاستناد إلى أخشاب الحجرة الشريفة، والالتصاق إليها.

كل ذلك، والأنوار تتصاعد من القبر الشريف، حال كونه منفرجًا، فأضمرت في نفسي قراءة شيء من الحديث الشريف بين يديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم خشيت أن أقرأ حديثًا مما حكم عليه النقاد بالصحة بحسب ما ظهر لهم من شروطه، ويكون في نفس الأمر غير صحيح، فعدلت إلى قراءة شيء من القرآن، إما المزمل أو المدثر، ولم يكن معي حينئذ غيري، واستيقظت، واتفق بعد يسير أنه تيسرت لي الزيارة في اليقظة منفردًا، واستحضرت المنام المذكور.

وقال لي [الشيخ محمد الزيات أحد من كان يعتمده الظاهر خيشقدم وغيره بين المنام وبين الزيارة في حال سفرنا][(١)]: إنني رأيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبرني أنه طلب مجيء فلان، وأشار إليَّ هو وجماعته لزيارته الشريفة، فأجبت لذلك، فالله أعلم.

وأخبرني الشيخ شمس الدين ابن خليل الحسني - نفع الله به - وكتبه إليَّ بخطه أنه في الليلة التي عزم صاحبها على التوجه إلى بركة الحاج لملاقاتنا - وهي ليلة الأحد، ثاني عشري المحرم، سنة ثمان وثمانين، رفيقًا لبعض العلماء، أن إحدى فردتي، باب شيخنا -وهي التي عن يسار الداخل- فُتحت.

---

(١) زيادة في (أ).

وأزيل ما على نصف العتبة المستورة بها من القمامات ونحوها، بحيث لم يبق مما كان مشاهدًا من ذلك شيء، بل صار نصف العتبة نظيفًا جدًّا، وفردة الباب الساترة لها مفتوحة، ودخل منها خلق كثيرون، كهيئة فقهاء وطلبة، بل أكثر الجمع في الدوار جدا، قال الرائي: ولا يخفى - ولله الحمد - تعبيره.

وأخبرني الشيخ الصالح الخير، الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد المسيري، أحد جماعة الغمري، ويعرف بابن حذيفة: أنه رأى كأنه بمدرسة بإيوانين وكاتبه بمحرابها وحوله جمع كثيرون، منهم الكمالي إمام الكاملية، قال: وعليك من الأنس والخفر في هيئتك وملبسك ما لا أقدر أن أصفه، وأنك أخذت في الإملاء على الحاضرين، فأمليت إسنادك حتى انتهيت إلى الصحابي فأخرجت من شيء معك فيه آثار جماعة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من ملبوس وغيره، أثرًا لذاك الصحابي الذي أسندت الحديث من جهته وقلت: هذا خاتمه، قال: فحصل بسبب ذلك من الارتياح والأنس أمر عظيم، قال: وكأنني سألت عن هذه الآثار من أين حصلت لك؟ فقيل له: إنه جاء بها من مكة، قال: وكأن الجدار الذي بجانبك خلفه عسل كثير بحيث ساح على الجدار منه، حتى صار الرائي يتعجب ويقول: «لولا أن هذا غاية في الكثرة ما وصل إلى هذا الحد»، وقال: «إنه وصل إلى ثيابه من ذلك، وأنه فرق على الجماعة الحاضرين شيء، وصار الكلُّ مغتبطين بحضور هذا المجلس؛ لما شاهدوا فيه من اللَّذَّة والأنس والخفر»، وغير ذلك مما تقصر العبارة عن وصفه، حسبما قال الرائي، قال: ولما انتهى المجلس قمت فقلت: «أتوجه إلى جماعة من النساء لأذكر لهم ما وقع في هذا الإملاء، وانصرفت من جهة اليمين»، قلت: وكانت رؤيته لذلك في ليلة الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين، وقدر الله عَزَّوَجَلَّ الشروع في الإملاء من الغد، فكان أمرًا غريبًا.

[بل][١] حكى لي أخي - سلَّمه الله وكفانا وإياه كلَّ مؤنة - إن المقرئ شمس الدين محمد[ابن][٢] النظام، أحد من كان يحضر معنا عند شيخنا وغيره، أخبره أنه رأى كأنَّ شيخنا عاش وهو يملي وأنَّ الرائي سُرَّ بذلك لإحياء هذه السنة الشريفة قال أخي: [فقلت له][٣]: إن أخي قد شرع في هذه الأيام في إملاء تكملة تخريج الأذكار، والظاهر: أن هذا هو تفسير المنام.

وأخبرني القاضي نور الدين التلواني، أحد من طلب الحديث وقتًا، في أول صفر سنة اثنتين وسبعين أنه رأى كأني صدر حلْقة هو فيها، وأنه قال لي: قد ذكر شيخنا في شرح النخبة قول القائل: إن كل من جاء بعد الخطيب فهو عيال على كتبه قال، وأنا أقول: إن كل من اشتغل في هذا الشأن أو أقبل عليه فهو عيال عليك.

وأخبرني الشيخ شمس الدين ابن الشيخ يوسف الصفي أحد المكثرين المعتمدين، أنه رأى في المنام أقوامًا مجتمعين حلقًا حلقًا، وفيهم كاتبه ولم يَعْرف منهم غيره، وذكر ثناءً كبيرًا سمعه من بعض أولئك القوم يتعلق بكاتبه، استصغرت نفسي عن إيراده، ومن جملته: هذا خليفة شيخ الإسلام ابن حجر.

وأخبر الشيخ زكريا أنه رأى شيخ الإسلام الشرفي المناوي في ليلة مبتهجًا مسرورًا، وقد كتب في ورقة ما صورته: كتبه شيخ مشايخ الإسلام الشيخ فلان، وسمى كاتبه، قال الرائي: فسررت [له][٤] بذلك، وتفاءلت له بطول حياته، حيث كان في الآخذين عنه من يوصف بشيخ الإسلام، وأشار الرائي إلى ذلك بخطه، بعد أن بينه بخطه.

---

(١) زيادة في (أ).

(٢) زيادة في (أ).

(٣) زيادة في (أ).

(٤) زيادة في (ب).

وأخبرني الشيخ تاج الدين محمد ابن شيخنا أفضل الدين محمد المليجي الخطيب، أحد الرواة عن ابن الكويك ممن أخذ عنه الطلبة في عصر مستهل صفر سنة اثنتين وسبعين على باب الخانقاه البيبرسية، أنه رآني في المنام في حلقة بجانب شيخ الإسلام الولي العراقي، وأنا في هيئة حسنة والولي يقول لي: انظر إلى هذه الفائدة، وأشار إليها في كتاب معه، قال الرائي: فتفاءلت له بذلك.

وأخبرني الشيخ برهان الدين ابن سابق المذكور فيما تقدم أنه قرب الفجر من ليلة الرابع عشر من شهر رجب سنة ثمان وسبعين، رأى شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنام، وهو جالس بمحراب المدرسة المنكوتمرية بطيلسان، وثياب بيض، وعليه وضاءة ونور عظيم، وبين يديه مصحف عظيم على كرسي وموكبية شمع لم ير أعظم ضوء منها، بحيث ملأ نورها المدرسة، وبيده كتاب وحوله جمع كثيرون، منهم: كاتبه، بل هو جالس عن يساره ليس بينهما أحد، وبيد كل [واحد][1] من الجماعة كتابًا، والرائي تجاهه في الحلقة، فقام وقصده ليقبل يده، فلم يمكنه من ظاهرها، بل أدار له باطن كفه فقبله والتمس منه الدعاء فهمهم بشفتيه ولم يفهم لفظه، وسمعه يقول: «من اقتراب الساعة ترك الناس الاشتغال بالحديث ثم استيقظ»، وذلك وقت الإسفار فتوجه للجامع فوجد فقيرًا لا يعرفه، فزاحمه، وقال له وهو بجانبه: «بشرك الله بالمستبشرة».

والعجب أني رأيت شيخنا قريبًا من هذه الرؤيا بإيوان المدرسة المذكورة أيضًا، وكأنه يروم النزول من إيوانها ليتوضأ فأحضرت له قبقابًا، وقدمته له فقال: «أستغفر الله» أو نحو ذلك، وعضدته بيده حتى نزل، وهو يحادثني كالمستوحش لي والطالب لزيارتي له حتى يعلمني بكتبه، وأعينه فيما يحتاج إليه ونحو ذلك، وكان مما قاله لي: «انظر إلى يوسف كيف خرب البُوَيْت وكذا المدرسة»، أو كما قال.

---

(١) زيادة في (ب).

وصليت الصبح يوم الأربعاء ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين، ثم جلست بمحل اشتغالي على العادة، فوجدت عندي قبولًا للنوم، فنمت فرأيت كأني أنا والشمس السنباطي وآخر أو أكثر ممن لا أستحضرهم بالطريق واجتاز بنا قاضي القضاة العلمي البلقيني، وهو يمشي وعليه ثياب كثيرة بهجة، وليس معه سوى شخص واحد من جهة اليسار، فسلم عليَّ ثم قالي لي: «أنت حافظ العصر»، أو نحو هذا، فبادرت وعضدته من جانبه الأيمن، واستمر في مشيه وتعبت باعتماده عليَّ خصوصًا حين مرور الناس بنا، وهم لا يعلمونه فربما يلاحقونه وإياي في مرورهم حتى اتفق اجتيازنا بقصبة حوانيت، فصار ربما يسلم على بعض أهلها سلامًا خفيفًا، وهم يردون عليه رد من لا يعرفه مع همهمته بالتعريف بنفسه في أثناء ذلك، بقوله: قاضي القضاة ونحو ذلك، ولم نلبث أن اجتزنا بمقعد من جهة اليسار، ليس ذاك المقعد بمرتفع ولا متسع، فيه إبراهيم ابن الجيعان وأخوه العلمي متقابلان في الجلوس وغيرهما ممن لم أعرفهم، فسلم عليهما بعد أن التفت بوجهه إليهما وحرك لهما رأسه، وكأنهما مع ذلك ما عرفاه حتى أعلمتهما بأنه قاضي القضاة، فقام العلمي حينئذ له نصف قومة، وأخذ في الثناء عليه ببعض الكلمات، وكأن المكان الذي القاضي قاصده تجاه هذا المقعد، وهو يرتقي إليه بسلم، فشرع في الطلوع إليه، واستيقظت، وكان في أثناء مشيتي بجانبه يسألني عن أشياء تتعلق بالحديث، أعرف من ذلك السؤال عن نزار أحد من بعمود النسب الشريف وضبطه، ويشير إلى أنه رأى في ضبطه اختلافًا وأنا أتكلم معه في ذلك، ووقع حينئذ في خاطري أن سؤاله عن هذا بخصوصه لكونه في شهر ربيع الأول، وأنه يحتاج إلى سرد النسب في خطبة المولد حين صلاته بالسلطان في القلعة، والله أعلم بهذا كله.

وأخبرني الفاضل أمين الدين ابن النجار إمام جامع الغمري الآن في العشر الأول من شهر ربيع الأول المذكور أنه رأى كأني جالسًا وبجانبي امرأة مكتبة بخضاب، وهي في الجمال والبهاء غاية.

ورأيت قبل ذلك في أواخر صفر منها، كأنه ولد لي ذكر، وأهدى إليَّ شخص لا أعرفه كبشًا وثلاث بقرات، ابتهجت برؤيتها في المنام كثيرًا.

وأخبرتني الوالدة كان الله لها، أنها رأت كأنني في بحر كبير أخوض فيه وحولي عدة أشجار، وكلما خضت ازداد الماء، وأنها أوَّلت ذلك بالزيادة في العلم وكثرة الآخذين.

ونحوه أنني رأيت في صفر سنة ثلاث وسبعين كأن البدر ابن شيخنا رَحِمَهُمَاٱللَّهُ أرسل إلي بعدلين فيهما تمر ولوز وزبيب ونحو ذلك، وكانا بالقرب من عيد الفطر فقلت له: هذا كثير، فقال: وزعه على جماعتك، فلما فتحت أحدهما وجدت فيه صرة ممتلئة دراهم فضة، يكون كل واحد منها ربع درهم ودونه بيسير، فشرعت أعدها، فجاء فقير يسأل، فأخذ شخص بجانبي منها درهمًا ودفعه للسائل، ثم استيقظت وذلك قرب السلام.

وكذا رأيت في وقت التذكير من يوم جمعة في سنة خمس وسبعين، وأنا نائم قائلًا يقول: «السخاوي قابل كل خير»، وذكر تمام بيت فاستيقظت ولم أحفظ إلا هذا، وأرجو من الله ذلك إلى أن أدخل الجنة.

وأخبرني الشهاب أحمد الطوخي، أحد الفضلاء ممن يكتب عني الإملاء وغيره بحضور الجماعة أنه رأى كأن حافظ الوقت الزين العراقي وولده الولي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ مهتمين بحضور مجلس الإملاء عند كاتبه – غفر الله له –.

وأخبرني الشيخ شمس الدين ابن الصفي الماضي النقل عنه مما كتبه لي بخطه أنه في ليلة الإثنين تاسع عشري ذي القعدة سنة ثمانين، رأى شيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ وعليه نور عظيم

وهو طويل القامة جدًّا، وفي لحيته السواد والبياض، ولابس قماشًا شديد البياض جدًّا، وعلى رأسه عمامة صوفية وطيلسان المسافرين، ومعه من الأحمال والجمال شيء كثير، وهي في همة عالية واستعجال زائد، وكأنه متوجه إلى الحجاز الشريف، قال: فبادرت إليه وقبلت يديه، فأعطاني أوراقًا كثيرة فيها ما هو مكتوب، وفيها ما هو بياض، ودواة صيني ممتلئة من الحبر الدخاني وصرة، وقال لي: «انظر في هذه الأوراق المكتوبة ومهما أعجبك منها اكتبه في هذه الأوراق البيض، ومهما توقفت فيه راجعني فيه وتوسع بهذه الصرة»، قال: فوضعت يدي على رأسي، وقلت: «السمع والطاعة»، قال: ثم قلت له: «لعل سيدنا يجبر خاطر شيخنا الحافظ الشمسي شمس الملة والشريعة والدنيا والدين، شمس الدين، وسماني، وتجملوه بحضوركم عنده في يوم ختمة الإملاء؛ لأنه قارب الختم»، فقال: «علم ذلك عندي، ويا ولدي لولا أني مستعجل لسفر الحجاز الشريف رجاء إدراك الوقوف بعرفة مع الحجاج لحضرت ولكن سلِّم عليه»، قال: ثم استيقظت وأنا فرح مسرور بذلك خصوصًا بالسلام على شيخنا الحافظ أحياه الله حياة طيبة.

وأخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد الطائفي المالكي المكفوف أحد من حضر عند شيخنا ثم عندي أنه رأى شيخنا في المنام، وسأله عن أشياء، فقال بعد أن أجابه عن بعضها: «سل صاحبك»، قال الرائي: «وفهمت أنه عناك»، قال: «واستبشرت لكونه جعلني من أصحابك»، أو كما قال.

وأخبرني الشيخ شمس الدين ابن سؤله الدمياطي: أنه رأى كأنه على باب جامع وقائل يقول له: «ادخل اسمع ابن حجر، وأشار إلى أنه يعمل ميعادًا، قال: فدخلت فإذا هو جالس بمحراب الجامع وهو في الدعاء فلما ختمه قام و[الشيخ][(١)] شمس الدين السخاوي بين يديه قال: فالتفت ابن حجر إلى جدار الجامع من جهة يمين المحراب

---

(١) في نسخة (أ) والشمس.

فصلى، فقال لي الشيخ شمس الدين: هذا نفل قد اعتاده فهو لا يتركه أبدًا، قال: ومشيت مع الشيخ شمس الدين إلى آخر الجامع من الشرق، وإذا برجل معه خبز وجبن جاموسي فوضعه وعزم علي فامتنعت لأني كنت صائمًا وخرجت متسللًا، فعزم علي الشيخ شمس الدين فأشرت إليه ففهم الغرض عني ثم استيقظت».

وأخبرني الفاضل شمس الدين الجوجري الخطيب وهو ممن أخذ عني أنه في ليلة الأربعاء حادي عشري شوال سنة إحدى وثمانين رأى في المنام كاتبه وبين يديه جماعة هو منهم وعليه ثياب بيض ما رأى بعينيه أحسن ولا أشد بياضًا منها، وعليه عمامة لم ير أحسن منها أيضًا وقارئ من الجماعة يقرأ بين يديه في كتاب يعظ منه الجماعة ويذكرهم، وقد علاهم البكاء، وكلما قرأ القارئ مسألة أخذ الشيخ في حلها والكلام عليها بكلام طويل والجماعة ساكتون لا يتكلم منهم أحد قال: «وبينا نحن كذلك إذ جاءت ابنة من أحسن الناس شكلًا وأحلاهم منظرًا ومعها فوطة يشبه أن يكون فيها فاكهة، فناولتها للشيخ والجماعة ينظرون إليها ويتعجبون من حسنها، قال: وصارت نفسي تطالبني بشيء من تلك الفاكهة، فلم يعطني الشيخ بل ولا لمن حضر منها شيئًا، ثم قلت للشيخ: يا سيدي ما هذا الكتاب المقروء؟ فقال كاتبه ضاحكًا: يا شمس الدين هذا كتاب طهارة القلوب للشيخ عبد العزيز الديريني، فقلت له: أأكتبه أو أكتب [كتاب][1] نوادر الأصول أو نهاية السول؟ شككت في أيهما قلت، فقال: اكتب هذا الكتاب تحصل لك بركة الشيخ عبد العزيز ومصنفه قال: واستيقظت فوجدت الفجر قد بزغ فقمت إلى الصلاة، والله أسأله خاتمة خير».

وكتب إلي المحيوي عبد القادر القرشي - نفع الله به - ما نصه: «الحمد لله والصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كاتب هذه الأحرف عبد القادر ابن عبد الوهاب بن عبد

---

(١) زيادة في نسخة(ب).

المؤمن القرشي - عفا الله عنهم - لما كانت الليلة التي يسفر صباحها عن اليوم المبارك سابع شهر الله المحرم الحرام سنة ست وتسعين وثماني مائة رأيت كأني جالس على جانب بحر وأنا أتوضأ لصلاة الجمعة وإذا بصاحبنا الجناب الشرفي يونس الظاهري بلباي، كان الله له وهو يقول لي: قم تعال أتحفك بتحفة، فقلت له: والله يا أخي أنت رجل هيتي - ثلاث مرات - ثم أخذ بيدي وأدخلني إلى بستان عظيم حسن المنظر ثم أدخلني إلى مكان في البستان فوجدته زاوية بصدرها إيوان مرتفع عن الأرض زيادة عن قامة إنسان وتحت الإيوان فرس مسرج بعدة حجازية وعلى ظهره سيف حجازي وبصدر الإيوان محراب فيه إنسان راقد على شقه الأيسر وعليه جبة صوف بيضاء عربية وهو حسن الوجه أحمر اللون لا يستطيع الإنسان النظر إليه لما هو عليه من الهيبة وهو مقبل على رجلين كانا جالسين عنده، أحدهما- شيخنا العلامة حافظ السنة الشيخ شمس الدين السخاوي - نفع الله المسلمين ببقائه - ورجل سمين ضرير أعرفه، فأقبل الضرير علي فقلت له: من هذا؟ فقال: هذا سيدنا عيسى، فقلت له: الشيخ عيسى المغربي؟ فقال لي: أعظم وأرفع فالتفت إلي شيخنا الشيخ شمس الدين السخاوي[نفع الله المسلمين ببقائه، ورجل سمين ضرير لا أعرفه، فأقبل الضرير عليَّ، فقلت له: من هذا؟ فقال هذا سيدنا عيسى][1]، ووضع إصبعه السبابة على فِيِّ نفسِه أن اسكت، ثم رفع يده نحو السماء ثلاث مرات.

فالتفت إليه الرجل المضطجع وقال له معتذرًا عني: ما عرف بعثنا ميسرين وهو يحبنا أجمعين، ثم قال لي: كتبت رحمتي سبقت غضبي؟ فقلت: نعم، ثم قال لي: وألحقت السبت فسكت متفكرًا في معنى هذه اللفظة، فقال لي شيخنا العلامة الحافظ: قل وألحقت السبت، قلت: وألحقت السبت، ثم قال لي الرجل المضطجع: ما حاجتك؟ قلت: الزيارة والمعونة والمدد، فأشار بيده إلى شيخنا العلامة الحافظ وهو يقول: من زار هذا الرجل.

---

(١) زيادة في (أ).

فقد زار السيد الأعظم، قالها ثلاث مرات ثم قال لي: أتعرفه قبل الآن؟ فقلت له: نعم يا مولانا، وليس في هذا العصر من يعرفه ويعرف أوصافه الحسنة مثلي، فقال لي: إنها بلغت في الملكوت إلى خمسمائة وزادت وزيادة ثم ناولني ورقة لا أجد لها في يدي جِرمًا، كأنها من نور مكتوب فيها أوصافًا حسنة كل مائة تحتها جملتها تارة بالهندي وتارة بالقبطي والمائة الخامسة جملتها تحتها بالقبطي، هذه صورتها، هي خمسمائة، ثم قال لي: أما تكتبها؟ فقلت له: نعم، ثم نظرت إلى الزيادة عن الخمسمائة من جملتها ودود ومتودد، فقلت له: يا مولانا هل بين ودود ومتودد فرق؟ فقال لي: نعم أما متودد فمعناه: أنه متودد للناس بتفضلاته، وأما ودود فإني أُنسيت ما قال فيها، ثم قال لي: اكتبها، وقال لشيخنا العلامة الحافظ - أبقاه الله - لاحظْه وألحظه ثم التفت إلي وقال: وهذا من تلك المادة، ثم استيقظت».

وأخبرني حسين بن علي بن محمد المنوفي، نزيل الجيعانية، وأحد من سمع مني وعلي: أنه رأى في منامه البخاري على هيئتي.

وأخبرني بعض المدنيين أنه كان حين يكون عندي في سماع الحديث ربما غفي إغفاءة فيرى النبي ﷺ، وقع له ذلك غير مرة.

بل حكى لي قاضي الشافعية بها الصلاحي ابن صالح مرارًا أنه رأى كذا، والله المستعان.



الباب الخامس

الوظائف التي باشرها

في الجهات، الماضي في الفهرست، لها تلك المقدمات:

التدريس للمحدثين بالصرغتمشية، حصل الاستقرار فيه بعد الأميني الأقصرائي قراءة الحديث بالجامع العلمي ابن الجيعان بالقرب من بركة الرطلي بتقرير من الواقف.

نصف قراءة الحديث بالأشرفية برسباي بتقرير من الدوادار الكبير بغير مسألة بعد أبي النور ابن المصري.

تدريس دار الحديث الكاملية؛ وقع الاستقرار فيه بعد الكمال إمام الكاملية فتُعُدِّيَ عليه فيه ممن ظن أنه بمساعدته لبني الميت -مع جهلهم- يُحسن عملا، وهو الآن مع عبد القادر ابن النقيب، رغبوا له عنه بنحو ستين دينارًا، هذا مع قول مؤرخ وقته التقي المقريزي حين استقرار الجلال ابن الملقن بعد موت أبيه فيه وهو ممن علمت جلالته ووجاهته وشكالته ما نصه: إن المدرسة تلاشت كما تلاشى غيرها حتى ولي تدريسها صبي لا يشارك الأناسي إلا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمة إلا بالنطق، قال: واستمر فيها دهرًا لا يدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى دروسها - ولا قوة إلا بالله - انتهى.

ونازع الولي ابن العراقي شيخه السراج ابن الملقن جد المشار إليه متمسكًا بأنه أكفأ منه في الحديث، والله المستعان.

خزن الكتب بالمدرسة السابقية داخل القصر، استنزل عنها ابن الفاقوسي.

خزن الكتب بجامع الخطيري ببولاق، استنزل عنها البدر ابن الهيثمي.

الشهادة بوقف السيفي، استنزل عنه[1] الولوي ابن البلقيني.

---

(١) في نسخة (أ) عنها.

طلب في درس التفسير بالبيمارستان، استقر فيه عقب موت بعض المغاربة، ثم زيد معلومة فيه.

وفي الزاوية الخشابية وأصله عن أبيه بقدر يسير، ثم زاد بالاستنزال وغيره.

وفي الصالحية النجمية من قبل أبيه.

وفي المدرسة الإلجيهية بسويقة العزي من قبل أبيه، وفي الصلاحية المجاورة للشافعي بتقرير من المناوي.

مرتب بالجوالي بعضه في الأيام المزهرية، وباقيه بعد المحْيوي الكافياجي.

مرتب بوقف المشترك تحت نظر الشافعي بتقرير من شيخنا.

وآخر بوقف ثغر دمياط، بتقرير منه أيضًا.

مرتب بأوقاف الحنفية يتفضل قاضيهم بصرفه إقامة وسفرًا.

قراءة وطلب بجامع الحاكم في وقف بيبرس عن الوالد.

المباشرة بالمنكوتمرية وخزن كتبها، وغير ذلك مما بعضه بالاستنزال مع خلوة بها وبعضه بتقرير من الناظر.

صرة في ختم البخاري وكذا خلعه.

أضحية في الخاص عن معلوفين، رزقه بفيشا الحمراء عن خالي على زاوية بالكداشين، أخرى بمنية عساس عنه أيضًا على زاوية بها.

تصوف بالبيبرسية عن الوالد.

قراءة شباك بها بالاستنزال.

تصوف بسعيد السعداء بالاستنزال.

وقد علمت أنها إن صرفت وما تخلفت، كما قدمت في هذا المجموع، لا تسمن ولا تغني من جوع، سيما من له عيال وما يلتحق بخاصته من مواد الاشتعال والأشغال، فكيف وجلُّها مقطوع أصلًا، أو مجحوف الصرف قطعًا لا وصلًا، والله المستعان وعليه التكلان.

وقد باشر تدريس الحديث بالظاهرية القديمة بعد الشيخ تاج الدين السكندري نيابة عن ولده بإشارة الأميني الأقصرائي، وكان يحضر عنده فيه الشهابي ابن الأمانة والبدري البرماوي وغيرهما من جماعة المكان، فدام سنين ثم ترك، وكان التدريس فيها في شرح الشمائل النبوية للترمذي بحيث كتب عنه[1] نحو مجلد، وكذا باشر تدريس الحديث بالبرقوقية نيابةً عن ابني ابن القاياتي بعد موت البهائي المشهدي فدام مدة، ثم أذن بأصغرهما[2] بعد أن قرأ عليه الألفية وشرحها للناظم مع بعض شرحها له في التدريس ورام التخفيف عن نفسه بذلك.

وخطبه الزيني ابن المزهر لمدرسته وأن يجدد له فيها وظيفة للإملاء حين توهم غضبه بسبب إخراج تدريس الحديث بها عنه بعد البهاء المشهدي لغيره، وأرسل له الشيخي الشهابي ابن المحوجب بذلك، بل كلمه بنفسه قائلًا: والله من حين شرعت في عمارتها أضمرت في نفسي كونه لك فاتفقت غيْبتك في الحجاز، فاخترت البهاء وقلت: إنه شيخ وربما يموت عن قرب فلا يخرج عنك فلما مات حمل علي فلان كل أحد من كبير وصغير حتى استعان في ذلك بصدقة، فما أمكنني لكثرة السائلين إلا إجابته وأنا أجدد لك وظيفة الإملاء وأحضر أنا والجماعة عندك فيه وبالغ معي في ذلك بنيته الجميلة، فما وافقت وحلفت له أنني غير ساخط - جزاه الله خيرًا - والسبب في عدم الإجابة التزام ترك الإملاء، كما شرح في محله، وكذا قرره المناوي في تدريس الحديث بالفاضلية؛ لظنه أنه وظيفة المتوفى إذ ذاك، بل جزم المناوي بذلك في قصة يطول شرحها.

ونحوه: أنه لما تُوفِّي شيخنا ابن خضر سألت شيخنا في تعيينه تدريس الحديث بالمنكوتمرية لي عوضه؛ لظني أيضًا أنه كان معه فقال: إنما كان معه درس الفقه، وقد سبقك إليه التقي القلقشندي.

---

(١) في نسخة (أ) منه.

(٢) في نسخة (أ) لأصغرهما.

وكذا عينه الأمير يشبك الفقيه الدوادار الكبير في سنة إحدى وسبعين حين كوني غائبًا بمكة لتدريس الحديث بالمؤيدية فما قدر في حكاية طويلة أسلفتها في الباب.

وذكر أيضًا في غيبته لقراءة الحديث بالقلعة وما تم مع كونه لم يكن يرضاها، كما أنه ذكر أيضًا لمشيخة سعيد السعدا في غيبته أيضًا، كما[أنه][1] أعرض عما قررته له أم خوند...[2] في مدرستها التي أنشأتها بالقرب من درب الكافوري في موقف المكارية داخل باب القنطرة حين فهم التلفت لأعذاره في مكان بالقرب من جامع بشتك، من جملة أوقافها استبدك بمسوغ غير مرضي، وعز على بعض الرؤساء تركه لها، وبالله التوفيق.

وسأل بنفسه الملك شفاها في تقرير شيء من جهات فتح الدين ابن البلقيني فقال له: سُبِقْت إلى غير ذلك مما يطول.

ومنه مشافهة الأتابك له بقضاء مصر فاعتذرت قال: فعين لنا من يصلح فقال: لا أوْفق لكم من الولوي الأسيوطي.

وكثر تألم جماعة كثيرين حين صرف البيبرسية عنه حتى من ساعد المستقر فيها، ثم في صرف سعيد السعدا في المرة الثانية، ووالله ما انزعج لذلك لعجزه عن توالي الحركة وعلمه بأن الأمور بقدر، وأن تلك الوجاهة التي كانت لأرباب هذه المناصب قد نقصت بل انفصلت، والله المستعان.

وكان المجلس الأول في الصرغتمشية بحضرة جماعة من الأحباب كالحنبلي والزين الأنباسي والشمسي المحدث والشهابي والشرفي عبد الحق السنباطيين والسيد زين العابدين شيخ القادرية وابن عمه الشمسي والبرهاني القادري الحلبي والشمسي ابن العماد والشمسي ابن الشيخ يوسف الصفي وخلق كالعلاء التزمنتي والشمسي

(١) في نسخة (أ) منه.

(٢) بياض في النسختين.

ابن هاشم والبدري الطلخاوي وأخوي، وأدرك الجماعة الأشياخ الزيني زكريا والبهاء المشهدي والفخر الديمي، وكان مجلسًا إنسًا عليه من الخفر والسكون ما يشهد بشمول أهله -إن شاء الله- بالرحمة.

ثمَّ شرع في تكملة شرح الترمذي للعراقي، واستمر يؤديه درسًا درسًا حتى انتهى منه، زيادة على مجلدين، ولم يكن المجلس مقصورًا على طلبة المكان إذ أكثرهم ممن لا يعرف هذا المعنى، بل كان يجيء فاضل الحنابلة الشمس الجزيري في الأيام التي تجيء فيه للحضور مع شيخه قاضي مذهبه للشيخونية، وفاضل غزة الشمس الحجازي وغيرهما، والأخ الزيني أبو بكر غير منفك عن الحضور لكونه هو القارئ إلا نادرًا، وأما الشيخ زكريا إمام الحسنية فكان من الملازمين فيها بحيث قرأ جميع شرح الألفية للناظم ومؤلفي القول البديع من نسختين بخطه وغير ذلك، ومن فضلاء طلبة المكان الشهاب ابن العاقل الموقع والده كان وربما قرأ في شرح الألفية، ويحيى ابن المحب ابن أخي الشيخ سيف الدين، وهو سبط الشيخ قاسم الحنفي، وأبوه والمحيوي عبد القادر الدماصي الحنفي أحد النواب، وحضر عدة مجالس خير الدين الريشي والقاضي بدر الدين الدميري وآخرون.

[وكذا][(١)] كان أول مجلس عمله بالجامع العلمي أول يوم صليت الجمعة فيه عقب صلاتها بحضرة الواقف وبنيه وأحفاده وأقربائه وناظر الخاص والوزير والأستادار ومن شاء الله من المباشرين والرؤساء، بل ومن العلماء القرافي المالكي وابن البرقي الحنفي والولوي الأسيوطي الشافعي، ومن غاب عني تعيينه الآن تكلم فيه على آية ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١٨] في مصنف جمعه، استوفى عليه نظر أكثر من ستين تفسيرًا.

ثم عمل أول مجلس في رمضان، والختم حضره العز الحنبلي والعبادي وابن القطان والسنباطي والبقاعي والأبناسي وابن خليل وجماعة كثيرون، وأدى فيه مؤلفًا عمله في الختم، فيه فوائد ونفائس.

---

(١) زيادة في نسخة(ب).

وأما الإملاء: فإنه لما رأى الإقبال في الجملة على السماع حين كان يقرأ لولده من الكتب المطولة، وغيرها مما هو غاية في الانتفاع، بحيث كان شيخنا التقي الشمني يحض أماثل جماعته، كالنجمي ابن حجي على ملازمته، ويقول كما أسلفت: متى يسمح الزمان بقراءته، بل حضه على عقد مجلس الإملاء غير مرة، ولتتم بذلك البهجة والمسرة، وصارت مجالس الحديث آنسة عامرة، وبالفضائل وأهلها منضبطة غامرة، امتثل إشارة المشار إليه، فأملى بمنزله يسيرًا، ثم بعد موت ولده تحول لسعيد السعداء تارة ولغيرها أخرى، بحسب التيسير لا تكثيرًا، متقيدًا بالحوادث والأوقات، حتى اكتمل تسعة وخمسين مجلسًا محققات، كتبها عنه غير واحد من الفضلاء وأهل الخير النبلاء، وبأثر ذلك كان السفر لمكة محل الغنائم والنفائس، فأملى بها كما قدمته أربعة مجالس، ثم لما رجع إلى القاهرة، شرع في إملاء تكملة تخريج شيخه لأذكار النووي التي للقلوب عامرة، ثم أملى تخريج أربعي النووي ثم غيرها مما تقيد فيه وهو بانتشاره غير منطوي، بحيث بلغت مجالس الإملاء المعتبر ستمائة مجلس فأكثر، وكان المستملي عليه لأكثرها أخوه الزيني أبو بكر، وربما غاب فيستملي المحدث الشمس ابن الشيخ يوسف الصفي أو الشمس ابن العماد، أو الشهاب البيجوري أو غيرهم وممن شهد إملاءه ممن شهد إملاء شيخه النجم ابن فهد، والشمس الأمشاطي، والجمال ابن السابق وغيرهم، وممن شهد إملاء شيخه والولي العراقي البهاء العلقمي، وممن شهد إملاءهما الزين العراقي والشهاب الحجازي، والجلال القمصي، والشهاب الشاوي، وتكرر سؤال أهل مكة والمدينة في الإملاء فيهما، فلم يحل بمكة سوى ما قدمه، وأملى بالمدينة شيئًا لأناس مخصوصين، بل قطع الإملاء بالقاهرة لمزاحمة من لا يحسن فيه وعدم التمييز من جل الناس أو كلهم بين العملين، وراسل من لامه على الترك بما نصه: إنه ترك ذلك عند العلم بإغفال الناس لهذا الشأن، بحيث استوى عندهم ما يشتمل على مقدمات التصحيح وغيره من جمع الطرق التي تبين بها انتفاء الشذوذ والعلة أو وجودهما مع ما يورد بالسند مجردًا عن ذلك وكذا ما يكون

متصلًا بالسماع مع غيره، وكذا العالي والنازل والتقيد بكتاب ونحوه، مع ما لا يتقيد فيه إلى غيرها مما ينافي القصد بالإملاء وينادي الذاكر له العامل به على الخالي بالجهل، كما أنه التزم ترك الإفتاء مع الإلحاح عليه فيه حين تزاحم الصغار على ذلك، واستوى الماء والخشبة سيما، إنما يعمل بالأغراض، بل صار يكتب على الاستدعاءات، وفي عرض الأنباء من هو في عداد من يلتمس له ذلك حين التقيد بالمراتب والأعمال بالنيات وقد سبقه للاعتذار بنحو ذلك شيخ شيوخه الزين العراقي، وكفى به قدوة، بل وأفحش من إغفالهم النظر في هذا وأشد في الجهالة إيراد الأحاديث الباطلة على وجه الاستدلال وإبرازها حتى في التصانيف والأجوبة سيما ممن يكذب ويزعم أن مجلس الإملاء انقطع بعد شيخنا حتى انتدب له هو، كل ذلك مع ملازمة الناس له في منزله للقراءة دراية ورواية في تصانيفه وغيرها، بحيث ختم عليه ما يفوق الوصف من كليهما، وأخذ عنه من الخلائق من لا يحصى كثرة وسيأتي عقد باب لتجريدهم، بحيث أخذ عنه قاضي المالكية بطيبة الشمس السخاوي ابن القصبي ومدحه بغير قصيد، ثم ولده قاضي المالكية أيضًا الخيري أبي الخير أيضًا، ثم ولده المحبي محمد أوحد الفضلاء النجباء، ثم بنوه وكانوا أربعة في سلسلة، كما اتفق لشيخنا حسبما أوردته في الجواهر.

وقد قال الواقدي أحمد بن محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خلد بن حرام[1] أنه خامس خمسة جالستهم وجالسوني على طلب العلم، يعني فيهم من شيوخه ومن طلبته، بل كان في جميع ما قرأه لولده يحدث الجماعة الحاضرين مع الشيوخ بسنده وانتشرت الأسانيد المحررة والأسمعة الصحيحة والمرويات المعتبرة، وتنبَّه الناس كما سبق لإحياء هذه السنة الشريفة، بعد أن كادت تنقع من أصيل بها أو خليفة، فلزموه أشد ملازمة، وآموه فيما يبرزه تقليد أو مساومة، وصار من يأنف الاستفادة منه

(١) في الضوء اللامع(٤/ ٧١) (خلة بن حرام).

من المهملين، يتسور على خطه فيستمد منه أو من بعض المتعلمين، وما يدري من يكون من القسم الأول، أن الاعتماد على الصحف فقط لا تحقيق فيه ولا على أهله معول، لما فيه من الخلل ومزيد العلل، ولعمري إن المرء لا ينبل حتى يأخذ عن من فوقه، ومثله ودونه ولو لم يكن صديقه على أن الأساطين من علماء المذاهب ومحققيهم من الشيوخ، وأماثل الأقران المتمكنين بالرسوخ، البعيد غرضهم عن المقاصد الفاسدة، غير متوقفين عن مسألته فيما يعرض لهم من الحديث ومتعلقاته رغبة في الفائدة، [واستحضارًا للترجي من الله للعائدة][١] مرة بالكتابة التي ضبطها بخطوطهم عنده، ومرة باللفظ الصادر ممن انتفع به في الرخاء والشدة، ومرة بإرسال السائل نفسه ليزيل ما خفي عنه بلبسه، إلى غير هذا مما يستهجن إيراده للجاهل، ويستثقله المتساهل، سيما وستأتي الإشارة إليه، بدون تمويه في الباب الذي يليه.

[الخطابة والإمامة]:

وأما الخطابة والإمامة: فقد مضى أنه أمَّ بشيخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قيام رمضان، وكذا أَمَّ بجميع القرآن في ليالي بالمسجد الحرام، تجاه الكعبة في رمضان أيضًا بحضرة الوالد وغيره، وبالزاوية التي تحت نظره، وتعرف بالشيخ تركي، وبغيرها من الأماكن، كلها احتسابًا، وخطب كذلك بجامع تاج الدين ابن موسى، وجامع الخطيري، كلاهما ببولاق، وكثيرًا بجامع الغمري بطرف سوق أمير الجيوش.



(١) زيادة في (أ) وهو لحق في حاشية نسخة (ب).

الباب السادس

مصنفات المؤلف

في التخارج والتصانيف، ونحوهما من المختصرات والتصاريف، وكان شروعه في ذلك من قبيل الخمسين، وهلم جرا، فكان مما خرَّجه من المشيخات لكلٍّ من الرشيدي وسماها[١] (العقد الثمين في مشيخة خطيب المسلمين)، والعقبي وسماها (الفتح القربي في مشيخة الشهاب العقبي)، والتقي الشمني في كبرى وصغرى، ومن الأربعينيات لكل من زوجة شيخنا والكمال ابن الهمام والأمين الأقصرائي، والتقي القلقشندي المقدسي، والبدر ابن شيخة والشرف المناوي، والمحبين: ابن الأشقر وابن الشحنة الحنفيين، والزين ابن مزهر.

وللعلمي ابن البلقيني مائة حديث عن مائة شيخ وأحاديث مسلسلات.

وللأقصراي السابق، وابن يعقوب والمحبين القمني والفاقوسي، والجلة[٢] الزين، والعلم البلقيني، والمناوي والشمس القرافي، وابنة الهوريني، وهاجر القدسية والفخر الأسيوطي، والملتوتي، والحسام ابن حريز، وابن إمام الكاملية والعبادي والزيني زكريا، وابن مزهر فهرستا.

وكذا الحفيد سيدي يوسف العجمي، ولابن السيد عفيف الدين ولتغري بردي القادري، والشمس الأمشاطي معجمًا بسؤال الكثير منهم في ذلك وتوسلهم بما يقتضي الموافقة.

---

(١) في (أ) وسماه.

(٢) هكذا في الأصل.

ولنفسه الأحاديث المتباينة المتون والأسانيد بشروط كثيرة لم يستبق لمجموعها، بلغت أحاديثها نحو الستين، وهي في مجلد كبير استفتحه بمن سبقه لذلك من الأئمة والحفاظ.

والأحاديث البلدانيات في مجلد ترجم فيه الأماكن مع ترتيبها على حروف المعجم مخرجًا في كل مكان حديثًا أو شعرًا أو حكاية عن واحد من أهلها أو الواردين عليها مستفتحة أيضًا بمن سبقه لذلك وإن لم ير مَنْ تقدمه لمجموع ما جمعه فيها أيضًا.

والأحاديث المسلسلات وهي مائة استفتحها أيضًا بمن سبقه لجمع المسلسلات مع انفراده بما اجتمع فيها، وسماها (الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة)، وتراجم من أخذ عنه على حروف المعجم في ثلاث مجلدات سماه (بغية الراوي بمن أخذ عنه السخاوي) وعزمه انتقاءه واختصاره لنقص الهمم، وفهرست مروياته، وهو وإن بيض يكون في أزيد من ثلاثة أسفار ضخمة، شرع في اختصاره وتلخيصه بحيث يكون على الثلث منه لنقص الهمم أيضًا، وعشاريات الشيوخ مع ما وقع له من العشاريات في عدة كراريس، و(الرحلة السكندرية) وتراجمها، وكذا (الرحلة الحلبية) مع تراجمها أيضًا، و(الرحلة المكية) و(الثبت المصري) في ثلاثة مجلدات، و(ثبت الولد) في عدة أجزاء، و(معجم الآخذين عني من الطلبة ونحوهم) في مجلد فأكثر، و(التذكرة) في مجلدات، و(تخريج أربعي النووي) في مجلد لطيف، وتكملة تخريج شيخنا للأذكار ويسمى (القول البار) في مجلدين، و(تخريج أحاديث العادلين لأبي نعيم)، و(تخريج أربعي الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي)، وتخريج الغنية المنسوبة للشيخ عبد القادر ويسمى (البغية) كتب منه اليسير، و(تخريج حديث «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا») عمله تجربة للخاطر في يوم، وإن سبق لجمعه فيما لم يقف عليه، و(التحفة المنيفة فيما وقع له من حديث الإمام

أبي حنيفة) و(الأمالي المطلقة) في مجلد، و(المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة).

ومن تصانيفه في علوم هذا الشأن (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) وهو مع اختصاره في مجلد ضخم، وسبك المتن فيه على وجه بديع، لا يعلم في الفن أجمع منه، ولا أكثر تحقيقًا لمن تدبره، وتوضيح لها حاذى به المتن بدون إفصاح في المسودة.

و(الغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية)، في مجلد لطيف و(الإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح)، في مجلد لطيف أيضًا ويسمى أيضًا (الإفصاح بشرح نظم الاقتراح)، و(النكت على الألفية وشرحها)، بيَّض منه نحو رُبعه في مجلد، (فتح القريب في شرح مؤلف النووي التقريب) مجلد متقن، (التوضيح المعتبر لتذكرة ابن الملقن في علوم الأثر)، (بلوغ الأمل بتلخيص كتاب الدارقطني في العلل)، كتَبَ منه الربع مع زوائد مفيدة، (تكملة تلخيص شيخنا للمتفق والمفترق)، (الجمع بين مصنفي الدارقطني والخطيب فيمن حدث ونسي) مع الترتيب على الحروف، وترتيب رواية الصحابة عن التابعين.

ومنها في الشروح: (تكملة شرح الترمذي للعراقي)، كتب منه أكثر من مجلدين في عدة أوراق من المتن وحاشية في أماكن من شرح البخاري لشيخه، وفي غيره من تصانيفه، شرح الشمائل للترمذي ويسمى (أقرب الوسائل) كتب منه نحو مجلد.

(القول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد) كتب منه اليسير من أوله، (شرح ألفية السيرة للعراقي) في المسودة ثم عدم، و(الجمع بين شرح الألفية لابن المصنف وابن عقيل وتوضيحها)، كتب منه اليسير، وكذا من (التحقيق الوجيه في شرح التنبيه) وكتب منه اليسير أيضًا.

ومنها في التاريخ، التعريف به وتشعب مقاصده وسببه بل اسمه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التواريخ)، (الفضل والبيان في مؤرخي الزمان)، (التبر المسبوك في الذيل على تاريخ المقريزي للسلوك)، يشتمل على الحوادث والوفيات من سنة خمس وأربعين وثماني مائة وإلى الآن في نحو أربعة أسفار.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، في خمسة مجلدات ضخمة، ومما تضمنه هذا الكتاب من أخذت عنه أو أخذ عني، وهما مؤلفان تقدما، الذيل على قضاة مصر لشيخه في مجلد واحد، ويسمى (الذيل المثناة)، (الذيل على طبقات القراء لابن الجزري) في مجلد، (الذيل على دول الإسلام) للذهبي، ويسمى (وجيز الكلام) في مجلد ومجلدين نافع جدًّا، وهو مفتتح من سنة خمس وأربعين وسبعمائة، الوفيات في القرن الثامن والتاسع على السنين في مجلدات ويسمى (الشافي من الألم في وفيات الأمم)، (التحصيل والبيان في قصة السيد سلمان)، (المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي)، الاهتمام بترجمة النحوي الجمال ابن هشام ويسمى أيضًا (إنعاش من للعلم معتني بترجمة ابن هشام صاحب المغني)، (القول المبين في ترجمة القاضي عضد الدين)، (الجواهر والدرر في ترجمة شيخه شيخ الإسلام ابن حجر)، في مجلد ضخم، وربما يكتب في مجلدين، (الاهتمام بترجمة الكمال ابن الهمام)، ترجمة نفسه إجابة لمن سأله عنها، كراريس عملها قديمًا من أثنى عليه من الشيوخ والأقران فمن دونهم، وما علمه مما صدر عنه من السجع، مما دخل كله في هذا الكتاب، (تاريخ المدنيين) في نحو مجلدين، وربما يكون في مجلد ضخم بديع، مع كونه لم يحرر، ولا تم على ما يريد من الذي له تصور، (التاريخ المحيط) وهو في نحو ثلاثمائة رزمة على حروف المعجم، لا يعلم من سبقه إليه، (تجريد حواشي شيخه على الطبقات الوسطى لابن السبكي)، (تقفيص قطعة من طبقات الحنفية) كان وقع الشروع فيه لسائل، (طبقات المالكية) في

أربعة أسفار تقريبًا، بيِّض منه المجلد الأول في ترجمة الإمام والآخذين عنه، (ترتيب طبقات المالكية لابن فرحون)، (تجريد ما في المدارك للقاضي عياض، مما لم يذكره ابن فرحون)، إجابة لسائل فيه وفي الذي قبله، (تقفيص ما اشتمل عليه الشفا من الرجال ونحوهم)، (القول المنبي في ترجمة ابن عربي)، في مجلد حافل محصله في كراسة اسمها (الكفاية في طريق الهداية) نافعة جدًّا، (تجريد أسماء الآخذين عن ابن عربي)، (كراسة في الرد على المجد اللغوي) في مصنفه الذي رد فيه على ابن الخياط، وهي في المجموع الذي أوله الأمثال للرامهرمزي، (أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي)، (الفرجة بكاتبة الكاملية التي ليس فيها للمعارض حجة)، (دفع التلبيس ورفع التنجيس عن الذيل الطاهر النفيس)، أعني الذيل على القضاة، (تلخيص تاريخ اليمن للخزرجي)، (تلخيص طبقات القراء لابن الجزري)، (منتقى تاريخ مكة للفاسي)، (عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب)، (ترتيب شيوخ الطبراني)، (ترتيب شيوخ أبي اليمن الكندي)، (ترتيب جماعة من شيوخ الشيوخ)، ونحوهم.

ومنها في ختم كل من الصحيحين وباقي الستة والبيهقي والشفا وسيرة ابن هشام، وسيرة ابن سيد الناس والتذكرة للقرطبي، واسم الأول: (عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع) والثاني: (غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج)، والثالث: (بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود)، والرابع: (اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع)، والخامس: (القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر)، بل له مصنف آخر سماه (بغية الراوي المتمني في ختم سنن النسائي رواية ابن السني)، والسادس: (عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجه)، والسابع: (القول المرتقي في ختم دلائل النبوة للبيهقي)، والثامن: (الانتهاض في ختم الشفا لعياض)، بل له مصنف آخر حافل اسمه (الرياض)، والتاسع: (الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام)، والعاشر: (دفع

الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس)، والحادي عشر: (الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة).

ومنها في أبواب ومسائل:

(القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع)، (الفوائد الجليَّة في الأسماء النبويَّة) لم يبيض، (الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته)، (الابتهاج بأذكار المسافر الحاج)، (القول النافع في بناء المساجد والجوامع)، وربما سمي (تحريك الغني الواجد لبناء الجوامع والمساجد)، (الاحتفال بجمع أولى الظلال)، (الإيضاح والتبيين في مسألة التلقين)، (ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد)، (قرة العين بالثواب الحاصل للميت وللأبوين)، (البستان في مسألة الاختتان)، (القول التام في فضل الرمي بالسهام)، (استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف)، (عمدة الناس بمناقب العباس) في مجلد، (رجحان الكفة في بيان أهل الصفة)، (الفخر المتوالي لمن انتسب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخدم والموالي)، (الفخر العلوي في المولد النبوي)، (عمدة المحتج في حكم الشطرنج)، (التماس السعد في الوفاء بالعهد)، (الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل)، (القول المألوف في الرد على منكر المعروف)، (الأحاديث الصالحة في المصافحة)، (القول الأتم في الاسم الأعظم)، (السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم)، (القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود)، (الكلام على حديث الخاتم)، (الكلام على قص الظفر)، (الكلام على الميزان)، (القناعة فيما تحسن الإحاطة به من أشراط الساعة)، (تحرير المقال في الكلام على حديث كل أمر ذي بال)، (القول المتين في تحسين الظن بالمخلوقين)، الكلام على «قول لا تكن حلوًا فتسْترط»، الكلام على «كل الصيد في جوف الفرا»، الكلام على حديث «إن الله يكره الحبر السمين»، الكلام على حديث: «المنبتُّ لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى»، الكلام

على حديث: «تنزل الرحمات على البيت المعظم»،[ألقاه بمكة إملاء][1]، (الإيضاح المرشد من الغي في الكلام على حديث: «حُبِّبَ من دنياكم إلي»، (المستجاب دعاؤهم)، (تجديد الذكر في سجود الشكر)، (نظم اللآل في حديث الإبدال)، (انتقاد مدعي الاجتهاد)، (الأسئلة الدمياطية)، (الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ)، (تحرير الجواب عن مسألة ضرب الدواب)، (الامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس)، (المقاصد المباركة في إيضاح الفرق الهالكة)، بل استقر اسمه (رفع القلق والأرق بجمع المبتدعين من الفرق)، (بذل الهمَّة في أحاديث الرحمة)، (السير القوي في الطب النبوي) شرع فيه، (رفع السكوك في مفاخر الملوك)، (الإيثار بنبذة من حقوق الجار)، (الكنز المدَّخر في فتاوي شيخه ابن حجر) فقص منه الكثير، (الرأي المصيب في المرور على الترغيب) كتب منه اليسير، (الحث على تعلم النحو)، (الأجوبة العلية عن المسائل النثرية) يكون في مجلدين، (الاحتفال بالأجوبة عن مائة سؤال)، (التوجه للرب بدعوات الكرب)، (ما في البخاري من الأذكار)، (الإرشاد والموعظة لزاعم رؤي النبي ﷺ بعد موته في اليقظة)، جزء في فقد البصر، وآخر في «آلم تنزيل» عند النوم، ذكرتها في الفتاوي، وآخر في «كل مولود يولد على الفطرة».

ومنها: (جامع الأمهات والمسانيد) إجابة لسائل فيه، كتَبَ منه مجلدًا، ولو تم لكان في مائة مجلد فأزيد، (جمع الكتب الستة بتمييز أسانيدها وألفاظها)، كتب منه أيضًا مجلدًا فأكثر، ترتيب كل من فوائد تمام والحنابيات والخلعيات وكل من مسند الحميدي والطيالسي والعدني وأبي يعلى على المسانيد، وكذا (تتميم تطريف أطراف أفراد الدارقطني لابن طاهر) بالترتيب ونحوه، (تطريف مشيخة الزين المراغي)، وعدة أجزاء على المسانيد أيضًا، وكذا (ترتيب الغيلانيات)، و(فوائد تمام على الأبواب)، كتب منه قطعة قبل العلم

---

(١) زيادة في (أ) وهو مدرج في حاشية (ب).

بسبق الهيثمي له؛ إجابة لسائل، (تجريد ما وقع في كتب الرجال)، سيما المختصة بالضعفاء من الأحاديث وترتيبها على المسانيد، كتب منه جملة.

وقرَّض أشياء من تصانيفه غير واحد من أئمة المذاهب، فمن الشافعية شيخه، والعلاء القلقشندي والجلال المحلي، والعلم البلقيني، والبدر حفيد أخيه الجلال البلقيني، والشرف المناوي، والعبادي، والتقي الحصني، والبدر ابن القطان، وعمه.

وأئمة الأدب منهم: الشهب الحجازي، وابن صالح، وابن خبطة، ومن الحنفية: العيني، وابن الديري، والشمني، والأقصرائي، والكافياجي، والزين قاسم، وأبو الوقت المرشدي المكي.

ومن المالكية: البدران، ابن التنسي قاضي مصر، وابن المخلطة قاضي إسكندرية، والحسام ابن حريز، قاضي مصر أيضًا.

ومن الحنابلة: العز الكناني، في آخرين يعلم أكثرهم من الباب الرابع.

وكان مِمَّن سمع مني من تصانيفي من شيوخنا ونحوهم من الأجلاء: الإمام الفرضي الحاسب أحد السادات من الأولياء، الزين البوتيجي واستجازني لنفسه، وللقاضي حسام الدين ابن حريز المالكي، قبيل ولايته للقضاء بيسير، بل سمع مني بعضها، وقد أشار الحسام لذلك كما تقدم في قوله: «فاستجزته منه لأرويه عنه بسند صحيح، وتناولته من يده بقلب منشرح وأمل فسيح»، وكذا سمع مني بعضها إمام الكاملية مع مناولة جميعه وضم الاستجازة لذلك، بل سمع مني غير ذلك، والمحب ابن الشحنة قاضي الحنفية كان واشتد غرامه بها، وتكرر سؤاله في بعضها بخطه ولفظه كما تقدم، وكتب الشرف أبو الفتح المراغي كما تقدم بالسؤال في مطلق الإجازة لولده، وسمع القول البديع بتمامه منها، من الشيوخ شيخ الفقهاء في وقته، وقاضي الديار المصرية الشرف المناوي، وكذا أحد أئمة الحنفية، البدر ابن عبيد الله، وصالح الأمراء وأوحدهم يشبك المؤيدي الفقيه، وصاحبنا

المحدث المكثر الشمس السنباطي، وقرأ علي بعضه، وتناول باقيه مني العلامة المفنن أحد أعيان الفقهاء التقي أبو بكر الجراعي الدمشقي الحنبلي، وحدث به عني الشهاب ابن يونس علامة الوقت بعد أن صعد إلي في بيتي ومعه الفاضل النور الفاكهي، فسمع مني بعضه، واستجازني به مع المناولة، بل كان رام سماعه كله مني أو عليَّ فاعتذرت لكونه كان إذ ذاك ضريرًا، فرجع حينئذ، وحدث به، وكذا حدث به الفخر عثمان الديمي محدث الوقت وصالحه، ثم الشرف عبد الحق السنباطي وهو ممن سمعه مني ثم قرأه بالروضة الشريفة عند الحجرة النبوية.

وكذا قرأه قبله فيها القاضي نجم الدين ابن يعقوب، قاضي المالكية بمكة الآن، والقاضي خير الدين ابن القصبي السخاوي، قاضي المالكية بطيبة الآن، وقبلهم العلامة أبو الفتح ابن إسماعيل الأزهري حسبما أخبرني به كل منهم، وسمع بعضه الشمس ابن أمير حاج عالم الحنفية بحلب، وحصل به نسخة وبالغ محقق الوقت الجلال المحلي في الثناء عليه والتنويه به حتى قال لي: «لقد عزمت على تولي إشهاره وإظهاره»، وكذا أثنى على غيره من التصانيف، واختصر الأستاذ التقي الشمنى بعضها، وأكثر عالم الحنابلة العز الكناني من مطالعتها والانتقاء منها، وربما صرح بذلك في بعضه وقال في بعضها: «إن لم تكن التصانيف هكذا وإلا فلا فائدة»، وكذا كان العلامة الزيني قاسم الحنفي ممن يكثر مطالعتها، ولا يزال يسأل في الوقوف على ما يتجدد منها، ونحوه القطب الخيضري فكان كلما جاء القاهرة يقول: «ما تتحفنا به من تصانيفك»، وتوجه لإقراء شرح الألفية وشرح الهداية وغيرهما من كتبي في الاصطلاح من شاء الله ممن أخذها عني، وقرأ أبو العباس القدسي شيخ الوعاظ ديباجة (عمدة المحتج) منها مع غيرها منه ومن غيره بحضرة العلاء الصابوني في أيام الظاهر خشقدم، واستجازني له ولمن حضر، وكتب منها الأكابر كالإمام عز الدين السنباطي، والسيد العلاء ابن السيد عفيف الدين، والجمال

ابن السابق، والبرهان القادري الحلبي أحد الأولياء، وكذا الشيخ الشمس ابن العماد، والأستاذ العارف عبد المعطي المغربي نزيل مكة، والنجم ابن قاضي عجلون، وقابل معي بعضها بلفظه، [والسيد نور الدين السمهودي، نزيل طيبة، بل شيخها، وسمع بعضها، والزيني ابن مزهر ويقول في كثير من الأجوبة التي تصدر عني: من ينهض لها فله خمسون دينارًا، أو نحو هذا][1] والبرهاني ابن ظهيرة وكان بالغ في تقريظها ويتمنى تحصيل تاريخي الكبير، بل قصة سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان جمعها إجابة لمسألته، ولما أرسلت له بنسخة من (القول المألوف)، راسل بالثناء عليه غير ملتفت لمن رددت به عليه، وبالغ معي في نسخة بخطي من (القول البديع) كما بالغ ابن الشحنة وابن إمام الكاملية في ذلك، والخطيب أبو الفضل النويري خطيب المسجد الحرام بل قرأ بعضها منها بحضرته على المؤلف العلامة علاء الدين الحصني، وكذا حفيد شارح البيضاوي العز يوسف ابن الجلال محمد بن العز يوسف الحلواني، والبرهان البقاعي، ونقل منها في مجاميعه، وتناقلها الناس إلى كثير من البلدان والقرى وقرؤوها وأقرؤوها، وفي خزائن الملوك بمصر وغيرها كالهند والروم ونحوها جملة، ومما هو منها بمكة في كتب صاحبنا النجم ابن فهد المخلفة عنه رَحِمَهُ اللَّهُ مما صار لولده العزي.

مجموع فيه (الابتهاج)، و(القول التام)، و(رفع الشكوك) والثلاثة ما عدا أولها بخطه.

وآخر فيه (استجلاب ارتقاء الغرف)، و(عمدة القارئ والسامع)، و(غنية المحتاج)، و(بذل المجهود)، و(المورد الروي)، و(الإيضاح والتبيين)، و(الاحتفال بأولى الظلال) نسخة قديمة، و(الإسعاف بمسألة الإشراف)، وهي ما عدا أولها بخطي.

---

(١) ما بين المعقوفتين قد أُخِّر في نسخة (أ) إلى ما بعد «ونقل منها في مجاميعه».

وثالث كله بخطي فيه: (القول المألوف)، (مسألة الخاتم)، (قص الأظفار)، (الحزم سوء الظن)، (إن الله يكره الحبر السمين)، (كل الصيد في جوف الفرا)، (الاتعاظ بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ).

ورابـع فيه ختم البخاري والكلام على الميزان، وختم مسلم، وأبي داود، و(البلدانيات)، و(دفع التلبيس)، ومجلد هو (مرويات الكمال ابن الإمام)، وآخر (فهرست الأميني الأقصرائي)، و(الأربعون لابن الشحنة)، وآخر فيه (عمدة المحتج)، ومجلد بخطي هو (ذيل رفع الإصر)، وآخر هو (القول البديع)، وآخر هو (ارتياح الأكباد)، وآخر هو ترجمة شيخنا، وفيه ترجمتي المختصرة، وعندهم ثانية من ترجمة شيخنا، وتكملة تخريج الأذكار في اثنين، و(الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة) و(البلدانيات) كلاهما في مجموع.

وبغير خطي: (شرح الألفية) مجلد، وآخر هو (ارتياح الأكباد)، وآخر هو (شرح الهداية الجزرية)، والإملاء بمكة، وأجوبة مسائل منها: «يحشر الناس حفاة عراة».

ومما جدده ابنه العزي: مجموع فيه: تحرير الجواب عن ضرب الدواب، ومؤلف في المساجد، وقرة العين بالثواب الواصل للميت وللأبوين، والسر المكتوم، وترجمة العضد، وتخريج العادلين.

ومجلد فيه: المقاصد الحسنة، وآخر هو وجيز الكلام، وآخر هو أربعون لابن مزهر، وخمس مجلدات هي: الضوء اللامع، ومجلد هو شرح التقريب، وآخر هو مناقب العباس، مجموع فيه التوجه للرب تخريج أربعين السلمي، الخصال الموجبة للظلال، والإرشاد والموعظة، والكفاية إلى طريق الهداية والامتنان بالحرس، وختم الترمذي والنسائي، وابن ماجه، والشفا.

مجموع فيه المولد النبوي، وخدام النبي ومواليه وأهل الصُّفَّة، وقصة السيد سلمان، وأشراط الساعة، والكلام على حديث: (حُبِّب من دنياكم إليَّ)، ونبذة من ترجمة الشافعي، والقول المعهود وختم التذكرة، والقول المرتقي، ومفاخر الملوك، والبستان، والإلمام في ختم سيرة ابن هشام، ودفع الإلباس في ختم سيرة ابن سيد الناس، وترجمة ابن هشام صاحب المغني.

وكتب غالب ما في الكتب الفهدية منها: الشمس الجيزي الناسخ.

وكان في كتب البرهاني ابن ظهيرة ترجمة شيخنا وشرح الألفية والقول المألوف، وقصة سلمان والابتهاج وارتياح الأكباد وترجمة النووي، وذيل القضاة.

واستكتب لولده الجمالي: شرح الألفية، الخصال في الظلال، ومسألة التلقين، والإرشاد والموعظة، والكفاية، والامتنان بالحرس، ومسألة الخاتم، وقص الأظفار والقول التام، وعمدة المحتج، ومناقب العباس، والختوم للكتب الستة وللشفا وارتقاء الغرف.

وفي كتب عمه: الابتهاج، وشرح الألفية، والمقاصد الحسنة.

وبمكة من شرح الألفية عدة: عند أبي المكارم ابن ظهيره، والشمس الزعيفريني، وابن الحناوي والفخر أبي بكر الشلح، والشهاب الخولاني، في آخرين، ومن المقاصد الحسنة نسخ منها عند أبي المكارم، وعند مالكيها» القول البديع.

وعند حنبليها: ارتياح الأكباد، وارتقاء الغرف، ووجيز الكلام، والقول البديع.

وعند الشيخ عبد المعطي جملة: كالقول البديع بخطه، واستكتب كثيرًا منها.

وهو-أعني شرح الألفية- بالقاهرة عند الشافعي والحنبلي، وكاتب السر، وابن الجيعان، وعبد الحق وأخي، والشهاب المنزلي، والشهاب الطوخي، وعند ابن الجيعان

أيضًا ترجمة شيخنا، والذيل على القضاة، وارتقاء الغرف، ووجيز الكلام، والامتنان بالحرس، والبستان، وشرح الهداية.

وعند حنبلي مصر أيضًا: ذيل القضاة، والمقاصد الحسنة، ووجيز الكلام وأشياء بخطه وتحصيله، وفي المدينة النبوية من تصانيفي -ولله الحمد- عدة نسخ من القول البديع يكون بضعة عشر، ومن المقاصد الحسنة عدة نسخ آخرها بخط ابن تقي المقبول، ومن الابتهاج كذلك آخرها عند الجمال الكازروني سبط المراغي، ونسخة عند الأمير شاهين الجمالي بخط الشرف عبد الحق السنباطي، وثانية: بخط بديع.

وكان مولانا العلامة السيد السمهودي شيخ الحرم كتبه في سنة إحدى وسبعين بخطه، وحمله عني، بل عند السيد أيضًا: ارتقاء الغرف، شرح الألفية ووجيز الكلام، ورمي النشاب، وكذا شرح الألفية عند الزين المراغي مع ختوم الكتب الستة والشفا، ووجيز الكلام في مجلدين، ومما وقفته بها شرحي للألفية كان تحت يد الشمسي ابن الجلال، ومناقب العباس تحت يد الشيخ مسعود المغربي، وكذا نسخة ثانية تحت يد البدر حسن ابن زين الدين المالكي، [إلى غير ذلك عند غيرهم، كارتياح الأكباد عند الشمس المقبول، وشرح تذكرة ابن الملقن عند جماعة منهم الجمال الكازروني مع عدة تصانيف منها التوجه للرب، وفي خزانة الأشرفية من جملة كتب عباس المغربي شرح الهداية الجزرية، وعند المحب ابن قاضي المالكية خير الدين الإيضاح المرشد من الغي، وشرح تقريب النووي، وكذا نسخة تحت يد الشمس ابن المسكين، وبخطه أيضًا، المولد النبوي، مع عدة نسخ منه عند غيره كالسيد وابن المالكي واللواتي وشيخ الخدام.

وعند ابن طخي المالكي نسخة كتبها من شرح الألفية](١).

وفي بيت المقدس والخليل عدة، سيما القول البديع.

---

(١) زيادة في (أ) وقد جعلت لحقًا بحاشية (ب).

وفي اليمن عدة نسخ من القول البديع، وكذا من المقاصد الحسنة وشرح الألفية عند رئيسه يوسف ابن المقرئ، وارتياح الأكباد، وعمدة المحتج، وشرح التقريب، وشرح الهداية الجزرية.

وفي الهند بكنباية وغيرها عدة نسخ من القول البديع وكذا من شرح الألفية، ونسخة من شرح التقريب، ومن ارتياح الأكباد، ومن المقاصد الحسنة وعمدة المحتج، والقول التام.

وبحلب: شرح الألفية، والمقاصد الحسنة كلاهما عند الشيخ عبد القادر الآبار، وعند أبي بكر الحيشي جملة، منها المقاصد الحسنة.

وبالشام: شرح الألفية عند المحب أبي الفضل ابن الإمام، وكذا المقاصد الحسنة وأشياء بخطه وغيره، وعند ابن الشيخ إبراهيم القادري: ترجمة شيخنا والقول البديع وارتياح الأكباد وجملة بخط أبيه وغيره.

وعند الشهابي ابن المحوجب: شرح الألفية، والمقاصد الحسنة، ووجيز الكلام.

وعند السيد الكمال ابن السيد حمزة: المقاصد، والابتهاج، وارتياح الأكباد، وارتقاء الغرف.

وعند الخيضري: شرح الألفية وترجمة شيخنا وأشياء، وعند الشهاب ابن اللبودي: الظلال، وعند الزين عبد الرزاق ابن القدسي: الابتهاج والمولد، وختم التذكرة وأشياء.

[بيان من اختلس من مصنفات المؤلف ونسبه لنفسه]:

ولم أعدم من يأخذ منها المصنف بكماله سلخًا ومسخًا وينسبه لنفسه من غير عزو، ومنهم من ينتقد، وممن أخذ بعضها أبو حامد القدسي، مع عدم فهمه لكثير من مقاصدها، وكذا الجلال ابن الأسيوطي، فإنه كان حين تظاهره بالتلمذ لي، وملازمته

للاستفادة والنقل عني، اختلس مما عملته كثيرًا كالخصال الموجبة للظلال، والأسماء النبوية، والصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وموت الأبناء ومالا أحصره وكابر ونافر، ولذا توقفت في إبراز بعضها مع العلم بقول إمامنا الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: وددت لو أخذ ما عندي من العلم ولا ينسب إليَّ منه شيء، ولكن أين الثرى من الثريا، على أني ذكرت ذلك لثاني من أشرت إليه من المختلسين، ولكن كما قيل: إن المحب عن العذال في صمم.

كما أني لم أعدم من الحسدة الفجار المردة الذين لا وجاهة لهم في الدين، ولا نباهة له بين المعتمدين، لأجل ما يتوهمه من ترجمتي له ببعض ما هو متصف به، ويتكتمه عن المغفلين وغيرهم ممن لا يتنبه، من يزعم الانتقاد بكلام هو بين الفساد، مع الإعراض عن هؤلاء صفحًا، وافتراض تجنب هذيانهم طرحًا، وإن كان أشير لشيء منه في دفع التلبيس عن الذيل الطاهر النفيس، والله المستعان، وعليه التكلان.

[اختصارات المؤلف وانتقاءاته]:

وأما ما اختصرته وانتقيته فشيء كثير لم أتشاغل بالتنقيح لأكثره والتحرير، وما كتبته بخطي من التصانيف الكبار لأئمة الجهات والأمصار، فيفوق الحصر، كفتح الباري وخادم الزركشي القانت القاري، وأطراف المزي، وإتحاف المهرة، وتهذيب التهذيب، والعلل للدارقطني، والأنساب لابن السمعاني، ولسان الميزان.

وقد قرأ عليَّ صحيح البخاري بمكة بخصوصها من سنة إحدى وسبعين وإلى وقت تاريخه(١):

أحمد بن إبراهيم ابن الشيخ كريم الدين الأودهي، [الجمال](٢) أبو المكارم ابن ظهيرة.

---

(١) سوف نرتب الأسماء حسب ترتيب النسختين، في كل سطر نذكر ترجمتين.

(٢) سوف نرتب الأسماء حسب ترتيب النسختين، في كل سطر نذكر ترجمتين.

- فضل الله الشيرازي بالمدينة النبوية.
- العزي فايز ابن ظهيره.
- النور علي الطرابلسي الحنفي.
- الشرف يحيى ابن الحوراني.
- عبد الرحمن ابن الزكي.
- تقي الدين ابن عمر العيبي.
- إبراهيم بن علي بن حسن الموسكي.
- الشمس البصري زقزق.
- الشهابي ابن ظهيرة.
- النور علي بن [أبي بكر بن][١] عبد الغني المرشدي.
- العز ابن الشرف أبي القاسم ابن عز الدين، فتح الدين ابن البشبيشي.
- عيسى الدلال.
- الجمال عبد الله بن علي بن إبراهيم القرتاوي ثم الدمشقي.
- علي بن سعيد المنيري.
- أحمد الهندي المحمد أبادي.
- البدر بن قاسم الحريري.
- ناصر الدين ابن عامر السكندري.

وأما من استحضرته ممَّن قرأه بالقاهرة:

- فالشمسي ابن العماد.
- والشمسي ابن أبي عبيد.
- والشمسي السمنودي.
- والشرفي يعقوب الأتربي إمام الغمري.
- والشهابي الطوخي.
- والشهاب البيجوري.
- والنور الجارحي.
- والشمس البسطي الإمام.
- وفخر الغمري.
- والزين أبو بكر الساسي.
- وأحمد بن خليل.
- وإمام الزاهد المتوفى[٢].

وأما من قرأ ربعه أو أكثر أو أقل في البلدين فكثيرون.

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

(٢) هكذا في الأصل، أما في الضوء اللامع (٣/ ١١١) فسماه بالفيومي، ولعله الأقرب، وقد ترجم له هناك ومما قال: «إِمَام جَامع الزَّاهِد بالمقسم».

وقرأ مسلم بمكة من سنة إحدى وسبعين وإلى الآن:

- النور الصعدي اليماني.
- [الجمالي] أبو المكارم ابن ظهيرة.
- القطب الشيرازي.
- النور الطرابلسي الحنفي.
- الناصري ابن دولات باي النجمي.
- الشمس البصري زقزق.
- [البدر ابن قاسم الحريري](١).

وقرأ مسلم بالقاهرة:

- الشمس محمد الشربيني فقيه بني الجيعان.
- والسراج عمر...(٢) ابن المبيض.
- والشمس البسطي الإمام.
- والزين أبو بكر الساسي
- وإبراهيم بن حسين الحلبي ابن الملبي.



(١) ساقطة من (ب).

(٢) بياض في النسختين.

الباب السابع
كتابات المؤلف في غير مصنفاته

الفصل الأول
في التقاريض

فيما وقع لي من نثر بغير حصر، وهو مرتب بغير طول على ثمانية فصول؛ الأول في التقاريض؛ ومنها: ما كتبته للجمالي يوسف سبط شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مقامة له ونصه: «الحمد لله على ما فتح، والشكر له على ما منح، أما بعد: فقد وقفت على هذه المقامة البديعة المثال، المنيعة المنال، الفائقة في الحسن والجمال، الرائقة في العين، ببهجة الصقال، المستحقة لأن تلقب نظم اللآل، الصادرة من إنسان عسقلان، الذي لو رآه بديع الزمان، لصار من جملة الأعوان، ولتلا قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ [العلق:٣-٤]، أو الحريري صاحب المقامات لاستحسن ما أتى به وأخبر بأنه من الكرامات، أو ابن نباتة المشهور، لذكر أنه برع في المنظوم والمنثور، فلعمري لهو إمامٌ، أوصافه حميدة زاهرة، وفضائله عديدة باهرة، له محاسن لا تنكر، وأحاسن لا شاذ فيها ولا منكر، قد عرف مقامه، بهذه المقامة، وبلغ بها عند الأدباء مرامه، فشكرا له شكرًا، فلقد جمل نفسه وأبقى لها في العالمين ذكرًا.

فالله تعالى ينفع به كما نفع بسيدنا جده، ويعليه على الأقران بهمته وجده، ويستر زلل عبده، الفارق في نعمه ورفده».

وما كتبته للجلالي السمنودي المحلي الشافعي على تصنيفه (نصائح القضاة وهداية الولاة إلى طريق العدل والنجاة) وهو في مجلد ونصه: «الحمد لله وبعد: وقفت على هذا التصنيف الجامع، المفيد المرشد، والتأليف النافع، المربد المستنشد، فوجدته بديعًا في

تصور معناه، منيعًا عن تسور الارتقاء لحمًا، فائقًا بوضعه وترتيبه، رائقًا في جمعه وتهذيبه، قاضيًا لمؤلفه بالتقدم والبراعة، ماضيًا بتصرفه في الحال، الحكم الذي لا يتهيأ استقباله بدون السمع والطاعة، مقرًّا بما يستغني الحاكم معه عن إقامة الحجة وإطالة النعت إن كان ذا تمييز، مصرًّا على الدعوى بأن من لم يستجمع ما اشتمل عليه فهو الجدير بالتعجيز فلو رآه صاحب الأحكام السلطانية لأمضى أنه هو الحاوي للمحاسن المشتملة على أدب الدنيا والدين، أو الغزي لقضى بأحقيته بالسبق في ميدان الفرسان بيقين، أو الإمام ابن أبي الدم، لعرف أن مثله لا ينشأ إلا عن من للعلوم خدم، قد نهض مؤلفه أيده الله بما لم يشركه فيه الغير، وجاوز الغرض بقوة هذا السير، وحقق بصنيعه مقالة ذي المفاخر، كم ترك الأول للآخر، وأبرز الكثير من حكام عصره ما أهملوا النظر فيه، وأحرز بالإرشاد لذلك فضيلة يغبطه بها كل فقيه، وكيف لا وهو ممن دأب في العلم تحصيلًا وعملًا وطلب ذلك من مظانه، فلم يدرك مناوئيه فيه المنى، ولا بلغ في تعنته منه أملًا، بل كان لديه خاضعًا، وعليه معتمدًا، ولقوله سامعًا، خصوصًا وقد علم أنه حاز مع الدراية الرواية، وقويت حجته لما استجاز من لقيه من شيوخ الإرشاد والهداية، ولكن سوق الفضائل والله قد كسد، واستتر الشوق إليها بكاء من الحسد، ووجد الجاهل أعوانًا في الباطل، والمستحق غالبًا هو المحروم العاطل ينتزع منه ما يستحقه بغير طريق، وتجد له باطنًا من هو في الظاهر شبه الصديق، والله أسأل أن يختم لنا بالحسنى، ويرفعنا إلى المحل الأسنى، ويجعلنا ممن أخلص القول والعمل، وبلغ في الدارين نهاية الأمل، إنه ملك جليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

وما كتبته للسيدي النوري أبي الحسن السمهودي الشافعي، نزيل طيبة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام على تصنيفه الانتصار لبسط روضة المختار، الذي رد به على الأمير طوغان ومن وافقه، ونصه: «الحمد لله الذي فضل بعض الأماكن على

بعض، وكذا الأشخاص والأجناس في العلو والخفض، فالأعجمي الألكن لا يداني العربي أبا الحسن، والبقعة المشتملة على سيد البشر لا يوازيها غيرها بالإجماع المعتبر، ولشرفها وبديع وصفها كان جانبها من جهة المنبر روضةً من رياض الجنة، البهجة المنظر والمخبر، ولذلك لم ينكر ما هنالك من قناديلها الذهب والفضة، بل قصد بإهدائها لتلك القربة والسلامة من العطب، وقيل: على قناديلها الثمينة تنزل السكينة، وفرشت أرضها مع سائر المسجد الشريف، بالبسط الأنيقة النسج والترصيف، وانتدب لهذه الحجرة والروضة البديعة الشرح كل خادمٍ رضيٍّ أمين، بعيد عن القدح، مع كون اللاحق بهذه الخدمة من جده الأعلى سيد شباب الجنة.

كانت الزهراء أمه لكون صاحب البيت أدرى بالذي فيه، وأحرى بتصريف الفعل المستقبل على قانون ماضيه، وأدرب بكشف نوازل ملماته، وأقرب لدرْك فهم مهماته، ولهذا قام بتأييد فرشها، وحرص على إشادة عرشها، من اتصف بهذه النسبة ونور الله بصيرته وحسن لبه، وارتفع في العلم لأعلى رتبه، ورسخ في أنواع العبادات قدمه، ووضح بالأوامر بالطاعات لفظه وقلمه، ولم يخف في الله لومة لائم، ولا حابى من هو لغفلته في سلطانه هائم، فله الحمد على نعمه المترادفة، واقتفاء سلوك الجماعة، وله الشكر أن جعل في هذه الأمة المحمدية طائفة قائمة بالحق لا يضرهم من خذلهم إلى أن تقوم الساعة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة حق ترغم أهل العناد، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أعرف الخلق بطرق الإرشاد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وشرف وكرم، وبعد: فقد وقفت على هذا التصنيف البديع المثال، المنيع المنال، الفائق في التحقيق والجمع، الرائق بمتانة التدقيق، وجودة الوضع الذي يخصص بالشرف المطلق لفظه ومعناه، وتغصص مناويه بصدق مغزاه، فقرت عيني بمطالعته وبادرت لتحصيله وكتابته، وقويت به حجتي في الاستدلال على إمامة من صنفه، وتضلعه من العلوم

النافعة، بما عظمه بين العلماء وشرفه، وتحققت أن كلام الشريف شريف الكلام، وأن الكلم الطيب لا يستغرب صدوره في البلد الطيب من البيت الطيب على أصله أفضل الصلاة والسلام، وقد أحب الفقير المعترف بالعجز والتقصير، التنبيه على مواضع يلحق بهذا التأليف النافع، فذكرتها».

وقد رأيت للسيد المشار إليه، أسبغ الله نعمه عليه في المسألة سوى هذا التأليف، بل أوقفني الخطيب العالم فخر الدين أبو بكر ابن ظهيرة على مؤلف له سماه بلوغ السؤال في بسط روضة الرسول قرضه له جماعة، وكنت مِمَّن قرضه في ضمن تصانيف له حسبما يأتي، ومما كتبه الفقيه الفخر أبو عمرو عثمان المقسي أنه كان بقاعة الخطابة لجامع عمرو بساط مكتوب عليه بألوان مخالفة للون الأصل ما نصه: وقف وقفه على الجامع عمر بن الطيبغا المعلم، لا يخرج منه ولا يباع ولا يوقف ولا يعار»، انتهى.

فكان كلٌّ من خطيبي الجامع شيخنا والشرف المناوي يجلس عليه، بل كان ثانيهما كما شاهده الفخر، المشار إليه يدوس الكتابة، ولا أستبعد ذلك عن شيخنا، وكذا شاهد الفخر أيضًا شيخنا الشمس الونائي يقف على بساط بجامع التركماني من المقسم، له محاريب مكتوب بجنبتي كل محراب منه وقف، ولا ينكر على من يدوس المكتوب ولا على من يفرشه، وكفى بهم الثلاثة حجة، [وأعلا من هذا كله البساط الذي بدار الحديث الأشرفية من دمشق كما ذكرت ذلك في ترجمة النووي][(١)].

وما كتبته للقاضي البدري محمد ابن الجمال يوسف الدميري الشافعي على الأربعين التي خرجها، وإن كنت أنا المعين له ونصه: «الحمد لله وبعد: فقد وقفت على هذا التخريج، الحسن البهيج، فوجدته جمعًا نفيسًا ووضعًا ببهجته أنيسًا، مشتملًا على متون عوالٍ، وموافقات وأبدال، وتحسين وتصحيح، وتوهين وترجيح، وتراجم مفيدة، وفوائد

(١) زيادة في نسخة (ب).

عديدة، شاهدة لجامعه - أيده الله تعالى بالإيناس بطريق القوم، وتجنب طريق الالتباس، المقتضية للوم، بحيث شارك أهل الحديث بنصيب وافر، واستحق أن يقال له كم ترك الأول للآخر، وكيف لا وهو ممن دأب في الطلب، ولزم التحصيل في المقام والرحيل، وأخذ عن القدماء من الحفاظ والمحدثين، وثقات المسندين ممن لم آخذ عن كثير منهم، إما لتأخر طلبي أو مولدي عنهم، وقرأ وضبط واعتنى بهذا الشأن واغتبط، ووصفه شيخنا أستاذ أهل النقل والنظر شيخ الإسلام ابن حجر، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته: بالشيخ المحدث المشتغل الفاضل، وكفى بذلك فخرًا عند الأئمة الأماثل، ومرة أخرى بالفاضل المحدث المجيد الأوحد، حسبما قرأت ذلك بخطه المعتمد، بل وقف على مسودة هذه الأربعين، وخص بتنبيهه مواضع منها بالتعيين، ثم أشار فيما شافه به المخرج تنبيهًا بنظري فيها، وبالجملة: فهو في هذه الأزمان في حيز من يقْتبس من أسانيده الحسان، ويقيد عنه ما يبديه من الفوائد والفرائد، ويؤديه من الشوارد والزوائد، بل كان مؤرخ عصره والتقدم بعلو شأنه ومزيد فخره، التقى المقريزي ممن يستروح قديمًا لسماع أخباره ويستمنح من نوادره وإكثاره، جريًا على عادة السادة الكملة من المحدثين والنقلة ومن يكون مع شيوخه بهذه المرتبة، كيف لا يبادر إلى الثناء عليه من قصاراة اندراجه فيمن صحبه، ولولا امتثال إشارته وأمره، ما قابل العبد جواهر ما بيديه، بركيك نثره، ولكنه أهلني للكتابة فكتبت، واستغفرت بين يديه من تقصيري واعتذرت، والله أسأل أن يحفظه على أحبابه ويزيد الشرف به لمن ينسب إلى جنابه، ويختم لكل منا بالحسنى، ويرفعنا إلى المقام الأسنى، بمنِّه وكرمه».

وما كتبته على شرح البردة تلخيص الشهاب أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري له من شرحها لابن مرزوق ونصه: «أما بعد: حمدًا لله الذي أضاء بشهاب الدين الكواكب، والصلاة والسلام على أشرف خلقه الكامل المهذب، فقد وقفت على هذه

الأزهار البهية، واستضأت حين الاقتطاف منها بأنوار بهجتها المضيئة، ورتعت في رياضها المزهرة، وكرعت من مياه غياضها المثمرة، وعكفت عليها، وصرفت فكري وقتًا إليها، فهمت بها طربًا، وفهمت معانيها صرفًا ونحوًا وأدبًا، وعلمت أنها لا تنشأ إلا ممن مارس الفضائل، ونافس في لقاء أولي التحقيق والشمائل، وأضفتها للذي عندي من محاسن جامعها، وضممتها لما رأيته يعيد فيه ويبدي من بدائعها، وقلت: لعمري إن هذا لهو الإمام الذي إن تلا القديم الريان فنافع، أو الحديث الصحيح البيان، فالفصيح الذي تهمى له المدامع، أو خطب بها له حفظ فالجماد به يلين، أو انتصب ووعظ فالماء المعين، قد شاركه في كثير من الفنون، وعارك الأجلاء العيون، ونظر في الأدب، وما قصر بل اجتهد ودأب وأقرأ وأفاد، وما عرى عن جمل من المتن والإسناد، وكيف لا وهو من البيت الذي أركانه عمرت بالخير، وغمرت بالجود في الإقامة والسير، فالله تعالى يزيده فضلًا وإفضالًا، ويشهده قبولًا وإقبالًا، ويبارك للمسلمين في حياته، ويتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، وينفعنا ببركاته، وبركات أسلافه، ويجمعنا في مستقر رحمته بفضله وإسعافه».

وما كتبته على شرح بانت سعاد للمحيوي عبد القادر المحلي، عرف بابن السفيه ونصه: «وبعد فقد وقفت على هذا التأليف الفائق، وعرفت بدون توقيف، ما اشتمل عليه من المعنى الرائق وأن كعب المؤلف في البلاغة راسخ الأساس، وعذْب ألفاظه للمتعرف طاهر الأنفاس، وكيف لا ومدده غزير، وسنده في اللسان العربي شهير، فالله تعالى يثبته فيما صنع، ويجيبه لما التجأ فيه إليه وخضع، ويظهر من علومه المحققة ما كمن ويشهر من رسومه المشوقة ما بطن، فتاح العلوم الآلية الاحتجاج باللغة العربية، التي معها يصلح اللسان من الزلل وبجمعها يصح الذهن السليم من العلل؛ فإنها مقدمة لفهم كلام الله ورسوله، ومفهمة لتفصيل القول ومحصوله، ولذا أدرجها سلطان العلماء

العز ابن عبد السلام في البدع الواجبة مع التوصل إلى تمييز الصحيح والسقيم من حديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وقد حقق المؤلف فيها ودقق النظر فيما استفيد منها غير مقتصر عليها، بل ضم كثيرًا من الفنون العقلية والنقلية إليها، حسبما علمت ذلك بالخبر له لا الخبر، وفهمت مضمونه بالمشاهدة والنظر، بارك الله للمسلمين في حياته وتدارك باللطف المتين جميع حركاته وسكناته، وقد أردت إتحافه وقصدت إسعافه بإيراد سندي المتصل بهذه القصيدة البديعة في البلاغة والوجازة، وإفراد خصوصها له بالإجازة، وإن دخلت فيما أثبته له قديمًا بعد قراءته علي لجملة من السيرة النبوية، تهذيب عبد الملك بن هشام مشافهة وتكليمًا».

وما كتبته على تخميسها للمحيوي عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحيم القرشي الماردينى الأصل الشافعي، ونصه: «الحمد لله الذي شرح القلوب للتغزل بصفات الحبيب، وطرح الكروب بل الذنوب بالتوسل بالذات الشريفة(١)، المرجو للتقريب والترحيب، وإن كانت الصفات من القطعي المعلوم والسمات التي لا يشارك فيهما لا بالكسبي ولا بالوضعي المحتوم، فثمرة ذكرها علينا عائدة، وبمحبتنا للموصوف شاهدة، فمن أحب شيئًا أكثر من ذكره، وأشهر ما اشتمل عليه من محاسنه وفخره.

أسامِيًا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها
أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الوفاء
إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرضك الثناء

---

(١) التوسل بجاه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو بحقه أو بذاته مثل أن يقال: أسألك يا الله بنبيك أو جاه نبيك أو حق نبيك وأمثال ذلك من جاه الأنبياء والصالحين فهذا كله بدعة، ومن وسائل الشرك، ولا يجوز فعله معه ولا مع غيره؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية لا تشرع إلا بدليل يدل عليها من الشرع الحكيم. انظر لبيان هذه المسألة كتاب «القاعدة الجليلة في التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ولا شك أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، فكيف بمن كشف الله به الغمة، وصرف عن الأمة بوجوده النقمة، بل يكفي المصلي عليه من أمر دنياه وآخرته ما أهمه، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وصحبه المجتهدين في نصر دينه القيم بأعلى همة، والطاعن من شاء الله منهم أعداءه بالأشعار التي كانت في إنكابهم أشد من السيوف والنبال المحكمة المقومة، بحيث اقتفى أثرهم فيه كل موفق، واشتفى وشفى في الجملة بإيراد ما هو فيه صادق ومصدق، من عصرهم وإلى الآن، مما كان لفخرهم به أعظم برهان، كالشرف أبي عبد الله محمد ابن سعيد البوصيري في قصيدته الشهيرة الذكر والغنية عن الإيضاح التقريري، لاعتناء الأئمة من سائر الآفاق بها حفظًا ورواية، وشرحًا ودراية وإعرابًا واكتتابًا، بل خمسها بضع وستون من الشعراء بدون تكلف ولا امتراء، فكان منهم صاحبنا وحبيبنا الشيخ الإمام الأوحد الهمام الفاضل الكامل العالم العامل، الناظم الناثر، المحرر المقرر، المحدث، المسند، المربي المرشد، قدوة أهل الأدب، وعمدة أولي الإرب، جامع أشتات الفضائل، ورافع الأعلام بأسباب الفواضل، المحيوي القرشي، زاده الله تعالى من فضله، وأعاده من محن الدهر ومكر أهله، ونفعنا ببركاته، وجمعنا على ما يقربنا لمرضاته.

فإنه لما أحب أن ينخرط في سلكهم وأن ينضبط بالإضافة لملكهم، توجه بقريحته الصافية لمشاركتهم، وتفوه بها كاد أن يترقى فيه عن مناظرتهم، حيث أتى بهذا التخميس النفيس، البديع في المعنى والمحكم التأسيس، المجانب للبس والتلبيس، المصاحب للبلاغة كالاستعارة والتجنيس، مما ينفرج به عن النفس الضيق بالتفنيس، ففاق عندي موقعه، وراق لديَّ منزعه، ولا عجب صدور مثله ممن طارح القدماء من الشيوخ فضلًا عن الأقران، وكافح بنقده فيما لا يرتضيه من عروض الأوزان، وقيد من الجواهر واللآلي ما قلد به الأعناق والآذان، والتحق بالدور الأول، وحقق ما صار فيه عليه المعول، وأفاد واستفاد، وابتنى لمحاسنه بيتًا بل بيوتًا، ولا أقول قصورًا لقصوري وتقصيري عن المراد،

ولذا بادرت لتحصيله، وهاجرت إلى لقائه لأفوز بالإحاطة بجمله وتفصيله، بل سمعته من لفظه من كتابه وحفظه، ودعوت له بطول البقاء، ودوام الارتقاء ولكل منا بالموت على الإسلام، والتخلص من سائر الآثام والآلام، وشماتة الأعداء والحاسدين، وسلوك طريق المتقين المخلصين»، وكان ذلك في صفر سنة ست وتسعين وثماني مائة.

وما كتبته ارتجالًا على تشطير البردة لأبي البركان محمد بن أحمد المغربي التونسي الفتحي ونصه: «الحمد لله على ما فتح، والشكر له فيما منح، وقف المعترف بالعجز والتقصير على هذا التشطير، المشتمل على الفضل الكثير والدر النثير، والبحر النمير من البلاغة التي بها الحادي يسير ويحن إليها أهل الرياض والتذكير، ويتوجع حين إنشاد القلب الكسير، بل ينتعش ويتنفس بسماعه كل عارف معروف بجودة السيرة والتيسير، ويتصدع للمرور عليه كل جبل راسخ في فن الأدب الغزير من صغير في السن وكبير، الصادر من أوحد البلغاء الفائقين في الجد والتشهير، والراقين لأعلى الغرف التي ليس لها نظير، العلامة أبي البركات الفتحي التونسي المنفرد بمحاسنه عن من قارنه من صاحب ووزير، والمتودد لمن خالطه بما يجل عن الوصف والتقرير، بل سمعت منه من لفظه ما همت به طربًا، وكدت لما فهمت أن أصعق لولا لطف القادر القدير، ورويت له الأصل عن القاضي عز الدين ابن الفرات العالم النحرير، فيما سمعته عليهم مزيد الضبط والتحرير، قال أنبأنا به قاضي المسلمين العز أبو عمر ابن جماعة الأوحد الشهير، عن الناظم الذي نال زائد الشرف بالنظم الذي عز اللحاق به فيه من أهل التصور والتصوير، بل الراقم لوشي التحبير، فالله تعالى يكفينا وإياه بهذا النبي الكريم كل هول جليل وحقير، قاله وكتبه محمد ابن السخاوي ارتجالًا بدون تفكير، ولذا كانت ألفاظه في غاية الركة والبعد عن التصوير، راجيًا من كل واقف عليها بالمسامحة، فهي وصف من لا يضير، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا».

وما كتبته للشيخي الشمسي أبي عبد الله محمد ين يعقوب النوبي الشافعي على مناظيم له في القراءات ونصه: «وبعد فقد تشرف بالوقوف على هذه المناظيم البديعة المثال، المنيعة المنال، الفائقة وضعًا وحسنًا، الرائقة لفظًا ومعنى، فكرعت في زلالها الصفي، ونزعت بدلوي القاصر من منهلها الروي في الظاهر والخفي، وتحققت انفراد ناظمها بهذا الفن، واعتماد الاستناد إلى ما اجتهد فيه مما هجر من أجله النوم والوسن، هذا مع مشاركته في علوم شريفة، وبراعته في التصرف في كل من المنثور والمنظوم المنيف، بحيث وثق الأماثل بكل ما يبديه وصدق الفاضل قوله المجرد ولو لم يصرح له فيه بتوجيه، وجثى الطلاب على الركب بين يديه، ورثى الأصحاب من لم يستند في القرب إليه، فالله تعالى يديم بقاءه ورفعته وارتقاءه، آمين».

وما كتبته للفاضلي النوري أبي الحسن علي بن محمد الأشموني الشافعي على الدر اللوامع في نظم جمع الجوامع ونصه: «الحمد لله وبعد فقد تشرفت بالنظر في هذه الدرر اللوامع، وتصرفت بفكري الذي قصر، فيما اشتملت عليه من الغرر والحجج القواطع، فهمت بها طربًا، وفهمت بديع تراكيبها فرأيت عجبًا، وعلمت قصور من حاكاه إجمالًا، وقلت: هكذا هكذا، وإلا فلا لا، قد حكيت فيما به أتيت، ولكن يا هذا فاتك الشنب وارتقيت مرتقًا صعبًا حيث رميت بنفس إلى غرض لم يتقدم منك فيه طلب، أما علمت أن من ادعى ما لم يعلم كذب فيما علم، ومن الجرح والطعن ما سلم، أخفي عليك أن ناظمها كما بلغني ممن خاض مع متقني الشيوخ، الثابت لهم في العلوم القدم ومزيد الرسوخ في جل العلوم، وارتاض بصافي فكره في المنثور والمنظوم، خصوصًا المحلي، الشارح، السالك في الواضح والجلي، النصائح، وأنه ممن تصدر باستحقاقه للإفتاء والإقرار، وتصور ما يبديه بدون مماراة ولا امتراء، وإنه قد جرى في ميدان العلماء الأخيار، ومشى على قانون الحكماء الأبرار وانعرك مع المشايخ والرؤوس، وما انعزل عن المجالس الصالحة والدروس، فالله

تعالى يحقق لنا ما يبلغنا عنه من الفضائل، ويرينا منه ما سمعناه عن العلماء الأوائل، ويزيده من فضله ويسعده بمتانة عقله، بمنّه وكرمه».

وما هممت بكتابته على اللغز الذي أحضره إلي الشهابي ابن السخاوي في العود ونصه: «الحمد لله باعث الرسل بهدم المزمار والطبل، وناعت السبل، فالمبلغ منها المضمار ما هو في الاستقامة كالنبل، أنزل في كتابه المبين قل ما عند الله خير من اللهو ومن[1] التجارة والله خير الرازقين، وقال وهو أصدق القائلين: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ أحمده على ما أرشد إليه من الوقوف على المناهي في ذم الآلات والملاهي، وأشكره أن ألهمنا لاقتفاء حديث نبيه وآثاره، وأتحفنا بانتفاء رقائق وليه وأشعاره؛ فإن من عرف باتباع الشهوات في يومه وأمسه، فبئس ما حاز، ومن عزف نفسه عن ضرب المعازف فقد فاز، إلى آخر الكلام الذي أعرضت عن إثباته لعدم موافقته غرض السائل.

ومنه على شرح قطر الندى للجمال ابن هشام، تصنيف السراج معمر بن يحيى ابن القطب أبي الخير محمد ابن عبد القوي المكي المالكي، نفع الله به، وصورته: «الحمد لله الذي صرف معمر القلب في النحو الحسن، وشرف مكمل اللب، بما أبان به عن الفصاحة واللسن، والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانًا، وأوضح من وعظ وخطب بيانًا وأعذب لفظًا وأعرب معنى وحفظًا، أدبه مولاه فأحسن تأديبه، ودربه من اصطفاه فأتقن تهذيبه، وعلى آله وأصحابه الذين كان اللسان العربي عندهم صحيحًا محوطًا، وفي جبلتهم مغروسًا، والدين الثابت الأركان المحمدي بهم مضبوطًا محروسًا، وبعد فلما كان التعرف لقوانين العربية من الواجبات، والتصرف في ميادين فرسانها العلية من المهمات، ولا سيما حين استحال اللسان العربي أعجميًا أو كاد، ومال عن تحقيقه بإحسان كل أبي

(١) في النسختين لا يوجد (من) وأثبتناها للآية.

عن السداد فإنه لا يتم الفهم لكلام الله ورسوله إلا بها، ولا يلتئم العلم بجملة النطق وتفصيله إلا بالنظر في رتبها، وهي زين الفنون التي يسلم بها الذهن السليم من الخلل، وعين الحصون التي يعلم المرابط فيها ما يطرقه من وخيم العلل، ولذا انتدب لتحقيقها الفحول من الرجال، ورغب في تدبر مفهومها ومنطوقها، العدول الأبطال، طبقة طبقة، وسلفًا عمن خلف ممن أفردوا في غير مصنف، وكان من المتأخرين الذين أخذنا عن بعض أصحابهم بيقين، الجمال ابن هشام، سيبويه وقته، أوحد الأعلام، وله فيها الزوائد، الفرائد، والقلائد، العقائد، والجوامع، الموانع، واللوامع، البدائع، التي منها قطر الندا، بل قطر الهدى، وهو ممن انتفع القوم من الطلبة به، من زمنه، وهلم جرًّا. واندفع اللوم عن من طلبه، وتسبب في سببه، في سره وعلنه، من جل المدن والقرى.

وقد أتحفني سيدنا الشيخ الفاضل الإمام، والأوحد الكامل، الهمام، العلامة في الفقه وأصله والمعاني والبيان والكلام، بل الفهامة لجل العلوم العقلية والنقلية، وبديع النظام، الفائق في بحثه ونظره، والرائق بآدابه وعقله ومنظره، والمعروف بالديانة والأمانة، والموصوف بالمداراة والإبانة، سراج الملة والدين، وكفاية المحتاج، للإيضاح والتبيين، زاده الله علمًا، وفضلًا وفهمًا، ونفع به، ودفع المكروه عنه وبسببه، بما ألفه عليه بعد انتشاره، والتقات الفضلاء إليه، فوجدته في التحقيق غاية، وألفيته الحقيق؛ بأنه ممن خف بالعناية، بل صرت كلما كررت فيه النظر، وتدبرت من تهذيبه ما يفوق الخبر، أقتطف من شهده ما هو أحلى من جلاب السكر، وأختطف من زبده الذي هو أعلى، من رضاب البكر، وكيف لا، وهو ممن استخلص العلم من معادنه، واختص منه بالسهم المصيب في ميادنه، وشهد له جماعة الأكابر، بأنه ممن يعتمد في صناعة العلم، وإتقان الدفاتر، مع ما انضاف لذلك، من الأسلاف له، المرتقين في الآداب وحسن المدارك، حسبما أوضحت

حالتهم، وشرحت علومهم ومقالهم، فهو قدر ورث المشيخة خلفًا عن سلف، وبعث سابق فضله، فابتنى له في المجد أعظم غرف.

ولما كان مرفوعًا في الابتداء، لم يكن مدفوعًا، حين انتصب للأشغال، بعد إظهار حاله، وانتشار تميزه طول المدى، ولا ممنوعًا منه من أئمة الهدى، لا سيما وقد أذن به له، من أهله وعدله، قولًا وفعلًا، وصرحوا بكونه الأعلى منه أهلًا، وكنت بعد مخالطتي له مدة، ومرابطتي معه من السنين عدة، بحيث قرأ علي جملة، وسمع مني وعلي ما لعله أدرك به من قبله، ومن ذلك من شرحي المزوج لألفية الحديث، ومجالستي من تدريسي وإملائي في القديم والحديث، مما أفادني في كله واستفاد وأعاد ليتحقق المراد، وعلمت ارتقاءه للإفادة والإقراء والإفتاء، وإمضاءه للدراية، على وجه لا عوج فيه ولا أمتًا، ممن أذن له في ذلك، وحوطه من العين المفضية للمهالك، فليتقدم لنشر العلم مصاحبًا للإخلاص، رجاء الخلاص يوم القصاص، فمقامه أغلى وأعلى، واهتمامه أجلُّ وأولى، وأسأله أن لا يهملني من دعواته، في خلواته وجلواته، بأن يجعلني الله وإياه من العلماء العاملين، ويختم لنا بخير أجمعين، وكان ذلك في أواخر رجب سنة ست وثمانين، في مجاورتي بمكة، حسب سؤاله لي في ذلك وفي الإذن، نفع الله به».

ومنه: مما كتبته وأنا بمكة أيضًا في سنة تأريخه للمولى العلامة حسين ابن الشهابي أحمد ابن قاوان، نفع الله به على مصنفيه شرح الورقات وشرح مختصر المواقف للعضد فقلت: «الحمد لله، وبعد، فقد تشرفت بالوقوف على هذين المصنفين المتقنين، المشتمل عليهما هذا المجموع، واقتطفت بعد العكوف على ما تقر به العين، ويلذ سمعه للأذنين، من ثمارهما ما يوصل لذاك الينبوع، فهمت بها فهمت من بديع إشاراتها طربًا وما سئمت لما علمت من تنويع عباراتها وما بلغني إربًا، وكيف لا ومؤلفهما، بارك الله في حياته، وتدارك باللطف سائر أسبابه وحركاته، ومتع به الإسلام والمسلمين، ونفع به الأعلام

من الشيوخ والطالبين المنتهين والمبتدئين، ممن اقتبس العلوم من مظانها ورأس في المنطوق منها والمفهوم ومزيد بيانها.

تلقف العلم من أفواه مشيخةٍ نصوا الحديث بلا مينٍ ولا كذبِ
فما دفاتره إلا خواطره يمليك منها بلا ريبٍ ولا نصبِ

مع ما انضم إليه من شريفي التواضع والعبادة، وتم فيه من المحاسن المقتضية للحسنى وزيادة، حتى كان ممن حاز الرئاستين، وفاز بهاتين المرتبتين، بل هو:

من معشرٍ لم يزل قدمًا قديمهُمُ يروي قديم المعالي عن أبٍ فأبِ

ورث الرئاسة كابرًا عن كابر، ونطقت بالثناء عليه وعليهم الألسن والمحابر، ولولا ضيق الوقت وصدق المحبة، لأطلت وأطنبت، ولكن ساملاء الطروس مما تتلألأ به الأوجه وتستشفي[1] به النفوس.

ومنه مما كتبته وأنا بمكة أيضًا في سنة تاريخه على مجموع من مصنفات سيدنا الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة، خطيب المسجد الحرام فخر الدين أبو بكر ابن ظهيرة القرشي المكي الشافعي فقلت: «أحمد الله أن خصَّ أبا بكر بالتقديم، وأشهد بثبوت الأدلة بالبرهان، تحض أنه الخليفة دون سائر الآل والأصحاب في الإرشاد والتفهيم، وأنه الخطيب الموضح لكل خطبٍ جسيم، والطبيب المفصح للقلب المتعذر علاج حره بالرطب الأرق من النسيم، والقاضي بما فيه فخر الدين من الأحكام، القاصمة للمردة اللئام، والمتلقاة من الأئمة الأعلام بالتسليم، وأصلي على سيد الخلق والسند الحق من منح جوامع الكلم والخلق العظيم، وسمح بكل فضلٍ للقريب والبعيد والظاعن والمقيم، وختم به الرسل والأنبياء، وأكرم بما اختص به من خواص الأمناء والأولياء

(١) في نسخة (ب) وتشتفى.

من التبجيل والتكريم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأمته وأتباعه أولي الفضل العميم.

وبعد، فقد تشرفت بالوقوف على أماكن من هذا المجموع المشتمل على التصانيف المحققة، وعرفت بالطريق المألوف أنها بالموضوع التي له كافلة، وللمحققين مشوقة، وأنها مع كونها جامعة مانعة وبتلخيص المعاني متضلعة، ولتخليص العاني المحبوس عن حسن الفكر متطلعة، قد قربت الشاسع وهذبت المتدافع، وأزالت من الإشكال ما قصر عنه الفهم بأدنى إشارة، وأعادت إجمالًا لما سبق، مفصلًا لدفع الاحتمال، وقوة التمكن في العبارة، حرر مؤلفها شيخ الشافعية بالمسجد الحرام وأوجد الخواص وأتقن وفكر بفهمه الثاقب التام، حين غاص على الدر من مظانه وأمعن، واشتهر لما شهر صارم سيف عزمه، وجد لما شد مئزر الغانم للفوز بسهمه، وحيي لما أحيى موات العلم في معدنه بلسانه وقلمه، وأعرض إذ نهض للتحقيق من قدمه، وتشرف لما أشرف بكونه من خدمه، فنال المشيخة الكبرى من حين ترعرعه وصغره، وصال بالمباحث في إقامته وصدره، وتودد لصغير الطلبة، بل تردد لكبيرهم بما يفوق الخبر فيه عن خبره، فاستفدت من فوائدها الكثير، واقتبست من جواهر أفقها المنير، واقتنصت من درٍّ بحارها الغزير، وخضت في قوى تيارها بالباع القصير، وخبرت ما أنبأتك به ولا ينبؤك مثل خبير.

ولكني قد رأيت جمعًا من السادة أولي التحقيق والسيادة من سائر المذاهب، قد قاموا بأعباء الثناء على مصنفها، وهاموا في إبداء تركيبها وترصيفها بالنظم والنثر المناسب، مما علمت أن لسان تصويري، وإن أطلت لا يصل إليه، وظننت أن بنان تقصيري، وإن أمعنت لا يعول معهم عليه، بل هو لكونه إطالة في معلوم وكتابة لمفهوم، كمن أخبر بالقطع أن النجوم علية، أو استبضع التمر للمدينة النبوية، فملت حينئذ نحو الدعاء له من أعظم صديق، بطول بقائه وتحقيق صالح رجائه، ونيله من فضله درجة أوليائه

وأصفيائه، وجمع شمله بشيخ الإسلام أخيه وسائر أقاربه وطلبته وأصدقائه، راجيًا من الله سبحانه القبول، وبلوغ المأمول بمنِّه وكرمه».

ومنه مما كتبت به على شرح ألفية ابن مالك للشيخ إسماعيل بن أبي يزيد، نزيل مكة وأنا بها أيضًا، فقلت: «الحمد لله الذي أحكم اللسان العربي لإسماعيل، وأفهم أهل المعاني والبيان من أئمة النبي المطَّلبي المختصة بالإعراب، والإسناد والأنساب، السنة والتنزيل صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الآمنين من التحريف والتبديل، والحجة للمستدلين، بعدهم في لغات الكلام وشريف التأويل، وبعد: فقد وقفت على كراريس من هذا الكتاب، الفائق في التحقيق وتحري الصواب، والسابق وإن تأخر وضعه لحل المشكلات وكشف النقاب، فكرعت في زلالها الصفي، وترعت بدلوها القاصر من منهلها الروي في الظاهر والخفي، واستدللت بالقليل على الكثير، وعولت على ما خبرته مما أنبأتك به ولا ينبؤك مثل خبير، وكيف لا ومؤلفه ممن وثق الأماثل بكل ما يبديه، وصدق الأفاضل من الفحول الأوائل قوله المجرد ولو لم يصرح له فيه بتوجيه، وجثى الراغب من الطلاب على الركب بين يديه، ورثى الأصحاب من لم يستند في القرب إليه، سيما ومدده من هذا الفن غزير، وسنده في تلقيه حسن شهير، فالله تعالى يثنيه فيما صنع ويجيبه لما التجأ فيه إليه وخضع، ويظهر من علومه المحققة ما كمن، ويشهر من رسومه المشوقة ما بطن فتاج العلوم الآلية الاحتجاج باللغة العربية التي معها يصلح اللسان من الزلل، وبجمعها يصح الذهن السليم من العلل؛ فإنها مقدمة لفهم كلام الله ورسوله، ومفهمه لتفصيل القول ومحصوله، ولذا أدرجها سلطان العلماء العز ابن عبد السلام، في البدع الواجبة مع التوصل إلى تمييز الصحيح والسقيم من حديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد حقق المؤلف فنها، ودقق النظر فيما استفيد منها غير مقتصر عليها بل ضم كثيرًا من الفنون العقلية والنقلية إليها، بحيث صار من العلماء المعتمدين والألباء

المستمدين، هذا إلى صلاح باهر، وارتياح لرؤيته ظاهر، بارك الله تعالى للمسلمين في حياته، وتبارك باللطف المتين جميع حركاته وسكناته، وقد أردت إتحافه، وقصدت إسعافه، بحديث ضعيف السند وليس بواه، مسلسل في أكثره بالنحاة، فأخبرني وسقته من تصنيفي الجواهر المكللة ثم قلت: وكذا فيمن أخذت عنه غير واحد من شراح الألفية كالأستاذين؛ أبي عبد الله الراعي، ويحيى العجيسي بل وفي شيوخ شيوخي أيضًا كالبهاء ابن عقيل والجمال ابن هشام في توضيحه، وفي استيفاء هذا النوع ونحوه طول، وجمعت كراسة في الحث على الاشتغال فيها فوائد ونفائس، والله تعالى ينفعنا ببركات جامع هذا الشرح وعلومه».

ومنه مما كتبت به على شرح الموجز للعالم مظفر الدين أبي الثناء محمود الأمشاطي الحنفي - نفع الله به - وسمعت أن ممن كتب عليه البقاعي ثم بعده الخيضري فقلت: «الحمد لله جاعل محمود الفضائل في البدن والدين عمده، وحامل الضعيف إلى المقصود بحسن الوسائل للمرشدين والتؤدة، والصلاة والسلام على أشرف الخلق من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ذوي القرب والمودة، المجتهد لكل منهم في نشر ما تحمله بحيث أداه كما استمده وبعد: فقد تشرفت بالوقوف على هذا الكتاب النفيس وتعرفت من تحقيقه المنيف، ما أزال الكثير من التشكيك والتلبيس، واستشفيت بواضح تقريره، واستنشقت من رائح عبيره، وكررت النظر في كثير من معانيه، وصحة تركيبه ومبانيه، ففاق الخبر الخبر، وتصورت ذاك السهر، فيما سيق إليه من وثيق ما يعتمد عليه فراق به الكدر، فيا قرة عين مؤلف الأصل بهذا الشرح مع جلالته ومزيد تضلعه من علوم الشرع والعقل وبراعته بحيث صنف في الحديث والفقه والأصول، والعربية والبيان والمنطق المعقول، فضلًا عن هذا الفن الذي لم يكن في عصره علمًا واستنباطًا وعلاجًا من يضاهيه فيه، حتى إنه عمل كتابه الشامل الذي بيض منه ثمانين مجلدة من ثلاثمائة بالإيضاح والتوجيه،

وصنف المهذب في خصوص الكحل من فنه، مما كان يملى في مجموعه لتبحره فيه من ذهنه، وذكر في طبقات الشافعية الأعيان، وأخذ عنه الأستاذ أبو حيان، ومات في ذي القعدة سنة سبع وثمانين وستمائة بيقين، وهو من أبناء الثمانين، فإنه أبرز من مخبآته ما الله به عليم، وأحرز من مضمراته ما تزايد به الإيضاح والتفهيم، بل يا مسرة جميع أهل الفن، حيث أحيى ما كاد أقرب إلى الطرح، وصار لمؤلفه به المن، فلو لحقه أبو العلاء صاعدًا لخفض إليه جانبه، وأعلن له باستحقاق العلو صاعدًا، أو ظفر به ظافر السكري، لذاق من حلاوة شهده ما تتمرر به قلوب العدى، أو ابن المنجم لعلم انخرام حسابه بوجود مثله، وضم ما استفاد منه إلى الجواهر التي يتحف بها في رمله، أو الضياء ابن البيطار، لشهد بسبقه في ميدانه، أو أسعد الدين لسعد بزائد إتقانه، أو ابن أبي أصيبعه، لعض أسفًا في ترك ملازمته على خنصره، أو الفخر الرازي لنهض إلى التنويه بفخره، أو مهذب الدين لاعترف بأن هذا هو التهذيب بعينه، وابن زين لاستشرف لزينه، أو ابن صغير لقال بك صرت كبيرًا يا أوحد الرؤساء، أو ابن جماعة لطال قوله: يا واحدًا تنفس الدهر به في الفن تنفيسًا.

وكيف لا وقد قام فيه عن أهل عصره بالواجب، وهام من أجله في الإقبال عليه ذو الهمة والذهن الثاقب، سيما من علم قول إمامنا الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العلم علمان علم فقه للأديان وعلم طب للأبدان، ووصيته بترك سنى بلد لا يكون فيه - عالم بالدين وطبيب للبدن من العارفين، وتلهفه على ما ضيع المسلمون من هذا المقصود، وأنهم أهملوا نصف العلم ووكلوه إلى النصارى واليهود، ولهذا كان يقول لمن يثق به من جماعته ويستلطفه: أحذر أن تشرب لهؤلاء الأطباء دواء إلا دواء تعرفه، وبالجملة فما أعلمني غير ما أنابه عالم، ولا أفهمني ما القلب عنه نائم، فلله دره من أستاذ عالم إمام وافر الذكاء همام، جد في كثير من العلوم الشرعية وغيرها باهتمام، وتفرد بعده صنائع وفنون، مما تقر به

العيون، وحج وجاور مرارًا وزار المدينة النبوية والطائف وبيت المقدس ودمشق تكرارًا، ورابط ببعض الثغور، وخالط جمعًا من ذوي الكرامات والظهور، ودرس وأفاد، وفصل القضايا بين العباد، وسمع الحديث قديمًا وحديثًا، وأداه إجازة وتحديثًا، ونوه بمن يستحق الرئاسة فتقدم، وتفوه بما ترتفع به القدم، وأنشأ الطلبة والمريدين، وصنف أيضًا في هذا الفن بل وفي الفقه للمستفيدين، ولاطف الأكابر والملوك، وخاف غائلة هذا السلوك، فلاحظ في تصرفه الطب النبوي، إذ حافظ على الأمر بالصدقة والدعاء القوي مع ما انضاف لهذه الأوصاف، من تعبد وتوجه وإسعاف، وتودد للفقراء ببذل وقراءة وقرب أنشأها، ونخب ابتكرها ثم أداها وحرض على المراعاة لأكثر ما نص عليه في آخر كتابه ودعاه، والله المسؤول أن يديم نعمه عليه تترى، وينفعه بسائر ما قدمه من خير في الدنيا والأخرى ويبارك للمسلمين في حياته، ويتدارك باللطف والمعونة جميع حركاته وسكناته وينفعنا ببركاته، ويختم لنا بخير أجمعين».

ومنه مما كتبت به على الكفاية في توضيح النقاية للمصنف قبله فقلت: «الحمد لله الذي ظفر عبده بالمحمود عنده، بحيث ظفر بالجوهر المدخر، فهو مظفر، وأظهر كل جلي وخفي من الدين الحنيفي على لسان كل تقي نقي ففاز، بل حاز جزيل الثواب الموفر ممن استمداده بل استعداده بما فيه إسعاده وإرفاده من الشارع المسارع للإفصاح بجوامع الكلم وبدائع الحكم، التي تُؤْثر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزاده فضلًا وشرفًا لديه وعلى آله وصحبه أجمعين وسائر التابعين لهم إلى يوم المحشر أما بعد: فلما كان من المأثور المشهور قول إمامنا الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «العلم علمان، علم فقهٍ للأديان، وعلم طبٍّ للأبدان، وما سواهما من الشعر ونحوه فهو عناء وتعب»، وحمله الجمهور على ظاهره، وقال بعض العارفين: الطب النافع هو ظاهر الأوامر والنواهي من الحلال والحرام، وهو حجة الله -تعالى- على خلقه - والفقه النافع، هو علم مشاهدة القلوب بالمعاملات، بصنع الله

-تعالى- وتدبيره، فعلم الأبدان هو آداب الإسلام وشرائعه، وعلم القلوب هو عين الإسلام وحقائقه وتأيد الجمهور بقول حرملة: «إنَّ الشافعي كان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول: ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى»، انتدب سيدنا ومولانا وأوحدنا وأولانا الشيخي الراسخي الإمامي، الهمامي، العلامي، الفهامي، المحققي المدققي، مفتي المسلمين، مؤتي الملهوفين مربي المريدين، مبني المستفيدين، مظفر الدين أبو الثناء محمود ابن سيدنا الشيخ الإمام العالم القدوة الشهاب أحمد، من أثنى عليه شيخنا ومربينا إمام الأئمة الأعلام، شيخ مشايخ الإسلام، الشهابي ابن حجر - برد الله مضجعه بالأوصاف الزكية في غير ما موضع، العنتابي الأصل، القاهري الحنفي، عرف بالأمشاطي، نسبة لمربيه جده لأمه، وكان في الصلاح والفلاح بمكان، أبقاه الله تعالى ورحم أباه وجده وجدد في العلوم النافعة سعده، ونفعنا ببركاتهم وبركات علومهم، إليهما مع كثير من الآلات والفنون والسمات التي تقر بها العيون، فتوجه إلى الفقه فأتقنه وللطب فحققه وأحسنه، وصحب من أرباب القلوب، وأصحاب التوجهات المزيلة للكروب، جمعًا صالحين، وعددًا بأوزانهم بين أمثالهم راجحين، بحيث ظهرت آثار بركتهم عليه، وبهرت أنوار مشاهدتهم لديه، فأعرض عن رعونات النفس، وانتهض لإزالة العفونات واللبس، وذلك بعد تصنيفه في الفن الأول كتبًا جليلة، وتصفيته لنحارير ممن عرف بالفضيلة، فأخذوه عنه عملًا وفهمًا، وقبلوه منه عقلًا ورسمًا، حتى حصل التعويل على علاجهم والتكميل بالوصف الموافق لمزاجهم.

ثم صنف في الثاني هذا الكتاب، البديع السبك والانتخاب تقريبًا لمبتدئ الطلاب، وتهذيبًا للمبسوط من كتب الأصحاب، قاصدًا به كل جميل، سيما في الإعراض عن الإطالة بالخلاف وبسط التعليل؛ لكون شيخه محقق العصر الخالص المخلص الهني، التقي أحمد ابن الشمني، قد تكفل بذلك وتفضل بإتقان المشي في هذه المسالك، بل لعمري إن هذا

الشرح من حسناته لكن الابتداء فيه كان بإشاراته، فحق له أن يتلقى بالقبول، والوثوق منه ببلوغ المأمول؛ إذ مؤلفه بالعلوم النافعة مليء، وبالإخلاص والانجماع على ما يقربه لمولاه ولي، بحيث عرضت عليه المناصب الدنيوية فأباها وما ارتضاها، وجهر بالإعراض عنها شفاهًا، خوفًا من غائلة الولايات ووقوفًا على اللائق بسن الشيخوخة من ارتقاب اللقاء بسليم النيات، والله أسأل أن يدفع عنه كل مكروه في دينه ونفسه، ويختم لنا وله بخير ليكون آخر كل منها أخير من أمسه، وينفعنا ببركات علومه وبركاته، ويجمعنا وإياه في مستقر رحمته وكراماته، ويبارك للمسلمين في حياته، ويتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، بمنِّه ويُمنه».

ومنه مما كتبته لأخي الزيني أبي بكر على أجلاسه في الكلام على حرف الجر وهو الباء من البسملة الذي عمله بتربة الست من الصحراء حين استقراره في تدريسها برغبة العلامة الشهاب البيجوري عنه، وذلك في حادي عشر شوال سنة خمس وثمانين عند توجهي لمكة المشرفة مما كتب له عليه البدري أبو السعادات والزيني زكريا والكمالي ابن أبي شريف وغيرهم فقلت: وقفت على هذه الكراسة الفائقة وعرفت أنها في النفاسة، بديعة رائقة؛ لما اشتملت عليه من العلوم العقلية والنقلية، واستولت فيه على العقول الوفية بما تضمنته من التراكيب والأساليب البهية، فكانت من أعظم الأدلة لجلالة مصنفها وأتم عند المحققين الجلة في الإيذان بنبالة مرصفها وأنه ممن خاض في الفنون، وارتضا بفكره فيما تقر به العيون من التفسير والحديث والفقه وأصوله وأصول الدين والمعاني والبيان واللغة والنحو والقراءات والرسم والوقف والابتداء، والتصوف التي هي في الشهادة له أجل عدوله، لا سيما من شهد تقريره لها، وما بعد عن السماع ولا لهي، وهم جل العلماء والفضلاء وقضاة الإسلام، ممن حل بهم كل مشكل في سائر المذاهب والأنواع والأقسام، كثر الله عددهم، وأظهر في الخافقين مددهم، ونفعنا والمسلمين ببركاتهم وبركات علومهم،

وجمعنا على مرضاته، وسلك بنا منهج المتقين في رسومهم، ولذا نطق كل منهم بأعظم مقال في مدحه، وصدَّق كلٌّ صاحبه، بل ربما قال إنه ليس له مثال في شرحه، وتحاكوا فيما بينهم قوة فصاحته في تأديته، وتباكوا سرورًا منهم بطلق عبارته ونهضته، ولم آل جهدًا في الثناء عليه قصدًا ملاحظًا في ذلك؛ خوف النسبة للمحاباة حافظًا لما نطقت به الألسن في حقه، ورمقت إليه الأعين بحذقه، وتحركت به الشفاه، والله أسأل لي وله الإخلاص في العمل، والخلاص من الخطأ والزلل، والترقي لمراتب أحبابه وأوليائه، والتوقي عن السيئ بقية العمر إلى انتهائه، والمعونة على القيام بالخير والمؤونة في القيام والسير، وكفايتنا شماتة الأعداء والحاسدين، ودخولنا الجنة أجمعين.

وكتبت قبل ذلك بمدة بما سيأتي في الفصل بعده.

ومنه ما كتبت به على حاشية شرح العقائد للشمسي محمد بن قاسم الغزي ابن الغرابيلي صهر العلاء النقيب ما نصه: «أما بعد، حمدًا لله الذي أرشدنا لعقائد الفرقة الناجية، وطرق الهدى الوافية بمحمد، وأسعدنا بالأدلة القطعية والنظرية، الشاهدة لعلم التوحيد والصفات التي بها الباري جَلَّوَعَلَا تفرد، وأبعدنا عن البدع المؤلمة والأهواء المظلمة، الناشئة عمن أخطأ أو تعمد، والصلاة والسلام على أعلم الخلق بالله وأزهد، المصطفى المؤيد وعلى آله وصحبه التابعين الركع السجد، فقد تشرفت بالوقوف على هذا التأليف الشريف، وأتحفت بالاستمداد مما اشتمل عليه من التحقيق المنيف بأمتن عبارة وأبين إشارة، بحيث جمع بين البلاغة والوجازة، ودفع كثيرًا من الشبه التي لا يهتدي لها إلا من دخل في العلم بفنونه وحازه، وهو إن لم يكن في صحيح كلامه بالتقرير، فمرموز إليه فيما به يشير، ولكن ما أعلمني مؤلفه سوى ما القلب به عالم، ولا أفهمني إلا ما لست له بكاتم، إذ لم أزل من حين أخذه عني للدراية والرواية، أصفه بأنه ممن اعتدل وفضل وجد واجتهد، وجمع بين التحري في العلم والهداية، والعقل المقتضي لمزيد المداراة،

والعدل المجانب للتمادي في الباطل والمماراة، ثم هو في ازدياد من الفضائل، واعتماد على المستعدين بالوسائل، ممن عرف بالتقوى، ووصف بتجنب الاعتداء والهوى، حتى صار معدودًا فيهم، مقصودًا من منصفيهم، بالإقراء والإفتاء والإرشاد للعباد، منظورًا إليه بين المتقين بالجلالة والتبجيل وحسن التبيين، فالله تعالى يحقق لناظريه منه ما تشهد به هذه الدلائل، ويوفق كلًّا منا للارتقاء لما بلغه العلماء الأولياء، ويوسع عليه من الرزق بما لا يقطعه عن العلم ونشره، ويجمع له من خيري الدارين نهاية ما يرجوه في نفسه وذكره، وينفعني به وبعلومه»، قاله وكتبه فلان.

وممن كتب له الشافعي زكريا، والمالكي ابن تقي، والحنبلي والخطيب الوزيري، وقد كتبت له قديمًا ما سيأتي في الفصل الثاني.

وأحضر إلى الجمال يوسف التتائي المالكي كراسة مما كتبه على مختصر الشيخ خليل، فكتبت له: «الحمد لله، الجاعل العلم المعتبر باللفظ الوجيز المختصر للتحقيق وسيلة، والواصل بفضله ذو الفهم المختبر مع التدبر وحسن النظر إلى التوفيق المجانب لكل رذيلة، والصلاة والسلام على أشرف الأنام، الحائز لكل فضل وفضيلة، والرامز باللفظ القليل المقرب للحفظ الراسخ بدون تبذيل إلى المعاني الجمة، بحيث أضيف إلى معجزاته الجليلة، وبعد: فلما كان الفقه في الدين عمدة الموحدين، وصاحبه أشد على الشيطان من ألف عابد لا يحسن تأويله، انتدب له كل من نور الله قلبه وانتصب لتحقيقه من صيره بمكان في الجلالة والرتبة، فبلغ به من الإخلاص من خيري الدارين تأميله، وصار المعول عليه والمتوسل في القضايا والأحكام إليه، وقلد من أتباعه في الآفاق، ولم يبرز دليله، فهم بسائر الأمصار والأعصار، سادات الناس بدون إلباس، يوجب تعليله، وإن ممن أحب الاندراج في سلكهم، ورغب في الارتقاء بالإضافة لملكهم؛ ليحوز الثواب، ومن الأئمة تعديله، صاحبنا وحبيبنا الشيخي العالمي المحدثي الفاهمي، المفنني، المبيني،

الفائق في محاسنه التي ليست بالقليلة، الجمالي يوسف التتائي، أحد أعيان السادة المالكية المنظور إليهم في كل قضية، وممن فارقهم بل فاقهم بإقباله على الرواية والدراية المزيلة للإشكالات الطويلة، فتفقه وتنبه وبفحول المحققين تشبه وشفى من المشكلات بالقليلة ولقي الأكابر المشار إليهم بالألسن والمحابر، والمقتفي كل منهم في الإتقان سبيله، حتى شهدوا له بالتقدم في الفضائل، واستمدوا ما سمعوه من مباحثه المتينة الشواهد والدلائل وصيره أعظمهم خليله، وكنت ممن لازمني دهرًا، وساومني حتى حمل عني دراية ورواية وإملاءً ما يفوق خَبرًا وخُبرًا، ولم يشتغل بليلى ولا عقيلة، والآن فقد أوقفني وشرفني بما أشغل نفسه به، وأعمل فكره في سببه، من هذا الشرح الجليل لمختصر ولي الله تعالى الشيخ خليل، من حقق العلم النافع، وفهم كلام الله وتنزيله، فقرت عيني بما أبداه فيه من التفريع والتأصيل، والفضل الجزيل، سيما وقد فتح مشكله وقفيله ولكن شغل البال، عطل علي الإطالة بالثناء على ما كلله به من الجواهر واللآلئ التي بضياء خليله كفيلة، والله تعالى يعينه على إكماله، ويزينه بما يكون عونًا على نشر العلم في حاله ومآله، ويصرف عنه من يروم خذلانه وتخذيله، بمنِّه وكرمه».

وكتبت له قبل ذلك في ثبته الوصف بـ«الشيخ الفاضل الأوحد البارع، الذي صار متميزًا مفتيًا، عالمًا مبينًا، مستحقًّا التصدي للإرشاد والإفادة، وإسعاد المستفتي بما يتخلص به من وصف الغباوة والبلادة، وأنه قد أقبل على التوجه للسماع، والتفقه في كثير من الأنواع، بحيث اندرج في المحدثين، بل هو أحق بهذا الوصف من كثيرين، لمزيد يقظته فيه، ومديد ملازمته لذوي الوجاهة والتوجيه».

ومنه ما كتبت به للقاضي محيي الدين عبد القادر بن مظفر على كتابه في الفقه المسمى بالتوضيح، نظم كتابه المسمى بالتنقيح على روي الشاطبية بعد أن كتب له صاحبنا الشمس الجوجري بما نصه كما قرأته بخطه.

ليهنك ذا التوضيح إذ جاء نظمه يفوق اللآلئ حيث تنظم في سلك
فصاحة لفظ كملتها بلاغة فكان هو السحر الحلال بلا شك
تقول له الأسماع إذ طربت به لقد حزت أصناف البلاغة بالملك

فقلت: «أما بعد: حمدًا لله ناظم شمل الدين بمحبيه، وهادم أصل المعتدين بأحسن توجيه، والصلاة والسلام على أفضل خلقه، والأكمل في خَلقه وخُلقه، فقد نظرت فيما بين ظفرت مما منحنيه العلامة ابن مظفر، واعتمدت حين شهدت بل شهرت إذ سهرت ما تضمَّنه من الأحكام والدرر، وعلمت من مستوري قصوري عن الارتقاء لهذه البيوت العالية الطبقة، وهمت بعدما فهمت؛ بل أَبَّدْت وقيدت ما اشتمل عليه من القوافي المطلقة، وأمضيت بل قضيت بتقديم راقمه في المنثور والمنظوم، وارتقائه بحسن انتقائه فيما اشتمل عليه من العلوم، فهو قاضي البلاغة، الذي أذعن بالإقرار له المخالف المارق، فضلًا عن الموافق، وماضي الأحكام بما أتقنه من شروط أولي الوثائق مع خطٍّ رائقٍ وفهمٍ سابق، وتوجُّه وتوجيه، وتنبُّه وتنبيه، وسلوك وتسليك، وتملُّك وتمليك، ولينان وبيان، وتصرف وتصريف، وتعرف وتعريف، بحيث صار من رؤوس الجماعة، وطار في الجو إلينا بما يبرزه في الطروس، ويحرزه لحذاق الصناعة، فالله تعالى يبقيه لعلمٍ ينشره، وحكم غامض يظهره، ويهيئ له أسباب الخير حتى يكون يومه دائمًا زائدًا على أمس، ويُعمي عنه أعين كل حاسد، ولو كانت عين الشمس، بمنه وكرمه، وكان ذلك في ثامن رجب سنة إحدى وتسعين وثماني مائة».

ومنه ما كتبت به على شرح التوضيح لابن هشام تصنيف الشيخ خلد مما نصه: «الحمد لله جاعل العلم في النعيم الأبدي خالدًا، وواصل الهائم فيه بالفضل السروري أبدًا، وكملت من كتاباتي لغيره» ومنه ما كتبت به على شرح الجرومية لنور الدين علي بن أحمد بن عبد الرحمن السكندري الحنفي، أحد من لازمني، المسمى بالتعليقة المرضية في

شرح الجرومية، وممن كتب له عليه النوبي نظمًا، وابن قاسم والبدر ابن الديري، وقاضي سكندرية العفيف محمد بن محمد بن محمد القسنطيني المالكي سبط ابن التنسي، فقلت في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين: «الحمد لله جاعل الثغر معربًا عن فخر علي، وقابل العذر ممن مال لنحو القلب الجلي، والصلاة والسلام على أفصح العرب من آخر وأول، وأكمل الخلق أوصافًا وسواه ليس بأكمل، وبعد: فقد وقفت على هذه التعليقة الأنيقة، المفيدة الرشيقة الصادرة ممن تميز بالفضائل، وبرز في أجل علوم الأدب بأتم الدلائل، وشارك وعارك واستدرك وتدارك وصور وقرر وحبر وحرر، كل ذلك بجده واجتهاده، ونقده وانتقاده، بحيث سكن أمنع معقل، وركن من العلماء لمن هو في العلوم بأشرف منزل، فنوهوا بذكره، وتفوهوا بفخره؛ إعمالًا للأمر بإنزال كل لمنزلته، وإجمالًا في ذكر أهل العلم وحملته، وقد ساعدتهم بل زاحمتهم في الثناء على هذا الشرح ومصنفه، والإنباء بجودة وضعه وتصرفه، وأحببت إتحافه بسندي في النحو فأقول: قد أخذت عن شيخ النحاة وصالحهم أبي العباس الحناوي مقدمته منه عن أبي الفرج بن حماد، وسُقت السند إلى الإمام علي ثم قلت: ولولا ضيق المحل لأوردت ما في كتابي في المسلسلات من الحديث المسلسل بالنحاة، والله أسأل أن ينفعني وإياه بما وهبنا، وأن يبارك في حياته لنبلغ في نشر العلم أربنا، ويختم لنا بالحسنى ويرفعنا إلى المحل الأسنى».

وكتبت له سوى هذا التقريض في الشهر المذكور أيضًا بما نصه: «وبعد، فلما كان شرف العلم غير منكور وفخر أهله في الكتاب والسنة مذكور، انتدب لتحصيله كل عليِّ الهمة، وانتصب لنشره جهابذة الأمة، فمنه ما هو واجب التعلم والتعليم متأكد الإيضاح والتفهيم، ومنه ما هو مندرج في المستحبات، معدود في رتب الكمالات والمندوبات، وإن ممن هاجر من بلده للنوعين، وفارق أهل وده لحوز الطريقين، الشيخ الفاضل، الأوحد الكامل البارع، الفارع المفيد المجيد الذكي، الزكي المتقن المفنن، صدر المدرسين خلاصة المستفيدين، شرف

العلماء، جمال الفضلاء، نور الدين أبو الحسن علي، نفع الله به، ورفع محله في إيضاح كل مشتبه، وسلمه سفرًا وحضرًا، وجمع له المحاسن زمرًا، فاجتمع بأعيان الموجودين من العلماء المعتمدين في عدة من القدمات وحملة من المهمات، كالحديث والفقه والعربية والأصول والقراءات، وسواها من المعقول والمنقول، حتى تميز وشارك في الفضائل، وفاق كثيرًا من أقرانه، بل التحق ببعض الأوائل، ودخل في فهم المشكلات، ووصل لحل المجملات والمفصلات، مع مزيد عقله وسديد رأيه وفضله، ولطف ذاته في حركاته وسكناته وغير ذلك من المحاسن الزاهرة والأوصاف الباهرة، فكان ما أشير إليه مما اشتمل عليه باعثًا منهم على الإذن في إفادة الطالبين، وإرشاد المحصلين لإزالة ما يشتد به الألم، ولكون هداية المرء الواحد أفضل للمرشدين من حمر النعم، فجزاه الله تعالى وإياهم أوفر الجزاء، وبارك في حياتهم لتكميل من إلى العلم اعتزى، وكتب ممن لازمني في سائر قدماته وتوجهاته دراية ورواية وأخذ عني سماعًا وقراءة، بحيث عظم ابتهاجي بأوصافه، وتم لي ما تفرسته فيه من نفسه وأنصافه، فكان مما أخذه عني في هذه السفرة بقراءته قطعة صالحة من توضيح نُخبة الفكر في علوم الأثر، لشيخنا رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركات علومه، قراءة بحث وتفهم وإمعان، وإتقان وإيضاح واستيضاح بحسب الإمكان مع مجالس كثيرة من أول البخاري وآخره، ثم أجزت له، وأن يدرس ويفيد لمن يلتمس منه ذلك ممن يرى فيه أهليته للتلقي متحريًا في ذلك كله الإخلاص والإتقان فهما من خير ما أوتي الإنسان، وأسأله أن لا ينساني من دعائه في صباحه ومسائه، سيما عند مشاهد الصالحين ومعاهد الأولياء المعتمدين، ومع من يشاهده ممن هو في قيد الحياة، الملحوظ منهم حفظ القلوب والشفاه - نفعنا الله تعالى ببركاتهم، وجمعنا وإياهم في مستقر رحمته بعد مماتهم».

ومنه ما كتبت به على أرجوزة في المناسك للشيخ برهان الدين المدني ابن الريس، ويعرف أيضًا كسلفه بابن الخطيب فقلت: «وبعد، فقد وقفت على أماكن من هذا الكتاب،

بل سمعت من لفظ مبرزه غير ما فصل وباب، فقر عيني بالذي نظرت، وقر في أذني ما له منه تدبرت، واستدللت بالقليل من ذلك على الكثير وتعقلت أن جامعه قد خبر ما نبأ به، ولا ينبؤك مثل خبير، سيما وقد شمله نظر العالم الرباني الهائم، النوراني ذي الكرامات الطاهرة، والمكرمات الباهرة المنعقد على جلالته الإجماع، والمعتمد في إشارته بأشرف البقاع، المجتهد في الطاعات غير البطيء، الشهاب الأبشيطي نفعنا الله تعالى ببركاته، وجمعنا معه في دار كراماته، فالله تعالى يجزيه بصنيعه الجميل، ويبقيه لجمعه بين التفريع والتأصيل، ويعينه على إكماله وتأسيسه، ويزينه بإفادته لأمثاله، فضلًا عن من يليهم وتدريسه، فهو -إن شاء الله- جدير بالإرشاد، وبصير بما يمتد إليه فيه الاستناد، وكيف لا وقد كان أخوه الشهيد السعيد مدرس الحرم، ومحبس نفسه لنشر العلم والكف عن الحرم، بل بيتهم من أوائل هذا القرن بالرئاسة، في طيبه مذكور، وبحسن الاستقامة والسياسة مشكور.

وما أحسن ما بلغنا من قول المرحوم جده بعد انتقاله من رئاسة المؤذنين عند ملك مصر إلى رئاسة المدينة النبوية بسعده، كنت رئيس الأبواب الشريفة مجازًا؛ فصرت رئيس الحضرة النبوية المنيفة حقيقة وامتيازًا، ثم بعد ذلك رام حلبي مناكدة أحفاده، زاعمًا عدم معرفتهم بتحرير الوقت بعناده، مظهرًا لبراعته فيه واجتهاده، فمال إليه جمهور من هناك من الأعيان، وصال كل منهم بإلزامهم بالتقيد به في البيان، فما كان بأسرع من ظهور خطائه وافتضاحه، والسرور بعود الأمر إلى أربابه عند اتضاحه، وعد في إكرام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجيرانه، خصوصًا القائمين بشعاره في أذانه، ونحوه ما اتفق لبعض شركائهم في ذلك، حين إنهاء بعضهم أن صوته ليس هنالك، فاقتضى رأي الأتابك حين ترافعوا إليه بحضرة الأميني الأقصرائي شيخ الإسلام لما كانا هناك، ومن شاء الله من الأعلام أن يرفع صوته بألفاظ الأذان؛ ليظهر أمره بالعيان، فأجاد الإحسان بما لم يسمع منه مثله في مضي الأزمان، فبقى على حاله، ولم يُوافَق على زواله.

ومـن تـكـن بـرسـول الله نصرته إن تـلـقـه الأسـد في آجـامـهـا تجم

ولما كنت بالمدينة النبوية، في أثناء سبع وثمانين، كان هذا المؤلف نفع الله تعالى به، ودفع به كل أمر مشتبه، ممن حمل عني جملة من الكتب الستة وغيرها، ثم ارتحل فحضر بعض الدروس في شرحي للألفية بل وقرأ بدء الوحي من البخاري، وكتبت له إجازةً حسنة».

[ومنه ما كتبته على مؤلَّف جمعه الفخر أبو بكر ابن العيني المدني الحنفي في المناسك أيضًا، الحمد لله الذي خص أبا بكر بزائد الفخر، وحض على الذكر الذي يلين له المتحرك والصخر، وأرشد إلى إيضاح المناسك، وأسعد القائم بالإفصاح بها ولطريقها السالك، والصلاة والسلام على سيد الخلائق والسند المعتمد في كل معنى رائق، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم ليوم مآبه، وبعد فقد طالعت في هذا الكتاب الحسن المفيد، وسارعت إلى الثناء على مؤلفه الموضح لمسائله بالتقييد، وضممت ذلك لما شهدته من محاسنه وأحاسنه، وفهمت قصده في استخلاص الدر من معادنه، وامتصاص حلاوة العلم بالمراجعة لأهله وأماكنه، فدعوت بالانتفاع به، وارتفاع ذكره في حياته وعقبه، فهم بيت معروف بالفضل القديم، موصوف بالعدل والاعتدال والتكريم، تزايد شرفهم بالتودد بين الحرمين، وتقاعد هو عن استيطان غير طيبة بدون مين، متعه الله هو وبنوه وسائر المنتمين إليه بهذا الشرف، ورفعه وإياهم إلى أعلى الغرف بمنه وكرمه](١).

ومنه مما كتبت به للولد صلاح الدين ابن الفخر الديمي على كراسة كتبها على تذكرة ابن الملقن، في رجب سنة إحدى وتسعين، بعد كتابة والده فقلت: «وكذلك قرأه علي مصنفه وموضحه ومرصفه، فسررت بتأهله واستبشرت بتوصله، سيما وقد أفاد فيه، وأجاد بلطيف العبارة ما زاد به الإيضاح والتوجيه بحيث استدللت به لبراعته ويقظته،

(١) ما بين معقوفتين سقط من نسخة (أ).

وملت إلى الثناء على فاهمته وقريحته، مع مشاركته في كثير من الفروع ومذاكرته بجملة زائدة على هذا المجموع، يحسن وقعها ويتبين نفعها، استمدها من صاحبنا، بل سيدنا أبيه العالم العامل الحفظة الوجيه، أحد شيوخ الدراية والرواية، وأوحد المقتدى بهم في طرق الهداية، حتى استحق في هذا الزمن أن يفيد الطلبة ويعيد لهم ما تحمله وكتبه، ولذا أذنت له بعد ملازمته لي مدة في ذلك، وقرنت به وصيته بالإخلاص ومصاحبة الإتقان فيما هنالك مع التواضع والإنصاف، وعدم الدعوى ونحوه مما عمت به من غيره البلوى، والسؤال منه ومن والده الدعاء لي في مظهر الغيب؛ بحسن الخاتمة وإصلاح فساد القلب من كل عيب، نفعنا الله تعالى بصالح دعواتهما، وبارك للمسلمين في حياتهما، وختم لنا جميعًا بالحسنى، ورفعنا إلى المحل الأسنى، وكنت كتبت له عليها قبل ذلك في رجب أيضًا بما نصه، وكذلك قرأ على مؤلف هذا الشرح شرحه الذي أفاد فيه وزاد بما لعله قربه بحسن التوجيه، فرأيت من براعته ويقظته ما استظهرت به لقوة حافظته وعليِّ همته، ولم أستكثر منه ذلك فهو ابن شيخ الجماعة الملازمين له فيما هنالك، وهو فرع لأصل أصيل، ونوع حسن يصح لناظره منه كل التأميل، بل رأيت منه استحضارًا لفروع المذهب، واستخبارًا شاهدًا لتميزه فيما له ذهب، بحيث قرت عيني بوجود مثله، وكررت ثنائي على حسن تصوره وجودة نقله، ولذا بعد ملازمته لي في الدراية والرواية، واغتباطه بما حف فيه بالعناية، أذنت له في الإقراء والإفادة، والتصدي لما يتبين به اشتماله على الحسنى وزيادة؛ ليكون بذلك معينًا لسيدنا والده، وزينًا له في مجامعه ومشاهده والله أسأل أن يبارك في حياتهما، وأن ينفعنا بصالح دعواتهما، ويختم لنا بالحسنى ويرفعنا للمحل الأسنى».

ومنه: وقد أحضر إلى البدر ابن البهاء المشهدي كتابًا له سمَّاه (حلى الأفراح في حل نظم الاقتراح)، وقد كتب له عليه في غيبتي الخيضري وزكريا والإمام الكركي، فكتبت مع أني لم أستوفه نظرًا، فاللهم غفرًا: «الحمد لله الذي جعل البدر بالبهاء مقرونًا، وسهل

لذي القدر الرفيع طريقًا للعلم مضمونًا، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأتباعه الذين كانوا لسنَّته أعوانًا وفيها عيونًا، وبعد: فقد وقفت على هذا الشرح المفيد، ووقفت لاقتفاء من سبق للنظر فيه والتقييد، وأعلمت باستغنائه عن تحقيقي له، ونقدي لما علمت باعتنائه بفنون العلم، وقوله: الماء ماء أبي وجدي، إذ طاب أصل المرء طابت فروعه واستطاب كل من أهل العلم الصادر عنه، وشكر تقليده له ورجوعه، سيما وقول المرء غير المتغالي: حدثني أبي عن جده من المعالي، وإليه الإشارة كما في علمك بآية، وإنك لذكر لك ولقومك، وقد لازمني نفع الله به حديثًا وقديمًا، وحمل عني من تصانيفي وغيرها ما أزداد فيه عن كثيرين إيضاحًا وتفهيمًا، وأذنت له في الإقراء والإرشاد، والرواية والإسناد، كما أثبته قبل بخطي، وبينته بتقييدي وربطي، وعلم بأن من تصانيفي في علوم هذا الشأن؛ فتح المغيث، وفتح القريب، والغاية والإيضاح بشرح نظم الاقتراح، والحاشية على ألفية العراقي وشرحه لها في ثلاث مجلدات، بيض منها نحو مجلد، والحاشية على شرح شيخنا لنخبته، وغير ذلك.

والله أسأل لي وله أن يجعلنا من العلماء العاملين، والأئمة المخلصين، ويختم لنا بخير أجمعين، وكان تسطيري لذلك بعد رجوعي من المجاورة بمكة المشرفة في شهور سنة خمسين وتسعين وثماني مائة وكنت قد كتبت له قبل ذلك عند سفري ما نصه: وبعد فإن سيدي وحبيبي وابن ساداتي الشيخ الفاضل الأوحد، الكامل البارع الفارع، العالم العامل، المفيد المجيد، العلامة الفهامة، المحدث النبيل، المتميز في التفريع والتأصيل، جمال المدرسين وقرة عين الطالبين، وبركة المحصلين، وأوحد المتيقنين بدر الدين محمد ابن سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ المحدثين، وعمدة المؤلفين، بل شيخ الإسلام والمسلمين، الورع الزاهد المتوجه لأنواع المكرمات، من جل المهمات، بهاء الدين محمد ابن شيخنا الشيخ الرئيس، النفيس، ثقة الملوك والأعيان، وبقية السالكين لطرق

الإحسان الزين أبي بكر المشهدي الشافعي، - أبقاه الله تعالى - ونفع به، ووصل أسباب الخيرات بسببه ونفعنا ببركاته وبركات سلفه، وجمع شملنا به على أتم وجه وأشرفه، ممن اعتنى بالعلم وتحصيله وابتنى لنفسه شرفًا ضمه لأصله العالي وتأصيله، فلازم مشايخ وقته في أنواع العلوم، المنطوق منها والمفهوم، مقتصرًا على النحارير منهم، مستبصرًا لما يفتقر لتحقيقه عنهم، حتى يميز بين أقرانه، وأشير إليه بمقام الفضيلة وإحسانه، والتحق بالمرحوم والده في فنونه، وحقق ما وقف الغير عن تبيينه، بل انتفع به في ذلك كثيرًا، وارتفع علم كل منهما بما صار به خبيرًا، سيما في علم الحديث النبوي، ذي المنهل الرائق الروي؛ فإنه لازمه فيه دراية ورواية، حتى ارتقى منه لمرتبة ارتفع له بها راية، وتردد إليَّ حديثًا وقديمًا، وقرأ عليَّ في ألفية العراقي، استيضاحًا وتفهيمًا، وحمل عني من شرحي عليها دروسًا كثيرة، واغتبط بما اشتمل عليه من كل نفيسة وذخيرة، وأجاد وأفاد وأبدى وأعاد ثم استوفاه مطالعة ونظرًا، واقتفاه خَبَرًا وخُبَرًا؟، وكان يراجعني في غضون ذلك في أماكن من كلام الأئمة الفائقين في كل مهمة أشكل الأمر فيها، فلا ينفصل حتى يتقنها معنى وتوجيهًا، وقد استخرت الله تعالى، وأذنت له في تدريس ما علمه من ذلك وأتقنه، قاصدًا وجه الله تعالى بذلك، فيما أسره وأعلنه، فهو جدير بالإفادة والتدريس، ودفع ما يخشى من الوهم فيه والتلبيس، والله أسأل لي وله خاتمة خير، وتيسير كل عسير، في الإقامة والسير»، وكان ذلك في يوم الجمعة، سابع عشر سؤال، سنة اثنتين وتسعين وثماني مائة.

ومنه ما كتبت به على كراريس أفردها الزيني عبد الباسط ابن نجم الدين ابن ظهيرة على سؤال البدري، اللهم غفرًا: «كيف لا يسأل المغفرة من تجرأ بما أثبته وسطره على الجواب الذي حققه، منشئه وقرره ودققه، بل أظهره وصوره، وأوسع فيه المجال وما اختصره، خصوصًا وقد جلب إليه فنونًا مستكثرة، وعيونًا من الفروع المشتهرة، وزينه

بالشعر الرائق لمن نظره، والدليل المطابق للمعاني العطرة، حتى كان من أعز ما يقتنيه من خبره، وأحرز حصن يبنيه لنفسه وبنيه بالآلات المعتبرة، بل هو أدل دليل على اعتدال الفكرة الصقيلة الصافية النيرة، حيث صدر مع اشتغال البال بالتعللات المكدرة، وهو مع علمه وإتقانه، وتفننه وإحسانه، وأياديه المتكدرة ممن تزين بمزيد العقل والتواضع والأدب والمعذرة، وتعين بكونه كالفرد من بين عشيرته أولي السيادة والنسب والتبصرة، جملني الله وإياهم ببقاء شيخ الإسلام الجمالي أبي السعود المجانب للأمور المنكرة، وحملني وإياهم على نجائب جوده مبلغين نهاية المقصود في تلك الحضرة المطهرة، آمين».

ومنه: ما كتبته على الفهرست البرهاني ابن ظهيرة تخريج العز ابن فهد -نفع الله به-: «الحمد لله الذي أبرز عز الدين من أم القرى بالبرهان، وأحرز المضاف لسيد المرسلين عن البهتان والافتراء بجهابذة الإتقان، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان، وبعد: فلما كان الإسناد هو الدعامة التي عليها الاعتماد والاستناد، المكرمة هذه الأمة بالاختصاص به، السالمة شريعتها لقربها به من الخلاص في المشتبه، بحيث انتصب للتحمل بشرطه من وفق له من الكهول والأبناء والرجال، وانتدب لضبطه والتفقه في طرقه الفحول الأبطال، وقيدوا ما وقع لهم من ذلك بالفهارس والمشيخات، وأبدوا النفع به لمن بعدهم من المعتمدين فضلًا عن أولي النساخات ولم يخل عصر عن جامع لها، ولم يعل بالانتساب إليه إلا كل مؤنث بين الوها، وإن ممن سلك مسلك آبائه في الجمع والتحصيل، مع ملاحظة التكميل بالتفرع والتأصيل، حتى صار أوحد أهل الحجاز في فنه، وأسند الرواة الموصوف كل منهم بالاحتراز في مجموع عمره وسنه مع الشهامة والإمامة، والسلامة عما ينافي الاستفادة والمحاسن الجمة، والأحاسن المهمة، الشيخ المحدث المكثر العالم، الحافظ الأوحد الفاهم بقية السلف الكرام والثقة بين الأئمة الأعلام، وكان مما أفاده وقرره وأعاده، هذا الفهرست الحافل المؤسس من أصل

كامل، الذي ظهر به كثرة اطلاعه، واشتهر بالعيان المجمل من تحقيق أنواعه، مع الترتيب الحسن، والتهذيب الناشئ عن الفصاحة واللسن، بحيث زادت كمالات المخرَّج له به، وعادت بركة الانتفاع بما اشتمل عليه لطلبته المحتفين بجانبه، وإن كان في حد ذاته فريدًا بمجموعه، وحيدًا في يقظته وهجوعه، يعد من كُمَّل الأئمة عقلًا وعلمًا، وتحقيقًا وعزمًا، لا يوجد من يشاركه أو يدانيه، ولا من يماثله ويباريه، نفعني الله والمسلمين بالمخرج والمخرج له، وجمعني وإياهما في مستقر رحمته العامة المفصلة والمجملة، آمين».

ومنه: ما كتبته للتقوى أبي بكر البدري الشاعر على مجموع كتبه من تصانيفي ما نصه: « وبعد فقد التمس مني كاتب هذا المجموع سيدي الشيخ الفاضل، الأوحد الكامل العالم المفيد، المفنن فيما يبدئ ويعيد، إمام أهل الأدب في وقته، والهمام الرائق في وصفه ونعته، من برز بما حواه من الفضائل على الجماعة، وأحرز من ثناء الأئمة عليه ما انفرد به عن أهل هذه الصناعة، وطارح الفحول من شيوخ الشعراء، ونافح بالمعنى المقبول بين العلماء فكيف بالوزراء، واشتمل من المحاسن لفظًا وخطًّا على مآثر أيدت به وجاهته، وعول فيما يستشكله على محققي الوقت، فظهرت بذلك بلاغته، بل وقفت له على مجموع في الأدب شحنه بالمروي ثم بالمسموح، ممن اجتهد في لقيه ودأب، فكان فائقًا في معناه، رائقًا بوضعه ومغزاه، قرضه له الأكابر فضلًا عن الأصاغر وأثنوا على محاسنه بما أثبتوه بأناملهم الزكية في تلك الدفاتر، جمله الله تعالى سفرًا وحضرًا، وحمله على نجائب فضله المتوصل به لأسباب الفضائل زمرًا، وأبقاه لنشر العلوم والآداب، ورقَّاه لأعلى المراتب ليزول به الارتياب بمنِّه ويمنه، [والتمس مني][(١)] قديمًا وحديثًا، بلفظه الوجيز ونظمه العزيز، الإذن له في الرواية إسماعًا وتحديثًا، فلما كنت بمكة المشرفة في سنة ثلاث وتسعين، واستأنست بفوائده وفضائله التي تفوق التعيين، وتوجه لكتابة هذا المجموع،

(١) سقطت من نسخة (أ).

من التصانيف التي لا أقول كما قال شيخنا في تصانيفه هضمًا لنفسه، هي كالياسمين لا تساوي جمعها، بل أقول مما لا ينافي التواضع بل لمطابقته الواقع، هي كالجوهر الثمين التي قل أن يفهم الواقف عليها منزعها وقال لي: إنه حصل منها غير ذلك، مما سلك في ضبطه وترصيفه أحسن المسالك، بل لازمني في سماع بعضها، وساومني في مدحها وعدم التعرض لتمريضها، وسمع علي ومني غير ذلك من مروياتي، وأبدع فيما أبداه من الفوائد بين جماعاتي، أحببت إتحافه بملتمسه، ورأيت إسعافه بما تحرك في نفسه، وأجزت له»، ثم ذكرت الإجازة في نحو ثلاثة كراريس.

[ومنه ما كتبته على أحكام الأحكام للتقي محمد بن الزيتوني: «الحمد لله الذي لا معقِّب لحكمه، ولا رادَّ لما يقدر في سابق علمه، والصلاة والسلام على الواجب اتباع قضائه، المصاحب للعدل حين غضبه وإغضابه، سيد الخلائق أجمع، وسند المتون الحقائق التي لا تدفع، وعلى آله وأصحابه الذين كانوا في بث الأحكام بمكان، وبالحث على عدم الحيف ثابتي الأركان والتابعين لهم في أئمة الدين والقضاة المعتمدين إلى انقضاء الزمان، وبعد: فقد وقفت على أماكن من هذا الكتاب الحسن الجمع والانتخاب، فاستدللت بالقليل على الكثير، وعدلت إلى الأخبار التي به بصير من...(١)، بيتوتة المؤلف، والاهتمام بكونه كريم الجدين المعتمدين في القضاء الغني عن المعرف، فكاتبه يقول: القضاء لآبائي وأجدادي، وإمضاء الأحكام الموثوق بها مؤثر في اعتمادي، سيما وقد اجتهد في التحصيل، واستند للأئمة الفائقين في التفريع والتأصيل، وخالط أرباب المباحث والمناظرات، ورابط على الانتساب لتلك المحاضرات، بحيث تميزه في الفضائل، وتعزز بما له من نظم ونثر بطبع مستقيم وذهن سائل، واستحق أن يفيد الطلبة، ويعيد لهم

(١) يوجد طمس بالأصل.

التقرير لما حققه وكتبه، والله تعالى يحرسه من محن الزمان، ويؤنسه في كل مكان، والعذر عنده مقبول مترجى منه مأمول][١].

ومنه ما كتبته على (طريق النجاح إلى معرفة الملاح من القباح) للشيخ شهاب الدين الخانكي ابن الحرفوش بديهة ما نصه: «وقفت على هذا الجمع الرائق، الصادر عن الطبع الفائق، فوجدته مشتملًا على نفائس، معتدلًا فيما توجه إليه من التقاط تلك العرائس شهيًّا في معناه، بهيًّا في موضوعه ومغزاه، أفاد فيه مؤلفه كل الإفادة، وأجاد فيما أبداه فيه وأعاده، سيما وقد شرفه بآداب سنية وسنن بهية، تضمنت من الأحاديث جملة صالحة وبينت للناظر فيه ما تعطرت به جهاته من شريف تلك الرائحة، وكيف لا وجامعه ممن تفنن في فن الأدب، وتعين لكونه أوحد الفضلاء القائمين بالطلب، مع حافظة قوية، ولافظة غير مفتقرة لروية، ومشاركة حسنة ومعاركة في المناظرات البينة، فالله تعالى يجمل بحياته، ويحمل على نجائب فضله وكرمه لطيف ذاته، ويسلمه سفرًا وحضرًا، ويجمع له أسباب الخيرات زمرًا، وكان ذلك في أواخر صفر سنة أربع وتسعين».

[ومنه ما كتبته على رسالة جمعها الشيخ محمد المال أميري في الصوم لي وأنا أجزي به، حسبما التمس منه الشيخ عامر صاحب اليمن ونصه: « الحمد لله الذي ميز بعض الواجبات على بعض الفضائل، وأحرز المخلص في تأديتها غالبًا عن اقتفاء الرذائل، سيما من سلك الطريق المستقيم بالوسائل، مع اشتراك جميعها في معاقبة المتكاسل بتركها، واستدراك التوبة من المقصر بالمشية وترجي المغفرة بعموم الرحمة التي لا سبيل لدركها، فخص الصوم بقوله الصوم لي وأنا أجزي به، وحض بشريف هذه الإضافة على الإكثار منه والمشي في سببه، وناهيك به فخرًا وقدرًا، يدفع كل مشتبه، ويحرك غير المنتبه، وإن كان سائر العبادات له، بدون توقف بالطرق المعتدلة، وفرض للصائم بمزيد الإحسان

(١) ما بين معقوفتين سقط من نسخة (ب).

من أبواب الجنان، الفائقة في الاتساع والارتفاع، الموازي السما، إن شاء الله بالعيان باب الريان، لاشتماله على الظما للعروق والأركان، وكانت رائحة فم القلم بالتمسك بهذا التنسك أطيب من ريح المسك، إلى غيرها من الخصوصيات التي منها صحة البدن والأعضاء من البليات، والصلاة والسلام على سيد الخلائق المصدوق الصادق، المرشد بما هو له محقق واثق، والمسعد أمته بالشفاعة العظمى التي يندرج الخلق فيها من نبي ورسول وولي وصامت وناطق، وبعد: فقد أحضر إلي سيدنا الشيخ الإمام الحبر الهمام، جامع شتات الفضائل، ودافع الارتياب والغوائل بالتحقيق والتوفيق، بل العالم الكامل، والعامل الفاضل، شجاع الملة والدين، ودفاع الاشكال عن المستفيدين، المسلك المربي، والمتنسك الملبي، أبو عبد الله محمد المال أميري الشيرازي الشافعي، نفعنا الله تعالى بعلومه وبركاته، وجمعنا معه في مستقر رحمته وصلاته، وسلَّمه سفرًا وحضرًا، وقدمه للخيرات مساء وبكرا، هذه الكراسة الرائقة، المشتملة على المعاني البديعة اللائقة، والحكم الشائقة، التي لا تكاد تجتمع في ديوان، ولا يرتفع من لم يحققها بالبرهان، فاستفدت منها واعتمدت ما أضيف إليها، فالله تعالى ينفع بها من جمعت لأجله، ويرفع أهل السنة بطول حياته وجمع شمله، ويؤيد القطر اليماني بنصره على أعدائه ونشر عدله، ويؤيد صحته في دينه وبدنه ودنياه مع أصدقائه من أهله، فهو حسنة من حسنات الزمان، وفضيلة بيته امتن المولى بها على الرعايا ويا حبذا الامتنان، وكذا ينتفع بها غيره من العلماء والفضلاء والفهماء والنبلاء، ويبلغ كلًّا من المؤلف والسلطان كل مقصد جميل، ويدفع عنها كل تعليل، وقد أجزت لهما أحسن الله إليهما سائر مروياتي ومؤلفاتي».

ومنه ما كتبته لقاضي المالكية بطيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على شرحه لفرائض مختصرهم: «أما بعد، حمد الله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وباعث رسله بالشرائع التي قسم ما شاء منها بتعيينه للتحذير من الناكثين، والصلاة

والسلام على من ميراثه كالأنبياء إخوانه العلم لانتفاع الماضين واللابثين، لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا بل لم يكونوا على اقتفاء الدنيا وحوزها ماكثين، فقد منَّ الله عليَّ بالاستفادة من هذا الشرح، وأحسن بإعادة النظر فيه من غير ملل ولا طرح، واستحضرت حينئذ من شافهني من شيوخي الأعيان، عن أئمة هذا الشأن، كصاحب المجموع الكلاي، وابن الهائم الفريد ممن عن المكروه نآي، والجمال المارداني، والشهاب الطنتدائي الرباني، والشمس العراقي، القائل: «ما دُمْتَ حيًّا فالأمن من الفتن باقي»، والتاج المقدسي ابن شرف، القانع بمزيد الفاقة وتجنب الشرف، بل من لقيتهم وأخذت عنهم، واستفدت منهم كابن المحمدي والزمزمي، والبوتيجي، وأبي الجود الذي لمالك ينتمي، والشهاب السيرجي، وغيرهم ممن كان يروح في نشر العلم ويجي، كالسارمساحي المدعى فيه التعمير بدون شاهد ولا ظهير، والبرهان السوبيني، وشارح فرائض المنهاج الشريف التاج عبد الوهاب الحسيني وأبي البركات الغراقي، والشهاب السجيني الخواص، ثم التالية الباقية، كالبدر المارداني ذي الفنون الوافية، والشمس البلبيسي الصالح المؤتسي والدنجيهي غير السويهي في آخرين من هذه الطباق ممن أخذ عنهم القاطن والوارد باتفاق.

فحمدت الله تعالى على وجود هذا المصنف بين المدنيين، وشهدت من أوصافه ما يفوق التعيين، وإجمال القول فيه، إنه حامل الأثقال في فصل الخصومات يحسن الدربة والتوجيه، مع إقباله على نشر مذهب إمامه إمام دار الهجرة، واعتداله في تقريره على الوجه السار لمن نظره، ومحافظته على إسماع الحديث في أشهره، مع الافادة ومداومته على السبع المانوس المرجو للحسنى وزيادة، مع شهود مجالس التفسير عند الأمير، والسعود لزوال الإلباس بالجد والتشهير، وتفننه في الفضائل المتكاثرة، وتعينه في القراءات المتواترة، ومزاحمته في النظم الذي طار اسم المرحوم أبيه فيه، ومصاحبته في حضره وسفره، لمن كان في الخوف بمكان لا يلذ معه النوم ولا يشتهيه، بل دخل في فنِّ التصوف المحمود، ووصل

لما يستغنى في كله عن شهود، ولولا النسبة التي قد توهم المحاباة لأجلها، والصحبة النافعة في صعب الأمور وسهلها، لزدت مما لا ينكره العاقل، مع العلم بأنَّ المذموم إنَّما هو العصبة بالباطل، فالله تعالى يزيد في ارتقائه، ويكيد مناوئيه إلى ارتقائه][١].



(١) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة (ب).

الفصل الثاني

فيمن سمع أو قرأ ممّن أُذن لأكثرهم بدون تقريض

فمنه ما كتبته للشيخي العلامي عبد المعطي المغربي امتثالًا لأمره، أنه قد يسر الله تعالى وله الحمد لي في هذه المجاورة والتي قبلها التحديث بجميع الكتب الستة والموطأ ومسند الشافعي، والشفا وغيرها من الكتب الكبار والصغار مما أثبت تلخيص أسانيدي في أكثره بهذه الكراسة، بل وقرئ علي فيهما من تصانيفي ما بين دراية ورواية جملة، وكذا من تصانيف شيخي، فكان من المقروء من تصانيفي ما عملته في ختم كل من الكتب الستة والشفا، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، وارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، وعمدة الناس في مناقب العباس، وفتح المغيث في شرح ألفية الحديث، وفتح القريب في شرح التقريب، ومن تصانيف شيخي: شرح النخبة، وبلوغ المرام، وما لا أحصره في ذلك كله، وأكثره تكرر التحديث به والكثير منه، سيما البخاري زاد على مرار، وفي تفصيله طول مع كونه لا فائدة فيه، وكان سيدنا الشيخي الإمامي العالمي العلامي المحققي، المسلكي المزيني، المرشدي من لا يسع المحل لاستيفاء بيانه، ولا ينقطع الافتخار بالانتساب إليه بانقضاء زمانه، الزيني عبد المعطي المغربي المالكي، نزيل مكة المشرفة، والفائق في طريق القوم بأعظم صفة، نفعني الله والمسلمين ببركته، وجمعني وإياه في مستقر رحمته، وبارك للمسلمين في حياته، وتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، ممن توجه لتحصيل جملة مما صدر عني من التصانيف، ووجه عزمه للنظر فيما اشتملت عليه من الإشارات والتصاريف، بل كتب بخطه في تلك المجاورة بعضها، وأخبر بما يشعر بأنه تعبد بذلك كالواجبات التي يعتقد فرضها، وأمر من قابل معي الجميع واعتذر بما كنت معه فيه أول مطيع، هذا بعد سماعه لجلها علي، وإبداعه لها في جملة ما ساقه من الفضل إلي بل سمع غالب ما كان يختم عندي من الكتب، وأفاد من

البدائع ما يوازي بارتفاعه السحب، ثم سمع علي مجلسًا قرئ فيه اليسير من الدواوين التي أثبتها في هذه الكراسة، المنتفع بها في الإيراد والاحتجاج والدراسة، مع السماع من لفظي لجميع الأسانيد المثبتة فيها، والتقاييد المفيدة إرشادًا وتنبيهًا، والأحاديث الستة المعينة وجميع سورة الصف المبينة، وكذا سند القصيدة المفرجة، التي في الرقائق مدرجة، وكرر الطلب مني للإجازة لينضم ذلك لما علمه وحازه، فلم أبادر لذلك بل حاولت الدفع عن هذه المسالك، والآن فالخيرة له فيما أظهر الرغبة فيه، والخبرة منه فيما هو مظهره ومخفيه، ولاشك أن الذي عندي من المرويات بالسماع والقراءة ونحوهما لا يدخل تحت الحصر، ولا أشارك في مجموعه في هذا العصر، وأما التصانيف فزادت بالتعيين على مائة وستين، والله أسأل في ستر العورة، وحصول كل ما أرجوه مما فيه مسرة، وأن ينفعنا والمسلمين بالمشار إليه، ويجمعنا معه في دار كرامته عند القدوم عليه، والمسؤول منه إمدادي بدعائه وإسعادي باستمرار محبته وولائه، ويلتمس لي ذلك ممن يتوهم فيه الصلاح، ممن يقتفي الكتاب والسنة والطريق الزائد في الإيضاح، جمعنا الله معهم ونفعنا بما يصدر عنهم، وختم لنا والمسلمين بخير أجمعين.

ومنه ما كتبته لأخي الزيني أبي بكر فقلت: «الحمد لله الذي خص أبا بكر بالتقديم، وحض على لسان نبيه على اقتفاء العلم الحديث والقديم، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وعلى آله وصحبه أولي الفضل العميم، وبعد: فلما كان شرف العلم ظاهرًا بينًا، وطرف الفهم غضًّا مثمرًا لينًا، يسر الله لذلك من اصطفاه ونضر به وجه كل سالك اقتفاه، فجدَّ فيه من كتبت له السعادة من القدم، واستعد له كل وجيه في الخير راسخ القدم، وقام أتم قيام بتحصيله، وهام في استعلام جمله وتفصيله، وانتهز فيه أوقات صحته، وانتهر ذوي الآفات المثنين له عن لذته، وقصر نفسه في انتفاعه على أهل التقوى، وما قصر في ترك اجتماعه بذوي الفساد والهوى، واغتنم زمن الفراغ، واغتم أن يكون

في نيته قد زاغ، مراقبًا الله في حركاته وسكناته، مجانبًا ما يدنس نقي صفاته، وأن ممن منح الفهم الجيد وفتح عليه من صافي الذهن بالسهم الآيد أخي الفاضل، الكامل البارع الفارع، الأوحد الأمجد، المتقن المفنن، الخطيب اللبيب المحدث، المكثر، المصيب العلامة، زين الدين أبا بكر أسعده الله سعادة أوليائه، وأمده بالمدد الكلي إلى انتهائه فاستعمل فكره في جيد الفنون واشتغل بالحديث والتفسير والفقه والأصلين والفرائض والحساب والعربية والمعاني وغيرها، مما هو أنفس من الدر المصون، حتى برع فيها وفرع من ناواه تحقيقًا وتنبيهًا وقرع بطلق عبارته سمع من لم يلحظ لإشارته، وشهد له الأئمة بالفضيلة والتفنن في العلوم الجليلة، ودرس وأفاد، وأبدى وأعاد، وصنف في العربية وغيرها، وخطب فكان غاية في أدائها ونشرها، وشهد تدريسه الأجلاء من الشيوخ، ذوي القدم الثابت الرسوخ، كل ذلك وهو مديم استفادته عني، واستمداده مني، حتى قرأ علي رواية ودراية استملاءً ودرجًا أضاء، وتحقيقًا وتدقيقًا وبيانًا واستيقانًا وإمعانًا وإتقانًا واستيضاحًا واستفتاحًا، جميع الألفية وشرحها إلا اليسير من ذلك فبقراءة غيره، ثم سردت له جملة مما قرأه ثم مما سمعه علي ثم مني، وأجزت له إقراء الألفية وشرحها وغيرها من كتب الاصطلاح والمتون من تصانيفي وغيرها لمن التمسه مني، وأن يفيد من ذلك كله ما عرفه ودربه بالعمل معي، أو حصله بالمطالعة واستفاده بالمراجعة، معتمدًا في كلِّ ذلك على ما يتحققه من المنقول، ويحرره بالنظر في المعقول، فهو جدير بهذا كله، خبير بما يصدر عنه من معقول العلم ومنقوله، كثير التحري في ذلك والأمانة، عديم المجازفة الغالبة على قليلي الديانة».

ومنه للقاضي بدر الدين الطلخاوي الشافعي ونصه: «الحمد لله جاعل العالم ضياء كالبدر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرفيع الرتبة والقدر، وعلى آله وصحبه الذين كانوا الغاية في سلامة الصدر، وبعد: فإن الأخ في الله تعالى، الفقير إلى الله تعالى، الشيخ

الإمام البارع الهمام الكامل الموحد الفاضل المسدد، مفيد الطالبين، صدر المدرسين، بدر الدين أبا علي حسن ابن المرحوم نور الدين على الطلخاوي، ثم القاهري الشافعي، نفعه الله ونفع به، ووصل أسباب الخير به، ممن اعتنى بالعلم فأكثر، واقتنى من فوائده الدرر، وتردد لي زمنًا، مع قولي له: لست هنا، فأخذ عني بقراءته كتاب الأربعين لشيخ الإسلام أبي زكريا النووي، وقطعة صالحة من الألفية في علوم الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام، لحافظ الوقت الزين العراقي، وبقراءة غيره الكثير من صحيح البخاري واليسير من الشفا، ومواضع من الترغيب للمنذري، ومن لفظي مجالس من دلائل النبوة للبيهقي، وعدة من الأمالي التي كتبت عني ودروسًا من النكت التي عملتها على ألفية العراقي وشرحها، وأشياء غاب عني الآن سردها، ثم التمس مني الإذن في رواية ذلك مع سائر ما يجوز لي وعني روايته، فاستخرت الله تعالى وأجزته بما سأل، بل أذنت له في إفادة ما علمه من ذلك لمن التمسه منه من الطالبين الراغبين، جريًا على عادة المخلصين، وأسأله أن لا يخليني من صالح دعواته في خلواته وجلواته».

وكان ذلك في أواخر ذي الحجة سنة ست وستين، وقد لازمني بعد ذلك حتى أخذ عني بقراءته قطعة من شرح العمدة لابن دقيق العيد، وبقراءة غيره جميع شرح الألفية لناظمها، وقطعة من شرحي عليها، ومن المقدمة لشيخنا، ومن شرح مسلم للنووي، وغير ذلك دراية، وجميع الشفا من لفظي، وغالب البخاري ومسلم، وما لا أحصره، وأذنت له في الإفتاء والتدريس والإلقاء، والله تعالى يختم لنا بخير أجمعين ثم كتبت له عند سفري إجابة لسؤاله وصفته:

بـ«الشيخ الإمام الأوحد الهمام، العالم الفاضل، العلامة الكامل المفنن المتقن، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مفتي المسلمين، بقية القضاة المعتمدين، أبقاه الله – تعالى – ونفع به، ورقاه في الخير إلى نهاية مطلبه ونفعنا ببركاته وبركات علومه، وأعانه على نشر

العلم وتفهيمه، وأنه ممن تصدى بعد التحصيل والاستفادة للإقرار والإفادة، وتردى بعد التأصيل في السلوك والعبادة برداء الحسنى وزيادة، وشهد له الأماثل، بالالتحاق بالسادة الأفاضل، وأنه جدير بما يقصد فيه إقراء وإفتاء، وخبير بما يبديه تحقيقًا وانتقاء، فأقرأ الفقه والأصول والعربية والصرف وغيرها من المعقول والمنقول، والطب والفرائض والحساب وما شاكله، مما هو في كله ناهض، وكنت ممن لازمني قديمًا وحديثًا، وحمل عني الكثير قراءة وسماعًا وتحديثًا، من الفقه والحديث والعربية، وغيرها من الفنون التي لا يستغني عنها المحصلون، وشهدت له بالوجاهة في العلوم، والنباهة في المنطوق منها والمفهوم، والحرص على صرف أوقاته في النفع له ولغيره، والفحص عن التعرف لما يكون أتم دليل لخيره، فأذنت له في الإفتاء والتدريس، وأعلنت في جهته لفظًا وخطًّا بما يزيل التلبيس، والآن فقد سألني في إثبات ما سمعه علي، وتردد من أجله إلي، وهو شرح الألفية للعراقي، وقد سمعه علي إلا اليسير فبقراءته كل ذلك في البحث والتقرير، والإيضاح والتحرير، والتبين والتبيين، والإتقان والإمعان، بحيث دخل في زواياه، ووصل إلى خباياه، وبان له فيه ما خفي على غيره، وهان عليه إسعاف الطلبة إن شاء الله بتقريره لا سيَّما وقد سمع من شرحي الكثير، وانتفع بما فيه من حل التركيب والمزج الذي ليس له نظير، فليتصد، أبقاه الله لإقراء ذلك، وإيضاحه للمسترشد السالك، مع وصيتي وإياه بالتحري ومصاحبة الإتقان، فذاك من خير ما أوتي الإنسان، وهو منصف من ذلك ما تقر به العين ويسر الناظر ويندفع به الشين».

وما كتبته للقاضي شمس الدين ابن أبي عبيد المحلي الشافعي الخطيب ونصه: «الحمد لله جاعل الشمس ضياء للمهتدين، وخاذل ذوي اللبس والرياء بيقين، رفع بالعلم والفضل أقوامًا، فكانوا لأخذهم بأوفر سهم في كل محل أعلامًا، وقطع بهم كل حدة باطلة، ودفع بسببهم تلك الشبه العاطلة، فله الحمد على إحسانه، والشكر على

نعمه وامتنانه، والصلاة والسلام على أشرف رسله، وأعرف خلقه بما يرشد إلى الحق وسبله، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه، ما دامت السماء والأرض، وقامت العلماء بالسنة والفرض، وبعد: فلما كان طلب العلم من أفضل المواهب، ورتب من بِحُسْن الفهم اتصل، تُزاحم الكواكب لانَ بنور ملابسة مطلوبه تحيي النفس، وبالسرور ببلاغة محبوبه يذكى القلب ويتضح اللبس، وهو أزكى وأفضل من الأموال وأوصل لكل خير، وأدفع للأهوال؛ إذ المال يحفظه مالكه من الآفات والأوجال، والعلم يحوط صاحبه من سائر الأركان والجهات، ويحرسه في الحال والماضي والاستقبال، والمال ينقص بالتبذير والإنفاق، والعلم يفيض بالبذل منه والمذاكرة فيه بالاتفاق، بل هو محصل للدنيا والآخرة، ومفضل لصاحبه على من كاثره وفاخره الملوك من دونهم تحت قهره، وأهل السلوك ومن دان دينهم لا يخرجون عن أمره، عطره في الخافقين تضوع بنشره وفخره في الدارين لا مطمع في حصره.

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهُمُ	على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدرُ كلِّ امرءٍ ما كان يحسنُهُ	والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

انتدب له في كل عصر بكل قطر مَنْ نوَّر الله قلبه، وانتصب لجهته من أريد ارتقاؤه لأعلى رتبه، فأعمل فكره في تحصيله، وأهمل نظره في غير ما يتوصل به لإتقان جمله وتفصيله، وفارق فيه الأهل والأوطان، ورافق من جملته أهل الورع والإتقان، فالتحق بآبائه إن كان معلم الطرف، أو سبق بنفسه إن لم يكن ماله من أب أو عم بذلك اتصف، حتى كان أصلًا ينتمي إليه من يلوذ به من الآباء والبنين، وينتهي إلى اسمه من لعلَّه زاد سنه عليه بالتعيين، بل فاق كريم النسب ممن عاق القدر له عن الطلب، وكان كما قيل مما فيه لنا أتم دليل:

حسْب الفتى أن يكون ذا حسبٍ في نفسه ليس حسْبه حسبه
ليس الذي يُبْتدا به نسبٌ كمن إليه قد انتهى نسبه

وقد أشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذا بقوله: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(١)، ونحوه قوله أيضًا: «إن الله أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي»(٢)، بل في الذكر: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، وأنشد أهل التأييد على لسان الفاضل الفريد:

أنا ابن الذي لا تنْزل الدهر قِدره وإن نزلت يومًا فسوف تعود
ترى الناس أفواجًا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

وإنَّ ممَّن اشتغل ففضل، وجدَّ فوجد، وتفنن فتعين، وحقق ودقق، وجود وسدد، ولزم التحصيل فتقدم في التفريع والتأصيل، وشارك في المنقول والمعقول، وتدارك الرواية والدراية، بحيث عد في رؤوس أهل الفضل، وشهد له الأعيان بأنه كفؤ كريم لا يوصف بعضل مع أوصاف ظاهرة، ومعارف من الآداب وشبهها متكاثرة، وبراعة في الشروط وفصاحة بالبحث المضبوط، الشيخ الإمام البارع الهمام العلامة الفاضل الفهامة، المناضل الحافظ، اللافظ، القارئ المجيد، الأوحد المفيد، صدر المدرسين، مفتي المسلمين، أقضى القضاة، زين الخطباء والنحاة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد ابن محمد بن أبي بكر المحلي الشافعي، عرف بابن أبي عبيد، نفع الله تعالى به، وبلغه من كل خير في الدارين نهاية أربه، وكنت ممن لازمني حديثًا وقديمًا، وأخذ عني بقراءته وقراءة غيره شيئًا كثيرًا مستقيمًا فبقراءته صحيح البخاري، ومورد الصاوي في مولد الهادي لابن ناصر الدين، والسر المكتوم في الفرق بين المآلين المحمود والمذموم من تصانيفي، وبقراءة

(١) أخرجه مسلم (٧٠٢٨).
(٢) أخرجه أبو داود (٥١١٨) والترمذي (٣٩٥٥) والإمام أحمد (٢/ ٣٦١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإسناده حسن من أجل هشام بن سعد المدني وهو صدوق كما في التقريب (٢/ ٥٧٢).

غيره أماكن من صحيح مسلم ومواضع من النكت على ألفية العراقي وشرح المصنف لها من تصانيفي، وكذا من شرحي عليها الممزوج المتن فيه، ومجالس كثيرة من الأمالي التي أمليتها على كتاب الأذكار لشيخ الإسلام النووي، تكملة لإملاء شيخي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ عليه في حالة الإملاء، وأشياء أخرى من المقروء والمسموع مما لم أستحضره حين الكتابة، وتناول مني القول البديع وغيره من تصانيفي، وأجزت له رواية جميع ذلك عني مع إفادته لمن التمسه منه لعلمي بتأهله واستحقاقه بل وأذنت له في تدريس الفقه على مذهب الشافعي، وكذا في الإفتاء على مذهبه سالكًا في ذلك كله مسلك التحقيق والتحرير والإتقان والإمعان، فهو جدير بهذا كله»، ثم كتبت له سندي في الفقه والحديث المسلسل بالفقهاء، وجملة أسانيد وغير ذلك.

وما كتبته للقاضي محيي الدين عبد القادر المحلي الخطيب، عرف بابن السفيه ونصه: «الحمد لله الذي جعل في كل وقت طائفة بالحق قائمة، ولو كان محيي الدين بالنسبة لقسيمه فريدًا بقلب من كان بالطعن لها مريدًا والصلاة والسلام على أفضل خلقه وأحسنهم سيرة، وأمتنهم نظرًا وبصيرة، وأبينهم بثناء مولاه شكرًا وتحميدًا، وأفصحهم لفظًا، وأرجحهم عقلًا وخطًّا، وأشدهم في الدنيا زهدًا وتزهيدًا، من جاهد في الله حق جهاده، وكابد نفسه بجده واجتهاده، وكان حين الانتهاك للمحرمات شديدًا، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه، أكرم بهم والدًا ووليدًا، وبعد: فكلما كان الاعتناء بالإسناد مما خص الله به هذه الأمة والاستناد إليه في نقل الشريعة هو المعول عليه بين الأئمة، حسن الاهتمام به، والتفقه في متعلقاته، واغتنام ملازمة حملته المعروفين بخفياته وواضحاته، وعاليه ونازله ومتصله وباطله، مع تحصيل متعلقات المتون، والتعويل على فهم ما يفتقر إليه من الفنون، بحيث يصير حائزًا لفن الحديث الشريف، وفائزًا بمنقبة التمييز للصحيح من الضعيف، خصوصًا في الوقت الذي توحَّد فيه القائم بذلك، وعزَّ السالك له فضلًا

عن المشارك، وأعرض الأكثر إلا من وفق عن النقليات، ونهض من زعم أنه حقق فقصر نفسه على العقليات.

وكـلٌّ يـدَّعـي وصـلاً لليلى   وليـلـى لا تُـقِـرُّ لهـم بـذاكـا

وكان ممَّن حصَّل من كل فنٍّ طرفًا، خصوصًا اللسان العربي مع فن الأدب الذي يتعاناه الظُّرفا، حتى ضرب بين الفضلاء فضلًا عن الأقران بسهم علي، وشرب بصفاء قريحته وتصوُّره البديع من كل منهل عذب رائق روي، مع لطف العشرة والذات، وتجنب العنف فيما يليق به من الأوقات، الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، البارع العلَّامة، المفنن البسَّامة، الخطيب المصقع، الحبيب الأرفع، شرف العلماء، أوحد الفضلاء، صدر المدرسين، مفيد الطالبين محيي الدين أبو الفتوح عبد القادر ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن سليمان المحلي الشافعي، خطيب الجامع الكبير بالمحلة الكبرى، ويعرف بابن السفيه، زاده الله من فضله، وبلّغه في الدارين نهاية أمله، فشرّف بنقل خطواته إلي، وصرف همته إلى الإقبال علي، وسمع بقراءة غيره من شرحي الذي مزجت فيه ألفية الحديث دروسًا، واستجلى من تلك المحاسن اللائقة الرائقة عروسًا، وبقراءتي حواشي عن بعض الأسئلة الحديثية، الحسنة العلية، بل قرأ هو بنفسه مجالس من أول السيرة النبوية، تهذيب ابن هشام من سيرة ابن إسحاق، وهي الجزء الأول من تجزئة ثلاثين تجزئيه أبي القاسم الوزير، وغير ذلك قراءة وسماعًا»، ثم ذكرت له أسانيد وغيرها وأجزت له.

وما كتبته للزيني عباس بن أحمد المغربي نزيل الصالحية النجمية ونصُّه: «الحمد لله الذي رفع أهل العلم شرقًا وغربًا، ووضع من لم يخض معهم بسهم، ولو اختص بهم نسبًا وقربًا، وزاد لمن اتصل سنده منهم تنبيه ما أزال عنه به كربًا، حين استفاد ما انفردت به هذه الأمة عن سائر من قبلها وجدَّ فيه دأبًا، وكيف لا، وهو لتضمنه إكثار الصلاة والسلام على الرسول أولى الناس به، وأفسحهم رحبًا ﷺ وعلى آله وصحبه

أكرم بهم آلًا وصحبًا، وبعد: فلما كان الشرف بالعلم أشهر من أن يوصف، والطُّرَف التي ينالها ذكي الفهم أكثر وأجل عن أن تعرف، انتدب كلُّ شريف النفس، وانتصب لتحصيله من لم يقنع بالتوهم والحدس، فأسهر ليله ونهاره في تحصيله، وأشره أمره بالنظر في جمله وتفصيله، وتتبع المظان وتوسَّع بإحسان، وارتحل فاتصل، وأقبل فوصل، فكان منهم الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الفاضل البطل، والكامل في البحث والجدل، الحافظ اللاقط، الباهر الماهر، المجود المجيد، العالم المفيد، زين المجالس، وقرة الأعين في المجامع والمدارس، زين الدين فلان، سلمه الله سفرًا وحضرًا، ووصل أسباب الخيرات به زمرًا ونفعه ونفع به وبلغه في الدارين نهاية أربه، فاشتغل في بلاده حتى وصل بتفننه وانتقاده إلى علوم جمَّة عُدَّ بها في فضلاء الأمة ثم شد إلى الديار المصرية رحله، وسد طرق الجهالة فأزاح كل علة، وأخذ عن من بقي بها من المحققين، والأعيان المدققين، ودب ودرج وتعب فيما يؤول به إلى الراحة والتعب(١) حتى وصل إلي، وأقبل بتودده وتردده علي، فاستفاد وأفاد، واستعاد ما قد يخفى فيه المراد، وقرأ جميع شرحي لهداية ابن الجزري، الأستاذ الأثري، المرسوم بالغاية، والمرقوم لذي البداية، وسمع من أوائل الكتب الستة وغيرها من الكتب التي ستذكر، ما انتفع به في مطلق الاتصال المعتبر، وتناول سائرها مع الإجازة، وتطاول إلى غيرها فحازه وضمَّ ذلك لما اشتمل عليه من الفضائل، وتم له بهذه المسالك الحسن من الوسائل، ورجوت له الارتقاء، ودعوت له بالبركة في طول البقاء، لينتفع به الناس، ويُسمع من تقريره ما يزول به الإلباس، فالزمان مفتقر لمثله وإن قصر أكثر الأعيان في العلم بعدم النظر في مصالح أهله، ولكن المخلص في عمله والمتخصص بإرادة الخير في سبله لا يقطعه هذا عن تعنته، ولا يدفعه عن عليِّ همته، خصوصًا إن علم أن العلم يبطئ ولا يخطئ، وأنَّ من قصده بعلمه هو المعطي، يسر الله لي وله إلى كل خير سبيلًا، ونشر علينا ستر جوده وكرمه وحلمه، ليكون لنا ظلًّا ظليلًا، بمنِّه وكرمه».

---

(١) في نسخة (ب) والفرح.

ثم كتبت له أسانيد في كراسة اشتملت لاختصارها على كتب كثيرة وعيون شهيرة، نفعني الله وإياه بذلك، وسلك بنا أحسن المسالك، وأسأله أن يدعو لي بالتوفيق لسلوك طريق السداد، والبلوغ من الخيرات في الدارين أقصى المراد.

وما كتبته للزيني يس البلبيسي ثم القاهري الشافعي، ونصه: «على شرح الهداية من تصنيفي قرأه عليَّ صاحبنا الشيخ العلَّامة الخير الثقة، الفاضل الأوحد، البارع، صدر المدرسين، جمال الطالبين، قدوة المستفيدين من علامته بالتقوى تلوح، ومسلك عبيره الطيب في السر والنجوى يفوح، لاسيَّما وقد لزم التعفف والقناعة، والتشرف باقتفاء الحديث وتفهم هذه الصناعة، وصاحب من يقربه إلى الله عَزَّوَجَلَّ وجانب الزهو والإعجاب، فارتقى إلى الخير الغزير ووصل، قراءة بحث وعرفان وإفادة وإيقان، ومعرفة وإتقان، يفيد فيها من حضر من الطلاب ويستفيد، ويبدي المباحث الدقيقة والفوائد الجليلة ويعيد، بدون صخب وصياح، ونصب يطمس الفكر ويبعد عن النجاح، فالله تعالى يلهمه شكر هذه المنن، ويبقيه للزيادة من كل وصف حسن، ويُكثر من أمثاله، ويُظهر فخره مع الإسعاف في الدارين بجميع آماله، وقد أذنت له أن يقرأه مع غيره من تصانيفي مما عرفه ودربه وتلقفه من معادنه وطلبه، بل وأذنت له فيما هو أعم من ذلك، لعلمي بأهليته وحسن إرشاده للطالب السالك، فليتقدم للإفادة لمن أراد، وإبداء خبايا زواياه لمن درس أو أعاد، مستعينًا في تحرير ما يحتاج إلى تحريره بالله رب العباد، مستغنيًا بجزيل الثواب-إن شاء الله-عن زهرة الدنيا الكثيرة الفساد، فهو جدير بالتحقيق المتين، بل ولا أقصر به عن درجة المتقنين من المفتين، وأسأله أن لا يهملني من صالح دعائه، وأن يدرجني في أهل مودته وولائه».

وما كتبته للشيخي الشمسي أبي عبد الله النُّوبي الشافعي.

وما كتبته للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن المدني ابن القطَّان، أما بعد: «حمدًا لله جاعل برهان الدين طاهرًا، وشامل أهل الإيمان بما لم يزل للمعتدين قاهرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله للحق ناصرًا، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم ممن كان لسيف العدل شاهرًا، فإن سيدي الشيخي الإمامي الهمامي، الأوحدي، الأمجدي، العالمي، الهائمي الفاضلي، العاملي المفيدي، المجيدي البرهاني، الرباني قدوة الخلف وبقية السلف، أبا إسحاق، وذكرت نسبه أحد مؤذني الحرم الشريف المدني كأبيه وجده، والمتصدِّر به للحديث الشريف في وقف مختص النقاشي عقب أخيه المتلقي له عن أبيهما من بعده، نفعنا الله ببركاته وجمعنا في مستقر رحمته بتفضلاته، ممن اعتنى زمنًا بالعلم والرواية، وابتنى له علنًا في المجد محلًّا رفيعًا إلى الغاية، وأخذ عن أجلاء الشيوخ، ممن لهم في العلوم القدم العالي، وثبوت الرسوخ، وذلك في إقامته ببلده طيبة البهية، وحين حلوله بالديار المصرية، فقد تكرر ارتحاله إليها وتقرر إقباله عليها، وفي غيرهما من البلاد والقرى التي تُحمد عند الوصول إليها السُّرى، وكنت ممن تشرَّف بلقائه، وتلطَّف به ليصير من أهل محبته وولائه؛ رجاء أن يكون منه على بال، بتلك البقعة التي إليها تضرب أكباد الإبل وتحط الرحال، فأسعدت بهذا الشريف من الآمال، وما أبعدت التسويف عن تمام الاتصال، بل أقبل المشار إليه كل الإقبال، حتى قرأ علي من تصانيفي كتاب (القول البديع) في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ وشرف وكرم، قراءةً تأنَّست بسماعها وتفرست فيها الإسعاد بقبولها وارتفاعها، لما كان يحصل فيها من الخشوع والاستكنان والخضوع، واستدللت بها على استعداده في الفضيلة، وتمسكت بها في صحة استمداده من أرباب العلوم الجليلة؛ فإنه أسمع من فوائده جملة، وأسرع بالمشاركة بفرائده في الجملة»، إلى آخر الإجازة.

ومنه ما كتبته للفتى على نسختي من تصنيفي شرح الألفية بعد قراءته: «قرأه عليَّ بتمامه الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، العالم العامل، البارع الفاضل، المفنِّن المتقن، المقبل على العلوم بكليته، والمشتمل على الجميل في هديه وطريقته، صدر المدرسين، مفيد الطالبين بركة المستفيدين، نور الدين أبو الحسن علي، ابن الشيخ المرحوم شمس الدين محمد بن حسن بن الصديق ابن أبي تينة اليماني الشافعي، نزيل مكة المشرفة، ويعرف بابن الفتى، وبجده الأعلى - نفع الله به، وبلغه في الدارين من الخير نهاية أربه، قراءة حسنة محررة بيِّنة، أتقنها معنى ولفظًا، وأحكمها مبنى وحفظًا، بحيث ارتدى من هذا الفن باللباس الوافر، واهتدى لدقائقه التي لا ينهض لتحقيقها إلا الأكابر، وأبدى في غضون ذلك من مباحثه وفوائده، ما كان أعظم شاهد له للارتقاء في المفاخر، وكيف لا؟ وهو ممن دأب في التحصيل، وتعب في التعرف للتفريع والتأصيل، بل خاض في غيرهما من الفنون، وارتاض بسلوك تلك الرياض، التي تقرُّ بها العيون، واستحق أن يُرجع إليه في التحرير، ويجثى بين يديه لسماع التقرير، ولذا لم أتخلف عن الإذن له في الإقرار والتدريس، والإسعاد بما يزول به عن الطلاب التخيل والتلبيس، ويتوالى للكل بذلك التأنيس، خصوصًا والوثوق بديانته المقتضية لإتقانه للذي يبديه قبل إبرازه حاصل، والركون لما يجزم به في صريح عبارته يلحقه بالأماثل، والله أسأل لي وله أن يجعلنا من العلماء العاملين، ويختم لنا بخير أجمعين، وكذا أجزت له رواية[1] ذلك عني وإفادته لكل من التمس ذلك مني، وأن يروي عني سائر مروياتي ومؤلفاتي».

وما كتبته لأبي المكارم حفيد القاضي أبي السعادات ابن ظهيرة بعد إكماله أخذ الكتاب المشار إليه عني على نسخته منه: «سمع علي جميع شرحي هذا كاتبه الشيخ الفاضل، البارع الكامل، الأصيل النبيل، العالم الماهر، الفاهم الباهر، المجد في التحصيل،

(١) في نسخة (أ) إفادة، والصحيح ما أثبتناه كما في نسخة (ب).

والمستعد للتفريع والتأصيل، المقبل على العلم إقبالًا جميلًا، والمعمل لمطي عزمه في الفهم إعمالًا جليلًا، جمال الدين أبو المكارم ابن سيدنا الشيخي الإمامي أقضى القضاة، شرف الدين أبي القاسم عبد الكريم ابن سيدنا ومولانا وشيخنا، قاضي القضاة بالبلد الحرام، وشيخ الإسلام جلال الدين أبي السعادات ابن ظهيرة القرشي الشافعي، نفع الله به وأسعد جده، وبارك في حياة والده، ورحم جده، وقرأ بنفسه ما فاته من ذلك مما هو مبيّن في هوامش نسخته، قراءة دالة على علو همته، متفهمًا لخفيه وظاهره، متعرفًا لمسائله وضمائره، مبديًا لفوائد زوائد، معلنًا بما هو لفضيلته أتم شاهد، ولكن ما علمني غير ما القلب عالمه، ولا أفهمني شيئًا هو عن الغير كاتمه، وكيف لا؟ وهو ممن أخذ علمًا جمًّا عن أئمة القاهرة، وسعد بما أسهرته عينه من تلك الفضائل المتكاثرة، بحيث استحق أن يبدئ ويعيد، ويسند ويفيد، ولذا أذنت له في إفادة ما عرفه مني من هذا الشرح وغيره، وإلقائه لمن يلتمسه منه من الطلاب في إقامته وسيره، فهو جدير بكل خير، وخبير بالكثير مما طوى عن الغير، حقق الله فيه ما تشهد به مخايله من الفضائل وبلغه في هذا الشأن ما بلغه العلماء الأوائل، بمنِّه وكرمه».

وللدلجي بعد سماعه للكتاب المذكور عليَّ على نسخة منه: «سمعه على الشيخ الفاضل الصالح، الأوحد، المفيد المرتضى، الرضى، بركة المسلمين، قدوة الطالبين، جامع أشتات الفضائل، ودافع الشبه بما ينتخبه من شريف الوسائل، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم شمس الدين محمد ابن الشيخ محيي الدين شفيع البكري الدلجي المصري الشافعي، نزيل مكة المشرّفة، ويعرف بابن محيي الدين، وهو صهر صاحبنا الشيخ العلّامة، بركة تلك النواحي ومفتيهم، وحامل راية العلوم، الشهابي الدلجي، نفع الله به وبلغه من خير الدارين نهاية مطلبه، سماع تأمل، تَعَرُّف به الظاهر والخفي، وتصرَّف فيما يعرفه من ذاك المحتفي، مع ما أبداه في غضون ذلك من الفوائد

الفقهية والعربية، وأفاده من تلك الأمور الواضحة الجلية، مما استدللت به على مداومته على الاشتغال، ومزاحمته للفضائل في الوقوف والانتقال، وشهدت من خيره ورغبته في العلم وحرصه على الطلب، ما أرجو أن يبلغ معه فوق الأرب، وقد استخرت الله تعالى وأجزته برواية ذلك، وإظهاره لمن التمسه منه من قاطن وسالك، مع الإذن له في سائر مروياتي ومؤلفاتي، وأسأله أن لا يهملني من دعواته في خلواته وجلواته، وأن يسأل لي في ذلك كل من يتوسم منه الخير في الإقامة والسير».

وما كتبته للزين أبي بكر بن رجب بن رمضان الحسيني سكنًا، الشافعي، على نسخته واصفًا له؛ بـ«الشيخ الفاضل الفرضي الحاسب، البارع الماهر المترضى الرِّضى، مفيد الطالبين، جمال المدرسين، زين المستفيدين نفعه الله ونفع به، وبلغه من خيري الدارين نهاية أربه، وسلمه سفرًا وحضرًا، وجمع له الخيرات زمرًا، وإنه استفاد وأفاد، ووصل منه لما قصده وأراد، وكان في ذلك ذا همة عالية، موصلة له -إن شاء الله- إلى الرتبة المتناهية، وأجزت له روايته عني، وإفادة ما حققه وأتقنه معي ومني، مع التدبر لما يبديه، والتأمل لما يرويه، والله أسأل لي وله الرقى في العلوم والتقديم في المنطوق منها والمفهوم».

ومنه للجمالي أبي السعود ابن البرهاني ابن ظهيرة حين قرأه علي: « أما بعد: حمدًا لله مظهر جمال الدين المحمدي بالبرهان، ومشهر المتمردين ممن لم يلتزم حفظ المقام الإبراهيمي بالنقص الأبدي، من سائر الجهات والأركان، والصلاة والسلام على أشرف خلقه المؤيد بالفرقان، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان، فلما كان طلب العلم من أفضل المواهب، ورُتب من يُحسن الفهم اتصل تزاحم الكواكب؛ لأن بنور ملابسة مطلوبه يحيي النفس وبالسرور ببلاغه محبوبه يَذْكى القلبُ ويتّضح اللَّبس، وهو أزكى وأفضل من الأموال، وأوصل لكل خير، وأدفع للأحوال؛ إذ المال يحفظه مالكه من الآفات والأوجال، والعلم يحوط صاحبه في كل المهمات، ويحرسه في الحال والماضي

والاستقبال، والمال ينقص بالتبذير في الإنفاق، والعلم يفيض بالبذل منه والمذاكرة فيه بالاتفاق، بل هو محصل الدنيا والآخرة، ومفضل لصاحبه على من كاثره وفاخره الملوك فمن دونهم تحت قهره، وأهل السلوك ومن دان دينهم لا يخرجون عن أمره، عطره في الخافقين تضوع بنشره، وفخره في الدارين لا مطمع في حصره.

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمُ ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ

وقدرُ كل امرئ ما كان يحسنُهُ ... والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

انتدب له في كل عصر بكل قطر، من نور الله قلبه، وانتصب لجهته من أُريد ارتقاؤه لأعلى رتبة من كل سيد ماجد معتمد، ناقد متخلق بالوصف الجميل، متعلق بالحبل المتين، وأتم دليل ممن لا يُحصى كثرة، ولا يستقصى ما لهم من خبرة فأعمل فِكره في تحصيله، وأهمل نظره في غير ما يتوصل به لإتقان جُمله وتفضيله، وانتهز فيه أوقات صحته، وانتهز ذوي الآفات المثنين له عن لذته وقصر نفسه في انتفاعه على أهل التقوى، وما قصر في ترك اجتماعه بذوي الفساد والهوى، واغتنم زمن الفراغ، واغتم أن يكون في نيته قد زاغ، مراقبًا الله في حركاته وسكناته، مجانبًا ما يُدَنِّس جميل صفاته، فالتحق واصلًا بأسلافه من كان معلم الطرق، بل سبق عاجلًا بما مهدوه له مع اعترافه لمن تقدم بالشرف، وتُحقق فيه قول القائل: «الولد سرُّ أبيه»، وكان بما وُفق له من العلم والتقى المتواصل امتداد ذكرهما النبيه قول الشاعر:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

وقول الآخر:

إن الأصول عليها تنبت الشجر ... وابن السرى إذا سَرَى أسراهما

ومن لم يكن في آبائه من ذكر بالإيضاح والتبيين، كان أصلًا ينتمي إليه من يلوذ به من الآباء فضلًا عن البنين، وينتهي إلى اسمه من لعل سنه زاد عليه بالتعيين، بل فاق كريم النسب ممن عاق القدر له عن الطلب، وكان كما قيل مما لوضوحه لا يحتاج لتعليل.

حسب الفتى أن يكون ذا حسب ... في نفسه ليس حسبَه حَسَبُه

ليس الذي يبتدا به نسب ... كمن إليه قد انتهى نَسَبُه

وأنشد أهل التأييد على لسان الفاضل الفريد:

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وإن نزلت يومًا فسوف تَعُود

ترى الناس أفواجًا إلى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

وأيًّا ما كان فقد أيد الله بمن هذه صفاته الدين، وأسعد بتحقيقاته المسترشدين، وأسندت المهمات لجنابه، واشتدت العنايات بشأنه والقيام ببابه، بل كان في نظرائه أهل الحل والعقد المعول عليهم في التعديل والنقد والارتسام بهم محبوبًا شهيًّا، والعلم التام بوجودهم غضًّا طريًّا، إلى أن بدأ النقص فيهم بالانقراض، وتعدى المفضول إلى الفاضل بالفحص والاعتراض، بحيث أشرف العلم على الاندراس من التدريس حتى لم يبق منه إلا الأثر، والانفصال بين الناس عن التأليف حتى لا يثق السامع بالكثير من الخبر، ومع ذلك فبقيت رسوم يهتدى بها وعلوم يفتدى بها يستفاد من أربابها، وكان ممن أقبل على ذلك من حين ترعرع وفضل في فنون متعددة وبرع، ولاحت عليه صفة النجابة والفلاح، وباحت الألسن بجودة قريحته وحسن الاقتراح، وحاز قصب السبق، وإن تأخر فأطرب عندما سبب بذكره، وفاز لما اعترف له بالوجاهة والجلالة جل مشايخ وقته وأئمة قطره، كل ذلك في عنفوان شبابه وريعان عمره ومديد انتصابه.

إن الهلال إذا رأيت سموه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

الشيخ الإمام الأوحد الهمام، الفاضل البطل، والكامل في البحث والجدل، الحافظ اللافظ، الباهر، الماهر، العالم المفيد العلامة الفريد المحقق المدقق، ذو الفهم الرائق، والذهن الفائق، الجامع بين الحفظ والذكاء، والرافع لراية العلوم باللفظ والإيماء، مفتي المسلمين أوحد المدرسين، بهجة المجالس والحجة في المجامع والمدارس، نُور حَدَقة علماء عصره، ونور حديقة فهماء مصره، المرتقي بحُسن تصوره إلى المقام الأسنى، والمنتقى بالحسن من صحيح تدبره ما هو أشرف وأهنى، قامت الشواهد بوجود الاعتبارات على علو همته، ودامت الفوائد المستطابات متتابعة بمشاهدة طلعته، إن تكلم في الفروع فمن يوازي ابن الرفعة في فتح ما يُحكم القفال صنعه، أو الأصول فالسيف الآمدي لا يُنكر طرده للمخالف ودفعه، أو العربية فالمرفوع في ابتدائه يُجزم بإتقان تصريفه أو غيرها من فنون الأدب، فالشعر المتقن مضمون بإيراده له عن تحريفه، أو قرأ الحديث فالخطيب بفصاحته وبيان عبارته، أو أنشأ الرسائل فابن الخطيب في بلاغته جمال الدنيا والدين، وقاضي المسلمين بالبلد الأمين، الذي كُنِّيَ من صغره بأبي السعود، مثني من الخير في دهره على المشاهد المعهود، نسل شيوخ الإسلام من قِبَل آبائه وأمهاته، وسليل الأئمة الأعلام بحيث جمع المجد من جميع جهاته.

من معشر لم يزل قدمًا قديمهم ... يروي قديم المعالي عن أب فأب
ورثوا المشيخة كابر عن كابر ... ولهت بذكرهم الألسن والمحابر
في المهد ينطق عن سعادة جده ... أثر النجابة ساطع البرهان

وكفاه فخرًا وذكرًا أنه ابن سيدنا ومولانا، بل أعلمنا وأولانا، قاضي القضاة، والراضي بما قدره الله وقضاه، شيخ الإسلام علامة الأئمة الأعلام، بركة الأنام، والمحيي لما لعله اندرس من العلوم بتوالي الليالي والأيام، مفخر أهل العصر، والغرة المشرقة في جبهة الدهر، مجمع المحاسن الوافرة، ومشرع القاصدين لعلوم الدنيا والآخرة، الفائق

في سياسته ودرايته، والسابق بمداراته ورحمته، مسعد الأيتام والأرامل مُرفد الغرباء في حالتي الجِدة والإعدام والأفاضل، من انعقد الإجماع على رئاسته، وانفرد بدون نزاع بوجاهته وجلالته، فالنفوس المطمئنة لا تركن لغير كلامه، والرؤوس اللينة لا تطمئن إلا في اهتمامه لإشاراته، تصغي الملوك وبسفاراته يرتقي الغني فضلًا عن الصعلوك، المعرب فعله عن صفات بالعطف تميزها تأكد، والمغرب بما انفرد به عن الكافة مما استرق به الأحرار، واستعبد برهان الملة والدين، وسلطان العلماء المحققين أبي إسحق إبراهيم، المرجو له من الله المزيد من الإكرام والتكريم.

أسامـيًا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها

لا زالت الدنيا بضيائه مُعَمرَة، والأرجاء بطيب ثنائه معطرة، القرشي المكي الشافعي، عُرف بابن ظُهيرة.

نسبُ كأن عليه من شمس الضحى ... نورًا ومن فلق الصباح عمودا

نسبُ بينه وبين الثريا ... نسبة في الضياء والعلياء

بل بلغ الله هذا الجمال غاية الكمال في شرائف العلوم وصوالح الأعمال، في ظل والده العميم، وظل وابله المقيم، وحمل بحياتهما وبلغهما في الدارين النهاية من مسراتهما، وبارك لنا وللمسلمين في حياتهما وحياة عمه، وزادهما فخرًا بوافر سهمه، فلازم والده في المعقول والمنقول، ودوام مشاهده في الفروع والأصول، وتأدب به وتهذب بعلي رتبه، ولم ينفك عن ملازمته سفرًا وحضرًا، ولا ترك المثول بحضرته، بل اقتصر عليه لأن كل الصيد في جوف الفرا، خصوصًا وقد علم ذم الاستكثار من الشيوخ للصيت العاطل، وفهم ممن ضم لنقصه الاستكبار، التحلي بكل وصف باطل، مع أنه ربما ألم بالأخذ عن غيره مما لم يعلم علمه ولا لحقه في سيره؛ لأن ما تفرق فيهم تحقق اجتماعه فيه، وما اختص هو به من دونهم لم تمتص حلاوته إلا الكامل الوجيه، وليس بمستبعد أن يجمع الله العالم كله

في واحد، ولا بمنتقد أن ينتفع النائم بالراكع الساجد، لا سيما ومجالسته محتفة بالفضلاء من سائر المذاهب، ومدارسه مشرفة بالنبلاء من أهل المشارق والمغارب، ممن يقصد الاستمداد منه، ويتعبد بالاستعداد للأخذ عنه، ويرووا لكونهم لم يبلغوا مُده ولا نصيفه، وفور سهمهم به كما علموا تصرفه وتصريفه، فلم يلبث أن تعرف هذه البركة، وتصرف في العلوم بما استمده منه وسلكه، ودرس وأعاد، وأفتى وأفاد، وعدل وقضى وتفضل، وأمضى ولم يستنكر، هذا الشبل من ذاك الأسد، أحد، ولا استكثر حلاوة ثمرة المرتوى من سيل الجبل الذي إليه استند، بل حمدوا بأجمعهم ما اشتمل عليه من حسن الذات، والأدوات، واعتمدوا مع كثرة تنويعهم ما استشكل، وعدوه من المهمات، وتناقلوا الثناء عليه في المدن والبقاع وتقاولوا بما وافقوا فيه الإجماع.

رزقه الله بركة ما تعب في تحصيله، ووهبه نشر ما كُلف بتأصيله، وصيره كوالده إمامًا يُقتدى به، وعلمًا يُهتدى بمواعظه وخطبه، بحيث يكون المرجوع في قطره إليه، والمعول بين سائر الجموع لحسن نظره عليه، وكنت ممن اغتبط -أيده الله- بملازمتي وارتبط - أمده الله- بمساومتي حين مجاورتي الثالثة تحت نظر أبيه، ومجاوزتي لما لا أحصره من إكرامه وأياديه، حتى قرأ علي من تصانيفي جميع هذا الشرح، الجدير شأنيه بالإبعاد والطرح، قراءة متقنة بينة محققة مشوقة، صحيحة فصيحة، معربة مطربة، حقق فيها الخفي فضلًا عن الجلي من معانيه، ودقق بحسن نظره في تراكيبه مبانيه، أفاد فيها واستفاد، وأظهر ما لديه من الفنون والاستعداد، بحيث دخل في زواياه، ووصل إلى خباياه، وكشف مخدرات أبكار معانيه من وراء رُتق الأستار، ورشف رضاب مصونات معانيه واطلع على الأسرار وكان يبادرني لمقاصدي فيه، ويُعاودني فيما لا يتضح لغيره إلا بمزيد الإيضاح والتوجيه، ويبدي من المباحث الدقيقة في التحقيق، ما يكمد منه العدو ويسر به الصديق، بدون صخب وصياح ونصب، يطمس الفكر ويبعد عن النجاح،

وضم ذلك لما اشتمل عليه من الفضائل، ونم له بهذه المسالك الحسن من الوسائل، وقد تجاسرت على هذا البيت الشريف والمقام العالي المنيف، وأذنت له، سهل الله له إلى كل خير سبيلًا، وتفضل على أبيه ببقائه في حياته وبعده زمنًا مديدًا طويلًا، أن بقربه لمن أراد ويبديه لمن رأى فيه أهلية قبوله من العباد، بل ويقرئ غيره من تصانيفي التي حصلها وعَرَفها ودَرَبها وتلقفها من معادنها وطلبها وعينت له منها ذيل رفع الأصل والجواهر في ترجمة شيخنا ابن حجر الفريد في كل مصر، فقد زاد بهما خبرة وأفاد لمحاضريه وأقربائه من دقائقهما ما قد يخفى المراد منه على ذي شهرة، وقد قرأ وسمع علي منهما ومن غيرهما البعض، بل سمع من لفظي وعلي سوى ذلك من مروياتي التي بالنواجذ عليها الطالب يعض، فمن لفظي الحديث المسلسل بالأولية، وحديثًا من عُشارياتي، وعلي بقراءة غير واحد من الفضلاء، الختم من القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع من تصانيفي، ومن الموطأ للإمام مالك رواية يحيى بن يحيى ومن الشفا للقاضي عياض، وغير ذلك كالبردة وقصيدة ناظم التي أولها: إلى متى أنت باللذات مشغول، واليسير من كل من المدارك لعياض، وتهذيب الأسماء واللغات».

وسمع مني المسلسل وما بعده ابنه صلاح الدين وأخوه نور الدين علي، وبعضه أخوه الآخر الشهاب أحمد في آخرين من آل بيتهم، وكتبوا في محل آخر فهو جدير بذلك وخبير بكل ما يفوض إليه من هذه المسالك، ولقد بلوت منه من المحاسن الكثير، وخبرت ما نبأتك به ولا ينبؤك مثل خبير، والله تعالى يسبغ عليه وعلى أبيه وبينهما نعمه تترى، ويلطف بهم بدوام العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ويبارك لي وللمسلمين في مقاصدهم، ويهيئ لكل منا ما يريد في استمرار موداتهم، ويديم على قاطني الحرمين وواردیهما نظرهم، في كتابة أطول من هذه بالنظر للأسانيد ونحوها، وكان انتهاء قراءته في يوم الأحد ثامن عشري رجب المذكور.

وكتبت للسيد عبد الله قرنب[١] ابن السيد عفيف الدين على نسخته من الشرح المذكور وقد قرأه: «أما بعد، فإن السيد المجيد المسدد، والمسند الفريد الأوحد، الإمام الهمام، الفاضل الكامل، العالم العامل، العلامة الفهامة، المتقن المفنن، ذا الأصل الأصيل، والبراعة في التفريع والتأصيل، جامع أشتات الفضائل، ومانع أسباب كل باطل، الأخير الذي فاق بالجد والتشمير في البصارة والنظارة، وراق في حسن التعبير والتصريح مع الرمز والإشارة، مع اشتماله على أوصاف في التحري ظاهرة، واعتداله في المعارف المتكاثرة صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مفتي المسلمين، أصيل الدين عبد الله ابن الشيخ إمام الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ قطب الدين محمد ابن الشيخ جلال الدين الحسيني الإيجي الشافعي، نزيل مكة المشرفة، وقريب الأخوين السيدين العارفين؛ صفي الدين وعفيف الدين - رحمهما الله ونفعنا ببركاتهما - نفع الله تعالى به، وبلغه من كل خير في الدارين نهاية أربه، ممن لازمني مدة مجاورتي الثالثة بمكة، حتى أخذ عني بقرائته وقراءة غيره رواية ودراية ما لحق به من قبله وأدركه.

فكان من جملة ما قرأه علي هذا الشرح الجليل والمؤلَّف النبيل من أوله إلى آخره، وضمه لمحاسنه ومفاخره قراءة مشتملة على البحث والتقرير والإيضاح والتحرير والتبين والتبيين، والإتقان والإمعان، والاستفادة والإفادة، بحيث دخل في جل زواياه ووصل لجل خباياه، وبان له منه ما لعله خفي عن غيره، وهان عليه -إن شاء الله- إسعاف الطلبة بتقريره وحل ضميره، فليتصد -أبقاه الله- لإقرائه وإيضاحه للمسترشد السالك، وليستعد لإظهار ما تلقفه من ذلك قاصدًا بذلك وجه الله عَزَّوَجَلَّ مستمدًّا من الفيض المحمدي الذي أرشد به لكل خير ودل، فهو جدير بالإرشاد وخبير بما يوصل به الطالب لطرق السداد، وقد رأيت من أوصافه الحميدة ما أبهرني، وارتويت من فوائده العديدة

(١) هكذا في النسختين، وقد ألحقت كلمة عبد الله في النسختين بالحاشية، وأشير إلى سقطها منهما.

ما أسكرني، والله تعالى يبارك لنا وللمسلمين في حياته وينفعنا وسائر المحبين له بدعواته، وكذلك أجزت له أن يروي عني سائر مروياتي ومؤلفاتي، وكان انتهاء قراءته لهذا الشرح في يوم الاثنين تاسع عشرة رجب المذكور بالباسطية.

وكتبت للشيخ عز الدين ابن فهد على نسخته: «الحمد لله الذي جعل في عمر عز الدين ووصل المعتبر من الخبر بالثقات المعتمدين، وفضل بين هاشم بالشرف المتين، وأرسل سيدنا محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كافة الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وسائر أصحابه والتابعين، وبعد: فلما كان الاعتناء بالإسناد. ثم قلت: رغب في تحصيله وتعب في جمله وتفصيله، سيدي وابن سندي، بل ابن ساداتي وذوي موداتي، الشيخ الفاضل البارع، الكامل المحدث المفيد، الثقة المجيد، المسند الرحال، المعتمد في الاستقبال والحال، العالم الأصيل، القائم بمزيد التحصيل فيما يحصل به التكميل من التفريع والتأصيل، الحافظ اللافظ ذو المحاسن المجتمعة، والأحاسن المتنوعة، أوحد من شارك في العلوم، وأسعد من عارك في المنطوق والمفهوم، من شمر ساعده لا سيما في هذا العلم الشريف، وعطر مشاهده بالفهم المنيف، فائق الأقران، والسابق بالإكثار مع الإتقان، حامل راية هذا الفن بعد والده وجده، والواصل لما انفرد به عن كافة أهل بلده بعليِّ همته وجدِّه، عز الدين أبو فارس عبد العزيز، ابن سيدنا ومولانا، ومفيدنا وأولانا، الإمام الهمام العالم العامل، المحدث الكامل، بل شيخ المحدثين، وحافظ المسندين، ذي التخاريج الباهرة، والتآليف النافعة الظاهرة، سراج الدين أبي حفص عمر، ابن شيخنا وإمامنا العلامة الحافظ، تقي الدين أبي الفضل محمد الهاشمي المكي الشافعي، عُرف بابن فهد، أبقاه الله بقاءً جميلًا، ورقاه محلًّا مرتفعًا جليلا وأرانا فيه فوق ما شاهدناه من أبيه وجده، وجعلها كلمة باقية في عقبه من بعده، ورحمهما رحمة واسعة وأمطر عليهما سحائب جوده الهامعة، وجمعنا وإياهما في دار كرامته، ومتعنا جميعًا بالنعيم المقيم ومسراته، فإنه بعد اعتناء والده به واقتنائه له

من المرويات إجازة وحضورًا وسماعًا، ما ارتفع بسببه رحل بنفسه غير مرة إلى الرحلة، فلقي من الشيوخ الأئمة الجلة، وقرأ وطلب وبلغ من ذلك الأرب، وأقبل في غضون ذلك كله على الدراية، ووصل بعليِّ همته في الفقه وأصوله والعربية ونحوها إلى غاية، وزاحم أهل الفضائل، وقاوم في المباحث الأوائل، حتى اشتهرت براعته وبَهَرَت إبانته، وكنت ممن لازمني ببلده وبالقاهرة كثيرًا، وحمل عني دراية ورواية شيئًا غزيرًا، فكان مما قرأه علي النخبة وشرحها لشيخنا شيخ مشايخ الإسلام، إمام الأئمة الأعلام الشهابي ابن حجر - رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركات علومه - بعد الألفية المسماة بالتبصرة والتذكرة وقطعة من شرحي هذا لها تقارب الثلث منه، ثم لما كنت عندهم في المجاورة الثالثة بمكة أكمل سماعه، حتى برع في هذه الصناعة بحيث أفاد واستفاد وحقق ودقق، وحرر وصور وأمعن وأتقن وأظهر وأشمر ونقب وعقب، وأوضح واستوضح.

وصار بما سبق له من الاشتغال، ووفق لفعل صالح الأعمال، جديرًا بالتدريس والإفادة، خبيرًا يدفع التلبيس وزيادة، لاسيما في هذا العلم فإنه دخل في زواياه دخول الأسد، ووصل إلى كنوز خباياه بالسير الحثيث الأشد بدون تكثير ولا مبادرة ولا تبجح ولا مفاخرة، وقد أذنت له قبل ذلك وبعده في التصدي لتدريسه وتدريس ما علمه من العلوم، والإفادة لما حققه وأتقنه من المنطوق والمفهوم، ونشر ما حمله عني وعن غيري رواية، وإلقائه للطلاب السائلين دراية، مع استحقاقي منه لذلك الوصف بالتعدي قائلًا: تنح عنا فالماء ماء أبي وجدي، ولكن من لم يجد ماء تيمم، ثم إن رأى المعتمد تمم، وأوصيه بالمداومة على المطالعة والتخريج والمراجعة، فيما لعله يتعذر بالاختصار والتدبيج، فعوامل هذا العلم كثيرة، وعوامل التحقيق فيه شهيرة، وبمزيد من الاحتمال، والتسديد في إيضاح المقال مع أنه لما اشتمل عليه من الأوصاف البديعة في غنية عن هذه الوصية المنيعة، ولكن الذكرى تنفع المؤمنين والله لا يضيع أجر المحسنين، وأهم من هذا

كله أن لا يهملني من دعائه في خاصته وبين عشيرته وأهله، وكذلك[١] أجزت له رواية سائر ما صار إليه من كتب والده - رحمه الله- وأبقاه من تصانيفي وما حصله هو بعده وقبله منها، وقد قرأ علي وسمع من لفظي جله مما ضبطه عنده مع ما سمعه بقراءة غيره من المرويات. نفعني الله وإياه بذلك ورفعنا إلى أعلى المسالك، وكتب في سادس شعبان تجاه الكعبة»، وقد كتبت له قبل ذلك بالقاهرة ما سيأتي قريبًا في هذا الفصل أيضًا.

وكتبت للخولاني الشهاب أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد الحسني الخولاني اليماني الشافعي بعد وصفي له بـ«سيدي الفاضل البارع الفقيه الوجيه، الصالح القدوة، المرتضى الرضى، مفيد الطالبين، بركة المحصلين نفعه الله ونفع به، ووصل أسباب الخيرات بسببه ونفعنا ببركته وصالح دعواته: إنه سمع إلى كتاب الحديث وضبطه والبعض من آخره، وغير ذلك من سائره سماع بحث وتقرير وإيضاح وتصوير، فكان يبدي من فوائده الفقهية وغيرها ما يؤذن براعته، وعدم تكثره بفضائله وعبادته، وكيف لا، وهو قد اشتغل بالفقه وأصوله، وحصَّل من الفضائل ما استحق به أن يعلن بتفضيله، والله تعالى يتم عليه بهذه النعمة، ويبقيه للاستفادة ثم للإفادة وكشف الغمة، ويجعلني وإياه من العلماء العاملين والأئمة المخلصين وأجزت له رواية ذلك عني وإتحاف الطلبة به مع جميع الكتاب وسائر مروياتي ومؤلفاتي».

وما كتبته لقاضي المالكية بمكة بعد المدينة النجمي محمد بن يعقوب المدني -أيده الله تعالى- قديمًا من إجازة طويلة، ونص ما أحببت الاقتصار عليه هنا منها: «قراءة تحقيق وتدقيق، وإفادة واستفادة، آذنت ببراعة في هذا الفن حسنه ومشاركة في كثير من مهماته البينة، وقد أجزت له أن يفيد كل من طلب منه الاستفادة، ورغب في الأخذ عنه على العادة لما رأيت من أوصافه الحميدة، وتقننه في الفنون الشرعية المفيدة قاصدًا بذلك وجه

(١) في نسخة (ب) وكذا.

الله عَزَّوَجَلَّ، ليحوز ثمرة الإخلاص في المستقبل، يسر الله لي وله كل خير وستر من كل منا ما أساء فيه السير، بمنه وكرمه».

وما كتبته لقطب الدين المدعو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد اليزدي الهروي الشافعي الواعظ نزيل بلد الله الخليل: «الحمد لله جاعل الوعظ النافع قوت القلوب الصافية، وشامل بالحفظ المانع من اتصف بالنعوت الزاكية، وخافض من لم يخضع لأوليائه القائمين بالكتاب والسنة، ورافض من تنطع في ذكر أحبابه وأهل ولائه الهائمين في الطرق الموصلة إلى الجنة، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه المعروف كل منهم بتصديقه وصدقه، صلاة وسلامًا ينال بها المرء النهاية في سبقه.

وبعد: فلما كان فخر العلم لا يخفى، وفجر ضيائه النم لا يُطفئ، وشرف الكمال في الإرشاد إليه ظاهر، وحُسن الطُّرف التي تنال في التذكير به على وجه السداد باهر، رغب فيه كل ماجد خير، وطلب التعرف بالنسبة لأهله، من هو بصفاته نير وشرف في تحصيله، وغرب وحقق مشكلة، وللبعيد قرب، وصدع بمواعظه، ودفع من ليس عند أهله بحافظه، وسلك أقرب الطرق النافعة وملك كل من كان أنسب في الخَلق والخُلق بتودده وألفاظه الجامعة أحب سيدنا المولى الفاضل، والأولى عند الأفاضل، الحافظ اللافظ، البارع الفارع، الكامل العامل، المرشد المذكور والمسعد بإيضاح ما الطالب فيه مفكر، ذو الوعظ الرائق، واللفظ الذي إلى الخير سابق، قطب الدين، أبقاه الله بقاءً طويلًا، ونشر عليه ظلًّا ظليلًا، التشبه في اللحاق بهم والنسبة إلى اقتفائهم وسلوك هديهم، فارتقى إلى ما الله به عليم وانتقى من محاسنهم ما انتفع به في التذكير والتفهيم، ولقي من الأكابر الجلة، وبقي في أمثاله لذوي البصائر رُحله، وعقد مجالس الوعظ بالشام والخليل، وشهده الأعلام من أهل التفريع والتأصيل، ودخل القاهرة فتصدر لذلك بجامعها الأزهر، وحضر عنده منن الأنفس الزكية حين أخذه بمجامعها من حضر ومشى على المألوف

من طرائق أهله، وحسن من قوله المعروف ما لابد للمتصدي له من نقله، ولم يقصر مع ذلك عن لقاء أهل العلم والسلوك، ولا الارتقاء في علوِّ الإسناد المسلوك، فحمد أهل الخير صنيعه، خصوصًا حين زهد في مناصب بلاده الرفيعة، وقنع باليسير، وما طمع في غير القوت والحصير وكنت ممن تردد إليَّ وتودد بإقباله علي، وتأنست برؤيته، وتفرست فيه حسن طويته، وحَسُنت لدي قراءته وبراعته ومشاركته في الفضائل، ومعاركته في الوسائل، وكان مما أخذه عني الحديث المسلسل بالأولية، ومجالس في البحث من ألفية العراقي، واليسير من شرحي، وبقراءته مجالس من أول صحيح البخاري، واليسير من أول قوت القلوب للشيخ أبي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي الذي قال شيخنا في فهرسته إنه من أصول الإحياء، وكتبت له الأسانيد بذلك مع كتب تناسبه في الوعظ ونحوه، وأجزت له رواية ذلك ملاحظًا في ذلك شروط الرواية واعظًا للمسلمين بما هو النفع والتقرب إلى الله الغاية، موضحًا لما لعله نفع من مشكل إن أمكن، مفصحًا ببيان الصحيح من السقيم على الوجه المرضي الأحسن، آتيًا بما لا يعلمه مما هو في بطون الكتب المعتمدة في بابها، أو يشك فيه بصيغة التمريض دفعًا للتحريف والتمويه، وأسأله أن لا يهملني من دعواته في خلواته وجلواته خصوصًا بخاتمة خير، واللطف في الإقامة والسير، يسر الله لي وله ذلك.

ومنه ما كتبته لنور الدين أبي الحسن على بن ناصر المكي الشهير بالحجازي الشافعي، ونصه: «الحمد لله وبعد: فإنني لما جاورت بالبلد الحرام، وحصل الفوز بهذه المشاعر العظام، كان ممن تردد إليَّ وعادت بركته علي، سيدي الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الفاضل البارع، المفنن الفارع، مفيد الطالبين، صدر المستفيدين، نور الدين علي بن ناصر ابن أحمد البلبيسي الأصل، المكي المولد، الشافعي الشهير بالحجازي، أعزه الله تعالى ونفع به، وبلغه في الدارين من الخير نهاية أربه، فلازمني بهمة علية ونفس لينة رضية، ورغبة في

استشارة الفوائد السنية، حتى أخذ عني أشياء من تصانيفي وغيرها، بعض ذلك بقراءته وبعضه بلفظي، وبعضه بقراءة غيرنا، فكان من جملة ما قرأه غالب شرح الألفية في علوم الحديث النبوي على قائله أفضل الصلوات والسلام، تصنيف الأستاذ الزين العراقي نفعنا الله ببركته وأسكنه أعالي جنته، وذلك من أوله إلى أدب طالب الحديث، قراءة بحث وتحرير وإفادة وتقرير، أفاد فيها واستفاد، وأظهر ما لديه من الفنون والاستعداد، بحيث لم أقصر به عن أهلية إفادتها، وإيضاح كنوزها وإشاراتها، خصوصًا وقد علمت من وفور ديانته ومزيد أمانته، ما يوجب له تحقيق القول قبل إبرازه، ورغبته في الإيضاح ببسيط لفظه وإيجازه، ولذلك استخرت الله تعالى، وأذنت له في إفادة ذلك لمن التمسه منه من قاطن وسالك، وكذلك أجزت له رواية سائر تصانيفي ومروياتي، وأسأله أن لا يهملني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، لا سيما في المواطن المرجو استجابة الدعاء فيها، وهو غني عن تعيينها لكونه ممن يعيها، وأن يسأل لي في ذلك كل من يلقاه ممن يتوسم فيه الخير في الإقامة والسير، فهو جدير بلقاء الصالحين والعلماء المتقنين».

وما كتبته للشيخ الأصيل الأوحد الجليل الشهاب ابن القسطلاني المصري الشافعي، ونصه: «الحمد لله الذي جعل للعلماء في سماء المعالي شهابًا يُستضاء به في غياهب المشكلات، ووصل بالأولياء من إليهم انتمى من الموالي فضلًا عن الأبناء فجنبهم المعضلات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد أهل الأرضين والسموات، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم في الملأ والخلوات، وبعد: فلما كان الاشتغال بالعلم لا سيما الكتاب والسنة من أفضل الطاعات، وأولى ما أنفقت فيه نفائس الأوقات، انتدب لتحصيله، ورغب في تفريعه وتأصيله ليلتحق بصالحي سلفه، ويستبق لما لا انتهاء لشرفه، سيدنا الشيخ الإمام، العلامة الأستاذ الهمام، الفهامة البارع، الفاضل الفارع، الكامل المجود المحقق الضابط المدقق، ذو الهمة الصحيحة العلية، والقريحة الوقادة السنية، جمال

القراء المتميزين، كمال المقرئين المتبرزين، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، أوحد المذكرين، سلالة السادة المعتبرين، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح المرتضي شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم زين الدين أبي بكر ابن الخطيب ولي الدين أبي المعالي عبد الملك، ويُسمى أيضًا محمد ابن الخطيب الزين أبي العباس أحمد ابن الخطيب جمال الدين أبي عبد الله محمد ابن الخطيب تقي الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ مجد الدين أبي عبد الله الحسين ابن العلامة ذي المحاسن المتوافرة والأحاسن الزاهرة، تاج الدين أبي الحسن علي ابن أوحد الزهاد وعين الفقهاء الأمجاد، من كان عديم النظير في وقته، وقدوة الأولياء في طريقته القائل:

إذا اجتمعت في المرء خمس خلائق فقد عُد في أترابه متقدمًا
حياء وحلم ثم جود وعفة وخامسها التقوى فكن متعلمًا

أبي العباس أحمد والد الشيخين العارفين؛ القطب محمد، والتاج علي ابن أبي الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن ميمون بن راشد القسطلاني التوزري الأصل، المصري المالكي الأصل الشافعي، بلغه الله مرتبة كرام أسلافه، وحفه في الدارين ببديع ألطافه، ونفع به وبعلومه، وجمع بين منطوق القول ومفهومه، فاعتنى بفن القراءات فجوده وحققه وأتقنه، وابتنى بما زين به في استيفاء تلك الصفات بين الأئمة حائرًا.. متقنه، وأخذه عن معتبري أهله، ومشهري طرق أدائه ونقله، مع تكميل نفسه بالتحصيل لما غلب على العادة من تفريع وتأصيل، ونحو وآداب وانتقاء وانتخاب، واهتمام بطرق الدراية وإلمام بطرف من الرواية ثم اقتضى نظره الصائب، وارتضى فكره الثاقب إقباله بمزيد الفحص والبيان على تحقيق علوم هذا الشأن، فلازمني في قراءة مصنفي المسمى الغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية وفي سماع اليسير من شرحي لألفية شيخ شيوخنا العراقي، بل ومن شرح المؤلف أيضًا، كل ذلك بعد أن سمع من لفظي المسلسل

بشرطه، ولبس مني خرقة التصوف، وقرأ علي المجلس الذي جمعته في ختم البخاري، وكتبه بخطه في أشياء سواها، وكتبت له أسانيد ذلك وأجزت له».

وما كتبته للفاضلي البارعي العلائي أبي الحسن علي ابن الشيخي ابن الخلال الفوي ونصه: «الحمد لله جاعل الولد سر أبيه، وواصل حبله به بحيث يمتد ويعلو مع العلم والتقى ذكرهما النبيه، وحافظ الابن بصلاح أبويه أو أحدهما، وحافظ من لم يثن عنادًا على المتصف بهما، لما أمر به من إنزال كل لمنزلته وإسبال ردائه على ما يتفق وقوعه من عثرته، ومانح فهم العلم من اختاره مع صغر سنه، وفاتح أقفال المشكل من كل كلم، لمن جعل الإخلاص شعاره، ولم يمل لزهرة الدنيا بعينه، شيد قواعد الإسلام بمن صير ذكره بالعلم عليًّا ومهد معالم السنن والأحكام، بمن يستحق الوصف بكونه له وليًّا، فله الحمد على جميل منِّه والشكر على جزيل نعمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد حائز أوصاف الكرامة والكرم، وحائز أصناف علو القَدم من القِدم وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين وبعد: فلما كان العلم من أفضل ما به يُعتنى، وأكمل ما يُدخر ويُقتنى، وإنه من أولى ما صرفت فيه نفائس الأوقات، وأعلى ما أنفقت بسببه الجواهر المضيئات، انتدب لتحصيله والنظر في تفريعه وتأصيله من سائر الأعصار والأقطار، كل سيد ماجد معتمد ناقد، متخلق بالوصف الجميل، متعلق بالحبل المتين وأتم دليل، ممن لا يحصى كثرة ولا يُستقصى ما لهم من خبرة، فأيد الله بهم الدين، وأسعد بتحقيقهم المسترشدين، وأُسندت الأمور لجنابهم، واشتدت العناية بشأنهم، والقيام ببابهم، بحيث كانوا هم أهل الحل والعقد، والمعول عليهم في التعديل والنقد، وكان الارتسام بهم محبوبًا شهيًّا، والعلم بوجودهم غضًّا طريًّا، إلى أن بدا النقص فيهم بالانقراض، وتعدى المفضول إلى الفاضل لمن بالفحص والاعتراض، وأشرف العلم على الاندراس من التدريس، بحيث لم يبق منه إلا الأثر، والانفصال عن التأليف حتى لا يثق السامع بالكثير من الخبر، ومع ذلك فبقيت

رسوم يُهتدى بها وعلوم يُقتدى بها يُستفاد من أربابها فهنالك عكف على التحصيل من نور الله قلبه وعطف خوف التعطيل عنان قريحته ففاز بالقربة، وكان ممن أقبل على ذلك من حين ترعرع، وفضل في فنون متعددة، وبرع ولاحت عليه صفة النجابة والفلاح، وباحت الألسن بجودة قريحته وحسن الاقتراح، وحاز قصب السبق وإن تأخر، فأطرب عندما سبب بذكره واعترف له بالفضل والبراعة غير واحد من مشايخه وأئمة عصره، الولد الفاضل الواحد الكامل الأصيل، النبيل البارع، الفارع العلامة في الفهم والأدب والفهامة لكل قول منتحب، الأخير الذي فاق بالجد والتشمير في البصارة والنضارة، وراق في حسن التعبير والتصريح مع الرمز والإشارة، قامت الشواهد بوجوه الاعتبارات على علو همته، ودامت الفوائد المستطابات متتابعة بمشاهدة طلعته، جامع أشتات الفضائل ومانع أسباب كل باطل، الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي ابن سيدنا وشيخنا العلامي الرباني، القدوي البرهاني، مفتي المسلمين، مفيد الطالبين، بدر الدين أبي عبد الله عبد الله محمد ابن الخطيب شهاب الدين أحمد ابن بدر الدين محمد ابن صدر الدين محمد المصري الأصل، الفوي الشافعي، عرف بابن الخلال، رزقه الله بركة ما تعب في تحصيله، ووهبه نشر ما كلف بتأصيله، وصيره كوالده إمامًا يقتدى به، وعَلَمًا يُهتدى به، بحيث يكون المرجوع في قطره إليه والمعول لحسن نظره عليه حتى يقال:

بأبه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

إن الأصول عليها ينبت الشجر ... وابن السرى إذا سرى أسراهما

فإنه هاجر من بلده للقاء أرباب العلوم الراسخين، وبادر بحسن مقصده بالبقاء يأمن الأحباب العارفين، فلازمهم في المساء والصباح، وناسبهم في قبول ما يُلقى إليه بدون لغط ولا صياح، فحمدوا ما اشتمل عليه من حسن الذات والأدوات، واعتمدوا ما استشكل وعدوه من المهمات، بحيث أذن له غير واحد منهم في الإفادة، وبين بلفظه

وخطه في ذلك ما أراده وشافهني بالإخبار بذلك رأس الأحباب، وفارس ميدان العلوم والانتجاب، العاكف على نشر العلم مع مزيد العبادة، والواصف إخوانه بالحسنى وزيادة، بل السالم كل مسلم من يده ولسانه، والعالم بإحصاء ما يلفظ به فزاد من إحسانه، زين الدنيا والدين، وعين الأعيان المعتمدين، زكريا الأنصاري، بارك الله في حياته، وأراه من كل خير نهاية مسراته، وكنت ممن أكثر إلي من التردد للقراءة والاستفادة والتودد، حتى قرأ علي من ألفية شيخ شيوخنا حافظ وقته الزين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فنون الحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام، وشرحها لمصنفها قطعة صالحة تنتهي إلى مراتب التعديل قراءة بحث وتفهم واستيضاح وتعلم، وجميع عمدة القارئ والسامع في ختم صحيح البخاري المسمى بالجامع، من تصانيفي، وكتب عني مجالسي من إملائي على الأذكار لقطب زمانه أبي زكريا النووي، الذي شرعت فيه مبتدئًا من المكان الذي انتهى إليه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتم لي الآن منه ما يقارب ثلاثمائة مجلس، وسمع من شرحي على الألفية المشار إليها، الذي هو على صورة المزج عدة مجالس، بل ومن شرح المؤلف مواضع مما لم يقرأه، واليسير من القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، تصنيفي، ومن صحيح البخاري وغير ذلك مما لم يتيسر ضبطه، وسمع من لفظي أجوبة عدة مسائل مما سئلت عنه، وبعضها بمسألته هو، بل كان قديمًا، وهو ابن ثلاث سنين، حضر علي والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدينة فوه بجامعها البدري في سابع رجب سنة ثماني وخمسين من لفظي الأربعين النووية، وأفاد الآن واستفاد وأبدى لمن شاركه ما تلفقه وأعاد.

وقد استخرت الله تعالى الذي ما خاب مستخيره، واستجرت بحرم كرمه الآمن مستجيره، وأجزته أن يرشد الطالب بلفظه وقلمه ويسعد الراغب بما يستشفى به من علته وألمه، ويعظ الخاصة فضلًا عن العامة، بما حفظ من المواعظ والرقائق، ويتيقظ فيما يبديه من الشعر العذب الرائق، ويحدث ويفيد، ويُسند ويعيد، هذا مع حثه على ملازمة تقوى

الله تعالى في السر والإعلان، والجد والاجتهاد في القيام، والعمل بما علمه الله بحسب الإمكان، وترك رعونات النفس وملازمة التواضع، واستحضار الخوف من الله الرافع الواضع، وأن يشكر الله تعالى على آلائه، وأن لا ينساني من صالح دعائه، فهو جدير بكل جميل، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وكتبت له كثيرًا من الأسانيد، وأجزت له ولأخيه زكي الدين أبي بكر.

ثم كتبت له أيضًا أنه بعد ذلك قدم علي صاحب هذه الإجازة، الغاية في الوجازة: «وهو الشيخ الإمام الحبر الهمام، البارع الفارع، الأوحد الأمجد، المفيد المجيد، الكامل في فهمه وتحريره، والحسن الشمائل في رؤيته وسماع تقريره، من استحق أن يوصف بين أقرانه بالعلامة، ويعرف بالألقاب التي هي للعلماء علامة ويؤذن له في تدريس ما حصله من العلوم لطلابه، ويعين للأماكن الشريفة في ذلك؛ لكونه من أهله وأربابه، ويرجع إليه عند إرادة التحرير، ويُسمع منه فيما يبديه من التقرير، ويقصد بالفتوى، ويعتقد فيه التمسك بالسبب الأقوى، لاسيما وقد أذن له في ذلك أماثل الأحباب، واستحسن كاتبه صنيعهم جريًا على عوائدهم في نظرهم الصائب ومزيد الانتخاب، نفعنا الله ببركاتهم وبركات علومهم ودعواتهم وكثر عددهم وزاد من كل خير مددهم، فلازمني حتى بنى على قراءته الأولى في شرح الألفية، بحيث انتهى إلى معرفة الصحابة، وسمع بقراءة غيره من ثم إلى آخر الكتاب، قراءة تحقيق وتدقيق، وتنقيب وتهذيب، علمت بها مزيد براعته، وفهمت عنه العناية في بدايته، وأفاد في غضون ذلك لمن حضر معه كثيرًا، وأعاد ما ظن أن غيره لم يصل إليه تقصيرًا، فقرت عيني بذلك، وملت لما مشى فيه غيري من المسالك، ودعوت الله أن يكفيه شماتة الأعداء والحاسدين، وأن يبقيه لنفع الفضلاء والطالبين وإرشاد القاصدين، وصرحت له بالإذن بالتدريس والإفتاء والإفادة، مع وصيته بالتحري في ذلك كله وطلب الزيادة، وأخبرته أنني أخذت الفقه عن مشايخ الإسلام؛ ابن خضر

والنسابة والونائي والعلمي البلقيني، والمناوي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، وأنا في الأخذ عن بعضهم أكثر من بعض، بل وأخذت فيه أيضًا عن شيخي وأستاذي ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ بأخذه هو وغيره ممن أخذت عنه الفقه عن البلقيني وغيره».

وما كتبته للفاضلي البارعي المفتي الشهابي أبي العباس أحمد الطوخي الشافعي ونصه: «الحمد لله الذي أنار بشهاب الدين حنادس الظلم، واختار للموحدين نفائس اختصوا بها عن سالف الأمم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه ذوي الكرامة والكرم، وبعد فلما كان من الثابت عن سيد الأتقياء كون العلماء ورثة الأنبياء، وأن الملائكة أجنحتها تضع لطالب العلم رضًا بما يصنع، انتدب لتحصيله من أريد به الخير، وتسبب في الإحاطة بتفريعه وتأصيله من لزم الرشاد في الإقامة والسير، فاجتهد حسب الطاقة والإمكان في ملازمة أهل التحقيق والإتقان، والتقط الفائدة ممن هي عنده، واغتبط بلقاء ذوي المحاسن الزائدة ليدرك قصده، حتى لا يخلو زمن من قائم بالدين، عالم بمقاصد المسترشدين، يفزع إليه في كل المشاكل، ويُقرع بابه كل متأدب متوكل، ولكل زمان في ذلك رجال عليهم المعول والإقبال، يتعاطونه على قدر هممهم وأفهامهم، ومددهم في العمر وأيامهم.

وإن ممن شمل بالعناية والتوفيق، وأقبل على أسباب الهداية بأسهل طريق، وزاحم العلماء بجودة قريحته، وداوم على التحصيل بشدة يقظته، وفضل في علوم شريفة، ووصل في المنطوق والمفهوم لمرتبة منيفة، بحيث إنه نظم الورقات لإمام الحرمين وضم إليها من التتمات ما تقر به العين، بل شرع في نظم جمع الجوامع فأتى فيه بالبدائع، كل ذلك بعد الاستظهار في ابتدائه لكتب جليلة كانت في الاعتبار به أتم شاهد، ولما صار إليه أعظم وسيلة، الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الفاضل الكامل، المرتضى الرضي، العلامة البارع الفهامة، المطاوع، الناثر، الناظم القاهر في مناظرته للمخاصم، صاحب القريحة الوقادة،

والرؤية الصحيحة المنقادة، صدر المدرسين مفيد الطالبين شهاب الدين أحمد ابن سيدنا الشيخي الإمامي الهمامي، الصالحي، المفيدي العاملي، بركة المستفيدين، قدوة الطالبين، المرحومي شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ تقي الدين عبد الرحمن الطوخي الشافعي، نزيل القاهرة ويُعرف في ناحيته بابن رجب، زاده الله من أفضاله، وبلغه في الدارين نهاية آماله، ونفع به وبعلومه الشريفة ورفع مقداره إلى المرتبة المنيفة، وكان ممن لازمني سنين صباحًا ومساءً، وناسبني في هذا الفن بالتبيين استيضاحًا وانتقاءً، فحمدت قبوله لدقائقه، وشهدت ميله لرقائقه، وتمنيت لو ساعد الزمان بتفرغه مع أمثاله للعلم بالكلية، وتعاضد الأعيان فيما يرتفق كل منهم به في إقباله عليه بشريف النية، خصوصًا هذا الفاضل النحرير الذي قد خبرته ولا ينبؤك مثل خبير، ومما أخذه عني من تصانيفي بقراءته شرح منظومة ابن الجزري في علوم الحديث المسمى بالغاية في شرح الهداية قراءة بحث وإتقان وتحقيق وعرفان، ومن غيرها بعضًا من ألفية شيخ شيوخنا حافظ العصر، الزين العراقي وشرحها له، وكذا من شرحها الممزوج المتن فيه لكاتبه، وقطعة من مقدمة شرح مسلم لشيخ الإسلام أبي زكريا النووي، وتصنيفي السر المكتوم، في الفرق بين المآلين المحمود والمذموم وجوابي عن مسألة الدواب، ونحو النصف الأول من كتابي القول البديع في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع، وبقراءة غيره من تصانيفي أيضًا ترجمة النووي المسماة بالاهتمام بترجمة قطبة الأولياء الكرام، ومن لفظي (المرحمة الغيثية بالترجمة الليثيَّة) عند مقام المترجَم، وهو الإمام الليث بن سعد - نفعنا الله ببركته-، وعدة مجالس من إملائي في تكملة تخريج الأذكار للنووي الذي انتهى الآن منه نحو ثلاثمائة مجلس.

بل وقرأ علي جميع صحيح البخاري، ونحو النصف الأول من صحيح مسلم، إلى غير ذلك بقراءته وقراءة غيره، وقد أجزت له أن يروي عني جميع ما أثبته من تصانيفي وغيرها، وذكرت له أسانيد ما سلف ثم قلت، وكذا أجزت له أن يروي عني سائر مروياتي

التي تفوق التعيين، وجميع مصنفاتي الزائدة على السبعين، نفع الله بها، بل أذنت له في إفادة كل ما أخذه عني واستفاده مني من تصانيفي وغيرها، مما هو صحيح الانتساب مع ما حصله من العلوم لملتمسها منه من الطلاب، متمسكًا بالسبب الأقوى في كل ما يصدر عنه من ذلك ومن الفتوى، معتمدًا ما يتحققه من المنقول ويحرره بالنظر من المعقول، حسبما أذن له بذلك من سبق، ممن هو بالنسبة إلي أحق، وأوصيه بالإخلاص في جميع أموره، والاختصاص بموافقة ظاهره مع ضميره، وأن لا يهملني من دعواته في سائر أوقاته، نفعه الله وإيانا بما علمنا وكفانا من مهمات الدارين ما أهمنا».

وما كتبته لقاضي غزة كان الشمس أبو الوفا محمد ابن النحاس ونصه: «أما بعد، حمدًا لله جاعل الشمس ضياء للمهتدين، وواصل كل زكي النفس بتجنب الرياء وحب اليقين، من للوفا أعظم أب ولاقتفاء الطريق الأقوم في أعلى الرتب، وبالعلم النافع قد اتصل، وعن الفهم المطاوع ما انفصل، مع لفظ رائق بديع، وحفظ فائق سريع، والصلاة والسلام على أفضل من أعلم وعلَّم، وأكمل من أرشد وفهَّم، وأعدل من بالحق حكم، وأنبل مَن لأعداء الله يمَّم، وأفصح من خطب وأنصح، من بالدواء الطيب من ذا العطب طب، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه، مادامت السماء والأرض، وقامت العلماء بالسنة والفرض، فلما كان العلم من أفضل الطاعات وأهم ما تصرف فيه نفائس الأوقات والساعات، وأولى ما خص منه بمزيد العناية، وأعلى ما اختص عن سواه بما هو شديد إلى الغاية، تعرف الأخبار النوبيات والتشرف بالآثار المحمديات وإبعاد كل ما ألصق فيها من باطل وسقيم، وإخماد ما ألحق بها من عاطل باللفظ المستقيم، وفصل المرفوع عن المدرج المعروف والمقطوع من المنقطع الموقوف؛ ليحتاط المرء بدينه بها على توالي الأيام، ويعبد الله على الوجه المأمور به باهتمام، خصوصًا في الزمن الذي قل فيه من يدريها ويفهم فنونها الموصلة إليها ويقريها بل كان يعدم من قرأ أو سمع المشاهير من كتبها، ورحل إلى

المدائن والقرى في تحريرها وطلبها، وعلق الفروع من كتب الأبواب والمسانيد والعلل، وتحقق مقاصد أهلها ذوي الورع والخشوع في الانتحاب، وما يزول به الخلل، وأخذها متنًا وإسنادًا من صدور الرجال، وأعمل مطايا عزمه وفكره فيها كل إعمال.

وقد كنَّا نعدهم قليلا فقد صاروا أقلَّ من القليل

هذا مع أن عليها مدار أكثر الأحكام، وبها يعرف الحلال والحرام، وكان من أول ما ينبغي استعماله لطالب ذلك إقباله على سماع أصول الإسلام البين المسالك بالأسانيد المحررة العالية، والطريق المعتبرة المتناهية؛ ليحوز سلسلة السند الذي هو من أعظم نعمة أكرمت به هذه الأمة، وشد الرحل في طلبه إلى من يحصل به فيه الغرض بين أهله كالواجب المفترض، عملًا بقول الله سبحانه في كتابه المبارك الميمون: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢]، أقبل عليه وعول على ما يوصله إليه من نور الله قلبه ليفوز بتلك القربة، لكن بحسب الوقت والحال، إذ لكل زمن طلب ورجال، وإن ممن هاجر من وطنه، وثابر على اكتساب الفضيلة بترك أهله ووسنه، وقطن المدارس والمساجد، وأعلن بالتذلل في نفيس المجالس والمشاهد، ورضي بالدون من العيش، وقوي إن شاء الله على شيطانه الملعون في تجنب المضر من الطيش، وخضع لكل صالح وفاضل، ووضع خده للناصح المناضل فذاق حلاوة فهم المسائل، واشتاق لطلاوة سهم الوسائل، ورغب في تكميل نفسه، وصحب من أهل التفريع والتأصيل كل فائق في علمه وحدسه، واغتبط بخطابهم وارتبط بجنابهم، مقبلًا تارة بإقباله، ومتصلًا تارة بجبهة مغري بجمالها حال اتصاله، واظبًا بعزمه فروح ذوات الثرى، واعيًا قول القائل عند الصباح يحمد القوم السرى فأقبلوا عليه بكلِّهم، ووصلوا دلوه بحبلهم، لما رأوا من ذكائه وفطنته وحسن إيمائه ويقظته ومبادرته إياهم بتوجيه ما لهم من تقرير، ومسارعته إلى ما يزيح عنه اللبس

بأحسن تقرير، وأذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس والإلقاء والتأسيس مع وصايا مفيدة نافعة، وخبايا مقيدة جامعة؛ ليكون ذلك منهم باعثًا له على الاشتغال بالعلم ونشره، وحاثًّا لعزمه على الإقبال على ما فيه إدامة ارتفاعه بين أهله وذكره، وهو الشيخ الإمام البسامة الفاضل، والسمح الهمام الفهامة المناضل، النظام الناثر، البارع، الفارع الباهر الماهر، قاضي الشافعية بغزة كان، وماضي الأحكام البهية المؤذنة بالترجي لعزه الثابت الأركان، الشمسي أبو الوفا محمد ابن الخواجا الجليل، والجواد الذي هو لمن يلوذ به من العلماء والصلحاء أي خليل، الشمس أبي عبد الله محمد الغزي الشافعي، عرف بابن النحاس، المرجو فيه توالي التأنيس والإيناس، الذي نال مشيخة كبرى على صغره، وأعطى حسن الإقبال في إقامته وسفره أبقاه الله لتحقيق العلوم والنظر في دقيق المنطوق والمفهوم، وصرف عنه شر القضاء وكيد المعاند ولطف به في جميل المقاصد.

إنَّ الهلال إذا رأيت سموَّه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

وكنت ممَّن لازمني للاستفادة وساومني في طلب الإذن له بالإفادة بعد أن أخذ عني جملة من الدراية والرواية بقراءته وبقراءة غيره، حسبما أنبه على تفصيله وحصره، فبقراءته على طريق التحرير والتعلم والبحث والتفهم والاستيضاح والاستفتاح والبيان والإتقان جميع كتاب التقريب والتيسير لشيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام المحيوي أبي زكريا النووي -رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركات علومه- الذي اختصر فيه علوم الحديث لشيخ الإسلام التقي أبي عمرو ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقطعة صالحة من أول شرح الألفية الحديثية لناظمها شيخ الحفاظ الزيني أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين العراقي، وعلى طريق الرواية جميع كتاب الأربعين لشيخ الإسلام أبي زكريا النووي واليسير من صحيح البخاري، ومن أول ترجمة النووي تصنيفي قطعة صالحة وبقراءة غيره على طريق البحث قطعة كبيرة من توضيح النخبة لشيخنا وكاشف معضلاتنا شيخ

مشايخ الإسلام إمام الأئمة الأعلام، الشهابي ابن حجر العسقلاني -تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته- ومن تصنيفي الغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية، وعلى طريق الرواية اليسير من صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج ومن السنن لأبي داوود، ومن الشفا للقاضي عياض، ومن السيرة النبوية لابن هشام، ومن مصنفي الابتهاج بأذكار المسافر الحاج، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرف وعظم، وسمع من لفظي أول ما لقيني الحديث المسلسل بالأولية، وبعد ذلك المجلس الذي ابتدأت به التدريس بالمدرسة الصرغتمشية، وأشياء غير ذلك كأماكن من شرحي على ألفية العراقي الممزوج المتن فيه، وكثير من أجوبتي عما ورد علي في أيام ملازمته لي من المسائل الحديثية ونحوها، واليسير من كل من باقي الكتب الستة وسردت الكتب التي سمع منها، وأجزت له رواية جميع ذلك عني مع سائر مروياتي، مطولها ومختصرها، مبوبها ومسندها، وجميع مؤلفاتي ومجموعاتي، وإفادة ما تحققه من ذلك لمن التمسه منه، وعول عليه فيه متحريًا في ذلك كله طرق الضبط والإتقان والإخلاص فهي الموصلة للخلاص، مع وصيته بالإكثار من مباحثته الفضلاء ومجالستهم والإظهار لما قد يخفى عليه ليظهر له بركة اجتماعهم ومذاكرتهم، فالفائدة ضالة المؤمن الثابت الأركان يلتقطها ممن يجدها عنده كائنًا من كان، ولا يمنعه عنها الحياء ولا التكبر؛ لئلا يقع في محذور الأقدام والتهور، وملازمة تقوى الله في السر والعلن ومساومة من يقربه إلى كل جميل وحسن، مع افتقاري إلى جميع ما ذكر، واستغفاري مما أُحصي علي وسطر وكونه ممن حل عليه نظر الأكابر الموصوفين بما جل عن بثه بالألسن دون المحابر».

وما كتبته للفاضل البارع شمس الدين محمد بن قاسم الغري، عُرف بابن الغرابلي، أحد تلامذة ابن الحمصي وابن أبي شريف، والمشار إليه الآن بالجلالة والعلم والتصريف، فقلت بعد الخطبة، «وبعد، فلما كان العلم الشريف من أفضل ما يكتسب وأعدل ما إليه

الأمر انتسب، انتدب إليه كل زكي النفس، وانتصب للإقبال عليه التقي بدون لبس، فجد في تحصيله، واستعد لتفريعه وتأصيله، وأمعن في التحرير والنظر، وأتقن بحسن التصوير كل فن معتبر، وشرق في ذلك وغرب، وحقق المشكل البعيد فتقرب، وصفر فظفر، ولزم التقوى فما خسر، وكان ممن قام بمنصب الاشتغال وهام به في الحال والاستقبال، وأعمل مطية عزمه كل إعمال، وأهمل مظنة الفساد متحريًا الكمال، وشد في الطلب مئزره، ومد رجاء الرغب في تلك الأصول المثمرة قاصدًا -إن شاء الله- كل معنى جميل، زاهدًا في التكثير من القال والقيل، منجمعًا على نفسه، مرتفعًا عما يدنسه في يومه وأمسه فلان، فلزم العالم الشهير شيخ الإسلام ببلده، والقائم بتربية المريدين بسعة مدده، الفائق في كمالاته والسابق بتقريره وتحقيقاته، الفريد في مجموعه والبعيد عن التكلف في علومه وخشوعه، رحمه الله ونفعنا ببركاته، وبوَّأه في الفردوس أعلى غرفاته، وكذا لزم غيره من علماء تلك الجهات واختار الهجرة إلى الديار المصرية موطن العلم الآن والأعمال بالنيات فشد رحله إليها وسد عن نفسه كل طريق لا يعول عليها، وكان فيه على طريقته الماضية من الانجماع والإقبال على ما شاء منه بهمته السامية، مستغرقًا أوقاته في الاستفادة والمطالعة، مفرقًا لحظاته في العبادة والمراجعة، بحيث قل من رأيت في هذه الأيام العجيبة من نحى نحوه وسلك أسلوبه، وكنت ممن تردد إليَّ للاستفادة، وتودد بالإقبال علي في النوع الذي أراده، وأخذ عني جملة، واستمد مني ما حصل له به الاتصال والوصلة، وكان مما قرأه على الألفية قراءة بحث وتحرير، واستيضاح وتقرير، وإتقان وإيقان، وبيان وإمعان، وأفاد كما استفاد، واستعاد بصافي فكره ما قد يخفى منه المراد، كل ذلك بسكون وتؤدة».

وما كتبته للقاضي البهائي محمد ابن البهاء الزاهدي الأصل ثم الغزي الحنفي، عرف بابن الصيرفي ونصه: «الحمد لله جاعل بهاء الدين بالسنة النبوية واضحًا وشامل ذا النهى والفضل المبين، بالألطاف الجليلة والخفية غاديًا ورائحًا، والصلاة والسلام على أشرف

خلقه الذي أرسله للعالمين نذيرًا وعلى آله وصحبه ومن كان لطريقهم جانحًا، وبعد: فلما كان العلم من أجل ما يقتنى وأفضل ما به يُعتنى، انتدب إليه ورغب في الإقبال عليه من نور الله قلبه، ويسر عليه من كل أمر صعبه، فاجتهد في التحصيل واعتمد الثقات في التفرع والتأصيل، وباكر إلى الدروس، وثابر على لقاء الفحول [الروس][1]، متحريًا أهل التقوى، المتمسكين بالسبب الأقوى، حيث علم أن المطلوب منه التوصل إلى الدين، لا التوسل به إلى المجادلة والمراء المنافي لطريق المتقين. وإن ممن أقبل على الاشتغال، وأعمل مطيئه عزمه وحزمه، أي إعمال؛ فحفظ في فنون العلم متونًا معتبرة، وأصولًا محررةً مشتهرةً، ولازم في استيضاح معانيها، واستفتاح مبانيها علماء بلده، إلى أن بلغ منهما غاية مقصده، ثم ارتحل إلى الديار المصرية؛ التي هي محط الرحال في العلوم العقلية والنقلية، مرة بعد أخرى؛ لما رأى أنها في التوصل لغرضه أحرى، فأخذتها جملًا مستكثرة، واضحةً عن الحق مُسفِرة، عن من بها من السادة الأعلام والقادة العلماء العظام، وارتاحت الأنفس الزكية بما كان يبديه من الفوائد، ولاحت معارفه البهية للصادر والوارد، وعلم حرصه على الطلب وفحصه عما ينال به الأرب، وهو سيدي الشيخ الإمام الحبر الهمام، العالم الفاضل الأوحد، الكامل البارع الفارع، المفيد المجيد المتقن، المفنن الباهر الماهر، صدر المدرسين، قدوة الطالبين، فلان، سلمه الله سفرًا وحضرًا، وجمع له الخيرات زمرًا، ونفعه ونفع به، وبلغه في الدارين نهاية أربه وكنت ممن قصدني في الأخذ عني بل أكثر من ملازمتي مع الجماعة وفردًا حتى حمل عني ما لا أحصره هنا عدًّا، فمن ذلك كتاب الألفية قراءة على قراءة بحث وتحقيق وتأمل وتدقيق، وإتقان وإيقان، بحيث دخل في زواياه، ووصل إلى خباياه، وأفاد واستفاد واستحق إلقاءه بين كثير من الطلبة الأمجاد، وقد أذنت له في إفادته وروايته لمن سأله في ذلك، من قاطن وسالك».

---

(١) ساقطة من نسخة (ب).

وما كتبته للعزي أبي فارس ابن صاحبنا محدث الحجاز النجمي ابن فهد الهاشمي ونصه في أثناء الإجازة بقراءته الألفية بعد وصفه بـ«الولد الفاضل البارع المحدث المفيد، الرحال الأوحد المجيد، خلاصة المستفيدين، وبركة المدرسين - نفعه الله ونفع به وبلغه من الخيرات في الدارين نهاية أربه، ومتعنى وإياه بحياة والده، وجمع لكلٍّ منا بين طريق الخير وتألده، قراءة بحث وتحرير، وإمعان وتقرير، أبان فيها عن فهم جيد رائق، وأعان نفسه بسهم من التصور وافر فائق، حتى دخل في زواياها دخول الأسد، ووصل إلى كنوز خباياها بالسير الحثيث الأشد، وكيف لا وهو من بيت لم تزل دعائم السنة فيه معمورة، وتراجم محاسنهم مقررة مسطورة، خصوصًا سراجه، بل نجمع المريح للبس، المزيح بضيائه عن اقتفاء الشمس»، إلى آخر الكلام.

ومما كتبته للعزي ابن فهد أيضًا وقد قرأ علي شرح النخبة بتمامه في سفرته الرابعة فوصفته: «سيدي الشيخ الإمام العالم الفاضل، الأوحد الهمام الكامل، المحدث المكثر المفيد، والمسند الثقة المجيد الحافظ اللافظ، الرحال في الرواية والدراية، والقوال بما تحصل به الهداية من الغواية، مثير الفوائد ومظهر الفرائد، عز الدين أبي فارس عبد العزيز الهاشمي المكي الشافعي، عرف كأسلافه بابن فهد ثم قلت:

تلقف العِلم من أفواه مشيخة نصوا الحديث بلا مين ولا كذب
فما دفاتره إلا خواطره يمليك منها بلا ريب ولا نصب

نفع الله تعالى به، ورفع محله في الدارين إلى أعلى رتبة، وبلغه غاية الكمال في شرائف العلوم وصوالح الأعمال في ظل والده الشريف، وحصنه الحريز المنيف، ورفعه إلى مرتبة أبيه وجده، وجعلها كلمة باقية في عقبه من بعده ونفعنا ببركات أسلافه المحسنين، ومتعنا بحياة والده أجمعين، أكرم بهم.

من معشر لم يزل قدمًا قديمهم يروي قديم المعالي عن أب فأب

ورثوا المشيخة كابرٌ عن كابر، ولهجت بذكرهم الألسن والمحابر، قرأه أعني الشرح عليَّ بكماله متنًا وشرحًا، قراءة بحث وتحقيق، وتأمل وتدقيق، وإمعان وإتقان، وإيضاح واستيضاح، أفاد فيها واستفاد، وأبدى وأعاد، بحيث دخل في زواياه دخول الأسد، ووصل إلى كنوز خباياه بالسير الحثيث الأشد، واستحق لذلك أن يُرجع إليه للتحرير، ويجثى بين يديه لسماع التقرير، وقد استخرت الله تعالى وأجزته بتدريسه وإقرائه، والجلوس لرواية الحديث النبوي وإملائه مع استحقاقي منه لذلك الوصف بالتعدي، قائلًا: تنح عنا فالماء ماء أبي وجدي، ولكني طمعت بالمحبة في جانبهم، ورجوت أني لامتثال الأمر لم أنفصل عن آدابهم»، إلى آخر الكلام.

وقد سبقت كتابتي له على شرحي للألفية.

وما كتبته للشيخ شمس الدين البلبيسي الفرضي على نسخته بالتقريب، وقد قرأه علي بعد وصفي له بـ«سيدي الشيخ الإمام الفاضل، العالم العامل، المحقق المتقن، المفنن، صدر المدرسين، مفيد الطالبين، مربي السالكين قدوة المحصلين، ثم قلت: أبقاه الله ونفع به ووصل أسباب الخيرات بسببه، وأعاد علي وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه قراءة بحث وتحرير، واستيضاح وتقرير، وبيان وإتقان، بحيث حققه تحقيقًا بالغًا، وانضم هذا العلم الشريف إلى معارفه وعلومه، واستحق أن يرشد طالب منه لمنطوقه ومفهومه، فهو جدير بذلك سيما مع ما اشتمل عليه من الأمانة والديانة والإجادة، ومزيد الإفادة، وعدم الرضى بالظواهر مما سمعه أو تراه في الدفاتر، ولذا أذنت له في إقرائه ملتمسًا منه أن لا يهملني من دعائه، سيما في صباحه ومسائه، وأوقات خلواته وجلواته وتوجهاته ومراقباته، بل ويسأل لي في ذلك من يعتقد صلاحه ويشهد فلاحه، ثم كتبت سندي العالي به، ثم قلت: والله أسأل لي وله خاتمة خير، والتوفيق لما يقر بنا لديه في الإقامة

والسير، ويكفينا شماتة الأعداء والحاسدين، ويلطف بنا أجمعين، فكان انتهاء ذلك في أثناء شوال سنة اثنتين وتسعين وثماني مائة بمنزلي».

وما كتبته للعلم سليمان ابن الزواوي الشافعي ونصه في أثناء الإجازة: «مفيد الطالبين، نادرة المدرسين، علم الدين، زاده الله فضلًا، وأسبغ عليه نعمه عرضًا وطولًا، وجمل بحياته وبارك له فيما وهبه له من نفيس العلم وتحقيقاته، وقلت فيما قرأه قراءة حققها وجمع بها من المحاسن ما غيره قد فرقها، وأبدى وأعاد وأسدى بفضله المعروف وأفاد، وعرف خبايا زواياه، وتصرف بما منحه الله إياه من وافر عطاياه، وبحث عن مقاصده واستوضح ما اشتمل عليه من فوائده ورأى من سعة هذا الفن الشريف ما أبهره، ونأى عن من سمعه يستهونه وزيره، فواصل التردد إليَّ بسببه، وحاول إدراك ما قصر فضلاء وقته في طلبه، رجاء البلوغ لمرتبة العلامة المرحوم أبيه، الذي مع تضلعه من الفنون وكان عنده هذا من أعز ما يقتنيه، حتى حصل منه في زمن يسير جملة، وعول عليه فيه من يلتمس تفصيله وجمله، وأذنت له في رواية ذلك، وإفادته، مصاحبًا للتقوى فهي السبب الأقوى، وأسأله أن لا يهملني من دعائه، عقب قراءته وإقرائه».

وكتبت له أيضًا: «الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الفريد في معانيه، والمفيد لمن يقصده أو يباديه، البارع الفارع الطارح للتكلف والمطارح بما تقدم به عن من مرتبته التخلف، الخائض بصفاته في فنون عديدة، والناقض بذكائه إلى عيون مفيدة، بارك الله في حياته، وأراه النهاية من مسراته، ونفع به كما نفع بأبيه، ورفع محله بما يعيده من العلم النافع ويبتديه، وأنه قرأ علي الألفية في علوم الحديث الشريفة البهية، قراءة بحث وتحقيق، واستيضاح وتدقيق مع مراعاة ما لعله يشكل عليه من شرحها للناظم؛ لترجي القيام بتقريرها عند من لذلك منه سائم، فليقدم لذلك مجتهدًا فيما يرتقي به السالك، فقد أذنت له فيه وأرشدته بمزيد الإيضاح والتنبيه، وعرض علي بعض محافيظه فكتبت له: إنها

قراءة سريعة بديعة، صحيحة فصيحة متقنة، بينة، آذنت بحفظ جميعها، وأعلنت بالتيقظ للفضائل بتنويعها وكيف لا وهو ممن قرأ وأقرأ، ونفع وانتفع، وأفاد واستفاد، ونظم ونثر، وحلم وانتصر، حتى كان في حيز من يدرس الكتب المذكورة فيجيدها، ولا تلتبس الفوائد الفرائد التي يبديها ويعيدها، ولكن هو مع كونه في ازدياد من المعارف واعتياد بإبداء اللطائف، أحب إظهار فضيلة زائدة، وإشهار وسيلة ينال بها مقاصده فالله تعالى يبقيه لإفادة العلوم، ويرقيه في المنطوق منها والمفهوم، ويحرسه من الآفات، ويغمسه في الخيرات والبركات، وما كتبته لنور الدين علي ابن الشيخ عبد السلام الدمياطي إمام جامع البدري بها فكان في وصفه: سيدي الشيخ الصالح، والشيخ الزكي الرابح، البارع الفاضل، والفارع الكامل، التقي النقي، الواعظ اللافظ، الخطيب الأريب المجتهد في التحصيل، والمعتمد فيما يحققه من التفريع والتأصيل، الخاشع المأنوس، والمتواضع بإماتة النفوس، جمال المدرسين، والرحال فيما تندفع به شبه الملبسين، المعتني بالقرآن والحديث، والمبتنى له في الشرف أعلى الغرف بالسعي الحثيث، نور الدين أبو الحسين علي ابن سيدنا الشيخ الإمام، الأوحد القدوة الهمام، التي سارت بأحواله الصالحة الركبان، ودارت على الثغر بوجوده رَحى العرفان، واشتهر كالشمس وانتشر ذكره الجميل بدون لبس، العارف العامل، والصارف نفسه عن السبب العاطل، قدوة الوعاظ ومن هو في الذروة حين إتيانه في خُطبه برقائق المواعظ وبدائع الألفاظ، العالمي الهائمي، الزيني، أبي محمد والد الشيخ ولي الدين، بارك الله في حياتهم، وتدارك باللطف الشامل سائر حركاتهم وسكناتهم، ونفعني والمسلمين ببركاتهم، وجمعنى بما أرجوه من صالح دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم.

فهم بيت ورثوا المشيخة والصلاح، ونبت يزكو بالنمو والفلاح، اجتمع فهم من المحاسن ما تفرق في غيرهم من الأقران، وانتفع بهم العامة من الرجال والنساء

والولدان، وإنه رحل إلى القاهرة من الثغر الدمياطي مرارًا ليكمل نفسه بلقاء علمائها وصلحائها ليلًا ونهارًا، وكنت ممن اجتمع به في جميع مراته، وانتفع بما ارتفع به واندرج في مسراته، وكان مما أخذه عني في هذه المرة بقراءته العالية، شرحي لمنظومة شيخ القراء الشمس ابن الجزري في علوم الحديث المتناهية من نسخة كتبها بخطه وصحيفة انتخبها بإتقانه وضبطه، فكانت قراءة حسنة، أفاد فيها واستفاد وزاد على الحد لما أبدى ما حصله من فوائدها، وأعاد كل ذلك مع التأني والسكون والتعني، الناشئ عما يريد بسببه إليه الركون، بحيث استحق لذلك أن يُحمل عنه ويُعمل فكره فيما عرفه إجمالًا وتفصيلًا منه، فيفيده للطلاب، ويزيده إيضاحًا بالصواب، فهو معدن للأمانات ومتقن لأنواع الديانات»، ثم ذكرت ما سمعه بقراءة غيره في هذه السفرة.

ومنه ما كتبته للأوحد الأصيل، العالم الفاضل النبيل، عز الدين فائز ابن ظهيرة: «الحمد لله الذي جعل عز الدين لفائز الدارين مصاحبًا، وفصل عن حرز وقايته الحصين، من لم يكن بحائر، لما يندفع به الشين، ولا للمكروه مجانبًا، وشرف بالإقبال على الحديث النبوي، وصرف أهل الكمال بسلوك الطريق السوي، فأبدوا من مخدرات أبكارهم، ومخبآت أفكارهم عجائبًا وألهم الأبناء التوفيق لاقتفاء الآباء، فأدرجوا معهم في النجباء، وابتهجوا في برزخهم بعدهم في الألباء الرائقين فهمًا، والمرتفعين مراتبًا، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق، وأعرف الأنبياء فضلًا عن من يليهم بالحقائق، وأكثرهم تبعًا وصاحبًا.

وبعد: فقد قرأ علي الشيخ الفاضل، الأوحد، الكامل، البارع الفارع، المجيد المفيد، خلاصة النجباء، ومصاحبة الألباء، من جمع مع الأصل الأصيل، والعقل الجليل، الفهم الحسن، والرسم المدفوع عنه من لعله أكبر منه وأسن بحيث استحق الإقبال عليه، ورمق المنصف بعين الإجلال إليه، وزاحم أهل الفضائل، وساهم من أشير إليه من الأوائل، مع

حياء ووقار واستواء وافتقار وذكر منه بالجميل للقادمين والقاطنين، وعدم فخر يزحزح أصله المتين، مما يرجى له به حيث لزم الاشتغال، وذم نفسه في الحال والاستقبال، التقدم في الفنون، والتوسم الصالح في شريف الظنون، عز الدين أبو العز عبد العزيز المدعو فائزًا، ابن سيدنا وحبيبنا، وقرة عيننا، مدرس الحرم ومفتيه، والمؤسس لما يندفع به الألم عن من يستند إليه ويقتفيه، بل شيخ الإسلام والمدرسين، والمجموع في مجموعه بيقين الفخري أبي بكر ابن ظهيرة القرشي المكي الشافعي - نفعه الله تعالى ونفع به، ورفعه في الدارين لأعلى رُتبة، ورحم سلفه وأبقى أقرباءه وخلفه، وجملنا وإياهم بحياة ابن عمه مولانا قاضي القضاء، جمال الفقهاء والأصوليين والنحاة، من انعقد الإجماع على جلالته، وأسعد بما انفرد به عن أهل بلده وناحيته، الجمالي أبي السعود، كفاه الله شماتة الأعداء والحاسدين، وأبقاه ليتأيد به الشرع ويرتفع به الدين، جميع صحيح البخاري، قراءة فصيحة صحيحة بصوت شجي وسمت بهي، كان في كل يوم منها في رُقي، بحيث لم يكمله إلا وقد كمد مناوئه الشقي، وقرأ الباب الأخير منه، مع النصف الأول من مؤلفي القول النافع في ختم الصحيح الجامع بمحضر من الأئمة الأعلام، كابن عمه السابق به الإعلام، وقاضي المالكية بالمسجد الحرام إلى غيرهما من مشايخ الحرم، والسادة القادمين إليه، ممن يندفع بهم في كل مشكل الألم، أبقاهم الله تعالى بقاء جميلًا، ورقاهم لما لا نهاية له في العمل والعلم زمانًا طويلًا، بل كان فيه من أهل هذا البيت السعيد، من ذوي الثبت والتسديد، العلَّامة الأوحد، والفهامة الأمجد، الزيني عبد الباسط، والأوحد الفاضل، المتكلم المناضل، الجمال الفاهم، أبو المكارم، والنجيب الجميل، الحبيب الأصيل أبو الفضل ابن الشيخ عفيف الدين، ومن إخوة القارئ النجباء عبد المعطي وأبو اليمن، وجلال الدين محمد، ومن إخوة القاضي الأوحدان النوري علي والشهابي أحمد، أبناء شيخ مشايخ الإسلام المرحومي البرهاني، ومن بني القاضي الأوحدي الفاضلي الصلاحي محمد، والنجيبي البهائي أحمد، بارك الله تعالى في حياتهم، وأراهم السرور في

أركانهم وجهاتهم، إلى غيرهم ممن أثبت اسم من استحضر منهم، ومن غيرهم ممن شهد الختم، وكذا من سمع جميع الكتاب أو جلَّه أو الكثير منه في موضع آخر».

وقرأ القاري -أعزه الله تعالى- في يوم الختم وغيره ما اختير من إسنادي بالصحيح، وسقته من أول الفهرست.

ومنه ما كتبته لابن عمه الفاضل الخير الأوحد، البارع الشهابي أحمد ابن البرهاني ابن ظهيرة، وقد قرأ علي أيضًا البخاري، ونصه: «الحمد لله الذي أظهر سيادة أحمد بالبرهان، وقهر ذا المعاندة للسند الثابت الأركان، المختص به اتصالًا وتسلسلًا، أمة سيد ولد عدنان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، صونًا لشريعته المطهرة، وملته المظهرة عن التلبيس والتدليس بالزيادة والنقصان، وشهر شأن المعاند بالخزي والبهتان، لما أشهر عين من هو في الفحص والغوص بمكان، فميز المتحري من الجَرِّي، والفاضل من العاطل، من الشيوخ والكهول والشبان، من سائر البلدان والأزمان، فكان مِمَّن خبرناه واخترناه، سيدنا وابن ساداتنا المعول عليهم في التحقيق والبيان، والتدقيق والعرفان، الأصيل النبيل الفاضل، الكامل الباهر الماهر المقبل على الاشتغال والتحصيل، والمقبل أنامل المتكفل له بالتوصل للتفريع والتأصيل بالمشاهدة والعيان، الشهابي أبو العباس أحمد ابن شيخ مشايخ الإسلام البرهاني ابن ظهيرة، المنعم فيما نرجوه بما لا ننهض لوصفه في أعلى الجنان، بحيث فاق الشهاب مع فهمه الذي راق على سائر الأقران، وأجاد لما أفاد، وتصور لما تدبر، فقرت به عيون الأحباب من الأقارب والخَلان، واستحق الوصف بالأوصاف الحسان، والهتف على رؤوس الأشهاد بالثناء عليه بالقلم والبنان، سيما وهو يدلي بالإشهاب، قوية لا تزحزح ولا تهان، ولا يتعرض لها بالنقص إلا من هو في أصله مهان، ناقص الإيمان من أتباع الشيطان، والرعاع المسيء

الطباع، المعاندين لأهل العلم والقرآن، رفعه الله تعالى بالعلم وزينه بالتقوى والحلم، ورحم سيدنا والده وسائر أصوله وفروعه ما تعاقب الجديدان.

وإن المشار إليه ممن لازمني بهمة عالية ونهمة للعلم خالصة صافية، حتى قرأ علي البخاري ومؤلفي في ختمه بعد تحصيل نسخة منه ومن أوائل الكتب الخمسة مسلم وأبي داوود، والترمذي والنسائي وابن ماجه، بل سمع بقراءة ابن أخيه الشفا ومؤلفي في ختمه والهمزية للبوصيري، وبقراءة غيره أماكن من أبي داوود والترمذي والنسائي، والمجلس الأخير من سيرة ابن سيد الناس، وجميع سيرة ابن هشام، مع مؤلفي في ختمها، وقصيدتي البوصيري، عودًا، وذخر المعاد»، وكتبت له كراسة.

وما كتبته لابن أخيه الصلاحي ابن قاضي الجمالي ابن ظهيرة: «الحمد لله الذي جعل صلاح الدين مكتسبًا من الجمال المحمدي، وتفضل بالشفاء للموحدين، ممن كان للسنة منتصبًا بلا اعتلال، وبالإخلاص مرتدي، ووصل هذه الأمة المرحومة الاتصال الأبدي بنبينا الرحمة الشاملة للمقصر فضلًا عن المهتدي، مما لم يشاركها فيه غيرها من الأمم، إذ لم يكن فيها من يُدعى بالمسند، بل أتحف ما شاء منها مع نجابته وبراعته وسيادته ورئاسته، وحيائه وبهائه، بأن منحه بقوله: حدثني أبي المذكور في وقته بالتفرد عن جدي القامع للمعتد من كل مزور في شهادته، مهور في مجادلته، غير ملتفت لتورع ولا تزهد، حسبما أشير إليه في الذكر المنزل على سيدنا وسندنا وعمدتنا وذخرنا المؤبد في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤]، ناهيك بهذا الفخر والسؤدَد، حتى أنشده البهاء أبو الحياة الحلبي عن العز أبي جعفر الإسحاقي من قوله المعتضد:

وذي ضغن تفاخر إذ وردنا ... لزمزم لا بجد بل بجِد
فقلت تنح ويح أبيك عنها ... فإن الماء ماء أبي وجدي

فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم الناقلين لما تحملوه من مرفوع ومسند، صلاة وسلامًا، دائمين نرجو بهما منه لنا الشفاعة في غد، وبعد: فلما كان الاعتناء بالإسناد كما أشير إليه مما خص الله به هذه الأمة، والاستناد إليه في نقل الشريعة هو المعول عليه بين الأئمة، حسن الاهتمام به والتفقه في متعلقاته، واغتنام ملازمة حملته المعروفين بخفياته وواضحاته، وعاليه ونازله ومتصله وباطله، مع تحصيل متعلقات المتون، والتعويل على فهم ما يفتقر إليه من الفنون، بحيث يصير حائزًا لفن الحديث الشريف، وفائزًا بمنقبة التميز للصحيح من الضعيف، خصوصًا في الوقت الذي توحد فيه القائم بذلك، وعز السالك له فضلًا عن المشارك، وأعرض الأكثر إلا من وُفق عن النقليات، ونهض من زعم أنه حقق فقصر نفسه على العقليات.

وكلٌّ يدَّعي وصلاً لليلى وليلى لا تقرُّ لهم بذاك

ورحم الله عالم وقته، المداوم على نشر العلم في سيره ومكثه، المحيوي الكافياجي، المتوجه الراجي، حيث قال أبناء العرب في هذا العصر، جلالتهم عندنا بتوسعهم في المنقول الذي لا ينضبط بحصر. فلما كثرت مخالطتهم لنا، أقبلوا على المعقول بقصد مزاحمتنا فنقصوا فيما هم به تميزوا، وما نهضوا لمطابقتنا التي كانوا بالظن لها جوزوا، بل صاروا قاصرين في المعقول والمنقول، وحائرين في المباحث، البعيدين بها عن الوصول، وكيف لو أدرك هذا الوقت الذي اشترك جلُّ أهله في الفجور والمقت مع التدنس وعدم التأنس، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، سيَّما والحديث فحل لا يحبه وأهله إلا فحول الرجال، ولا يكرههما إلا مؤنثوهم ممن لا محط له ولا استقبال، وإن ممن أقبل على الرواية بعد أن استغل في مقدمات الدراية، وساعدته العناية الربانية، وطاوعته على الجمع بينهما نفسه الأبية، السيد الأوحد النجيب اللبيب الأريب، بل الحبيب ابن الحبيب ابن الحبيب سلالة الأماثل، وخلاصة العلماء الأصايل، بل الفريد في أصالته، والوحيد في نباهته،

الفائق بشرف الوالد والجد، والمعانق لثدي العلم في المهد حتى شب وجد، الفاضل البارع الكامل، الذي هو للمعالي مسارع، الخطب البليغ، والمصيب الذي في حفظه لا يزيغ، العالم الفاهم الحافظ، اللافظ المجيد المفيد، ذا السيادة الرفيعة المعاقل، والإجادة التي شهد بها له فضلًا عن سلفه كلُّ ناقل، بل هو لفصاحته لا يضرب المثل له كالعيي بباقل، والهمة العلية والسمة البهية، نخبة المحصلين، تحفة المشتغلين، الزائد الوقار والحياء، والعابد البادئ فيما به زائد الاستواء، صلاح الدنيا والدين، وذا الارتياح المنعش بيقين أبا المحاسن محمد ابن حبيبنا وقرة عيننا، بل سيدنا ووادنا، بركة الأنام حسنة الليالي والأيام، جمال العلماء والحكام، بل شيخ الإسلام وحامل راية العلم والمحاسن بقطر الحجاز، سيما البلد الحرام، الجمالي ابن السعود محمد ابن مولانا وأولانا شيخ مشايخ الإسلام، أوحد الأئمة العظام، ومحجة المناظرين، وحجة القاطنين والسائرين من المستفيدين والمسامرين، كنز العلوم والحرز الذي يتحصن به المألوم، أستاذ الزمان، علامة الأوان، قاضي القضاء كولده، والماضي كل منهما في فصل القضايا بحسن مقصده، البرهاني أبي إسحاق إبراهيم القرشي المخرومي المكي الشافعي، فرع أئمة أتقنوا الفتاوي والأحكام، ونوع تنجلي به الغمة، إذ كل منهم على الهمة، ومزيد التودد وافر الأقسام.

من معشر لم يزل قدمًا قديمهم يروي قديم المعالي عن أب فأب

إن افتخر بجمال والده أسكن المناظر، وشهد بتأييده البادي والحاضر، والضرير الأعمى فضلًا عن البصير الناظر، سارت بمحاسنه الركبان، وأشارت لأحاسنه الفصحاء بالبنان واللسان، ودارت لمحاسنه الرؤوس، وحارت حين مناجاته أرباب الأدب وأصحاب المحابر والطروس، وإن ارتقى لجده فالمعقود على مناقبه الخناجر، والمحمود بكرم الأصل والعناصر، شنشنة أعرفها من أخزم، ولامعة بارقها خطما[1] أُخرم.

---

(١) في نسخة (ب) قطمًا.

[سمح الزمان بمثله فأعجب له إن الزمان بمثله لشحيح
فالأصل ذاك والخلال حميدة والذهن صاف واللسان فصيح][١]

بلَّغه الله تعالى شأو آبائه الكرام قدرًا ورفعة، ودمغ أعداءه في الخفض والسعة، ومتَّع بحياته في عز أبيه وبركة جده، وجعلها كلمة باقية في عقبه من بعده، وجمع الشمل بهما وسائر أهل هذا البيت سيما المحافظ منهم على ودنا ووده، والملاحظ لما يناسب علي مجده، والرافض المنحرف عن قصده، والغاض الطرف عن كل مجانب لحمده، حيث لازم والده في الفقه وأصوله والعربية، وساهم الملازمين لجنابه من جماعته وجماعة أبيه في تلك الفوائد العلية، بل قرأ بين يديه ما شاء الله من الكتب الكبار، ومر مجيدًا في ذلك كله بلا امتراء مما يشهد لحسن ذكائه وتصوره الغنيين عن الاختبار، وخطب بالمسلمين فأجاد، ونصب نفسه لما يتوصل به لفهم المراد، فرمق الفضلاء إليه بالتبجيل، ووثق كلٌّ منهم أنه إن دام قليلًا يصير مرجعًا في التفريع والتأصيل، فإنه بيقين صغار قوم كبار آخرين، ومن جدَّ وجد.

أقسمت إن جد وطال المدى روى الورى من بحره الزاخر
فقل لمن بالسبق قد فضلوا كم ترك الأول للآخر

ثم لَمَّا منَّ الله تعالى علي بالمجاورة الخامسة، عيَّن له والده أوقاتًا يجتمع عندي للرواية والمدارسة، بعد علمه بأنه تلقى عني في المجاورتين قبلها أشياء، ارتقى فيها إلى الأبناء، فبادر إلى الامتثال، وباشر ما أشير له به على وجه الكمال بدون اختلال، وقرأ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرف وكرم قراءة فصحية صحيحة، بينة متقنة، مهذبة، مرتبة أنعش بها الخاطر، وبش لأجلها الصديق الناظر، وتكاثر الجمع في هذا المشهد، وتناثر الصدع بالحق للعدو بحيث اضمحل وقعد، بل بكى على نفسه وعدد،

---

(١) سقطت الأبيات من (ب)، لكن أدرجت في الحاشية.

ولم يجد ما يشفي به...[١] عليلًا، ولا سعد بما يروي له غليلًا، سيما وقد انطلقت الألسن الصادقة بالثناء المذكور وقلت: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

إن الهـــــلال عـــنــد نموه ... مـــــؤذن بـكـمــالـه بــدرًا

ولاشك[أنه إذا طاب أصل المرء طابت فروعه، ولم يرتب المرتوي من بحره، ولا تكدر ينبوعه][٢]، وأن الولد سر أبيه، وفي حراسة الله كرامة لجده ولو علا بدون تمويه، [إذ المؤمن ملحوظ في ولده وولد ولده بلحوظ مما لم تكن في باله وخلده، ولذا أقول] إنه لو ظفر به ابن ظفر زين به كتابه نجباء الأبناء، أو شعر ابن الجوزي ببديهته لكمل به كتابه في الأذكياء، وعلى فطرته السليمة أثنى أو سمع قراءته الغزي لشهد له بالسبق في ميدان الفرسان، أو شاهده المزي لقال: هذا [هو][٣] تهذيب الكمال والإحسان، فلله دَرُّه من وجيه نبيه بعيد عن الزخرفة والتصنع والتشبيه، والتفاخر والتكاثر، بل هو لكرم أصله كلما زيد في الثناء عليه زاد في اكتساب الفضائل واجتناب ما يصرفه عن التقدم إلى الفنون، والدخول في صعاب المسائل، كما هي سنة الله في السادات أولي التوجهات والإرادات، ولذا مدح كل من التقي السبكي والزين العراقي وغيرهم ولده، بل قال عمر بن الخطاب لولده رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: لأن تكون قلت هي النخلة أحب إليَّ من كذا وكذا[٤]، وروى كلٌّ من السراج البلقيني والزين العراقي عن ولده في خلق من المتقدمين، وعد ذلك من رواية الأكابر عن الأصاغر والآباء عن الأبناء، جعلني الله وإياه منهم، وجملني وهو وسائر أهل الحجاز بحياة والده وأحبابه وعدم الانصراف عنهم.

---

(١) طمس في الأصل.

(٢) سقطت من أصل نسخة (ب) وزيدت في حواشيها، وهي مثبتة في نسخة أصل (أ).

(٣) زيادة في نسخة (ب).

(٤) أخرجه البخاري (١٣١) ومسلم (٧٢٧٦).

وكذا قرأ علي مصنفي الذي جمعته في المجاورة قبلها، عند ختم قراءة الكتاب المشار إليه المسمى بكتاب الرياض في ختم الشفا للقاضي عياض، وهو في كراريس، بديع في معناه، قراءة أجادها وأفادها، أحسن الوقوف على مقاطعها، وأمعن من العكوف على بيان مشكلها ومواضعها، وقصيدة الشيخ العلامة الذي كان له في الأدب الإمامة، والملحوظ من الممدح، والمحفوظ عن إدراجه مع النوع المخرج، الشمس أبي عبد الله البوصيري الهمزية التي أولها، كيف ترقى رقيك الأنبياء، وفي غضون ذلك كله تذكر فوائد، وتُبتكر زوائد ويُشار لمهمات، وتتار تتمات بحسب المقام دون مقتضي مشاق الكلام، وهو فيها مشارك، بفاهمته تارك للصخب المنافي لطريقه وشاكلته، فقرت لذلك العيون المخلصة، واستظهرت به لترجي ترقيه للفنون المخصصة، فالله تعالى يزيده فضلًا وأفضالًا، وقبولًا وإقبالًا وتكميلًا وكملًا، وسماء وجلالًا.

وكان مِمَّن سمع جميع ذلك أخوه شقيقه الولد الذكي الزكي، اللوذعي الألمعي، الباهر الماهر، الملحوظ بالهداية والمحفوظ بالوقاية، المرجو فيه الفلاح والمدعو له بالنجاح، بها الدين أبو البقاء أحمد، بارك الله تعالى فيه ورفعه بالتفقه والتفقيه، وأمسك معه نسخة من الشفا حين السماع، واعترك مع الطلبة بالمقابلة المقدمة للإرتفاع، مما ارتفع به على أقرانه، وانتفع بذلك في إتقان سماعه ومزيد بيانه، بل وعمهما سيدي الشيخ الفاضل، الأوحد الكامل، الحسن الخصال والشمائل، المشتغل المحصل، المجيد المفيد، المعتني بالمزيد من الفضائل والمقتنى بعقله وأدبه الشريف من الوسائل، الشهابي أبو العباس أحمد، أعزه الله وإيانا بحياة أخيه، وأحرزه بالحصن المنيع من كل من يؤذيه، في آخرين من الفضلاء النبلاء، كثر الله تعالى منهم، ونور المجالس بالمباحث الذي تصدر عنهم، ومتع بهم طويلًا، ورفع محلهم ببلوغ ما يتأملونه من الخير تأميلًا».

وقد أجزت لسيدي القاري، رقاه الله تعالى إلى أعلى المنازل، وأبقاه ليؤدي ما تحمله من العالي والنازل، أن يروي عني ذلك مع جميع ما يجوز لي روايته وتصح إلي نسبته، من مروي على اختلاف فنونه، وتباين أصناف مضمونه، وأعلى ما عندي من المروي ما بيني وبين الرسول ﷺ بالسند المتماسك فيه عشرة أنفس، وليس ما عندي من ذلك بالكثير، وأكثر منه وأصح ما بين شيوخي وبين النبي ﷺ فيه العدد المذكور، واتصلت إلي الكتب الستة التي هي: البخاري، ومسلم، وأبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وكذا حديث كل من إمامنا الإمام الأعظم، والمجتهد المقدم، أبي عبد الله الشافعي، والإمام المجتهد المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل، بثمانية وسائط بيني وبينهم، بل وفي بعض الكتب الستة ما هو بسبعة - بتقديم المهملة-.

واتصل لي حديث كلٍّ من إمام دار الهجرة نجم السنن أبي عبد الله مالك بن أنس، والإمام العظيم الشأن، أبي حنيفة النعمان بتسعة -بتقديم المثناة،- رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بهم وبعلومهم وسائر المسلمين.

وأعلى ما في صحيح البخاري وأبي داوود والترمذي وابن ماجه وأحمد، الثلاثي، والذي عند أحمد من ذلك كثير جدًّا، والذي في البخاري بضع وعشرون، وفي كل من أبي داوود والترمذي حديث واحد، وفي ابن ماجه أحاديث وأنزل ما في جلها التساعي، بل في الترمذي والنسائي العشاري، بحيث حصل الاشتراك معهما في مطلق العدد لا في خصوص الأحاديث، ولله الفضل.

ثم ذكرت له أسانيد مختصرة بالكتب الستة ومسند الشافعي وأحمد والموطأ، وحديثًا عن أبي حنيفة.

[عدة شيوخ المؤلف]:

ومروياتي -بحمد الله تعالى- بالسماع والقراءة شيء كثير جدًّا، وعدة من أخذت عنهم -رحمهم الله تعالى- زيادة على ألف نفس، والأماكن التي أخذت فيها بطلبي أكثر من ثمانين، ما بين بلد وقرية.

وكذا أجزت له رواية جميع ما ألفته، ومنه في علوم هذا الشأن فتح المغيث بشرح ألفية الحديث وهو مع اختصاره في مجلد ضخم، وسبك المتن فيه على وجه بديع لا أعلم في هذا الفن أجمع منه، ولا أكثر تحقيقًا لمن تدبره، وفتح القريب في شرح كتاب النووي التقريب، وهو في مجلد أصغر من الذي قبله، كثير التحقيق، والغاية في شرح منظومة ابن الجزري الهداية في مجلد أخصر من الذي قبله، والإيضاح في شرح نظم العراقي للاقتراح في مجلد دون الذي قبله.

ومنه في الشروح تكملة شرح الترمذي للعراقي، كتبت منه أكثر من مجلدين، وشرح الشمائل النبوية للترمذي، كتبت منه نحو مجلد، والقول المفيد في إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد، كتبت منه اليسير من أوله.

ومنه في التاريخ التبر المسبوك في الذيل على كتاب المقريزي السلوك، يشتمل على الحوادث والوفيات من سنة خمس وأربعين وثماني مائة إلى الآن، في نحو أربعة أسفار، ووجيز الكلام في الذيل على كتاب الذهبي دول الإسلام وهو من سنة خمس وأربعين وسبعمائة إلى الآن، في مجلد ضخم، وقد يكتب في اثنين، مفيد جدًّا وبسط في السنين الأواخر للافتقار إليها.

ومما هو في التراجم خاصة كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، وهو مرتب على حروف المعجم خمس مجلدات ضخمة حافل جدًّا، والشافي من الألم، في وفيات أهل القرنين الثامن والتاسع من الأمم، وهو على السنين في ثلاث مجلدات إلى غيرها، كالذَّيل

على كتاب شيخنا في قضاة مصر، وعلى طبقات القراء لابن الجزري، وطبقات المالكية، ونبذة من طبقات الحنفية، وتاريخ المدنيين والغرباء الواردين عليهم، ومعجم من أخذت عنه، والتاريخ المحيط، وهو في نحو ثلاثمائة رزمة، وكتاب التوبيخ لمن ذم التوريخ، في عشرة كراريس، نفيس في موضوعه.

ومنه في إفراد تراجم أناس مخصوصين، كالتحصيل والبيان في قصيدة السيد سليمان، والمنهل العذب الرَّوِيْ في ترجمة قطب الأولياء النوويْ، والقول المبين في ترجمة القاضي عضد الدين، والقول المنبي عن ابن عربي، ومحصلة في كراسة اسمها الكفاية في طريق الهداية، والجواهر والدرر في ترجمة شيخي ابن حجر، في مجلد ضخم، وربما يكتب في مجلدين، وتصانيف في ختم كل من الكتب الستة والسيرة لابن هشام، والدلائل النبوية للبيهقي، والشفا للقاضي عياض.

ومنه في أبواب ومسائل كالقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، واستجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، وعمدة الناس في مناقب العباس، ورفع القلق والأرق بجمع المبتدعين من الفرق، وانتقاد مدعي الاجتهاد وارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد، وقرة العين بالمسرة الحاصلة للميت والأبوين، والخصال الموجبة للظلال، والقول التام في فضل الرمي بالسهام، وعمدة المحتج في حكم الشطرنج، والإيضاح والتبيين بمسألة التلقين، والكثير.

ومنه الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة، والبلدانيات والمتباينات، وعشاريات الشيوخ، والفهرست والمقاصد الحسنة في كثير مما اشتهر على الألسنة، وما يطول ذكره، لكنها إجمالًا زادت على مائة وستين كتخريج أربعي النووي، وتكملة تخريج شيخنا لأذكار النووي، وكلاهما مما أمليته اقتداء في الإملاء بشيخنا والأئمة الماضين رحمهم الله أجمعين..

وبلغت عدة مجالس ما أمليته أزيد من ستمائة مجلس، كان إملاء بعضها بمكة المشرفة في مجاورة سنة إحدى وسبعين، ثم تركت التصدي للإملاء لعدم تمييز كثير من الناس، وظنهم أنه لا فرق بين هذا الصنيع وبين سياق الحديث بالإسناد مجردًا عن جمع الطرق، وبيان ما يوقف به على العلة وغيرها من غير نظر إلى اتصال بسماع ولا علو، وغير ذلك مما ينافي القصد فيه، وقد سبقني للاعتذار بنحو ذلك، شيخ شيوخنا الزين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وكفى به قدوة بل وأفحش من هذا وأشد في الجهالة إيراد الأحاديث الباطلة على وجه الاستدلال، وإبراز ذلك في صورة التصانيف، والأجوبة سيما بعد التزامي ترك الكتابة أيضًا على الفتوى لمزاحمة من لم نمسك فيها بالنصيب الأقوى، نسأل الله التوفيق.

وفي كتب والد الصلاحي من تصانيفي الكثير، بل كان في كتب جده جملة من ذلك، بل سمع علي الصلاح في سنة ست وثمانين، منها الختم من القول البديع ومن شرحي للألفية ومن الموطأ رواية يحيى بن يحيى بل ومن الشفا وجميع قصيدتي البوصيري؛ البردة وذخر المعاد، على وزن بانت سعاد، كل ذلك بعد سماعه من لفظي المسلسل، وحديث زهير العشاري.

وحضر معه أخوه البهاء أبو البقاء بعض ذلك،

وأوردت أسانيدي المختصرة بما ذكرته ثم قلت: وكانت قراءة القضائي العالمي الفاضلي الأوحدي الصلاحي الشفا ولمؤلفي الرياض كما أشرت إليه بحضرة جمع من الفضلاء الأعيان، والنبلاء أولي الإتقان، فسمعوها بقراءته، وتلذذوا بفصيح بلاغته وطلاقته، وأثبت أسماؤهم في محل آخر.

وأما الختم من الشفا مع خطبة الرياض وجميع القصيدة الهمزية، وكان ذلك بمحضر من والده إمام الأئمة وناظر المسجد الحرام، شيخ الإسلام وأوحد الأئمة الأعلام، الجمالي أبي السعود وقاضي المالكية بالحرمين الشريفين متعاقبين، والمستقر

أمره على الحرم المكي، شيخ الإسلام النجمي أبي عبد الله محمد بن يعقوب، بارك الله تعالى في حياتهما وتدارك باللطف جميع حركاتهما وسكناتهما إلى غيرهما من ساداتنا شيوخ الحرم وعلمائه وأئمته وفضلائه، سيما أعيان هذا البيت الشريف، ومن عرف منهم بإتقان التوجه والتصريف من أئمة المذاهب الأربعة والفضائل المتنوعة، أكثر الله تعالى عددهم، وسدد أودهم، ونفعنا ببركات صالحيهم، وجمعنا وإياهم على نشر العلم مع الإخلاص المرجو لأرباحهم.

ضبط أسماءهم الشيخي العالمي محدث الحجاز وحافظه العزي ابن فهد، وقرأ معظم إجازتي من لفظه بحضرة جميعهم، بعد فراغ القارئ وقبل المنشدين، فكانوا في الثناء على صاحب الإجازة كلمة واحدة، وفي إبداء فضائله وتفننه الناشئ عن زائد الاختلاط والمشاهدة، مما الأمر فيه أعلى والخُبر منه أجلى، بل أنشد مادح عقب قراءته قصيدة بليغة من إنشاء العلامة الفهامة، الناظم الناشر، المنقطع إلى الله تعالى بالحرم الشريف والمرتفع بحسن مباحثه وتحقيقه المنيف، الشيخ عبد الله ابن كثير الحضرمي - نفع الله به وبلغه في الدارين من الخير غاية مطلبه.

وثانيه: للشيخ الجليل، الأوحد النبيل، الزين عبد السلام الزرندي المدني، سد الله خلته، ولبى طلبته ودعوته، وقال رئيس الحرم لطف الله به في الحال والآتي وما انبرم الجمال عبد الله بن أبي الخير من لفظه قصيدة: وكان بحمد الله مجلسًا مأنوسًا، لاحت فيه نسمات القبول، وارتاحت الخواطر الصافية ببلوغ المأمول وممن سمع المجلس الأخير بكماله البدري أبو السعادات محمد أخو الصلاحي والبهائي لأبيهما.

وأجزت له وذلك في يوم الاثنين ثاني رجب سنة سبع وتسعين بالمسجد الحرام.

وما كتبته للشهابي أبي العباس أحمد الفوي عرف بابن رُضى، ونصه: «الحمد لله الذي يسر لاقتفاء الحديث من الرجال الفحول، ونشر بالعزم الخثيث، كثيرًا من مطوى

المعقول والمنقول، وأنعم على من اختاره بالمهاجرة في تحصيل الرواية والدراية، ليعلم ما خفي من رمز الإشارة، فضلًا عن ظاهر العبارة مع لحظه بالعناية ليفوز بالاقتدار بالسلف الصالحين، ويجوز ثواب العمل بما اقتضاه الكتاب المبين في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وعلى آله وصحبه القائم كل منهم بالإرشاد في إشارته ونطقه، وبعد: فلما كان العلم بالكتاب والسنة وتوابعهما من أفضل ما به يُعتنى، وأجمل ما يُذخر عند المولى من العمل الصالح ويُقتنى رغب في تحصيله أهل الهمم العلية والنفوس الزكية، وأبعدوا في المجال للقاء الرجال والاجتماع بعلماء الأقطار من الفقهاء وأهل الآثار، خوفًا من خلوهم عن الاتصاف به، ووصفهم بجهالة الواضح فضلًا عن المشتبه، فحازوا بحسن نيتهم الأجر الجزيل، وفازوا في الدارين ببلوغ التأميل، فكان ممَّن أحب التشبه بهم في الجملة، والنسبة إليهم بمسمى هذه الخصلة، الشيخ الفاضل الأوحد الكامل المشتغل المحصل البارع الفارع، نخبة المدرسين وتحفة المستفيدين، شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن علي بن أحمد الفوي الشافعي عُرف بابن رُضى نفعه الله ونفع به، ووصل أسباب الخيرات بسببه فاستغل بناحيته، وحصل النفائس الغُرر بجميل مذاكرته ومطالعته، ثم أقبل إلى الديار المصرية مستمدًّا العناية من باري البرية، فواصل التردد لبقايا الشيوخ أولي القدم الثابت في الفضائل والرسوخ من الأصحاب المتقنين والأحباب المتقين، تكميلًا لمراده، وتحصيلًا لمفاده، فأفاد واستفاد واستغل وأجمل، ورام الاعتناء بالتحصيل فحصل، وبحث مع الفضلاء والطلبة وتحرى الصواب خوفًا من أن يكون الخلل قد صحبه، وكان ممن تردد إلي، وتودد بمزيد إقباله علي، وكتب عني من إملائي عدة مجالس، واغتبط بما كان يقع فيها من الفوائد الحديثية والنفائس، بل قرأ علي السدس الأخير من صحيح البخاري مع أحاديث أوله أيضًا، ثم كتبت له سندي وأجزت له رواية مروياتي ومؤلفاتي وسردت

له من ذلك جملة، إلى أن قلت: وقد استخرت الله تعالى، وأذنت له أن يروي ويفيد، ويبدئ ويعيد، ويعظ ويخطب، ويذاكر ويكتب، مع تحري الصواب، وملازمة الثبت في النطق والخطاب وإتقان المعاني وتأمل التركيب والمباني، وقصد الإخلاص ووجه الله عَزَّوَجَلَّ بذلك كله، رجاء الدخول في زمرة حملة العلم وأهله، وخوفًا من الرياء والسمعة، اللذين لخفض المتلبس بهما أقرب من الرفعة، جعلني الله وإياه ممن تلبس بهذه الصفات، وحفظنا في الدارين من سائر الآفات، وسلمنا سفرًا وحضرًا، وجمع لنا الخيرات زمرًا، بمنِّه وكرمه وكتبت لعبد الباسط ابن البدري البلقيني، وقد قرأ علي الألفية بحثًا، ما نصه: «قراءة تدبر وتعرف، وتفهم وتصرف، واستفادة واستعادة وتأمل بزيادة وإمعان وإتقان، وتخلص وتخصص، بحيث ضرب فيه بوافر نصيب، وخطب لسماع مباحثه كل نجيب، فمضوا وقد ظفروا بكل نادرة، وقضوا العجب فيما سمعوه من الفوائد المتكاثرة، ولا عجب، فزينه بالبدر مشرق، ومحاسن بيته منتشرة في المغرب والمشرق، وإقباله على التحصيل من التفريع والتأصيل، مع الصيانة والرزانة، وترك الخوض فيما لا يعنيه ودرك ما يسمعه أو يبديه، مما انتشر وما استتر، ثم أذنت له في روايته، وأن يفيده لملتمسها منه سالكًا في كليهما التحري والإتقان، فهما من خير ما أوتي الإنسان، وقد لازمني في كذا وكذا رواية ودراية، وبلوت منه ذكاء وعقلًا وسكونًا وفضلًا.

إن الهـــلال عـــنــد نمـوه ... مـــؤذن بـكـمـالـه بـــدرًا

فليحمد الله سبحانه على هذه النعمة الجزيلة، وليجتهد في المزيد من الفضائل الجليلة، قاصدًا وجه الله والدار الآخرة؛ إذ لكل ما لم يصحبه الإخلاص من الأشياء الدائرة، ووصفته: بالفاضل الأصيل، الكامل النبيل، الأوحد الأمجد، الفقيه الوجيه، البارع الفارع، المجيد المفيد، صدر المدرسين مفيد الطالبين، بقية السلف الصالحين والأئمة المعتمدين، نخبة أقرانه وخلاصة ذويه في أوانه، مثير الفضائل في الدروس،

والخبير بكثير من خفي المسائل التي تدور فيها الرؤوس، ووالده بسيدنا الشيخي الإمامي العالمي الفقيهي الأوحدي قاضي المسلمين، مفتي المسترشدين المرتقي في حفظ المذهب والمنتقى من الجواهر مما إليه الكثير من الحكام بسببه ذهب، شيخ الشيوخ».

وما كتبته لسيف الدين أحمد الشريف الحسيني الهندي الحنفي ونصه: « الله أحمد أن جعلنا من ذرية أحمد، سيد ولد آدم من العرب والعجم، القاطع بسيف الله أعداء الله الملحدين ومنحنا اتباع سنته المنيرة، والتحقق بصناعتها الشهيرة، ويسر في ذلك لقاء الأئمة الأكابر، أولي المعالي والمآثر، بكثير من القرى والبلاد، المرحول إليها للدراية والإسناد، حتى اتصل سندنا بسندهم، وانتظمنا في سلكهم وعددهم، والتقينا مع سيد المرسلين بعد إحدى عشرة طبقة من الرواة المتقنين، بل بعشرة من الرجال لكن مع ضعف واعتلال، وهذا لعمري لا يوجد أقل منه الآن عددًا، بل وأعلى في سائر الآفاق سندًا، فله الحمد على ما أنعم، والشكر لما وفق وعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه السراج المنير، صلى الله عليه وعلى أصحابه وأشياعه، وآله وأتباعه، صلاة وسلامًا نرجو بهما بلوغ المأمول وحصول القبول، وبعد: فإنه لما يسر الله لي وله الفضل والمنة والطول، المجاورة ببلده الحرام، والحلول بتلك المعاهد الكرام، واغتنام مشاهدة المآثر العظام، المرجو في شد الرحل إليها القبول وبلوغ المرام وحصول الختام، بزيارة سيد الأنام، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، تردد إليَّ جماعة من ذوي الحد والاهتمام للرواية والتفهيم، الائتمام، فكان منهم السيد السند الأمجد الأوحد، الهمام، الفاضل الكامل، الحسن الشمائل والأقسام، المجتهد في الطلب، والمؤمل بلوغ الأرب، وإصابة الغرض بوافر السهام، المزاحم بفطنته أهل الفضائل، والملحق بحسن قريحته بالأماثل الأعلام، سيف الدين أحمد ابن المرحوم برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ كريم الدين ابن جلال الدين الحسيني الأودهي الهندي

الحنفي، بلغه الله أمله، وختم بالصالحات عملنا وعمله، فلزمني حتى قرأ علي جميع كتاب الجامع الصحيح المختصر من أمور سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه ومغازيه وأيامه، جمع الإمام العلامة الحافظ الناقد الحجة المجتهد الجهبذ، شيخ الإسلام مؤيد السنة مدحض البدعة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجُعفي، مولاهم البخاري - رضي الله عنه وأرضاه - في أزيد من مائة مجلس قراءة رواية مشتملة على تفهم لكثير من تراجمه ومعانيه وتركيبه ومبانيه وتوقيف على جملة من فروع المسائل وأصولها، وتدبر لما يحتاج إليه الناظر في ذلك من منقولها ومعقولها، استدللت بذلك على صحة فهمه وبعده -إن شاء الله- عن طريق الخطأ في ظنه ووهمه، هذا مع اعترافه عندي بقلة اشتغاله، ولكن التزم المداومة على التحصيل في مآله واستقباله، يسر الله له ذلك، وأرشده لأقوم الطرق وأحسن المسالك، وقد قرأ علي سندي بالكتاب المذكور، وأجزت له روايته عني لمن التمس ذلك منه لفظًا أو معنى، مع التحرز في ألفاظه سندًا ومتنًا، والتوقي لما لعله يوجد بتلك النواحي من النسخ السقيمة وتوخي الأصول المعتمدة المستقيمة، خوفًا من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوء مقعده من النار»**(١)، وناهيك بهذا في التحذير والإنذار، وكذا أجزت له رواية بقية أصول الإسلام الشهيرة، وسائر كتب الحديث المستنيرة، إلى آخر الكلام.

وما كتبته للسراج عمر الصيداوي، عرف بابن المبيض، ونصه: « أما بعد: حمدًا لله الذي نار بعمر سراج الدين، ونار بها اشتهر مما حصل به الابتهاج حزن اللعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص باتصال ما صدر عنه بأمته، والمنصوص بالقطع دون احتمال على أنه أشرف الخلق وأعلاهم في رتبته، والداعي لمن نقل شريعته لمن دونه، وحمل سنته، وأسهر في تحصيلها عيونه، بل أشير للتنويه بذلك في الكتاب المكنون، بقوله

(١) حديث متواتر، رواه أصحاب الكتب الستة وباقي كتب السنة، رُوي عن أكثر من ثلاثين صحابيًّا.

سبحانه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

فإنَّ الولد الفاضل الفطن الكامل البارع الفارع، الأوحد الأمجد، الذكي الزكي، النبيه الوجيه، سراج الدين أبا حفص عمر ابن أبي بكر بن علي الصيداوي الدمشقي الشافعي، عرف بابن المبيض، بيض الله وجهي وإياه بالتقوى وعوض كلًّا منا عن زهرة الدنيا المكدرة، منصب العلم والفتوى، ممن ارتحل مهاجرًا في طلب العلم الشرعي من بلده، وانتقل عن أهله وعشيرته، مثابرًا على لقاء شيوخه وذوي مدده، حتى وصل بهمته إلى الديار المصرية وحصل على بغيته الحسنة العلية، فاشتغل في الفقه والنحو والأصول، وقرأ منها طرفًا حسنًا، يغبطه فيه أهل العقول، وقصدني في علوم الحديث، بعزم صادق وسعي حثيث، فلازمني في أوقات قلائل، لكني أرجو أن يكون قد حصل فيه على طائل، وكان أول ما تلقاه عني، وسمعه بوعي وإقبال مني، الحديث المسلسل بالأولية؛ ليتم له التسلسل فيه، ثم إنه لازمني في سفرتين أو ثلاث، حتى قرأ صحيح مسلم بتمامه، ثم شرحي لمنظومة ابن الجزري، بحثًا، بعد أن كتبه ثم المتن على انفراده، والتقريب والتيسير للنووي، وغير ذلك مما قرأه وسمعه، كان الله له.

وكتبت لعبد الغفار بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله النطوبسي ثم القاهري الأزهري الشافعي الضرير، بعد خطبة كتبتها لغيره ممن تقدم.

وإن ممن منح الفهم الجيد، وفتح عليه من صافي الذهن بالسهم الآيد، الشيخ الفاضل الكامل، البارع الفارع، الأوحد الأمجد، بل العالم الأرشد، المجد في التحصيل بدون سآمة، والمستعد للتفريع والتأصيل، المرقيين للإفتاء والإمامة، مفيد الطالبين، صدر المدرسين الراغبين، مرشد الطلاب، مستعد الإنجاب، المقبل على شأنه، والمكمل نفسه بما يزيد في يقينه وإيمانه، فلان المعروف في بلده بابن بَيْتَه، والموصوف بالجد فيما يخشى فوته،

نفعه الله تعالى ونفع به، ودفع به وعنه كل أمر مشتبه، ووصل أسباب الخيرات بسببه، وجعل أوقاته مصروفة في العلم وطلب، وجمله سفرًا وحضرًا، وحمله على نجائب كرمه وجوده في لياليه وأيامه نومًا وسهرًا، ولطف به وبلغه نهاية أربه، فاستعمل فكره في جيد الفنون واشتغل بالتفسير والحديث والقراءات والفقه والأصلين، والفرائض والحساب والعربية وغيرها مما هو أنفس من الدر المصون، لما هاجر من بلده، وقاهر نفسه بمفارقة أهله وعشيرته القائمين بخدمته ومدده للاقتباس من عالم البرلس الزكي النفس والتنفس، ثم أتى الجامع الأزهر، فقطنه عاكفًا على العلوم الشريفة الحسنة، ثم ارتحل إلى الشام بعد اكتسابه وافر الأقسام، وحفظه الكتب جمة معول عليها قديمًا وحديثًا بين الأئمة فدام فيه مدة، وقام بها انتفع به وينفع الله به من بعده، ثم انتقل لمكة المشرفة لقضاء فريضة الحج والإسعاد بتلك المشاهد الفائقة في الوصف والصفة، فحج وزار وحُمدت إقامته في الاشتغال والإشغال والعبادة الزائد بها الفخر والافتخار، فكان ممن أخذ عنه من الطبقة الأولى السراج العبادي، والشمس البامي، متعهما الله بالنعيم الأعلى، ثم القاضي زكريا والشمس الجوجري والكمال ابن أبي شريف، والبدر المارداني، وغيرهم ممن يصنف ويدري، والشهاب السجيني والزين عبد القادر بن شعبان، والبدر ابن الغرس المذكور بالتمكن في الذكاء والإحسان، وكذا الشرف عبد الحق السنباطي والبدر ابن خطيب الفخرية، والعلاء الحصيني، أوحد أرباب العلوم العقلية، والفقيه المصون التقي ابن قاضي عجلون، وبعضهم في الأخذ عنه أكثر من بعض، وإن كان جميعهم ممن بالنواجذ عليه يعض، وممن سمع عليه مفخر وقته الشهاب الشاوي وأبو السعود الغراقي الراوي، ثم الجمال سبط شيخنا وغيره من أعيان بلدنا، كالفخر عثمان الديمي والشمس السنباطي والشهاب المشهدي المفهمي، والقاضي قطب الدين الخيضري الرئيس غير الممتري، وبالشام الشهاب أحمد بن الفخر عثمان بن محمد ابن الصلف، المحضر للصحيح بكماله مع ثلاثيات مسند الدارمي على عائشة ابنة عبد الهادي مما ليس أحد فيه يختلف، وعلى

النور الخليلي وابن عراق المسندين باتفاق، والبرهان الناجي والفخر عثمان التليلي الخائف الراجي.

وكنت ممن لازمني في الرواية والدراية بالقاهرة ثم بمكة السامية، حتى أخذ عني الكثير من صحيح البخاري، بل سمع غالبه والكثير من شرحي لألفية الحديث مع جميع المتن، والكثير من مسلم والترمذي، والموطأ، والأذكار، والترغيب، وختم الشفا، وفاتحة مؤلفي في ختمه، وجميع قصيد البوصيري، كيف ترقى رقيك الأنبياء. والكثير من مناقب الشافعي وبلوغ المرام، كلاهما لشيخنا.

ومن لفظي جملة مفرقة من تصانيفي سيما شرحي للألفية، وكان يراجع فيما يشكل منه، سماع تحقيق وتدقيق وإتقان وإمعان وبيان وإمكان، أفاد الحاضرين معه فيه أكثر مما منهم استفاد، وصار ذا إلمام ومزيد اهتمام بالمتن والإسناد، بحيث استحق أن يفيد الألفية مع شرح الناظم للطلبة، ويعيد بحسن تقريره ما لعله يخفى من أول مرة لمن جلس بين يديه وصحبه، بل هو المليء بكثير من العلوم، والمغني بما آتاه الله من حسن التدبر والتأمل في المعقول والمفهوم، وكم له من مشكلات حلها، ومعضلات أزال عنها اللبس وما ملها، فالله تعالى يبارك في حياته ويتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، وييسر له من المدد بما يرتفق به في نشر العلم، ويسير به في أحسن الطرق من مزيد التواضع والحلم وينفعني ببركاته وبركات علومه، ويجمعني وإياه على ما يقربنا إلى الله في ظاهر عملنا ومكتومه.

وكتبت له الأسانيد وغير ذلك كراسة كبيرة.

ومنه ما كتبته للسيد العلامة محمد حفيد السيد عفيف الدين، ويدعى مرشدًا: «الحمد لله مسعد المريد بمرشد ومبعد العنيد، فليس له من الموفقين ملب ولا منشد، ومكرم من كمله آل البيت النبوي بالعلم والعمل، ومنهم الذي حمله أَلَمًّا بالطريق السوي

المزيل للخلل، ومشرف الأمة المحمدية باتصال سندها بنبيها فلا يقبل الجمهور إلا ما اتصل، وبعد: فإن مولانا السيد الكامل والسند الشامل، العالم العلامة، البحر الفهامة، المدرس المؤسس، مفتي المسلمين، مربي المتعلمين الزاهد العابد، الناسك السالك، الأورع الأرفع، ذا الأصل الأصيل، والوصل المتفرع عن أولي التفريع والتأصيل، القائمين بنشر السنة والهائمين في كل مكرمة وحسنة، من سارت بمناقبهم وكرامتهم الركبان، ودارت الرؤوس فيما اشتملوا عليه مما هو واضح البرهان، مرشد الدين، أبا إسحاق محمدًا، ويُدعى مرشدًا، ابن السيد العلامة قطب الدين عيسى ابن شيخنا العلامة الأستاذ الولي الشهير عفيف الدين أبي بكر محمد، ابن العلامة نور الدين أبي عبد الله محمد ابن القطب عبد الله الحسيني الحسني من قبل الآباء والأمهات، والعلي في الفخر من سائر الجهات الشيرازي الإيجي الشافعي، بورك للمسلمين في حياته، وعورك بتحقيق العلوم المستفاد من تقريراته وتحقيقاته، ونفعنا الله ببركاته وبركات أسلافه، وجمعنا معهم تحت لواء المصطفى بفضله وإسعافه وجمله سفرًا وحضرًا، وحمله على تجانب جوده وكرمه مساءً وبكرًا، ممن قدم مكة البلد الحرام؛ ليفوز بقضاء فريضة الحج باهتمام، فتصدى بين يدي ذلك لإقراء العلوم، وارتدى بشعارهم في طوافه وعبادته واجتهاده الذي به يقوم»، إلى آخر ما كتب.

[ومنه ما كتبته لولده السيد رفيع الدين محمد، وقد لقيني بعده بيسير: «الحمد لله جاعل العالم رفيع الدين، وواصل مرشد القوم بحيله لنفع المريدين، والصلاة والسلام على أفضل الخلائق المعتمدين، ذي الشرف العالي المرتقى به سائر الأمم فضلًا عن المنتمين إليه من الأقرباء والآل الموحدين، عليه وعليهم الصلاة والسلام مدى الدهور وأبد الآبدين، وبعد فإن سيدنا السيد الكامل والسند الفاضل، العلامة الفهامة، المتميز بالتحقيق الذي صار له علامة، والمتحرر في مباحثه ومذاكرته، فحاز التقدم للإمامة،

الشريف بإبائه ومعناه، واللطيف بمخالطته الملاحظ فيها لعقباه، المشاهد منه ما يغني عن الوصف، والمعاهد من أصوله، بها التهذيب به أبلغ من الوصف، رفيع الدين، ابن سيدنا العلامة الفريد، والبسامة الوحيد، المتقدم في العلوم، والمتكرم على مريديه بالإرشاد المنطوق والمفهوم، الفائق بمحاسنه، والرائق بأحاسنه، مرشد الدين محمد المدعو مرشدًا، والمرجو كونه في الدارين مسعدًا ابن العالم المسند والهائم المنشد، قطب الدنيا والدين عيسى ابن سيدنا وشيخنا وقدوتنا القطب العارف والكهف الخائف، عفيف الدين محمد، نفعنا الله تعالى ببركاته وبركات أسلافه، وجمعنا معهم في زمرة المصطفى على النعيم الذي يجل عن أوصافه، وسلمه سفرًا وحضرًا، وقدمه للخيرات مساء وبكرًا ممن هاجر من بلاده لقضاء فرضه باجتهاده، فوصل إلى مكة المشرفة، الفائقة الوصف والصفة، فجد في أنواع العبادات، واستعد فيما يليق بحملة الشرع، وأهل الإرادات، وربما أقرأ الطلبة، ما افترى في تقرير ما اكتسبه، ثم افتدى بأبيه العالم الوجيه في تشريفي بالاجتماع علي وتعريفي بالأوضاع التي اشتمل عليها بما ساقه إلي، فلازمني، وبالرواية مع الدراية، يساومني، فامتلأت عيني من مشاهدته، وامتدت فكرتي لما تزايد زيني ببلاغته سيما وقد كتب لي من الأسئلة ما يشهد لجلالته لفظًا وخطًّا وإتقانًا وضبطًا، وقرأ علي وسمع من لفظي وعلي إلى أن قلت واستفاد في غضون قراءته وأفاد، وراجع في أشياء مما يتعلق بالمتن والإسناد، وأبدى في كل هذا وأعاد، وأظهر ما حقق لي منه أنه من المعتمدين الأفراد، فليفد الطلبة رواية ودراية ما يسترشد به العباد، وليعمر هذا البيت الثابت الأركان بالدعائم والأوتاد، وليدع لي بإصلاح فساد القلب وخاتمة خير، فهو المراد»][1].

وكتبت لأبي السعود ابن القاياتي، وبعد: « فإن صاحب هذه الإجازة سيدي وابن ساداتي بل سادات الناس الشيخ الفاضل البارع الخطيب البليغ العالم المفيد صدر

---

(١) زيادة في نسخة (أ).

المدرسين، جمال المحصلين، شمس الدين أبا السعود محمد ابن الشيخ الإمام العالم العامل الصالح المنقطع إلى الله تعالى، بهاء الدين أبي الفتح محمد ابن شيخ مشايخ الإسلام، خاتمة المحققين الأعلام شمس الدين أبي عبد الله القاياتي الأصل، القاهري الشافعي، نفع الله تعالى به، ووصل أسباب الخيرات بسببه، ونفعنا ببركاته وبركات أسلافه، وأنعم علينا بمزيد كرمه وإتحافه، ممن اعتنى بالعلم وأخذ في المشي في أسبابه فابتدأ بإرشاد أبيه بحفظ كتب نفيسة بديعة في علوم متنوعة، وعرضها على علماء وقته وأئمة عصره، ثم شد مئزره في فهمها والخوض في معانيها، فلازم جماعة من علماء العربية والفقه وغيرهما، وزاحم الأماثل بذكائه وفطنته واجتهاده ويقظته، وباشر تدريس المدرسة الغرابية، بحضرة بعض فضلاء جماعتها الزكية، بل خطب على رؤوس سادات العلماء والمتوجهين، وأطنب في المواعظ مستمدًا من كلمات أئمة الخطباء المعتمدين، ولم يُخلها من صحيح الأحاديث والآثار المشتهرة في العالمين، سيما حين ملازمته التردد إلي والإقبال بهمته علي؛ فإنه تميز في هذا الفن في الجملة، وحصل منه أطرافًا جمة ليست بالسهلة، بل قرأ علي جميع شرح ألفية شيخ شيوخنا حافظ العصر الزين العراقي قراءة مفيدة، ودخل في زواياها الرائقة الشديدة، وحمل عني من شرحي أيضًا لها المسمَّى فتح المغيث كثيرًا من أماكن مفرقة، ومن شرحي أيضًا للتقريب والتيسير لشيخ الإسلام قطب الأولياء الكرام، المحيوي النووي، وكتب من كل من الكتابين بخط يده، وشارك في المباحث عدة من فضلاء الجماعة، وحمدت حسن تصرفه وفهمه، وزدت في الثناء عليه لوفور سهمه، ولم أقصر بمرتبته عن مرتبة كثير من مدرسي الزمن، بل أرجحه على جمع منهم بما له من الفصاحة والبراعة واللسن، إلى غير ذلك مما اشتمل عليه من المحاسن والفضائل، ولذا استحق أن يجثي بين يديه لسماع التقرير والإفادة والتحرير؛ ليكون بيته الشريف به عامرًا، وذكره بمجموع ذلك لمعارضه قاهرًا، وكانت هذه الإجازة المباركة الميمونة عند توجهي للحجاز الشريف سائلًا من الله تعالى التوفيق لي وله لكل خير، ومزيد اللطف في الإقامة والسير، وأسأله أن

يلزم الدعاء لي في أوقاته الصالحة، فهو بقية للسلف الصالحين، رحمنا الله وإياهم أجمعين. يأتي.

[وكتبت للناصري أبي السعادات محمد بن دولات بأبي النجمي إجازة، وصفته فيها: بسيدي الفاضل الكامل الأوحد، الأرشد المفنن المعين، الفقيه الوجيه، النحوي السوي، التالي للسبح، والعالي بالكتابة الحسنة الوضع، المجيد المفيد، بل العالم الفاهم، صدر المدرسين، فخر أقرانه ورفاقه المعتمدين.

وأباه بالأمير الجليل والفارس النبيل، المجاهد المكابد، المترقي في الأمرة بالديار المصرية والشام، والمتوَقى الكثير من المخالفات والآثام، بارك الله تعالى في حياته ورحم والده وحفظه في أسبابه وجهاته، ورقاه بالعلم والعمل، ووقاه الشين والزلل، وسلمه سفرًا وحضرًا، وجمله بالمحاسن المتوالية زمرًا، ونفعه بما هو به له ورفعه وقبل عمله.

ثم قلت: إنه ممن تردد إلي بالديار المصرية، وتفقد فضائله ليكمل نفسه بالصفات العلية، فعرض عليه محافيظه الجليلة، ونهض لكتابه بعض التصانيف التي للكروب مزيلة، وقرأ وسمع وجمع، وتحرى وانتفع، ثم ارتحل لمكة المشرفة وانتقل من بلده إليها لقضاء فريضة الحج على أجمل هيئة وصفة، فحج ثم جاور على قدم الاجتهاد في العبادة الذي في إكثاره منها ما شاور، خوفًا ممن يلفته عنه، جانحًا لمناسبة الزمن فيما يصدر منه، بحيث أثنى عليه في طريقته أهل السيادة، وابتنى له بها قصورًا قصر عن لحاقه فيها لكل مقصر فضلًا عن الزيادة، كل هذا الاجتهاد مع التوحد والانفراد وعدم المخالفة ومزيد المرابطة][(١)].

وما كتبته للمحب محمد ابن قاضي المالكية بطيبة خير الدين السخاوي، وقد قرأ علي بالروضة النبوية شرحي لتقريب النووي بحثًا ونصه: «وبعد، فقد قرأ علي سيدي

(١) زيادة في نسخة (أ).

وابن ساداتي الشيخي الفاضلي الأوحدي الكاملي العاملي المفنني الفردي المبيني المقدم على أنظاره بل على ذوي الأسنان ممن لم ينهض لحسن فهمه وبديع أفكاره، المستحق لإسناد كل مهمة إليه، والمحقق بالكفاءة والاعتماد عليه، الذي إن قرأ فهو الغاية في حسن التأدية، وإن بحث فمع التدبر والتأني والتروية، لا يعجل في سائر حركاته ولا ينفصل عن كل أمر، حتى يتقنه من سائر جهاته، اجتمع فيه ما تفرق في غيره، وبرع في حسن استقامته وحسن سيره، القاضي المحبي أبو اليمن محمد ابن سيدنا ومولانا وحبيبنا وأولانا الشيخ الإمام العلامة، قاضي القضاة الفهامة، شيخ الإسلام بطيبة، الأوحد بها في الحضور والغيبة، خير الدين أبي الخير محمد ابن مولانا قاضي القضاة، المشار إليه بحسن القيام فيما بته وأمضاه، شيخ الإسلام وأحد الكرام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى السخاوي الأصل المدني المولد والدار المالكي، أيده الله تعالى بتأييده، وأسعده في الدارين ببلوغ الخير من مقصوده، وبلغه مبلغ العلماء الأوائل، وحقق فيه ما شهدت به مخائله مما هو أعظم الدلائل، ومتع بحياة والده وبنيه، ونفعنا ببركة المرحوم جدِّه وذويه، جميع مؤلفي في علوم الحديث المسمى فتح القريب شرح مؤلف النووي التقريب، قرأه مهذبة، مرتبة محررة معتبرة، قرت بها عيني، ومرت على سمعي فأنعشت القلب مني، سيما وقد دخل في زواياه، ووصل لتحقيق خفاياه، وأمعن في الاستيضاح وأعلن بما يؤذن بالرقي في الإيضاح، بحيث لم أقصر به عن تقريره للطلبة، ولم أستكثر على الإرشاد لمن صحبه على الوجه الذي تلقاه، فما أتقنه وأتقاه، بل هو جدير بالإفتاء في مذهبه، والمشاركة لوالده في منصبه؛ إذ كل منهما زين للآخر، وعين عند من ناظر أو فاخر، فالله تعالى يجمع شملهما ويدفع عنهما المكروه ويرحم أصلهما».

وما كتبته للجمال محمد بن أبي السعادات الكازروني المدني، سبط ناصر الدين المراغي ونصه: «وبعد، فإن الشيخ الإمام الأوحد الهمام، العالم الفاضل، والناظم الكامل،

المتحري في فضائله ودياناته، والمتبرئ ممن خلط في علمه وأمانته، الثقة فيما يفيده ويبديه، والبقية من السادات ذوي الوجاهة والتوجيه، جمال المدرسين، ومن عرف بالاعتدال في دفع الملبسين العالي الأصيل من الجهتين، والتالي لسلفه في العلم على أكمل الطريقتين، جمال الدنيا والدين أبا عبد الله محمد ابن الشيخ العالم جلال الدين أبي السعادات محمد ابن الإمام العالم ناصر الدين أبي الفرج محمد ابن العلامة، شيخ الإسلام قاضي القضاة، جمال الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ صفي الدين أبي العباس أحمد ابن الشمس أبي الأيادي محمد ابن الجمالي أبي الثناء محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزيه الكازروني المدني الشافعي، سبط الشيخ العلامة ناصر الدين أبي الفرج محمد ابن العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي المدني الشافعي، نفع الله تعالى به ودفع به وعنه كل أمر مشتبه، وأعاد علينا من بركاته وبركات أسلافه، وزاد كلًّا منا من أياديه وإتحافه، ورحمهم رحمة واسعة وجمعهم في دار كرامته التي لكل خير جامعة، ممن سبقت له ملازمتي بالمدينة النبوية في تلك المجاورة، وسيقت إلي من بركاتها وبركات أهلها ما أترجى به السعادة في الدنيا والآخرة، وأثبت له قبل ذلك ما تحمله، وأثنيت على فضائله المفصلة والمجملة، والآن فقد قرأ جميع المسند لإمامنا الأعظم، والمجتهد المقدم أبي عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنة منقلبه ومثواه، قراءة معربة مطربة بتأن وتدبر وتبين وتفكر وتوقف فيما يشكل ابتداءً، وتعرف يزول به اللبس انتهاءً، إلى غير ذلك مما استدللت به على تحريه، وتأولت في توجيه ما لا ينهض الغير لفهمه مما يبديه، بل سمع على شرحي على ألفية العراقي في علوم هذا الشأن، المسمى فتح المغيث في شرح ألفية الحديث من أوله إلى آخره إلا اليسير من أوله، وذلك إلى المستخرجات بقراءة ابن خاله، بلغ الله تعالى كلًّا منهما من خيري الدارين نهاية آماله، حين البحث والتقرير والإيضاح والتحرير، حتى اتضح المراد، وصرح بأنه قد استفاد، وصار بذلك غير بعيد عن الإفادة، والتصدي لما ينتفع به الطالب وزيادة، بل

هو أرجح من كثيرين ممن جلس لذلك، وإن كان ذاك بالنطق كالمالك، فالله تعالى يصرف عنه كل عائق، ويشرف الطلبة بالذي أنا منه واثق، ولا يجعل هذا آخر العهد بهذا المحل الشريف».

وكتبت للناصري أبي السعادات محمد بن دولات بائي النجمي إجازة وصفته فيها: «بسيدي الفاضل، الكامل الأوحد الأرشد، المفنن المعين الفقيه، الوجيه النحوي السوي، التالي للسبع، والعالي بالكتابة الحسنة الوضع، المجيد المفيد، بل العالم الفاهم، صدر المدرسين، فخر أقرانه ورفاقه المعتمدين.

وأباه بالأمير الجليل والفارس النبيل، المجاهد المكابد، المترقي في الأمر بالديار المصرية والشام، والمتوقي الكثير من المخالفات والآثام، بارك الله تعالى في حياته ورحم والده وحفظه في أسبابه وجهاته، ورقاه بالعلم والعمل، ووقاه الشين والزلل، وسلمه سفرًا وحضرًا، وجمله بالمحاسن المتوالية زُمرًا، ونفعه بما وهبه له، ورفعه وقبل عمله، ثم قلت: إنه ممن تردد إليَّ بالديار المصرية، وتفقد فضائله ليكمل نفسه بالصفات العلية، فعرض على محافيظه الجليلة، ونهض لكتابه بعض التصانيف التي للكروب مزيله، وقرأ وسمع وجمع وتحرى وانتفع، ثم ارتحل لمكة المشرفة، وانتقل من بلده إليها لقضاء فريضة الحج على أجمل هيئة وصفة، فحج ثم جاور على قدم الاجتهاد في العبادة، الذي في إكثاره منها ما شاور، خوفًا ممن يلفته عنه، جانحًا لمناسبه بالزمن فيما يصدر منه، بحيث أثنى عليه في طريقته أهل السيادة، وابتنى له بها قصورًا، قصر عن لحاقه فيها كل مقصر فضلًا عن الزيادة، كل هذا الاجتهاد مع التوحد والانفراد وعدم المخالطة ومزيد المرابطة، وكنت ممن اغتبط بصنيعه، وارتبط على محبته لما اجتمع له من الخير بتنويعه، سيما وقد لازمني أتم ملازمة وساومني في الاستفادة والمكالمة، حتى قرأ علي الكتب الكبار، الجليلة المقدار، مسلم، وأبو داوود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه قراءة صحيحة فصيحة

معربة مطربة، متفهمًا فيها ما لعله يخفى، سيما من الغريب ونحوه، مما يزاد به شرفًا مجيدًا لمسائله في غضون ذلك مفيدًا لكثيرين ممن أحضر ما لعله يفتقر إليه من فروع مذهبه البينة المسالك، مع حشمة وأدب وفضائل تشهد لكونه اجتهد ودأب، فقرت به العيون، وتصورت الأنفس المطمئنة استحقاق الرجوع إليه فيما تتنازع فيه الآراء والظنون، ولم أقصر به عن درجة المقتدين المدرسين، بل المتقين، خصوصًا في هذا الوقت الذي كثر فيه التسارع إلى الدعوى، والتنازع بما يُعد من خبط عشواء، وانطبق على الوارد في الأعلام بالزمن الكثير علماؤه القليل فقهاؤه، والله أسأل أن يوفقني وإياهم للتحري، ويرزقني معهم الكف عن الإقدام والتجري، ثم بيَّنت أنه سمع عليَّ من البخاري وشرح معاني الآثار، والشفا، وسيرة ابن سيد الناس، وجميع سيرة ابن هشام، وجملة من تصانيفي وغيرها، ومن ذلك في البحث بعض شرحي للتقريب».

وكتبت لراجح الهندي في إجازته: «الحمد لله الذي شرَّف أهل العلم بالإخلاص والتقوى، وصرف راجح التفنن في الفنون المتوصل بها للتدين والفتوى، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المفرج به عنا كل كرب وبلوى، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم ممن راقب في السر والنجوى»، إلى آخر ما كتبت.

وافتتحت إجازة السيد ركن الدين محمد بن مهذب في قراءته المصابيح بقولي: «الحمد لله الذي زان من اختاره من أهل الشرف بالعلم ركن الدين، وصان من اعترف منهم بالتقصير وإن كان وافر السهم عما يشين، وأضاء بنورهم المقتبس من المصابيح، وأساء من عدل عن مسيرهم بإخماد النفس بين المناجيح، والصلاة والسلام على سيد الخلائق، وسند أهل الحقائق، المرتقي في العلو لما لم ينهض أحد إليه».

وكتبت لعيان بن بيان: «الحمد لله الذي اتضح بعيان النظار، الناشئ عن أفصح بيان، واعتبار للمخلصين للدين، ورفع بالعلم المنتفع به، مستقيم الفهم سيما المختصين

بالسنة من المعتمدين، وحض على التبليغ والإنذار، فنهض لذلك أهل الأمانة والاختبار، من شاسعي الدار بأحسن نية، وأخلص يقين، ففازوا بل حازوا الاندراج في الدعوة النبوية بالنضارة، وصاروا لما ساروا في ذلك من خلفائه بالصريح والإشارة، الواضحة للمهتدين وتحصنوا بالسنة التي هي أعظم وقاية وجُنة، من الفجرة المعاندين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والسند الحق الذي لا اعوجاج فيه ولا تخمين، وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه الماضين والباقين، وبعد، فلما كان الشيخ الفاضل، الأوحد الكامل، العلامة المفنن الفهامة المعين، الباحث المفيد، والباعث في الفضائل نفسه للمزيد، عيان الدين أبو الحسن على المدعو عيان ابن الشيخ الأوحد المقتدى، والأمجد المبعد عن الردى المعروف بالإرشاد والتسليك، والموصوف بما رجع عنه مما هو يوهم التشكيك، بحيث عدت فلته وردت آفة المتغالين فيه بتلك البغتة، ثم كانت عاقبته محمودة، وسابقته في الخير مشهودة، بيان، أسعده الله سعادة أوليائه، وأمده بما تزداد به وجاهته وجلالته لأصفيائه، وسلمه سفرًا وحضرًا، وقدمه لكل مكرمة زمرًا ونفع به وبعلومه، ودفع عنه كل معارض له فيما يبديه من الحق في منطوقه ومفهومه، ممن برع في كثير من الفنون ورجع إليه الطلبة فيما يبديه من تقرير الشروح والمتون، بل الأجلاء من المصنفين والأخلاء المتصفين مع انطراح للتكلف، واقتراح بذكائه لما يقرب به المغني الحاصل به التعرف ومخالطة في بلاده، لمن وصف بالقطبية ومرابطة على ما يرشده إليه في كل قضية، بحيث أفرد فيما أعلمني به مناقبه وعدد مآثره ومناقبه، ثم اجتمع بي في مجاورتي سنة سبع وتسعين، ودفع عنه اللوم بالتوغل في الرواية مع ملاحظة الدراية فيها كالمسترشدين فكان مما حمله عني بالسماع البخاري، والشفا مع قراءته للكثير منهما وسماعه لمصنفي في ختمهما، ولجميع باقي الكتب الستة إلا اليسير جدًّا منها، وقرأ أيضًا منها كثيرًا، وسمع الكثير من سيرة ابن سيد الناس، والبعض من سيرة ابن هشام، ومن شرح معاني الآثار للطحاوي، ودروسًا في البحث من أول شرحي لتقريب النووي، وجميع القصيدة الهمزية البوصيرية، مع

سماعه من لفظي للمسلسل بالأولية، وبقراءة سورة الصف، ولحديث زهير العشاري، ولمقدمة كتابي استجلاب ارتقاء الغرف إلى غيرها مما سمعه وحضره وأفاد في غضون ذلك واستفاد، وأبدى كثيرًا مما سمعه وأعاد».

وأجزت له نفع الله به ودفع به وعنه كل أمر مشتبه، إلى آخر ما كتبت وهو في كراسة.

ومما كتبته صدر إجازة بديهة لمن أخذ عني بمكة، وهو الجمال محمد المدعو سلطان ابن أبي يزيد ابن كمال الدين التبريزي الشافعي: «الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد: فإن المولى الفاضل والأولى الكامل، الخواجا الأجل، والحسن الرجاء في الآن والمستقبل، ممن تردد لبلد الله الحرام وتعبد في هذه المشاهد والمشاعر العظام، وذلك في غضون تجارته، وميمون طلعته ونضارته، بل أقبل على الاشتغال والتحصيل، وأسبل ذيل فتوته لأولى التفريع والتأصيل، وجلس مع أماثل النحارير، واختلس من أوقاته استفادة تلك التقارير، حتى أحب العلم واشتد منه في الطلب له، صادق العزم، ورأى أنه السعادة الأبدية والسيادة الدنيوية والأخروية، بحيث عد منهم لكثرة ما تحمله عنهم، نفعه الله تعالى ونفع به، وجمعه على من يقربه لصالح طلبه، وسلمه سفرًا وحضرًا، وألهمه لما يكتسب به الخيرات زمرًا، وأعاده لحرم الله على وجه جليل، وزاده من فضله الجزيل، وكنت ممن لقيني بمكة المشرفة لكونه سبقني إليها في هذه القدمة المستأنفة، فسمع مني المسلسل وثلاثيات البخاري، وحديث عشاري، وعلي بعض البخاري والكثير من المصابيح وبعض جامع الأصول، بل قرأ أربعي النووي».

وما كتبته للفاضل الظريف الشمس الفارسكوري ونصه: «الحمد لله الذي خص هذه الأمة باتصال السند، وحض العالم على التبليغ لكل من أمه من الناس وإليه استند والصلاة والسلام على من حديثه الشريف دواء من كل علة، ولفظه اللطيف ارتواء من

الصدى والغلة، وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه، مادامت السماء والأرض، وقامت العلماء بالسنة والغرض، وبعد، فلما كانت الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، منجية من الكروب والهموم والآثام، والوساوس والدسائس والخواطر والحناجر، بل جامعه لكل خير ومانعه للضير والمكثر منها أولى الناس في القيامة بالرسول، وأحظى عنده في بلوغ الأمل والسؤول، وكان أهل حديثه هم المخصوصون بهذه الفضيلة، والمعروفون بالقلوب السليمة، وتجنب كل رذيلة، وحسن التوسل والوسيلة، كيف وهم الناقلون عنه ما نسب إليه من باطل ومزلزل وعائل ومعلل، والقائمون بتمييز من جرح ممن عُدل، ومن طُرح ممن قُبل، فموضوعهم لا يكون محمولًا، ومقلوبهم لا يكون مقبولًا، شهادتهم عندهم مضبوطة، وعدالتهم بالأنامل الكريمة مخطوطة.

ولذا رغب الشيخ الفاضل، والأديب المناضل، نخبة أقرانه وتحفة أوانه، محرك المجالس، ومدرك النفائس، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن المرحوم بدر الدين حسين الفارسكوري ثم القاهري الشافعي، وهو ممن حضر الدروس حديثًا وقديمًا، ظاعنًا ومقيمًا واستفاد وأفاد، واشتهر بين العباد وظهر بدون شرح المراد، ألهمه الله رشده وبلغه من الخير قصده، أن يودع الأشهاد عليه بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وحلوه ومره، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه براء مما خالف الكتاب والسنة، ويتوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ويُقلع عما لعله صدر عنه مما يخالفهما أو أحدهما، فشهدت عليه بذلك كله بحضرة جمع جم من الفضلاء والطلبة وأهل الخير، كثر الله تعالى منهم، ونفعني ببركاتهم، وذلك بعد أن قرأ من حفظه في مجالس كثيرة من الأحاديث الشريفة الواقعة في كثير من الكتب كالأذكار، والرياض لشيخ الإسلام النووي، والترغيب والترهيب للحافظ المنذري، والإحياء لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وكثير من كتب

التفاسير وما أشبهها وجملة من كتب الفروع، مما لم يلتزم فيه الاقتصار على المقبول، بل فيه ما هو من الضعيف المتماسك المعمول به في بابه ما يزيد فيما يغلب على الظن عددًا، وعدم تكرار على ألف حديث قاصدًا بقراءته لها، كما أخبر عن نفسه الاندراج في حملة الحديث، ناويًا أن تكون الشهادة له بذلك، كله في كفته راجيًا حصول خاتمة الخير له ببركتها والموت على الإسلام، حقق الله لي وله ولأحبابي ذلك، وقد التمس مني مرة بعد أخرى الإذن له برواية ما قرأه وكذا ما سمعه، فقلت له: كيف يسوغ لمن أجيز من أجل شيوخه بل وشيوخ أهل العصر كافة حافظًا لعصر أمير المؤمنين شيخ مشايخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحضر مجالسه وأخذ عنه، أن يطلب ذلك من غيره من تلامذته؟ وعلى كل حال من إجازتي أو عدمها، فقد شهدت بما تقدم، وظهر الفخر بذلك للشارد والوارد، حيث حفظ هذه الأحاديث الجليلة المقاصد، ولكن ما علمني سوء ما القلب عالمه، وما أخفيت من أوصافه شيئًا هو كاتمه، والأعمال بالنيات، والله أسأل أن يلهمنا رشدنا، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وحصائد ألسنتنا، ويكفينا وإياه شماتة الأعداء والحاسدين، ويختم لنا بخير أجمعين، بمنِّه وكرمه».

وما كتبته للبهاء أبي السعد محمد ابن القاضي كمال الدين المقدسي النابلسي الحنبلي ونصه: «الحمد لله وبعد: فقد قرأ علي صاحب الثبت الشيخ الإمام، الحبر الهمام، الأوحد الكامل المسدد الفاضل البارع الفارع الأصيل النبيل، المجد في الطلب والتحصيل، والمستعد للقاء أهل التفريع والتأصيل، المهاجر من وطنه في العلم والمبادر إلى الخير المهم فلان، أقر الله به العيون، وحقق لنا فيه الظنون وسلمه سفرًا وحضرًا، وجمع له الخيرات زُمرًا ونفع به كما نفع بكريم أسلافه، وأعاد علينا من بركاتهم التي لا يُستغنى عنها من اتصف بإنصافه، من أول مصنفي القول البديع إلى أول الباب الثالث قراءة متقنة مبينة، فصيحة صحيحة، معربة مطربة، آذنت ببراعته وأعلنت ببلاغته ودلت على جودة فهمه

وتقدمه عن أقرانه وقومه، مع مقابلته حين قراءته معي لنسخته من ذلك، وسلوكه من الطرق فيها أحسن المسالك».

وما كتبته لحافظ رسول ملك التجار ونصه: « أما بعد: حمدًا لله شامل حافظ أمره بالعناية، وواصل اللافظ بشكره بالكفاية، ورافع أعلام الناشرين للسُّنن بقوانين الرواية، ودافع الانتقام بالمرتحلين فيها للإرشاد من الغواية، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأعرفهم بطرق الهداية وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى النهاية، فلما كان العلم، وذكرت ما أسلفته في ابن النحاس، إلى أن قلت: وإنَّ ممَّن هاجر من وطنه وثابر على اكتساب الخير بما منحه الله من فضله ومننه، سيدي الفاضل المولى والكامل الأولى، المختص من طلاوة السلوك بأوفر نصيب، والممتص من حلاوة الملوك في الكلام ما صار به من أمهر أريب، من راق بذكائه وبراعته، وفاق في عطائه وبلاغته، وشارك في الفضائل، وتبارك بطلعته الملوك الأماثل وخضع لكل عالم صالح، ووضع معروفه في الكثير من المصالح، الخواجا فلان، وكانت الديار المصرية مما حل بها مرة بعد أخرى وجل صنيعه فيها التحرية فيما يرى أنه الأحرى، فاجتمع قصدًا واتفاقًا بالفضلاء من كل نوع، وما قنع بمن كان السفير إليهم من الملوك والأجلاء؛ ليكون ببركتهم آمنًا من كل روع، وأول قدماته بيقين، نحو سنة ستين.

وكنت ممن تردد إليَّ فيها، وتودد بما ارتقى به في الوجاهة توجيهًا وتنبيهًا، زاده الله علوًّا ورفعة وسموًّا، فأحببت اندراجه في سلك أهل الحديث، لا سيَّما ورأيت ابتهاجه في القديم والحديث، وحدثته بكذا»، إلى آخر الإجازة نفعني الله وإياه بذلك.

وكتبت لعلي بن سعيد بن علي المنيري الكنبايتي الهندي الشافعي، ويعرف بتلك النواحي بالخطيب؛ لكونه يخطب: «الحمد لله جاعل المتوجه للعلم في ارتحاله وانتصابه بظاهره وخفيه عليًّا، وواصل الموجه بالحلم مع اقتفاء كتابه وسنة نبيه فاتخذه وليًّا، وناشر ألوية الفضائل بجل أهل الأقطار حجازيًّا ومصريًّا وشاميًّا وعراقيًّا وهنديًّا، وناصر أهل

الحديث بالتمسك بأشرف الدلائل الفائقة الاعتبار، وإظهارهم منها ما كان خفيًّا، خص هذه الأمة المحمدية عن سائر الأمم الماضية، بتسلسل أخباره لها واتصالها به إلى الأبد ظنًّا قويًّا، ونص على شرفها به في حالها، واستقبلها، وما انقضى مضيًّا، فنحمده على ما أنعم به علينا، وأكرم بإيصاله إلينا، من الإقبال على هذا الاتصال المرجو معه صحة النية، حتى لا أكون به شقيًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا رب سواه مرضيًّا، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خاتم من كان لله رسولًا ونبيًّا صلى الله وعلى آله وأصحابه وتابعيهم السالكين طريقًا مستويًا سويًّا، صلاة وسلامًا دائمين بكرة وعشيًّا، وبعد، فلما كان علم الحديث المشرف في القديم والحديث، فحل لا يميل إليه إلا فحول الرجال، وعدل لا يزيل إقباله عليه غير المجرح الدجال، انتدب إليه سادات الناس، وانتصب لتحقيقه الثقات المجانبون للتلبيس والإلباس، فلا يخلو وقت من الأوقات من قائم به، هائم بالدفع عنه لكل معلول ومشتبه، ولكن قد توحد الآن من هو منتدب إليه على وجهه، وتفرد من هو منتصب بحسن النظر في استيفاء الطرق التي يتوصل بها لتمييز المقبول وشبهه وينفصل المردود عنها بتيقظه وفقهه، بل قل من يُحسن قراءة متونه، الآمن الأصول المجودة، مع المتقدم في فنونه وحلهم ممن يخبط، فلا يحرر ولا يضبط، بحيث يُخشى من شمولهم الوعيد، فيمن كذب على الشارع، ولا يمشي في تصرفهم عند الاختلاف والتنازع، وإن ممن أعمل عزمه لفضائل أهل الوقت، واحتمل عناء التحصيل بالوسائل التي يزيل بها عن نفسه الإطراح والمقت، فاشتغل في بلده ونواحيه وعول على من هناك في التقرير والتوجيه، بحيث شارك وعارك، وفهم ما أشكل، وتمم بإعادته ما عليه فيه شيخه اتكل، مع ديانة وأمانة وعبادة وزهادة، وإقبال على الخير وإجمال في إقامة والسير، ثم توجه لقضاء فريضة الحج وزيادة الرسول؛ ليفوز مترجيًا بالإقبال والقبول، الشيخ الفاضل الكامل، النبيه الوجيه، فلان، نفعه الله تعالى ونفع به، وجمع شمله بأحبابه المعينين له على قصده الصالح وأربه، وسلمه سفرًا وحضرًا، وقدمه للخير مساءً وبكرًا،

فلزمني بمكة المشرفة، وأعلمني بقصده المقارن للتقوى والعفة، وسمع مني المسلسل، وقطعة من مؤلفي في المولد النبوي، ونبذة من أحوال إمامنا الشافعي مع قصيدة أبي حيان فيه، ومؤلفي في ختم البخاري، وفي الميزان وعلى جميع مؤلفي في المولد بمحلة من ليلته، والختم من مسند للشافعي، والشفا وأماكن من النسائي، ومن مناقب الشافعي لشيخنا، وجميع شرح النخبة له تقريرًا وإيضاحًا وتحريرًا وإفصاحًا، وبيده منه نسخة كتبها بخطه، وأجاد في الفهم، وكان أن يضرب في الاصطلاح بسهم ومؤلفي شرح الهداية الجزرية في الاصطلاح أيضًا فهمًا وتقريرًا، بل قرأ علي الأربعين النووية، وصحيح البخاري قراءة صحيحة فصيحة، سريعة بديعة، معربة مطربة، مأنوسة محروسة، يستكثر على كثير من أهل ناحيته مثلها، ويُسر السامع لها، وتقر عينه بها»، إلى آخر ما كتبت.

[وكتبت لمولانا الشريف الجمال أبي المعالي إسحاق ابن الكمال عبد الجبار الحسيني القزويني الشافعي إجازة ونصها: «الحمد لله الذي رفع سيدنا إسحاق بما هو في الشرف بمكان يعز فيه اللحاق، ووضع بالسادات من الأصول والفروع المشار إليه بين النقلة وذوي البيان النفاق باتفاق، وميز السلالة النبوية بالسمات البهية، والصفات العلية، من الكرم والعلم والحلم والرفق والارتفاق، وأحرز الأمة المحمدية ببقائهم وارتقائهم، فتحصنوا بأسمائهم، فضلًا عن مسمياتهم، من كل حادث شاق لأنهم كالغيث، نفعه في كل بقعة حل بها كل شارد ووارد، فضلًا عن أهل ناحيته، الغنية بزايد الفخر عن الاعتضاد بشاهد، من سائر الآفاق، وكالليث الضاري الذي بزئيره يصير اللئيم المرتاب حين إقامته ومسيره في السياق، وكيف لا وأمهم فاطمة الزهراء، البضعة من أبيها بدون شك وامتراء، والمرتفعة في الدنيا والأخرى، بكل معنى راق، والقائل: (كل بني آدم فعصبتهم لأبيهم إلا ولدها فأنا أبوهم وعصبتهم)(١)، وابناه ريحانتاه من الدنيا مع التقبيل والاعتناق.

(١) أخرجه أبو يعلى في المسند (١٢/ ١٠٩)، والطبراني في الكبير (٣/ ٧٤) قال الهيثمي (٩/ ١٧٣): «رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه شيبة بن نعامة لا يجوز الاحتجاج به»، وقال المناوي: «وأورده ابن الجوزي في الأحاديث الواهية وقال: لا يصح».

يا أهل بيت رسول الله حبكمُ ... فرضٌ من الله في القرآن أنزلهْ
كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاة لهْ

فما أحسن هذا السياق صلى الله وسلم عليه، وزاده بتكثير أتباعه وآله شرفًا لديه، ومنحنا الاستمرار على موالاتهم، والصلاة عليهم في صلواتنا وأذكارنا، والتوسل بهم في عسرنا ويسرنا إلى يوم التلاق، وبعد فلما كان لكل من شرفي العلم والنسب مرتبة لا تخفى، وله في الخارج أهل لهم في الفهم، وعلى الرتب والاصطفاء نبالة وجلالة ووجاهة، ونباهة وصولة ورجلة وتأييد الدين وتأبيد وتمكين، بحيث دونت أخبارهم، وبينت مآثرهم واختيارهم، ترجيًا لنزول الرحمة بذكرهم، وتمنيًا للاندراج في بركتهم وفخرهم، وإن ممن زاحم في هذه الأوصاف، وساهم بما لا يخفى على أولي الإنصاف، مولانا وأولانا، السيد الهمام، والسند الإمام، العالم الفاضل، والفاهم الكامل، رئيس الرؤساء، والنفيس بالمحاسن التي لا تحتاج معها للعل وعيس[1]، الحسيب النسيب، الجمالي جمال الدنيا والدين، ورحلة القاصدين، أبا المعالي إسحاق ابن مولانا السيد المعظم، والكهف المقدم، كمال الدين والدنيا، ومن هو في الرتبة العليا، عبد الجبار الحسيني، القزويني الشافعي، نزيل مكة، معدن الخير والبركة.

من معشر لم يزل قدمًا قديمهم ... يروي قديم المعالي عن أب فأب
أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

من افتخر الملوك بمجالسته، واعتبر أولوا السلوك بمحادثته ومؤانسته، وفاق بآدابه، وراق ببهجته وعدم احتجابه، وتردد لبابه أكابر الأمراء، وتودد لجنابه من لا شك فيه ولا امتراء، ولزم خدمته أهل الاعتبار من كبار التجار؛ للانتفاع بجاهه، والارتفاع بأدراجه في أتباعه، وقصده المظلومون للاستنصار به، واعتمده الحكام فيما يشير به من جميع مآربه،

---

(١) هكذا في الأصل.

بل رغب بيت الخلافة العباسية في تكميل إسعادهم به، وتذييل سببهم بسببه، فزوجوه ابنة أمير المؤمنين، سبطه شيخ مشايخ الإسلام البلقيني سراج المهتمين، وكان مجلسه قبل وبعد محط الرحال، ومرتبط القاطنين بدون انتقال، من المتميزين بالفضائل والفواضل، والمتحرزين، في معقولهم ومنقولهم، فتزايدت براعته بمجالستهم، وتعاضدت بلاغته بمذاكرتهم ومباحثتهم، وقرأ بنفسه على نحارير الفضلاء من العقليات جملة، ويقرر من الفقه والحديث والشرعيات بمجلسه ما لهم به وصلة، ثم اختار الأخذ عني، والتكميل بما يسمعه مني، فسمع من لفظي المسلسل بالأولوية من طريقه العلية، وحديثًا مما عندي من العشاريات، والمسلسل بسورة الصف، بما له من شريف النيات وقرأ بلفظه المعرب الفصيح بدء الوحي من أول الجامع الصحيح، وبعضًا منه، بل وسمع من لفظي جزء فأكثر، وبقراءة آخر فكمل له القدر الذي به يعتبر، وكان في أثناء ذلك تذكر الفوائد الحديثية إسنادًا ومتنًا، والمقاصد المحققة العلية، لا حدسًا وظنًّا، ويشارك فيه أحسن مشاركة، ويتدارك بفهمه الصافي ما يشهد له بمزيد المخالطة، للفضائل، والمعاركة مع تواضع غزير وتدافع عن الفخر في الجلوس وكل ما يضير، وتنويه بكر أهل السنة، وتنبيه للغبي، بما أنعم الله به عليهم بدون منة، وإغضاء عن من لعله يجافي، وإمضاء لما يلتمس منه وليس للجميل منافي، مما هو مناسب لشرفه، ومصاحب لما جبل عليه، ويؤذن بعلي غرفه، وهو شريف حسًّا ومعنًا، بل لبلده من الفخر ما أظهره الرافعي يقينًا لا ظنًّا، ولله در القائل من الأوائل:

أفعاله تنبيك عن أعراقه ... والفعل يخبر عن جدود الفاعل

انظر إلى أفعال من لم تدركه ... فهي الدليل ودع سؤال السائل][1]

---

(١) زيادة في نسخة (أ).

الفصل الثالث

فيما كتب على الاستدعاءات ونحوها من المناولات والإجازات

ومنه ما كتبته على استدعاء أحضر إليَّ باسم قاضي الركب العراقي المولى شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد البغدادي الشافعي، عُرف بابن الدخنة ونصه: «الحمد لله الذي أنار شهاب الفضل للمهتد، ودل على الصراط المستقيم بعبده المصطفى أحمد، خير الأنبياء، وأعبد وأكرم المرسلين وأزهد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأحبابه صلاة يُشكر صاحبها ويحمد، وسلم تسليمًا لا ينقضي تواليه ولا ينفد، وبعد، فقد التمس مني الإجازة بمروياتي ومؤلفاتي، لصاحب الاستدعاء المرجو له مزيد الارتقاء، المستغني بما ذكر من أوصافه الزاهرة، ومعارفه الباهرة، وفضائله البهية، ومحاسنه الزكية عن التصريح مني بذلك، والتلويح بالإشارة بها هنالك، زاده الله من أفضاله، وبلغه في الدارين نهاية آماله، وجمع الشمل برؤيته، واغتنام أهل الفضل بطلعته، فأجبت للمطلوب، ورغبت في الثواب فنعم المرغوب، وأجزت المولى الشهابي المشار إليه، بارك الله له وعليه، بجميع مروياتي المصنفة على الأبواب، التي منه الكتب الستة، وعلى المسانيد والمعاجم المرتبة على الصحابة والشيوخ، وسائر الفوائد النثرية، والأجزاء الحديثية والأربعينات وغيرها، على اختلاف أنواعها، وتباين فروعها، مما لو سردت كل صنف منه لطال ذكره، وعسرُ الآن حصره، وأعلى ما وقع لي مطلقًا بالإسناد المتماسك ما بيني وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه عشرة أنفس، وكذا أجزته بجميع تصانيفي التي بالتعيين تزيد على السبعين، وقد سار الكثير منها وسردت منها جملة، فليرو كل ذلك وغيره مما لم يذكر عني حيث صح عنده من النسخ المصححة المقابلة، والله أسأل لي وله أن ينفعنا بها علمنا، وأن يغفر لنا جميعًا ذنوبنا».

وما كتبته على استدعاء أحضر إليَّ باسم قاضي غزة الذي لقيني بعد ونصه: «أجزت لصاحب هذا الاستدعاء ذي الأوصاف الجليلة المأثورة، التي وقفت عليها بخط أعيان بلده، مسطورة، أطال الله بقاءه وعلوه وارتقاءه، وزاده على حفظ العلوم والفضائل حرصًا، ولا أراه في نفسه ورزقه ودينه نقصًا، ويسر له السداد فيما تولاه، ونشر بمعونته العدل على يديه فيما أبلاه، وكذا لمن صُرح باسمه من ولديه المرجو لهما مزيد القبول لديه، أدام الله سعادتهما، وأبد في حياة والدهما، وبعده سيادتهما، ولكل من أشير إليه بهذا المكان ممن هو في قيد الحياة الآن، لا خيب الله لهم سعيًا، ولطف بي وبهم في الممات والمحيى»، إلى آخر الاستدعاء.

وما كتبته على استدعاء باسم ابن الشهاب القسطلاني المصري: «أجزت لمن خص بهذا الاستدعاء، ونص على التوجه من أجله بالدعاء، الولد، بل السيد النجيب اللبيب، المرجو له حصول الفلاح، والمدعو له بمديد العمر ومزيد الأرباح، والتكثير به في العباد الصالحين، والتنكير لمزاحمته ذوي الإرشاد والعلماء الناصحين؛ ليتحقق في الفضائل بأسلافه الكرام، وليتحقق المشاهد لما اشتمل عليه من الوسائل، كون الولد سر آبائه الأعلام، إذ هو من بيت شهير معروف بالثبت والتحرير، بل والده أصل برأسه، وعدل كامل بنفسه، إن ذكر القراء، فالمجيد المفيد، أو الشعراء فالمعنى الوجيه السديد، أو الوعاظ فالحافظ المحروس، أو الخطباء الأيقاظ فاللافظ المأنوس، أو قراء الجوق فالأوحد بتمام الذوق، أو علماء الفنون فالمزاحم بأتم مشاركة تتحقق بها تلك الظنون، أو أهل الحديث فالملازم للرواية والدراية في القديم والحديث، أو النساخ فالبديع بين الكتاب، والجناب الرفيع بلا ارتياب، أو الصلحاء من ذوي التوجه والإمضاء، فممن عُرف بالقنع والرضى ومصاحبة السادات ومجانبة الخواطر الفاسدات مع سلامة الفطرة، واستقامة الفكرة،

فالله تعالى يعيد عليَّ من بركاته وبركات سلفه، ويزيد في محاسنه ويبارك في خلفه»... إلى آخر ما كتبت.

وما كتبته على ثبت لابن أبي يزيد بما يقتضي التصحيح: «لقد أجاد بالبت كاتب هذا الثبت، العلامة الشهاب نخبة الأحباب فيما كتبه وحرره ورتبه، جريًا على عادته في الإجادة، ورعيًا لذوي الوجاهة والإفادة، فكيف بمن اشتمل على ما أبداه، واعتدل في طريقه المرجو لحسن عقباه بحيث استحق أن يجيز، ووثق أهل الإنصاف بما يبديه بالإسهاب أو اللفظ الوجيز».

وما كتبته في إجازة لبعض القراء: «الحمد لله الذي أعان قراءة كتابه بالتيسير، وأرشدهم بتوفيقه إلى الطريق الواضح المستنير، وفضلهم بعنوان الشرف على كل قبيل وعشير، وحصنهم بحرز الأماني، فليس عليهم سلطان اللعين الخنزير، ووفقهم للهداية والتبصرة والإرشاد وحسن التدبير، فهم بنشرها له في الحياة الطيبة، ويحظوا في الآخرة بالأجر الكثير، ولعمري إن في الكتاب والسنة ما هو الكافي لهم في الشرف الغزير، فمن ذلك قول رب العزة، ومن هو بعظمته وجلالته على كل شيء قدير: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢]، وقول الصادق المصدوق زين الخلائق السراج المنير: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١) إلى غيره مما ثبت في الحديث الشهير.

أحمده أن مَنَّ عليَّ من طلب العلم بمراده، وأشكره أن وفق لجميع كتابه بالسبع المتواترة بأشرف بلاده، وأستعينه على القيام بما علمناه وفهمناه من كتابه، وأستهديه الطريق الواضح المستقيم لفهم خطابه وأستعيذ به من حلول غضبه وشر عقابه، وأشهد

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٣٩) من حديث عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير ولا شبيه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المصطفى الوجيه، المؤيد بالمعجزات الباهرات كتسبيح الحصى وتسليم الحجر، واستغاثة البعير، والسبع المثاني والقرآن الذي عجز عن أن يأتي بمثله كل فصيح وبليغ ونحرير، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الجد والتشمير، صلاة وسلامًا ينجو بهما من حر السعير».

وما كتبته في إجازة لكمال الدين عمر ابن العزم ابن القديم ونصه: «أما بعد، حمدًا لله الذي جعل للمسلمين بكمال الدين عزًّا، ونصرهم على عدوهم فأهلكه حتى لا تسمع له ركزًا، وأرشد طائفة منهم لتحرير السنة النبوية ضبطًا وتعليمًا وإشارةً ورمزًا، فهم بذلك مرتفعون وإليهم الكثير من المآثر والخيرات تُعزى؛ لأنهم أكثر الناس صلاةً على من أرسله الله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين قاموا بنصرة دينه وهزوا السلاح في أقفية أعدائهم عزًّا.

وما كتبته في إجازة لنور الدين علي ابن القاضي أبي جعفر الحلبي ونصه: « الحمد لله الذي جعل نور أهل السنة بهيًّا، ورفع محلهم في الدنيا وأنزلهم في الآخرة مكانًا عليًّا، وخصهم بالحجج القاطعة، فهي كالشهاب الثاقب يحرق من كان لها نسيًّا، فهم أكثر الناس صلاةً وسلامًا على سيدنا محمد المبعوث إلى كافة الناس رسولًا نبيًّا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم ممن كان لدينه ناصرًا ووليًّا».

وما كتبته في إجازة البدري ابن المقر الزيني ابن مزهر الأنصاري ونصه: « الحمد لله جاعل بدر الدين المزهر ضياء للمستبصرين، وشامل أبناء الأكرمين، لأصلهم المثمر بالتأييد والتمكين، فهم لذلك سالكون الاستقامة في المنهاج، وظاهرون على من ناوأهم بمزيد الفخار والابتهاج، حتى صاروا تبعًا لأسلافهم في الحق أنصارًا، وبكلمة الصدق مفحصين في كل ملإ جهارًا، فلإشاراتهم تصغي الملوك وبسفاراتهم يرتفق الغني

والصعلوك، ولدخولهم في الدعاء بالمغفرة ممن اختاره الله واصطفاه، مع قوله الثابت بالطرق المعتبرة، من أحبهم أحبه مولاه، عكف الناس على خدمتهم، ولزموا بقلوبهم الاستمرار على محبتهم، فله الحمد على نعمه، والشكر على ما منَّ به من مزيد كرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا نظير، ولا مدبر معه ولا وزير، وأشهد أن سيدنا محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرف وكرم، أرسله للعالمين ورحمة لكافة الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه، وبعد: فإن سيدنا ومولانا وأوحدنا وأولانا المقر الأشرف العالمي، العلامي المفيدي، الفريدي، ملك العلماء، ملاذ الصلحاء والأولياء، زين الدنيا والدين، وعين الرؤساء المعتمدين، صاحب ديوان الإنشاء الشريف، وناصب صيوان المحاسن المستغنية بنشرها عن مزيد الثناء والتعريف، أبا بكر ابن المقر الأشرف العالي البدري أبي المعالي محمد الأنصاري الدمشقي ثم القاهري الشافعي عُرف بابن مزهر، لازالت الدنيا بضياء وجوده مزهرة، والأرجاء بطيب ثنائه معطرة، بلغه الله من كل خير مرامه، وأدام عليه أفضاله، لما علم ما خص الله به هذه الأمة من الشرف، وجزم باقتفاء ما خلص إليه بالبحث عنه كشف، ومنه اتصالها بالنبي الكريم، وإقبالها على الإسناد المزيل للشك عن كل قلب سليم، بل هو عماد الدين وعليه اعتماد الأئمة المجتهدين، حصل من ذلك ما حاز به فضيلة الاتصال وفاز فيما نرجو بالقبول والإقبال، ورام أن يتفضل على نبيه وأحبابه ويتطول على أهل بيته وخُدام أبوابه لتشمل جميعهم البركة، ويحصل الاقتداء به في الطريق الذي سلكه، فقرئ لهم بحضرته على المسندة المعمرة، الأصيلة الكاتبة المنورة، رحلة الوقت نشوان والمسماة سودة أيضًا في قديم الزمان، والرحلة بين الفقيه والراوي، الشهاب أبي العباس الشاوي، إلى آخر ما كتبت وما كتبته في إجازة لبدر الدين ابن القاضي قطب الدين الخيضري الدمشقي ونصه: «أما بعد: حمدًا لله الذي أنار بالبدر وزانه بقطب الوجود وأنار طالب الآثار، فارتقى من الهبوط إلى الصعود، ووفق من اختاره لحفظ السنة، فهو بها في الدارين مسعود، وأبقى سلسلة الإسناد التي خُصت

بها هذه الأمة -إن شاء الله- إلى يوم الخلود، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق، سيدنا محمد صاحب الحوض المورود، المتطول بالشفاعة في اليوم المشهود، الذي نطق له الضب، وسعت له الشجر وسلم عليه الحجر الجلمود صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين فازوا بنصر دينه وبلغوا الغاية المقصودة».

وما كتبته للزيني عبد الباسط ابن ظهيرة في إجازة ولده فضيل: «الحمد لله الباسط لعبده من كل ما تقر به العين، سيما المرابط بسعده على الأوامر التي لضيائها يُشتهر الزين، فله الفضل الجزيل الذي يجل عن التحديد والتمثيل والتعرض له بالتصغير، إلا لخائف من حاسد في الفُضيل مع قصد التحبيب والتكثير، وله الشكر في الإتحاف بما نرجوه من كمال الشفا من كل علة، الأصول والفروع، والإسعاف بصرف كل ما يحذرونه عن الأبناء من تقصير وزلة وسلوك الطريق المستقيم في اليقظة والهجوع، فهو الذي حفظ الابن بصلاح أبيه، وأيقظ منه العين المقتضي للنجاح فيما يبديه ويخفيه، بحيث يبتهج به الناظر، ويرتح بالفخر لمحاسنه المناظر، والصلاة والسلام على سيد الخلق الذي به في كل الأمور نتوسل، وبمجرد ذكره الشريف نتوصل ونتوسل، وباقتفاء أثره في الشفقة والرحمة وغيرهما من أمور الدنيا والدين قائمين -إن شاء الله- ومقتدين».

ثم وصفت الأب بأنه ممن توجه للعلم، ووجه عزمه إليه في حالتي الشدة والسلم، فعكف بهمته العلية على العلوم، وعطف عنان قريحته للنظر في المنطوق والمفهوم، بحيث برز في الفنون وأحرز نفسه بالأسانيد والمتون وصار علامة فيها وفي الأدب، فهامة لكل قول منتخب، حتى قامت على ذلك الشواهد بوجوه الاعتبارات المضافة إليه، ودامت الفوائد المستطابات متتابعة بمجالسته والإقبال عليه، فدرس وأفتى وأبدى الأبحاث الحسنة التي لا عوج فيها ولا أمتى، إلى غيرها مما اشتمل عليه من الأصل الأصيل، والوصل الذي بانفراده للتقدم كفيل، فهو كريم الجدود، قديم السعد والسعود، وافتخاره

بذلك كاف في الجلالة، واعتباره بها هنالك صاف عن الأمالة، سيما وكل من خاليه كان بعد الجمال في أقطار الحجاز، وإليه الارتحال من أقاصي الجهات بدون مجاز، ومع هذا فهو بنفسه أصل يُسند إليه ويعول عليه، بل اشتمل أيضًا على محاسن وأحاسن من عقل واحتمال وعدل واعتدال وشرف في كثير من الخصال، التي قل أن تجتمع في الأمثال، القضائي الزيني أبي المفاخر عبد الباسط حبيبنا وقرة عيننا، ووالده سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة، المقدم في المباحث والمناظرة، والمؤتم بإرشاده لمن خالطه وعاشره، أقضى القضاة والممضي للدروس والفتاوي بلا اشتباه، جمال الدنيا والدين، مربي المستفيدين، أبي المكارم المعروف كأسلافه بابن ظهيرة، والموصوف كلٌّ منهم بكونه مؤيدًا للدين ظهيره، تغمدهم الله تعالى برحمته ونعَّمهم بأعالي جنته.

وبارك لنا وللمسلمين في حياة الزيني، وأقر بعافيته وشفائه العيون وعيني، فنحن في اشتماله على صحته بنبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نتوسل، وفي اعتداله في بدنه وزوال كربه نتأمل، حقق الله لنا ذلك بمنِّه وكرمه، ولما كان أبقاه الله تعالى في الجلالة بمكان، وفي الأصالة ثابت الأركان، كتب إليَّ من نظمه البديع الفائق ما أنشدني إياه بلفظه الرفيع الرائق أبياتًا، جرى فيها على عادته تفضلًا وإثباتًا، يلتمس فيها الإجازة مني لولده النجيب اللبيب الأريب، الذكي الزكي البارع الفارع، اللوذعي الألمعي، من مخائل النجابة عليه ظاهرة، ودلائل الإصابة عليه باهرة، المرجو له الفلاح والمدعو له بالبلوغ لمرتبة آبائه في العلم والصلاح، بحيث يرتقي لكونه أحد علماء الحرم، ويقال فيه من يشابه أبه بل سلفه فما ظلم، أبي السيادة محمد المدعو فضيلًا، والمرجو كونه للإرشاد بالفضائل دليلًا، أقر الله تعالى به عين أبيه وأمه، وأراهما من نسله وبنيه ما يتوفر به لكل منهما المزيد في سهمه، وجعله من العلماء العاملين والأئمة المخلصين، وأن يكون بعد العمر الطبيعي لوالده سيدنا من الوارثين».

الفَصْلُ الرَّابعُ

فيمن عرض من الأبناء الذين يحسن عليهم الثناء

ومنه ما كتبته لأخي الزيني بن بكر الذي صار علامة وتقدم للتدريس والإمامة[(١)].

وما كتبته لسيدي أبي الفتح محمد ابن الشيخ أبي العباس ابن الغمري ونصه: «الحمد لله المانح لأوليائه بسلوك الطريق منهاجًا، والفاتح لأصفيائه ملوك التدقيق بإزاحته عن المقفل لديهم رتاجًا، فهم صفوته من خلقه لتحققهم بعوارف المعارف التي كساهم بها حلية ديباجًا، فبدايتهم إليها النهاية في الهداية بها تهتز أعطاف المريدين ارتجاجًا، والإحياء بمآثرهم أعظم من قوت القلوب الحاصل الانتعاش به لمن كان محتاجًا، ومنية السؤل في اقتفاء منازل السائرين بالمدخل إلى جنابهم العلي قاصده عن الطبيب علاجًا، ورياض الصالحين في مجلسهم الملقب مجمع الأحباب أكرم به جمعًا وهاجًا، خُصُّوا بمنح المنة لاقتفائهم طريق الكتاب والسنة، التي لها تخضع رقاب الخصوم دليلًا واحتجاجًا، نحمده لما منَّ به علينا من محبتهم، مستندين لما نزداد بالتمسك به يقينًا وابتهاجًا، ونشكره على ما أنعم به من اقتفاء نجباء الأبناء بآبائهم الكرام، واغترافهم من عذب بحرهم الصافي الخالص من أن يُثاب بغيره امتزاجًا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل من المعصرات وهي السحاب ماءً ثجاجًا، وخلق الخلائق أزواجًا ونشرهم من قبورهم إلى محشرهم أفواجًا، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي ختمت به الرسالة وارتقى إلى ما لا نهاية له صعودًا ومعراجًا، وكان أحسن خلق الله على الإطلاق خَلقًا وخُلقًا، فلا تسمع عنه نقصًا ولا اعوجاجًا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا لمن أَمَّهم في الدين والدنيا سراجًا، وبعد: فقد عرض عليَّ الولد الأعز الأحب الأكرم

(١) ما بعدُ بياض في النسختين.

الأسعد الأنجب الفطن اللبيب، والحبيب ابن الحبيب، البارع الفارع الزكي الذكي، النبيه النبيل، الأوحد الأصيل، اللوذعي الألمعي، من مخائل النجابة عليه لائحة، وآثار الفضائل والسعادة بحومته غادية ورائحة، سيدي فتح الدين أبو الفتح محمد ابن سيدنا وحبيبنا الشيخ الأوحد المسلك المربي، تاج السالكين وبغية الطالبين وقدوة المحصلين الشهاب أبي العباس أحمد ابن سيدنا وقدوتنا من شملني بلحظه، وتشرفت برؤيته ولفظه، الشيخ الإمام الزاهد العارف بالله تعالى، العالم الرباني أوحد أهل العصر في معناه على التحقيق، والسالك بمن تبعه المستقيم من الطريق، شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن عمر الواسطي الأصل ثم الغمري المحلي المولد والدار، الشافعي، أقر الله تعالى به العيون، وحقق لنا فيه الظنون، ورفع بالعلم النافع قدره والمال في العمل الصالح عمره، وجعله بعليِّ همته وجدِّه نارًا على علم، حتى يقال فيه: ومن يشابه كلًّا من أبيه وجده فما ظلم، ونفعنا في الدارين ببركتهم، ومتعنا بها وهبناه من الاغتباط بهم ومحبتهم، وجعل بيتهم دائمًا بالخيرات عامرًا، ليحيى به من المعاهد الصالحات، ما لعله كان دائرًا مواضع اقترحتها عليه من كتاب منهاج الطالبين في الفقه على مذهب إمامنا الإمام الأعظم ناصر السنة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه وأرضاه - وجعل الجنة متقلبه ومثواه، تصنيف الشيخ الإمام شيخ الإسلام القطب العارف بالله تعالى الزاهد أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي - رحمة الله تعالى عليه ورضوانه - عرضًا جيِّدًا، مجردًا مجوَّدًا، مصونًا عن التحريف والتصحيف، موصوفًا بنفي التوقف وثبوت التوقيف، أسرع فيه سرعة الجواد، والسيل ينهل من الرُّبا للوهاد، استدللت به على حفظه لجميع الكتاب، وما تضمنه من تراجم الأبواب، فأورده إيرادًا عن صَدْرٍ وَرَد مناهلَ الفصاحة وصَدَر رويًا، وقلبٍ هبَّت عليه نسمات القبول للعلم فلا غَروَ إذا أصبح بطيب عَرْفها ذكيًّا، فشنف الأسماع بعذوبة ألفاظه التي بها يستنزل للذراري ويستخرج الدرر، وفتن الألباب بحسن تأديته التي أجهد فيها نفسه عشيًّا وسحره، فلو ظفر به ابن ظفر

لزين به كتاب نجباء الأبناء، أو ابن الجوزي لصَدر به كتاب الأذكياء وعلى قريحته العلية أثنا، وذلك بمحضر صالح من ساداتنا أحباب والده ومريديه، منهم مؤدبه الفائق في تعليمه وتحريه، نفع الله تعالى ببركته، وجمل المحلة بدوام مهجته، وقد أجزت الولد رواية سائر مروياتي وجميع مؤلفاتي، بعد أن سمع عليَّ منها بحضرة والده، أعزهما الله تعالى القول البديع، وأنشدته بعد العرض قول بعض من أخذت عنه مضمَّنًا.

لئن قلد الناس الأئمة إنني ... لفي مذهب الحبر ابن إدريس راغب
أُقلد فتواه وأعشق قوله ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقوله أيضًا:

يَمِّم حِمَى النَّووي ولُذ بعلومه ... وأنخ بروضته تفز بحقائقه
واصرف لها ساعات وقتك ترتقي ... درجًا إلى منهاجه ودقائقه

والله أسأل أن يعينه على فهم معانيه، وتقرير مبانيه، كما أعانه على حفظه، وحسن تأديته بلفظه، إنه قريب مجيب».

وما كتبته لأخيه سيدي أبي الفضل محمد: «أما بعد: حمدًا لله جاعل الأولياء في البهجة والابتهاج هم الملوك، وحامل الأصفياء على اقتفاء المنهاج الواضح المسلوك، وشامل النجباء بالمدد المحمدي، وواصل الألباء بالسعد السرمدي، وكافل أبناء الكرام بما أنبأ عن مزيد الإكرام، ومظهر من أخلص له اليقين في ذكره، ومطهر قلبه، فخلص من وساوس اللَّعين ومكره، وعمره بالعرفان وغمره بالإحسان، حتى صار صدره صافيًا عن الكدر، وصبره باقيًا على السهر، لا ينفك عن المراقبة، ولا يشك في الفرض والسنة الراتبة، تجرَّد للمولى بركوعه وسجوده، وتزهد فيما التبس به خلاف الأولى، فوصل من كل خيرٍ لمقصوده، والصلاة والسلام على سيِّد الخلائق والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، فقد عرض علي الولد، بل السيِّد النجيب والمسدد، بل الأسد المصيب، الذكي

اللبيب، والزكي الأريب، المشتغل المحصِّل، والمقبل المتنصل، الحافظ المجيد، واللافظ المفيد، الأوحد الفريد، والمستعد الصِّنديد، اللوذعي الألمعي، الباهر الماهر، البارع الفارع، النبيه الوجيه، ذو الفطنة المستقيمة والفطرة السليمة، نجل الصلحاء الأتقياء، ونسل الأخيار الأولياء محب الدين أبو الفضل محمد ابن حبيبنا، بل سيدنا، وقرَّة عيننا، ووادّنا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، الناسك السالك المربي، المرشد العارف المتعبد، الفائق في فهمه وعرفانه، والرائق برقمه وبيانه، من تأدَّب بآداب السنة وانتدب فيما أضمره وأكنَّه للأفعال الحسنة، حتى نطقت بذلك المحابر والألسنة، واتفق عليه بين الناس، وصُدِّق بدون إلباس، كهف المريدين، قدوة العابدين، شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن سيدنا شيخ أهل عصره على التحقيق، وأوحد أهل المعارف والطريق، ذي الكرامات المأثورة والمقامات المشهورة، والأوقات التي بأنواع القرب معمورة، الغني باستفاضة شأنه عن الإطالة في نعته، والذي شملني بلحظه وبركته شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عمر الواسطي الأصل، الغمري ثم المحلي الشافعي، عرف بالغمري، جعله الله في من العلماء العاملين، وخلَّد ذكره بالجميل في العالَمين، ورفعه إلى المحل الرفيع باجتهاده وجدِّه وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركات أبيه وجدِّه.

نسبٌ كأنَّ عليهِ من شمسِ الضحى ... نورًا ومِنْ فَلقِ الصَّباح عَمُودًا

مواضع من المنهاج في الفقه على مذهب الشافعي، تصنيف الشيخ الإمام، قطب الأولياء الكرام، محرر المذهب ومنقِّحه ومظهر الدليل ومرجحه، المحيوي أبي زكريا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ونفعنا ببركته، وجمعنا معه في مستقر رحمته، جرى في عرضه لها كالسيل من غير توقفٍ ولا ميل، مع صونه عن التبديل والتحريف، ووصفه بنفي التوقف وثبوت التوقيف، بحيث استدللت بذلك على حفظ جميعه، ورجوت له التقدُّم في العلم بفنونه وتنويعه.

إنَّ الهــلال إذا رأيــت سمــوَّه ... أيـقـنـت أن سـيـصـير بـدرًا كاملا
وقلت لعمري هو هلال ذاك القمر ... وغـصـن هـاتـيـك الـشـجـر
إذا طـاب أصـل المـرء طـابـت فروعه ... ومن غلط جاءت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الـذي طـاب أصله ... ليظهر صنع الله في العكس والطرد

وما كتبته لتاج العارفين ابن زين العابدين ابن المناوي ونصه: « أما بعد: حمدًا لله الذي جعل للعارفين بتاج الوقار ضياء وبهجة، ووصل ما لهم من البنين فأحيى بذلك شرفهم ودام به الابتهاج والفخار والحجة، والصلاة والسلام على أشرف خلقه المفدَّى بكل مهجة، فقد عرض عليَّ الولد الأمجد بل السيد الأوحد، سليل الأماثل من قبيل آبائه وأمهاته، وعديل الأفاضل، بحيث حاز المجد من أكثر جهاته ذو النجابة اللائحة، والمهابة الواضحة، اللبيب الأريب، الزكي الذكي، تاج العارفين أبو المحاسن محمد ابن سيدنا وحبيبنا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلامة، الفاهم الفهامة، المحقق المدقق، مفتي المسلمين، مرشد المستفيدين، شيخ الشيوخ، والمشار إليه بالجلالة والرسوخ، زين العابدين أبي السعادات محمد، ابن سيدنا ومولانا وأوحدنا وأولانا، علامة الزمان في المذهب، وأستاذ الأوان فيما نجنح إليه ومنه ويذهب[1]، مفخر أهل العصر والغرة المشرفة في جبهة الدهر، المتدرع جلباب الطاعة، وشيخ فضلاء الوقت والجماعة، بل شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، حجة الأعلام المناظرين، ركن الشريعة، والمتكفل بالذريعة، مجموع لشوارد الفقه جموع، وأصل موضوع متكاثر الفروع، مربي السالكين، بقية السلف الأكرمين، وعمدة الخلف أجمعين، شرف الدين أبي زكريا يحيى المناوي الأصل القاهري الشافعي، سبط حبيبنا، الشيخ الإمام، بقية السلف الكرام، شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن العلَّامة سيبويه الزمان الشمس الشطنوفي الشافعي، أقرَّ الله به كلَّ عين، وكفاه شرَّ كل

(١) هكذا في الأصل.

حاسد وعين، وأعلاه على الأقران بمزيد سعده وإسعاده، ونفع به كما نفع بالمرحومين أبيه وأجداده، مواضع عديدة من كتاب بهجة الحاوي، نظم ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ على مذهب الشافعي - رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه-، عرضًا مصونًا عن التحريف والتصحيف، موصوفًا بنفي التوقف وثبوت التوقيف، وكيف لا، وهو من آل بيتين، هم رؤوس الناس في كل خير، وقادتهم حيث يتوجهون إلى الخيرات في كل سير».

وما كتبته لأخيه نور الدين أبي الحسن علي ونصه: «الحمد لله الذي زين العابدين بنور للدين عَلي، وبيَّن للسالكين المنهاج المتين الجلي، والصلاة والسلام على سيد الخلائق، والسند العالي الفائق، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه، ما حُفِظ كتابٌ، ووعظ بما يُستطاب، وبعد: فقد عرض علي وشرف بنقل خطواته إليَّ الولد العزيز، بل السيد الحريز، الذكي الزكي، اللوذعي الألمعي، الباهر الماهر، البارع، الفارع الحافظ اللافظ، الأوحد الأمجد، نجل العلماء العاملين، ونسل الأولياء السالكين، المعلم الطرفين من قبل الآباء والأمهات، المفهم بمنظره أهل الطريقتين، إنه قد حاز المجد من سائر الجهات، الفريد في أصالته، والوحيد في نباهته، فلان، من آل بيتٍ هم رؤوس الناس في كلِّ خير، وقادتهم حيث يتوجهون إلى الخيرات في كلِّ سير، أقرَّ الله به العيون، وحقق فيه الظنون، ونفع به الإسلام والمسلمين كأسلافه، ورفع على توالي الأيام مقداره بجوده وإسعافه، مواضع من كتاب (المنهاج) في الفقه، على مذهب إمامنا الإمام الأعظم، والمجتهد الهمام المقدم، أبي عبد الله، الشافعي، ابن عم الرسول، والحجة في المنقول والمعقول، عالم قريش، والهائم فيما نال به أرغد عيش، تصنيف الإمام، شيخ الإسلام، بركة الأنام، وقطب الأولياء الكرام، منقِّح المذهب ومحرره، ومصحح ما يميل إليه بالدليل الذي إليه يذهب ومظهره، المحيوي أبي زكريا النووي، رضي الله عنهما وأرضاهما، وإلى الرُّتب المنيفة أعلاهما، ونفعنا ببركاتهما، وجمعنا في دار كرامته بمحبتهما، أجاد في سردها وأفاد بألفاظه حلاوة شهدها،

ودلَّ حسن إيراده لها على استظهار جميعه، وأنه قلَّ من يشاركه في مجموعه، شِنشِنة أعرفها من أخزم، وعنعنة على الجزم بالحكم باتصالها أقدم والله أسأل أن يفيض عليه وعلى أخيه نعمة تترى، وأن يبلغهما شأو آبائهما الكرام رفعةً وقدرًا».

وما كتبته للمحب محمد ابن الشيخي الزيني زكريا الأنصاري، ونصه: « الحمد لله الذي جعل منهاج الخلاصة في الأصول والفروع هو العمدة، وجُمل الابتهاج في اقتفاء رسومهم وإنه الحرز من الخصاصة والشدَّة، والصلاة والسلام على أشرف خلقه المؤتى جوامع الكلم في تلخيصه، وعلى آله وصحبه القائم كل منهم بإيضاح ما علم حتى حصلت التبصرة في عموم المقال وخصوصه، وكلٌّ خليل تابع لهم في بحار علومهم ممن عُرف بكونه محب الدين، ولم يشذ عن منطوقهم ومفهومهم فهم الأنصار في الحقيقة، وعليهم المدار في الواضحة والدقيقة، نفع الله ببركتهم، وسلك بنجباء أبناء بقيَّتهم، شريفَ طريقتهم؛ ليكون المرجع لما يصدر عنهم بالإشارة والتعيين، وينطبق عليهم صغار قوم كبارُ آخرين، وبعد: فقد عرضَ عليَّ وشرَّف بنقل خطواته إليَّ الولد، بل السيد الفطن الأبرع، الأمجد الأوحد اليقظ الأورع، الذكي الزكي الألمعي التقي، النقي اللوذعي، الباهر الماهر، البارع الفارع، الأثيل الأصيل، السعيد المجيد، فخر الأعيان، نخبة الزمان، الملحوظ بعين العناية، والمحفوظ -إن شاء الله- من ربه بالوقاية، محب الدين أبو الفتوح محمد، نجل حبيبنا الأكبر، وصاحبنا الأزهر، بل سيدنا ومولانا، وأوحدنا وأولانا، الشيخ الإمام الحبر الهمام، أوحد الأئمة الأعلام، العلامة الفهّامة، والمحقق البسامة، سيف المناظرين، لسان المتكلمين، أحد رؤوس المذهب، ومن هو الطراز المذهَّب، من لا يسع المحل لبث أوصافه الزاهرة، وحصر علومه المتكاثرة، لا سيما وشهرته كالشمس، وطريقته عند الخاصة والعامة لا ارتياب فيها ولا لبس، مَلك بعبارته العذبة ومزيد تواضعه المُهج فاسترقها وسباها، وعرضت عليه المناصب السَّنِيَّة

فما ارتضاها وأباها، زين الدين أبي محمد زكريا، بلَّغ الله من العلم فيه الأمل، وختم بالسعادات لكل منا العمل، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركات علوم أبيه وجعلنا من خواصه ومحبيه، مواضع انتخبتها وانتقيتها من كلٍّ من الكتب العشرة المحررة المعتبرة وهي: (العمدة)، و(الشاطبية حرز الأماني)، (والعقيلة) له في مرسوم الخط و(الألفية) في علوم الحديث، و(التبصرة والتذكرة)، و(منهاج الفروع) للنووي، و(منهاج الأصول)، و(ألفية النحو) و(الخلاصة والتلخيص في المعاني والبيان) و(الجمل في المنطق) للعلامة الأصولي المعقولي قاضي القضاة أفضل الدين أبي عبد الله محمد بن ناماور بن عبد الملك ابن زنجلين الخونجي الشافعي، و(الرامزة الشافية في علمي العروض والقافية) نظم الشيخ ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الخزرجي السكندري، عرضًا بديعًا وسردًا ذريعًا، صادرًا عن ظهر قلبه، سليمًا من تحرير اللفظ وقلبه، جرى فيه جري المضمَّر من الخيل، وشابه ما إذا انحط من أعلى الجبل السيل، دلَّ على جودة الحفظ والإتقان، والتثبت والإمعان، بحيث قضيت العجب من سرعة هذا السرد، وصرت أتدبر إيراد هذا الحافظ الفرد، ثم قلت دفعًا لمناوئه ومعانده، لا غرو أن يحذو الفتى حذوَ والده، إن الأصول عليها تنبت الشجر، وابن السرى إذا سرى أسراهما، والشبل في المختبر مثل الأسد، فهو لعمري هلال ذاك القمر وغصن ذاك الأصل الحلو الثمر، والشاهد العدل بحمد الله وفضله، والفرع المسند لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد الدهر الطول حين وفاته.

إنَّ الهلال إذا رأيت سموَّه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

والله أسأل أن يرشده لفهم غوامض معانيها كما أسعده بحفظ مبانيها، ويجعله إمامًا يقتدى به، وعلمًا يُهتدى بسببه ويضيء سنا علومه كنارٍ على علمٍ، حتى يقال: ومن يشابه

أبه فما ظلم، وكان ذلك بمحضر من بعض أقربائه وغيره من طلبة أبيه وأهل ولائه، كثر الله تعالى منهم، وأبقاه وإياهم ليؤخذ العلم عنه وعنهم».

وما كتبته لتقي الدين عليٍّ ابن الشيخ المحيوي الطرخي، ونصه: «الحمد لله جاعل محيي الدين في علي الأحكام عمدة وشامل المتقين بالخفي والجلي من الإنعام، والتي لا يفيض بها ما عنده، وناصب من رفعه بالعلم لصَوْنه فأدَّاه كما استمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدَّخرها ليوم لقائه عُدة، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي ختم به الأنبياء فلا نبي بعده، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه ذوي القرب والتراحم والمودة، وبعد: فقد شرَّف بنقل خطواته إليَّ وعرض محفوظه الآتي تعيينه علي، الولد بل السيد السند، البارع الفارع النجيب اللبيب، الفطن الأريب، الباهر الماهر، الذكي الزكي، النبيه الوجيه، الأثير المنير، الألمعي اللوذعي، الحافظ اللافظ، الأثيل النبيل، ذو الرئاسة والتحصيل، تقي الدين أبو القاسم علي ابن سيدنا ومعتمدنا، وكاشف معضلتنا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، شيخ الإسلام حسًّا ومعنىً، والمرتقى إلى المحل الأسنى، العالم[١] العلامة، البحر الفهامة، أوحد أساطين المذهب، والمعتمد في المنقول وما إليه في المباحث يذهب، مفخر السادة في هذا العصر، والغرَّة المشرقة في جبهة الدهر، الذي إن فتح باب المناظرة فلا طاقة به لذوي الجدال، وإن سمح بالتصدي لإفادة الطلاب حلَّى جيد الزمان العاطر بجواهر سحره الحلال، وقال كل من جلس بين يديه: «هذا لعمري الفرد عزَّ له مثال»، اجتمع فيه من المحاسن ما تفرَّق في غيره، وارتفع بتنويه أجلاء بشيوخه فضلًا عن من دونهم ممن لم يسر كسيره، محيي الدين أبي البقاء نوَّر الله تعالى بالعلم قلبه، وبلَّغه مراتب بالسؤدد وقُربه، وبارك للمسلمين في حياة والده، وجمع له بين طريف الفضل وتالده، من حفظه الصحيح المتقن، ولفظه الفصيح

(١) في نسخة (أ) العلامة.

المبيَّن، مواضع اقترحت إيرادها عليه، وقدحت زناد فكري في إبرازها لديه، من (العمدة في الأحكام) معنى فيما اقْتُرح عليه من الكتاب طردًا أمن فيه من العكس، دلَّ على أنه استظهر جميعه دلالة حدس يوازي اليقين ذلك الحدس، زانه الله بفهم معانيها، كما أعانه حفظ مبانيها، ويسر له حفظ غيرها من كتب الأصول والفروع، وأظهر مخبآت فطنته في الآلات الموصلة لفتح كنوز هذا المجموع؛ ليكون بذلك كنارٍ على علم، ويقال له: «ومن يشابه أبه فما ظلم».

وما كتبته لجمال الدين يوسف ابن البارزي ونصه: «أما بعد، حمدًا لله جاعل جمال يوسف نورًا به التنبيه لسلوك ما هو العمدة، والصلاة والسلام على رسوله المرتقى فوق كل كمال بارز، بل هو أشرف الخلق عنده، وعلى آله وصحبه القائمين بنشر الشريعة بعده، فقد عرض عليَّ ولدي، بل سيدي الولد العزيز، والولد الأبريز، اللبيب النجيب، الذكي الزكي، الفاضل الكامل، الباهر الماهر، اللوذعي الألمعي، الأثير الأثيل، ذو الرئاسة والتحصيل، المستغني عن مزيد الإطناب في مدحه، والمستعلي بآبائه عن الأشهاب بشرحه جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن المقر العالي، المرحومي القضائي الأوحدي، الزيني، زين الدين عبد الرحيم ابن المقر العالي الشهابي البارعي، شهاب الدين أحمد، أخي سيدنا المقر الأشرق الإمامي العالمي العلامي، المفتي مفخر أهل عصره، ومظهر شرف ذوي الفضائل بتنويهه، وذكره الفائق في كرمه وحلمه، والسابق إلى العلم والرئاسة بوافر سهمه، وأحد من عنه حملت وبه اتصلت، بل كان ممن افتخر بكتابه شيخنا شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر عنه، حين اجتمعا في السفر جريًا على عادة العلماء والمحدثين، في الأخذ عن الصغير والقرين كمال الدين أبي المعالي محمد ابني المقر الأشرف العلامي الفريدي القدوي، صفوة الملوك والسلاطين، وقدوة العلماء الراسخين، ناصر الدين أبي عبد الله محمد الذي انتهت إليه أخبار رئاسته، وآثار أدبه وجلالته عن غير واحد من

جماعته، المتقدم كل منهم في العلم ببراعته، ابن القاضي كمال الدين محمد، الراوي لنا عنه بعض المسندين من شيوخنا المعتمدين، ابن الفخري عثمان ابن الكمالي محمد أخي شيخ الإسلام الشرف أبي القاسم هبة الله ابني النجمي عبد الرحيم ابن الشمسي أبي ظاهر وأبي إسحاق إبراهيم بن العفيفي، هبة الله بن المسلَّم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن علي بن عامر بن حسان بن عبد الله ابن أحد الثقات من التابعين عطية ابن الصحابي الشهير أبي يحيى عبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري؛ لكونه حليف بني سلمة من الأنصار، المدني الحموي الأصل القاهري الشافعي عُرف بابن البارزي، ويقال إنها نسبة إلى باب أُبرز ببغداد، جعله الله من العلماء العاملين، وخلَّد ذكره بالجميل في العالمين، ورفعه إلى المحل الرفيع بجوده وأسعافه، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركات أسلافه.

نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى ... نورًا ومن فلق الصباح عَمُودًا

مواضع من كتابي (العمدة في أحاديث الأحكام)، و(التنبيه في الفقه) عرضًا عن ظهر قلبه، سليمًا من تحريف اللفظ وقلبه، دلَّ على أنه استظهرهما حفظًا، وآذن بأن سينال بعلو همته من فهم معانيهما حظًّا.

إن الهلال إذا رأيت سموه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

... إلى آخر الكلام».

وما كتبته لصلاح الدين ابن الشرفي يحيى ابن الجيعان، ونصه: «الحمد لله مانح من أسعده سلوك المنهاج المستقيم لصلاح الدين، وفاتح الباب لمن التجأ إليه وقصده، فيحيى أشرفه بارتفاع عَلَم الشرع الكريم بيقين، ومسعد من وفقه من أبناء السعادة باقتفاء آبائهم في مزيد المحاسن والتودد واليقظة، ومنقذ الذي به الأمل علَّقه، وفوَّض إليه الإرادة من المهلكات، ومن جميع الآفات حفظه، أحمده على ما أنعم، مما وفَّق إليه

وألهم، من الاهتمام بدراسة العلوم، وتفهم المنطوق من الكلام والمفهوم، وأشكره أن جعل في رؤسائنا من أخذ من العلم بالحظ الوافر، وألحق بالسابق الآخر، رجاء إيصال الأمور لمستحقها، حيث تتقرر المراتب عندهم بالخُبر لا الأخبار البعيدة عن صدقها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، سيد الأوَّلين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه، صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم الدين.

وبعد: « فقد عرض عليَّ وشرَّف بنقل خطواته إلى الولد بل السيد الحبيب الذكي، الأريب الأوحد النجيب، الفطن الأبرع اليقظ الأروع، ذو الهمة العلية، والفطرة الزكية، نخبة أبناء رؤساء الزمان المحصِّلين عين أعيان الأقران، المشتغلين الباهر الماهر، السعيد المجيد، الملحوظ -إن شاء الله- بعين العناية، والمحفوظ فيما نرجو من الله بالوقاية، صلاح الدين أبو عبد الله محمد ابن صاحبنا وحبيبنا، بل سيدنا وقرَّة عيننا، المقر العالي القضائي الكبيري العالمي، العلَّامي، البحر الفهامي، المفيدي الأوحدي، الأكملي البليغي، المحققي المفنني، صفوة الملوك والسلاطين، فخر الأعيان المعتمدين، أوحد البلغاء المنشئين، كهف الكتَّاب، نادرة الفرضيّين والحُسَّاب، شرف العلماء البارعين، مفتي المسلمين، صدر المدرسين، جمال القراء والمعربين، من بلغ الغاية في الرئاستين، وفرَّغ نفسه حتى تقدَّم في الصناعتين، إلى غير ذلك من المحاسن الوافرة، ولباسه من التحري في العبادات حُللًا فاخرة، شرف الدين أبي زكريا يحيى ابن المقر الأشرف العالي الأوحدي، حبيب العلماء والصالحين، كنز الفقراء والمسترفدين، علم الدين شاكر ابن القاضي فخر الدين عبد الغني ابن علم الدين شاكر بن ماجد القاهري الشافعي، عُرف بابن الجيعان، أسعده الله تعالى سعادة أوليائه، وحفظه في مديد عمره إلى انتهائه، وأبقاه في كنف والده وجدِّه، ومتَّعه بإخوته وأقاربه وأهل ودِّه، وجعله هو وإخوته ممن اقتدى بوالده في المحاسن والكرم،

حتى يقال في كلٍّ منهم: « ومن يشابه أَبَه فما ظلم»، مواضع اقترحتها عليه، وسقتها إليه من (منهاج الطالبين وعمدة المفتين) في الفقه على مذهب الإمام الأعظم، والمجتهد المقدَّم، ابن عمِّ الرَّسول وعالم قريش، المبشَّر به في الحديث المقبول، أبي عبد الله الشافعي، رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، تصنيف ولي الله تعالى، شيخ الإسلام، بركة الأنام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، القابض على دينه والجمر يلتهب، والمصمم على مقاله والصارم للأرواح تنتهب، من لم يفارق السنة والجماعة، ولم يصرف شيئًا من أوقاته في غير طاعة، محيي الدين أبي زكريا النووي الدِّمشقي الشافعي، أعاد الله علينا من بركته ونفعنا محبته، عرضًا صحيحًا، بيِّنًا فصيحًا، سعى فيه بصفاء قريحته سعيًا مرضيًّا ومرَّ فيه بمزيد مروته، حتى ترك المروة سويًّا، استدللت بها على أنه في الحفظ إليه المنتهى، وقلت: لعمري إنه لهلال ذلك القمر، والغصن المثمر أصله بين الشجر.

إن الهـــلال إذا رأيـــت سمـــوه ... أيقنت أن سيصير بـــدرًا كاملا

وأين السرى إذا سرى أسراهما، وأجزت له».

وما كتبته في عرض السراج عمر ابن البدري أبي البقاء ابن الجيعان: « أما بعد، حمدًا لله الذي نار بعمر سراج الدين، وثار بها اشتهر مما حصل به الابتهاج حُزن اللَّعين، مستمدًّا من بدرٍ كامل، ليلة تمة بيقين، مستعدًّا لإحياء الشرف الشامل لمعناه ورسمه المبين، بحيث صار علمًا بيِّنًا للناظرين، وسلَّمًا هيِّنًا يرتقى به أجلاء المناظرين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وعترته الطيبين الطاهرين، صلاة باقية مستمرة أبد الآبدين، ودهر الداهرين. فقد عرض عليَّ سيدي وأعزَّ أولادي، بل قرَّة عيني، وثمرة فؤادي، النجيب اللبيب، الأريب الأديب، الفاضل الكامل، الحسنُ الشمائل، الذكي الزكي، السعيد المجيد، الحافظ اللافظ، الباهر الماهر، البارع الفارع، اللوذعي الألمعي، الأصيل النبيل، نخبة أقرانه وتحفة أبناء زمانه، الملحوظ فيما نرجو بعين العناية،

والمحفوظ بالهداية والتوفيق والوقاية، والمحظوظ بمزيد الفطنة المتوصل بها للدراية، الفائق بأحاسنه، والرائق ببهجته ومحاسنه، سراج الدين أبو حفص عمر ابن سيدنا وقرة عيننا وبهجتنا، المقر العالي القضائي، الرئيسي العالمي، الفهامي، المفيدي الأكملي، المنشئ البليغي، السابق حفظًا وذكاءً، والذائق لفظًا ومعنىً وأداءً، صفوة السلاطين والملوك، وقدوة الشيوخ الدهاقين في الأفعال والتروك، حبيب العلماء والصالحين، وطبيب الفقراء والمساكين، البدري أبي البقاء محمد ابن صاحبنا، بل سيدنا الشيخي، الإمامي، العالمي العلامي، المرشدي المسعدي الأوحدي المفنني، المبيِّني المحققي المدققي، ذي الرئاستين والمتقدِّم في الصناعتين، مفتي المسلمين، جمال القرَّاء والمعربين، كهف الكتَّاب، نادرة الفرضيين والحُسَّاب، الشرفي أبي زكريا يحيى، من لم يخلِّف في مجموعه مثله، ابن المقر الأشرف العالي، ذي المآثر والمفاخر والقربات والمكرمات، العلمي أبي الجود شاكر ابن القاضي فخر الدين عبد الغني القاهري الشافعي، عُرف كآبائه أولي الفواضل والإحسان، بابن الجيعان، أقرَّ الله به كل عين، وكفاه شرَّ كل حاسد وعين، وأعلاه على الأقران بمزيد سعده وجده، ونفع به كما نفع بأبيه والمرحومين جدِّ أبيه وجدِّه، وأرانا في حياته وحياة أبيه وعمه نسله؛ ليفوز بهم من له معهم بالعلم أتم وُصلة، فبيتهم بالتودد والأفضال والأدب معروف، وبالرئاسة وحسن السياسة والتواضع مألوف، أُسعف الآباء بإسعاد أبنائهم، ورأوا الزائد من مقدمات الارتقاء قبل انتهائهم، بحيث كتبت للمرحوم الشرفي من أزيد من عشرين سنة مضت كأنها لحظة وسنة، في أثناء رسائله من الانسجام عاطلة، كان من الوصف فيها لساداتنا أولاده المحفوف كلٌّ منهم بإسعاده، إنهم جواهر مكنونة وذخائر لمن تأمَّل بعين الإنصاف مصونة، بل نعمة من الله في هذه الأزمان الفاسدة، ورحمة بل صلة للمستغيث بهم عليكم عائدة، بل لما استقرأ وسط ساداتنا المشار إليهم، تغمده الله تعالى برحمته، في نيابة كتابة السر بالديار المصرية، راسلني الشرفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالسؤال عن شيء فهمت منه شيئًا بل صرَّح لي به، فكتبت له جوابًا، كان من جملته ولخصت من كتابتي في

ما عزل من ولي ولده شيئًا ثم قلت: وقلت في عرض العالمي العاملي الصلاحي أحدهم، أبقاه الله تعالى، وبارك في حياته للمسلمين على المنهاج، أسعده الله تعالى» إلى آخره.

ثم قلت: « والقصد الآن أنَّ السراجي المنوَّه بذكره، والمنبه بما ذيل به على فخره، عرض عليَّ أماكن من كتاب الخلاصة الألفية في علمي الصرف والعربية، عرضًا بليغًا فصيحًا صحيحًا معربًا مطربًا، نشأ مزيد إتقان وسديد بيان، دلَّ على أنه في باقيها ثابت الأركان، قوي الجنان، وكيف لا وهو: هلال ذاك القمر، وجمال بل غصن هاتيك الشجر:

بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبه [وجدَّه][1] فما ظلم

ثم ذكرت له سندي بها، وأثبت له سماعه من لفظي للمسلسل بسنده بشرطه، وأجزت له وذلك في يوم الأحد تاسع عشري ربيع الأول».

وما كتبته لرضي الدين أبي الفضل محمد حفيد شيخنا العلاء القلقشندي، ونصه في أثناء الإجازة عرضًا حسنًا، جيدًا متقنًا، كان كالطرف في مضماره، أو الطرف في سرعة إبصاره، فاستدللت بحسن سرده لها على حفظ جميع الكتب حيث أوردها، وما تلعثم ولا لَهَا، هذا مع الفصاحة التي يودُّ لأجلها السامع، لو أنَّ لكل عضوٍ منه سامع، وكيف لا و هو:

من معشر لم يزل قدمًا قديمهم يروي قديم المعالي عن أبٍ فأب
ورثوا المشيخة كابرًا عن كابر ولهجت بذكرهم الألسن والمحابر
في المهد ينطق عن سعادة حده أثر النجابة ساطع البرهان

فالله تعالى يجدد في كل وقت سعده، ويبقي والده ويرحم جده، وقد تجاسرت على هذا البيت الشريف، والمحل العالي المنيف، وأذنت له، سهَّل الله له إلى كل خير سبيلًا،

(١) زيادة في (ب).

وتفضَّل على أبويه ببقائه في حياتهما وبعدهما زمنًا مديدًا طويلًا، أن يروي عنه»، إلى آخر الكلام.

وما كتبته لنسيم الدين أحمد ابن الخطيبي الكمالي أبي الفضل النويري، ونصه: «الحمد لله الذي منح شرعة أحمد بهجة بالكمال مقرونة، ووضَّح للطالب الأمجد محجة ببلوغ النوال مضمونة، ونعَّش بنسيم الدين قلوبًا عن الزيغ والبهتان مصونة، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صاحب الشريعة المأمونة، والطلعة الزاهرة الميمونة، وعلى آله وصحبه الذين بايعوه لنصرة دينه الهادم لتلك النحل الملعونة، فكانت بيعة رابحة غير مغبونة، صلاة وسلامًا نقرُّ بوجوبها في صلاتنا وفيما عداها، نراها متأكدة مسنونة.

وبعد، فقد عرض عليَّ وشرَّف بنقل خطواته إليَّ الولد بل السيد الفطن، الأبرع الأمجد الأوحد، اليقظ الأروع الذكي، الألمعي التقي النقي، اللوذعي، سليل العلماء الجلَّة ونجل الأماجد الأكابر الأئمة، ذي المآثر المدوَّنة والمفاخر المعلنة، نسيم الدين أبو الطيب أحمد، ابن سيدنا ومولانا وأوحدنا وأولانا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العلامة، الفهامة والمحقق البسَّامة، خطيب الخطباء، فصيح البلغاء، سيف المناظرين، لسان المتكلمين، الذي اشتهرت إمامته في الحرمين، بل انتشرت سيادته في الخافقين، من تقصر عبارتي عن تحقيق أمره وبث علومه وفخره، ملك بعبارته وأياديه المهج فاسترقها وسباها، وعرضت عليه المناصب السنية فما ارتضاها وأباها، كمال الدين أبي الفضل محمد ابن العلَّامة خطيب المسجد الحرام وناظره، والمقدَّم عند مجاريه ومناظره، كمال الدين أبي الفل محمد، أيضًا ابن العلَّامة خطيب المنبرين وقاضي الحرمين، محب الدين أبي البركات أحمد ابن قاضي مكة وخطيبها وعالمها، الكمال أبي الفضل محمد ابن العالم الرباني والأوحد النوراني، صاحب الأحوال والمكاشفات العوال شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاسم ابن الشيخ الإمام، أوحد الأولياء الكرام ذي الكرامات والإشارات أبي القاسم

عبد الرحمن، المعروف بالشهيد الناطق، ابن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي، بلَّغ الله من العلم فيه الأمل، وختم بالسعادات لكلٍّ منا العمل، وجمل بوجوده أهل هذا الحرم حتى يقال: «ومن يشابه أَبَه فما ظلم»، وجمع شمله بوالده على وجه جميل، وحفظهما وأحبابهما، فهو الحافظ الكفيل، مواضع من البهجة، نظم الحاوي عرضًا، استدللت به على حفظ باقيها، وتلوت الحمد محوطًا لمهجته وراقيها لما جرى في حفظه كالجواد في مضماره، بل كالغيث في انهماره، بحيث قضيت العجب من حسن هذا السرد، فصرت أتدبَّر إيراد هذا الحافظ الفرد، ثم قلت دفعًا لمناوئه ومعانده:

لا غرو أن يحذو الفتى حذوَ والده ... إنَّ الأصول عليها تنبت الشجر

وابن السرى إذا سرى أسراهما، والشبل في المختبر مثل الأسد، ولعمري إنه هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بحمد الله وفضله، والفرع المسند لأصله، والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد الدهر الطويل حين وفاته».

ومما كتبته لابن الشيخ عمر الشيبي، فاتح الكعبة الشريفة الملقب بالطيِّب، ونصه: « الحمد لله جاعل الطيب للخلاصة منهاجًا، ومانح خادم بيته من الكسوة بردة بحرزه له رتاجًا، والصلاة والسلام على محمد الذي أضاء الكون بوجوده، وامتاز به كل من الحرمين ابتهاجًا، وأيِّد بالمعجزات الباقيات التي كاثر تتابعها البحر أمواجًا، وأخبر من الكائنات بعده بما فاق في الكثرة نهرًا عجاجًا، فمن ذلك قوله حين إعطائه مفتاح بيت الله لشيبة وابن عمه اللذين كان لكلٍّ منهما لخدمته محتاجًا: (خذوها خالدةً تالدةً، لا ينتزعها منكم غير ظالم) يروم علاجًا، فكانت بحمد الله في بني شيبة، لم يستطع أحد لهم عنها إخراجًا، وعلى آله وصحبه ومن سلك بأثرهم فجاجًا، صلاة وسلامًا دائمين يكونان في الظلم لقائلهما سراجًا، وبعد: فقد عرض عليَّ الشاب نخبة الأحباب، النجيب

السعيد الحفظة المجيد، الزكي الذكي، الأثير الأثيل، الباهر الماهر، البارع الفارع، اللبيب الأريب، الأديب التقي النقي، الجليل الأصيل، الملحوظ بعين العناية، المحظوظ من الفهم والدراية المحفوظ من ربه -إن شاء الله- بالوقاية، ذو الأصل الثابت فرعه في سماء المجد، ذي الغيث الصيِّب والعز الثابت، وكل مكان يُنبت العز طيب، محب الدين أبو الخير محمد الطيب، ابن سيدنا ومولانا وقدوتنا وأولانا، الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الفاضل العامل، الحبر الخير الكامل، مرشد الناسكين، جمال السالكين، ذي المفاخر الجمَّة والمآثر المهمة، فخر الأمة، قدوة الأئمة، أمين الله على بيته الحرام، والقائم بأمره بأتم قيام، فاتح الكعبة وشيخ الحجبة، سراج الدين أبي حفص عمر، ابن الشيخ الإمام، شيخ الحجبة وفاتح الكعبة جمال الدين أبي راجح محمد ابن شيخ الحجبة وفاتح الكعبة نور الدين أبي الحسن علي بن شيخ الحجبة وفاتح الكعبة أبي راجح محمد ابن شيخ الحجبة وفاتح الكعبة أبي غانم إدريس بن غانم ابن مفرج العبدري الشيبي الحجبي المكي الشافعي، أسعد الله جِدَّه، وأبقى أباه ورحم جده وأقرَّ به، وقد فعل عين أبيه، وبلَّغ كلًّا منا نهاية ما يؤمله ويرتجيه، مواضع اقترحتها عليه من كل من الأربعين النووية، مع إشاراتها، والمنهاجين الفرعي والأصلي، وألفية ابن مالك والشاطبية والبردة للبوصيري-رحمهم الله تعالى-، عرضًا تحدر فيه كالنهر الفائض، أستغفر الله بل كالسيل العارض، مصونًا عن التصحيف والتحريف، موصوفًا بنفي التوقف وثبوت التوقيف، دلَّ على استظهاره لجميعها، دلالة توازي اليقين، حتى قلت له: أعيذك بالرحمن من شر الحاسدين، فتذكرت حين شنَّف الأسماع بلذيذ عبارته، ووفور بلاغته وفصاحته، سماعي فيما أظن خطبته بالمسجد الحرام، إذ صلى عقب ختمة القرآن بالناس إمامًا، ونعم الإمام، وذلك في حلولي بتلك المشاهد، واكتسابي فيما أرجو الجليل من الفوائد، وسألت الله إسعافي عودًا على بدءٍ بتقبيل أنامل أبيه حين استئذانه لدخول بيت مولانا الفائز داخله بأمانه، ورجوت كونه في هذا العام ببركة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم ذكرت أسانيدي بالكتب، وأذنت

له في روايتها، بل وفي رواية ما يجوز لي وعني روايته من مروي وتصنيف، وأسأل الله لي وله الجمع بين العلم والعمل، وأن يجنبنا الخطأ والزلل، وأن يرده لوطنه سالمًا بعد قضاء أَربه، ويجمع شمله بأهله وذوي حسبه، بمنِّه وكرمه وما كتبته للبدر أبي الفضل محمد ابن الشيخ الشمس النواجي، ونصه: «أما بعد، حمدًا لله الذي أطلع في أفق المعالي بدرًا كاملًا، ونصب العلماء للاقتباس من معارفهم كالشمس ضياءً شاملًا، ورفع من خفض نفسه في سلوك منهاجهم ببلوغه في الدارين ما كان آملًا، وحفظ المؤمن بعد انقضاء منيته في صالح ذريته، كحفظ السماء بالشهاب الثاقب، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى، وخليله المقتفى، المنفرد بما لا يُحصى من الخصائص والمناقب، المبعوث بأشرف دين، والمنعوت بأفخر اسم وصفة في العالمين، فهو محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب.

فقد عرض عليَّ الولد النجيب، الفطن اللبيب، النبيه النبيل، الوجيه الأصيل، الذكي الألمعي، الأحوذي اللوذعي، الفارع البارع، نجل العلماء، وسليل الكرماء، أبو الفضل محمد بدر الدين ابن الشيخ الإمام العالم العلامة، من كان في البلاغة وفنون الأدب إليه الإمامة، حتى صارت شهرته بذلك سمةً له وعلامة، أحد من اقتنصت عنه من جواهره، واقتبست من لآليه ونوادره، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن حسن النواجي الشافعي، بارك الله في حياته، وبلَّغه من العلوم الشرعية ما رأيناه في أبيه في فنونه وعباراته، حتى يشتهر بذلك اشتهار نارٍ على علم، ويقال له: ومن يشابه أبه فما ظلم».

مواضع من كتاب (المنهاج) لشيخ الإسلام بركة الأنام، ولي الله تعالى عند الخاص والعام، محيي الدين أبي زكريا النووي، سقى الله ثراه، وجعل الجنة مثواه، في الفقه على مذهب إمامنا، الإمام الأعظم، والمجتهد المقدَّم، أبي عبد الله الشافعي -رضي الله عنه وأرضاه- ومن الرحيق المختوم سقاه، شنَّف الأسماع بعذوبة ألفاظه التي تُستنزل بها الدراري وتُستخرج الدُّرر، وفتن الألباب بحسن تأديته التي اجتهد فيها نفسه عشاءً

وسحر، دلَّ على حسن سرده لها على أنه استظهر لجميعه، وورد بلطيف فطنته من ينبوعه، بفصاحة وبيان، وطلاقة وقوة جنان، فلله درُّ هذا السهم الأسد، وغير نكير أن ينتج هذا الشبل إلا ذاك الأسد.

إنَّ الهلال إذا رأيت سموه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

وأجزت له روايته مع سائر مروياتي ومؤلفاتي، وأنشدته مما أرويه عن والده المشار إليه مما أنشده لنفسه مضمنًا:

لئن قلَّد الناسُ الأئمةَ إنني ... لفي مذهب الحبر ابن إدريس راغب

أُقلِّد فتواه وأعشق قوله ... والناس فيما يعشقون مذاهب

وقوله:

يَمِّم حمى النووي ولذ بعلومه ... وأنخ بروضته تفز بحقائقه

واصرف لها ساعات وقتك ترتقي ... درجًا إلى منهاجه ودقائقه

جعله الله من العلماء العاملين، وبها جعله من القائمين، ورقاه مراقي السعادة، ودرَّجه في مدارج السيادة.

وما كتبته لأصيل الدين محمد ابن المحب أبي الطيب الأسيوطي، ونصه: «أما بعد: حمدًا لله الذي منح اقتفاء المنهاج الواضح، من كان في الدين أصيلًا، وفتح عليه في الارتقاء للاحتجاج الصالح الهادي به للمسترشدين سبيلًا، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وأعرف العالمين وأفصحهم قالًا وقيلًا.

فقد عرض عليَّ الولد الأمجد، الفطن اللقن، الأبرع الأروع، البديع لفظًا وجمالًا، والسريع حفظًا ومقالًا، البارع الفارع، الباهر الماهر، اللبيب الأريب، الحبيب ابن الحبيب، أصيل الدين أبو اليُسر محمد، ابن أخينا وحبيبنا، الشيخي الإمامي، القدوي الهمامي، السيدي السندي، الأوحدي الفريدي، الكامل الأدوات في لفظه وخطه، والحامل أعباء

المهمات بحفظه وضبطه، والفائق ببلاغته ورونقه، والرائق ببهجته وحسن تخلقه، ثقة الملوك والسلاطين، وبقية من عليه المعوَّل لأهل السلوك والدهاقين، كهف الكتَّاب، والسجف على الأحباب، مربي من إليه انتمى من المنتسبين، والمنبئ لأجله بما قد يُعذر فيه بين المحبين، محب الدين أبي الطيب محمد بن محمد [بن محمد](١) بن علي بن عمر بن الركن الأسيوطي، ثم القاهري الشافعي، سهل الله له إلى كل خير سبيلًا، وأبقاه في ظلِّ والده زمنًا مديدًا طويلًا، وأقرَّ به العيون، وحقق فيه الظنون. إلى أن قلت: عرضًا بديعًا، وسردًا ذريعًا، دالًّا على جودة الحفظ والإتقان، والتثبت والإمعان، إلى أن قلت: والله أسأل أن يرشده لفهم معانيه كما أسعده بحفظ مبانيه، وأن يجعله من العلماء العاملين، ويختم لكلٍّ منا بخير أجمعين».

وما كتبته لإمام الدين المنصوري ابن أخت الصلاحي ابن كميل، ونصه: «الحمد لله جاعل إمام الدين رأس الطائفة المنصورة باقتفاء المنهاج المستقيم، وواصل من قام مع المهتدين بالإيناس بالعلوم الكاشفة المأثورة والابتهاج المديم، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق، وأعرف الخلق بأقوم الطرائف، وأرحمهم وألطفهم، وأكرمهم وأرأفهم، وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه، أهل التبجيل والتكريم وبعد: فقد عرض عليَّ الولد الأصيل وأمعنت في أوصافه، إمام الدين أبو المكارم محمد ابن الجناب العلائي القضائي الرئيسي العريقي الشهابي، أبي العباس أحمد ابن القضائي المرحومي الشهابي(٢) أبي عبد الله محمد المنصوري الشافعي ابن أخت سيدنا وحبيبنا ووادِّنا، وقرة عيننا العلامي الفهامي، شرف العلماء أوحد الفضلاء، مفتي المسلمين، مرشد المستفيدين، قاضي القضاة بثغر دمياط المحروس، وجمال الكفاءة ذوي النظر والاحتياط في القضاء والدروس، صلاح

---

(١) زيادة في نسخة(ب).
(٢) في نسخة (ب) الشمسي.

الدين ابن أبي البقاء، زيد في العلو والارتقاء، وقرَّت بهذا الولد كلُّ عين، وكفى شر كل حاسد وعين»، إلى آخر الكلام الذي اقتصرت منه هنا على هذا.

وما كتبته لابن الإمام الشهاب المحلي الشهير بابن المصري، ونصه: «أما بعد، حمدًا لله الذي جعل بدر الدين من ضياء أحمد، ووصل الطالبين بسلوك منهاج هدى إليه وأرشد، وفضَّل من حفظ من سنة نبيه أربعين، فكيف بالمرتق لأزيد، وسلسل عليهم نعمًا تفوق التبيين، ولا يحصرها العد، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وأعبد ذي المعجزات التي لا ينقضي تواليها ولا ينفد، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأحبابه، صلاة يُشكر صاحبها ويحمد.

فقد عرض عليَّ الولد العزيز والذهب الأبريز، الأمجد، النجيب اللبيب، البارع الفارع الأوحد من مخائل النجابة عليه تلوح، وأريج مسك عنبره وعبيره الطيب يفوح ويمتد، بدر الدين أبو السعادات محمد ابن سيدنا الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، المعرب فعله عن صفات بالعطف تمييزها تأكد، صدر المدرسين بغية الطالبين، أكرم به من أب اجتهد في الفنون وجد، من شهرته بالعلم غير خفية، وبديهته بثاقب الفضل فضلًا عن رؤيته جليَّة، وشهاب فضله به الهداية للمهتد، أبي العباس أحمد ابن الشيخ شمس الدين محمد بن علي المحلي الشافعي، عُرف بابن المصري، بارك الله فيه وأقرَّ به عين أمه وأبيه، ووقاه شرَّ العيون الحُسَّد.

مواضع من الكتابين الجليلين، التي تزيد معانيهما على الحد الأربعين من حديث سيد المرسلين ومنهاج الطالبين على مذهب الشافعي الإمام الأزهد، كلاهما من تصانيف شيخ الإسلام، قطب الأولياء الكرام، المحيوي النووي، الذي بمقالة الإمام يُعقد -رضي الله عنهما وأرضاهما- وجعل الجنة متقلبهما ومثواهما، فهو النعيم المؤبد عرضًا حسنًا فصيحًا معلنًا، استدللت به على حفظ باقيهما ولم أتردد، فإنه مرَّ فيه مرورًا أحلى من الشهد ولا

ينكر لابن المصري الحلاوة في الحلِّ والعقد، اللوزينج المعقَّد، وابتهلت إلى الله أن يسعده بفهم معانيهما كما أرشده لحفظ مبانيهما، فَحُسن الفهم غاية المقصد»، ثم أخبرته بسندي فيهما وبسند المسلسل بالأولية، فإنه هو وأبوه، وهو ممن كتبت عنه في المرحلة بالمحلة شيئًا من نظمه، وأخوه أصغرهما، شرف الدين يحيى، سمعوه مني وأجزت لهم.

وما كتبته للجلال أبي الفضل ابن الأبشيهي المحلي ونصه: «الحمد لله جاعل جلال الدين بالبدر المحمدي باقيًا، وكافل جمال المتقين بما يكون عن المردي المهلك واقيًا، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، المبعوث على رأس الأربعين، والحاوي الشرف كله ماضيًا وآتيًا، وعلى آله وصحبه والتابعين الذين أوضحوا من الدين ما كان خافيًا وبعد: « فقد عرض عليَّ الولد اللبيب، الفطن الأريب، النجيب الأديب، اللوذعي الألمعي، الماهر الباهر، البارع الفارع، الزكي الذكي، الأثير الأثيل، نجل عيون الأعيان، ونسل الخلَّص من جنس الإنسان، المعْلَم الطرفين والمبرم بأصوله ما تقرُّ به العين، جلال الدين أبو الفضل محمد ابن الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، صدر المدرسين، ذخر المحصلين، مفيد الطالبين، مقصد الراغبين، بدر الدين أبي البقاء محمد أخي الحبيب، المفنن العلَّامة والطبيب بدواء معارفه الفهامة ذي التحقيق الباهر، والتدقيق الذي لمناظريه قاهر، أقضى القضاة جمال الفقهاء والنحاة، الشهابي أحمد ابني الشيخ فتح الدين أبي الفتح محمد ابن الشيخ نور الدين أبي الحسن علي الأبشيهي المحلي الشافعي، من والده سبط شيخ الإسلام قاضي القضاة بالمحلة الكبرى من الغربية، شهاب الدين أحمد ابن الشيخ زكي الدين أبي بكر أخي شيخ الإسلام، مجتهد الأئمة الأعلام، سراج الدين أبي حفص عمر ابني رسلان الكناني البلقيني ثم المحلي الشافعي، الشهير بابن العجيمي والد شيخ الإسلام قاضي القضاة بالمحلة أيضًا، بل وبالثغر السكندري وقتًا، أوحد الدين أبي الخير محمد، جمَّل الله بحياته وبلغه في الدارين نهاية مسراته، وأقرَّ بهذا الولد العيون، حقق فيه حسن

الظنون، وبارك في حياة أبيه وعمه، وزادهما فخرًا بوافر سهمه، مواضع استفتحتها لديه وطرحتها عليه من كتابي الأربعين، من حديث سيد المرسلين، على قائلها مدى الدهور والأيام، أفضل الصلاة والسلام.

تصنيف شيخ الإسلام، قطب الأولياء الكرام، منقَّح المذهب ومحرره، وموضَّح الدليل ومظهره، المحيوي أبي زكريا النووي والحاوي في الفقه على مذهب الشافعي -رضي الله عنه، ونفعنا ببركاتهم- سار فيها بالحَيْل كالجواد المضمَّر، وصار كالسيل الذي من أعلى وادٍ يتحدَّر، دلَّ عرضه المذكور على جودة ذهنه، وخلوصه من وهنه، وسلامة قوة الحافظة وسلامته، الفطرة التي لم تزل للاستحضار ملاحظة، واستظهاره للكتابين حفظًا، وإخباره بلسان الحال أنه سينال بعلوِّ همته من فهم معانيها حظًّا.

إنَّ الهلال إذا رأيت سموه … أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

فعوَّذته بالمعوذتين والإخلاص، ورمقته بغين الشفقة والاختصاص، وقلت متمثلًا:

إنَّ الأصول عليها تنبت الشجر … وابن السري إذا سري أسراهما

ثم سردت له إسنادي بالكتابين وجملة من أسماء تصانيفي، وقلت إلى غير ما ذكر وسُطِّر مما يطول تعداده، ويكثر إيراده، وليس القصد بإيرادها إلا التنشيط في الإقبال على هذا الفن الذي قد باد حُمَّاله، وحاد عن السنن المعتبر عُماله.

وقد كنا نعدهم قليلا … فقد صاروا أقلَّ من القليل

وإلَّا فقد قال شيخنا مع علوِّ مقداره، ومزيد إكثاره على سبيل الهضم لنفسه، والاقتفاء لأهل العلم في يومه وأمسه: إن مجاميعه كالياسمين لا تساوي جمعها، وأنه لو لا باعث حُبٍّ فيمن نُسب إليه الفن لما استحسن وصلها، ولا وجب عليه سلوك الأدب قطعها، والله أرجو حسن الخاتمة».

وما كتبته لإسماعيل بن إبراهيم الأنباسي ونصه: « الحمد لله الذي بمقام إبراهيم نصب إسماعيل للإرشاد، والصلاة والسلام على أشرف خلقه المختصة أمته باتصالها به بالإسناد، وبعد: فقد عرض عليَّ الولد وذكرت أوصافًا شرف الدين أبو الفداء إسماعيل، ابن سيدنا وحبيبنا الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، جمال المدرسين، نخبة المحصلين، مرشد الطالبين، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الأنباسي الشافعي، أقرَّ الله به العيون، وحقق فيه الظنون.

مواضع من مختصر الحاوي الصغير للعلامة شرف الدين إسماعيل ابن المقرئ المسمَّى بابن العبَّاد، بالإرشاد الذي أبدع فيه ما شاء، واتسع في مصنفه الثناء؛ لأنه كان إن نظم أعجب وأعجز، أو نثر أجاد وأوجز.

وقال فيه شيخنا فيما رويناه عنه: «إنه ما رأى باليمن أذكى منه، واشتهر نظمه في شيخنا حتى إن الولي العراقي لَمَّا اجتمع به في مكة قال له: أنت القائل: قل للشهاب ابن علي بن حجر، وذكره.

فقال له: نعم، وأجابه شيخنا بقوله: عوَّذت سؤر الود فيك بالسور، الأبيات.

ومن الإرشاد في النحو للعلامة المحقق، الذي انتهت إليه معرفة العلوم بالمشرق، سعد الدين مسعود ابن عمر بن عبد الله التفتازاني»، إلى آخر الإجازة.

وما كتبته لعبد الرحمن ابن التقي عبد الغني القليوبي المكي، المقلب وجيه الدين، وهو قريب الشهاب ابن خبطة ونصه: «الحمد لله جاعل عبد الرحمن بإخبار صاحب المعراج إليه أحب الأسما، وواصل من سلك المنهاج معتمدًا عليه بتقديمه معنى ورسمًا، وكافل أبناء النجباء حتى كادوا اللحاق بصالح سلفهم في المحل الأسمى، فالمؤمن محفوظ في ولده وولد ولده، ومن يليه، رأفة منه به ورُحمًا، بل ربما يزيد الوجيه سموًّا قربه من الشهاب الذي فاق ضياء، وعزَّ إدراكه بوفور محاسنه حتمًا، أحمده على ما أنعم به من

الحظ الوافر قسمًا، وأشكره ليزيد من عطائه علمًا وفهمًا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، المستأثر بالملك الأعز الأحمى، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي فاق الخلائق عُربًا وعجمًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الوافرين في الفضائل سهمًا، صلاةً وسلامًا دائمين برغم أنف تاركهما رغمًا.

وبعد: فقد عرض عليَّ الولد ووصفته وجيه الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن حبيبنا، العبد الفقير إلى الله - تعالى - المرتضي الرضي، حافظ كتاب الله ومجيده، والراغب في حسن تلاوته وتقيُّده، كنز الفقراء والمسترفدين، حبيب العلماء والصالحين، الخواجا المرحوم، تقي الدين أبي محمد عبد الغني ابن الشيخ الإمام العالم[1] شمس الدين محمد ابن محمد بن عبد الله القليوبي الأصل المكي المولد والدار، الشافعي، بارك الله في حياته، ووفقه في حركاته وسكناته.

مواضع من منهاج الفقه للنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عرضًا صحيحًا ثبتًا فصيحًا، سعى فيه بصفاء قريحته سعيًا مرضيًّا، ومرّ فيه بمزيد مروته، حتى ترك المروة سويًّا، فأعيذه بالبيت الحرام والركن والمقام، من شرِّ كل حاسد ومعارض ومعاند، وأسأل الله كما لحفظه سدد عزمه أن يُيَسِّر لحل معانيه فهمه»، وأجزت له.

وما كتبته لعلم الدين صالح ابن قاضي الحنفية بمكة ابن الضياء، ونصه: «أما بعد، حمدًا لله الذي جعل علم الدين للخلاصة من صالح خلقه منارًا يكون لهم ضياء، وفضَّل بعض المخلوقين بنسبه وعلمه وخُلقه على كثيرين علوًّا وارتقاءً، ورفع علمهم بالجمال الطاهر المرتفع في الخافقي، بحيث حاكت حضرته نُعمان روض بها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل: «**خير الناس أحسنهم قضاءً**».

(١) في نسخة (أ) العالمين.

وعلى آله وصحبه القائمين بتأييد شريعته ونشر سنته نقلًا واقتضاءً، صلاة وسلامًا دائمين يكسبان مديمهما سرورًا وهناءً، فقد عرض عليَّ المولى الكبير الماهر النحرير، نجل الأئمة، سلالة علماء الأمة، شرف الفضلاء، جِلاء الأصلاء خلاصة البارعين، بهجة الأذكياء المحصلين، فخر الأعيان، نخبة الزمان، علم الدين أبو المحاسن صالح، ابن سيدنا ومولانا وأوحدنا وأولانا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلامة، الأوحد الفهامة، قاضي قضاة المسلمين بالبلد المبارك الأمين، من لا يسع المحل لبث أوصافه الزاهرة، وحصر مآثره المتكاثرة، لا سيَّما وشهرته كالشمس، وجلالته لا ارتياب فيها ولا لبس، شيخ الإسلام بقُطره في المذهب الحنفي، وحامل رايته بالدليل الواضح غير الخفي، جمال الدين أبي النجا محمد ابن سيدنا ومولانا وشيخنا، قاضي القضاة شيخ الإسلام إمام الأئمة الأعلام، بهاء الدين أبي البقاء محمد العمري المكي الحنفي، جعله الله من العلماء العاملين، وخلَّد ذكره بالجميل في العالمين، ورفعه إلى المحل الرفيع باجتهاده وجدِّه، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركات علوم أبيه وجده.

نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى ... نورًا ومن فلق الصباح عمودًا

مواضع من مختصر الإمام العلامة الفقيه المحدث أبي الحسين أحمد بن أبي بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي، المعروف بالقدوري في الفقه على مذهب الإمام المجتهد أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، القائل في حقه إمام دار الهجرة ونجم السنن، مالك بن أنس المؤتمن: «رأيت رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته».

وقال فيه إمامنا الإمام الأعظم الشافعي: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة»، رضي الله عنهم أجمعين.

ومن كتاب (المنار) في أصول الفقه، تصنيف العلَّامة حافظ الدين أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي الحنفي.

ومن كتاب (الخلاصة في النحو) لابن مالك - تغمدهم الله برحمته وأسكنهم أعالي جنته- عرضًا متقنًا واضحًا معلنًا جرى فيه جري السيل، ومال عن الخطأ كلَّ الميل، وأجزت له.

والله أسأل كما وفقه لحفظها وروايتها أن يعينه على فهم معانيها وتحقيق عبارتها، بمنِّه وكرمه.

وما كتبته للبرهان أبي المكارم ابن وفا المالكي، ونصه: « الحمد لله الذي جعل الزاهد، واللفظ المختصر، خليل الأتقياء بالبرهان، وشمل بالسعد المعتبر سليل الأولياء الفصحاء الفرسان، أكرم بهم من فئة وأحدهم يضاهي مائة، بل يزيد في الرجحان، هم بنو وفاء معهود، وأوراد بدعاء وذكر مشهود، تخشع لها القلوب والأركان، مَنْ ذا يوازيهم أو يمرُّ بحيِّهم فلا يناديهم، [يا للرجال الذين بكراماتهم تحدو الركبان، عددهم في المأثور محصور، فمن جاءه الأجل][(١)] أقيم ممن على نمطه عنه البدل، بحيث لقبوا بالأبدال بين الأعيان، فله الحمد أن منَّ علينا بمحبتهم، والشكر فيما أحسن باقتفاء واضح طريقتهم من السلوك والعرفان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ذي المعجزات الباقيات مدى الدهور والأزمان، وعلى آله وأصحابه وعترته وأمته وأحبابه، ومن تبعهم بإحسان. وبعد، فقد عرض عليَّ وشرَّف بنقل خطواته الكريمة إلي، الولد بل السيد العزيز، الأوحد السند، والذهب الأبريز، النسل الصالح والنجل الفالح، الذكي الزكي، اللبيب النجيب الأريب، المصيب النبيه الوجيه، الأصيل النبيل، الأثير الشهير، الباهر الماهر، الفطن اللقن، الملحوظ المحظوظ الموفق السعيد، المصدق، المجيد التقي النقي، اللوذعي

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

الألمعي، ذو القريحة الوقادة، والسجية النقادة والرئاسة والتحصيل، والتفريع والتأصيل، المستغني عن زيادة التأكيد في مدحه، والمستعلي بها لآبائه من الكرامات، والتمجيد عن الإطالة بشرحه، برهان الدين أبو المكارم إبراهيم، ابن سيدنا الشيخي الإمامي المفيدي الهمامي، الأكملي الأفضلي، البارعي النافعي، المرشدي الأوحدي، بغية المريدين وكنز الطالبين، وقرَّة عين العابدين، بركة المسلمين محب الدين، أبي الفضل محمد ابن الشخي الإمامي العلَّامي الفريدي، الناظمي الناثري، أبي الفضل عبد الرحمن، ويسمى أيضًا: محمدًا، أحد من طارح شيخنا وغيره من الأئمة وطارحوه، ونوَّه بذكره بين الناس فعرفوه، ووصفه بحسن الأخلاق، وجودة الطباع مع الأمثال والرفاق، والذكاء البالغ، واللفظ الذي هو لحاسديه دامغ، وأنشدنا عنه من نظمه الرثاء إجازة:

مضت قامة كانت أليفة مضجعي ... فلله ألحاظ لها ومراشف
ولله أصداغ حكين عقاربًا ... فهنَّ[1] على الحكم المضي سوالف
وما كنت أخشى أمس إلا من الجفا ... وإني على ذاك الجفا اليوم آسف
رعى الله أيامًا وناسًا عهدتهم ... جيادًا ولكنَّ الليالي صيارف

وهو أخو الشيخين أبي الفتح محمد ويحيى والثلاثة، وكذا إبراهيم، بنو الشيخ شهاب الدين أحمد أخي سيدي علي ابني الشيخ محمد بن محمد بن وفا القاهري الشاذلي المالكي، الشهير بجده الأعلى.

من معشر لم يزل قدم قديمهم ... يروي قديم المعالي عن أب فأب

ورثوا المشيخة كابرًا عن كابر، ولهجت بذكرهم الألسن والمحابر، حقق الله فيه لناظريه ما تشهد به مخائله من النجابة والفضائل، وبلغه ما بلغه من العلماء الأوائل، ويسَّر له كلَّ خير، ونشر عليه من العلوم النافعة ما طوي عن الغير، وبلغه غاية الكمال

(١) في نسخة (أ) (فهي)، وفي الضوء اللامع (٢/ ٢٢٦) (فهنَّ).

في شرائف العلوم وصوالح الأعمال، في ظِلِّ والده الشريف، وحصنه الحريز المنيف، ورفعه إلى مرتبة أبيه وجده، وجعلها كلمة باقية في عقبه من بعده، ونفعنا ببركات أسلافه المحسنين، ومتعنا بحياة والده أجمعين.

مواضع من كتاب (المختصر المتين والجوهر الثمين) في الفقه على مذهب الإمام المجتهد المؤتمن أبي عبد الله مالك بن أنس، نجم السنن -رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وبركات مقلديه وسائر العلماء المجتهدين في الإيضاح والتوجيه-، تصنيف الشيخ الإمام العالم الرباني، والهمام العارف، القطب النوراني، ضياء الدين محمد المدعو خليل بن إسحاق بن موسى القاهري المالكي المعروف بالجندي، الناسج فيه على منوال الحاوي في مذهبنا الكافي للمهتدي، دلَّ بحسن لفظه بها، وإيقانه وقوة حفظه لها، وإتقانه بحيث فاق الفرس في ميدانه، والبحر في جريانه، وعزَّ على غيره اللحاق له فألوى بعنانه، على أنه استظهر جميع الكتاب حفظًا، وآذن بأن سينال في فهم معناه حظًّا.

إنّ الهلال إذا رأيت نموّه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

وذلك بمحضرٍ جمٍّ من أحباب أهل هذا البيت، وأصحاب الأوراد التي بها يحيى القلب الميْت، نفع الله بهم، ووصل أسباب الخير بسببهم، وجعلهم بهذا الشبل الذي من ذاك الأسد مسرورين، وبمزيد ارتقائه محبورين، وأجزت له روايته عني مع سائر مروياتي، مطوَّلها ومختصرها، مبوبها ومسندها، وجميع ما أَلَّفته ونقَّحته وهذَّبته مما يطول سرده، ويهول عدده، والله أسأل أن يحفني بالإخلاص باطنًا وظاهرًا، ويكون لي في الشدائد والكرب عونًا وناصرًا، وينفعنا بمحبة الأولياء المتقين، ويختم لنا بخير أجمعين، بمنِّه وكرمه».

وكذا كتبت له أيضًا في عرض آخر للمختصر المذكور مع تلخيص المعاني والبيان والتنقيح للقرافي: «أما بعد، حمدًا لله جاعل اللفظ المختصر مع تلخيص المعاني كافلًا في

التنقيح بأتم برهان، وشامل وليه المعتبر، فيمن أسعده من نسله بالتخصيص بالعلو والترجيح على الأقران، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المؤيد من سائر الجهات والأركان، فقد عرض عليَّ سيدي وابن ساداتي، ذو الهمم العالية، والعزمات الماضية، من لا يجارى في سبقه، ولا يمارى في حذقه، بل أعطى مشيخة كبرى مع صغره، واقتفى من طالب السلوك لأثره، برهان الدين أبو المكارم ابن وفاء المستفيض على الألسن الزكية مفاخره، فضلًا عن أسلافه بحيث صارت أشهر من قفاه، والذي تشرفت بإثبات بعضها في غرضه السابق، إيذانًا بالمحبة والاصطفاء، زيَّن الله الوجود بوجوده، وغمره بجزيل فضله وجوده، وثبت به قواعد الدين، وهدم به تأسيسات المبطلين»، إلى آخر الكتابة.

وقلت: عرضًا عن ظهر قلبه، سليمًا من تحريف اللفظ وقلبه، جرى فيه جري الجواد في المضمار، بل السيل المنحدر إلى قرار، يدخل الأذان فتلتذ بسماعه الآذان، أخف على روح، البيتان[١].

وما كتبته في عرض الكمال جعفر بن عبد القوي المكي المالكي: «الحمد لله الذي جعل الخلاصة في القول المختصر، واللفظ المعتبر أقرب إلى الكمال، وشمل العامة والخاصة بما انتشر واستتر، وهو غني عن الاستدلال، وألحق بالآباء بل بالأجداد في الفخر الأبناء والأحفاد، فطار ذكرهم في الجو، ولا ينكر لجعفر الجريان بل الطيران في سائر الأحوال، أحمده على ما أنعم، وأشكره لما أرشد إليه وألهم، وأسأله سلوك الطريق التي لا اضطراب فيها ولا اعتلال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، ذو المعجزات المجملة والمفصَّلة، والشرف الأعلى في الماضي والحال والاستقبال، صلى الله وسلم عليه، وزاده فضلًا وشرفًا لديه، وعلى سائر الأصحاب والآل، وبعد، فمن كشف قناع العلم واستجلى غرائسه، واستحلى ثمرته، وذاق نفائسه وتنبَّه لدقائقه البديعة المثال،

(١) هكذا في النسختين.

وغاص في بحاره على الجواهر اليتيمة، فانتظمت له العقود الثمينة، أكرم بها من جواهر ولآل، حاز المرتبة العلية، وجاز فنال السعادة الأخروية، ومنح الثواب الجزيل والنوال، وكان ممن أحبَّ الاندراج في سلكهم، والتعرُّف بالإضافة إلى مجدهم وملكهم، والتشبه بهم في هذا المجال، توفيقًا من بارئه، وتدرُّبًا بأخيه الفائق في الفضائل الجمَّة وشريف الخصال، الولد العزيز، الذهب الأبريز، الباهر الماهر، الذكي الزكي، اللبيب النجيب، الصالح الفالح، الأثير الأثيل، ذو الرئاسة والتحصيل، ومزاحمة العوال، كمال الدين أبو عبد الله جعفر ابن الأخ الفاضل، والمحب الكامل، المرتضى الرضي، المأمون في القضاء، المرحوم محيي الدين أبي زكريا يحيى العفيف السؤال، أحد من لقيته بمكة في العام الأول، وكتبت عنه من نظمه المختصر لا المطوَّل(١)، ما أوردته في معجم الرجال، فمنه قوله:

ألا ليت شعري هل أقبِّلُ مبْسَمًا ... به اللؤلؤ الرطب الأصم نظيمُ

وهل أردن منه زلالًا ليشتفى ... فؤادٌ بنيران الغرام سقيم

ابن الشيخ الإمام العلامة، البحر الفهامة، أوحد أئمة الأدب ببلاد الحجاز، والمشار إليه بذلك على الحقيقة لا المجاز، أحد من أذن لي عنه في الرواية، بعناية من بلغ في هذا الفن أقصى غاية، ولزم الإفادة في الحلِّ والارتحال قطب الدين أبي الخير محمد ابن العلامة ولي الله تعالى أبي محمد عبد القوي، ذي المنهل الصافي العذب الروي، ابن محمد بن عبد القوي ابن أحمد بن محمد بن علي بن معمَّر بن سليمان بن عبد العزيز ابن أيوب بن علي البجائي الأصل، المكي المولد والدار، المالكي، أعلاه الله على الأقران بهمته وجِدِّه، ونفع به كما نفع بجَدِّ أبيه وجَدِّه وأرانا فيه ما رأيناه في أخيه، من التفنن وحُسن الإيراد والتوجيه، ومتَّعهم بالنعيم الذي ليس له من مثال، فلذلك اجتهد في نفسه، وهجر النوم في مضجعه

(١) في نسخة (أ) المطول لا المختصر، والأقرب ما أثبته كما في نسخة (ب) من أجل السجع.

وأُنسه، وداوم التحصيل في الليالي والأيام[1]، وحفظ كتاب (الأربعين) لشيخ الإسلام، قطب الأولياء الكرام، أبي زكريا النووي، أوحد الأبدال.

و(المختصر المتقن) في الفقه على مذهب مالك، إمام دار الهجرة، من رفع الله اسمه وقدره، وقلّد بالآفاق في الحرام والحلال، تصنيف الشيخ ضياء الدين محمد، المدعو بخليل، العالم الرباني الجليل، المتصدي لنشر المذهب وإيضاح ما فيه من أشكال، (والخلاصة الألفية) في علمي الصرف والعربية، للعلامة جمال الدين ابن مالك، أحد فرسان الفنون الأبطال، تغمدهم الله بالرحمة والرضوان، وأسكنهم فسيح الجنان، وزاد لتصانيفهم القبول والإقبال. وقد عرض عليَّ الكتابين الأخيرين عرضًا استدللت بجريانه، فيما اقترحته عليه منهما على قوة حفظه ومزيد إتقانه، وأنه عن الخطأ حاد وإلى الصواب مال، يفوق به الفرس في مضماره، والبحر في تيَّاره، وحلاوة الظمآن لصافي الزلال، فلو ظفر به ابن ظفر زيَّن به كتاب (نجباء الأبناء)، أو ابن الجوزي صدَّر به كتاب (الأذكياء)، وعلى فطرته السليمة أثنى بدون محال، فليشد في تحصيل فهم الكتابين المذكورين وغيرهما من كتب الفنون مئزره، وليمدَّ إلى مقام التدريس والإفتاء نظره، قاصدًا بذلك وجه الله الكبير المتعال، وليعلم أنَّ أخا الجهل ميت، وإن ذُكِر بالمال الذي باع فيه دينه وخسره، ووجد معينًا بالباطل المضمحل، فرقَّاه رتب المعالي وصدَّره، وإنَّ ذلك لعمري هو الوبال، ولا يحمله هذا على التردي برداء الجهل، واعتقاد أن منصب التدريس بمصيره إلى هذا الحد أمرٌ سهل، فعصبة البغاة سريعة الانحلال. وقد أجزت له وسقت الأسانيد، والله أسأل أن يجعلني وإيَّاه من العلماء العاملين، والأئمة الناسكين، ويختم لنا بالحسنى عند الانتقال».

---

(١) في نسخة (ب) الأيام والليالي، والأقرب ما أثبته كما في نسخة (أ) من أجل السجع.

وما كتبته في عرض السيد الرضى أبي حامد ابن الفاسي ونصه: «أما بعد، حمدًا لله الذي رضي لرسالته بالدين القيِّم خلاصة بني هاشم على رأس الأربعين، والصلاة والسلام على رسوله الذي رَقي في الشرف إلى أقصى كمالاته بالجزم واليقين، وعلى أهل بيته وعترته الطيبين الطاهرين، وسائر أصحابه وأتباعه أجمعين.

فقد عرض عليَّ السيد الولد الذكي الزكي، اللبيب النجيب، الباهر الماهر، اللوذعي الألمعي، الحافظ اللافظ، ذو الأصل العلي الشريف، والمنشأ البهي المنيف، رضى الدين أبو حامد محمد ابن الشيخ الإمام، المقدم لمقام المالكية باهتمام، والمكثر من زيارة الحبيب الشفيع، حتى كانت منيَّته هناك ودفن بالبقيع، أحد السادات المسندين، ومن أذن لي في الرواية عنه بالتعيين، سراج الدين أبي الفرج عبد اللطيف ابن الشيخ الإمام أبي السرور محمد، ابن العلامة شيخ المالكية بالحرم، تقي الدين أبي زيد عبد الرحمن، ابن الإمام العلامة الجليل المحب أبي الخير محمد، ابن الشيخ المقتدى به في العلم والعمل، أبي عبد الله محمد. وسقت النسب إلى عدنان الحسني الفاسي الأصل، المكي المولد والدار، المالكي، حفظ الله كنفه، وأبقى أخاه ورحم سلفه.

مواضع من (الأربعين النووية) و(الرسالة) في فروعهم، و(الألفية) لابن مالك، تغمَّدهم الله برحمته، وأسكنهم فسيح جنته، جرى فيها جري المضمَّر من الخيل، وشابه ما إذا انحط من أعلى الجبل السيل، بحيث استدللت بها على أنه استظهر جميعها حفظًا، وآذنت بأن سينال بعلوّ همته من فهم معانيها حظًّا، وأجزت له في خلائق ممن عَرَض عليَّ وكتبته له إمَّا على هذا النمط العليل وهم قليل، وإمَّا على النمط المعتاد بين أكثر العُبَّاد، وهم لا يحصون عددًا، ولا يضبطون رواية وسندًا، نفعني الله وإياهم بذلك، ووفقنا لاقتفاء أحسن المسالك.

وما كتبته في عرض محب الدين ابن الشيخ خير الدين ابن القصبي، قاضي المالكية جَده بطيبة للرسالة والمختصر والشاطبيَّة والألفية النحوية، وصورته: أما بعد، حمدًا لله الذي خصَّ صاحب الرسالة العامة، وناصب كل دلالة على الطريق، لمحب الدين تامة، بخلاصة المعاني، التي فيها حرز الأماني، في القول المختصر، على اليقين المعتبر صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرف وكرم.

فقد عرض عليَّ الولد، بل السيد النجيب اللبيب، الفطن اللَّقن، المتيقظ، المتحفظ، البارع الفارع، الباهر الماهر، اللوذعي الألمعي، المسعود المحمود المحظوظ، المحفوظ من مخائل نجابته لائحة، ودلائل براعته راجحة، محب الدين أبو اليمن محمد، ابن سيدنا وحبيبنا، الشخيي الإمامي، العلامي الهمامي، المفنني المحققي، مفتي المسلمين مربي الطالبين، أقضى القضاة، أوحد العلماء الوعاة، خير الدين أبي الخير محمد، ابن سيدنا ومولانا وأفضلنا وأولانا، قاضي قضاة المالكية بطيبة، وماضي الأحكام الصافية عن الكدر والرِّيبة، محيي السنة ببلد الرسول، والمبدئ من أنفاسه البيِّنة ما يسبي به العقول، من كتبت عنه من بديع نظمه قديمًا، ورغبت في أن أكون لحرزه المنيع خديمًا، الشمس أبي عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن أبي العيد السخاوي ثم القاهري الأصل المدني المولد والدار، المالكي، عُرِف أبوه وجده بابن القصبي، أقرَّ الله به كل عين، وكفاه شر كلِّ حاسدٍ وعين، وأعلاه على الأقران بهمته وجده، ونفع به كما نفع بأبيه وجده، وجعل ذلك مستمرًّا في ذريته ونسله من بعده.

أماكن من كل من الكتب الأربعة عرضًا مسددًا مجوَّدًا، فصيحًا صحيحًا، أبان أنَّ له في الحفظ قدمًا راسخة، ويدًا طولى، إذ كلما امتحن من صفحة، تلا لسان التي بعدها (وللآخرة خير لك من الأولى)، وكيف لا وهو هلال ذاك القمر، وجمال غصن هاتيك الشجر.

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ... ومن غلط جاءت يد الشوك بالورد

فغير مستنكر أن يحوز القصبي قصب السبق في مزماره، ويفوز من أصله سخاوي بسخاء حافظته ومزيد إكثاره، خصوصًا من مولده ومنشأة طيبة، معدن السعادات، وموطن أهل السيادات، بل هذا لعمري هو السبب الأعظم، والنسب المقدم، فليشد في تحصيل فهمها مئزره، وليمُد إلى عَليٍّ مقام التدريس الجليل نظره، وليعلم أنَّا روينا عن إمامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٌ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤]، قال: «هو قول الرجل: حدثني أبي عن جدي وعن غيره»، قال: قول الرجل: حدثني أبي عن جدي من المعالي»، والله تعالى يجمع له بين التوفيق والإسعاد، ويدفع عنه من يميل به إلى طريق الغواية وسبيل الفساد، وينفع به كلًّا من جده وأبويه في الدنيا ويوم العرض عليه». ثم كتبت له أسانيد الكتب مع أسانيد الكتب الستة والموطأ والمسندين الشافعي والحنبلي، وجملة، وأجزت ذلك له، بل أجزت له ولجميع إخوته وأقاربه الموجودين في هذا التاريخ جميع مروياتي المصنَّفة على الأبواب، إمَّا مطلقًا أو مقيَّدًا بباب مخصوص، وعلى المسانيد وعلى المعاجم إمَّا في الصحابة أو في الشيوخ، وعلى الألفاظ والفوائد النثرية، والأجزاء الحديثية والأربعينات.

وأعلى ما عندي من المرويات ما بيني وبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه عشرة أنفس، وهذا العدد أيضًا أعلى ما وقع لشيخي، بل ولشيخه رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وسائر ما جمعته من التصانيف والتخاريج والتآليف، التي لا أطيل بسردها مما أفردت لأسمائها كراسة، فيرو المشار إليهم عني جميع ما ذُكر أو أشير إليه، لصدور الإذن الصحيح المعتبر بذلك، ويكون ذلك من النسخ المصححة المقابلة للخروج من عمدة الرواية.

وما كتبته لجمال الدين أبي اليمين محمد ابن الشيخ بدر الدين محمد ابن الغرس، في عرض (الأربعين النووية) و (المختار) في الفقه، و(القطر) في النحو: «أما بعد، حمدًا لله

جاعل الجمال بالبدر الكامل محفوفًا، وواصل خلقه بالمختار على رأس الأربعين، فكان بهم رؤوفًا، وعمَّ بوابل قطرة الأراضي، فأنبت جيدها الغرس ذا الثمار والأغصان الدانية قطوفًا، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على الملَّة الحنيفية عكوفًا.

فقد عرض علي وشرف بنقل ركابه إليَّ، وذكرت للولد أوصافًا جمَّة، ابن سيدنا وسندنا ومولانا، بل أولانا، الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلامة، المفنن الفهامة، المحقق المدقق، أوحد الأفراد بلاغة وذكاء، وأسعد الأمجاد كرمًا ووفاءً، الفائق نثرًا ونظمًا، والرائق معنىً ورسمًا، المبدي من أنفاسه البيِّنة ما يسبى به العقول، والمرتدي برداء فَنَّى المعقول والمنقول، شيخ الإسلام، والآتي في التدريس والإفتاء بما يجلي الصدى عن الأوهام، من لا يسع المحل لبث أوصافه الزاهرة، ولا يطمع في حصرها من رويَّته فضلًا عن بديهته مثلي قاصرة، بدر الدنيا والدين، وفخر الألباب المعتمدين، جليس الملوك والأعيان، وأنيس ذوي السلوك والعرفان، أبي اليُسر فلان، جعله الله من العلماء العاملين، وخلَّد ذكره بالجميل في العالمين، وأمدَّه بحياة والده، وجمع لهما بين طريف الفصل وتالده.

مواضع من كتابٍ جرى في عرضه إلى آخره.

ثم قلت: وكيف لا وهو هلال ذاك البدر، وظلال فروع الغرس الحلو الثَّمر والتَّمر، أسعدنا الله بحياته وأبعدنا عمَّا لا نصل به لمرضاته.

ثم ذكرت له أسانيدي بها وبالمسلسل؛ لأني حدثته بها فتسلسل له، والله أسأل لي ولهم حُسن الخاتمة، وجودة الحافظة والفاهمة، ولله درُّ سيدنا والده فيما قاله من النظم البديع في مقاصده: يا رب، البيتان[١].

(١) هكذا في الأصل.

وما كتبته لزين العابدين ابن أخي الزيني أبي بكر أولًا، ثم ثانيًا لضياع الأولى عند ناظر الجيش: «الحمد لله الذي جعل زين العابدين اتباع المنهاج المستقيم، وعدل بين القاصدين له بلا ابتداع في الابتهاج المديم، ووفق للقيام بالعلم من أسعده بالفهم الرائق القويم، وألحق كرام الأبناء فيه بشرف الآباء، السابق القديم، والصلاة والسلام على أشرف خلقه المختص بسائر أنواع التشريف والتكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم في الإرشاد والتعليم، وبعد، فقد عرض على الولد النجيب الفطن اللبيب، المرجو له الفلاح، والمدعو بين أقرانه باليمن والنجاح، السعيد المجيد الموفّق المصدّق، الماهر الباهر، الذكي الزكي، اللوذعي الألمعي، الملحوظ المحظوظ، نخبة الأبناء وتحفة الآباء قرَّة عين المشاهدين، وثمرة الأصل الثابت التمكين، البارع الفارع، زين العابدين أبو عبد الله محمد ابن أخي شقيقي الشيخ الإمام، الحبر الهمام، العالم العلامة، الأوحد الفهامة، مفتي المسلمين، مربي الطالبين، بركة المحصلين، الفائق باستقامة تصوُّره، والرائق مع استدامة تعبه وتكدره.

فهو ما بين مدرس وخطيب، ومتنفس الصعداء ممن يقاسي من نكد العيال ويصيب، ومتوجه وساجد، ومفيد للعلوم العقلية والنقلية في المدارس والمشاهد، إلى غيرها مما لا أسترسل في شرحه، وإن كان أتم شاهد لنقص الزمان وطرحه، الزيني أبي بكر عبد الله ابن سيدي الشيخي الصالحي العاملي الفاضلي العالمي الجلالي أبي الفضل عبد الرحمن ابن الشيخي الشمسي أبي عبد الله محمد، السخاوي الأصل القاهري المولد والمنشأ، الشافعي، بارك الله تعالى فيه، وتدارك والده باللطف فيما يعيده ويُبديه، وأقرَّ به عين أبويه، ونفعهما به في الدنيا ويوم العرض عليه، وجعله كأبيه من العلماء العاملين، وشمله بالتوفيق والسعد المبين، ورحم جدَّه وأكرم مجده، جميع كتاب (المنهاج) قراءة أتقنها وأعلنها وأدرجها وأدمجها، بحيث يقضي سامعها منه العجب، ويمضي شهادته

له بأنه أوحد الحفاظ، وأنجب وأني لا أستطيع كنه صفاته، ولو أن أعضائي جميعًا تكلم، وكيف لا وأبوه بالأوصاف التي قدمنا، ولكن رؤساء وقتنا من عدم الإنصاف له جريًا على عادتهم بالمرتبة التي لا تتناها، وقد قيل مما رده عني عن دليل:

كبِّر على العقل لا ترمه ومل إلى الجهل مثل[1] هائم
وعش حمارًا تعش سعيدًا فالسعد في طالع البهائم

ثم أجزته وأرَّخته في يوم الخميس سادس عشري شعبان، سنة اثنتين وتسعين وثماني مائة، بمنزلي بعد أن قرأه على أبيه.

وكتبت في عرض حفيد الرافعي ابن ظهيرة للإرشاد، «وبعد: فقد عرض عليَّ سيدي وابن ساداتي، الولد النجيب، بل الأوحد اللبيب، ذو القريحة الوقَّادة، والسجية المنقادة، الفائق على أقرانه، والرائق ببهجته وحسن بيانه من مخائل النجابة، عليه لائحة، ودلائل الإصابة برؤيته طافحة، المرجو فيه التقدم، والمدعو له بالرفعة التي لا محذور فيها ولا يندم.

ابن سيدنا الشيخ الإمام، العالم الهمام، المقبل بكليته على العلوم، والمسبل إزاره سترًا لمحاسنه التي اشتمل عليها وبها يقوم إن قرأ الحديث في المجالس العامة فإليه النهاية، أو درأ عن نفسه المعارض الحثيث في مباحثه فالغاية، أو التفت بخاطره إلى النظم فليس بعاجز، أو تثبت فيما يبديه لمناظره فالمصيب الفائز، الجمال أبي المكارم، ابن القاضي العلَّامة بما اشتمل عليه، والفهامة فيما يُساق إليه، الشرف أبي القاسم الرافعي، ابن شيخنا شيخ الإسلام، فقيه الحجاز بدون كلام، قاضي القضاة، والنافذ حكمه الذي أمضاه، إلى أن قلت: ونفع به كما نفع بأسلافه، وجمع شمله بأقاربه المتشرف الدهر بوجودهم باعترافه،

---

(١) هكذا في النسختين، والأقرب (ميل) كما أثبته الصفدي في كتابه الوفي بالوفيات (٦/ ٢١٢) ونسب البيتين إلى عبد القاهر الجرجاني.

ورجع بجده فرحًا مسرورًا، ووضع من قام بجِده في خفضه ليكون مقهورًا، ووصفت المؤلف بالعلَّامة الفريد، والأستاذ المناضل عن السنة المطهرة بالتأييد، والقائم بدفع الملحدين، والهائم في قمع المعارض للدين، أذكى أهل عصره في يمنه ومصره، الشرف أبي محمد أحد من أدركت إجازته العامة، وتبركت بالأخذ عن غير واحد من أصحابه المعروفين بالهمة التامة، عرضًا فصيحًا صحيحًا، جيدًا مسددًا معربًا، مطربًا، جرى فيه كالسيل وعرى في تأديته عن الخطأ والميل، فدعوت له بالتوصل لتدريسه وفهم معانيه، كما تسهل عليه حفظ تراكيبه ومبانيه، وأن يجعله من العلماء العاملين، والأئمة المخلصين»، وأجزت له.



الفَصْلُ الخَامِسُ

في الخطب

فمنه ما كتبته لصلاح الدين ابن سيدي الشرفي أبي زكريا ابن الجيعان، مما خطب به عند صلاته بالناس في رمضان حين ختمه القرآن، وهو: « الحمد لله جاعل كتابه المبين وسيلة لصلاح الدين، ومنزله مع الروح الأمين على سيد المرسلين، فأعجز به جميع الأنام، هدى به من الضلالة، وبصر به بعد الجهالة، وأوضح به الدلالة ونشر به أجل ألوية وأعلى أعلام، وفضَّل قارئه بتلاوته، وأسعده في القيامة بشفاعته، وأجزل له نصيبًا وافر الأقسام، كساه حلة الافتخار، وأعطاه تاج الوقار، وأمطر عليه سحائب الإنعام، ورقَّاه في الجنان أقصى غاية، حيث رفعه درجة بكل آية، وحشر الماهر به مع السفرة البررة، الكرام، وجعل من تعظيم جلاله إكرام حامله ومزيد إجلاله، وقدمه على كل إمام، أحمده أن وفقني لحفظ كتابه العزيز وألهم، وعلمني من تلاوته ما لم أكن أعلم، وأنا أرجوه أن يكشف لي أسرار معانيه بفهمٍ تام، وأشكره معترفًا بالعجز عن شكره، حيث يسَّر عليَّ القيام بالقرآن في شهره، رجاء المزيد من الاهتمام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خصَّ من بين الأمم بحفظ كتابها هذه الأمة، وأسبغ عليها بجوده مزيد الفضل والنعمة، وأكرمها غاية الإكرام، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي فتح لآياته الصدور، ونصَّ على تعظيمه في التوراة والإنجيل والفرقان والزبور، فهو منتشر على ممر الليالي والأيام، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه السادة المهرة، الذين جمعوا القرآن في صدوره السليمة وصحفه المطهرة، صلاة زاكية على الدوام».

وما كتبته لناصر الدين ابن القاضي زكي الدين ابن صالح، عقب استقراره في خطابة المدينة النبوية بعد قتل أبيه: «الحمد الله الذي شرَّفنا بهذا النبي الكريم، وعرَّفنا ما يجب له علينا من الصلاة والتسليم، ورفع هذه المدينة الشريفة بالفخر الجسيم، ودفع

عنها الدجال والطاعون في الحديث والقديم، ولعن هو وملائكته والمؤمنون من أحدث فيها حدثًا، أو آوى بها محدثًا؛ لجلالة هذا الحريم، ولم يقبل منه فرضًا ولا نفلًا وألقاه في الجحيم، ودعى المصطفى بمزيد البركة في صاعها ومدِّها والوفور من حبها على مكة البلد العظيم، وأخبر أنَّ من كاد أحدًا من أهلها بسوء ذاب كما يذوب الملح في الماء، أو الرصاص في الحميم، لو كابد شدتها وضيق معيشتها رغبة في الإقامة بها كان له شهيدًا أو شفيعًا لتحتم موته على الدين المستقيم، وأنَّ ما بين قبره ومنبره الشريفين روضة من رياض النعيم، فهنيئًا لساكنيه ومجاوريه، وسُعدًا لخادمه الناظر في جلب أمنهم فيه، وسائر ما يقتضي الإكرام والتكريم، خوفًا من أن يكون عدم تأييدهم سببًا لتركهم لها الواقع آخر الزمان عند قيام الساعة بتقدير الحكيم، وبُعدًا عما ينافي كفالته ويقتضي التأثيم، ورغبة في انتشار حُسن خدمة الحرمين الفائق بها على جميع ملوك البلدان والأقاليم، فنسأل الله متوسلين إليه بسيد المرسلين أن يمتعنا بشريف هذه الحضرة في ظل من يكفُّ عنا بسلطنته ما نكره، ويطرد عنا كلَّ شيطان بهيم، وأن لا يُرينا زمن تركها الدميم، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد، وعلى ضجيعيه، وسائر آله وأصحابه وتابعيهم أولي الفضل العميم.

أيها الناس أأنتم أيقاظ لديكم اتعاظ، أم نيام لا يفيد فيكم الكلام، هذه طيبة بلد الرسول، والمعتمد في كلِّ خير منقول، التي عَمَرت مواطنها بالوحي والتنزيل، وبهرت أماكنها بترداد أبي الفتوح جبريل، وأبي الغنائم ميكائيل واشتملت تربتها على سيد البشر، وفضلت بالذي من دين الله وسنن رسوله عنها انتشر، فهي مشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد الوسائل والثمرات، ومواطن المعجزات والبراهين، وأماكن انسكاب العبرات وعزُّ المساكين، فاجتهدوا في احترامها، واهتدوا بأئمتها وأعلامها، والزموا طرق

التقوى والاستقامة، واغتنموا الأعمال الصالحة النافعة في القيامة، وتأملوا إنَّ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّف وكرَّم يسمع كلامكم ويسرع بردِّ جوابكم.

وما كتبته لمملوك الأمير برسباي، قرأ الظاهري أحد المقدمين حين صلاته كذلك وهو: « الحمد لله المانِّ علينا بالإيمان، الثابت الأركان، ثم بحفظ أفضل الذكر القرآن، المنزل بأعظم مكان، في أشرف الليالي من أفضل الشهور رمضان، على أفضل الخلق سيد ولد عدنان، فكان لرسالته الهادمة لكل الأديان، المتجاهر أهلها بالكفر والطغيان، أعظم دليل وبرهان، أعجز الفصحاء؛ كَقُسٍّ وسحبان، الذين كانوا الغاية في البلاغة والبيان، بل هم الفرسان عن الإتيان بسورة بل بآيةٍ منه عند المعارضة والامتحان، جمع فيه علوم الأوَّلين والآخرين، وخضع لتلاوته الإنس والجان، كذا تنزيله بخطاب من أرسله إلى العرب والعجم بأفصح لسان بـــ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:١-٥]، وذلك غاية الإحسان، وتابع بحسب المصالح تنزيله في تلك الأزمان، حتى ختم بآية ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨١] الرحيم الرحمن، أحمده على هذه النعم الجزيلة الامتنان، وأشكره على القيام حسب الطاقة والإمكان بكتابه الذي بتلاوته تنجلي الهموم والأحزان، ولتمييزه الحق عن الباطل، والحلال من الحرام كان من أسمائه الفرقان، في شهره المعروف بمزيد العفو والغفران، والمخصوص من أبواب الجنان بباب الريَّان، وأستعينه على استدامة قراءته في السرِّ والإعلان، رجاء التذكر له وعدم النسيان، وأستهديه لاقتفاء معانيه وأحكامه التي لا انحصار لها في ديوان بالفهم والعرفان، لأندرج في زمرة العلماء الأعيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديَّان، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله العظيم الشأن صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المحكمين للشريعة بإتقان، صلاةً وسلامًا ثوابهما أنفس من الدرِّ والمرجان».

ولي خطبةٌ جُمعيَّة غابت عني الآن، وخُطبٌ استعان بي فيها بعض المصنِّفين إلى غيرها من خطب تصانيفي ونحوها، نسأل الله الغفران.

وما كتبته إجابةً لسؤال بعض الموقعين ليفتتح به صداق ابنة الزيني أبي الخير ابن فُخيرة، أحد الكتبة المتواضعين من زوجها الشيخ فتح الدين ابي الفتح ابن شيخنا العلمي صالح، رحمه الله وإيَّانا، وجمع بينهما على التوفيق والمصالح، ونصه: «الحمد لله الذي اتضح بفتح الدين الجائز في النكاح من غيره، وانشرح ذو اليقين لإشادة أركانه وارتفاع علمه وإعلانه، فكان بالزين مقترنًا لخيره، وكيف لا و هو أبو الخير الذي شيب الحادي بالإطناب به سيره، بل نصَّ الشارع على إدراجه بما فيه السعادة، وهو مُحصَّن لشطر الدين من ضيره، وقال: «**حُبِّب إليَّ من دنياكم النساء والطيب**»، وناهيك بهذا في شرفه وفخره، أحمده أن أباح عقد النكاح ومنع السِّفاح فأظلم نهار فجره، وأشكره أن أحكم الأمور بالنقود، وزيَّن الأجياد بالعقود، وأعقب الفتح بنصره، وأستعينه على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، والاهتمام بما جبل طبعًا فيه على المحبة والوفاء بقدره، وأستهديه الطريق الموصل إلى رضاه، واللطف بنا فيما قدره وقضاه، والوقوف عند أمره ونهيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، المنزَّه عن الزوجة والقرين والولد، وأن يُحاط بحصره، أنزل في كتابه: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤].

وتُلي ذلك بالمحاريب على الألسن، وفاح الكون بعطره، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي كان مع كثرة ما اجتمع عنده من النساء، أعدل الخلق بينهنَّ في القَسْم والقضاء، وخيرهم لهنَّ عشرة في جميع دهره، أرحم الناس بالعيال وأكثرهم وصية على الزوجات للرجال، حتى قال: «**علام يجلدُ أحدُكم امرأته جلدَ العبد ثم يضاجعها آخر الليل**»(١)، يعني بعد إهانته لها وغدره.

---

(١) أخرجه البخاري [٤٩٤٢]، ومسلم [٧٣٧٠]، وأحمد (٤/ ١٧) واللفظ له.

وكان السرُّ في اختصاصه بكثرة الزوجات انتشار ما يصدر عنه من الحركات والسكنات، الخفيَّات والجليَّات، مع نقلهنَّ عنه للأحكام الموصلة لرفع الدرجات، ومزيد خزي اللَّعين بهذا وقهره، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّف وكرَّم، وردَّ كيد المعادي لدينه القيم في نحره، وعلى آله وأصحابه الأكرمين وأزواجه أمهات المؤمنين والتابعين لأثره.

وبعد، فلما كان الترغيب في النكاح من معلوم الأمور، والترهيب عن الرغبة عنه غير منكور، لما يترتب عليه من الإعفاف للجانبين، ووجود النَّسل الذي هو في العادة قرة العين، ومزيد الأجر في القيام بحمل الأثقال، ومقاسات العناء في شأن العيال، وكونه من أشهى السُّنن المصاحبة لأقوم السَّنن، رغب سيدنا فلان في التلبس بهذه الأوصاف الجليلة، والتعرس بأفخر حليلة، وهي المعصر البكر ومن لها في عشرتها قدر وذكر، فلانه، صان الله حجابها وأعطاها بيمينها كتابها، يا لها من مخدرة مصونة، وفريدة في حسنها مكنونة، جوهرة محرزة نفيسة، ودُرَّة محصَّنة رئيسة، أبوها بيت المجد والرئاسة، والمحاسن والسياسة، أبقاه الله ورقَّاه، ومن كلِّ سوء وقاه، فقصدها المذكور طالبًا، وفي التماس جمالها راغبًا، فأسعف بمطلوبه، وأتحف بإبلاغ محبوبه، وأصدقها مائة دينار ذهبًا». إلى آخر الكلام.

وما كتبته في الشهادة لمن اعتمر عن الملك المعتبر، وصورته: «الحمد لله أرحم الراحمين، لمولانا السلطان الثابت في عزمه ويقينه منه الأركان، والراسخ القدم في العبادة والبهجة فيما يحل فيه من مكان، والمتدبِّر للمصالح التي انفرد بالنظر فيها عن الكثير من الملوك منذ أزمان، والمتعطر بما التَّمسك به في جلالته أعظم برهان، ذي القرب الجليلة والمآثر التي لحفظه أعظم وسيلة، حسبما يشهد به العيان، اجتمع فيه من الخصال ما لا يوجد مفرقًا في سائر ملوك أقاصي البلدان، بحيث خضع له القاصي والدان، وعجز عن مقاومته، فليس لأحد معه يدان، خاتمة العظام ونابغة النظام، خادم الحرمين والهادم لأعداء الله بحبس اليدين منهم والقدمين، نصره الله نصرًا تامًّا يشمل خذلان شياطين

الإنس والجان، المصاحبين للبهت والبهتان، ويتأيَّد به الرعايا من العلماء والأمراء والقضاة والمباشرين المعتدلين بعدله الكاف به الطغيان، اعتمر الحقير الذي هو لمراحمه مفتقر فقير، من هو غرس نعمته وأضعف من تشرَّف بخدمته، عبد الكريم العالم بما في الضمائر من حادث وقديم، على ما ذهب إليه جماعة من الأئمة والعلماء في وصول ثواب العمل إلى المهدى له حيًّا كان أو ميتًا، أمره بذلك أو لم يأمره، وانتفاعه بذلك، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القائل في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] جديرٌ بتحقيق رجاء الراجين، وأنَّ الله لا يخيِّب عمل العاملين، بل صرَّح بعض العلماء بأن ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، سيما من يجب له الطاعة، هذا مع العلم أنَّ كل ما يصدر من الرعايا من خير وبرٍّ له من الثواب مثله وأعظم؛ لكون الأمن وكف الفساد المتمكنين معه من إيقاع ذلك أشمل وأعم، ولكنه رام بذلك التوسل لمراحمه العميمة، وعواطفه المستديمة، والترجي لإقبال خاطره عليه، وصرف المكروه الذي قد يتوصل به إليه.

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليك المرء يومًا ... كفاه من تعرضك الثناء

والله تعالى يبارك للمسلمين في حياة مولانا السلطان، ويختم لنا بالحسنى بدون نقصان، قاله وكتبه: فلان، داعيًا لمولانا السلطان، في غيبته وحضوره، سائلًا في تبليغ عبده سائر ما يؤمله، وأن لا يؤاخذ بقصوره وتقصيره، وصلى الله على محمد وسلَّم تسليمًا».



الفَصْلُ السَّادِسُ

في الرسائل ونحوها من الأغراض والوسائل

فمنه ما كتبته إلى الشيخ موفق الدين أبي ذر ابن البرهان الحلبي ونصه: «ينهى، بعد حمد الله عَزَّوَجَلَّ، والصلاة على رسوله الذي أرشد لكل خير ودل إخلاصه في الدعاء والمحبة واختصاصه بالارتقاء في التقصير لأعلى رتبة، واقتصاره على الثناء بلسانه وقلمه وبنانه، واختصاره التكلف الذي وإن بلغ فيه لا يوازي سابق أيادي سيده وزائد إحسانه ومزيد اشتياقه ومديد ودّه الذي حاز به الغاية في استباقه، وأنه لم يزل يتعلَّل بلعلَّ وعسى ويتأمل فرصة في شدِّ رحله للقائكم في الصباح والمساء ليفوز بمشاهدة تلك الطلعة النيرة المقمرة، ويحوز ما لعله يظفر باقتطافه من الفروع المتولدة من أصولها المثمرة، فنعيقه ما لا يطيل بتفصيله على المسامع، ونصدِّقه إجمالًا على كلِّ خير مانع، هذا مع ابتلائه بمن يعلم خلاف ظاهره في محبته وولائه، ولله درُّ القائل من الأئمة الأوائل:

إنَّا وإن بَعُد المزار فَوُدُّنا ... باقٍ ونحن على النوى أحباب

كم قاطعٍ للوصل يُرجى وُدُّه ... ومواصل بوداده يرتاب

والله هو الكفيل بجميل المكافأة، والقويم بجزيل المجازاة».

وما كتبته لغيره من المكيين: «ولا تنسونا من الدعاء وإبلاغ السلام لجميع من يسأل من العبد خصوصًا مولانا قاضي القضاة، جمال الحرمين، والسالك في العلم والعمل أحسن الطريقتين، حفظه الله من جميع جهاته، وكفاه سائر مهمَّاته، وسائر من يلوذ بجنابه من بنيه وأقربائه وطلَّابه، لاسيَّما العلامي الفخري الخطيب، ومن هو للمسترشدين أحكم طبيب، وأما شيخ الجماعة، ومن هو في المحاسن وافر البضاعة فهو قدوتنا، وأجلُّ أهل مودَّتنا، والمرحول إليه لعلمه، والمنفرد بقوة يقينه وعزمه، والأمين على حفظ السنة، والمعين في دفع الشبه بلهجته الصادقة ونفسه المطمئنة، بارك الله لنا في حياته، وأهلك جميع عداته».

وما كتبته لأخي من مكة: «إلى أخيه وزينه وحبيبه وقرَّة عينه، جمع الله الشمل بوجوده، وأسبغ عليه من جزيل فضله وجوده، وأبقاه لهدم تأسيسات المبطلين، وقمع الكذبة الملحدين، وحفظ عليه دينه ودنياه، وبلَّغه في الدارين غاية مناه، إلى أن قلت: ونحن بأجمعنا في خير وعافية ونعمة وافية وبركة طائلة ورحمة شاملة وعيشة هنية وأوقات رضيَّة، حيث الحجر الأعظم يتجلى في ضحوة النهار، والبيت المعظَّم خاليًا من الزحام والإكثار والشراب مزمز ومحل دعائنا المستجار والملتزم، إلى غير ذلك من المعاهد والمشاهد التي عمَّت بركاتها الصادر والوارد لا يكدِّر ذلك سوى عدم رؤية الأخ وسماع أخباره ومتجدداته يومًا فيومًا وشرح آثاره.

ووالله لولا أن قلبي واثق بقرب التداني لم تسعه الأضالع
ولو لم أعد إنسان عيني بأنه يراكم قريبًا أغرقته المدامع

إلى أن قلت: وصحبته أعني القاصد الذي وصل مطالعه شفت العليل، وأنعشت القلب الذي بسبب فراقه كالعليل، وعدَّها من الفضل الشامل والإحسان المتواصل مع كونها هيَّجت له أشجانًا، وأثارت لديه أحزانًا، وأضرمت قلبه من ألم الفراق نيرانًا، وتذكر بها قول القائل:

بعثت لي روضة بالروض باسمة برقعة غدت من طيبها عَبِقَه
وكان عهدي بالبستان ذا[1] ورقٍ حتى رأيت بها البستان في ورقه

وقول الآخر:

وافى الكتاب فأوجب الشكرا فضممته ولثمته عشرا
فمحاه دمعي من تحدُّره شوقًا إليك فلم يدع سطرًا

(١) في نسخة (أ) ذو، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه كما في نسخة (ب).

وقول شيخي شيخ الإسلام ابن حجر:

أتـانـي كـتـابٌ مـنـك أحـسـب أنه　　حوى زهر المنثور والعنبر السحري
تـقـدَّمـتَ فـيـه الـكـاتـبـين وفُقتَهم　　بفضلك والتقديم حق أبو بكر

ونشِق منها عرفًا كاد يكون من عرف الجنَّة، لا سيما ولم يترك الأخ فيها ما تحوج القائل لقوله ليتَ أنَّه.

وأخـذْتَ أطـراف الحديث فلم تدع　　قــولًا يـقـال ولا بـديـعًـا يُـدَّعـى

إلى أن أنشدت قول القائل جوابًا لقوله: إن المكيني أشاع وفاتي.

هو العبد وابن العبد والعبد جَدُّه　　ومــاذا يُـرَجَّـى مـن ثـلاثـة أعبُـد

وأنشدت قول القائل بعد أن سردت جملة من الأصحاب:

أأحـبـابَـنـا لا شـتَّـتَ الـدهـرُ شملَكم　　ولا ذقتُمُ مِن لوعةِ البيْن ما عندي
تحـمـلـتُمُ لـي كـلُّـكم شـوقَ واحـدٍ　　وحمَّلتموني شوقَ كلِّكُمُ وحْدي

وقلت: « والحامل على الإطالة أنَّ القلم كما قيل أحد اللسانين، والمكاتَبَ قريبٌ من المخاطَب، فلا يقال لي: ضيَّعت وقتك في المحال، فلا تضيِّع وقت غيرك».

وما كتبته لقاضي الحنابلة البدري السعدي، أهنئه فيها بمولود تجدد له في رمضان حين التزامي عدم الحركة، ونصها: العبد ينهي بعد الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسوله الذي توالى علينا من الخيرات بسببه ما توالى استمراره على المحبة والثناء والشكر والدعاء خصوصًا في هذا الشهر الذي لم تزل مبشراته ظاهرة ومسرَّاته للعدو قاهرة، وهباته باقية وسماته عن الكدر صافية، والله تعالى يجدد فيه على سيدنا الإحسان ويُسدد محبَّه لشكر ما قرَّت به عينه من الامتنان، ويجعل هذا المولود الميمون، والجوهر المصون؛ مباركًا باقيًا، ناسكًا ساميًا، وينبته نباتًا حسنًا، ويثبته ليكون للمنتمين إليه سكنًا، ويزيد به في صالحي العباد، ويبيد بحياته أهل الفساد، ويبلغ أشدَّه ويرزق برَّه ووِدَّه، والعذر عن

نقل الأقدام لتقبيل أقدامه، ثقل كاهله بكثرة آثامه، فرأى أن الانقطاع في هذه الأيام مما يترجَّى فيه التخفيف والسلام».

ومِمَّا كتبته له من مكة يوم عرفة أعزِّيه بولده: «وقد عزَّ علينا فقد الولد، بل السيد السند، الأنجب الأحب، الملقب بما هو موافق لمسمَّاه من الصلاح، والمترقِّب للذي أتحفنا به من جهته من عظيم الأرباح، فقد زاد توجعنا لمصابه، وكاد لبُّنا أن يذهب لفقد جنابه، وكنا حين طرق سمعنا أمر هذا الوباء، نكرر الاستخبار عنه فلا نحدَّث ولا ننبَّأ، بل جاءتنا عدة كتب فيها موت جماعة من أبناء الصالحيَّة، ومن يجاورها من تلك الأماكن البهيَّة، كالظاهرية البرقوقية، ممن شقَّ علينا فقد كثيرين منهم، ورقَّ قلبنا لما بلغنا عنهم، ولا يتعرض لمذلته والمصان بها أحد، وكأنهم لما علموا من شدَّة وجدنا به وعظم النكد بسببه والكمد، فكنا بهذا نترجى ونتعلل، ونقول عسى ولعلَّ فلا نتعجَّل، إلا بشيء بما احتمل واحتمل، مع غلبة الظن أن نجابته مقتضية لفقده، وبراعته موجبة لوقوفه مع المقدَّر له، ومانعة من مجاوزة حده؛ لأنه كان نخبة في زمانه، وتحفة يلتذ بمشاهدة ذاته، فضلًا عن التدبر لأدواته كل ثابت الأركان في إيمانه، ويعلم أنه برزانة عقله مع صغر سنه أعجوبة ظهرت في أوانه، وبمكانه في الفهم والتأمل المتولِّد من معدنه قد رجح بأوزانه، وما عسى أن أقول في وصفه، وأطول في مدحه ورصفه، سيما وموضوع التعزية الرجوع عن التحزُّن والترغيب في التصبر والتسلية، وإلا ففي التحقيق كان أحق وأسعد بما وصفت به الولد، من كونه زينًا لمن رآه عينًا لأبيه فيما يراه، عونًا على مآربه، غوثًا لمطالبه، سر للمودوعة في يقظته وهجوعه، أنيسًا في خلوته، تنفيسًا في كربته.

كأنْ لم يمت حيٌّ سواه ولم ... تقم على أحدٍ إلا عليه النوائح

فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى قضائه وبلائه صابرون، خصوصًا لما نحن إليه صائرون، وما أحسن قول القائل من الأوائل:

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلَّدِ		واعلم بأنَّ المرء غير مخلَّدِ
أوَمَا ترى أن المصائب جَمَّةً		وترى المنيَّة للعباد بمرصدِ
من لم يُصَب ممن ترى بمصيبة		هذا سبيل لست منه بأوحدِ
فإذا ذكرت مصيبةً تسلو بها		فاذكر مصابك بالنبيِّ محمدِ

ولما دهمني هذا الخبر، الذي أهمني وكل من حضر، جاء الأحباب من الجانبين، والصحاب من شريف المذهبين، كالشافعي والكريم عبد الكريم، والغزي ابن فهد المستقيم، ومن شاء الله من الخلائق، المخلصين في الودِّ بدون عائق، للتعزية والتخفيف والتسلية، مع إظهار كلهم التوجع، وإشهار جميعهم الحزن والتفجع، بل وصليت له في جماعة صلاة الغائب، راجيًا بذلك كله العوض الجميل، وكفَّ كل عاتب وعائب، وأتحقق من الله القبول، سيما وتوسلنا إليه بأشرف نبيٍّ وأكرم رسول ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة:٢١٦]، ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾ [النحل:٩٦]، أجزل الله أجرك، وأحيى على ميتك صبرك، ووسَّع لهذه النازلة صدرك، وأنزل عليك السكينة من ربك، وخفف عن قلبك وطأة كربك، ولا جمع عليك فراق الأحباب وحرمان الثواب، وجمع لك النعمتين، نعمة الخلد ونعمة الاحتساب، ورزقك من الصبر ما يفضل عنك إلى أن تجعله علي، وترسله إلي، فإني والله وعامة الأحباب، شريك في هذا المصاب، ونصيبي منه أكثر، ورسيلك في إرسال الدموع ودمع عيني أغزر.

ولو شئت أن أبكي دمًا لبكيته		عليه ولكن سلعة الصبر أجمل

وأرجو أن يكون فيمن بقى ومن لعله يتجدد أعظم خلف، وأسلم في العاقبة من كثير ممن سلف، فأنت بحمد الله الأصل لكل فرع نبيل، والشمل بك منتظم لنا بغير تحويل، ولو بثثت ما عندي وعند العيال لكان كالنهر السيَّال، والنظر في كتابي (ارتياح

الأكباد بأرباح فقد الأولاد) مفرِّج لهذا الكرب، مخرج للدموع التي الأنفع للمرء أن تسكب، أسمعنا الله عنكم ومنكم كلَّ محبوب، ودفع عن جميعنا كلَّ الكروب».

وكتبت له من مكة قبل ذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين، أحسن الله عاقبتها: «إلى سيدنا وحبيبنا، قاضي القضاء، شيخ الإسلام البدري أيده الله تعالى بتأييده، وأيده فيما يكون سببًا لسعادته وتسديده، وأقرَّ عينه بأحبابه، وأدرَّ عليه من فائض جوده وسحابه، وجمع الشمل بلقياه، ودفع عنه كلَّ ما يحذره ويخشاه وبلغه مناه من محبه المستمر على خالص المحبة، والمشهر من الثناء أقصى رُتبة يهدي أتمَّ سلام وأطيب كلام بعد حمده لله عَزَّوَجَلَّ وصلواته على من أرشد لكل خير ودل، وترضِّيه عن سائر أصحابه وأردافه بتابعيهم إلى يوم مآبه، وأنه بحمد الله - تعالى - في نعمة وافية ولذة شافية وغنيمة رابحة، ووليمة ربانية غادية ورائحة، فكعبة الله تجاهه يقظة ومنامًا، وحرمة مستقرة مدة وأيامًا، وزمزم شرابه، والملتزم موقفه وخطابه، والركن محلٌّ لتقبيله وسجوده، والحجر سيما تحت الميزاب منه يرجو به، مع داخل البيت الآمن من ذنوبه، وبلوغ مقصوده، والمحال المأثورة لصلاة الرسول طال ما يدعو حين وضع جبهته فيها ببلوغ السؤال ومقام الخليل فيه لقيام العليل أتم شفاء إلى غيرها من المآثر كالمروة والصفا، فالله تعالى يجعله خالصًا لوجهه، ويشمله بالصحة في بدنه ليحظى بالتعبد وشبهه، ويتوفر في الخير سهمه، ويفوز بما يندفع به غمُّه وهمُّه، وإلا فيا خيبة المسعى إذا لم تسعف، ثم كتبت المقصود».

ومنه له أيضًا: «وقد وصلت إليَّ مطالعتكم التي لصغرها، إمَّا لضيق الورق أو لشغل البال أو للإهمال، أو لغير ذلك، بحيث تكلم معي رئيسي الحجاز في ذلك، فقلت له: بل للملل والضجر أو للوثوق بالمحبة، ولما فتحتها لم أجد فيها الجواب ولا عن حزبيه مما كتبته وتضمنته كراسة، بل فيها الحوالة، على كون عبد الرزاق المعلوم أصله كان عندي ولم يتعرض فيها لوصول المطالعات التي كتبتها، وهل وصلت لأربابها وهي بضع

وثلاثون؟، سيما ما كتبت لكم من وجيز الكلام بحيث توهمت مما استبعده عدم وصولها، ثم إنَّه لم يكتب إليَّ مع نائب جده ولا الحرف الواحد، فقيل ردونا إلى الأول. وبالجملة فأنتم أنتم، والفقير الحقير هو هو، ومنزلتكم عندي بحالها، والحبيب لا يكدره شيء إذ لا يعدل المحبة شيء، وتأمَّل آية ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ﴾، والرد عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المائدة:١٨] مما لا يخفى عنكم، والقصد أن تكونوا بخير، فالعبد بحمد الله تعالى هو وعياله في خيرٍ لا من الجهة التي يظن أنه مكفي بها، بل من فضل الله - تعالى- حيث وجدت من كتبي وثياب بدني ما بعته، وإلا فالقدر المجهز لي لم يمض الموسم وبقى منه شيء، فكِرا المنزل عشرون، وكلَّفه الحج ثلاثون، وكسوة[1] الخدم خاصة وهم ستة وعشرون فضلًا عن كسوتي وكسوة العيال، وكل هذا على جهة التقريب لا التحديد، ولم يعهد بالحجاز كله ما كان به في هذا العام والذي قبله من الغلاء الزائد في كلِّ شيء، من الحبِّ والسمن واللبن والجبن والعسل والسليط واللحم والخضر والبصل والثوم والكراث والملح والماء، وما يطول تفصيله، سيما ولا فائدة في ذكره.

ويا أخي، لو كان القدر الذي عوَّلت عليكم فيه يُحرز التكلم، لكتبت إلى الأتابكي أو إلى الملك، فكلاهما مما بلَّغه إسماعيل ابن الشيخ علي ابن الجمال - نفع الله به وبأبيه - أنه سمعه من أولهما يحكيه عن ثانيهما، وأنَّ كلًّا منهما يقول إنني معذور في ترك مصر، ولكنه لحقارته لا يذكر وأنتم لحقارته تندبون بعض جماعتكم فيه فلا يأتي بالغرض، وقد اختبرت الناس فوجدتهم بين ذكي حاذق لا يسعى إلا في مصلحة نفسه لا يلتفت فيما يوجَّه إليه كالتفاته لنفسه، بل يهيئ كلامًا يسدُّ به المجلس، سيما إن توسع في المداراة التي تصل به إلى أزيد من المداهنة، ولله درُّ القائل: «إذا أثنى على المرء سائر جيرانه فاعلم أنه

(١) في نسخة (أ) وكلفة.

مداهن»، وبين مغفل صالح يود قضاء الأمر الذي وجه إليه ولكنه لا يُحسن ما يُوصل إلى الغرض، بل ولا يهتدي لناديه ما يرتَّب فيه.

ورحم الله قاضي الحنابلة البدر البغدادي إذ توجه بنفسه لنصراني في حاجة لبعض الأعيان، وذلك مذكورًا في محاسنه، ووالله لقد فعلت ذلك لأجل بعض العوام، ولقد قال لي شيخكم العز الحنبلي مع عزة حركته، ووالله مهما أمرتني به فعلته من التكلم مع السلطان فمن دونه، وطال ما كان الأميني الأقصرائي يقول لي: «كلما تكون فيه أنا معك فيه»، فرحمهما الله، ورحم[الله][(١)] من كان على نمطهما ممن خَلَفهم أو سبقهم، كالشرفي المناوي، فطال ما كان يقول لي: «إذا سئلت في حاجة عندي فلا تتكلف للمجيء إليَّ، بل أُكتب لي فيها، ولا تعطل نفسك عن الاشتغال والإشغال».

وأما الأمشاطي فكثيرًا ما كان يتكلم فيما يعلم فيه رفعي من غير أن أسأله، وقد استحييت يا أخي من الله وأنا أسأل في الرغبة عن هذه الجهات التي يقتضي لي الذل، وفي نقل كتبي التي أنا في قهرٍ بسببها، فلا تلبي لي دعوة، وأقول: «إنه ليس لي ملك، ووالله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لو علم الأتابكي بحقيقة حالي وشأني لم يتخلَّف عن مساعدتي، بل والإفضال، وكذا لو علم الملك، وكل هذا لا ضرورة عليك فيه، ولما علم الناس بحسب ما يظنونه اهتمامكم بشأني، صار كلٌّ منهم يتَّكل ويتعلل بذلك، سيَّما ابن الغمري الذي عمري كله معه؛ من حين كونه دون البلوغ وإلى الآن، ويرسل يقول: «كل ما ناديتموني إليه أقوم به إلا سيدي زين العابدين وأخته، بل وأرسلت للأمين ابن النجار أن يستعرض كتبي على القوائم التي عندكم أو عند ابن الغمري، فأرسِلْ يطمئن خاطري، وأنه سيأتي الأمر إليَّ على ما أحب»، ثم قطع كتبه عنِّي، مع أن عادته أنه لا يصل أحدًا برًّا ولا بحرًا، إلا ومعه لي مطالعة، ووالله ما علمت منك إلا المحبة وما يناسبها،

(١) زيادة في (أ).

ولا يناسبها إلا المشي فيما يحصل أغراض الحبيب من غير أن يكل الأمر إلى من لا يعقل ويتكلم الهوينا، ويقال: «قد مللت منك، فاليأس أحد الراحتين، والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وكُتب المقر البدري أبي البقاء غير منقطعة عني؛ مع التفضل منه بإرسال التعلق بجامعهم بزيادة، فالله - تعالى - يصله وأخاه بفضله ومعونته، ويحننكم في إعلامه بدون واسطة، وليت شعري لو نبهتموه في هذه الشدة على إرسال شيء من الدقيق أو الحب في جنب ما يرسل به أكان يبخل به؟ لا والله».

وكذا كتبت للمقر البدري كاتب السرِّ ولغيره مما الظاهر عدم وصوله كالبرهاني الإمام، وخلق يزيدون على الثلاثين ولم يبق من الأمانات حتى ولا إيصال الكتب لأربابها، ولا الجمل قاطع بإجمال، وقلة عقلي في عدم إخلاصي في التوكل وسد الباب في الالتفات لمن لا يلتفت إلى تقلبه وقالبه، موجبة لهذا بعد السلام عليكم أولًا وآخرًا».

وعلى القاضي رضى الدين الذي كتبه وأصله لمكة، ولا يكتب لخالة أهله ولا لزوجها حرفًا، فمولانا مشتغل عنها وعن غيرها، وهو مشغولٌ بما صار إليه، نسأل الله التوفيق والهداية».

وما كتبته للشرفي ابن الجيعان: «الفقير ينهي مزيد استمراره على الاختصاص بالدعاء والمحبة، واستقراره على ما يندرج مع الإخلاص في مسمَّى القُربة واشتياقه إلى تلك الرؤية البهية، واستباقه لما يصدر عن بديهته المستقيمة فضلًا عن الرؤية العلية، وأنه ما برح لمحاسنه المطوية ناشرًا، ولأحاسنه المضيَّة ذاكرًا، رجاءَ أن يكون منه على بال، مع اعترافه بالتقصير في كلِّ حال، وأن المقتضي لتسطيرها أنه قد سلفت الإشارة منكم إليه بتحصيل نسخة من شرح منظومة ابن الجزري لكاتبه، برسم سيدي الفاضلي البارعي الأوحدي الصلاحي، زاده الله هو وإخوته من كلِّ خير، وزانهم بمزيد التوفيق في الإقامة

والسير؛ فإنهم جواهر مكنونة، وذخائر لمن تأمَّل بعين الإنصاف مصونة، بل نعمة من الله في هذه الأزمان الفاسدة، ورحمة على المستغيث بهم عليكم عائدة، وقد كتبها برسمه فقير، والتمس مني سؤالكم فيه حوائجه، فإن اقتضى رأيكم إسعافه بها كان لكم الأجر، وإلا فمروه بأمركم وأنتم في أمان الله وحفظه، والسلام».

وما كتبته لولده البدري أبي البقاء ابن الجيعان: «محبه الداعي له بكلِّ خير والمراعي لذاته المحروسة في الإقامة والسير، والساعي لصحائفه في جلب ما يعتمد مما يرجو النفع به إلى الأبد، ينهي بعد حمد الله عَزَّوَجَلَّ وصلواته على رسوله الذي أرشد لكلِّ خير ودلَّ، وترضِّيه عن الصحابة أجمعين وإردافه لهم بالتابعين إلى يوم الدين، أتمَّ سلام وأعمَّ كلام وثناء زائد، ودعاء يرجو كونه لربنا صاعدًا؛ لما علمه من الأوصاف الفائقة، والاتصاف بوافر الذكاء والعبارة الرائقة، والمشاركة في فنون العلم والفضائل، والمعاركة بالمباحث السنية مع الأجلَّاء الأماثل، بحيث التحق في العلم بوالده، وسبق بجِدِّه في علي الهمة جدَّه، المرتقى بشريف مقاصده، وصارت محاسنه متولدة بينهما، وخصاله البديعة مكتسبة منهما، بل أخذ دراية ورواية عن جماعة كثيرين وسعد به في الحياة والمات من شاء الله من المعتبرين، وصار مجلسه لا يخلو عن عالم يُذكر، وأُنسه بمذاكرته معهم عنده أفخر، وهو مع ذلك لا يزداد إلا إقبالًا وتودُّدًا وسؤالًا عن حال جليسه، وتفقدًا وتواضعًا ولينًا واحتمالًا متينًا، إلى غير ذلك من الآراء المصيبة، والأسرار المجيبة، ولذا صار بابه محط الرحال، وجنابه يرتبط به الرجال، واعتمده الأكابر، وقصده الجند وأرباب الدفاتر، فالله تعالى يزيده علوًّا ورفعةً وسموًّا، ويكفيه شماتة الأعداء والحاسدين، ويبقيه لدفع المعتدين، ونفع المرشدين، وأما غير ذلك فالعبد بحمد الله في نعمة ظاهرة وعزمة باهرة، راجيًا القبول وبلوغ المأمول[1]».

---

(١) في نسخة (ب) السؤل.

ومنه له أيضًا تلو كتاب حافل ما نصه: «الحقُّ، كاد أن يسبق لإضافته لمشرفات من سبق، وبالسادات الأكابر ألتحق، بحيث تعيَّن إدراجه في نوع السابق واللاحق، لِمَا تبين استخراجه للجواهر واللآلئ بالذهن السيَّال الرائق، مع ما هو فيه من شغل البال بما لا يخفى، سيما ومولانا محطُّ الرِّحال فيما نرجو له فيه الشفا، بل كل الصيد في جوف الفرا، فجمَّل الله كلًّا من المِصْريْنِ بصاحبه، وحمل عنهما أعباء كلِّ ثقيل في مناصبه، يخبر باستمراره مع من علمه من أهل الحرمين على وظيفة الدعاء والثناء، وأنه مقيم ببلد الله الحرام، مطمئن بوجودكم لقضاء مآربه على التمام، وسطَّرت مع اشتغال الفكر، فإلى الآن لم يحصل تمام الاستقرار إذ لم ينفصل الركب الشامي إلا من ثلاثة أيام، وعجزوا في أميره أن يتأخَّر بهم لصلاة الجمعة مع أنهم فيما بلغني جبوا له نحو مائتي دينار، ولكنه مذكور بما هو منكر أو منكور، وقد انكسر خاطر الفقير بتأخر مرتَّب جماعة من أحبابه في الصر الشامي؛ كالشيخ عزِّ الدين ابن فهد، والذي له هناك، وهو جلُّ ما يحمل إليه من سائر الآفاق مع مكارم أخلاقه وتحمله لديون؛ أسأل الله أن يوفيها، ولكن قد كتبت إلى الشاميين بعد اعتذاري عنهم بالتوسع بالأيام التي يؤخر فيها من تأخَّر حتى يجيئ لهم، وأرجو إفادته، سيَّما إن أسعفتهم قاضيهم الذي كنت أرجو أن يكون لي تعلق في الحمل ففات، وليته اقتصر عليه، بل والله ما ذكرته يعدل عندي فوات كل دنيا مفروح بها.

وممن قدم مع الركب الشامي السيد كمال الدين ابن السيد حمزة العالم ابن العالم، وهو مجاور، وأظهر من السرور بنا ما حمدته منه ومعه عبد الغفار»، إلى آخر الكلام.

ومنه له أيضًا: «إلى سيدنا المقرِّ الأشرف البدري، الذي لا أشك في احتفافه بالعناية الربانية ولا أمتري، أسعده الله سعادة أوليائه، وأبعده عن كل ما يتكدَّر بسببه إلى انتهائه، وبارك في حياته وحياة سيدنا أخيه، وتدارك كلًّا منهما باللطف فيما يؤمله ويرتجيه، من محبهما المديم الدعاء لهما في سفره وإقامته وسهره، وإنابته مخلصًا من خالص

قلبه، مخصصًا بمزيد منه محال الإجابة وأوقاتها المرجوين لنفحات ربه، غير ذاكر لهما لذلك، إلا لقصد إجرائه على خاطرهما حين الالتقاء بالصالحات وزيارة المآثر الشريفة البديعة المسالك، فالله تعالى يتقبل منه ومن جميع المخلصين، ويتفضَّل بكونهما من المقربين لديه المخصصين، فهو سبحانه مجيبٌ للسائلين، مبلِّغ أمل الآملين، وأما غير ذلك فقد وردت مشرفًا بكم مرة بعد أخرى، وأسعفتم بما أنتم به أولى وأحرى، وحمدت الله تعالى على عافيتكم، وصحة مزاجكم، ورأفتكم بأحبابكم، واستضاءتهم بسراجكم، هذا مع ما أنتم فيه من شغل البال، والمزاحمة في هذا الوقت المائل عن الاعتدال، وعدم النظر في المصالح، والتوجه إلى النصائح، واشتغال كلٍّ بنفسه، واشتغال الجهات بما يزيد فيه كل يوم على أمسه، ولكن أسأل الله تعالى أن يحرس ذاتكم من سائر الغير والآفات، وأن يونس قلوبنا بذكركم في جميع الأوقات، وقد علمتم ما كان الناس فيه من المشاق، وكون الاعتناء بسببها في السياق، والفقراء الموت أشهى إليهم من هذا الخناق، بحيث أحببت فيه من الحب خاصة زيادة على مائة دينار لم يصل إليه بهمة قاضي الحنابلة ما يوفِّيها من المقدار، ويطلب مني المجيء فبأيِّ جناح أطير، وعلى أي راحلة أسير»، إلى آخر الكلام.

كتبت لابن العيني [الشهابي: «محبه، بل مملوكه الداعي لكل خير، والمراعي لجانبه في الإقامة والسير، والمسرور له بما منَّ الله تعالى عليه من زيارة المساجد الثلاثة في عام واحد، والمذكور بين أهلها بل وبغيرهم بما وصلهم به في سائر المشاهد، فالله تعالى يثيبه فيما صنع، ويجيبه فيما به يتوسل من خيري الدارين أجمع، وبربنا وجهه الميمون بهذا الحرم الشريف، ويبوؤنا وإياه غُرَف النعيم المنيف، ويحفظه في دينه ونفسه وبنيه وخدمه وعياله، ويصرف عنه كل مكروه إلى انتهاء مآله بمنه وكرمه، وأما غير ذلك فإن المملوك غير منفك عن الدعاء لكم، وكذا جميع من علمته من الأحباب، ومما وقع في خاطر المملوك ما ينهيه إلى مسامعكم أن دمشق المحروس الآن خال عن قاضٍ مالكي، ووالله إن التلبس به دون

مرتبة القاضي بدر الدين علمًا ودنيًا وشكالة ونورانية، وعقلًا مما كله غير خاف عنكم، والأكابر لم تزل في طلكم ورفدكم، ومثلكم لا يدل على صواب، وأعظم الله أجركم في عبد الغني المحلي، عفا الله عنه، وحقق لكم وفيكم ومنكم كل مأمول، ولا تهملوني من حلول نظركم، فالدعاء لكم مستمر، والسلام عليكم أولًا وآخرًا».

وكتبت لابن العيني مرة أخرى في ضمن رسالة: « من أسباب التعلق بجنابه كثيرة، وأرباب التوثق بعدم احتجابه شهيرة، فهو كريم الجدين من جهة الآباء والأمهات، وقد تم السعدين من جميع الجهات، إن ذُكِر العلماء فجده لأبيه شيخ مشايخ الإسلام، مَنْ مناقبه وعلومه وتصانيفه غنية عن الإعلام، حتى كان مع كونه من أجل شيوخنا مع شيخنا الأصلي كفرسي رهان، بل أخذ عنه شيخنا في بلده عشاب من باب الرواية عن الأقران، وجده لأمه من حيث التربية أوحد الملوك بدون برهان، قد ورث السيادة كابرًا عن كابر، وبعث نفسه الزكية إلى ما أثنت به عليه الألسن والمحابر، فالله أطول...[1] صحبته، من الواجبات، والإرعاء لمقامه بالالتجاء إلى الله تعالى، بالعطايا له والهبات،...ورد الحرمين فغمر أهلها والقاطنين بهما بما قرَّت به كل عين، ثم قبل تمام السنة فعل بمسجد الأقصى... جميع التآميل، واستمر ذكره في كلها بين الفقراء والضعفاء، ونشره بالمحاسن لا ستر فيه... الرجل وغيره، ورفع القلق بسيركم وسيره»، الى آخر ما كتب][2].

ومنه إلى الجمالي أبي السعود ابن ظهيرة: «محبه القائم بما يليق بوصفه من الدعاء، والشكر والثناء، الهائم في تلك الذات الجمالية، والصفات الحالية والقالية، المرجو فيها بلوغ المُنا، واستمرار الهنا، ينهي ما عنده من الشوق الكامن، والطاهر والصدق في الودِّ السابق فيه الأول فضلًا عن الآخر، وإنه بشهادة الله أحق بما قيل مما شفاهًا لكم قد رواه.

---

(١) سواد في الأصل.

(٢) طمست في نسخة (ب).

أخــذتَ ببعضِ حبِّك كلَّ قلبي ... فــإن تَــرمِ الــزيــادة هــاتِ قلبًا

وإنه قد ورد عليه المشرف الثاني والأول، واعتد بلفظهما المستطرف في كونه لديكم عليه يعوَّل، فعدهما من الفضل الشامل والفخر الكامل، وأحرزهما مع أوراق السادات وأفرزهما للتكرمة عن الوسادات، وسُرَّت جوارحه بما تضمناه من شمول الصحة والعاقبة، وقرَّت عيناه بالجلوس لنشر تلك العلوم الوافية، بحيث كان ذلك عنده لا يوازيه شيء من التكلفات، ولا تدانيه الجواهر اللوليات فضلًا عن العدنيات، وكيف لا وقد وردت عليه المطالعات من الثقات بما وقع في الاجلاس الميمون من المباحثات المتضمنة للمناقشات، والآتية بالعنديات الناشئة عن الملكة القوية في تنويع العبارات، والمتحاشية عن التلعثم والعكازات، حتى ما يخلف عن ذكر ذلك كذلك، و لا من عُرف بالمخالفات، والفخر ما شهد به الأعداء فضلًا عن ذوي المودَّات، ولكن ما أعلمني بغير ما القلب به عالم، ولا أذكرني بشيء أنا فيه نائم، واستحضرت من ذلك في هذا البيت العالي، والغيث المتوالي، إجلاس القاضي محب الدين في سنة تسع وثماني مائة بحضرة والده شيخ مشايخ الإسلام الجمالي، وسائر أهل مكة والغرباء، وثناءهم على دروسه ووصفها بكثرة التحقيق، المعين عليها فرط الذكاء مع كثرة الإنصاف والرجوع إلى الحق ومزيد التودُّد والتواضع والكرم وقلة الشر، مما اشترك معه مولانا في الاتصاف به، وفي غيره إجلاس البهاء السبكي بحضرة والده مجتهد الوقت التقي، حتى قال مظهر السرور مع الاقتران بالتواضع:

دروس أحمـد خير مـن درس علي ... وذاك عـنـد عـلـي غـايـة الأمـل

والولي العراقي بحضرة والده حافظ الوقت الزين، واقتفى لترشيحه بقوله:

دروس أحمـد خـير مـن دروس أبه ... وذاك عـنـد أبـيـه مـنـتـهـى أربـه

وأعلى من ذلك قول عمر بن الخطاب لولده عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا لأن تكون قلتها أحبَّ إليَّ من أن يكون لي كذا وكذا، أحسبه قال حُمُر النعم[(١)]، والله أرجو أن يزيد في حياة شيخ الإسلام البرهاني، ومدده وإمداده حتى يرى تدريس أحفاده في حياة أولاده وأن يَمُن بصحة بدنه والأمن من المحن إلى انتهائه، ويُكفى شماتة أعدائه، فهو وجناحاه - أعني الولد والأخ من النعم الواجبة الشكر، ومن الألم في كل مشكل يزول بهم النَّهَرُ.

وغير ذلك فالأحوال كلها مفصلة عندكم، وفي تفصيلها مشقة كبيرة، وما يحفظ العبد إلا مولاه والالتجاء إليه، واستوى الماء والخشبة، والمصيبة إذا عمَّت هانت، والله تعالى يكفينا وإياكم المحن والفتن، ويختم بالحسنى، وقد تجدد في شرح الألفية الحاقات كثيرة، أرجو إرسال نسخة وافية بذلك صُحبة الموسم، وإن أمكن تجريد الزيادات لينتفع بها من له نسخة في تيسير الإلحاق، فعلت وكنت أحب لو اجتمع الجميع بين يديكم لذلك، بل لو كنت أنا في مكة حضرت إقراءكم للكتاب لتزايد سروري وتعظَّم فخري بذلك، فأنتم جمالنا، وإذا تأمَّل العبد حسن توددكم ومزيد استجلابكم وفصاحة لفظكم وجمال طلعتكم، وكذا وكذا، ونجد أوصافًا لم تجتمع في سواكم، زادكم الله من فضله، وسيدنا ينوب عنِّي في تقبيل أنامل مولانا وسيدنا وقرَّة عيننا وبرهانًا، وتذكر بين يديه أنني لا أحبُّ التجاسر عليه في كلِّ وقت، ولكن العلم يحيط بأن منزلته عندي أعظم المنازل، وقد كنت مرَّة قريبًا من مدرسة [[(٢)] ابن أبي الفرج، فرأيت ذلك العبد الأسود الذي يختلق الأكاذيب في كلِّ وقتٍ، فجاء إليَّ، وقبَّل يدي، وأخذ في فتح باب يتعلَّق بالسيد وغيره فنهرته، وقلت له: إلى متى تكذب؟ والله إن لم تكلَّ لأدخلتك الآن إلى الأتابك أو غيره من الأمراء المعتمدين؛ ولا طاقة لك بذلك، وما منعني من ذاك إلا

---

(١) أخرجه البخاري (١٣١) ومسلم (٧٢٨٠).

(٢) يوجد سقط كبير في نسخة (أ) من هذا الموضع إلى قوله (بل تفصيل كل حادثة).

إهماله وتأبيد حبسه بعد الضرب؛ مع كونه أظهر التوبة والرجوع عن الكذب، وقنعت منه بذلك في الظاهر؛ وإن علمت كذبه، وكذا يبلغ سلامي مولانا.

ومما كتبته له في موسم سنة خمس وتسعين لشافعي مكة:

سلامٌ عليكم والعهود بحالها لقد بلغ الأشواق مِنَّا كمالها

ما غيَّر النأي ودًّا كنتَ تعهده ولا تبدَّلْتَ بعد الذكر بستانا

ولا حمدت إخاءً من أخي ثقةٍ إلا جعلتك فوق الحمد عنوانا

كيف السبيل إلى عَوْدِ اللقاء وهلْ هذا البعاد قضى المولى له أمدا

لم أنس أُنسَ ليالٍ بالهنا وصلت والنفس بالوصل أمسى عيشها رغدا

هي البقاع التي شدَّ الرحال لها على لسان رسول الله قد وردا

من جُلِّ أرجائها تُرجى النجاة له أكرم بها معبدًا أعظم بها بلدا

قد وردت مشرفاتكم العالية، بالعبارات الرَّاقية الغالية، فكانت لديه من المفرِّحات المفرِّجات، فالله تعالى يزيد في بقائكم، ويبيد من لم يمل للوائكم، ويحرس دينكم ودنياكم، ويغرس الصحة في بدنكم ومغناكم، ويرجع بنا إليكم، ويجمع شملنا في ذاك الحرم بالقدوم عليكم، والأخبار طويلة، والأعذار لديكم مقبولة، ولست أتصنَّع ولا أتكلَّف لكم، بل أنا مفرد في كلِّ ما يسرُّكم.

ولم يتجدد سوى وفاة الشمسي البامي وأحمد بن عقبة، وكلاهما في يوم الجمعة سابع عشرة، وإبراهيم ابن الزين ابن مزهر، والشيخ إبراهيم أخو الشرفي الأنصاري، وصلاح الدين الشهير بوكيل الحزمي، وثلاثتهم في رمضان، وأبو الفتح السوهائي في أواخر شعبان، ونودي على النيل يوم تاريخه بقدر من الذراع العشرين، والرخاء متزايد غير أنَّ الدرهم جامد، والمكاسب كاسدة والأرزاق سيَّما ما يضاف للفقهاء خصوصًا ما هو تحت نظر الشافعي عاطلة، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الذل بعد العزة.

والمحب ابن المسدي في هذه الأيام مسخوط عليه، وابن القلقشندي في الترسيم على ألفي دينار، ليس تحتها شيء، وقصارى أمره أنه باع خطابة الأشرفية بخانقاة سرياقوس بمائتي دينار،.....[1]، وما ندمت كندمي على مفارقة بلاد الحجاز.

ومنه في مطالعة له: «والاشتغال من شهر فأزيد بالختان الذي اهتزت من أجله الأركان وسارت بشأنه الركبان، ودارت فيه الرؤوس، وحارت الفِكر فيما يُجلب وأرباب النفوس، وهم مع بذل جهدهم ما بين مشكور ومنكور ومعدم غير معذور ومنقد موسر أو مستور ومبعد مقهور، مما تَرْك تفصيله محمول، ودرك قليله فضلًا عن كثيره أمر مهول، وليس الخبر كالعيان، ولا القلم يتمكن بما يفصح به اللسان، وإن كان هو بغير مَيْن أحد اللسانين، وأرسلت لكم بكراسة غاية في الحسن والنفاسة سمَّيتها البستان في مسألة الاختتان، والله تعالى يُحسن العاقبة ويمن بالخيرات المتناسبة، وقبل ذلك بأيام استدعى بالقضاة الأعلام إلى القبة الجليلة ذي البهجة النظرة والزخرفة المُهولة، فأقاموا هناك ليلة ونهارًا وأحيوها معه إلى الصباح بالذكر سرًّا وجهارًا، ثم انفصلوا بعد إكرامهم بالأسمطة الهائلة والفواكه والحلوى المتوالية، ولكن أفصح في غضونه لكثير من نواياهم، بما فيه الخفض بمراتبهم مما هو في أكثره مصيب، حيث أرشدهم لكثير من أدب الجلوس واللبس والأكل كالطبيب، ولام كبارهم في استصحابهم بل توليتهم، وهام بالإفصاح بما لم يرتضه من هيئتهم، ولما عاد الحنبلي وجد قاعته بالصالحة، أخذ منها له أمتعة كثيرة من قماش جديد ونحوه، إلى آخر ما كتبت.

ومنه له وهو بجدة في شوال سنة تسع وتسعين: « إلى سيدنا ومولانا ومستندنا وأولانا، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، الراضي بما قضاه الملك العلامة الجمالي، ذي المفاخر والمآثر والمعالي، متَّع الله بوجوده الوجود، ودفع به النحوس وجلب به السعود،

---

(١) طمس في الأصل.

وجمعنا به ومعه في خير وعلى خير؛ في الإقامة والسير، محفوفًا بالعافية والسلامة، مسعوفًا بالنعمة التامة والكرامة، ينهي استمراره على ما تشهد به الخواطر الصافية، والنواظر النافذة الماضية، من زائد الشوق الذي لا يلتذ معه بذوق.

وكيف أعبِّر عن حالةٍ ... ضميرُك مني بها أعرف

وإنه شديد الحرص على الأخبار السارة منكم وعنكم، مديد العنق والفحص عن كل ما تقرُّ به عينكم، مطمئن على أهل البند بشمولهم بشفقتكم، موطِّن نفسه أنه كالوالد للمسلمين في نظركم ومودِّكم، وإن كانت المزاحمة حاصلة، والمداومة على المعارضة شاملة، فالبحر لا تكدِّره الدلاء، والمنهل الجاري لا يحتمل الخبث ولا الاعتلاء، والله تعالى يمن ببلوغكم سائر الآمال، ويمتنَّ على أسرِّ الأحوال، ويتفضَّل باستجابة دعائنا لكم، ويتطول علينا بحراسة ذاتكم في آنكم وما استقبلكم، أنتم وسائر من يلوذ بكم، سيَّما خطيب الحرم إن شاء الله، ومن هو في الصلاح القانت الأوَّاه، وغيره من الإخوة وبني العم العريقين في الفضائل والنخوة، وجميع من في خدمتكم من الطلبة والأتباع، وسائر الأجناس والأنواع، فشملهم كنحن بكم في غاية الانتظام، وفضلهم ظاهر بين الأجلَّاء العظام، والناس في أمر مريج، بسبب قلة المياه المرجو من الرَّب لا من غيره بسببها التفريج، وقد شكوت لمن له الكلمة في ذلك فلم ينهض لتدبير الأغلاظ على السقاء الذي كان لأتباعه أو من يلوذ به مشارك، فضلًا عن توظيف أحد من خدمه لما يحصل به الارتواء ويخف به الكرب والبلوى، هذا وهو في كلِّ شهرٍ يجيء للسلام، ويبدي طيب الكلام، ولكنه للخير معادن، ولحسن السير رجال في المضيق والميادن، ولذا كله لا انفراد عن أن مولانا مع علوه وسموِّه، وأحد بلاد الحجاز، ورافد المنقطعين بدون انحجاز، فالله تعالى يعينه علينا ويزينه في الدارين بما يجلبه من المنافع إلينا، ويجعل يده على الدوام علينا، ومدده الإلهي المنعش للأرواح التي به تحيا، باقٍ هو وعقبه في هذه الدنيا،

إنه قريب مجيب، وركيك العبارة مغتفر في جنب ما يشاهد، معتذر عنه، فرَّج الله تعالى كلَّ كرب عن المسلمين، ولطف بنا وبكم أجمعين.

كتبت ولولا أن قلبي واثق ... بذكر التلاقي ما حوته الأضالع
ولولا أعد إنسان عيني أنه ... يراكم سريعًا أغرقته المدامع

ثم ذكرت غيبة المالكي في غيبته عن الحضور للوادي وانقطاع الحنفي مع كونه بمكة، وعددت ذلك في عدم تدبيرهما، والله يحسن العاقبة.

وإنه والناس في صبح الجمعة وقع رشاش أنعش، فالله تعالى يردفه بمثله؛ ليكون به المدد للعين، والسلام.

ومنه له أيضًا: وينهي أنَّ عنده من الشوق والتكريم ما الله به عليم، ولكنه متوجِّه إلى المولى بما يسركم، متفوِّه بين الملأ بما لا يخفى عن بديهتكم، فضلًا عن رؤيتكم، قائم من ذلك ببعض الواجب، هائم فيما يعده السخيف غير الحصيف من الأعاجب، لذة يتمتع بها، ونبذة يرتفع أمرها بين النبهاء، فالله تعالى يتفضَّل بالقبول، ويتطوَّل ببلوغه فيكم ومنكم أعظم مأمول.

وإنه قد وردت الأخبار السارَّة بما هو معلوم، مقرَّر مفهوم؛ من علو البندر وقاصديه بشموله بنظركم، وسمو مقامهم بتلطفكم، فالله تعالى كما أكمل سرورهم بذلك يمُن برجوعكم إلينا بعد إنهاء تلك القضايا والمسالك، ويحفظكم على الإسلام والمسلمين، ويحوطكم بالحراسة والنصر المتين، بعد: السلام عليكم وعلى سيدي القضائي الصلاحي، أراكم الله فيه ومنه كلَّ محبوب، وأقبل عليكما ببلوغ كلِّ مطلوب، وكتب عاجلًا حين ورود المشرف العالي من باب مقابلة الجوهر بالصدف، ولكن عين الرضى عن كلِّ عيب كليلة.

ومنه إليه في تاسع رمضان من المدينة النبوية: «إلى سيدنا ومولانا قاضي القضاة، شيخ الإسلام، بل الفريد بين الأنام، من أسعد الله أحبابه بوجوده أحياءً وأمواتًا، وأبعد ضده عن سيء مقصوده مواجهة والتفاتًا، واشتد ساعد من أناخ برحابه وأسند أمره لجنابه فلم يخش فوتًا ولا فواتًا، أعطى البلاغة في الأقوال والأفعال، فما أخطئ به فيهما طريق الاعتدال، سجية منه وطبعًا لأرويه وسمعًا، بحيث يستوي ما يصدر منه في السخط والرضى، ويرتوي الظمآن من صافي زلاله، فتنتعش به الروح، وتنمو به الأعضاء، فالله تعالى يجعله خلفًا باقيًا، ومناوئه خلفًا بالمكروه هاويًا، ويُجملنا ببقائه، ويحملنا على حلمه الموروث عن آبائه، ويشمل أهل الحجاز بعموم نفعه، ويسهل عليه كلَّ عسير ولو برفعه عنه ودفعه، ويعينه على ما هو متوجه إليه من نشر العلوم وبث القضايا، ويغيثه بالجود المزال به الكروب والبلايا، ويعوِّضه عن الماضين، ويحفظه فيمن بقى من غير الممرَّضين، بل المرضيين الراضين، ويكفيه شماتة الأعداء والحاسدين، ويُريه مصارع المفسدين والباغين المعتدين، آمين.

من المملوك المخلص في حبه، المديم الدعاء له في خاصته ومع صحبه، خصوصًا وهو واقف تجاه الحضرة الشريفة، بما يناسب تلك اللحظة المنيفة، وكذا بعد السلام على الشيخين، وسائر أهل البقيع والعمَّين، وغيرهم من الصحابة والتابعين، وجميع الأئمة المرتفعين، ومسجد قباء، وتلك الآبار المحروسة من الوباء، ومالا أحصره من تلك المشاهد والمعاهد، وحين الجلوس بالروضة العليَّة، وبعد مجالس الحديث المرجوَّة لصرف كلِّ بليَّة، مما نرجو في كلِّه القبول؛ لتضمنه التوسل بالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّف وكرَّم.

ينهي ورود أشرف العالي، المشتمل مزيد البلاغة على أنفس الجواهر واللآلئ، مع شغل الفكر والبال، بهذا الهول السعيد عن الاحتمال، المنشئ لما لعله فقد من بعض العيال،

للفرق بين ما يعوَّض من غيره، سيَّما مع الانتفاع بدعواته في إقامته وسيره، فقد كنت والله عنده بأعظم مكان، حسبما تنطق به الجوارح ممن يسمعه ويشاهده وتهتزُّ له الأركان.

ومما استدلَّ به على ذلك أنه كان معي من ابتداء المسير إلى قبل الفوت بيوم على أحسن المسالك، مما يطول شرحه، ويقبح مني طرحه، بحيث كتب عنه بعض خواص جماعته بإملائه حين عجزه عن الكتابة بخطه، مطالعة إليكم قبل موته بقليل، ويذكر فيها ما يعدُّه لعلوِّ مقامه وشريف آبائه فضلًا، وبالغ في ذلك وأنتم المعدن لهذا»، إلى غير ذلك من العبارات والثناء على المملوك وعليكم مما عوجل عن إكماله.

وكان من بعض ما اتفق له من ذلك أنه التمس اقتفاء المملوك في الزيارة وأنا وإيَّاه بالحضرة الشريفة، فقدر أن القاضي الشافعي صلاح الدين حين جيء بالنعش تجاه الحجرة الشريفة على العادة بالغ في سحبي؛ لأكون أنا المقدَّم في الدعاء له والتوسل، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة،، والله إنَّ من تمام نعم الله عليه وقوع موته في حياتكم، فأنتم والله سترنا وستره، فالله تعالى يستركم ويحفظكم علينا، ولا يرينا لكم فقدًا، فالجمال بكم لكل قاطن ووارد.

ثم إنَّ المملوك كان يتوهم اختصاص مشرفه بالبلاغة حتى رأيت عدة مطالعات في هذا المعنى بعبارات رائقة، وإشارات فائقة، فاستحضرت حينئذٍ ما أعلمه في تقرير المشكلات منك أيها الإمام الهمام، ما كان يقع لابن الهمام، من التعبير عن المعنى المشكل بعبارات متنوعة قائلًا عقب كل عبارة منها « أفهم»، ثم يحلف على عدم فهمهم مع كونهم من نحارير الفضلاء، ولا يزال ينخفض في التعبير حتى يقول: «كدتم أن تفهمون»، ونحوه ما حكاه لي البرهاني اللقاني، أنَّ اللقاني ذكر له إشكالًا في مذهب المالكية، قال: «فاختلج الجواب في فكري، ولم أنهض للتعبير عنه»، مع قول القاياتي: إنه عرض علي الزين طاهر وغيره من أئمة المالكية من جماعته، وعدم نهضتهم لزواله، قال البرهان: فتوجَّهت

من فوري إلى الشيخ عبادة وذلك حين انقطاعه بالزاوية المدينية فعرضته عليه، فأجابني بما اختلج في فكري، فاستعدته، فأتى بغير تلك العبارة، ولا زال يعبر عنه بعبارة غير التي قبلها، حتى تمهَّرت، وصرت أحسن التعبير عما كنت عاجزًا عنه بعبارات متنوعة، فأين هذا ممَّن يحفظ عبارة يفهمها أو لا يفهمها، ثم يلقيها على الطلبة فلا يفهمونها فيطلبون منه إعادتها، فلا يتمكن من زائد على ما قدّمه، فتنفصل الطلبة كشيخهم غالبًا ولم يفهموا المراد، فاحمدوا الله على ما وهبكم من قوَّة الحافظة والفاهمة، القليل اجتماعهما، ويكون ذلك مسليًّا لكم عما اتفق وغيره.

ومما كتبته إليه:

يا نازاح الدار عن قربي ومسكنه … في حبة القلب لم تنزح به الدار

عندي أحاديثُ في قلبي مخبأةً … حتى أراك وأخبارٌ وأخبار

كان رقيبًا منك يرعى جوارحي … وآخر يرعى خاطري ولساني

فما خطرت في باطن القلب خطرة … لغيرك إلا قلت قد سمعاني

المملوك ينهي بعد حمد الله سبحانه، والصلاة والسلام على من شرَّف الله به الوجود وزانه، والرضى عن سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أتمَّ سلام، وأعم تحية وإكرام، وأنه قائم؛ بما لا قدرة له على غيره هائم؛ فيما لا يُسار فيه كسيره من الدعاء المنتخب بكل أرب، راجيًا من الله قبوله، والإسعاف فيه ببلوغ التأميل، وإن كان بتقصيره في نفسه ليس من أهل هذا القبيل، ولكنه يعتضد فيه بدعائم ثابتة الأركان، ويستمد من ذوي العزائم البعيدة عن الزيغ والبهتان، سيَّما وأعظم من يتسول به وأقوم من يتطفَّل عليه في بلوغ طلبه الرسول الذي من تشفَّع بجنابه لا يخيب، ومن توسَّد بأعتابه ووقف ببابه يلذُّ عيشه ويطيب.

ومن تكن برسول الله نصرتُه إن تلقَه الأُسْدُ في آجامها تَجِمِ

ولا عيب فينا غير أنَّ أصولَنا لها سببٌ بالمرسلين وثيقُ
وإنَّ ظلام الجهل يُحمى بذكرنا وأنَّا بكلِّ المكرمات حقيقُ

كفي شرفًا أنى مضافٌ إليكم وأني بكم أُدعى وأُرعى وأُعرفُ
إذا بملوك الأرض قومٌ تشرَّفوا فلي فيكُمُ فضلٌ أعزُّ وأشرفُ

ﷺ وشرَّف وكرَّم، غير أنه غير مقتصر على الدعاء، بل لسانه رطب بالثناء على تلك الشمائل الرائقة، والوسائل اللائقة، والعلوم المحققة، والرسوم المقترنة بالمقاصد الموثقة المؤنقة.

تكاملت فيك أوصافٌ خُصِصْت بها فكلُّنا بك مسرورٌ ومغتبطُ
السن ضاحكةٌ والكفُّ مانحةٌ والنفس واسعةٌ والوجه منبسطُ

مع علمه باستواء الماء والخشبة، ولكن للارتواء والتلذذ بها أبداه وانتخبه.

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي

نعم لا يخلو رؤساء الوقت من فاهم متشاهم، وعالم بفكره عائم، بل كلهم واثق بما أبديه، صادق الحب غير مخفيه، غير أن كل رأس به صداع، وكل جنس عنده ما لا يُستطاع، لا اختصاص لذلك برئيس دون خسيس، ولا برفيع دون وضيع، ثم يقال لرئيسهم:

تحمَّل حيث كنت صداع قصدي فقصدُ سواك ما لا يُستطاع
إذا ما كنت للرؤساء رأسًا فلا تُنكر إذا حصل الصُّداع

بل الهناء مشترك، والعناء غير مُتَّرك، والمصيبة عامة للغالِ والدون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مع التعلل بعسى ولعلَّ، والتأمل لتفريج الكرب لذي لعل.

عسى الكرب الذي أمسيت فيه | يكون وراءه فرجٌ قريب
إذا تمَّ أمرٌ بدا نقصه | توقَّع زوالًا إذا قيل تمَّ
اشتدي أزمةً تنفرجي | قد آذن ليلك بالبلج

وعند التناهي يكون الفرج، حق على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه، وأول هذا وآخره أنَّ عنده من الأشواق ما لا ينهض لوصفها، ولا يتعرض لصرف فكره عنها وكفِّها، مما مولانا غير مفتقر فيه لإقامة برهان أو دليل.

سلوا عن مودَّات الرجال قلوبكم | فتلك شهود لم تكن تقبل الرّشا
ولا تسألوا عنها الفؤاد فربما | تبدَّت بشيء غير ما أضمر الحشا

ولنا فيه قول القائل:

العين تشهد من عينيْ محدثها | إن كان من حزبها أو من أعاديها

ولكن يروى البيت الثاني بلفظ:

ولا تسألوا عنها العيون فربما | أشارت بشيء لم يكن داخل الحشا

وحينئذ فكأن القلب في البيت الأول العقل، وبالجملة فالأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وما ندم كندمه لمفارقة تلك البقاع، ومعانقة الملتزم البديع الارتفاع، والتعلق بتلك الأستار، والتشوق لما بها من الآثار، إذ لم يرَ بعدها ما يَسُر، ولكن ما يسوء ويضر، مما هو خاص وعام، غاص في اليقظة والمنام، فالله تعالى يقرب له الرجوع، ويصوِّب بوجهه كقلبه لتلك المعاهد والربوع.

لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى | غفرت لدهري كلَّ ذنبٍ تقدما
وإن لم يعُد منَّيتُ نفسي بعودةٍ | وماذا عسى تجدو الليالي وقلَّما
يحق لقلبي أن يذوب صبابةً | وللعين أن تجري مدامعها دمًا
على زمنٍ ماضٍ بكم قد قطعْتُه | لبست به ثوب الخلاعة معلما

مشمولًا بنظر مولانا وسيدنا وأولنا، لا زال يرفل في درجات السعادة، ويتبختر في حلل السعادة، ويترقَّى في أفق الزيادة، ويتحفل في محافل الإفادة، والأيام به نيِّرة مثمرة، والليالي متيقظة بوجوده مقمرة، وساعاته بمعلوماته مشعَرة، وأوقاته بإفادته مشعِرة، ومسرَّاته متكررة، سيَّد الله بعلمه الدين، وسدد بهمه الإصابة لكل عدو مهين، ونفع به المسلمين، وجمع الشمل برؤيته على الوجه المكين، وأناله ما يرجوه من الخيرات والمسرَّات، في الحياة والممات، بمنِّه وكرمه.

وأمَّا غير ذلك:

ففي الكتب نحوي من يعِزُّ لقاؤه ... وتقريب من لم يدن منه مزار

فلا تخلني منها فإن ورودها ... لعيني وقلبي قرة وقرار

وقد ورد مشرفكم العالي المسطر في عرفة، فكان سروره بكونه على فكرٍ مثلكم في هذا اليوم العظيم لا يحد، وما أحسن إشارتكم اللطيفة المشعرة فيها بحالكم، حيث قلتم: إن الخاطر كثير التلفت إلى حال المملوك في...[1] فإنَّ مولاه يعلم أنكم في تعب بسبب من حولكم وما يطلبونه في كل وقت مع ضيق الوقت واليد، وأسأل الله لكم المعونة والسداد، ثم ورد تلوه مشرفكم مع الركب، وحصل السرور به أيضًا، ولكن مع تمام التكدر بسبب التكلُّف، ووالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض إنه شقَّ عليه ذلك، وليس هذا بمقصود؛ لما يعلمه المملوك من مزيد تعبكم، وكم من منن، وكفى ما جرى، ومن لم يرحمكم أرجو أن لا يرحمه الله.

ويُقسم المملوك أنه لولا خوفه من تغيِّر الخاطر ما قبله، وعلى كل حال فجزاكم الله أوفر الجزاء، وأعان على المكافأة بالدعاء، وختم لنا ولكم بخير، وأرجو أن تكون تلك الزيارة مقبولة، مُبلَّغ فيها مولانا سؤاله، وورد كتاب مملوككم العزي ابن فهد، وهو

(١) كلمة غير مقروءة.

كثير الدعاء لكم، وسرَّني ما أتحفني به من خطابه، حبيبي الشيخي القاضي الصلاحي، وترجيت أن أسمعها في حياتكم بالمسجد الحرام، وكذا تكرر مجيئ الشهاب ابن قيصر إلى المملوك كثيرًا، وهو في رقِّ عبوديتكم، وطي أوامركم، ولكنه ذكر أنه كسر خاطره بما وقع من سيدي يحيى، وامتنع عن قبوله، واعتذرت عن مولانا بأنكم ربما أشرتم بشراء شيء فأعجل القاصد الوقت عن ذلك، والقصد أنه إذا قدم يجبر خاطره بشيء لا نسبة له مما وقع الإرسال له به ليفهم به حصول الرضى الظاهر، فإنه متحرك للمجيء في البحر رسولًا عن أمير المؤمنين بتقليدٍ لصاحب اليمن، وعجَّل له عن ذلك إمامًا به أو دونها، ورأيكم أتم وأعلى، بل أُحب من القاضي زين الدين عبد الباسط سلوكه معه ذلك، فما رأيت منه إلا الخير في جهتكم، والمحبة اقتضت ذلك ومن الأعيان المتوفون من بعد انفصال الحج وإلى الآن شيخ مدرسة الجمالي، ناظر الخامن إسماعيل الحيَّاني، وقرر شبك الجمالي عوضه نور الدين المحلي، وشيخ مدرسة سعيد السعدا الزين عبد الرحمن السنتاوي، وساعد الدوادار الثاني عماد الكردي حتى استقَّر فيها وحمدت، والله الله في صرفها عني بعد أن أرسل كل رئيس يعلمني بذلك، وما ركنت له ولا ملت إليه، وأرجو أن تكون عاقبته محمودة، وشيخ تربة الدوادار الكبير يشبك سنان الرومي الحنفي وإلى الآن ما استقرَّ عوضه أحد، وشيخ القبة التي بالمرج حافظ المقرئ، وقاضي المالكية المحيوي ابن تقى، وبعد مرة استقرَّ أخوه التقي عبد الغني في القضاء، واطمأنت النفوس به، وجدَّد غير واحد من النوَّاب، وما قبل زين الدين قاسم بن قاسم عنه؛ لكونه زاد سعيه ولم يتم، وكذا استقر المتولي قبل ولايته في مشيخة الشيخونية، ولكن أظهر الخطيب الوزيري ولاية معلقة فأشرك معه فيها، ولم يحمد العقلاء صنيع الخطيب، ولم يلبث أن حصل له وارد تجرَّد فيه عن الثياب، ومشى كذلك ثم تراجع، ولكن لم يخلص إلى الآن، وأرسل القاضي يسأله في رغبته له فامتنع مع مباشرته للوظيفة، وقاضي المالكية كان البرهان اللقاني، واستقرَّ عوضه في تفسير البرقوقية وميعادها الشهاب ابن الصيرفي، وعمل بعد كلام

كثير إجلاسه فيها، وحضر معه البدري والصلاحي وكاتب السر وغيرهم، ولم يُبد كبير أمر مع عدم تمكين الناظر، وهو القاضي الحنفي من جلوسهم بالإيوان الكبير، وتكلم بكلام كثير، وما سمح بالحضور معه، ومن نواب الحنفية أفضلهم البدر ابن هشام، وكان بينهم بقدر كبير فلم يوجد شيء.

ومن نواب الحنابلة أفضلهم أيضًا أمين الدين المنصوري، والطولسي سنبل الخازن، ووجد له شيء كثير، وزينب ابنة القاضي جلال الدين البلقيني، وأختها لأمها خديجة ابنة تقي الدين البلقيني، التي كان أخوها الولوي البلقيني قاضي الشام، ومات وصودر ابنها ابن السكر والليمون[١] على ألفي دينار فأزيد، وكذا صودر عبد القادر ابن النقيب أكثر الفقهاء لآلات تداريس حصلها بالاستزال في الفقه والحديث والقراءات والتفسير مع مشيخة رباط البدرسية، ورُسم عليه، ووضع في العرقانة وغيرها حتى أخذ منه ألف دينار، وجيء بالقاضي برهان الدين ابن المعتمد من الشام وهو من مدرسيه ونوابه وأعيانه بمرافعه ابن الرضى الدين الغزي، وكان عندي البرهان يوم تسطيرها، وانتهى أمره إلى خمس بعد خمسين، وجاء قاضي الشام ابن الفرفور، ويذكر في القدر المتفق بها لا أعوضه، وقدمت سبطه حسن باك من بلادهم في كبكبة تزف على زوجها المقيم بالديار المصرية تحت نظر السلطان، وحصل البناء بها، والتكلف على ذلك ذهابًا وإيابًا، ومهما وغير ذلك وقبل ذلك قدم العسكر شيئًا فشيئًا، ووقف جمع من الجلبان ونحوهم يطالبون بما قيل بجريان العادة به في ختان ابن أستاذهم، وفي قدومهم من التجريدة، وانتهى أمرهم إلى الرضى بما تفرَّق على جميع القادمين، وهو شيء يفوق الوصف، وأعزى الملك يبرد داره ابن إسماعيل، فضيق عليه، وهو الآن في الحديد، يقال على مائة والناس يتحدثون بالتعدي

---

(١) ترجم له المؤلف في كتابه الضوء اللامع (١/ ١١٦) بقوله: إبراهيم سعد الدين بن فخر الدين، القبطي أبوه، والمعروف بابن السكر والليمون، وأمه خديجة ابنة التقي بن البدر بن السراج البلقيني.

لغيره من جماعته، وروفع في جماعة أوقاف الزمام فرسم عليهم وفيهم من لا يملك قوت يومه، وفيهم المكثر جدًّا.

وآل الأمر فيما بلغني على ثلاثين موزَّعة، وباع جلال الدين الصالحي حتى أثاث بيته، وخصَّ محب الدين المحرقي من ذلك خمسمائة مع فقره.

وقتل شاد الطور على يد بعض العرب، وقرر عوضه علاء الدين ابن لستدمر، ولبس خلعته هو و....[1] نائب جده، والسيد عنقاء في يوم، ورافع ناظر الخاص في الشهابي ابن العيني، فرسم بحسابه وقال:كلما معي للملك وأنا مرقوقة، ولكنه طلع في أول هذا الشهر، وما تيسر له الاجتماع ورُسم على جماعة من أتباعه، وإلى الآن لم ينفصل أمره، وكأنه ينتهي إلى مائة، ورفع في جماعة بأنَّ عندهم ودائع لمنصور بن صيفي الذي كان أستادارًا لخشقدم، وفيهم التجار والفقراء، فأودع بعضهم المقشرة، ورسَّم على باقيهم، ومنهم من كتب خطه بمبلغ، وإلى الآن أمرهم في التشديد، وهذا باب لا يتهيأ حصره، بل تفصيل كل حادثة تحتاج إلى أوراق، والطامة الكبرى جباية خمسة أشهر من سائر الناس عن أملاكهم وأوقافهم، بل ومن المدارس والأراضي وسائر الجهات، والآن هم في استخلاص ذلك، بل كان عندي في هذا اليوم عين من نواب المالكية، وأخبرني أن المرافع في جماعة الزمام رتَّب فتاوي تقتضي استئصال سائر الأوقاف، وأن القضاة كتبوا بالكره وغيره، والفقهاء في الحضيض، ولا ملجأ إلا إلى الله، ولا شكوى إلا إلى الله، وسائر الناس يضجون ويلهجون، والخطباء يصيحون، والشافعي يقدح في خطبته، وكلما قَدح قُدح فيه، وبالجملة فهو أصل هذا كله بتدبير بعض شياطين جماعته حين فوَّتهم في الأحكار، ونحو ذلك مما يضيق الوقت عن شرحه.

---

(١) طمس في الأصل.

وعبد البر يقول: «لا نسبة لهذا مما اتفق على يد يلبغا السالمي، قد كان القاضي سالم الحنبلي يأمر بفتح حواصل التجار ليؤخذ منها ما يرام وتُحْمى الخوذة، ثم توضع على الرأس»، إلى غير ذلك مما الأمر الآن أشد منه، ولم يهتد هو ولا غيره لكون ابن الملطي قاضي الحنفية قال وقد جمع مع بقية القضاة الأربعة والمشايخ في عقد مجلس بسبب ما يقارب ما فعل الآن: «إن أردتم بجمعنا الإعلام بشوكتكم فلا نشك فيها أو لافتًا بنا فهذا لا يجوِّزه أحد من المسلمين»، هذا مع قُبح سيرته، وكف الأمراء والسلطان عن ذلك، وعُدَّ هذا في حسناته، والله تعالى يحسن العاقبة.

وقدم قُصَّادٌ يخبرون بإطلاق ماميه، وأنه واصل مع غيره -يقال من علماء أولئك- في الصلح، وكاد الناس الطمأنينة لذلك، وكان قد حضر إليَّ بعض الموقِّعين، والتمس مني ما يكتب في الصلح، فكتبت كراسة، وأرسلت بها للبدري أبي البقاء، والله المستعان، وأنتم وسائر من يلوذ بكم في أمان الله وحفظه، وبعد قراءة هذه المطالعة تمزق، وما يكون بيني وبينكم لا يتعدى غيركم، وصلى الله على سيدنا محمد وسلَّم.

وما كتبته لبعض الرؤساء:

إذا رُمتَ جنا نخلة ... فلا تقربنْها إلى قابل

خصال النبل في أهل المعالي ... مفرقةٌ وأنت لها جماع

غيره:

قد كان للناس أبواب مُفتحةٌ ... تُغشى ويطلب منها الفضل والجود

فأصبحت كلها بابًا لقاصده ... مفتَّحًا ولديه الخير موجود

من صرَّف السلطان، وعرَّف بالمستحق المضنوك بالحرمان، المنفرد من أزمان، وعَمَّر قلبه بالإيمان، وغمر صحبه بالإحسان، بدون امتنان، وهام بالمعروف وقام، بما صار له كالمألوف، ونظر فيما يقرِّبه إلي الرسول، وخبر من يرقيه لتحقيق السؤال بحيث يندفع به

عند كل كرب وأمر مهول، وينتفع ببلوغ المأمول؛ لم يحتج بمزيد خبرته لإفصاح، ولا يجنح لغير الرشد والنجاح، سيَّما من علم منه أن الموت أهون لديه من الشكوى، والفوت أمنن إليه من النجوى؛ لعلمه بذمها إلا لذي سلطان، أو فيما لابد منه مما يفتقر للبيان، وأسهل في ذمها مما قيل، وإن استغنى عن الدليل.

يسائلني صديقي كيف حالي ... فأسكت لا أردُّ عليه قولا
فقول الحق يُشمت بي عدوي ... ويحزن صاحبي فالصمت أولى

ولكن:

إذا ما كتمت السر عن من أودُّه ... توهم أنَّ الود غير حقيقِ
ولم أخف عنه السر من ضنَّه به ... ولكنني أخشى صديق صديقي

على أنه إنما يعتمد ويستمد بدون شك وارتياب، ربَّ الأرباب متوسلًا عنده بأفضل رسله متوصلًا بحبله المتين من قبله.

لقد كان في الدنيا شيوخٌ صوالحٌ ... إذا دهم الناس الدواهي توسلوا
فإن كانت الدنيا من الكل أقفرت ... ولم يبق فيها للخلائق مؤمل
فجاه رسول الله باق مؤبد ... وجاه رسول الله يكفي ويفضل

ولا شكوى إلَّا إلى الله عَزَّوَجَلَّ ولا على غيره من التوسل برسوله معوَّل، فالله المستعان وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله في ابتداء كلِّ أمرٍ ومنتهاه والحمد لله الكبير المتعال على كل حال، وكلنا إليه نشتكي، ولبابه نخضع ونبكي، فكل رأس به صداع، وكل ضرس تفتت مما لا يُستطاع، حتى اشترك الوضيع والرفيع، والبليد والمجيد، والأمير والوزير، واستوى الماء والخشبة، واكتوى القلب بما لم يخطر لأحد ببال ولا حسبة، غير أنَّ هذا ليس بمانع لمن خضع له المخالف والمطاوع، واتسع صدره الرحب للأسرار والودائع، وأشرنا بتفرده في المجامع، وأسرنا بقيد أياديه فلا انفكاك عنه في المهامع، عن صرف ما

هو له متجمد، مما يكون في الفضل غير متجدد، فالعادة تثبت بمرَّة، والسادة لا يمتنع البث عندهم ممن أضمره وأسرَّه.

وقــد نُـبـئـت أن عـلـيـك ديـنًـا فـزد في رقـم ديـنـك واقـضِ ديني

وهو يقسم بالله أنه قد كان يُحمل إليه كل ما يسأل فيه مع الاعتذار بالتقصير وعدم التمويه ممن هو غرس نعمتكم، وورس عطركم وزهرتكم، وكونه من سنة سبعين يصل إليه من الخواجا المكين في كل سنة نحو أربعين، والنصف من ذلك من ناظر الجوالي، زيادة على مرتبه الهالك من الدوادار الكبير ما يفوق ذلك بكثير، وكذا من الزيني المرحوم ما يتكرر في السنة له ولمن الاستفادة منه يروم إلى غيرهم مما يفوق بقين التعيين، ولذا يكثر الدعاء لهم بقوله: إنهم كفوني مؤنة الدنيا فاكفهم مؤنة الآخرة، فبحار جودك يا إلهي زاخرة.

وقد تعطل هذا شيئًا فشيئًا، وتململ من عنده من ضعفاء التوكل عجزًا وعيًّا، هذا والذي له إذا صُرف لا يفي بثلث نفقته اليومية فضلًا عن الطوارئ من ضعف وضيف وما لا ينحصر من النوازل العلية والمواسم السنوية بل الشهرية، والكسوة والشهوة والأمور المطوية، بحيث كان بعض أصحابنا يقول: «حجة الإسلام الغزالي عقد في إحيائه للمنجيات والمهلكات، وأنا قسَّمت العام إليهما، فالمُحَرَّم فيه توسعة عاشوراء، وقصد الفقراء والأرامل، ومجيئ الحاج الذي قلَّ أن لا يتكلَّف المرء فيه ولو لواحد منه، وربيع الأول للمولد ونحوه، ورجب لكذا وكذا، وشعبان كذلك، ورمضان لا يكفي الدنيا فيه كل يوم منه لكاتبه، وشوال لكذا وكذا، وربما يسافر فيه بعض أقربائه أو أحبابه، وذو الحجة للأضحية وغيرها، فهذه أكثر السنة، وهي المنجيات في الحقيقة، لكنه كان يَعُدها من ضدها والحديث شجون، وبالجملة: فأمركم بالإجماع مطاع، ولذا لا أقبل اعتذار ولا أحتمل البطء ولا الاختصار، سيَّما وقد قال العباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «المعروف

أحصن الحصون، وأعظم الكنوز ولن يتم إلا بثلاث: تعجيله وستره وتصغيره؛ لأنك إذا عجَّلته هنَّأته، وإذا صغَّرته عظَّمته، وإذا سترته أتممته».

وأسباب التعلق بجنابكم كثيرة، والوثوق بذاتكم الكنز والذخيرة، وعَرضت الجهات للنزول، ومرضت فلا أقول:

هي شدة يأتي الرخاء عقيبها ... وأسىً يُبشِّر بالسرور العاجل
وإذا نظرت فإن بؤسًا زائلًا ... للمرء خيرٌ من نعيمٍ زائل

إذا سعدوا أصحابنا وشقينا ... صبرنا على حكم القضاء ورضينا

والسلام عليكم أولًا وآخرًا، حسبنا الله، وكفى».

ومنه ما كتبته لشمس الدين الحجازي الغزي، أحد الآخذين عني: «ينهي استمراره على المحبة، وإشهاره من الثناء ما هو غاية في عَليِّ الرُّتبة، وإقراره بما حصل الاشتمال عليه من الفضائل، وافتخاره حيث وصل المولى في طريق الاعتدال لما التحق فيه بالأوائل، وأنه ما برح داعيًا لجنابكم بالعلو والارتقاء، واعيًا لخطابكم في الغدو والبقاء، غير متخلف عن ذكركم بكلِّ جميل، ولا متوقف عن وصفكم بما به اشتفاء الغليل وشفاء العليل، فالله تعالى يحقق لنا فيكم الآمال، ويوفق كلًّا منا في الحال والمآل، ويبارك للمسلمين في حياة مولانا قاضي القضاة الشمسي، وإن كان قد انثنى ومال بعد تمام الإقبال، وفرط بإضاعته من كتبي ما يزول به الاعتدال، وأخلف في الوعد المقابل من سنين على الوفاء به بأجلِّ ما يقتنى من أعظم الأموال، مما الإفصاح بذكره ليس من شيم الكمال؛ لأني لست ممن يجزم بما يتطرَّق إليه الاحتمال، فالله تعالى يحفظه على كل حال، ويجعله محط الرحال، ويكفيه شماتة الأعداء وقهر الرجال، ويرفعه بالعلم والعمل ودوام الرئاسة بلا زوال، وأما غير ذلك فقد وصلت مطالعاتكم البهية مرة بعد أخرى فكانت عندي أنفس مما قرن معها، لعدم التلفت إليه ولا إلى أكثر منه ولا أقلَّ منكم، لكن الحامل على قبوله

حفظ المودة والمحبة، فالمولى يترك التكلف فهو أدعى لاستمرارها من الجانبين، وأقرب إلى الإخلاص فيها وعدم المَيْن، وحاشى الله أن يتغيَّر خاطري منكم، ويتصور جفائي لكم مع تمام تقصيري، والإعلام منكم بما فيه تشهيري، وكونكم عين الأصحاب، وزين الطلاب، ويبلغني عنكم إحياء مواسم الخير، وإطفاء لهيب تلك الجمرة الناشئة عن فقد ذلك العالم القوي السَّيْر، فالله تعالى يحيي بكم من العلوم ما اندرس، ويهيئ لكم من كلِّ منطوق ومفهوم ما يكون أنفع في الوقاية والحرس، وكان مما اشتملت عليه المطالعات المشار إليها تكرير ذكر الفروة، وذلك لعمري شيء لا تحتمله الأنفس الزكية الرضية، والأمر أسهل من ذلك، والسلام».

وكتبت إلى الجمالي موسى الدوَّالي اليماني: «إلى سيدنا ومعتمدنا الشيخي العلامي الفهامي، العالمي الناظمي، قدوة المحدثين أوحد المفيدين، المخلص في حبه، والمتخصص وإن بَعُدت المنازل بمزيد قربه، الجمالي الدُؤالي، نفعنا الله والمسلمين ببركاته وبركات علومه، وجمعنا معه للاستمداد من مدَّخراته المضافة لمنطوق معلومه ومفهومه، من محبة الداعي له بكل خير، والمراعي لجانبه في الإقامة والسير، ينهي بعد حمد الله عَزَّوَجَلَّ، والصلاة على نبيه الذي أرشد لكلِّ خير ودل، والترضي عن سائر أصحابه، وتابعيهم ليوم مآبه، السلام التام المشتمل على أتم التحية والإكرام، وأن عنده من مزيد الشوق والتكريم ما الله به عليم، وقد ورد عليه مشرفكم العالي، المكلل بالجواهر واللآلئ، من تعيين وفيَّات من أشير إليه، وتبيين ما أمكن من تراجم من يُعتمد عليه، وهو وإن حصل له بأكثره الإعلام، فذاك مما لا خطم له ولا زمام، وليست هي بالأولى فأذكرها، ولا من المبتدعات السفلى فأنكرها، بل ذا مما أرغب في الازدياد منه، وأطلب إضافة شيء من الحوادث اليمنية في الزمن المرفوض عنه، فإنَّ من تصانيف الفقير (التبر المسبوك في الذيل على المقريزي في السلوك)، مفتتح من سنة خمس وأربعين وثماني مائة، و(وجيز الكلام

في الذيل على الذهبي في دول الإسلام)، مفتتح من سنة خمس وأربعين وسبعمائة، وهو أنفع من الذي قبله، وهما مفتقران لشيء من الحوادث اليمنية، وأمَّا (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) فهو تراجم على الحروف في ست مجلدات، مفتقر للتراجم فقط، إلى غير ذلك مما كتبته في هذا النوع، بل في جميع فنون هذا الشأن الذي باد حماله، وحاد عن السُّنن المعتبر عماله.

وقد كنَّا نعدهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل

فالله تعالى يبارك في حياة محبكم، وسيدي الشيخي العزي ابن فهد، فهو الذي أحيى مآثر سلفه ببلاد الحجاز، بل هو في ازدياد من المحاسن والفضائل، وفي حياتكم ببلاد اليمنية، فأنتم نظام هذا النوع، ولعمري لقد أعرض الناس إلا من شذ عن هذا العلم، بل وعن سائر العلوم الشرعية، ولم ينهض من بقى منهم لما يعول عليه في النازلة والقضية، بحيث استوى الماء والخشبة، واستولى عليهم التفريط المقتضي للغلبة، وهلكوا عند ذلك، سيَّما وما تركوا الدعوى لكل علم مع الخوض في أوعر المسالك، فعدم الوثوق بما يبدوه في المجالس من عقل ونقل خصوصًا وقد قلَّ الصَّدوق منهم الذي هو الأصل، ولكن قد رأينا من قاضي القضاة الجمالي ما كان عندنا المقرر المعلوم، بحيث فاق في المنطوق والمفهوم، مع أوصاف باهرة، وائتلاف منه للقلوب التي لعلها كانت نافرة، واستحضر الفقير إرسالكم له مرة بأمر إجلاسه، الذي كان بحضرة عمه وأبيه وطيب أنفاسه، في تحقيق ما يعيده ويبديه، فمولانا يقرُّ عينًا بكونه أعظم خلف، ويستقر فكره من الكدر بفقد ذاك السلف، زاده الله تعالى فضلًا وأفضالًا، وكفاه شرَّ الأعداء والحاسدين حالًا ومآلًا، وبارك في حياته، وتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، ثم ذكرت جوابًا عن أمرين استشكلهما من كلام ابن قاضي شهبة في طبقاته، والسلام».

وكتبت إلى التقي حمزة الناشري: «إلى أخينا بل سيدنا وحبيبنا ومعتمدنا، الشيخي الراسخي العالمي الهائمي العلامي الفهامي، قاضي المسلمين، وماضي الأحكام الشرعية بالإيضاح والتبيين، الناظمي الناثري التقوي الناشري، من انتشرت محاسن بيته بسائر الآفاق، وظهرت معادن جواهره بين الشيوخ فضلًا عن الرفاق، وأصبحت رباع الملة المحمدية بهم معمورة الأكناف والعَرَصات، وأمست مزهرة حين ارتفع النزاع الذي كانت لأجلاه واهية مغمورة بحيث صارت رياضها ممطورة الأكمام والزهرات؛ إذ هم رؤوس الناس في كل خير، والنفوس مطمئنة لما يصدر عنهم في الإقامة والسير، أكرم بهم.

مِن معشرٍ لم يزل قدمًا قديمهُمُ يروي قديم المعالي عن أبٍ فأبِ

ورثوا العلم والرئاسة كابرًا عن كابر، ولبثوا حتى انقضاء الدهر- إن شاء الله - وهو بهم عامر، وابتهجت برؤيتهم، وسماع بديهتهم، ورويِّتهم الأكابر، ولهجت بذكرهم وفخرهم الألسن والمحابر، بارك الله لنا وللمسلمين في حياته، وتدارك باللطف والتدبير المتين سائر حركاته وسكناته، ونفعنا به وبعلومه، وجمعنا برؤيته المنتفع بها في منطوق العلم ومفهومه، من محبة ووادة بقلبه، ينهي ما عنده من الشوق، الزائد على الطوق»، إلى آخر الكلام.

وكتبت إلى السيد السمهودي من نسخة من شرحي للألفية: « إلى مولانا السيد القائم بالدين بمحله فهو به متأيد، مما أرجو أن يكون متأبد، شيخ الإسلام، أوحد الأعلام، القانت الصابر، الثابت الشاكر، الحافظ للود القديم، والمحافظ على أنواع الخيرات مع الإرشاد والتفهيم، جمل الله جيران الحضرة الشريفة ببقائه، وتفضَّل عليه بدوامٍ فيها إلى انتهائه، فهي له ولهم النعمة الشاملة، والرحمة الكاملة، التي إذا قوبلت بما لعله يكون من كدر يرى اضمحلاله، وأنه لا يوازيها ولا له معها أثر، إذ ربما تحاكي

الرمال والمدر، والجنة محفوفة بالمكاره والتعب، والأجر على قدر النصب، مما لا يخفى كله عنكم، بل لا يشك أنه مستفاد منكم، فلا نطيل بما هو حاصل، وللطلبة من علومكم واصل»، إلى آخر الكلام.

ومما كتبته لقاضي المالكية بطيبة خير الدين: «إلى مولانا قاضي القضاة بدار الهجرة النبوية على مذهب إمامها، وماضي الأحكام الشرعية بنصها أو بضرب سهامها، المقبل على نشر العلم والعبادة، والمسبل ذيل التواضع والأناة فهو خيرٌ وزيادة، جمَّله الله -تعالى- في سائر حركاته وسكناته، وحمله على نجائب كرمه في مساءاته وبُكراته، وحفظه في نفسه وبنيه وجماعته، ومتَّعه بالحضرة الشريفة في عزِّه ونمو بضاعته، وجمع الشمل به في أحد الحرمين، ودفع عنا جميعًا كلَّ نقصٍ وشين».

وكتبت إلى الكركي البرهاني: «المبلغ من الرب فيما نرجو كلَّ الأماني، والمسرور له بزائد التهاني، والمنظور لتحقيقه الزائد البيان والمعاني، شيخ الإسلام والمسلمين، وإمام خاتمة الملوك العادلين، أبقاه الله تعالى بقاءً جميلًا، ورقَّاه بالعلم والعمل زمنًا طويلًا، ورحم سلفه، وتمَّمَ بالمحاسن خَلَفه، وأجراه على جميل عوائده، وأعراه عن اللعين عدوه ومناكده، يهدي إليه أتمَّ سلام، وأعمَّ كلام، وينهي استمراره على المحبة والثناء والدعاء، واستبشاره بما يتم به الإجلال الصوري والإرعاء، وإلا ففي التحقيق أنتم أنتم، ونظر أولي التوفيق إليكم، انفصلتم أو اتصلتم، ولكن نرجو من المولى دوام هذا الاتصال، وتمام سائر ما يوجب الرضى من الله وزائد الإقبال، وكفاية شماتة الأعداء والحاسدين، وهداية الأمة بإرشادكم وتحقيقكم المتين، فوجودكم نعمة واجبة الشكر، وشهودكم رحمة يتم بها المعروف ويندفع النكر، فالله تعالى يتمم على المسلمين هذه النعمة، ويتمم للمعادي لكم كلَّ خزي ونقمة، ويلهمكم الإعراض عن المهمل طرحًا، والانتهاض لنشر العلوم تقريرًا وشرحًا، فالكلام

المستقبح أولى بإماتته، وأحرى بإخماده وترك إعادته، وما [كنت][1] أحب ذكري في هذا المقام، ولا أن أذكر مع من لم يرض أنه من طلبتي وهو من طلبة طلبتي الأعلام، وكم في البيمارستان من مجنون يهذي ويؤذي يُضحك من كلامه، ولا ينفك البطال عن استعادة هذيانه الذي به يستحذي، فالله الله في ترك هذا كله، ومقامك أجلُّ من أن يستقيم في مقابله وزن الخفيف في عقله».

كتبت لجوهر المعيني الصفوي: «حبيب العلماء والصالحين، ونسيب الفهماء والناصحين، علمه محيط بمحبة الفقير فيكم، ورغبته في الدعاء لكم وتلاقيكم، وكونه غير منفك عن الأعلام بما يؤذن بذلك، والاهتمام بما يخوض به في تلك المسالك، سيَّما مع حبيبنا وحبيبكم، العلامي الشهابي البيجوري، الفائق في الوصف الحقيقي والصوري، والعالم بالأصلي والضروري، بل الأكمل في فضائله والأعدل في عشرته وشمائله، ثم مع الفخري السلمي المكي، المتعطر باندراجه فيمن لكم مزكي، والمرحوم الشمسي الشرنقاشي، المجانب لكلِّ مارقٍ واشي، وهو مسرور بوجود مثلكم ممن ينزل الناس في منازلهم، وينعزل عن الإلباس بترك أهله ومعازلهم، بل يرغب في مساعدة أهل الخير، ومباعدة من لم يستقم في الإقامة والسير، فالله تعالى يزيد في ارتقائكم، ويشيد أركان العلماء والصالحين ببقائكم.

وأمَّا غير ذلك فالمقتضي لتسطيرها إدخال أمرٍ فيه سروركم وانتعاش صدوركم، وهو أنَّ الناصري أمير الركب الأول قد كَثُرَ الثناء عليه من أهل الركب وحمدوا رفقه وتؤدته ونظره في المصالح حسبما سمعته من غير واحد، وأمَّا أنا فحمدت إقامته بمكة، وكونه دخلها متعجلًا بمفرده يوم دخول أمير المحمل مما العادة جارية بخلافه على هيئة التواضع والخشوع والبذلة في مركبه وملبسه وقلة خدمه، بل بشعار الخاضعين لرب

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

العالمين، فطاف وسعى وانعزل عن الناس بحيث لم يتمكن أحد من الإجماع به قائلًا: هذا يومُ التقشف فيه مطلوب، والانجماع عن بني الدنيا الآن شهيٌّ محبوب، وصلى الجمعة ثم المغرب والعشاء مع الجماعة في تلك المشاهد العظيمة، ورد ما لعله يجيئ إليه من الضيافات، وقال: أنا الآن بمفردي وليس هذا وقت أمره بل هو يوم اعتكاف وتوجه إلى الله سبحانه، ثم ركب بعد صلاة العشاء وعاد إلى سبيل الجوخي، وركب مع جنده وعساكره وحشمه من الغد في أبهة زائدة وضخامة، والشريف وابنه بجانبيه والكبار والصغار بين يديه إلى أن نزل بمحله، وهرع الناس للسلام عليه على قدر منازلهم، وخلع على من له عادة، فكان يومًا مشهودًا، ولم يقصِّر في إقامته عن مواساة الفقراء فضلًا عن من فوقهم، وكنت مِمَّن وصلني بصلته وشملني بمودته، ولقد أحسن بمصاحبة سيدي القاضي العلامي الشهابي ابن الصائغ الحنفي، أيَّده الله تعالى لما اشتمل عليه من العقل والفضل، والأدب والمحاسن، وهو وزير صدق، ومشير تأنٍّ ورفق[1]، وإمام صالح، وهمام ناصح، بورك فيه، وكثر الدعاء لمولانا السلطان خاتمة عظماء الملوك بالبرهان، فالله تعالى لا يرينا فقده، ولا يسمعنا عنه ما يكدر سعده.

وأمَّا الآدر الشريفة المحفوفة بتوسلكم عندها لكلٍّ بما يلائمه، فهي فريدة في معناها، دام علاها، ومن يكن المولى المتصرف في أموره كيف لا يكثر ما يصدر عنه من محاسنه وحبوره»، ثم سألته في نسب الجماعة.

كتبت إلى الشيخ نور الدين علي بن محمد ابن الشيخ شرف الدين الجرهي الشافعي بسبب بعضهم أنه: «بقية أهل الحديث، وبقية الأئمة في القديم والحديث، من انتشر علمه وصلاحه، وظهر كرم شيمه وفلاحه، بحيث كان كلمة إجماع، والمرجوع إليه بدون نزاع، نفعنا الله والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه، وجمعنا معه بمستقر رحمته في زمرة المصطفى

---

(١) في نسخة (أ) صدق بدل رفق.

برحمته وإسعافه، ينهي إليه الفقير الحقير السخاوي، الخادم للحديث النبوي وماله من راوي، إنه زائد المحبة في بيتكم وسلفكم، عارف بما لهم من المآثر والمناقب، المفتقر فيها لمزيد تعريفكم، وآخر من علمه منهم الشيخ شرف الدين وشهاب الدين أبو الخير نعمة الله أحمد ابن العفيف أبي محمد وأبي السعادات محمد ابن الشرف أبي السعادات، وأبي الفضائل عبد الرحيم ابن كريم الدين أبي المكارم عبد الكريم ابن الكمال أبي عبد الله نصر الله ابن سعد الدين سعد الله ابن الخطيب الجمال أبي حامد عبد الله ابن أبي الطاهر عبيد الله بن عمر بن خليفة ابن الشيخ الولي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن علي القرشي البكري الصديقي الجرهي المحتد، الشيرازي المولد، الشافعي، فهو ممن ارتحل لشيخنا شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأخذ عنه، واغتبط به شيخنا، ورجع ومات غريقًا في رجب سنة أربعين، وكان معه أخ له فنجا، فلما وصل اليمن ركب البحر إلى جدة فاتفق وقوع الحريق بها فاحترق، ولكنه سلم مع احتراق رجليه، فمولانا - نفعنا الله ببركاته - تحقق لي اسم هذا الأخ، وإن كان في الأحياء أو توفي، وأيضًا فقد قيل: إنه الشيخ نعمة الله أخوكم، فسيدي يعلمني بصحة ذلك، وبتعيين مولدكم وشيوخكم في الرواية والدراية لأكمِّل به تراجم من أثبته عندي ممن ذكرته في عمود نسبكم، فما من أحد منهم إلا وترجمته عندي مطوَّلة، لم يجتمع ذلك بحمد الله لغيري، فيكون ذلك على خاطركم، وكان المحرِّك لي لهذا أن حاملها سيدي الشيخ الأوحد الأمجد، جامع أشتات الفضائل، ورافع الألم بما يبديه من الوسائل، عنده من الفصاحة ما لا يخفى وأسلافه يزداد بانتسابه إليهم شرفًا، أوصافه جمَّة، واتصافه بالمحاسن غير مستور عن الأئمة، جمَّله الله تعالى سفرًا وحضرًا، وحمله على نجائب جوده وكرمه مساءً وبكرًا، ممن له خبرة بلقاء الملوك والأكابر، ووصل إليه من برهم ما سطرته في مآثرهم المحابر، ولكن تلف ذلك في البحر غير مرة، وأحب مترجيًا من الله تعالى العوض عنه ليفوز بالمسرَّة، فتأمَّل بفكره الصائب، ونظره السالم من عائب، فوجد الملك غياث الدين شاه، أجلَّ من يقصد في العوض والجاه، أيده

الله تعالى بتأييده، وأسعده في الدارين ببلوغ مقصوده، فوجَّه عزمه إليه، وتوجه ليفوز بقصده المنبه عليه، وأكد ذلك عنده كونه زائد الانقياد لجنابكم، والاعتماد على إشارتكم، فضلًا عن خطابكم، وكان هذا من إسعاد الله تعالى به، المندفع به كلَّ مشتبه، فما من سلطان إلا وله بطانتان، فلله الحمد أن جعلكم معوله في الأمور المفصلة والمجملة، ولما تقرَّر هذا عند القاصدين والقاطنين التمس مني التطفل عليكم، بمساعدته في بلوغ قصده حين علم مني مزيد الحب في بيتكم، فلم يسعني مخالفته، فسيدنا يسعده بالترسل والتوسل المحصلين لغرضه، ليحصل الفوات بالثواب الوارد في مسنون الفعل ومفترضه وأنه من كان وصلة لأخيه، ولا يؤاخذ الفقير بالتطفل في ذلك فالمحبة مقتضية لأزيد من هذا، والمملوك يؤكد في ذلك كله، والله في عون العبد ما دام في عون أخيه، وفي علي مقامكم، ومزيد ارتقائكم ما يغني عن التأكيد، ولا تهملونا من دعواتكم في خلواتكم وصلواتكم، فإنني محبكم ومحب سلفكم، وداع لكم، ومترحمٌ عليهم، وأنت في أمان الله وحفظه، والسلام».

كتبت للجمالي أبا فضل[١] اليماني، المقيم بعدن بسبب بعضهم: «إلى سيدنا وأولانا العالم العلَّامة، الحبر الفهَّامة، الجمال معنى وحسًّا، والقائم بالاعتدال يقينا لا حدسًا، بل هو بركة تلك الناحية، والبركة التي يهتز لها أرباب الهمم العالية، أبقاه الله تعالى بقاءً جميلًا، ورقاه بالعلم والعمل لانتفاع المريدين به طويلًا، ونفعنا ببركاته وبركات علومه، وجمعنا معه على الوجه المرتضى في ظاهره ومكتومه، من الفقير الحقير محمد السخاوي، المتصرف فيما يرجو بخدمة الحديث النبوي وماله من راوي، ختم الله له بخير، وجمله في الإقامة والسير، ينهي بعد أن حمد الله عَزَّوَجَلَّ، وصلى على رسوله الذي أرشد لكلِّ خير ودل، صلى عليه وسلم، وشرَّف وكرَّم، وترضى عن سائر أصحابه، والتابعين لهم إلى يوم

(١) هكذا في المخطوطتين، والأولى (أبي فضل).

مآبه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونفع بها استمد منهم ما عنده من الشوق إليكم، واستمراره على الدعاء والثناء عليكم، والسرور بما أنعم به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الجماعة بإرشادكم وإسعادكم، فالله تعالى يتم عليهم هذه النعمة، ويضم شملهم بما يتلقى عنكم من الفوائد المهمة، وأما غير ذلك فالمتفضل بحملها الشيخي الأوحدي الأمجدي الفائق فصاحة وأدبًا، والرائق سماحة وطلبًا، الموصوف بالمحاسن، والمعروف بكرم الأصل والأحاسن، العالم الفاضل، والفاهم الكامل، ممن توالى عليه حوادث الدهر مرة بعد أخرى، بحيث أتلفت ما أتحفه به كثير من الملوك والأمراء، بعضه بالحرق، وجلُّه بالغرق، وصار مع عزه بما اشتمل عليه إلى حاجة الاضطرار، التي لا يطمئن معها الاستقرار، ووقع في خاطره التوجه للشيخ عامر، المالك لليمن بالخير الغامر، والمكرم للوافدين، والمعظم لذي الفضائل والأصول الواردين، حتى اشتهر بكل جميل، وانتشر ذكره الطويل، فالله تعالى يحفظه ويحفظ به ويدفع به وعنه كل مشتبه، ويبارك للمسلمين في حياته وحياتكم، ويتدارك للمسلمين سائر جهاته وجهاتكم، والتمس مني مطالعتكم بالتوسل بكم عنده؛ للفوز بالمطلوب الذي قصده، فسيدنا يتفضل بمساعدته، ويتطول بأياديه وملاحظته، بحيث يعود مسرورًا، مجبورًا محبورًا، هذا مع علمي بانجماعكم عن بني الدنيا، ولكن قد حفَّت بالمكاره الجنة العليا، والله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن فرَّج عن مسلم كربة، واشفعوا تؤجروا، أنهى الفقير ذلك، ولا تنسونا من دعواتكم الصالحة في خلواتكم وجلواتكم المريحة الرابحة، بعد السلام عليكم، وعلى جميع من ينتمي إليكم، من تلميذ ومريد، وقريب وبعيد، وسائر من يسأل عنه مخصوص بجزيل السلام، وأنتم في أمان الله وحفظه ورعايته».

كتبت لجلال الدين ابن سويد بعد أن وصفته في ثبتٍ كتبته له: « بسيدي الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، الفاضل الكامل، العالم الفاهم، بل العلامة الفهّامة، أقضى القضاة

والمتصرف فيما حكم عليه الرب وأمضاه، جمال المدرسين، رحلة المؤسسين، قدوة الطالبين، جلال الدين أبي المعالي محمد ووالده، بصاحبنا وحبيبنا العالم العلامة، البحر الفهَّامة، المحقق المفنن المدقق الذي للقضاء الأكبر ذكر وتعين، فتح الدين أبي عبد الله محمد ابن الإمام الرئيسي الأوحد النفيس، قاضي المسلمين المصاهر لأقضى القضاة فخر الدين القاياتي، بل لشيخ الإسلام الجلال البلقيني على ابنتي كلٍّ منهما، وجيه الدين أبي هريرة ابن الخواجا المحترم المنشئ للمدرسة المعظمة بمصر، المكرم والمتزوج بحفيدة الفخر القاياتي بدر الدين أبي علي الحسن ابن سويد المصري المالكي، أحسن الله تعالى إليه، وامتن بدوام انتفاعه والانتفاع به فيما تحقق لديه، وجمله سفرًا وحضرًا، وحمله على نجائب جوده وكرمه مساءً وبُكرًا، ورحم سلفه، وعظم بالعلم شرفه، مِمَّن لازمني بمكة المشرَّفة الزائد فخرها معنى وصفة، طول سنة ست وثمانين سماعًا وقراءة، رواية ودراية، حسبما يأتي التعيين، ثم سردت ما سمعه من لفظه ثم علي ثم ما قرأه مما كله بمكة، ثم ما سمعه عليه بالمدينة النبوية في الروضة في السنة التي تليها.

ثم قلت: وبحث فأجاد، وناظر فأفاد، وقرأ فأتقن، وتكلَّم فأمعن، وضبط أشياء مفيدة، واستوضح أمورًا عديدة، وأجزت له وأذنت له في إفادة ذلك وإلقائه للطلبة والمستفيدين، فهو لحافظته وذكائه وطلاقته وقدرته على التعبير والتقرير جدير بالتدريس والإفتاء؛ مع وصيتي له بالتحري والإتقان، فهما من خير ما أوتي الإنسان، وأن لا يهملني من دعواته عقب مجالسه الحديثية، وفي خلواته وجلواته، ويسأل لي في ذلك من يلقاه من أهل الكتاب والسنة، جعلني الله – تعالى – وإيَّاه منهم، وحشرنا معهم، وكتبت له مطالعة لأجل بعضهم نصها: «الجلالي...(١) سلام عليكم والعهود بحالها، لقد بلغ الأشواق منَّا كمالها، محبه الداعي له بكل خير، والمراعي له في الإقامة والسير. ينهي استمراره على

(١) طمس بالأصل.

الولاء والمحبة، وإشهاره من الثناء ما هو غاية في عليِّ الرتبة، وإقراره فيما حصل الاشتمال عليه من التفنن والعلم، وافتخاره حيث وصل المولى من الإجلال الذي زاد به التيقن الملتحق فيه بأهل الحلم، وأنه ما برح داعيًا لجنابكم بالعلو والارتقاء، واعيًا لخطابكم في الغدو والبقاء، غير متخلف عن ذكركم بما الحاسد من أجله عليل، ولا متوقف عن وصفكم بما فيه اشتفاء الغليل.

فالله تعالى يحقق لنا فيكم الآمال، ويوفّق كلًّا منا في الحال والمآل، وإن كان مولانا قد انثنى ومال بعد تمام التلمذ والإقبال ولكنَّ الحب يعمي ويصم، واللبُّ فيما نرجو لا ينفك ولا ينقصم، والقصد البقاء لنشر العلم والانتقاء، فوجودكم بتلك الأماكن من النعم الواجب على أهلها الشكر؛ لما اشتملتم عليه من الفضائل البديعة التي لا يسع لها النكر، سيَّما مع حسن المشي في قراءة الحديث النبوي، وانتعاش كل قلب صافي بالاستقاء من منهله الروي، وبلاغتكم في التقرير، وطلاقتكم في المناظرة التي إليها يميل الكبير والصغير، واستظهاركم لتلك المحافيظ الصادرة من المحققين المجابين لكلِّ فظٍّ غليظ، ثم إنه لما استفيض خلو تلك الجهات عن قائم بهذا الشأن إلا منكم ومن الشيخ شرف الدين أبي القاسم ابن فهد أحببت إتحاف سيدي بالكتابة بما قرأتموه وسمعتموه علينا روايةً ودرايةً، فإنه كان أعجلكم السفر عن كتابتي، ولكنني أوردت الأسانيد باختصار؛ لأنه يغلب على ظني كتابتكم لها مني على وجه أطول، وأرجو وقوع ما كتب لكم الموقع، وكان المحرك لكتابة هذا الآن مع ما أنا فيه من شغل الخاطر بمن يقرأ ويستفيد أنَّ سيدنا الشيخ الأوحد النادرة، والعلَّامة الفاضل البعيد عن المفاخرة والمكاثرة، المشتمل على المحاسن الكثيرة، والأحاسن الطاهرة الشهيرة، فلان، وهو من بيت كبير، بالربانية شهير، وله هو وجاهة عند ملوكنا وأمرائنا وعلمائنا، وقصد غير مرَّة التوجه للسلطان محمود، فعافه عن ذلك تكرر إتلاف ما كان يتوصل به للمقصود، والآن فقد عزم وجزم على الرحلة إليه،

وفي الحقيقة إنما رحلته إليكم، ومعوله عليكم، لما تقرر من إقبال الملك عليكم، والتفاته لإشاراتكم، فضلًا عن صرائحكم، وقد التمس مني الكتابة إليكم بحسن السفارة عملًا بقوله ﷺ: «**من كان وصلة لأخيه إلى ذي سلطان في تيسير عسير أو تبليغ برٍّ أعين على إجازة الصراط عند دحض الأقدام**»[1] أو كما قال، وقوله ﷺ: «**اشفعوا تؤجروا**»[2] مما لا يخفى عنكم.

وله عليَّ حقٌّ فامتثلت ما التمسه مني، وكتبت مع هذه المطالعة للملك - أيده الله تعالى ونصره - مع أنَّ المعوَّل إنما هو عليكم فليُسعف بذلك ليعود مجبورًا، فلم يزل قاصد السلطان - نصره الله - مبلِّغًا مقاصده، فكيف وأنتم بغية القاصد ومحط رحله، والله في عون العبد ما دام في عون أخيه، وفي الحقيقة كل ما يعمل معه يضم لتفضلاتكم، تفضل الله عليكم بكل ما يقربكم إلى الله ورسوله، ووراء هذا شيء آخر، وهو أنه وقع الاضطراب في خطي بتعيين مولدكم، وبذكر جميع محافيظكم، وبأسماء جماعة من أعيان من عرضتم عليهم، أو اشتغلتم عنده غير الوالد، وإن كان كل ذلك عندي من بعض المصريين، لكن حصل فيه بعض الاضطراب، فسيدي لا يُهمل الكتابة بتحقيق ذلك، وأيضًا، فهل ما كتبه الفقير في مقدمة الإجازة من تزويج الجد وجد الأب صحيح؟ فيكتب تحريره، ويا لله للعجب كون كتبكم لم تزل واصلة لمكة مع علمكم بأني بها».

ثم للمحبي أبي الفضل ابن الإمام: «إلى سيدنا ومولانا ومعتمدنا وأولانا، وأوحد العلماء المعتبرين، وأسند الفقهاء المنتقدين، بل أكمل شيوخ الإسلام والمسلمين، وأجل

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٦٧) وابن حبان في الثقات (٨/ ٤٠٩، ٤١٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفي عبد الوهاب بن هشام بن الغاز، كذبه أبو حاتم، ومع ذلك ذكره ابن حبان، لذا قال ابن حجر في كتابه لسان الميزان (٤/ ٩٣): «وهذه مباينة عظيمة من أبي حاتم «يعني ابن حبان»، فالحديث ضعيف جدًّا إن لم يكن موضوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٥).

أعلام المنتظرين من المصنفين المناظرين، المحبي الدمشقي من شهد بجلالته الشرف فقيه عصره وأسعد منه صريحًا بتقديمه على غيره، ورأينا من أوصافه ما كاد انفراده بمجموعه، بل ما امترينا في أنه زاد في يقظته وهجومه من تواضع وإنصاف، وتوابع ألحقته بالأسلاف، بورك للمسلمين في حياته، وشورك من المحسنين في كمالاته، وجمع الشمل بلقياه في الحرمين الشريفين، ودفع ببقائه كلَّ نقصٍ وشيْن، وختم لنا وله بالصالحات، وتمَّ ما بيننا من التودد إلى الممات، من محبه المخلص بظاهره وقلبه، محمد ابن السخاوي، الخادم لكلِّ عالم وحافظ وراوي، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه.

ينهي بعد حمده لله عَزَّوَجَلَّ وبذل جهده في الصلاة على رسول الله الذي أرشد لكلِّ خير ودل، والترضي عن سائر أصحابه والتابعين لهم لرجاء ثوابه أتمَّ سلام وأعمَّ كلام، واشتياقًا زائدًا، واستباقًا لقبول ما كان من الصلة بدًّا وعائدًا، وأنه ورد عليه المشرف الكريم، وود أنه مع مقابلته بالتكريم، لو كان مشافهًا بالتكليم، وسرَّ بما أكرم به أهل دمشق المحروس من النظر في المصالح مع الإرشاد للفتاوي وتلك الدروس وما اندفع به عنهم من الكرب بفتح ذاك الباب، والخطب الذي في ضمنه سلامة ما كان في المنزل من أمتعة وشواهد وكتاب، ولا شك أنَّ الله يدفع عن الذين آمنوا، وينفع بجوار العلماء الذين أذعنوا أو هادنوا، وخيرة الله للعبد خيرٌ من خيرته لنفسه، وسيرة صلحاء عبيده أرجحية يومهم على أمسه.

وكذا سُرَّ بعافية سيدي الولد الذي نال مشيخة كبرى على صغره، واكتال من الذكاء بالكيل الأوفى في إقامته وسفره، فلله الحمد على عافيته والشكر على البعد منه عن السوء ومصاحبته، والله تعالى يريكم فيه وفي سائر جماعتكم وطلبتكم كلَّ محبوب، ويبرأكم عن كل ما تتكدر منه القلوب، وكان الظن إتحاف محبكم بما وعدتم به وأنعشتم بالجواب في

طلبه، بحيث كانت سائر أعضائي للوفاء بهذه المسامع، ولكن الشواغل كثيرة، وعلى كل خير مانع».

وما كتبه الشيخ الإمام، الأوحد الهمام، العالم المفيد، والمحرر الناظم المجيد، وإن كان مفيدًا في معناه، معتمدًا في مغزاه، لا يقوم مقام ما يوجه مولانا خاطره إليه، ويحوم بفقره عليه، مع شكر أفضاله والسرور بوجوده وأمثاله، والعذر إليه عن تخصيصه بعبودية شغل البال بالسفر الذي ما كان الفكر فيه قد جال، فما كان الأصل كما في شريف علمكم إلا استيطان أحد الحرمين حتى المات، ولكنه ورد عليه في ربيع الأول منها موت أخويه، والأعمال بالنيات.

وبالجملة؛ فالمطلوب دعاؤكم لهما بالرحمة، ولي وللوالدة بالصبر والعوض الجميل وتمام النعمة، وتيسير هذه الحركة بحيث يكون فيها المعونة والبركة، والكلام كثير، وما وسع الوقت لأكثر من هذا».

كتبت للسلطان في أواخر المحرَّم: « إلى مولانا خادم الحرمين الشريفين، وهادم كثير مما تأسس من المساوئ والشَّين، مجدد الشعائر الشريفة، ومسعد المنقطعين في المساجد الجليلة وغيرها بالمرتبات المنيفة، خاتمة العظام، ونابغة النظام، من انفرد بما اجتمع فيه من التدبر والتعقل، وتوحد فلا نظير له في الإقامة والتنقل، بارك الله – تعالى – للمسلمين في حياته، وتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، ومتَّعه بعد مديد العمر بالنعيم الدائم، ورفعه مع الصديقين إلى الغُرف التي الفكر فيها هائم، ينهي المملوك لعلومه الفائقة، وفهومه البديعة الرائقة أنه غير خافٍ عن جلِّ أتباعه وخدامه ضعف أقل العبيد، وعجزه الحسي والمعنوي الذي هو في كل لحظة يزيد، فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّف وكرَّم قال: «**إذا بلغ**

المرء ستين سنة [فقد][(١)] أعذر الله إليه»[(٢)]، فكيف بمن ارتقى لسبعين وهو في غفلة عن الواجب عليه.

وقد تفضَّل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بتنقله بين مكة والمدينة المقصِّر المرء في مدحها، ولو أمعن وتغالى، وأنَّ أقصى الأماني التمتع بهذه المشاهد، والتخضع بتقبيل أعتابها وما لها من جهات ومعاهد، فهو تارة في حضرة سيد المرسلين، وأخرى حول بيت رب العالمين، غير منفك في واحد منهما عن الدعاء لمولانا السلطان، الثابت الجهات والأركان، والصادق العزم والتوكل حسبما هو مشاهد بالعيان، علمًا منه بوجوب ذلك، واقتفاءه خيار الأولياء والزهاد في هذه المسالك، سيَّما عقب مجالس الحديث، الزائد الشرف بها في القديم والحديث، ساعيًا في إيراده بالمأثور عن الرسول، راجيًا بكلِّ هذا القبول، وأنه متكدر بسبب غيبة كتبه وحفظه، سعيًا يُبعد سلاحه الذي هو بغية قصده وطلبه، وكونها معرَّضة للتلف والنقص، ممرَّضة بعدم تعاهدها بالنفض والفحص، ولكنه عاجز عن شد الرحل لنقلها معنى وحسًّا، ورامز لمن يتولى عنه إحضارها فلا يجد من يلبيه صريحًا ولا همسًا، وقد استخار المملوكُ اللهَ السميع العليم ببيته العظيم في التطفل على صدقاتكم العميمة؛ ليحصل التفضل بحملها إلى مكة أم رُحم الرحيمة؛ ليكون الانتفاع بها في الصحائف المبرورة، ثم يستخير لتكون بعد انتقاله بالموت موقوفة بالمدينة النبوية المشهورة، فأنتم المقصود في كل خير، والمتودد لضعفاء رعيَّته في الإقامة والسير، وكم لكم من أيادٍ ظاهرة وخفية، واستعداد لكل فضل وبر وعطية، ولاشك أنَّ عادة خيار الملوك والخلفاء سلفًا وخلفًا كانت تجهز البريد عمدًا وقصدًا لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد الخلق جمعًا وفردًا، فيكون تجهيز هذه الكتب لمن هو قائم بذلك في معظم أوقاته من أجل الانتفاع المنتفع المرء بها في حياته وبعد مماته، وهو متضمن لإحياء هذه السنة الحسنة المفتخر بها في بطون

(١) زيادة في (أ).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٥٦).

الدفاتر وعلى الألسنة، ووالله لو كان للملوك قدرة على نقلها لما تجرأ على صدقاتكم الجارية في صعب الأمور وسهلها، ولكن ما يتفضل به قاضي القضاة الحنبلي، ويتعب في تحصيله مدة غيبتي على الدوام من الجهات التي لإهمالها لا تسوى الكلام، مع كون جلِّها من فضلكم العام، لا يكفي في كراء منزله وكسوته مع عياله، وحجه بهم لعرفة بالتمام، فبأي جناح أطير؟ وعلى أي بعير أسير؟ سيَّما وهو يعلم من شفقتكم عليه ما شاهده بالعيان، بل ويبلغه ذكركم له بالجميل على لسان القاصي والدَّان، مما يُسر به ويفخر بسببه ما حمله على التطفل والترسل مما اقتفى فيه طرائق ملوك الآفاق في التعويل على صدقاتكم، فضلًا عن الضعفاء في أياديكم وصلاتكم، والله تعالى يحقق لنا فيكم الظنون، ويوفق لما تقرَّ به في الدارين العيون، وينصركم نصرًا لا ينفك في ازدياد، ولا ينكف عن جلب المرارة ودفع العناد، ولم يزل المملوك بذكر محاسنكم زائد الاعتبار، وبنشر مآثركم عالي المقدار، سيَّما وقد ذكر منها في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)، مما لم يُسبق إليه، بل في خزائنكم الشريفة مما صنَّفه لأجلكم (القول التام في فضل الرمي بالسهام)، و(السر المكتوم في الفرق بين المآلين المحمود والمذموم)، و(الامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس)، و(البستان في مسألة الاختتان)، و(التماس السعد في الوفاء بالوعد)، و(القول المأثور في إزالة الشعور)، و(القول المسلوك في مفاخر الملوك)، وغيرها مما لا أنفك فيه عن الدعاء لكم، والإرعاء لجانبكم، وهو دال على وفور المحبة، وعال بين المحبين بهذه الرتبة، وفخركم قبل هذا وبعده مشهور، والعذر عن كلِّ ما وقع بفضلكم غير منكور، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم».

كتبت لصاحب اليمن الشيخ عامر: «إلى الملك العريق، والمسلك لرعاياه فيما يستوجب التوفيق، مالك اليمن عن آبائه، والسالك للحسن في صباحه ومسائه، من طاب بالذكر منه الأصول، وهاب لقاءه الأبطال الفحول؛ لقوة يقينه بالله، ومزيد ثقته بمولاه،

بحيث كانت شوكته للمفسدين قاهرة، وسلطنته بين المعتمدين ظاهرة، ولذا لُقِّب بالملك الظافر، وطُلب منه البر للقاطن والمسافر، ومدحه الشعراء والوعاظ، ورجَّحه الأمراء وأهل الاتعاظ، صلاح الدنيا والدين، والمعروف بالفلاح للقانتين الساجدين، الشيخ عامر، الذي بالخير والشفقة غامر، حبيب العلماء والأخيار، ونسيب الحكماء الأبرار، مع حسن التدبر والعقيدة، والآراء الموفقة السديدة، والنظر في تنمية الأوقاف وعمارتها، وانتشار الخبر بهذا الخير كله في نواحيها وجهاتها، أسعده الله سعادة أوليائه، وأيَّده بالنصر إلى انتهائه، وختم أعماله بالصالحات، وتمَّم له أسباب الخيرات الغاديات الرائحات.

ينهي إليه محبه الداعي له في أغلب أوقاته، والواعي لمحاسنه، المتلقي لها عن ثقاته، محمد السخاوي، الخادم للحديث النبوي وما له من راوي، من ارتقت تصانيفه للزيادة على مائة وستين، ووثقت نيته به بالاستمتاع بها في المجالس، وقام بذب الكذب عن السنة المطهرة، وهام في تخريج المختلقين الفجرة، راجيًا في كله أن يكون مقبولًا، ساعيًا في كونه بالإخلاص مشمولًا باستمراره على محبتكم، وإشهاره من الثناء والدعاء ما ليس بكثير في مرتبتكم، وإنه يتوهم في كل قليل تذكركم له بما يؤذن بالمحبة؛ لكونه ممن قطن مكة المشرفة، الفائقة في الجلالة والمرتبة، ويعتذر عنكم في خاصة نفسه بعدم من يذكركم به وينبهكم على سببه، والأمور بيد الله عَزَّوَجَلَّ.

وأمَّا غير ذلك فالقصد من هذه المطالعة أنَّ المتفضِّل بحملها ممن اشتمل على محاسن وأحاسن مع فضيلة ظاهرة، وخبرة بلقاء الملوك والأمراء بمصر والقاهرة، ووصله غير واحد بما قدر إتلافه، بعضه بالحرق، وجلُّه بالغرق، وعاد صفر اليدين، خالي الثديين، وذلك بعد العز هو الموت، ونسأل الله السلامة من الآفات، والإسعاد إلى الممات، والحفظ من سائر الجهات، والتمس مني مطالعتكم بحاله؛ ليحصل من صدقاتكم ما يجبر به في حاله واستقباله، فأنتم المعدن لكلِّ خير، والموطن الحسن في الإقامة والسير، والله في عون

العبد ما دام في عون أخيه، جعلكم الله دائمًا محلًّا للملهوفين وللمنقطعين وللمستغيثين، وحفظكم في دينكم ونيتكم وسائر من يلوذ بكم من خدم وعساكر وغلمان وعشائر، وختم لكم بالخيرات، بعد: السلام عليكم أولًا وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وسلَّم تسليمًا».

[ومما كتبته إليه أيضًا إجابة لسائل: «إلى مولانا الملك الظافر المهلك لعدوه الكافر، والمالك اليمن بأسره، والسالك برعاياه الحسن فيما نرجو طول عمره، ذي المفاخر والمآثر، والمحاسن والأحاسن، ناشر ألوية العلماء، وناصر أهل السنة العظماء، من الدعاء ببقائه من الواجبات، والإرعاء لفنائه أحد أنواع القربات، والذكر لمناقبه ضروري، والفكر في دفع معانده قلبي وصوري، ولذا قام خطيب مناقبه، وحبيب أهل ودِّه وأقاربه، السخاوي، خادم كل محدِّث وراوي، من لم يزل يصل إليه مزيد إقبالكم عليه بالتوجه إلى مولاه في صباحه وممساه، بدوام تأييده وتخليده وتأبيده، خصوصًا حين بلغه عن جنابه بقريب العلماء، وتهذيب نفسه بمخالطة الفهماء، وسعيه فيما به حياة العلم وتكثير حملته، ورعيه لما يتوصل به للمزيد من تفصيله وجملته؛ فإنه لشريف مقاصده، ولطيف ما يتقرب به في مجامعه ومشاهده، استدعى بتحصيل كتاب الإسلام، الذي امتاز على غيره من تصانيف الأئمة الأعلام، (فتح الباري لشرح البخاري) تأليف شيخنا ومربينا وأستاذنا وإسنادنا ومعتمدنا الشهاب ابن حجر، حامل راية أهل السنة والأثر، وكتاب خادم الرافعي والروضة، الهادم للأقوال الساقطة المحضة، والمبين المعتمد من المذهب، والمعين لقائليه ممن ذهب في الإرشاد كل مذهب لشيخ شيوخنا البدري محمد بن بهادر الزركشي، فكم لهما من تصانيف لا تخفى على محصلها، ولا للجهل معها يختشى، رحمهما الله تعالى، ونفعنا ببركتهما ووالى، وكفى بهذا فخرًا في تجديد مآثره، وتحديد مفاخره؛ فإن هذا بلا شك

مندرج في اتصال العمل حيث عمل به بعد موت قائله، مما نفتقر للإطالة بدلائله، فالله تعالى يثيبكم أوفر الجزاء، ويجيبكم في كل مطلوبكم ويزيدكم فخرًا وعزًّا»][1].

كتبت للخلجي صاحب مندوه: «إلى مولانا السلطان الثابت في المملكة له الأركان، غياث الدنيا والدين، منفق التراث بين الفقهاء القاطنين والوافدين، المشتهر بين أكابر الملوك، والمستظهر بمحبة أولي العلم وذوي السلوك، كنز العلماء والصالحين، وحرز وزرائه وأتباعه الناصحين، خلَّد الله تعالى ملكه، وأبَّد سعادته في كلِّ توجه وحركة، ونصره على أعدائه، وبصَّره فيما يقرِّبه من أوليائه بحيث يكون سعيد الدارين، سديد القلب قرير الناظرين، محمَّلًا في سائر أوقاته، مكمَّلًا من جميع أركانه وجهاته، من المحب الداعي ذي اللب الواعي، خادم الحديث النبوي، وهادم الكذب عن السنة العذب منها الروي، بتصانيفه الزائدة على مائة وستين، وتصاريفه المفتقرة للبيان والتبيين، راجيًا أن يكون في ذلك عنده مقبولًا، وبسلوك هذه المسالك على الخير مجبولًا، وهو كثير الدعاء لمولانا السلطان، لما بلغه عنه من زائد البذل والإحسان مع كونه غير منظور إليه بهذا البر، ولا مسرور بإجرائه على الخواطر الكريمة بالنوع الذي يسرُّ، ولكن الحب في الله من الإيمان، والقلب الصادق مجبول على الميل لمن والى على إخوانه بالإحسان.

أحببتكم من قبل رؤياكم ... لحسن وصفٍ عنكم في الورى
وهكذا الجنة محبوبةٌ ... لأهلها من قبل أن تُنظرا

أصدرها لعلي مملكتكم؛ لما تقرر عنده من حسن سيرتكم، رجاء أن يُشكر في صنيعه، ويُذكر بما له ذكر من الخير القائم مولانا بتنويعه، وهو أن حاملها الشيخي الفاضلي الكاملي البارعي الفارعي العالمي، الفاهمي جليس الملوك والأمراء، وأنيس المساكين أهل السلوك والفقراء، ذا الأصل الأصيل، والوصل القاطع لكلِّ جريء فضيل، جمَّله الله

(١) ساقط من (ب) إلا أنه ألحق به في الحاشية بخط رديء، وهو موجود في أصل نسخة (أ).

تعالى في سفره وحضره، وحَمَله على نجائب جوده وشريف قدره، مبلَّغًا من صدقاتكم سائر مقاصده، ومن شفقتكم ما يجري فيه مولانا على عوائده، ممن امتحن غير مرة فيما أتحفه به من وفد عليه من الملوك مما للنفس فيه مسرَّة، مرة بالغرق، وأخرى بالحرق، وعاد صفر اليدين، خالي الثديين، بعد عزِّه الطويل والعريض، وكونه من بقايا أولي الوجاهة والتقريض، وقد قصد أن يحل بساحتكم وينزل بحماكم وناحيتكم، رجاء أن يعوض عن كل ما تقدَّم، ويفرض له ما يكون في صحائفكم البناء الذي لا يُهدم، والتمس مني التطفل بإعلامكم بحاله، والتفضل بسائر ما في أمله وباله ليرجع مسرورًا محبورًا مجبورًا، ويسطر في صحائفكم ما يكون لكم عند المولى مدخورًا، فمولانا من غير آمر عليه يجبر خاطر كلٍّ منا بما تعيَّن لديه. بعدُ: السلام عليكم أولًا وآخرًا، والدعاء لكم بالنصر على أعدائكم، وكونك لكل منهم قاهرًا، أنهى الفقير ذلك».

ولصاحب كنبايه: «إلى مولانا السلطان المبجَّل والخاقان المجمَّل، القائم بنصر أهل الإسلام والهائم لقصر الأعداء اللائم بجنده وجنوده وسعده في بلوغ مقصوده، المتلقي للملك كابرًا عن كابر، والمرتقي بقمع أهل الهُلك بدسِّهم في أنجس المقابر، فالكفار تحت قهر سيوفه وعساكره، والفجَّار مدى الدهر رؤوسهم منخفضة في مسائه وبواكره، المكرِّم للعلماء والوافدين، والمعظِّم للفهماء والقاصدين، والمحيي لمآثر الجود في العالمين، والمحيي ببشره وصلاته للذين لبابه واصلين، والمروي العطاش من بحار عطائه، والمؤوي لمن طاش دماغه من الفاقة بإكرامه وإيوائه، من صدقت رغبته في الإفضال، ووثقت رعيته -بل الأنفس الزكية- بعلي همته في الإقامة والترحال، بحيث ارتحل إليه أهل الوجاهات من سائر الأقطار، وانتقل لحماه من يُذكر بالنباهات لزائد الرغبة والاختيار، واكتسب بذلك الدعاء له بالمنابر، وانتصب لهذه المسالك التي هو إليها مثابر، المالك المكين والسالك لطرائق سلفه من الملوك المتناسكين، صاحب المملكة الكنبايتية، وناصب راية عدله على

سائر الأعمال الهندية، ناصر الدنيا والدين قاهر الأعداء والمفسدين أبي الفتح محمود شاة الفائق بما امتلأت به الدواوين ونطقت به الشفاه، لا يزال كاسمه ناصر أو محمود ومطابقة اسمه لمعناه بتأكد كون الاسم عين المسمى تأييدًا، بارك الله -تعالى- للمسلمين في حياته، وتدارك بالنصر والفتح المبين سائر حركاته وسكناته، وأبّد ملكه وأيَّد في مرضاته له كلَّ حركة، من محبة الداعي له، والمراعي لأخباره المجملة والمفصَّلة محمد السخاوي، الخادم لسنة خير الخلق من ميت وراوي، غفر الله -تعالى- ذنوبه وستر عيوبه.

ينهي بعد أن حمد الله تعالى قبل ذلك كله، وصلى على نبيه أفضل أنبيائه ورسله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشرَّف وكرَّم، وترضى عن سائر الصحابة أجمعين، وتابعيهم إلى يوم الدين، وترحَّم على الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وسلفكم الماضين، نفعنا الله وإياكم بهم أجمعين.

إنَّ حامل هذه العبودية، والواصل للممالك الهندية، ممن تكرر اجتماعه بالفقير الحقير، وتصور ما وقع بحضرته من الرواية والدراية بأحسن تقرير، من تصانيفه وغيرها، التي سارت في الممالك بأسرها، حتى كان بمملكتكم منها ما يربو على العدد، ويعلو به من منها استمد وعليها اعتمد، حين قرأه غير واحد من فضلاء الآفاق، ورأى من الفوائد النفيسة ما حسُن لديه وراق.

وكان ممن يقرأ في هذه المجالس غير واحد من أهل مملكتكم، كلٌّ منهم فاهم فارس، واطلع مني في غضون ذلك على الابتهاج بوجودكم، وإكرام أهل الاحتياج ببرِّكم وعطائكم، وملازمة الدعاء لكم والإرعاء لجليل ممالككم، وأنه لم تزل تبلغني محبتكم وتشملني مودتكم، فالتمس مني التطفل على عليِّ مملكتكم وجلي نظركم وهو سيدي الفاضل الأفضل، والكامل الأكمل، الأوحد في مجموعه، والأمجد في يقظته وهجوعه، جليس سادات الملوك، وأنيس أولي الكرامات والسلوك، جامع أشتات الفضائل، ورافع

الارتياب بما يظهر منه من الخصائل، الحقيق بالإنصاف، المتحلي بأجمل الأوصاف، ذو الأحوال الصادقة والأقوال الرائقة، أدام الله -تعالى- رفعته، وكتب سلامته وأحسن عوده وإثابته ورحم سلفه، وعظم شرفه، ونفعنا ببركاته وبركات أسلافه وصالح دعواتهم ومزيد ائتلافه؛ ليكون مندرجًا في عموم مبراتكم، مشمولًا بزائد تفضلاتكم، وإنَّه قد أمَّ الحضرة العليَّة ابتغاءً لفضلها والتماسًا لكرمها وعدلها الذي عمَّ القاصي والداني، وشمل برَّها العافي والجاني، وهو حقيق بما يسري إليه من المكرمات ويهدي إليه من الميزات وأن يلاحظ بعين العناية والإكرام، والرعاية والاحترام؛ لاشتماله على فضائل عديدة وخصائص فريدة، والمرجو له أزيد مما في أمله وظنه، ويرجع بما ينجبر به خاطره، ويكون قرة لعينه، ويسطر ما يصل إليه من المبرات والمسرَّات في صحائف مولانا السلطان المبرورة، ويضاف لأعماله وصدقاته المشكورة، ويشاركه في جبر الخاطر مسطره، فتزايد دعواته وتشكُّره، والله تعالى يُديم سلطانكم ويتم نعمه عليكم وعلى خُدامكم وأعوانكم، ويُعلي ذكركم في سائر الآفاق، ويرفع محلكم إلى يوم التلاق، ويمتعكم بالنعيم المقيم، ويدفع عنكم كل حادث من العدو اللئيم، آمين. أنهى المحب ذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وسلَّم أولًا وآخرًا، ونسأل الله المغفرة والعفو».

وكتبت إليه أيضًا إجابة لسائل: «إلى مولانا السلطان، الرفيع الشأن، والخاقان لعلي الجهات والأركان، الباذل في سبيل الله الأموال، والخاذل للكفرة بسيوفه وعساكره العوال، بل قامعهم بحرًا وبرًّا، ودافعهم بسلطانه وتوكله ذلًّا وقهرًا، ناصر الدين والدنيا، وقاهر المخالفين لسلطنته العُليا، المحمود اسمًا ومعنى، والمقصود من الآفاق للعظماء قدرًا وسنًّا، وفضلًا عن ضعيف الرزق والبدن لإسعافه لهم عطاء ومنًّا، وإتحافهم منه بما يفوق عدًّا ووزنًا، المقتفي أثر آبائه في المملكة الكنبايتية، وسائر أعمالها الهندية، فكم لأبي الفتح من أياد ظاهرة، وللنجح من توجهاته أشياء باهرة، نصره الله على الأعداء نصرًا لا ينفك

عن ازدياد، وبصَّره فيما يقربه لكل سعدٍ وإسعاد، وجعله للمسلمين ظلًّا ظليلًا، وأبقاه لدفع المفسدين وصلة المنقطعين دهرًا طويلًا، محفوظًا في بنيه وجنده وعساكره وأحبابه، ملحوظًا بعناية الرب ومدده إلى يوم مآبه، من حبيب ناصح، وطبيب فيما يصفه ناجح، يهدي أتمَّ سلام، ويبدي ما عنده من المحب وطيب الكلام، أنه لما اشتهر عنكم الميل للغرباء، واستبشر بالفضل القاصد لكم من البعداء والقرباء، وكان حاملها الشيخ الإمام، الحبر الهمام، الرئيس النفيس، الفاضل الكامل، من بيت بالرئاسة معلوم، وبالسياسة غير مكتوم، ممن خالط الملوك والأمراء، ورابط أهل السلوك المعروفين بالتوجه والقراءة، ودخل في العلم دخولًا طاهرًا، ووصل بأدبه ويقظته للمزاحمة في الفضائل لا مكابرًا، فأوصافه غير خفيَّة، وإشرافه على المحاسن كان بهمته العليَّة، وهو ممَّن قصد التوصل غير مرة لمملكتكم ليشمله برُّكم وصلتكم، ويفوز برؤيتكم، ويحوز الشرف بمثوله في حضرتكم، فيصاب فيما يكون معه، مما يطول الخطاب في شرحه بالإيضاح والسعة، وبكم ينجبر الكسير، وينتصر المنقطع في الإقامة والمسير، سيَّما وقد توصل بمحب صادق، بخيركم واثق، والفقير يرجو أن لا يخيب توسله، ويطيب مرضه وتعلله، بحيث يرجع صحيحًا مسرورًا، مجبورًا محبورًا، ومقامكم في ذلك أعلى وأغلى، بعد السلام عليكم أولًا وثانيًا».



الفصل السابع

في التعازي والتهاني

ومنه ما كتبته للمحبي القاضي ابن أبي السعادات ابن ظهيرة عقب موت أبيه ونصه: «يقبِّل الأرض معترفًا بالتقصير في أداء الفرض، وينهي شوقًا أزعج خاطره وبهرج ناظره، وأنه على المحبة مستمر مقيم، وإن كان جسمه من عدم التلاقي سقيم، فالله تعالى يقرِّب الاجتماع بتلك الأماكن الشريفة والبقاع، ويبلغنا فيكم أفضل الأمل، ويكفيكم المخاوف والوجل.

وأمَّا غير ذلك فقد بلغ العبد هذا الحادث العظيم والجاذب المقيم، فحصل عنده من الوجد ما يفوق الحد وصار ينتحب بالترجيع والحول وينتخب من الأحاديث ما يخفف عنه الحزن من الفعل والقول، ويتلو عندما فارق النوم السنة: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]، فإنا لله وإنا إليه راجعون، أفضل قول الصابر، وفي سبيل الله وإلى رحمته من حُسب في أهل المقابر»، إلى آخر التعزية.

ومما كتبته للقاضي برهان الدين ابن ظهيرة، فسح الله في أجله وولده، بالتعزية بأخيه الفخري أبي بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أزعج هذا المصاب المؤلم كلَّ قلب سليم، وأوهج من الحرارة والاكتئاب المعدم ما حيَّر الجسم به سقيم، وحرَّك الأحزان الكامنة، وترك النيران في الأحشاء ساكنة، مصاب صُمَّت له الآذان، وخطاب طمست به الأذهان، استوى فيه الخاص والعام، واحتوى على ما يتولد منه للأكباد، فضلًا عن الأجساد، الآلام والأسقام، ويورث القلق وترك الشهوة فلا منام ولا طعام، فواأسفاه من أسف وافٍ وافر، وواهفاه من لهفٍ، فكري له ناظم ودمعي ناثر.

وتقاسم الناس الرزية بينهم ... قسمًا فكان أجلهم حظًّا أنا

فواهًا كيف تجمعنا الليالي؟ ... وآهًا من تفرقنا وآهًا

أيا موت كم هذا التفرق عنوة رويدك لا تسرع بكل خليل
أراك بصيرًا بالذين أحبهم أظنك تمضي نحوهم بدليل
كأن لم يمت حي سواه ولم تقم على أحد إلا عليه النوائح

فلعمري لقد كان أوحد زمانه وأسعد أقرانه في وقته وأوانه، حقيق بالوصف الآن. بمشيخة الإسلام وصديق للتحقيق والبيان، العزيز المرام في المحبة بين الناس كلمة إجماع، ومن الرتبة بمحل ليس عنه اندفاع، وماذا عسى يقال في وصف ذاته، ورصف أدواته؛ إذ كان جديرًا بكل ما حسن من المراثي والمدح، والأوصاف الجميلة والملح.

لئن حسُنت فيه المراثي ونظمُها لقد حسُنت من قبلُ فيه المدائحُ

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يبكون مثلَ أخي ولكنْ أُعزِّي النَّفس منه بالتأسي

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكًا بطول اجتماع لم نبت ليلةً معا
ألا مَنْ لي بأُنْسك أيْ أُخَيَّا ومَن لي أن أبثَّك ما لديَّا
طوتك خطوبُ دهري بعد نشرٍ كذاك خُطوبه نشرًا وطيَّا
ولو نشرت قواك لِيَ المنايا شكوتُ إليك ما صَنَعَتْ إليَّا
بكيتُك أيْ أُخَيَّ بدُرٍّ عيني فلم يغْنِ البكاء عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ وأنت اليوم أوعظُ منه حيًّا

فإنا لله وإنا إليه راجعون، ثم إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم إنا لله وإنا إليه راجعون، صبرًا على بلائه وتسليمًا لقضائه، وإن فجعتنا المصائب وأوجعتنا النوائب، وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم، وما عندكم ينفد وما عند الله باق، أجزل الله أجرك، وأحيى على مَيِّتك صبرك، ووَسَّع لهذه النازلة صدرك، وأنزل عليك السكينة من ربك، وخفَّف

عن قلبك وطأة كربك، ولا جمع عليك فراق الأحباب وحرمان الثواب، وجمع لك النعمتين نعمة الخلد ونعمة الاحتساب، ورزقك من الصبر ما يفضل عنك إلى أن تجعله علي وترسله إلي، فإني والله وعامة الأحباب شريكك في هذا المصاب، ونصيبي منه أكثر، ورسيلك في إرسال الدموع ودمع عيني أغزر.

ولو شئت أن أبكي دمًا لبكيته … عليه ولكن سلعة الصبر أجمل

وأرجو أن يكون في سيدنا وقرة عيننا الشيخ العلامي الجمالي أعظم خلف، وأسلم في العاقبة من كثير ممَّن سلف، فهو الفرع الذكي، والنوع المنحصر في جنسه الزكي، سيَّما وقد شوهدت هذه الدروس الحافلة، التي خضعت لها الرؤوس الهائلة، وسارت بالثناء عليها الركبان، ودارت بالاحتفال بها الأعيان، وما أعلمتني غير ما القلب به عالم، وما أذكرتني سوى ما أنا به هائم، والأمر وراء هذا، وأقول له: «فما بقى إلا شدُّ مئزر الإفادة، وسدُّ كل باب يقطع عن هذه العبادة، فأراكم الله وإيانا فيه كلَّ محبوب، وجبل على محبتكم جميعًا القلوب، وكفاكم شرَّ الحوادث والخطوب والكروب».

وبالجملة والتفصيل، فمولانا شيخ مشايخ الإسلام هو الأصل لكل فرع نبيل، والشمل به منتظم للواردين للحج والتقبيل، فضلًا عن الآل والقاطنين بدون تحويل، والعذر في تقفير هذه السقطات، وتفريق هذه الكلمات، فإنها لمعت عن قلب مشتعل بنار الفراق، مشتغل بإطفاء لهيب فقد الأحباب والرفاق، فالله - تعالى - يسكنه أعالي جنته، ويفيض عليه من سحائب رحمته، ويلهمني وإياكم صبرًا ويعوضنا خيرًا، ويرزقنا طريقًا سالمة، توصلنا بفضله إلى حسن الخاتمة، بل لولا سنة [التعزية][1] ما تجرأت على هذه التعدية.

---

(١) زيادة في (أ).

إنـي مـعـزيـك لا أنـي عـلـى ثقة — مـن الخـلـود ولـكـن سـنـة الـديـن
فـمـا الـمـعـزَّى بـبـاق بـعـد ميته — ولا الـمـعـزِّي ولـو عـاشـا إلى حين

ومما كتبته للقاضي جمال الدين أبي السعود ابن ظهيره مع السيد عنقاء بعد استقراره في وظائف أبيه، فعزَّيته ثم هنيته:

ســلامٌ وتـسـلـيـمٌ وألـــفُ تحـيـةٍ — على وجهك الميمونِ في كل لحظة

صدرت عن كبد تفتت، ونكد للشمل الذي لولاكم تشتت، مصاب مدلهم، وانتحاب ملم(١)، أصمَّ الآذان، وقصم الظهور وهدم الأركان، ولطم لأجله المخدرات الخدود، وهتكن الستور، بل أعدم الأبدان وأسقم الصدور، صدع وقعه الأحجار القواسي، بل صرع صدعه الجبال الرواسي والصخور.

كـادت تـزول الـراسـيـات لهوله — ولـوقـعـه يـتـزلـزل الأرض
وَغَـدا الـزمـان لـعُـظـم مـآثمـه — ثـكـلان لا بـسـطٌ ولا قـبـض

بفقد مفخر أهل العصر، والمنظر البهج في القصر، البرهان الحجة لأهل الإسلام، واللسان المطيق المنطيق في سائر الأنواع والأقسام، من انفرد في مجموعه بما لم يفرَّق في غيره، وأُسعِد في يقظته وهجوعه بما قلَّ أن ينهض له من رام اللحاق في سيره، وجمع بين كمال التقرير والتحقيق ونهاية التحرير والتدقيق، وفاق في السياسة والدُّربة، وراق بوافر الرئاسة وعلِيِّ الرتبة؛ بحيث أذعن لعلومه المخالف والموافق، وأعلن بشكر أياديه المطاوع والمفارق، اجتهد من ابتدائه إلى انتهائه، فعدم في الوقتين من لطريقه سالك، واستبد بحسن التصرف الديني والدنيوي؛ فلم نر له في الطريقتين من مشارك، واستقلَّ بإقامة الشعائر والمناسك، واشتغل مع ذلك بمزيد التلاوة وأنواع العبادة، فهو القانت

---

(١) في (ب) ملمم.

الناسك، كم أغنى من عديم فقير، وكم اعتنى بجبرٍ مديم لكسير، وكم أغاث ملهوفًا، وكم أعان ضعيفًا، وكم أرشد من وزير وأمير، مسعد الأيتام والأرامل، مرفد الغرباء في حالتي الجِدَة والإعدام والأفاضل، إلى حلمٍ وحزمٍ وطيبِ كلِمٍ وفعلٍ وعزمٍ وصدقِ مقال، وحال واحتمال في سائر الأحوال، وعقل تام يسوس به الواردين من جميع الآفاق فضلًا عن الأمثال، وكأنه اقتفى قول القائل من الأوائل:

الخيرُ كلُّ الخير في ستةٍ ... لم تُلْف إلا في كرامِ الرجال
الحَزم والحلم وحمْلُ الأذى ... والصبر والصمت وصدق المقال

بل كان جديرًا بما قيل بدون تطويل:

تَجمَّع فيه من الفضل ما ... تفرَّق في الزمن الغابر
وليس ببدع نعم تُجْمع الـ ... ـفضائل في الأول للآخر
وله قد كان قولهم ... وكم ترك الأول للآخر

وبلا شك وامتراء ... فكل الصيد في جوف الفراء

وما عسى أن أقول، مما بسطته في عدَّةٍ تصانيفي وتقبله العقول.

كأن لم يمت حيٌّ سواه ولم ... تقم على أحدٍ إلا عليه النوائح

فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، قول من قعد وراء الأحباب، يشيِّع كلَّ يوم حبيبًا، ويودِّع كل وقت تحت التراب إمامًا أريبًا.

سقى الغمام ضريحًا ضم أعظمهم ... حتى يقلده من دُرِّه دُررا
ودبَّجت راحة الأنواء تُربتهم ... وأطلعت زهرها في أفقها زَهَرا

ولا كواحد الوجود، وعاضد الحق في القيام والقعود، لشاهد ومشهود، من انعقد عليه الإجماع، وانفرد بالمحاسن التي شنَّفت الأسماع.

لعمرُك ما المصيبة هدمُ دارٍ | ولا شاةٌ تموت ولا بعير
ولكن المصيبة موت حُرٍّ | يموت بموته خلقٌ كثير
يا دهر بع رُتب العلا من بعده | بيع الهوان ربحت أم لم تربح
قدِّم وأخِّر من أردت من الورى | مات الذي قد كنت منه تستحي
أيا موت كم هذا التفرق عنوة | رويدك لا تُسرع بكل خليل
أراك بصيرًا بالذين أحبهم | أظنك تمضي نحوهم بدليل

وهذا لعمري بدون محال مؤذن بقرب الأعور الدجال، ولو قَبِل الموت الفدا بذلت فيه الأموال والمهج، وما احتمل منه الفوت أحد من العدى فضلًا عن الأصدقاء، وما على مجنون حرج.

إذا اجتمع الناس على واحدٍ | وخالفهم في الرضى واحد
فقد دلَّ اجتماعهم دونه | على عقله أنه فاسد

رُزء عظيم تُسر الملحدون به | كالاتحاديِّ والشيعيِّ والقدري
ليت الليالي أبقت واحدًا جُمِعت | فيه هدايةُ أهلِ النَّفع والضرر
قد ذقتُ من بين أحبابي العذابَ وهم | لاح النعيم فساروا سير مبتدر

وناهيك بمن قال فيه الأستاذ الإمام الكمال ابن الهمام إنه الإمام المتقن المحقق الجامع لأشتات العلوم، الطبيب لما يعرض لها من الكلوم، الذي أظهر من الأبحاث الصحيحة والآراء الرجيحة، ما استفدنا به أنه في التحقيقات النظرية أي عريق، وأنه لمرتادها لعمري نعم الرفيق، ارتشفنا من زلال كلماته ما تسرُّ به النفوس، وجلى لأسماعنا من أبكار أفكاره الصحيحة كل عروس، فتح من قواطعه ما لا طاقة به لذوي الجلال، وحلى جيد الزمان العاطل بجود سحره الحلال، فابتهجت مجالسنا به أيَّ ابتهاج، وحرَّك من سواكن هممنا أقداح زنده بيننا وهاج، فنوَّر الله – تعالى- ضريحه، وعطَّر بذكي الطيب

جسمه وروحه، وقد كنت حريصًا عوْدًا على بدء علي التشرف بكريم لقائه، والتلذذ بما له من حُسن التصرف المقتضي لعظيم محبته وولائه، بذاك الحرم السعيد، والمشهد الفائق بالمزيد، المندرج القائم فيه بالشرع حديثًا وقديمًا، في قول: «اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتكريمًا»، إذ وجوده به من زيادة شرفه، وسعادة القاطن بجوانبه وغرفه، فطرق ما تزايد به القلق من هذا الحادث العام، الباعث على الوهاء في الدين والانثلام.

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له　　　رزية مال أو فراق حبيب

ولكن رجائي قوي في خليفته، وولي عهده الظاهر بميمون طلعته، ومكنون سعده، فهو وإن كان فتى سِنٍّ ففي المقدار شبه أب، بل جاراه في أوصافه وأخلق أن يساويه عند من دأب.

اتصف بحمد الله - تعالى - بالعلم والعمل، وباشر الأحكام الشرعية مباشرة جبل فيها كمل، واختاره والده لفصل القضايا والأحكام، وقدَّمه لذلك فصح الاقتداء بمن قدَّمه الإمام، وتعاطاها في أيامه مدة مديدة، بعفة تامة وآراء سديدة، لم ينكر عليه فيها أحد، حتى قيل: الشبل في المخبر مثل الأسد، فهو هلال ذاك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بحمد الله وفضله، والفرع المسند لأصله، والنائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته.

له مناقب تسري ما سرى قمرٌ　　　وسيرة سار فيها أعدل السير
علمٌ وحلمٌ وعدلٌ شاملٌ وتُقى　　　وعفةٌ ونوالٌ غيرُ منحصر
خلائق في العُلا لَّما سَمَت وحَمَت　　　فاحت ولاحت لنا كالزَّهر والزُّهر

ولذا أجمع أهل الحرم الشريف، وجيران بيته المطهر المنيف، على استيهاله لما كان باسم أبيه، وأنه أولى به من كلِّ منْ فيه، وصرَّحوا برضاهم به، وأفصحوا بالسؤال له وطلبه، وكتب أهل الحل والعقد منهم بذلك؛ لعلمهم منه بأنه في العلم والعمل قويم

المسالك، وشاركتهم فيه بأكمل نصيب، وزاحمتهم بما كنت به أعدل خطيب، لخلطتي به زمنًا طويلًا، وغبطتي بما اشتمل عليه جملة وتفصيلًا، بحيث كتبت له من سنين بما استغنيت به الآن عن التبيين، سيَّما وهو محقق الإدراك هناك مع كوني لم أزل بمحاسنه مصرحًا، وبأحاسنه ملوحًا، تارة وأخرى مفصحًا[١]، مما يسابقني فيه الأجلاء، أو يوافقني عليه النبلاء، بل ما كتبت لمكة تعزية ولا تهنئة إلا أبديت فيها من محاسنه الخفية والجلية، ولا أبرزت وأنا هناك إجازة لأحد من أقربائه أو تقريضًا لعمه الفائق بلفظه وإيمائه، إلا ولوحت بالإشارة إليه حتى لا يُفهم عني تقديم غيره عليه، فمن لم يحسب العواقب ليس الدهر له بصاحب، إذ هو كما أعلمت به الجمهور من أهل العقد والحل، أولى من بالحجاز وأكمل، وأنه لو حَلَفَ عليه بالطلاق حالف لبرَّ عند كل عارف، ولو شئت لقلت تأسيًا بشيخنا الرباني الأوَّاه: إنَّ ولاية زيد مع وجود القاضي تقي الدين الفاسي إلحادٌ في حرم الله.

وما عليَّ إذا ما قلت معتقدي ... يدع الجهول يظن الحق عدوانا

والعلوم مع سائر المحاسن منح إلاهية، ومواهب اختصاصية، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

وترادف النقل لهذا وأزيد منه عني ممن سمعه مني، حتى اشتهر واستفيض، واستتر ذاك الأحمق البغيض، فأجاب الإمام طلبتهم، وأصاب إذ وافق رغبتهم.

عدوك مذموم بكل لسان ... ولو كان من أعدائك القمران
ولله سرٌّ في علاك وإنما ... كلام العدى ضرب من الهذيان
رأيت الذي ينوي لك الغدر يبتلى ... بغدر حياة أو بغدر زمان

(١) في نسخة (أ) (مفضحًا) لكن الأقرب ما أثبتناه في نسخة (ب).

وجُهر له التشريف بالمطلوب، وأحرز به الطمأنينة من انتحل بتلك الخطوب، بحيث فرِّجت عنه الكروب، ولبس في حادي عشري ذي الحجة، وباشر الأحكام السديدة وبأوفر مستند وأجل حجة، وقال لسان الحال:

أتته الولاية منقادة ... إليه تجرجر أذيالها
فلم تك تصلح إلَّا له ... ولم يك يصلح إلَّا لها
ولو رامها أحدٌ غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات القلوب ... لما قَبِل الله أعمالها

إذا ذكر القضاة وهم شيوخٌ ... تخيَّرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أكذبه ... إلا بتقديم الجمالي ذي الرسوخ

ومِمَّن سمع مني عليه الثناء الزائد، مولانا أمير المؤمنين ومن هو له أشرف والد، وعلى كل حال فلا يُحمد غير الكبير المتعال، وما ذكر من الحركات فللتعللات لا التمسكات، وكانت للسيد الجمالي سلالة البيت النبوي، وزُلالة صفو السحاب الروي، صاحب بلاد الحجاز، وساحب العساكر الميمونة من حَوَى الحسنى وحاز، المدعو له أعلى المنبرين الشريفين بالحرمين المنيفين في ذلك الراية البيضاء لاعتقاده كونه فرضًا وأظهر السرور بهذه الولاية، وأشهر في شأنه مزيد العناية، مع كمال تكدره لفقد أبيه، واحتمال حركة مشيه لزيارة قبره في اليوم الأول مع ما يليه، بل رام المشي يوم الولاية الجمالية لبيته، فما سمح له به، فجاءه عقب الوصول هو وبنوه تعظيمًا لنسيبه، وكان يومًا مشهودًا وفخرًا لبيتهم معهودًا، فجعلها الله - تعالى - ولاية ميمونة، بالسعود مقرونة، وألهم مولانا خصوصًا والمسلمين عمومًا الصبر، وأعظم لهم الأجر وثلج الصدور ببرد الرضى فيما قدَّر وقضى.

ودُم لنا أنت ما عنَّ الهلال وما   غنَّى المطوَّق في زاهٍ من الزَّهَرِ
ودام بابك محروسًا بأربعةٍ   العزِّ والنصرِ والإقبالِ والظفرِ

ولو أطلعت قلمي، وجمعت ما عندي من السرور بعد ألمي؛ لبلغ مجلدًا معتمدًا مسددًا، ولكن ما ذكر عنوانه، سيَّما وهو تطويل في معلوم.

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا   وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

والسلام أولًا وآخرًا، قاله وكتبه منشئه في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثماني مائة، وجهزت في صفر من التي تليها».

ومما كتبته للزيني عبد الباسط ابن ظهيرة في التعزية بوالده الجمال: «وقد بلغنا هذا الحادث الذي غمَّ الأحباب، وعَظُم من أجله الانتحاب، بل توجَّع له كل قلب سليم، وتجرَّع غصته من هو على الحب مقيم، مصابٌ أمرُّ من الصباب، وعذابٌ أكدر من الشيب بعد الشباب، قَصَم قويَّ الأصلاب والظهور، وأصمَّ الآذان عن الخطاب فكأنَّ المخاطب ينادي الصخور، عادت لأجله الأهداب هامية واكفة، والألباب دامية واجفة، ودعائم الأشباح راجفة لواقعة، ليس لها من دون الله كاشفة، فواأسفاه لأسف وافٍ وافر، وواهفاه من تلف فكري له ناظم ودمعي بسببه ناثر، وواحزناه لفقد ذاك الجمال الباهر، والكمال الطاهر، المشتمل على المحاسن الغزار، والمعتدل في الأحاسن التي يجل بها المقدار، من كان في الوقار بمكان، وفي الاختيار ثابت الأركان، بل متسع الباع[1] في الفضائل، ومرجع الأتباع في الوسائل، راغبًا في الانعزال، مصاحبًا لما يهمه في الحال والاستقبال، مقبلًا على الطواف بتؤدة وسكون، محتملًا من الأطراف فضلًا عن الأشراف، لما تحسن به فيه الظنون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قول من قعد وراء الأحباب، يُوَدِّع كلَّ يوم حبيبًا ويُودِع تحت التراب، من كان للداء

(١) في نسخة (ب) البال.

طبيبًا، ويعيش بعد السادات الأنجاب في الدنيا غريبًا، فألهمنا الله وإياكم الصبر، وأكرمنا بما ينعم به من الثواب والأجر، ورحم تلك الذات الفائقة الأدوات، وأسكنها أعلى غرف الجنان، وأقرَّ عينها بالتنعم بالحور العين الحسان، ونوَّر ضريحها وعطَّر من الرحيق المختوم غُبوقها وصبوحها، وعوَّض مولانا عن هذا الأصل البديع أغصانًا مزهرة وفروعًا مثمرة، وحفظك فيمن بقى، وحفَّك بكل صالح وتقي؛ فإنك الفرع السامي الزكي، والمنشأ لكل طيب وذكي، ومن أُسعد ببقاء مثلكم في الحقيقة ما مات، ورب السماوات، فكيف ومولانا وأولانا، شيخ مشايخ الإسلام خاتمة الأئمة الأعلام، البرهاني النوراني، خطيب المجامع والمشاهد للغرباء والقاطنين أعظم والد، فضلًا عن ولده وابن أخيه، بل حبيب ولده الحقيقي وولي عهده الوثيقي، العالم الوجيه، فنحن والله مع بعد أبداننا عنه، وعدم نسبتنا بقرابةٍ منه، قلوبنا منشرحة ببقائه، وكروبنا مطرحة بالترجي للقائه، بذاك الحرم الشريف والمحل المنيف، إن شاء الله - تعالى -.

إنِّي معزيك لا أني على طمعٍ ... من الخلود ولكن سُنَّةُ الدين
فما المعزَّى بباقٍ بعد ميِّته ... ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حين

جعل الله التعزية لك لا عنك، والخلف عليك لا منك، وقضاء الحق لك لا فيك، والسلام».

ومما كتبته للزين ابن الشيخ شمس الدين المراغي المدني في التعزية بوالده: « وقد بلغتنا وفاة سيدنا الوالد، المعوَّل عليه في المجامع والمشاهد، فعزَّ علينا فقده، وهزَّ كامن حزننا فتحرك وجده، وعددنا ذلك من المصائب الجسام، وشهدنا ممن لقويم الطريق سالك الأسف التام، واستحضرنا ما كان محتويًا عليه من الخير، وكونه بالعدل مستويًا في الإقامة والسير، متصفًا بعلي الهمة، مشرَّفًا بالآراء الحسنة الجمَّة، مجانبًا للأغراض التي

لا تحتمل، مصاحبًا لما تندفع به الأمراض والعلل، مع لحظه الشامل للكسير[1] الفقير، وحفظه لذوي الفضائل بالفضل الغزير، ومداراته وسياسته وبراعته في يراعه، وعبارته وإجادته لتأدية الحديث النبوي وإفادته في أثنائه، ما يؤذن أنه في الدراية قوي، بل في الخشوع بمكان، وبالخضوع للحضرة النبوية ثابت الأركان، فرأينا أعظم ركن انهدم، بحيث طوينا به أقدم من هناك للرواية خدم، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى قضائه وبلائه صابرون، خصوصًا لما نحن إليه صائرون، فرحمه الله على توالي الزمان، وأكرمه بالترقي لأعلى الجنان، وجزاه عنا خيرًا، وأجراه على الجميل ثوابًا وأجرًا.

رأيت الكريم الحر ليس له عُمر ... عليه سلام الله وقفًا فإنني

وقد حمدنا الله إذ لم يفارقنا إلا وقد ترعرعتم وتأهلتم وعلى الخير عكفتم وأقبلتم، ولقراءة الحديث وروايته توجهتم فأجدتم، وبكريم الأوصاف من ذوي الإنصاف ذكرتم وشكرتم، بحيث رجونا فيكم أعظم خلف، ورجعنا والنفوس مطمئنة في الجملة بعد ذاك الأسف، وقلنا: إذا كان سيدنا - أحسن الله عزاءه وأعلى جزاءه - هو البقية، وعنه دفعت الرزية، كانت التعزية تهنئة، والمصيبة نعمة وفية، فقد رأينا من محاسنكم الكثير، وتشرَّفنا حين قراءتكم علينا بسماع ذاك اللفظ المحرر المنير، مع بديع الفهم والتدبر، ورفيع التأمل والتصوّر، وبهاء الشكل وظرفه، وسخاء النفس ولطفه، بحيث أذنَّا له في التصدي للإفادة في الرواية، مع التردِّي برداء أرباب الزهادة والعناية، فليتقدم قرَّة عيني وزمني لسلوك منوال آبائه، ولا يتندم لعدم المتروك عن المرحوم لدينه في وفائه، فالظن إكرامه من أربابها بالتأني، وإنعامه بدفع مصابها وبلوغ التمني، [والله أسأل أن يحقق لنا منكم الأمل][2]، ويصدق اعتقادنا فيكم حسن العمل، ويمتع ببقائكم، وينفع بطول ارتقائكم، فصغار قوم بيقين كبار آخرين، وقد قيل:

(١) في نسخة (أ) الكسير.
(٢) في نسخة (أ) سواد.

قل لمن لم ير المعاصر شيئًا ويرى للأوائل التقديما
إنَّ ذاك القديم كان جديدًا وسيبقى هذا الجديد قديما

لسنا وإنْ أحسابنا كرمت يومًا على الأحساب نتَّكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وخص بمراجعتك علمًا ورأيًا، سيدنا العلامة السيد، والفهامة الجيد، ذا التحقيق والتدقيق، والتفنن والتبين، والعرفان والإحسان، والتوجيه والتنبيه، بارك الله لنا وللمسلمين في حياته، وتدارك باللطف سائر حركاته وسكناته، ونفعنا بمحبته وولائه، وجمعنا معه بالحرمين الشريفين قبل انقضاء العمر وانتهائه، فهو لكم أجلُّ والد، وأكمل من هناك لإثارة العلوم والفوائد، سيَّما وقد كان هو والمرحوم المعتمد كروح في جسد، بل كالعضو الواحد في سائر المهمات والمقاصد، ونعم المقتدى به والمهتدى بنوره وشريف نسبه، والسلام».

ومما كتبته للبدري ابن مزهر في التعزية بأبيه وتهنئته باستقراره في منصبه: «نحمد الله على كل حال، ونستعد للمسير والترحال، ونجتهد في تحسين الفعل والخطاب، فالموت قد طاب فكم أثكلنا من حبيب، وكم اتكلنا فنُكِلنا وقاصد الرب لا يخيب، فأفوِّض أمري إلى الله، وأعرض عن كل مفتن لاهٍ، وأرضى وأُسلِّم، وأمضي خاضعًا لما قُدِّر وأبرم، سيَّما عند مصاب قصم الظهور، ونصاب نافد كاد يُلم بسكنى القبور، هدَّ من الأركان القويمة أعلاها، وقدَّ من الأعيان القلوب السليمة بالكرب الذي اعتلاها، ركن ثابت الأساس، وغصن نابت طيب الغراس، خَضِرٌ [مزهر][1]، نَضِرٌ مثمر، سهل الاقتطاف، أهل للاستظلال به حين احتراق الأكباد من السموم لكثرة الاختراف، توحَّد بأوصافه، وتفرَّد بما اجتمع فيه من علمه وكريم أسلافه.

---

(١) ساقط من (أ).

لئن حسُنت فيه المراثي ونظمُها　　لقد كرمت من قبل فيه المدائح

ولذا حرُك في قلبي حزنًا على من سلف ما ارتحل، وبرك على لُبي فانطمس الفكر حين دفق علي الجرح الذي ما اندمل، ولا بدع إذ حظي من هذا المصاب أعلى وأوفر، بحيث كان لفظي في العزاء بك أبكى وأنذر.

وتقاسم الناس الرزية بينهم　　قسمًا فكان أجلهم حظًّا أنا

فواهًا على فقده ثم واهًا وآهًا،　　كيف تجمعنا الأيام والليالي ثم آهًا

كأن لم يمت حيٌّ سواه ولم تقم　　على أحدٍ إلا عليه النوائح

ولو شئت أن أبكي دمًا لبكيته　　عليه ولكن سلعة الصبر أجمل

ولما دهم أهل الحرم، من العلماء والفقهاء والرؤساء والضعفاء والحُرم، انخرام هذا السلك بالجوهر الذي انتظم، واهتدام ما تأسس من الخير وارتسم، وكان أول سماعه من ناحية البحر المالح وارتفاعه، مع المجافية على لسان من كان النحر قبله لديه من آكد المصالح، ضجوا بالبكاء والعويل، وعجوا إلى المولى بالتوجه العريض الطويل، قائلين بالإفصاح والتبيين: إنا لله وإنا إليه راجعون، ونحن إليه راجعون، ونحن إليه بأجمعنا صائرون، وعزَّى بعضهم بعضًا لاشتراكهم في هذه النازلة، وكونها عندهم فرضًا، منشد كل منهم لرفيقه وهو منتحب كئيب:

أجارتنا إنا غريبان ههنا　　وكل غريب للغريب نسيب

ثم لَّما كان في ثاني شهري ذي الحجة الحرام، حين زان المسجد من احتف به من القادمين بالتلبية والإحرام، نودي بعد صلاة الجمعة بالصلاة عليه، وأُدي في ذاك الجمع الجليل ما يحمد فعله[1] لديه، ثم بعد انقضائها فرقت ربعات المسجد الشريف بتمامها

---

(١) في نسخة (ب) فعليه.

وانتهائها، وأطلق من البخور ما ينعش الصدور والنحور، ودار من المشموم ما يذهب بتلك السموم، ورش من الماورد ما هو أذكى وأندَ، بحضرة مولانا السيد وبنيه، وقضاة الشرع وذويه، بل القائم بذلك الشافعي الرأس في سائر المسالك والممالك، وتوجهوا إلى الرب، في العفو عنه وتخفيف ما حلّ بهم من الكرب، مقابل ميزان الرحمة، واعتدال محراب الأمة، فكانت ساعة مأنوسة، وإشاعة بالخيرات محروسة، وفي غضون هذه المدة المتزايد فيها الشدة، ورد ما خفف عمن كمد وتأسَّف، من استقرار ولده في وظيفته واستظهار محبيه ووادِّيه لحسن سيرته، بيُمن طلعته، وكونه قد ناب عنه في حياته، وأجاب سائله في ملتمسه مع هباته، بحيث خاب من لم يمل لحسن ذاته ونضارته، ورونقه ولطيف عبارته، خصوصًا وقد تودد للخاص والعام، وتسدد فانكف عنه الحاسد والذام، ولذا قلت دفعًا لمناوئه ومعانده.

لا غرو أن يحذو الفتى حذو والده ... فالأصول عليها تنبت الشجر

إن السري هو السري بنفسه ... وابن السرى إذا سرى أسراهما

إن الهلال إذا رأيت سموه ... أيقنت أن سيصير بدرًا كاملا

فهو لعمري هلال ذاك القمر، واعتدال الغصن الحلو الثمر، والشاهد العدل بحمد الله وفضله، والزائد في الاقتفاء لأصله، والنائب عنه في حياته، والثابت مقامه بعد وفاته كم باشر من مهمة، وناظر حين اشتغاله بالدروس كل حبر من الفضلاء أمَّه، بحيث أثنى عليه، واعتنى بالدعاء الواصل إليه، وحفظ كتبًا فائقة، ولفظ بها بتلك العبارة الرائقة، وسمع من الحديث على غير واحد من الشيوخ، وتوسَّع فيما نرجو له بسببه الرسوخ، بل قام بالمسلمين في المسجد الحرام، وهام فيما صدر منه من التبيين، من عُرف بالوجاهة والاحترام، سيما حين استطابته بسماع خطابته، فالله تعالى يحرسه من سائر الآفات، ويؤنسه بالعلماء من أحباب أبيه المرتقي لأعلى الغرفات، ويجبل قلوبهم وقلوب إخوته

على محبته، ويجمل أهل العلم والمنتمين إليه ببقائه وبهجته، ويرحم سلفه الكريم، ويضم لخدمته من هو بحسن الديانة والأمانة أشرف نديم،

إني معزيك لا أني على ثقة　　　من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزَّى بباقٍ بعد ميِّته　　　ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حين

والسلام عليكم أولًا وآخرًا، وأنتم في أمان الله وحفظه، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا».

وكتبت إلى القاضي خير الدين المالكي بطيبة: «إلى قاضي قضاة المالكية بطيبة المشرَّفة، وماضي الأحكام على أكمل وجه وأجمل صفة، ينهي محبه إليه ما هو مقرر لديه من صدق المحبة، ورق المودة، والاستمرار على وظيفتي الدعاء والثناء والاعتراف بسابق الفضل والإفضال والولاء، بحيث كنتم عنده بدون تصنُّع ولا مُحال في أعظم المَحال؛ لما اجتمع فيكم من الأوصاف التي قلَّ اجتماعها، ودلَّ على عدم التكلف لها تواليها وتتابعها، فالله تعالى يزيدكم من فضله، ويزيدكم بترادف عطائه ووصله، ويُبارك لكم فيما وهب، ويتدارك بمعونتكم في كل سبب، ويجمع الشمل بكم في تلك البقاع، ويرفع عنا وعنكم كل مكروه وصداع، بمنِّه وكرمه.

وأمَّا غير ذلك فقد ورد علينا الإعلام بانتقال مولانا شيخ الإسلام، الوالد، إلى دار السلام، فتألمنا لفقده وتوجَّعنا لفوات أُنسنا بودِّه، ولكن تأملنا أن سروره وقوع ذلك في حياتكم، وظهوره برجوع الأمور إلى شريف ذاتكم، بل في الحقيقة من خلَّف مثلكم ما مات، ومن أُسعف ببقائكم عُدَّ له ذلك من الكرامات، ولاشك أنكم من دهرٍ معه كالوالد، وبحُسن التدبر والتدبير والسياسة والتفكير والمعاضدة والمشاهدة، الواصل العائد، نعم كنتم محفوفون ببركاته، مسعوفون بتوجهاته ودعواته، وهو مستمر بالتردد لضريحه، والتودّد لأهل مودَّته وصريحه».

ولقد حكى لي صاحبنا الشهاب بهاء الدين ابن حرمي قال: «جئت الشيخ شهاب الدين الأبشيطي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ فقلت له: يا سيدي كُنَّا إذا نزل بنا أمر أتينا شيخنا ابن حجر فذكرناه له فيخف عنا، وقد توفي فنطلب منكم الملاحظة، فقال: بل استمر على التوجه لشيخك فهو نافع، والله - تعالى - يرحم تلك الذات الطاهرة، ويعظم لنا ولكم الأجر في فقد تلك الأدوات الباهرة، ويزيد في ارتقائكم وبقائكم حتى نرى من الذرية الصالحة فوق ما رآه، ويحسن لكلٍّ منكم عقباه، ويبلغه من الخير فوق ما يترجَّاه».

ومما يلتحق بالتهاني:

ما كتبته للمقر الجمالي ناظر الخاص؛ إجابة لسائل فيه عقب شفائه من توعك، وقد أخذها ابن داوود وكتب بها للمقر الزيني ابن مزهر عقب شفائه من توعك أيضًا، ونصه: « سلام عليكم، طبتم، وأثواب العافية إن شاء الله لبستم، ومن الآفات حرستم، وعن الأسواء أُبعدتم، وللأجور اكتسبتم، وفي الدارين فيما نرجو سعدتم، لتهنك النعمة المخضر جانبها، والعافية التي انتشر طالبها، فقد عظمت مواهبها وعَذُبت مشاربها، وانتشرت في الأقطار مذاهبها، فلا تراها بأحد خاصة، بل هي عامة وللقليل غاصة، فشكرًا لله شكرًا، فكم له من نعمة تعجيلًا وذخرًا، والصلاة والسلام على محمد نبي الرحمة، الذي يندفع بصلاتنا عليه عنَّا كل نقمة، وعلى آله وسلَّم ومجَّد[1] وكرَّم، ما لزمت السنة الفرض، وتُلي قوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧]، وبعد: فإنَّ من نعم الله ذي الجود والإحسان، في هذه الأيام والأزمان، ما امتن به على عباده وبلغ أكثرهم فيه وفق مراده، من عافية مولانا مشير الممالك، وكهف الدولة للقاطن والسالك، ونظام الملك وتاج مفرقه، وواسطة عقده وشمس أفقه، وترجمان بيانه ولسان إحسانه، من أنشأ البقاع المعمورة، وجدد المآثر المشهورة، فصارت للخيرات جامعة، ولأهل التصوف معهدًا وعن اللهو

---

(١) في نسخة (ب) وصحبه بدل ومجد.

مانعة، واجتهد في الإحسان لأهل الحرمين وغيرهما من المشاهد، وعمت عطاياه الصادر والوارد، وأحسن إلى الفقراء والمساكين، وبلغه الله بالرفق وإغاثة الملهوف غاية التمكين، وصار كهفًا لمن لجأ إليه، وعصمة لمن عوَّل في أموره عليه، فهو الذي يصدِّر ويورِّد، ويحل ويعقد، لرأيه الصائب وعقله الثاقب وفراسته الصادقة وسياسته اللائقة، ورفعة قدره وشأنه، والتصرف في جهات المملكة بقلمه ولسانه، وتقديم الملوك له والسلاطين، على سائر النواب والدهاقين، لما ظهر لهم فيه من عَلِي الهمة وحُسن الخدمة، وشرف النفس، والقيام بما يفهمه من مقاصدهم بالحدس، وحُسن خَلقه وخُلقه، وضبط فعله ومنطقه، وجوائزه السنية، وعطاياه البهية، ومباشراته السعيدة، وأفعاله المجيدة، وحسن سيرته، وجميل بصيرته، وعقله التام، وجوده العام، وحلمه المشهور، وكرمه المأثور، ودماثة أخلاقه، وتواضعه وبشاشته وإشراقه، ومحبة العلماء والصالحين، وإكرام من هو إليهما من المنتسبين، فصار عندهم لهذه الأوصاف الظاهرة، والأفعال القاهرة، مجلَّلًا معظَّمًا، مبجلًا مكرمًا، إن قال سمعوا مقاله، وإن فعل استحسنوا [في الحوادث][1] فعاله، وأسندوا أمورهم إليه، وعوَّلوا في كثير من مهماتهم عليه، وعظم شأنه، وضخم سلطانه.

وفي الجملة والتفصيل، والقول المغني عن التطويل، إنه في معناه وحيد عصره، وفريد دهره، وخاتم زمانه، وفريع أوانه، له الرأي السديد، والبأس الشديد، والقول السعيد، والعزم المؤيد والمحبة لأصحاب العلوم، والإيناس بمطالعة المنثور والمنظوم، والفهم المصيب، والضرب في جملة من المحاسن بنصيب، وكثرة العطاء والبذل، والرفع لمحل أهل العلم والفضل.

لا يسأل في الغالب شيئًا فيرد سائله خائبًا، ولا يستعمل إلا الرفق واللين لمن كان ببابه طالبًا، مبتسمًا في وجه الكبير والصغير، خاضعًا له الأمير والوزير، فالناس بوجوده

(١) سقطت من (أ)، لكنها أدرجت في الحاشية.

في أمن وسعة، وأجلهم في خيره ووجوده الذي إليه قد صنعه، فهو نفس النفاسة ورأس الرئاسة، وعين الأعيان، وإنسان الإنسان، وشامة أهل عصره في شامه ومصره، ناظر الخواص المعمورة، والجيوش المؤيدة المنصورة، جمال الدنيا والدين، أوحد الرؤساء المعتمدين، أيده الله بعزه، وجعله في كنفه وحرزه، وطمس عنه عين حاسديه المعاندين له في المال والنفس، وهيأ له أسباب الخير حتى يكون يومه دائمًا زائدًا على أمس، واستخدم له العظماء بحيث يكون تقبيل أنامله العشر عندهم حتمًا كالفرائض الخمس، ولا برحت أعلام العلم بطول بقائه مرفوعة، وآثار المآثر والمفاخر إليه مسندة وعنه مسموعة، فلقد أحيى من المآثر ما أرشد به العي، وشفى به من الغي، ونشر من المكارم ما أحيى به ذكر حاتم طي، وفخر به العصر حتى لاحت تباشيره أضواءً من الفجر، وظهر للقاصي والداني سؤدده في المحل والقدر، فالله أسأل أن يجعله في عافية غير عافية، وصحة من نحو الأمن كافية شافية، ويحميه مواد الأسواء، ويسقيه نوء الشفاء، فهو من أعذب الأنواء، ويكمل بالحضور ترح أعدائه وفرح أصحابه وأهل ولائه، وما أحسن ما قيل، ويحق لكلٍّ منَّا به التمثيل:

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعُوَّاد

لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتِلاد

لكن بحمد الله قد جاء الفرج، وزال العناء والحرج، وأقبل الناس بالشكر يعجون، وبالثناء والدعاء يضجون؛ لما ألفوه من العطايا السابق ذكرها، والسجايا المتزايد فخرها، ولله در القائل من الشعراء الأوائل:

ما إن سمعت ولا رأيت بمثله ... في الحُسن والإحسان والحسنات

والفضل في الأفعال والأقوال والـ ... ـتدبير في الحركات والسكنات

وقول غيره مِمَّن ساد بذكره:

وقائلة هل في الزمان كمثله رجل به عون الضعيف وينصف
فقلت لها: حقًّا تقولين هكذا وأنت بمصر فيه ذو الفضل يوسف

ولنختم هذا الكلام بأسطر جلها لمن سبق خالية من النقط، منسجمة النظام، فأقول: «أعلا الله سما سمو علاك، ورعاك صدورًا وورودًا وحماك، وأسما أسماءك علو السماك وكلاك مدَّ الدهور، وعمرك لكل معمور، وأكمل لك السرور، وكمل عددك، وسدد أودك، وملكك هام الملوك، وسهل لك وعر السلوك، كم عدو سألك؟ وكم سؤال أملك؟ دام علا السعود لك، ما هلل الله ملك، ومحررها أحال الدهر حاله وحرر سؤاله، مؤملًا أعلى الآمال، ولا عمل له إلا المدح وهو أعلا الأعمال، ومراده العود لمحله مسرورًا، وطوالع الأعداء حولًا عورًا، والسلام والإكرام ما سمع حمام وكرع سمك وعام.



الفصل الثامن

مقامات في أمور متفاقمات

ومنه ما كتبته في طاعون سنة إحدى وثمانين وهو: نحمد الله ذا العظمة والجلال على كل حال، ونعوذ بالله من سائر الأهوال والأوجال، ونصلي على أشرف خلقه، نبي الرحمة وولي كل نعمة، والمحط للرحال، دافع النقم، والشافع في فصل القضاء لكل الأمم، بما يبديه من محمود المقال، فبالصلاة عليه الفرج من كل كرب، وعليها المعول في رفع الحرج من الرب الكبير المتعال، وإليها يفزع الخائف المألوم في دفع المخاوف والهموم، وينال كل خير في الحال والماضي والاستقبال، كم قضيت ببركتها من حاجة، ورضيت القلوب بما لم تُطق حمله وعلاجه بعد التمني للانفصال، وفاضت عليها المعارف، واعتاضت عن التالد بالطارف، من الجواهر النفيسة واللآلئ، وانخفض بإدامتها كل قائم من الطاغين بأسباب الطواعين، من الفسق والظلال المثيرة لهيجانها، والمكثرة لسيرها ودورانها، في سائر القرى والمحال، فإنَّه ما نهض لبلوغ كل ما له فيه أقصى غرض، مما سببه الداء الكمين، والمرض مع الإكثار من القيل والقال، بل باء بالخزي والندامة، حين السعي في البغي المقتضي للملامة، والتنكيل في القيامة بدون محال، نعم رجع فيما زعم بأتم سرور، لما طمع ببقاء من يلوذ به في الفهم من العمى والعور، حين شاهد الخيار محمولة على أعناق الرجال، من الأجناد المهذبين والأسياد المرتبين المعدودين في الفرسان الأبطال، والبنات البنين المجانبين السيئات بيقين، والفائقين في الحُسن والجمال والرقيق، المصاحبين غالبًا في خدمة مواليهم للتوفيق، من الحبش المذكورين باليُمن والبركة وتنوير الغبش بلا اعتدال، أو السُّود من الزنج والهنود وغيرهم من الموال.

وقال: لم يبقَ إلا من هو قسيم لي ومشارك، ومديم للطرق التي أنا فيها سالك، في الحيل والاحتيال وفات هذا المسكين المزلزل في التمكين، والمعروف بالنقص في الحل

والارتحال، أنه لا تزال طائفة بأمر الدين ظاهرين، من الكهول والرجال، وكونُ فقْدِ مَنْ إليهم أشير رافعًا لدرجات من فيهم أصيب، ودافعًا لنسيان من هو بفقدهم كئيب، ممن لم يتجاوز إلى الحج المقتضي للحرمان والإبطال، فأمّا الأبناء فالسقط فضلًا عمن فوقه ممن لم يكلف، يجرُّ أبويه إلى الجنة وعنه لا يتخلّف، كما بينته مع ما يلائمه من الثواب في مصنف بديع الاحتفال.

وأما المماليك ففي الغالب عتقهم قبل الوفاة، وبذلك يعتق الله كل عضو من المعتِق حتى الفرج والشفاه، وناهيك بهذا في الكمال، لا سيَّما وهو يتضمن إدخال خلق في الإسلام ممن يتعين الانتقال، من سائر الأجناس والأقسام على يد الراغبين في التجارات واقتناء الأموال، وكذا الإقبال على التلاوة، والذكر المزيل للشقاوة، والمثبت لنمو الفكر مع التصدق بأنواع المآكل والمشارب وغيرهما مما لا ينحصر في مثال، والاتعاظ بزيارة القبور، مع الاحتفاظ بأدبها المشهور، وتجنب الضلال، ومن أعلى الصدقات الجارية بهذا السبب، والتبرعات الوافية بوافر القصد والطلب، والمرجوة لحصول الوصل والاتصال ما انتدب له فريد العصر، والسديد في الآراء التي لا مطمع لها في حصر، والمتطول بما تقصير غيره فيه قد طال، نظام الملك وتاج مفرقه، وواسطة عقده وشمس أفقه، والمحسن المفضال، الأمير الدوادار الكبير، ومن بفكره الصافي قد دار، فيما هو به أتم بصير بدون استعجال بأُمنائه وخواصه وأمرائه وذوي اختصاصه، وكذا بنفسه في كثير من الأحوال من تجهيز الأموات من الغرباء والخدم والفقراء الموصوفين بالفقد للأقوات والعدم، مع عدم تقيده بذلك في الأقوال والأفعال، بل صرَّح بأنَّ كل قاصد له من غني وصعلوك، وقوي ومملوك، لا يُدفع عنه مع العلم بحاله فضلًا عن وجود الاحتمال، وقال بلسان الحال: من قَصَدنا وجب حقه علينا اقتفاءً بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**للسائل حقٌّ؛ وإن جاء على**

فرس»[1]، وهذا غاية في التفضل والإفضال، والأعمال عند السادات بالنيات، بل قد تواتر هذا عن صاحب الشرع المختص بالأنفال، وفي الصحيح: أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال رجل: لأتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها بيد سارق، فأصبحوا يتحدثون تُصُدِّق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون، تُصُدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية، لأتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون تُصُدّق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق وعلى زانية وعلى غني، فأتي فقيل له: أمَّا صدقتك على السارق فلعله أن يستعفَّ عن سرقته، وأمَّا الزانية فلعلها أن تستعفَّ عن زناها، وأمَّا الغني فلعلَّه يعتبر فينفق مما أعطاه الله**»[2].

ولولا ما ألهمه الله من ذلك في هذه النازلة، ووفُر فيه سهمه الذي ليس له فيه من مشارك داناه أو ماثله؛ لكانت الأموات مطروحة في غالب الأيام والليالي، ولكن كم لهذا الطويل الركاب من مهمة يكون الخلاص فيها بعد العويل بسببها والانتحاب من أعجب العجاب بين الأئمة، ويندفع به من الخوارج الآتية من الزلات بها لقُبحها وكثرتها لا تقال، بتدبيره الفائق، وتصويره الرائق، ومدده وسماحه، وعُدده وسلاحه، البديع الفعل والصقال، فهو في دفع العدو الإنسي يبدي العجائب[3]، وفي رفع الكرب عن بعض من يلوذ بمطعون العدو الجهني يهدي كل أمر مناسب، فكان في الحالين[4] على أتم منوال.

---

(١) روي هذا الحديث عن أكثر من صحابي، كل أسانيدهم لا تخلو من مقال، وقد ضعفه ابن عبد البر والسخاوي كما في المقاصد الحسنة (ص/ ٥٣٧)، والشيخ الألباني كما في السلسة الضعيفة (٣/ ٣٨٠).

(٢) أخرجه البخاري(١٣٥٥) ومسلم (٢٤٠٩).

(٣) في نسخة (ب) العجاب.

(٤) في نسخة (ب) الحال.

ولعمري إنَّ المهمات فيها يعرف الرجل، ويوصف بكونه المعول عليه ممن نبل، ويُدعى له بدوام البقاء ومزيد الاعتدال، وكيف لا يدعى له في الباطن والظاهر، وهو للوارد والقاطن قاهر بالجود والنوال، مع كوننا بالدعاء مأمورين للمحسنين عند العجز عن المكافأة بالأشباه والأمثال، ومن ذا ينهض لمكافأته، ويعوّض عنه فيما يبذله من صدقاته وهباته، ولو أعمل الفكر وأوسع المجال، فشهر الصوم يشهد له بمزيد الجود، ووفد الله أكرم به من قوم معترف بما يزوِّده إيَّاه ويلقاه به من الفضل المشهود، وعسكر الإسلام به من كل عطاء نال، والعلماء مجبورون بتفقده ومرتباته، والسفهاء مقهورون بتوعده وتهديداته، بل وبوضعهم في الأراضي وصفعهم بالنعال، والفقراء غير مفتقرين معه إلى الوسائط، والوزراء ليسوا منفكين عما يرسم به من القواعد والضوابط، وشيوخ الزوايا محبورون منه بكل سرور يُقال.

إلى غير ذلك مما يُستدل ببعضه من يُكلَّف لإقامة البرهان، ولا يستقل بحصره وجمعه ديوان، ولا يدَّعيه مدَّع لنفسه بالانتحال، ولذا اتصل ببابه سوى العظماء من لم يملك دينارًا ولا حبة، وأقبل على جنابه المحفوف بالعلماء خلق الله بالمودة والمحبة؛ لأن الخلق كلهم عيال الله، وأحب خلقه إليه أنفعهم للعيال، وإذا أحبَّ الله عبدًا نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحبَّه، فيمتثل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أمر الله الرافع لكل كربة أعظم امتثال، بل ويحض الملائكة على ذلك، ثم يوضع له في الأراضي وسائر المسالك القبول والإقبال، هذا مع كون القلوب مجبولة على حب من إليها أحسن، والتودد إليه بكل محبوب في اليقظة والوسن بلا إهمال، ولذلك أحببت شكره في صنيعه الظاهر بدون إلباس، وعملت بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[(١)]؛ إذ تركه من الداء العضال، وكذا لما

(١) أخرجه أبو داود (٤٨١٣) والترمذي (١٩٥٤) من حديث أبي هريرة بإسناد رجاله رجال الشيخين.

كان فعله لما ذكر بعد التفكر فيه بمعقوله، والتدبُّر فيما ينشأ عنه من الثواب المستفيض بمنقوله؛ ليكون على بصيرة في التلبس بهذه الخصال.

أحببت التنبيه على نبذة من المروي في بعض ما سلف من الأمر الضروري، وإن كان فيه من التليين ما يطول في إيضاحه التبيين؛ لأن بعضه يعمل به في الفضائل على الإجمال.

فيُروى أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من حفر قبرًا بنى الله له بيتًا في الجنة، ومن كفَّن ميتًا كساه الله من حُلل الجنة»**(١).

وفي رواية: **«من حفر قبرًا احتسابًا كان له من الأجر كأنما أسكن مسكينًا في بيت إلى يوم القيامة»**(٢).

وفي أخرى: **«من كفَّن ميتًا كساه الله السندس»**(٣).

وفي أخرى: **«من كفَّن ميتًا كان له بكل شعرة تُصيب كفنه عشر حسنات»**(٤).

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأظمأ ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسى لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه الله، ومن سقى لله سقاه الله، ومن عمل لله أعانه.

بل ورد بمعناه عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: **«أيما مؤمن أطعم مؤمنًا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة، وأيُّما مؤمن سقا مؤمنًا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة**

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ١١٧) بإسناد ضعيف، علته الخليل بن مرة، انظر التقريب: (ص/ ١٩٦).

(٢) عزاه السيوطي في جمع الجوامع (٤٧٦٨) إلى الديلمي في الفردوس.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٣٢٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١١/ ٤٥٨) من حديث أبي أمامة، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٥): وفيه أبو عبد الله الشامي روى عن أبي خالد ولم أجد من ترجمه.

(٤) أخرجه الديلمي في الفردوس (٥٦٤١) من حديث ابن عمر، وهو حديث موضوع مكذوب، انظر كتاب المنار المنيف لابن القيم (ص/ ٤٦)، وكشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٤١١).

من الرحيق المختوم، وأيُّما مؤمن كسى مؤمنًا على عُري كساه الله يوم القيامة من حُلل الجنة»[١].

ويحقُّ الترامي على التسابق لهذه المحاسن بالنبال.

وقد صحَّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالًا فسلَّطه على هلكته في إنفاقه في الحق، ورجل آتاه الله حكمة؛ فهو يعمل بها ويعلمها**»[٢].

وفي حديث آخر: «**إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من أرضها**».

وفي لفظ آخر: «**إذا أراد الله بقوم خيرًا ولَّى أمورهم الحكماء، وجعل الماء عند السمحاء، وإذا أراد الله بقوم شرًّا، ولَّى أمورهم السفهاء وجعل المال عند البخلاء**».

وإليه أشار محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: كان يقال: إذا أراد الله بقوم خيرًا أمَّر عليهم خيارهم وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم، وإذا أراد الله بقوم شرًّا أمَّر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم.

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رب ما علامة رضاك عن عبادك؟

قال: أنزل عليهم الغيث إبان زرعهم، وأمنعه إبان حصادهم، وأجعل أموالهم إلى صلحائهم وفيئهم إلي.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٤٩) وأحمد (١١١٠١) من حديث أبي سعيد الخدري، وفي إسناده زياد بن المنذر كذبه يحيى بن معين كما في التقريب (ص/ ٢٢١)، وعطية العوفي وهو صدوق يهم كما في التقريب (ص/ ٣٩٣)، لذا الحديث ضعيف جدًّا إن لم يكن موضوعًا.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣) ومسلم (١٩٣٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: اللهم هب لي حمدًا وهب لي مجدًا؛ فإنه لا مجد إلَّا بفعال، ولا فعال إلا بمال، اللهم إنه لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه.

وقال بعض الشعراء:

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة — فليس ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود به — فالجود منها على ما أدبرت خلف

وقال آخر:

إن المهالبة الكرام تحمَّلوا — دفع المكاره عن ذوي المكروه

زانوا قديمهم بحُسن حديثهم — وكريم أخلاق بحُسن وجوه

طمس الله عنكم عين كل حسود، ونكس أعلام عدوِّكم الذي غلَّ بالغش صدره المفسود، وسلسله بالأغلال، وبلَّغكم الأماني الصالحة، وأسمعكم التهاني الرابحة بالغدو والآصال، وصلى الله على سيدنا محمد، أكرم خلق الله وأزهد، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل».

[رسالة قوية فيها حط على الفسقة الفجرة]:

ومما كتبته عقب حوادث رزية، اتفقت بالمدرسة البرقوقية، قبيل وفاة ناظرها، الشيخ الصالح العلامة الناصح، ونصه: «الحمد لله ناصر الحق، شكت المدرسة البرقوقية لربها، وبكت وعجَّت له مما حلَّ بجوانبها وأركانها، رجَّت من حشيش يبلغ فيها قدر البرقوق، وفعل خسيس ينادي على مرتكبه عجبًا وتيهًا بالعقوق.

فقلت: يا بَرُّ أَهلِكْ عبدَكَ الذي لا يتحامى عن الشر بالجهر والسر، بل تعدَّى أوامرك وحدك، وخذه من مأمنه، وحُدَّه بما تجاهر به، وكذا فيما هو غير معلنه، وسلِّط عليه الحنش حين يبرك للحبش، ويفرط في التهتك، ويغبط من عبده شديد البأس في التفتك، بحيث

يرغبه بالمال الجزيل، ويرهبه بالعريض والطويل، وينادي بصنيعه على نفسه بالأبنه، ويبادي بتقطيعه إن لم يرَ حين مسه ما أضمره وأكنَّه، ويلتفت بعد التسخط والتمقت ومزيد القهر للسُّود، فيثبت لديه في الساعة والوقت بالخُبر أنهم الغاية في المقصود، ويقول: إن هؤلاء الشفاء لكلِّ من به مرض، والسقاء الذي يرتوي به الظمآن من هذا العرض، وإن كان الصُّنان مثلي منهم قد فاح، فمنهم طوال الزمان لضرورتي وميلي لا يُراح، ثم يطوف هذا الوسيع، مع ما ذكر من الصنيع، على نساء الحي، مع أنه غير معروف عند الشريف والوضيع إلا بالانتماء للري، لكن يوهم بذلك دفع ما استفاض، ورفع الاعتراض، ويستنيب فيها الفحل المسمَّى بلالته، الذي يستطيب حين يُكلفه لنحت سُفَّارته، أو نجا خادم أبيه، ومن جاء لكل منهما في بغية[1] بما يبتغيه، ولم يقنع بهذه المساوي، بل ارتفع للكذب في العلوم والدعاوي، وربما استرسل في الفساد؛ حين يخطب بمنبري أو يعمل الميعاد، وصيَّرني بعد أن كان البلقيني بمواعظه ورقائقه أنيسي، والمحلي قرَّة عيني بألفاظه ودقائقه جليسي، وغيرهما من علماء المعقول والمنقول، والأولياء التاركين لكل فضول، ضحكة لذوي الألباب وفُرْجة، ومعركة في المباحث التي لا صواب فيها ولا لها من حجة، بل بيتًا للغناء المذموم، والآلات والعناء حين اجتماعه بمن عرف بكل لوم، في الركيك من تلك الكلمات التي فيها التنقيص لخيار المسلمين، والتخصيص بالإكثار منه للعلماء المتقنين، والشفاق لكل من له رواج، بعد الشُّقاق الناشئ عن العسف بتكرير الازدواج، لَمَّا وقع للقنص، ووضع في القفص، واتسع الخرق على الراقع، بما وضع في الشق من تلك المدافع، وانقطع بهذا الداء، فتمرض به مدة ثم صار عين الدواء من العرض، حيث صار المحل قابلًا لكل عُدَّة وارتقى لقبر موسبسي[2]، الملك الظاهر، فاختلى فيه بمن انتقى من مسوسي المسلك الفاتر، إلى غير ذلك مما التلويح به يغني عن التصريح لليقظ

---

(١) في نسخة (أ) بغيه.

(٢) في نسخة (ب) موسسي.

المنتبه، ويعمد مع ذلك إلى شخص غريب فيقصد رميه بالمهالك، والنقص العجيب سترًا لأفعاله، ونشرًا لما يتزين به من أقواله، ويتقوى عليه بالبذل، ولا يتروى حين يستشهد بكل لوطي نذل، من هزيل وسمين، وعديل للجور غير أمين، منتفخ الأكتاف من خدمة الأجلاف وأكل الحرام، والميل للمرد لأجل الأرداف من كل الأصناف ومصاحبة اللئام، فهو بانتفاضه كالقُريبة ممتص الأحناك كالخيوط والإبر، مختص بمن يجلب من الفساق للاتفاق والاشتراك في حليب الكميت وكل قذر، والله يعلم المفسد من المصلح، ويُلهم عبده المتقي تمييز الشقي من المفلح.

وشيخي سلمه الله لسلامة باطنه وضخامة ظاهر دينه وكامنه، ووصفه بكل جميل، وعطفه على تجنب القال والقيل، ونشأته في العلم والخير، ورأفته بمن يلوذ به في الإقامة والسير، لا يطلع على مجموع ما هو به متلبس، ولا يجتمع بغير الجموع الذي كل منها بزخرفه يُلبِّس، نعم، ربما لا تخفاه بعض الأمور، ويألم بمقتضاه بدون حركة ولا ظهور، ولكن ما عساه يفعل في زوج ابنته، الذي واساه رغمًا منه بمهجة قلبه وحبيبته، حتى إنه تُعرض بسكوته لجانبه، بما لم ينهض قائله بغير الهمس به لصاحبه، إلى أن فشت تلك القالة، فقست رأفة الشيخ على القائل فيما قاله، وشافهه بكل مكروه، وسافهه بما لم يعتمد أنه فاه به ولا يفوه، وكاد يُخرجه منِّي، وزاد بذلك هذا المدبر في الفساد والتمني، لا سيَّما بعد اجتماع من هو بفعله مأزور، مع ظنه أنه مأمور، فالناظر في شأني أمير أخور، وقد طال بكل ما أشرت إليه كربي، وزال بها نبهت عليه لبي، فأردت بالإلمام بعنوانه، وقصدت بالاهتمام بإعلانه، مع الاستغناء باستفاضته عن الاستقصاء[1] في شرحه وإشاعته، أن أبث ما بي من كامن الألم، وأحث من أحبابي كل آمن بإخلاصه من الندم، ممن علم ما لبيت مولاه

---

(١) زيد في نسخة (أ) عبارة مدرجة قد علم عليها بخط، وهي قوله: [على قيامكم أمس بالمنع من إنشاد شعر ابن الفارض فيَّ، واهتمامكم خوف اللبس في رفع اعتماد هذا العارض الخفي، حتى فرَّ المدرس مع وجاهته وكرَّ وهو يتنفس الصُّعداء من مناهدته]، وستأتي في مكانها الصحيح بعد صفحة.

من الحقوق، وفهم ما ثبت في إبعاده عن اللغط ونشد الضالة والاستعطاء والصبيان والمجانين فضلًا عن هذا العقوق، رجاء التحريك لتطهيري، والتبريك بتعطيري، فيذكر سلطاننا القاهر لكل جبار بسلطنته، ومالك رقابنا الناصر للخيار من رعيته، الذي غار لحَلَب الشهباء عما سار به إليه عسكره السالم من العطب، ولبى من تلك الأفعال القبيحة والأقوال المتناهية في الفضيحة، فعنَّف مرتكبها وخذله، وعرَّف في الملأ بما ثبت لديه في شأنه وعزله، بل وسجنه مدة وشحنه بما زال به عن المتقين الكرب والشدة، وصار هذا القول والفعل حجة لمن يقذفه بالمهالك ويرميه، وعند قضاة العدل محجه في الدرء عن من بالسوء يناديه، فأنا بالانتصار لشأني أولى، وبالاقتصار على إزالة ما ساءني أعلى، لا سيما وقد علمتم أن واقفي الملك الظاهر، برز مرسومه لشيخي العلاء الباهر، بإخراج كل من في سكاني، والملازمين لأركاني، ممن يشتغل بالاتحاد، الذي ضلَّ صاحبه عن الطريق المستقيم وحاد، وكذا من يشتغل بعلوم الفلاسفة والأوائل، كالحكمة والمنطق والهيئة وغيرها من تلك الرذائل.

بل وأمر بإبعاد هذه الكتب عن خزانتي وعن جيراني، هذا مع إخفاء معظمه أو كله، وعدم إبدائه بين حملة الشرع وأهله، وكونه لا يعرف الإنكار فيه إلا العلماء الفحول، ولا يصف أهله بالاحتقار إلا من يقدم في المعقول والمنقول، فكيف بمن علم فسقهم الخاص والعام، وذمَّ طريقهم أهل الإسلام، بل قد اطلع كافة المسلمين الموحدين على قيامكم أمس بالمنع من إنشاد شعر ابن الفارض فيَّ، واهتمامكم خوف اللبس في رفع اعتماد هذا العارض الخفي، حتى فرَّ المدرس مع وجاهته، وكرَّ وهو يتنفس الصعداء من مناهدته، مع كونه لا يبلغ المعشار من هذا الفشار، فبالله لنصرتي اهتموا وتقدموا، فإني ورب بنيتي أخاف أن تندموا، وأعلموا المقر الزيني أحد من به من نظاري[1] افتخاري وزيني، أنه إن

(١) في نسخة (ب) نظامي.

لم يترك التهادي في المعاندة في هذا الفساد الخفي والبادي الذي هو والله به عالم، كان هو الظالم، فقد قال عَزَّوَجَلَّ، وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة:١٨]، واتركوا عنكم التعرض للفاتحة، ولا تسلكوا بعزمكم ما يُمرض قائله بمزيد التوسع والمسامحة، حيث يقال: إن اللحن الذي لا يخلُّ بالمعنى غير مبطل للصلاة مع كونه أدنى، وأقبلوا على إنكار ما هو منكر بالإجماع، ولا يتمكن من الاعتذار عنه في إفكه ولا يُستطاع.

ومما كتبته[١] لمعنى: «الاسم غير المسمى عند من فاق معنى واسمًا، وتقدم بفنونه في صُقعه، أو عينه كما ذهب إليه من يعول عليه في وصله وقطعه، ولكل من الفريقين أدلة، لا شذوذ عنده فيها ولا علة؛ لاجتهاده في إيضاحها غاية وسعه، مع الاستظهار لاختيار أول القولين المعتبر بأمور أُخر، يجنح قائله إليها في جمعه، ككثير ممن يلقب بالصلاح، ممن لا ينسب إلى الفلاح، بل الفساد من طبعه، أو الملقب بالكمال مع نقصه المتوال، بتعاطيه ما لا يناسب من أكله وشربه وبلعه، أو بابن حجر مع ما به اشتهر من ظُرف ولطف وذكاء لا مطمع في دفعه، أو بالضعيف وهو من الثقات المجانبين للتحريف والتصحيف ببصره وسمعه، أو بالضال مع كونه ممن صلح في الحال والمقال، الذي لا يشك في نفعه، أو بابن الجيعان، وهو في الشبع بمكان، بل عُدَّ في الأعيان المذكورين بقهر العدو وقمعه، أو بقُذار الموضوع الدناسة في الهيئة والمقدار، وهو على الضد لوضاءته وفصاحة سجعه، أو بابن الشحنة لأمانته في حفظ الرماح والأسنة، مع مزيد خيانته وجحده، المقتضي لحبس الحق ومنعه.

أو بالمحب مع أن اسمه ببغض الخيار قد طار، بحيث يبكي على تقدمهم وينتحب ويشارك المختل في صرعه، أو بابن البارد مع أن فاه كالبرد المنهل، ترف غروبه بما يتفتت

(١) في نسخة (ب) كتبت.

معه قلب الفاسق المارد، مثل البرادة الساقطة من تلك المبارد، بل بالذي هو أنكى عنده من المرهفات البوارد، وأبقى لوهج النيران في صُرمه وربعه، بحيث لا تزول عنه الحرارة باقتناصه، ومسكه في أقفاصه، الموجب لشُقاقه واستطلاقه، بعد استطابته بوضعه، وكون الألم عنه غير مدفوع، ولو كثرت عليه الجموع وتوالت الجروح والقطوع، وزاد القائم في رصعه، لا سيما وقد حصل بعد الامتناع مزيد الاتساع، واختلَّ النظام بدفع تلك السهام العظام، واهتمام الرامي في نزعه، حتى صار الدواء عين الداء، وثار ما أعجز الأسود والأحمر معه عن الشفاء؛ لشدة إحراق الجمر وقوة لذعه، وفي المثل سموم بارد، أي ثابت لا يزول، ومستقر لا يحول، قد لزم المحل بلسعه وأبكى المحزون بدمعه.

وقد حكى المبرد أنه رأى خالد بن يزيد الكاتب بعد ما جُن ووسوس، وصبيان الكرخ يُعدُون وراءه ويصيحون ويصفقون على إيقاع سوا: أيا خالد يا بارد، فالتفت إليهم خالد، فنفروا عنه كنفور الكافة إذا همَّ بهم المجنون، فقال لهم: على رسلكم يا فتيان، فلا عليكم كما أنتم، أوَ بارد من يقول هذا، ثم أنشد أبياتًا من نظمه كانت لكلٍّ منهم أطرب من وقعه: ولرُب شخص شرق بالزلال البارد، وصار بالنص الصدق عبرة لشارد الرجال والوارد، ولم يكن بعد طول تنازعه المحقق الإبطال بأسرع من نزعه، ثم يموت كمدًا بقهره، ويفوت ما أضمره حسدًا بحيله ومكره، ولا ينتفع بما يقدمه من أصله وفرعه، فنسأل الله السلامة والمدد، وتطهيرنا من ذنوبنا بماء الثلج والبرد، والموت على دينه وشرعه، وكفاية كل فاسق مارق لا يرعوي بكثرة ما تجيئ به من بدعة».

وما كتبته بقصد التحذير والتنفير من المتلبس به، ونصه: «الحمد لله، المميز الخبيث من الطيب، مناظره بل مفاخره بين رفيقين في الظاهر كالصديقين، قال أفضلهما عند الطالبين، وأمثلهما بين المبتدئين، وأسنهما وأبينهما، وقد ناظر وفاخر لرفيقه الآخر.

أريد أن أسألك لم ارتقيت لعلي المراتب؟ واستفهمك عمَّ خُطبت لبهي المناصب، وبأي وجه اختصصت عني بتقديمك، وامتصصت حلاوة إرشادك وتعليمك، فدرَّست بغير مدرسة، ودَرَسْتَ بخطك ولفظك ما أحكمه الرايغ وأسسه، وكتب لك أحد النظار، بدون طلب منك بتدريس بعض المدارس الكبار، لكونك عنده أجل النبهاء من الجماعة الذين بها، عملًا بما شرط الواقف، وميلًا لمن ارتبط عليه الموافق والمخالف، مع أني وإياك من جماعة المكان، وسنبقى دونك في الفضيلة والإمكان، وخطبت أنت بأعظم جامع بالقاهرة، وخُطبت مع العلماء لغير مجلس، لقطع الخصومات الظاهرة، وتصدَّرت في بعض الجوامع للحديث بين العامة، وعطَّرت بالفوائد البديعة التامة، بل قُدمت للتصدير بالمدرسة الزينية، عقب شيخ الإسلام وحامل راية السنة النبوية، وكذا لقراءة البخاري الذي كان الجمع فيه حافلًا، وسكت المنازع لكونك في الفصاحة القُس ومن دونك باقِلاء، مع علمك أني قد كتبت بخطي قديمًا (الترغيب) للحافظ المنذري، وأتقنته بنسخة فقيهي التي حققها مع من لا نشك في إتقانه لفنون الأدب ولا يمتري، وقرأت فيه بين يدي شيخ الإسلام العلمي، وضبطت مشكله بلفظي وقلمي، وكنتَ أنتَ إمامًا للمسلمين الأخيار، في سرة البلد وائتمنت في التحدث عن النظار بغير مكان معتمد، بل ائتمنك غير واحد من الأصحاب والأحباب، أولي الخيرة والنقد والانتخاب،كالزيني الزفتاوي قاسم، والكريمي العُقبي العالم في التكلم على أبنائهم، والتسليم لما خلفوه من كتبهم وأموالهم، مع قدم صحبتي معهم، وعدم مخالفتي لهم في ذلك لو صدر عنهم، وكان كل من شيوخ الإسلام العلمي والجلالي المحلي والشرفي المناوي المتولي يقدمك عليَّ، ويتحفك بما عظم به الكرب لديَّ، بحيث إن الأخير منهم راسلك مع نقيبه المختص بإيداع سره وتقريبه بالعتب في التردد لبعض من تولى منصب القضاء؛ لكونك جديرًا بأن تقدم لذاك وتُرتضى، ولزم من إرساله لك بذلك أنه وقر في خاطرك الترقي لما هنالك، بل وفاهنَّ بذكره بعض الألسنة، وعدَّته بالنسبة لما وقع من السنن الحسنة، وسمع عني ما

هو في تعظيم هذا المبهم، أجلَّ من ذلك وأعظم، من قراءتي عليه الحديث بل وعلى أصغر منه من أقربائه المعروف بالسير الخبيث، فلم يعرّج علي، ولا التفت بنصيحته إليَّ، غير هذا مما دلَّ على أنك عنده أولى وأمثل، وأشرك المشار إليه بينك وبين أعظم جماعته في تدريس بعض المدارس سالكًا العدل في مصالحته، وكان بعض شيوخ القراءات يجيئك إلى محلك لتأخذ عنه، وأحمل أنا نفسي إلى المجيء إليه للاستمداد منه، مع كوني- والله أعلم - أكثر منك إليه انتسابًا، وفيما أتوهم أكبر عنده فهمًا وخطابًا، واختليت أنا وإياك تحت نظر بعض العارفين، فاجتليت أنت تلك العرائس البهجة بين السالكين، وحُرمت أنا من الوصول لذلك أو بعضه، وجزمتُ بأنك ممن قام بأدب الطريق وفرضه، إلى غير ذلك من احترام للعامة لجانبك، والتزام ما تشير به إليهم بدون سآمة من مأربك، واغتباط غير واحد من المباشرين والخدام بمحبتك، وارتباط من وفقه الله من سائر الأصناف والأقسام لصحبتك أو خدمتك، حتى إن بعض الأعيان منهم قام بتزويجك، ودام بتودده إليك والاهتمام بتزويجك، وقُصدتَّ في كثير من المهمات فأزلتها وفرَّجتها بعد أن بركت على أربابها فطال بروكها، وضاقت عليهم السُّبل في دفعها، فتعطَّل عليهم سلوكها، وكنت ممن أتجوه بك فيما يحل بي وبأبي من الأمور التي تضيق بها الصدور عند العام والخاص، خصوصًا الشريف الوكيل القفَّاص، فيجلبها الله على يديك بميمون طلعتك، وحسن مقصدك، وظهرت بركتك في بعض من كان يؤذيك من الجيران، فأخرجه الله من البلد فضلًا عن البيت وهو مهان حيران، فبالله أعلمني بالأسباب المقتضية لهذه الأمور، ونبهني ليزول عني الارتياب ووساوس الصدور، فإن كنت بلغتها بمزيد قيام أو صيام، أو بتوجهات بأذكار مأثورة استعملتها ودعوات، أو بانتماء لأحد من السادات، أو ببذل وصدقة، أو بقول صالح وشفقة، أو بغير ذلك مما يمكن استعماله ويُركن للمتلبس به بحيث يكون به اتصاله، ألزمت نفسي بالقيام به، وأعدمت حسي عن المنافي لسببه، رجاء الوصول إليها والشمول على هذه المحاسن المعوَّل عليها، وإن كان بما جبل عليه الأنفس

الزكية، واتصل بالقلوب الصافية عن كل كدر وبلية، فعلاج ذلك لغير أربابه صعب المرام، والابتهاج بزواله من غير أصحابه كالمتعذر في اليقظة والمنام، ففي الحديث إن حُدِّثت أنَّ جبلًا زال عن مكانه فصدِّق، أو أنَّ رجلًا زال عن خلقه فلا تصدِّق، فإنه يصير إلى ما جُبل عليه، وحينئذ فلست فيما ذكر على يقين من القرب إليه.

فقال له المتصف بهذه المحاسن، والمنصف نفسه بضبطها حذرًا من وصفه بالماجن: أسألك يا أخي، بما بيننا من صدق المحبة والعيش الرخي، أن تعفيني من الجواب، وتتركني بما يتضمن تزكية بلا ثواب، بل مزيد العقاب والعتاب؛ فإني أعرفك بشدة الحمق، وأصفك بسوء الخلق، وأن الحق يثقل عليك، حين يُنقل لك أو يُساق إليك، ولا تزم حينئذ حواسك عند الغضب، ولا تذم ما يصدر عنك من قول وفعل ولو أفضى بك إلى العطب، ولا تراعي أشمط ذا سن لشيخوخته وبياض شعره، ولو نشط لأداء السنن طول عمره، وأخاف أن يبدو ما في قلبك مني من مرض، ويعلو سواده على اصفرار وجهك بسبب هذا العرض، وتصير بعد النحافة المشاهدة منك منتفخ الأوداج بكامن السموم ضخمًا، وتطير أشفار عينيك المتولدة عن شدة البياض المذموم جزمًا، وتجهد نفسك بالتأليب عليَّ يمينًا وشمالًا، وتقصد بظنك وحدسك افتراسي من بعيد أو قريب، كالنسور في سرعة انقضاضها مضيًّا وإقبالًا، وتحرِّف عني اللفظ والمعنى، وتخرق الإجماع لا لمعنى، وتغرب في كلامي حين تعربه، وتكذب فيما تلصقه به وإليه تنسبه، وتستعين عليَّ في ذلك بكل مأبون جاهل غير مأمون في عقل فضلًا عن نقل، بل هو من كل فضلٍ عاطل لا وجاهة له في علم ولا دين، وبالسفاهة والجرأة وكل نقص مشتهر في العالمين، فضلًا عند الملوك العادلين وتستبين الأخبار من كل لوطي كاذب زكي شاذب، وتغفل عن قول من كان شاعرًا آدبـًا: والخارب اللص يحب الخاربا، وكذا عن قول من يعول عليه: شبه الشيء منجذبٌ إليه، بل لا يعقل قول الشارع الجامع لكلِّ خير ولضده

مانع: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**(١)، **«لا يأوي الضالة إلا ضال مماثل»**(٢)، **«لا تصحب إلا مؤمنًا»**(٣)، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة:١٩]، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة:٥٥].

ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ومن يكون ابن عوجانٍ مدبِّره ... وابن المُشَحِّنْ قل لي كيف ينتصر

وتنسى لشدة حمقك أن مقالي إنما نشأ بعد سؤالك وتملقك، وما عسى أن أفعل فيك مع مبالغتك في التكذيب والتأفيك، فأسألك بالله العفو عن التطويل بالقال والقيل، فالعمر قصير والعمل كثير، وإلى الله المصير، فما ثناه كل هذا عن مقصده، ولا نهاه عن بيان مستنده، وقال: إني وإن كنت كذلك، فلست معك خاصة له بالسالك، وأنت آمن في جميع ما تقول، وضامن لك مني الإقبال والقبول، فعند ذلك استخار هذا الصالح ربه عَزَّوَجَلَّ، واستشار الأخيار في الجواب عما عنه سأل، وأجابه عن مسألته، وخاطبه بمأموله وبغيته، ناويًا الإخلاص بالإرشاد ليندفع عنه الألم، راويًا **«لأن يُهدى بك رجلٌ واحدٌ خير لك من حُمر النَّعَم»**(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٥) والترمذي (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة، بإسناد حسن،فيه موسى بن وردان، قال عنه ابن حجر: صدوق، التقريب (ص/ ٥٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٢/ ٧٠) وابن ماجه (٢٥٠٣) من حديث جرير بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وإسناده ضعيف، فيه الضحاك بن المنذر، قال علي بن المديني: لا يعرفونه، ولم يرو عنه غير أبي حيان، ثم إن أبا حيان: وهو يحيى بن سعيد ابن حيان- قد اضطرب فيه، لذا الحديث لا ينهض للاحتجاج به، ويغني عنه ما في صحيح مسلم (٤٦٠٧) من حديث زيد بن خالد الجهني رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ بمثل معناه.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٣٢) والترمذي (٢٣٩٥)، بإسناد حسن، فيه الوليد بن قيس التجيبي، روى عنه جمع، ووثقه العجلي (٢/ ٣٤٢)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٤٩١)، وقال ابن حجر في التقريب (ص/ ٥٨٣): «مقبول»،وبقية رجاله ثقات،صححه ابن حبان (٥٦٠) والحاكم (٤/ ١٢٨) ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٨٣) من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

وقال: اعلم يا أخي أنني ألخص لك الجواب، وأفحص عمل يجمل بي وبك في الخطاب إجمالًا ثم تفصيلًا، فأمَّا الإجمال: فرأس كل خير سلامة الصدر من الغش والمكر والحقد والحسد والضغائن والرياء والنفاق والكذب والمراء فيما يعلم المماري أنه مبطل فيه، ونحو ذلك من الأمور القلبية، وتجنب المزح والسخرية والطمع والتهافت على الأشياء الحقيرة، وسلوك التواضع مع من يَحْسُن التواضع معه، ونحو ذلك من الأمور الظاهرة التي يحتمل شرحها كراريس، وكتاب حجة الإسلام أبي حامد الغزالي المسمى بـ(الإحياء) كافل بشرحها، فزن باطنك وظاهرك بها، وعالج ما بك من الداء الذي أنت أعلم به من كل طبيب، ولا تغش نفسك؛ فالموت قريب، وما ثمَّ إلا النعيم أو الجحيم، فإمَّا أن يمتَّع العبد بالحور العين، أو يلسع لما اشتمل عليه من الخور والنفاق المردي مع اللعين.

وأمَّا التفصيل: فإنما تقدَّمت عليك لولاية التدريس والإرشاد والتأسيس لنقصك في عقلك، ومزيد هوجك ورقصك؛ في رجزك وهزجك، وكونك ممن يهمز ويلمز ويرمز ويلكز، فانتفاع الطالب بك مع هذا بعيد، والاستماع منه لتقريرك لا يرتقي به لأن يدرس أو يعيد، لا سيَّما ومثلك إلى تشعيث الكلام أقرب منه لجمعه، وميلك إلى التحديث بالغيبة والنميمة؛ خصوصًا لكل إمام متوجه بنفعه، وقد علمت قول من فاق في علمه وزينه: إن هذا العلم دين؛ فلينظر المرء عن من يأخذ عنه أمر دينه، على أنك قد وليت مشيخة البشتكيَّة؛ حين أباها كل طالبٍ خوفًا وتقيَّة، فأقدمت أنت وجسرت، وشمَّرت عن ساعد الخصام وحسرت، ومع ذلك فلم تلبث أن أُخرجت منها على أسوء حال، ورجعَت لصاحبها الشبيه لك في بعض الخصال، والفائق عليك بالذكاء والعرفان، والرائق نظمه فسارت به الركبان، ولم يُلتفت لقولك: أنا أعرف ثمانية علوم؛ لكونك في التحقيق ممن يموج بالهذيان ويعوم، وإذا اختبرت نفسك بالشيخ أبي حامد خمدت،

وعذرت من يصفك بالنقص في المجامع والمشاهد؛ لكونك إن اعتددت بالأقوال دون الأفعال تشاهد أيضًا وتَرى من يزعم أنه صنف ودرى، ونظم ونثر، واجتهد في علوم الأثر، ولا يقصِّر بنفسه عن كل مكرمة، ويذكر مثلك أنه لا ينهض إلى الوصول لما يشفي به أمله، وأطلب منه أسماء تصانيفه ترغب في الاستفادة من تراكيبه وتصاريفه، ولا تتكلم معه ببنت شفه، يرد عليك بما كتبته على حواشي الروض من طالَعَه من النبلاء وعرفه، بل والفاضل ابن سُوْلة بلَّغه الله في الدارين مأموله، وكذا من كنتَ تبادر للكتابة عنه من الطلبة بما يبحثه، ثم يعرفك بخطابه فتزيله بعد تقليدك له فيه وتنحته، ومن يكون بهذه المرتبة لا ينهض سلوك هذه العقبة.

وتقدَّمتُ عليك للخطابة المستطابة؛ لكونك لا تؤدة لك في لفظك وعبارتك، ولا ملكة لك في حفظك وإشارتك، مع عدم إجادة تدوير عمامتك، وبزك وفوقانيتك، والألم برؤية شكلك ومحادثتك، وذلك كله من أهم ما يفتقر إليه الخطيب، ويستقر بسببه وعظه في القلب ويطيب، ويلتحق بها الإمامة؛ لاشتراكهما في حسن السمت والعلاقة، بل لكونك تكثر فيها الحركة والميلان، المقتضي للقرب من البطلان، ولا تؤدي الحروف أيضًا حقها.

كان يتورَّع عن الصلاة خلفك بعض الأزهريين من الفقهاء.

ولا حاجة بنا إلى الخوض معك في النسب؛ لأنك بعلمه أنسب، وإن مشى فيه غيري ممن لم يسر في الاحتياط سيري، بل كان بعض الأولياء وذوي الإشارة يلقبك بابن الحارة.

وتقدمتُ عليك لشهود المجامع والمجالس، المشتملة على البدائع والنفائس؛ لأنك لا تحسن طرق السياسة، ولا تتمكن لرداءة طبعك من اقتفاء الرئاسة، قد جمعتَ بين أمرين متنافرين؛ وهما: الحقد والطيش، ومن أجْلِهما لا يطيب لك عيش.

وتقدمتُ عليك للحديث في القديم والحديث؛ لصفات فيك قادحة في المروءة، وسمات يشاهدها منك أهل الفُتُوة، من تعاطي الشيء الحقير، وعدم التباطؤ عن السعي في التافه اليسير، بحيث تأخذ صحن الطعام من الأسمطة على يديك لعيالك، وتشارك الغلمان والخدام مع ضعف بدنك في أكثر أعمالك، وتوالي على بطنك وتعادي، وتخاطب لظنك بالمكروه بسببها وتنادي، ويكون بينك وبين الجباه والسوقة في أخذ ما لا تستحقه من الصدقة؛ لكونك لست من أهل هذه الطبقة، ما لا يفعله إلا الزُّط، حيث تضرب بالنعل وتصيح وتنط، وترفع مقامك عندهم ولغيرك من العلماء الأخيار تضع وتحط، إلى غير ذلك من الألفاظ المنكرة وطرق الفساد، ويأبى الله إلا ما أراد، هذا مع معاملات قبيحة جمَّة، ومطالبات غير صحيحة عند الأئمة، وأنت تشتكي الفقر والفاقة وتبكي من القهر زعمت بحمل ما ليس لك به طاقة، وتقول للعوام الأجلاف: «إن في مساعدتكم لي المعونة على الاشتغال والإسعاف»، بل أبشع من هذا وأشنع؛ توددك بما لا يذكر لبعض أهل الذمة، وتفردك بها يستقذر مما لا تحمله الأنفس المكرَّمة، وحكاية الجمال الكوراني، أحد أئمة الفنون والمعاني، أنه ضبط عليك حين مرافقته لك في السفر التكاسل؛ بإخراجك الصلاة عن وقتها الضروري بغير طريق معتبر، بحيث إن هذا الإمام خنقك خنقًا مؤلمًا رام فيه حتفك، وتكون لشخصك مُعدِمًا، فخلَّصك من يديه بعض الصبيان، وصيَّرك منه في أمان، بعد أن كدت تموت، وسقطت إلى البهموت، وصرت بأفعالك وأقوالك بين أهل مكة ضُحكة، لا سيما وقد قلت عن المشار إليه أنه لا يُحسن الاستنجاء ولا الفاتحة، ولا يبيِّن ما بسببه إليه الطالب جاء من الأمور الواضحة.

وأما حبسك لخلعة الختم حين يطلب منك فكُّها، حتى يروم صاحبها حبسك بسببها، فيتوسط بعض الحاضرين بدفع شيء من عنده يسير، فدون ما تقدم بكثير، وقراءة الحديث أمر شريف لا يناسبه إلا ذوو الأنفس الشريفة، والهمم العلية المنيفة، هذا

مع أن في نسختك الماضي أنك صححتها وخدمتها من التصحيف واللحن والتحريف ما لا يوصف كثرة، ولا يتصف ببعضه من له بهذا الشأن أدنى خبرة، حسبما أخبر به من هي الآن عنده ممن يُرتجى دعاؤه في الشدة، ولذا كان يرد عليك حين القراءة منها آحاد الجماعة، ممن لم يتقدم في الفضل وعرف بنقص البضاعة، فضلًا عن الأماثل الأفاضل، بل وسمع عنك بعض الفضلاء ممن عُرف بالصلاح، أنك تتحرى في نسخه بخطه من الصحيح التغير بقصد الإصلاح، ثم اطلع على البعض من ذلك، فوجدك قد غَيَّرت الصواب الذي هنالك، فراسلك بالمنع، ولم يسعك إلَّا الامتثال لأمره بالسمع، وقدَّر أنه ظفرت ببعض المواضع، فأعلمته بها وأنت له شبيه المنازع، فكتب له حاشية بخطه توضِّح لك أنه متقن في كتابته وضبطه، فكففت حينئذ عن الإصلاح والتنبيه، وعرفت أنك لست في هذا الشأن بالنبيه، وأسهل من هذا أنك لا تهتدي لقول الحافظ الذي أتقن وضبط، أخرجه الطبراني في معجميه الكبير والوسط، وهذا لفظ الوسط، حيث رأيت غيره اقتصر على لفظ الكبير، وبينهما اختلاف في اللفظ يسير، فاعترضت بأنَّ الثاني حرَّف وصحَّف وعجرف.

وللحديث رجال يعرفون به ... وللدواوين كُتَّاب وحُسَّاب

ووراء هذا كله: أنَّ والدي أقرب من أبيك إلى النقل وأهله، وأما أبوك فمن الجُبَاة العُتاة، القساة الفساة[1]، المعروفين بالكر والفر، في الخصام والشر، يسرق ويحلف، وينمق ويحرف، حتى كان ممن يُستعاذ بالله من شرِّه، ولا يكاد عاقل يقدره حق قدره، ولا شك أن الولد سرُّ أبيه، ورداءة أصله تُبعده عن الخير وإلى الشر تدنيه.

لا يأمن الشرير أن يقضى له ... من غيره شر عليه معجَّل

فالصلُّ إن لم يُستَضَر بُسمه ... فلأجل كون السم فيه يقتل

(١) هكذا في النسختين.

خذ الشوك وازرعه على النهر يا فتى ... واسقه بالماورد والعسل النحل

فما تجتني سوى الشوك يا فتى ... وكل ردي الأصل يرجع إلى الأصل

وبالله لو استحيت أو لكلامه ذقت، كنت بهذا القول فُهت، مع شهادتكم التي ارتشيت فيها، ورميت نفسك عليها؛ لبعض من لم يتأهل ولا يعي، أنه مستحق للتدريس في الفقه بمكان الشافعي، وفي الحديث بوظيفة ابن العراقي الشهير، وفي التفسير والوعظ بمكان البلقيني الكبير، وللإفتاء وكذا مما يشهد العقل والنقل، أنك فيها مَنْ تقوَّل، وهذا وأنت مع ذلك تنتقص العلماء الكبار، والفضلاء الأخيار، ممن اجتمع الناس عليهم، وتقرَّبوا في أخذ العلوم إليهم، إن هذا لمن أعجب العجاب، تستحق به الإبعاد، وترك الخطاب.

وتقدَّمت عليك للوصايا لكون أربابها من أسبر الناس لسيرتك، وأخبر الأجناس بسريرتك، بحيث كان أولهم يخاطبك جهرًا وسرًّا، بأنك تأبَّط شرًّا، ونحوه تلقيب المقدم في المشاهد والمجامع لك بابن المرافع، مع كونه في الطمع غاية، وفي الوضع لنفسك بسببه كما قدمت نهاية، ومعاملاتك معلومة، واحتيالاتك في جلب الاستكثار على أي وجه مفهومة، وإذا لاح لك ولو فلس كنتَ إليه أحرص، وكيف لا؟ وأنت ابن سامٍ أبرص.

ثم كيف ترجو من أول من ذكر من الشيوخ التقديم؟ أو تطمع منه بالسلام والتسليم، وأنت تكتب له ورقة بخطك، منمَّقة بتزويرك وعدم ضبطك، تشكو فيها حالك معه، وتنادي على نفسك بمزيد الحاجة والضعة، مع تقريبه بزعمك للأراذل، وترتيبه بكذبك المرتبات لكل عامل مناضل، وكون بابه يفعل به كذا وكذا، ونائبه زيد قد كثر منه الظلم والبذاء، إلى غير ذلك مما لا يليق من التنميق والتلفيق مما اقتصرت منه على أقله، وتلقيها بين الكتب بمحله، فحين رآها أمر بطلبك ليوقع بك، فكفه أعظم من لَّمْحت بالوقيعة فيه، وعرَّفه بوجوب الإعراض عن الفاجر السفيه، وخفف ما عنده من

الألم، وحقق له أن هذا كالعدم، وكان في صفاء الباطن غاية، وفي سرعة الرجوع نهاية. أم كيف تؤمِّل من ثانيهم المحبة، وأنت تلصق به ما طهَّر الله منه قلبه من الحسد المذموم، حَيث تقول: إنه إذا عادني أستر منه برداء ونحوه ما عندي من كتب العلوم، أم كيف تطلب من ثالثهم الإقبال؟ وأنت تحاكي بصنيعه في كل حال، ويبلغه عدم تأدبك معه في غَيْبته، والتعريض بنقصه وغِيبته.

أم كيف تروم من رابعهم المجيء إلى محلك وأنت ترميه بالبلادة والدناءة كأصلك؟ أَغَفِلت عن شهرتك في كل وقت، بين من عقلت من شيوخك بالمقت، حتى أن الشهاب الحجازي شيخ الأدب؛ مسَّه منك ما لم يكن في باله ولا له حسب؛ من الجن الذي عنك اشتهر، يوم ختن ابن الزيني المقر، حين بحثت بتخطئته في نظمه، ونُحت على نفسك لما ناله من وافر سهمه، وسئل أن يقبل على هجائك فما أهَّلك، لكونك لا اعتداد بذمك وثنائك، لكنه صار على وجه الاتعاظ؛ يحذِّر الأخيار منك ببديع الألفاظ، مع أنك جئته وقبَّلت يده وأبديت بين يديه من كذبك ما لم يثبت عنده.

وما أحسن قول الشريف النسَّاب: «ما زلت أعرفه بالوقاحة والجرأة من دون الطلاب، ومن تكون هذه الأمراض والعلل محيطة به؛كيف يصل لرياض الصالحين؟ والخلل في دينه ولبِّه، أو من ذا يرغب في صحبته، ويطلب الأنس بمحادثته، بعد العلم بعقوقه لشيوخه، الفائق كل منهم بتقدمه ورسوخه، فضلًا عن من يليهم من أقرانه ورفقائه، ممن حقه أن يواليهم ويجعلهم من أصدقائه؛ ليستروا زلـله، ويغفروا خلله.

نعم، من يقربك ويكذبك في ثلبك للعلماء الأخيار، وإظهار ما في قلبك من الضغائن الكبار، والإعراض عن مقالك، أصلًا ورأسًا، والانتهاض بإخماد مثالك معنىً وحسًّا، بحيث يكون في الظاهر عنده، من لا تميُّز له من جماعته.

وفي التحقيق أنت في الإبعاد بأقصى غايته، ولا يبخل عليك بماله وجاهه، ولا بخطابه وشفاهه؛ لكونك من طلاب العلم في الجملة، وأرباب الحق الذي يشترك معه[١] بسببه أهل الذلة، فهو مأجور، بنيته الصالحة وقلبه معمور، بإكراه نفسه على مساوئك اللائحة، بل ربما يُضمر أنك السفيه الذي يُفتقر إليه في بعض المَحال، ولكن عندي أن هذا من المُحال، فمن ينطوي على الدين المتين والميل للمتقين ليس لأمثالك وقع عندهم، وإن كان من المعلوم أنه خاب قوم لا سفيه لهم، فسفهك ليس هو المحتاج إليه، فإنك لا تهتدي لما يندفع الضرر به، ويعود النفع منه عليه، فذلك له رجال أهل عقل واحتمال، والله أسأل أن يلهمني وإياك رشدنا، ومن شرور أنفسنا وحصائد ألستنا يعيذنا.

فلما سمع هذا المسكين المزلزل في التمكين هذا الكلام، المؤسس على أحسن نظام، المشتمل على قل من كل شطح ونطح، وشمص ورفص، وبحث ولهث، ومرق وغرق، وتعدى بما أبدى، وقال واستطال، وأظهر ما عنده من التمكين، وأشهر ما لا يليق بعد حلفه ألف يمين، ونقض عهده، وقبض عن ودِّه، وأخذ في الطعن والتجريح، والمجاهرة بكل قبيح، وقابل هذه النصيحة الصحيحة بكل نميمة وكذبة قبيحة.

حيلتي فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما ... يقول فحيلتي فيه قليلة

ومن يصنع المعروف مع غير أهله ... يلاقي كما لاقى مجير أم عامر

مع كونه ممن لا وقع لكلامه، ولا رفع لملامه؛ لتناقضه وتعارضه وكذبه ونصبه، ولذا لم أزدد بتنقيصه إلا رفعة، ولم يعتد بتحريفه وتنصيصه إلا بعض من اتصف بالفسق والبدعة.

---

(١) في نسخة (ب) معك.

وأمَّا من يعرف أخبار هذا المهمل؛ فيصرف عنه نظره لعلمه أنه عليه لا يعوَّل، وهذا لا يشك فيه عاقل ولا يمتري فيه ناقل.

ما يضر البحر أمسى زاخرًا[(١)] أن رمى فيه غلام بحجر

وما ضرَّ نور الشمس أن كان ناظرًا إليه عيون لم تزل دهرها عميا

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

فإنَّ أخس النقص أن يدفع الفتى قذى النقص عنه بانتقاص الأفاضل

وما عبَّر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

وإذا كنت بهذه المثابة وبعدت عن طرق الإصابة، تعيَّن الإعراض عن مقالك، خصوصًا والأغراض متفقة على إهمالك.

ومن قابل الكلب العقور بما عوى وقاتله عمدًا لمن شيم الجهل

لأن مكافأة الكلاب نقيصة تعز على الأحرار من جهة العقل

ويكفي في وصفي العقل الذي أحسن به العشرة، والقنع الملازم في حال اليسرة والعسرة:

خير خصال الخير للمرء صالحٌ وإن لم يكن شيءٌ سوى العقل ينجيه

وخير خصال الشر للمرء مهلكٌ إذا كان غيرُ العقل أغلبَ ما فيه

والله المستعان وعليه التكلان ونسأله الغفران والتمتع بالجنان.

وما كتبته في كائنة يفهمها الفاهم ويدركها العالم، ونصه: «الحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على أشرف خلقه وما له من صحبٍ وآل. باحت مصر بشكواها، وناحت بذكر بلواها، حين تكرر ما يؤلمها ويبكيها، وتقرر ما يوهنها ويُنكيها، من أناس

(١) في الأصل زاجرًا، لكن الموجود في كتب الشعر والأدب زاخرًا وهو الذي يقتضيه المعنى، وهو بيت لابن مناذر وقيل للفرزدق، انظر البيان والتبيين للجاحظ(١/ ٥٠٥) والأغاني للأصفهاني(١٤/ ٣٤١).

بعد اليأس عليها طاربين، وأوباش عطاش إليها من الشتات وبلوغ الممات قاصدين، وأجلاف أجياف لنيلها ونيلها محتاجين، خضعوا من ذل العجز عن إحكام ما زرعوا حتى سجدوا لسوء ما حصدوا كالفلاحين، ولفظوا حين المفارقة لبقاعهم والمقارنة لسوء طباعهم من بلد إلى بلد، ولَحَظوا بعين المقت، في كلِّ لحظة ووقت، فحلَّ بهم الخزي والنكد، إلى أن ظفروا بمكان جمع تشعثهم، واستقروا بالاستيطان إذ وجدوا بغيتهم، فعند الوصول إلى الحصول أظهروا لأهلها الخضوع، ثم أشهروا الجفن للتعرض في أعراضهم[١] بالوقوع، وقابلوا إكرامهم الشريف الحسن، والتزامهم فوق الوارد في السنن، من إيواء الغريب، وتلقيه سيرًا بالقواء[٢] مع الترحيب، فكانوا بزيادتهم عليه متعدين، وفي شهادتهم التي اقتضاها حسن الظن باستحقاق الخير منتقدين؛ لكونهم مأمورين بالاختبار قبل التحسين، مقهورين في الاختيار لسلوك الحزم فيما لا يقترب معه اليقين، خصوصًا من لم يكن من ذوي الوجاهات في ناحيته، ولا عُرف بحسن التوجيه لعدم فهمته وبراعته في تأمله ورويته، فكيف ببديهته، ولا ذكر بإصلاح ظاهره فضلًا عن طويته، فأي حجة في تقريبه وكرامته، بل كان مغموصًا باندراجه في عشير لئام غير كرام، متهاونين بالأنفس مع الألسن، غاية في الجهل وغباوته واستدراجه معهم في جميع الأوصاف، سالكًا فيه من دَيْدَنُه اقتفاء جهلة الآباء والأسلاف، مما يقضي[٣] بالتعذيب وهاويته، أما علموا أن من صحب الكرام عاش كريمًا، ومن رغب في مخالطة اللئام كان لئيمًا، وأن ثلاثة إن أهنتهم أكرموك وإن أكرمتهم أهانوك: المرأة والعبد والفلاح[٤]، كما ثبت عن الشافعي الفائق في أنواع الفلاح، وأنه من أحسن ظنه بلئيم منكر للإحسان

(١) في نسخة (أ) أعراقهم.

(٢) هكذا في النسختين.

(٣) في نسخة (أ) يقتضي.

(٤) هذا الكلام فيه نظر، وهو يخالف تعاليم الدين وأخلاق الإسلام التي تأمر بالإحسان وأداء الحقوق لهؤلاء الثلاثة.

كان أدنى عقوبته الحرمان، ومداراةُ الأحمق غايةُ الذل، لا يُدرك بها قليل ولا كل، وأنه لا يصحب إلا التقي، ولا يرغب في مخالطة المدير الشقي، وأنه في الأمثال القديمة: سمِّن كلبك يأكلك، وتكون له غنيمة، ومنه أخذ القائل قوله المتداول بين الأماثل والأراذل: قص جناح طيرك؛ يرفرف حول فنائك ووكرك، ويُسْعِف بما فيه بلوغ أملك، وإزاحة ضيرك.

وليت شعري أَغَفِلوا عن الأمر؛ بإنزال كلٍّ منزلته من الشر والخير، والتزام الوقوف عند هذا الحد في الإقامة والسير، أم مشوا على سنن كثير من سلفهم، حيث رأوا مزيد إكرامهم، لمن أوى إليهم وشغفهم، مع انتقاد ذلك أيضًا من صنيعهم واعتقاد تعديهم بالتعميم فيه وتبديعهم، حتى قال بعض الأئمة السادة، المعروفين بالعلم والسيادة، مخاطبًا لأهل مصر، وراغبًا في رفعهم عن أنفسهم بذلك مزيد الإصر: أنتم كما قد قيل وذكر: إن البغاث بأرضنا يستنسر، أي من جاورنا بنا عز، وحرَّك عِطْفه وهز، وضخم بعد النحافة، وفخم بحيث يرتقي إلى نهايةٍ من الكثافة، وقُدِّم على غيره ممن لم يدرك شأوه في علمه وخيره، واعتذروا بما هو عن تقصيرهم مُعْرِب، فقالوا: زامرُ الحي لا يُطرب، ولله درُّ إمامنا الإمام الأعظم، والمجتهد المقدم، حيث يقول بمقتضى تجربته وفراسته، مع مزيد تحريه وبلاغته، وتمكنه في السنة وعَلِيِّ الرتبة: «ما أكرمت أحدًا فوق مقداره إلا اتضح من قدري عنده بمقدار ما أكرمته به»، فقد صدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبر، فيما به وعظ وذكَّر، حيث وافق الخُبر الخَبر، وتطابق المشاهد مع المروي، وتوافق المكرم والدام في تعدي كل منهما بالخروج عن الطريق السوي، وقد قيل:

حُبُّ التَّناهي غلطْ   خيرُ الأمور الوسَطْ

أحبب حبيبك هونًا ما، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما.

وعلى كل حال فالذامون حينئذ هم المذمومون في جميع الخصال، فإن تلك المقابلة هي بالتقبيح والتجريح والتجهيل والتعليل والتفسيق بسائر أنواعه، والتلفيق لما الإجماع على تحريم النطق به واستماعه، وكونهم لم يتحاموا في حقهم عن النميمة والغيبة، والإلصاق بهم لكل ريبة، وتعدُّوا وزادوا، وأبدوا للكامن من سريرتهم وأعادوا، وطالوا واستطالوا وقالوا، فلما حوققوا استقالوا، حتى كان من كلمات بعضهم ممَّن بالغ في تقبيحهم ورفضهم بحيث لم يترك للصلح موضعًا، وأتى بالمناكير التي صار مَنْ هو أجلُّ منه بدونها مبتدِعًا: «مثلت نفسي مع أهل مصر كالسبع الحشاش المغلغل في سلاسله، وهم كالكلاب النابحة من خلفه ومقابله، وعن يمينه وشمائله، فهو متوجِّهٌ لحال سبيله، متنزه عن إشغال فكره بقليله وكثيره، ثم يتفق أنه يزأر أو يتحرك، فيفر كلٌّ منهم ويتوعَّك»، إلى غير ذلك من الكلمات المنكرة، والتتمات المستقذرة، هذا مع كون هذا الصانع التارك، والشائع الصنيع معه لا يزال يقع في المهالك، ورئيسنا بالذب عنه قائم مثابر، وبالحكم بصحة إسلامه مبادر، بعد امتناع آحاد أتباعه من ذلك، واستبشاع ما أوقعه تجرؤه فيه من المهالك، واتفاق الناس في شأنه على كلمة، وعدم الإشفاق منه على نفسه من هذه النكاية المؤلمة، فتتابع الألسنة غير محمود ولو في المدح، بل هو علامة لغضب الرب في الذم والقدح، ولاشك أنهم قد رموه عن قوس واحدة، ووسموه بأمور فظيعة فاسدة، ومع ذلك كله فقد أسبل عليه هذا المولى ذيل ستره وفضله، وقابل إساءته إليه بالنقيض، وقاتل عداته إذ وكل أمره إلى الله بالتفويض، وما ارتضى قول القائل ممن غبر: «مقابلة الفاسد بالفاسد من وجوه النظر»، بل ولا سلك -أيَّده الله- مسلك هذا بيقين، مع مَنْ همَّ إليه من المحسنين، بحيث كان هذا المهمل لعمري هو الأحق بالتمثل بالقول الأشق: «اتق شرَّ من أحسنت إليه، وأقبلت بالمسرات عليه»، مع علم هذا الرئيس، والجوهر النفيس، بأنه والله لو ظَفر بهذا الظُّفَر ما كان مِمَّن عرف الصفح ولا غفر، وأنه عظَّم الله شأنه، وأمده بمصاحبة التوفيق وزانه لو خلَّى بين الفريقين لكان «السيف في العنق» كما

قيل، أو تحلَّى باقتفاء: «**لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين**»، لأمن من الحيف، وزيح كل ثقيل، وأنَّ الزلزلة التي تقال، والقلة المعالجة بالزوال، هي الصادرة من ذوي الهيئات في العمل والعلم والفعال، المنجيات كالأدب والحلم، وأما من ديدنه الإقدام والتجرئ، وعدم الخوف والتحري، والفجور والنفور، والصراحة بالوقاحة، فيُزال ولا يُقال، وينقطع القيل [والقال، فقد قيل:

إذا كـان الـطـبـاعُ طـبـاعَ سـوءٍ ... فـلـيـس بـنـافـعٍ أدبُ الأديـبِ

من لم يصلحه الخير أصلحه الشر، غير أنه زاده الله علوًّا ورفعة وسموًّا، وأدرجه في عموم معروفه، ومكتوم ما اشتهر من مألوفه، بعد أن سمع حفظه الله في دينه ودنياه، وبلَّغه من خيري الدارين نهاية مناه، اصنع المعروف إلى أهله وغير أهله، فإن لم تُصب أهله كنتَ أنتَ من أهله، وبلغه ما يحكي عن تلك الحية، التي رأت حمير بن عبد الله؛ والتمست منه أن يجيرها بداخل جوفه من عدوٍّ في إثْرها يريد أن يقطِّعها إربًا إربًا، ففتح لها فاه بعد أن سألها ممن أنت؟ فقالت: من أهل لا إله إلا الله، ولم يلبث أن جاء عدوُّها، المحرزة لنفسها منه، وسأله عنها فأنكرها، فانصرف لحال سبيله، واستخبرته هي من داخل جوفه عنه، فأخبرها بخبره وأنه توجه، فقالت له: فاختر حينئذ مني إحدى خصلتين؛ إمَّا أن أنكت كبدك نكتة، أو أفرثه فتلقيه من أسفلك قطعًا، فقال لها: والله ما كافيتني، قالت: فلأي شيء تصنع المعروف عند من لا يعرفه، وقد عرفتَ ما بيني وبين أبيك قديمًا، وليس معي مالٌ فأعطيك، ولا دابة فأحملك؟ قال لها: فأمهليني حتى آتي سفح هذا الجبل فأمهد لنفسي، فبينما هو يمشي إذا هو بفتى حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، فقال له: يا شيخ، ما لي أراك مستبسلًا للموت، آيسًا من الحياة؟ قال: من عدوٍّ في جوفي يُريد هلاكي، فبادر فأخرجَ شيئًا من كمِّه ودفعه إليه، وقال: كله، ففعل، فأصابه مغص شديد، ثم ناوله شيئًا آخر فأكله، فرمى بالحية من أسفله قطعًا، فسُرَّ حمير، وقال له: من أنت؟ رحمك الله،

فما أحدٌ أعظم عليَّ مِنَّةً منك، قال: أنا المعروف، إنَّ أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا، كلٌّ يسأل ربه أن يغيثك، فقال الله عَزَّوَجَلَّ (يا معروف أدرك عبدي؛ فإياي أراد بما صنع)، ولا شك أن الأعمال بالنيات، وبالنية.

افترقت هذه القصة من قصة مجير أم عامر التي حكاها أبو جعفر المنصور لعبد الله بن الربيع، وهي: أن قومًا تطلبوا الصيد، فلم يجدوا إلا الضُّبع، فألجؤوها إلى خيمة أعرابي، وأرادوها، فنادى: يا آل بني فلان، كالمستنصر عليهم، فذهبوا وتركوها، فأقبل يغذوها باللحم حتى أسمنها، ثم إنه خرج لحاجته، وترك أخاه في جانب الخيمة مريضًا، فرجع فوجد الضُّبع قد ذهبت، ووجد أخاه مقطَّعًا فأنشأ يقول:

ومَنْ يصنع المعروف في غير أهله ... يُلاقي الذي لاقى مجيرُ أمِّ عامرِ
أذمَّ لها حين استجارت برحْلِهِ ... لتأمن ألبان اللقاح الوذائر[(١)]
وأسمنها حتى إذا ما تكاملت ... فَرَتْه بأنياب لها وأظافر
فقيل لذي المعروف هذا جزاء من ... غدا يصنع المعروف مع غير شاكر][(٢)]

وقال غيره:

إذا وُضِعَ المعروفُ في غير أهله ... فذلك معروفٌ لعمرُك ضائعُ

ورأى قول الشاعر:

اقْبَلْ معاذير من يأتيك معتذرًا ... إنْ بَرَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقط أطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد أجلَّك من يعصيك مستترا
خير الخليطين من يغضي لصاحبه ... ولو يريد انتصارًا منه لانتصرا

---

(١) هكذا في المخطوط، لكن في أكثر المراجع «الدرائر» وقيل الغزائر. انظر مجمع الأمثال للميداني(٢/ ١٤٤)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري(٢/ ٢٣٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب).

وكل هذا الصنيع؛ وإن قوبل بالتحويل والترجيع هو الرئاسة والمبالغة في اقتفاء السياسة، ولله در عبد الباقي بن علي المغربي الشاعر حيث قال: ما فرحت بنكبة رئيسٍ قط؛ لأن العيش مع الرؤساء، وإذا نكبوا واحدًا بعد واحد فمع مَنْ العيش؟، وأرجو بحسن النية، أن يكون في عمر مولانا بقية، حتى يريك الله مصرعه، وتظفر بما قاله وجمعه، وأنه عن قريب يُفارق بالانتقال، فما زاد شيء إلا ونقص أو زال.. فقد قيل:

لا يأمن الشِّرِّير أن يُقضى له   من غير ما شرٍّ عليه يُعَجَّل

فالصل إن لم يُستضرَّ بسمِّه   فلأجل كون السمِّ فيه يُقتَّل

والصِّل -بالكسر-: الحية التي لا تنفع معها الرقية، على أن لسان حال مصر يخاطب هذا المسكين، المذبوح من الرحمن بحبس اليد وعدم التمكين بقوله: مالك لا تزال تذمني؟، مع عدم انتقالك عني، فأَرْضُ الله واسعة، والهجرة عن المكروه محبوبة نافعة، ومَنْ الذي يرضى لنفسه بالنقص والامتهان، ويُقضى لعقله بالاستواء فضلًا عن الرجحان، وهو غير صابر، بل مديمٌ للتسخط باللسان والمحابر، فهذا إن كنت عاقلًا أدلُّ دليلٍ لتكذيبك، وأصلُ أصيلٌ في استحقاق تعذيبك، وقد قال عينٌ من أعيان أبنائي، وزين ممن يستحق الحمد مني وثنائي، وقد بلغه عنك أنك تروم سكنى الطائف من بلاد الحجاز، وتسوم نفسك في الانتهاض لمشاهدة تلك الفياض واللطائف البعيدة عن المجاز: «والله إن خرج عن هذه البلدة، وفرَّج الله عنه وعن أهلها هذه الكربة؛ لم يكن بأسرع من إجابة دعوى أمه في موته مقطَّعًا على قوارع الطرق كالكثير من عشيرته وبني عمه، فلست أرى غير مصر في القيام بحمل أثقاله الناشئة عن أفعاله وأقواله، وإن كنتَ مجنونًا سقط الاحتجاج بقولك وفعلك، وزيد في إهانتك وذُلِّك، وطرحت راضيًا أو مغبونًا، قريبًا من حبسك محزونًا، حتى تموت حتف أنفك، أو يرميك الله حسبما قلت بصارم سيفك، ولكن يقال دفعًا لك في الجملة وصدعًا لمن في قلبه مرض أو علة؛ لاحتمال أن يجهل

شأنك بعض الجهال، فضائلي من حيث النقل والعقل معلومة، والآيات التي ذكرت فيها من القرآن صريحًا وإيماءً بضع وعشرون مفهومة، وأمر الله سبحانه بعض أنبيائه - عليهم السلام - بالسكنى فيَّ وبقُربي جمع من الأنبياء والصحابة والتابعين والأئمة، فيا فخري ويا شرفي، وملكي أعظم ملك في الأرض، يحتاج إليه أهل الآفاق من الطول والعرض، بورك في مشارقي ومغاربي، وجعلت خزائن الرزق في جوفي وجوانبي، من أحب المكاسب الدنيوية والأخروية فليأتني، ومن أراد النظر إلى جنة عدن فإذا أزهرت فلينظرني، من رامني بسوء قصم، ودفع عن باطله وخصم، نيلي من أنهار الجنة، وبشر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدخولي فيما سيفتح على يدي أصحابه، فيالها من مِنَّة، وأم إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ من أهلي، وكذا أم إبراهيم، الذي بالفخر به اجتمع شملي»، إلى غير ذلك من الفضائل التي يطول استقصاؤها إجمالًا فضلًا عن إيضاحها بالدلائل.

وأمَّا ما يُروى في كوني يُساق إليَّ أقل الناس أعمارًا، فهو إلى الضعف أقرب اشتهارًا، وهو إن صحَّ كالحديث العام: «**إذا أراد الله قبض عبدٍ ببلد هيَّأ له إليها حاجة، فوردها باهتمام**»(١).

[بيان فضل مصر على غيرها من البلدان]:

ولا شكَّ أنَّ مفاخر الشام مأثورة، مقررة مشهورة، ولكنك لست منها، بل أنت بعيد عنها، وعلى تقدير ذلك فلا تلازم في القول الجازم، فرُبَّ مكانٍ مفضول مُنح أهله الدين والعلم بالمعقول والمنقول، كما يشاهد في مصرنا الآن، حيث اجتمع فيها من العلماء والأعيان والرؤساء والأجواد والعباد والزهاد ما لا يكاد يوجد في غيرها، ولا علمتُ طائفة تسير كسيرها، فهي بحمد الله - تعالى - مرجع الناس في العلم وزوال الإلباس،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٢٢٧) والترمذي (٢١٤٦)، وصححه، وكذا ابن حبان (١٤/ ١٩) والحاكم (١/ ١٠٢) ووافقه الذهبي.

ويضم هذا الشرف العظيم والفخر الجسيم للشرف المشار إليه أولًا، مجملًا لا مفصلًا، وحينئذ فلا يقال: السر في السكان لا في المنزل، بل لا يفوه بهذا إلا من كان عن فضل مصر بمعزل، وهذه طيبة بلد الرسول، ومعدن كل خير مقول، أكثر من بها وحولها ممن لا يعوَّل عليه في اعتقاده، ولا يلتفت إليه فيما يبديه لشدة فساده، مع كونه ومكة شرفهما الله وعظمهما أشرف بلاد الله على الإطلاق وأعظمها فخرًا باتفاق، ولذلك لما أنكر بعض الملوك على بعض قضاة حرم مكة ما يوجد به من المناكير حين حلَّ به وسلكه، وفهم عنه القاضي الاستمحال لذلك المنكر أجابه: بأن بلدنا كسائر بلاد الله، فيه الفاجر والبر، والأرض المقدسة ليست لأحد مقدسة، وإنما المقدس للمرء ما أحكمه من صالح العمل وأسسه، وبهذا يجتمع ما ورد في الشام من الفضائل، مع ما جاء عن يوسف ابن أسباط مما ثبت عندنا عنه أنه قال: «جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال له: إني أريد أن آتي الشام بإقليم في بعض حصونها أتعبَّد، فقال له سفيان: «أوصيك بوصية، إذا أتيت الشام واتخذت فيها مائة صديق فاترك تسعة وتسعين، وكن في الواحد شاكًّا».

على أنه لا يبعد حمله على الفلاحين من القرى المضافة إليها، بحيث لا يكون أيضًا معارضًا لغيره من الأدلة المعوَّل عليها، لما نشاهد فيهم من بقايا العلم والدين، والرئاسة والتمكين، لكن مصر في هذا أعلى وأولى ورئيسها أسمى وأنمى.

وما أبديته هنا من إحسانه هو من أدلة انفراده وعنوانه، وإذا كان هذا فعل هذا السيد المتناهي في حلمه وعطائه، في حق من يعلم نقص أدبه، ويفهم ما هو منطوٍ عليه بوفور ذكائه، وكونه لا غناء له عن الاتصال بسببه، فبالأحرى والأولى، والمتأكد الأعلى؛ أن يساعد المحب في الغيبة والحضور، ويؤيد بالوفاء بمواعيده المتكررة التي ضاقت بسبب انتظارها الصدور، ويكون أرجح عنده من غيره في سائر الأفعال والأقوال، وكذا الحركات التي يحصل بسببها الترقي والانتقال، والله المسؤول أن يجعل مولانا

سترًا للكافة، ويحفظ فروعه ويرحم أسلافه بمنِّه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الكافل الكفيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وأمَّا ما ختمت به هذا الباب، فهو بعضٌ من الفتاوي، واقتصرت على اثنتين فقط، مما هو من نمط ما نحن فيه:

[الفتوى الأولى في هدم كنيسة لليهود ببيت المقدس]:

فأولهما- الجواب عن هدم المكان الذي أحدثه اليهود - لعنهم الله - كنيسة بيت المقدس، ونصه: أما اليهود فهم لكونهم مع كفرهم بدينهم زادوا كما هو المعهود بمزيد الجمود، والنقض للعهود، والاهتمام التام بالغدر بنبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، بحيث إنهم اتفقوا مرة فيما بينهم حين كان جالسًا مع أصحابه بجانب جدار لهم؛ على أنَّ شقيًّا منهم يصعد إلى أعلى الجدار فيُلقي عليهم صخرة ليُقْتَل ويستريح كلٌّ منهم، زعم منهم دهره، فأتاه عن الله الخبر بما به همُّوا، فانصرف راجعًا، وخابوا وذُمُّوا.

ودَسُّوا امرأة عليه منهم شقيةً فسمَّته في شاة أتته بها مصليَّة.

واجتهدوا أيضًا في سحره فقوهروا بعلي قدره، فاجتمعوا بلبيد بن الأعصم[(١)] وكان منافقًا، وجعلوا له جُعلًا على أن يسحره سحرًا واثقًا، فانقلبوا بعد أن تعبوا بخزي وامتهان، وذلٍّ من سائر الأركان، وأنهم من أتباع الأعور الدجال، المستعدين للمسلمين بالسيوف والنبال، وسائر أنواع القتال، مع النص المتيقن بأنهم أشد لنا في الحسد والعداوة، وألد للتمكن من البلادة والغباوة، حتى اشتهر أنه ما خلا بعضهم بمسلم إلا وهمَّ بقتل له معدم، ويروى في ذلك حديث مرفوع، بينته في غير هذا المجموع، ومصداقه ما حكاه لي قاضي الحنابلة العز المرحوم، وحاله في الجلالة معلوم، أنه كان مرة وحده مارًّا بجانب بركة، ومقابله من الجانب الآخر يهودي؛ ممن له سعي وحركة، فشرع اللعين في حذفه

---

(١) في نسخة (أ) بن الأصم.

بالحجارة، وأسرع في تواليها بيقين قاصدًا إقباره، فسلمه الله من غدره، وردَّ كيد اللعين في نحره، بل حكى الفخر الرازي في تفسيره المتقن؛ أن مذهبهم وجوب الأذى للمسلمين مهما أمكن، بقتل أو قطع أو أخذ مال، أو نحوها مما ليس لهم عنه انتقال، كقولهم في التحية المقصود بها الإكرام: «عليكم السام»، بخلاف النصارى زيدوا شقاءً دهرهم؛ فإن الأذية حرام عندهم، وكونهم أكذب الخلق على الله وأنبيائه ورسله وأصفيائه.

وفي كلام أبي حيان لهذا مزيد بيان، فإنه قال عند رأس الحزب الثاني في سورة المائدة من بحره: «إنهم تربَّوا على تكذيب الأنبياء وقتلهم، وعلى العتو والمعاصي، واستشعار اللعنة، وضرب الذلة والمسكنة فتجردت عداوتهم وكيدهم وحسدهم وخبثهم، قال: «وفي وصف الله إياهم بأنهم أشد عداوة إشعار بصعوبة إجابتهم إلى الحق، ولذلك قلَّ إسلام اليهود، قال: وإنما جعل النصارى أقرب ودًّا وألين عريكة منهم لأنهم أمة لهم الوفاء والخلال الأربع التي ذكر عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم[1]، ويعظمون من أهل الإسلام من استشعروا منه دينًا وأمانة، ويبغضون أهل الفسق، وإذا سالموا فسلمهم صافٍ، وإذا حاربوا فحربهم مدافعة؛ لأن شرعهم لا يأمرهم بذلك.

قال: واليهود ليسوا على شيء من أخلاق النصارى، بل شأنهم الخبث واللَّي بالألسنة، وفي خلال إحسانك إلى اليهودي ترقَّب ما يغتالك به، ألا ترى إلى ما حكى تعالى عنهم في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥]»[2] انتهى.

كانوا في كل قطر وزمان من الذلِّ والامتهان بأوضع مكان، فرؤوسهم منكسة، ونفوسهم بالمباهتة مؤسسة، لا كنيسة لهم تذكر، ولا نفيسة عنهم تعتبر، بل هم أقل وأحقر، وأذلُّ وأفقر، وأنتن وأقذر، وأعفن وأدبر، إلى غير ذلك مما هو أشهر من أن ينقل ويؤثر.

---

(١) صحيح مسلم (٧٤٦١).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٣٤٣).

وانظر إلى قول ابن الناطور رئيس نصارى بيت المقدس فيهم لهرقل ملك الروم بعد أن عرفهم بالخزي واللؤم، وتقرر لديه نَتْنُهم: «لا يُهمنَّك شأنهم، واكتب إلى أهل المدائن التي في مملكتك، وتحت سلطنتك وقبضتك، فليقتلوا من بها منهم، ويزيلوا بذلك المكروه عنهم»، تعرف أنه لم تكن لهم قبل الإسلام شوكة، ولا علو في دار ولا مملكة.

وكذا ذكر أبو حيان في (البحر) عند قوله من تفسير آل عمران: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:٥٤] نقلًا عن ابن إسحاق: «إن اليهود غزوا الحواريين بعد رفع عيسى؛ فأخذوهم وعذبوهم، فسمع بذلك ملك الروم، وكان ملك اليهود من رعيته، فأنقذهم، ثم غزا بني إسرائيل وصار نصرانيًّا ولم يُظهر ذلك، ثم ولي آخر بعدُ، وغزا بيت المقدس بعد رفع عيسى بنحوٍ من أربعين سنة، فلم يترك فيه حجرًا على آخر، وخرج عند ذلك قريظة والنضير إلى الحجاز»[1]، فكان من أمرهم ما ذكر في السؤال».

وقال شيخنا -أعلم أهل الأرض بالخبر شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر، تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه أعالي جنته -: «إنهم كانوا مع كثرتهم بإيليا من تحت الذلة مع الروم الأشقياء، لم يكونوا ملوكًا برؤوسهم؛ لِمَا علم الله من مزيد خبث نفوسهم».

ونقل أبو حيان عند قوله في آل عمران أيضًا ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:٥٥] عن غيره: أن الآية تخبر عن إذلال اليهود وعقوبتهم؛ بأن النصارى فوقهم في جميع أقطار الأرض إلى يوم القيامة، فلا تكون لهم مملكة كما للنصارى، ثم حكى عن الجمهور في تفسير الآية شيئًا آخر.

ومن ذلهم المستمر أنه لما انتشر الإسلام، واستتر كفر أهل الملل اللئام، وعوهد النصارى الحيارى امتنعوا من مساكنتهم، واجتمعوا على اشتراط إبعادهم عن ساحتهم،

(١) البحر المحيط (٣/ ١٧٥).

ولم يُنقل فيما استقرئته الاستقرار التام أن لهم كنيسة بدار الاسلام، حسبما أشير إليه في السؤال، وصير إلى تحريره فيه بأحسن مقام.

ونحوه قول أبي حيان: «إنه لم يكن فيهم قط أهل ديار ولا صوامع وانقطاع عن الدنيا، بل هم متطامعون متطاولون لتحصيلها، حتى كأنهم لا يؤمنون بآخرة، ولذلك لا يُرى فيهم زاهد»(١).

ويتأيد بما نُقِل لي عن شيخنا وأستاذنا أنه قال: «كل ما بالقاهرة منها محدث مستحق الاهتدام، حقيق بالإزالة والإعدام».

وكذا قال التقي المقريزي أوحد المؤرخين بالاعتراف(٢): «جميع كنائس القاهرة محْدث في الإسلام بلا خلاف، وقد هَدَم جلَّها المسلمون في زمن الناصر محمد بن قلاوون بغير اختياره ومرسومه، بل بتأييدٍ من الله تعالى العالم بظاهر الأمر ومكتومه، ولذلك سبب عجيب وخبر غريب، وهو أنه بعد فراغ الناس من صلاة الجمعة بقلعة الجبل قام مُوَلَّهٌ في وسط الجامع فصاح صياحًا مزعجًا خرج به عن الحد: «اهدموا الكنيسة التي بالقلعة»، وكرر ذلك، ثم اضطرب، فتعجب السلطان والأمراء من قوله، ورُسم بالفحص عنه فوجد بخرائب التتر من القلعة قد بنيت كنيسة فهدمت، ولم يفرغوا منها حتى جاء الخبر أن العوام والغوغاء اجتمعوا وقت صلاة الجمعة أيضًا، وهدموا عدة كنائس بقناطر السباع ونواحيها، ونهبوا ما بها، وهو شيء يفوق الوصف حتى صارت كومًا.

واتفق مثل ذلك في هذا اليوم أيضًا بالقاهرة حيث صاح شخص آخر من الفقراء بجامع الأزهر بين خروج الخطيب والأذان بقوله: «اهدموا كنائس الكفر والطغيان، نعم، الله أكبر، فتح الله ونصر»، وصار يزعج نفسه ويصرخ بقوله: «إلى الأساس إلى

---

(١) البحر المحيط (٤/ ٣٤٤).

(٢) الخطط للمقريزي.

الأساس»، فأحدق الناس إليه النظر، ولم يدروا ما هذا الخبر، بل ولم يجدوا شخصه، مع إحكام كل منهم في ذلك فحصه، فهدمت عدة كنائس منها.

بل ومن مصر أيضًا، وجاء الخبر من كلٍّ من نائب إسكندرية ووالي البحيرة ومدينة قُوص، أنه وقع بالأمكنة المذكورة في يوم الجمعة المشار إليها هدم كنائسها أيضًا.

وتوارد الخبر من الوجهين القبلي والبحري؛ بكثرة ما هدم في اليوم المذكور، وعلل بعض الفقراء ذلك بكثرة ما زادوا في الطغيان والفساد والمهالك.

وكذا أمر عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهدم بِيَع النصارى المستجدة، وردَّ على من كتب إليه من ملوك الروم يسأله في إجراء أمرهم على ما وجده من الكنائس وغيرها، فإنهم زعموا أن من تقدَّمك فعل في كنائسهم ما منعتهم منه، فإن كانوا مصيبين في اجتهادهم، فأسألك سنتهم، وإن يكونوا مخالفين لها فافعل ما أردت، بقوله: أما بعد: فإن مثلي ومثل من تقدَّمني كما قال الله -تعالى- في قصة داوود وسليمان: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾ [الأنبياء:٧٨-٧٩].

وحينئذ فلقد أجاد هذا السيد الإمام، السند الحبر الهمام، المؤيد لدين الإسلام، والمسعد بتنفيذ الأحكام، لا سيَّما وقد تأيَّد بها ذكر من مرسوم السلطان، الذي تأبَّد به خذلان أولي الزيغ والطغيان، شدَّ الله به عضد الدين وساعده، وأعلى به منار الإسلام وثبَّت قواعده، ونصره لذلك نصرًا لا ينفك في ازدياد، ولا ينكف عن جلب المراد ودفع العناد، وكيف لا يكون بهدم ما تأسس على الفساد آمرًا، وبذم من عليه لبَّس ودلَّس قاهرًا، وقد أبطل كثيرًا من المكوس، وعطَّل ما يميل إلى إبقائه كل منخذلٍ معكوس، وأحيى جملة من مشاعر البلد الحرام، وأعيى بتدبيره من يروم اللحاق به من الملوك العظام، كما شرحته من غيره مما يطول في سيرته، وأوضحته من سريرته، ثم كيف لا يكون ذلك على يد إمام

تضلع من السنة النبوية بما لا يخفى، واطلع على سِيَر كثير من ملوك العدل والخلفاء، وعُرف بمزيد التعبد والزهادة، ووصف بأنه من أولي الكشف والإرادة، وكنت ممن مَثُلَ بخدمته، وحصل على الغنيمة الكبرى ففاز برؤيته، وأثبت مِنْ أحواله وأحوال سلفه ما لا يستكثر على صحيح نسبه وشرفه، وحقه أن يكون عن أمر الدين مسؤولًا، لا أن مثلي أو أعظم مني يرشده لما يكحون مقبولًا، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل، مَنْ دخله غُفِر له**»[(١)].

وقال أيضًا: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**»[(٢)].

وقال أيضًا: «**لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحبَّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحبَّ إليه من ذاته**»[(٣)].

إلى غير ذلك مما أودعته في مصنفي المسمَّى (ارتقاء الغرف) بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، لا سيَّما وقد صنَّف شيوخ المذهب؛ كالنجم ابن الرفعة (النفائس في هدم أدلة الكنائس)، ثم تلميذه التقي السبكي (كشف الدسائس في ترميم الكنائس)، وجزء آخر بديعًا أودعه ولده القاضي تاج الدين السبكي في فتاويه، ثم تلميذه السراج البلقيني عدة تآليف، وأودع ولده شيخنا قاضي القضاة العلمي البلقيني رَحِمَهُ اللَّهُ منها في الفتاوي التي جمعها له واحدًا، استدل فيه على هدم كنائس اليهود بأحد عشر وجهًا، وجمع قبله

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٧٦) والبزار (٩/ ٣٤٣) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي إسناده عبد الله بن داهر، وهو متروك الحديث، انظر الضعفاء للعقيلي(٢/ ٢٥٠) والضعفاء لابن الجوزي (٢/ ١٢١).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٣/ ٢٠٨) بإسناد حسن.

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس (٥/ ١٥٤)، والشجري في الأمالي (١/ ١٥٥)، وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو صدوق سيئ الحفظ جدًّا كما في التقريب (ص/ ٤٩٣).

الشيخ شمس الدين ابن القيِّم الحنبلي مجلدًا حافلًا في شروط أهل الذمة وأحكامهم ينتفع به هنا، وكذا لشيخه التقي ابن تيمية عدة تآليف وفتاوي في آخرين، اجتمع عندي منها جملة، كـ(شروط أهل الذمة) للحافظ أبي الشيخ ابن حيان، و(الإيضاح والبيان) للشيخ أبي عبد الله ابن النعمان المالكي، و(استعمال أهل الذمة) لأبي إمامة ابن النقاش، و(إلزام أهل الذمة بالشروط العمرية) أظنه للعماد ابن كثير الحافظ، ومصنَّف للحافظ ابن زَبْر.

ولو أردت البسط في هذه المسألة لكان مجلدًا حافلًا، لكن الوقت أضيق عن الاشتغال بما هو معلومٌ، مقررٌ مفهوم، على أن لي جزءً لطيفًا جمعته حين رام الظاهر خشقدم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلزام أهل الذمة بالشروط العمرية سميته (القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود).

ثم إن اليهود الكذبة الخونة زعموا في أيام الظاهر جقمق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مكان بحارة زويلة كان معدًّا لتعليم أطفالهم والسكنى به، يُعرف بدار ابن سُميح أنه كنيسة، فقام المسلمون في صرفهم عن ذلك، وأثبتوا على نائب القاضي الحنفي وغيره أن الدار المشار إليها مستحقة لبيت المال المعمور، بحكم أن ابن سُمَيح المذكور هلك ولم يعقب، ولم يترك من يحجب بيت المال عن استحقاقها سفلًا وعلوًّا، وأن رؤساء اليهود القرابين ومشايخهم يتداولون وضع أيديهم عليها خلفًا عن سلف بغير طريق شرعي.

وسُرَّ المسلمون بذلك سرورًا كثيرًا، ويكفي القائمين بهدم هذه الكنيسة ومقدماته، ما ثبت في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون»**[1].

(١) البخاري (٦٨٨١) ومسلم (٥٠٦٠).

ومن حديث عمير بن هانئ وحميد كلاهما عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي[١] أمر الله وهم على ذلك)[٢]، زاد البخاري، قال عُمير: فقال مالك بن يُخامر: قال معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وهم بالشام»، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذًا يقول: «وهم بالشام»، وهو عند الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)[٣].

وللطبراني في حديث البهزي نحوه[٤]، وكذا أخرجه أبو يعلى والطبراني في (الأوسط) من حديث أبي صالح الخولاني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم)[٥] الحديث.

وعند مسلم من حديث أبي عثمان عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: (لا يزال أهل الغَرَب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة)[٦].

---

(١) في نسخة (أ) يأتيهم.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٢) ومسلم (٥٠٦٤).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٢٣١٩)، وفي إسناده عمرو بن عبد الله السيباني الحضرمي، فقد تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي، وقال ابن حجر في التقريب (ص/ ٤٢٤): مقبول.

(٤) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٥٥)، ومن طريقه الطبراني في الكبير (٧/ ١٥٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٣١): وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١١/ ٣٠٢) والطبراني في الأوسط (١/ ١٩) وكذلك في الكبير (١٩/ ٩٨) وفي إسناده الوليد بن عباد قال عنه ابن حجر في تعجيل المنفعة (٢/ ٣٤٦): «مجهول غير مشهور، قلت ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات».

(٦) الصحيح (٥٠٦٧).

وذكر يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني أنَّ المراد بالغَرَب: الدَّلو، أي العَرَب - بفتحتين - لأنهم أصحابها، لا يستقي بها أحد غيرهم.

وقال غيره: المراد بالغَرَب: أهل القوة والاجتهاد في الجهاد، يقال: في لسانه: غَرْب - بفتح ثم سكون، أي: حدَّة.

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهي شامية، ويستقون بالدلو، وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحِدَّةٍ وجِد»[1] انتهى.

وفسَّر البخاري الطائفة تبعًا لشيخه علي بن المديني: بأهل العلم.

وعنه أيضًا: إنما هي المشار إليها بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، وليس بمناف للأوَّل.

وعن أحمد: « إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم».

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين، ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقيه ومحدِّث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد، وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض دون بعض منه، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولًا فأوَّلًا إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله»[2]، انتهى ملخصًا مع زيادة فيه.

ويجب على ولي الأمر - جمع الله به كلمة الدين وقمع به المفسدين وأدام بهجته، وحفظ على العالم مهجته - إكرامهم واحترامهم وإرفادهم وإمدادهم، وتقوية يدهم والتسوية في

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٩٥).
(٢) شرح صحيح مسلم (٦/ ٤٠٠).

شدِّ عضدهم، لا سيَّما وهم بأمره بذلك أيضًا قائمون، وبذكره بالجميل جاهرون، وأن لا يصغي لمن يُموِّه ويزخرف، وينوِّه بالتخذيل ويحرِّف، حيث يقول مما ليس بمقبول، وإن راح على ضعفاء العقول إن لنا عندهم ببلادهم أسرى ومساجد نخاف عليها من المفاسد، فذاك بالنصارى مخصوص دون اليهود البهت اللصوص، فليست لهم سلطنة ولا مملكة مزلزلة فضلًا عن متمكنة، بل هم في الجاهلية والإسلام كما قدمنا نقلة عن الأعلام في غاية من الذل والهوان بكل مكان، فالأخذ على يدهم في هذا محض ضرر؛ لكونه يؤدي إلى القوة لهم والظَّفر، فيُظهروا من العداوة لأهل الإسلام ما عجزهم بمنع عن إبدائه، ويُشهروا سيف الانتقام الذي ربما يكون توطئة لقوة الدجال في إغوائه، إذ هم أعظم جنده، وأعلم بأسباب ودِّه، ولله درُّ المأمون إذ خرج توقيعه الميمون؛ بأن أخبث الأمم اليهود، وأخبث اليهود السامرة من ذوي الجحود، وأخبث السامرة بنو فلان، الزائد ما يصدر عنهم من الطغيان، فليُقطع ما بأسمائهم من ديوان الجيش والخراج ليحصل لأهل هذا الدين الديِّم القيِّم تمام التأييد والابتهاج، على أن هذا التعلل الذي اشتهر، فهو مع كونه من خصوص النصارى أيضًا غير معتبر، وقد ورد في زمن الطاهر جقمق قاصد ملك الحبشة الذي في نصر الدين القيِّم قد صدق، فقيل له: إنا نكرم من عندنا من النصارى رعاية لكم؛ خوفًا على مملكتكم لقلة عدد المسلمين هناك، وكثرة القائمين بالإشراك، فقال: لا تتكلفوا لذلك، وافعلوا ما أُمرتم به من عزِّ الدين وذُلِّ مَنْ للكفر سالك، فحزب الله هو المنصور، وحرب أعدائه كلٌّ منَّا به مأمور، وكم من ملك وأمير، وخليل ووزير قد تصدى لهدم كثير مما للنصارى الأبالس من الديورات والكنائس، فلم ينطق أهل الزيغ والسَّفه ببنت شفه، وكانت عاقبته محمودة، وعائدته بالنفع موجودة، منهم نوروز العلي الهمة والمقدار، مع كونه في مملكة التتار، ثم منكلي بغا، نائب الشام المحروس بالغ في ذم النصارى والتبارك والقسوس بالحبس والغُل والاشتهار والرفس والذل والإقبار، بل لما فتح باب كيسان بالشام وجد هناك مسجدًا كان قبل الخمسمائة

كنيسة لليهود اللئام قد تمادى عليه الزمان، وهجر من الصلاة والإعلان بالأذان، فوسعه وصيره جامعًا ثابت الأركان، وأحدث فيه خطبة مع كونه داخل سور دمشق، ولم يتفق منذ فتحت أحداثها إلى الآن فارتغم اليهود بذلك أيضًا، لا سيَّما وقد صارت حارتهم هناك للدواب وغيرها موطئًا وأرضًا، وكذا اتفق حين كان البلقيني بالشام قاضيًا أخذ كنيسة لليهود وجعلت مسجدًا ساميًّا.

وفي رمضان سنة ثمانين وسبعمائة مضبوطة عدًّا توجه الجمال أو الثناء محمود القيصري المحتسب إلى الجيرة، فهدم كنيسة أبي النُّمرس وعملها مسجدًا.

وقبل ذلك في رجب سنة إحدى وعشرين وسبعمائة أُخربت كنيسةً بدمشق لليهود القرابين بعد إثباتهم أنها قديمة عند بعض القضاة، لإثبات المسلمين أنها محدثة وكانت مَخْفِيَّة، لا يكاد يعرفها إلا قليل من الناس، بل قيل إنها كانت من نحو مائة سنة بيتًا تجتمع فيه طائفة من القرابين من اليهود، ولا زالوا يضيفون إليها شيئًا بعد شيء حتى كبرت وأُصلحت ووسعت عمارتها، فلما كانت سنة غازان، ودخل التتار دمشق زاد فيها أصحابها وجعلوا لها منبرًا، كل ذلك والمسلمون لا يفطنون لأمرها؛ لأنها في مكان غالب أهله يهود، وهي في دربٍ داخل درب، فلهذا قوي أمرها والمسلمون غافلون عن ذلك إلى أن خذلهم الله.

فمولانا السلطان - حماه الله عن الإصغاء للزور والبهتان - يستخير الله في عمل هذه البقعة مسجدًا، ويستشير من يتقي الله في جعلها للمسلمين معبدًا لتُذكر بذلك مملكته إلى الأبد، ويُشهر بين سائر ملوك الآفاق بقوة العدد والمدد، فذاك الغاية في إرضاء الله ورسوله، وإمضاء ما بلغه من صحيح المقال ومقبوله، يسَّر الله له ذلك بمنِّه وكرمه، وقهر بوجوده كل سالك للمخالفة بلسانه وقلمه، فقد قال - تعالى - في كتابه العزيز: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠]، وقال: ﴿لَقَدْ

أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد:٢٥].

وأما ما ذكر من تمرد اليهود فقد استفيض على الألسنة عنهم في هذه الحادثة ما هو أبلغ مما ذكر في السؤال، مما لا يشك في انتقاض عهدهم الملتزمين به ببعضه فضلًا عن مجموعه.

ومعلوم أنَّ مولانا السلطان نصره الله قد تكلَّف في التجاريد التي تكررت في أيامه، وبذل الأموال التي تفوق الوصف؛ ففي عمله بمقتضى نقض العهد ما يحصل له به -إن شاء الله- الخلف عن ذلك كله، لا سيَّما وليست لهم شوكة وراية في هذا بخصوصه أعلى وأولى، والله المستعان وعليه التكلان، ونسأله إلهام رشدنا، وإعاذتنا من شرور أنفسنا، وكفايتنا أمر الأعداء المعتدين، وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين».

[الفتوى الثانية في زيارة قبور الصالحين]:

ثانيهما- «الحمد لله. تعاهد زيارة القبور، لا سيَّما من هو بالصلاح مذكور، أمرٌ شهيٌّ محبوب، وقدرٌ بهيٌّ مطلوب، والتعرض لذكر مناقبهم ومآثرهم مما يبعث الهمم الزكية على اقتفاء طرقهم وآثارهم خصوصًا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وبالتوسل بهم تندفع كل بلية ونقمة(١)، ولم يزل الجمهور من السلف والخلف على الاعتناء بها

---

(١) تضمن كلام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في فتواه هذه وهي التوسل بالمقبورين الصالحين مغالطات، جانب فيها الصواب عفا الله عنا وعنه، وهي على التالي:

١- استحباب التوسل بالمقبورين الصالحين، وطلب الدعاء عند قبورهم، وهذا حرام ومنكر يفضي إلى الشرك بالله إن لم يكن شركًا بالله تعالى إذا تم دعاء صاحب القبر نفسه بطلب كشف الكربة واستجلاب النصرة، ومن المعلوم أن أصل دين الإسلام هو عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به شيئًا، فلا تصرف عبادة من العبادات أيًّا كانت لغير الله تعالى، ولا نجعل له من خلقه ندًّا ولا كفوًا ولا سميًّا، كما قال سبحانه قال =

والاقتفاء لسببها، ويكفي في تعيين قبر من يُقصد بالزيارة اعتماد غلبة الظن الناشئة عن النظر في التواريخ المعتمدة في الصريح والإشارة، أو التقليد لمن تلقى ذلك بيقين عن

=تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾، وقال جل من قائل: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، ويقول الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منكرًا على الذين يدعون غيره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾، ويقول الله تعالى مخبرًا عن نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في حياته: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾.

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنه قال: قلت يا رسول الله: أيُّ الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**». قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزني بحليلة جارك**» فأنزل الله تصديق رسوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ الآية، وعن ابن عباس قال: «جاء رجل إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فراجعه في بعض الكلام، فقال: ما شاء الله وشئت! فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**أجعلتني مع الله عدلا**» (وفي لفظ: **ندا؟**)، **لا بل ما شاء الله وحده**» أخرجه أحمد (١/ ٢١٤) بإسناد صحيح. والعدل يعني المثل والمساوي، إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة المنتشرة في الكتاب والسنة من النهي الصريح عن صرف عبادة لغير الله تعالى، ولمزيد تأملٍ انظر تجريد التوحيد للمقريزي (ص/ ٨) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص/ ٢٢٩) وتيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله آل الشيخ (ص/ ٩٥).

٢- المغالطة الثانية هي نسبة هذا الأمر وهو التوسل بالصالحين في قبورهم إلى جمهور السلف والخلف، مع أن الحق والحقيقة هو أن جمهور السلف ومن اقتفى آثارهم من الخلف على منع التوسل بالصالحين في قبورهم، وعلى ذلك الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة المذاهب الأربعة وأتباعهم ومن بعدهم ممن اقتفى أثرهم إلى يومنا هذا إلا من حاد عن الجادة وأشرك بربه في عبادته، ولبيان هذه المسألة وإنكارها في كتب المذاهب الأربعة انظر لفقه الحنفية كتاب بدائع الصنائع للكاساني (١/ ٣٢٠) وكتاب حاشية ابن عابدين على الرد المحتار (٢/ ٤٣٩)، وفي الفقه المالكي انظر التمهيد لابن عبد البر (١٠/ ٢٣) وشرح رسالة القيرواني لزروق المالكي(١/ ٢٨٩)، وفي الفقه الشافعي انظر كتاب الأم (١/ ٢٧٨)، وروضة الطالبين للنووي (٢/ ١٣٦)، وانظر فتاوى السبكي (١/ ٣٩٨)، وفي الفقه الحنبلي انظر الفروع لابن مفلح (٦/ ١٦٥) والإنصاف للمرداوي (١٠/ ٣٢٧)، ولمزيد بسط في المسألة انظر كتاب (حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد) لمحمد بن سلطان المعصومي، وكتاب (جهود علماء الحنفية في ابطال عقائد القبورية) للشيخ شمس الدين الأفغاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن جميل ما قرأت في هذه المسألة ما سطره الكاتب الشهير مصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه «النظرات» (٢/ ٤٥-٤٩) فتأمله.

الأئمة المعتمدين، وعلى كل حال فالخطأ في التعيين مغتفر، فالقصد إنما هو ذاك الرجل المعتبر، وكان مِمَّن ذكر في تاريخ المصريين المشهد الشهير غازي؛ أحد الأئمة المعتبرين، وهو لعمري إمامٌ عابدٌ فقيه، وهمامٌ قارئٌ وجيه، مِمَّن عُرف باستجابة الدعاء، وامتلاء قلبه بالمعارف فكان نعم الوعاء، عُرض عليه القضاء فتركه تورعًا، واقتصر على اليسير زهدًا وتقنعًا، ولزم القيام والتهجد، والصيام والتعبد، والتلاوة للقرآن، وأنواع الخير والإحسان، حتى صار كبير الشان، متقدمًا في العلوم بإتقان ثابت الأركان، إن ذُكِر القراءُ فقد ضَرَب من بينهم بأوفر نصيب، أو الفقهاءُ فهو المحرر المصيب، أو الثقاتُ فقد ارتقى إلى الذروة، أو الأولياءُ فناهيك أنه عُرِف باستجابة الدعوة، أو المحدثون فالنبيل، أو أهل الأدب فالخليل، مناقبه كثيرة، ومآثره شهيرة، شيخه في الفقه والحديث إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وحفظه لموطئه عن ظهر قلبه مما اتضح وما التبس، وفي القرآن نافع بن أبي نعيم أحد الأئمة السبعة البررة، بل عرض مصحفه بمصحف شيخه فوق عشر مرار متكررة، وهو أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع معًا إلى الأندلس، فكان بهما انتعاش القلوب وحياة الأنفس، وأُجزي ثواب ذلك في صحيفته، وكفاه بذلك فخرًا حيث ضمَّ لما تقرر من منقبته، ولذا قال القائل؛ من العلماء الأوائل؛ في حقه مما الحال يؤذن بصدقه: «إنه انصرف إلى الأندلس بعلم عظيم، نفع الله به أهلها بنية صالحة وقلب سليم، وكان إمام الناس في القراءة بقرطبة، وأدَّب بها قبل رحلته المنتخبة، وشاوره مصعب بن عمران القاضي الإمام بعد موت صعصعة بن سلام؛ لأنه كان تفقَّه في المسائل، وتقدَّم بجودة الفقه ومعرفة الدلائل، وسمعه أصبغ بن خليل وهو يقول فيما أخبر به عن نفسه ونقل حالفًا بالله أنه ما كذب كذبة قط منذ اغتسل، قال غازي: «ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته بين الأصحاب»، هذا مع أنه لا حرج عليه في مثل ذلك إذا كان خاليًا عن الزهو والإعجاب، بل التحدث بالنعمة ورد به الأمر، لما يتضمن من التأسي به فيه واقتفاء طريقته التي ينشرح لها الصدر، وقد وصفه الإمام الثابت الأركان في العلم والمباني أبو

عمرو الداني؛ بأنه كان عابدًا صالحًا، وإلى الخير جانحًا، فاضلًا فقيهًا، عالمًا أديبًا، ثقة مأمونًا، متهجدًا بالقرآن قائمًا.

ووصفه أبو عمر بن عبد البر العظيم الشأن بالعقل والنبل في الحديث والتفقه في المسائل والعلم بالقرآن، ويُروى عنه أنه كان يقول: «مما يرغب فيه المستفيد، ما من يوم يأتي إلا يقول أنا خلق جديد، وعلى ما تفعله فيَّ شهيد، خذوا مني قبل أن أبيد، فإذا أمسى وأقبل الليل قاصدًا؛ خرَّ لله ساجدًا»، إلى آخر الكلام.



الباب الثامن
في الآخذين عن السخاوي

في تجريد الآخذين من الفضلاء فمن دونهم، بل الأئمة المعتمدين:

- آدم بن سعيد بن أبي بكر الجبرتي الحنفي، نزيل مكة، سمع عليَّ جملة دراية ورواية.
- إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر المحب أبو الفضل ابن البرهان ابن البدر أبي عبد الله الجعفري المقدسي ثم النابلسي الحنبلي، عرض علي وقرأ وسمع في (البخاري) وغيره.
- إبراهيم بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد القاهري نزيل المنكوتمرية، وذو وظائف بها والآتي أبوه [ويعرف كل منهما بابن سابق][(١)] سمع مني وعليَّ معه أشياء.
- إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن محمود بن موسى القدسي الأصل الدمشقي الحنفي ثم الشافعي المؤدب، أخو عبد الرزاق الآتي وعبد الرحمن الهُمامي قرأ عليَّ في (الأذكار) وغيره بالقاهرة سنة أربع وسبعين، ثم لقيني بمكة فعرَّض ولدًا له عليَّ ونعم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الحميد الفيومي الأزهري الشافعي شرذمة، سمع مني في الأمالي وغيرها.
- إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد البرهان المصري الأصل المدني الشافعي، أخو محمد، وهذا أصغر، ويُعرف كل منهما بابن الريس، وأبوهما قديمًا بابن الخطيب، سمع عليَّ في المدينة اليسير من الكتب الستة وغيرها، ثم لقيني بالقاهرة فأخذ عني أشياء، وامتدحني، وقرَّضت له شيئًا.
- إبراهيم بن أحمد بن محمد البلالي الدمياطي الشافعي ممن سمع مني ترجمة النووي.
- إبراهيم بن أحمد بن يوسف المقدسي الأصل الدمشقي التاجر ممن سمع مني بمكة.

---

(١) كانت ساقطة من (ب) وألحقت في الحاشية.

- إبراهيم بن أبي البركات بن موسى ابن أبي الهول، ممن يتردَّد إليَّ وربما سمع مني وعليَّ.
- إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد صارم الدين العامري اليماني الحرضي، أحد من مدحني واستجازني.
- إبراهيم بن الزكي أبي بكر بن عبد الرحمن المصري القباني العطار بمكة، وأخو أحمد وعلي، ممن سمع مني بمكة في المجاورة الثالثة.
- إبراهيم بن حسن بن علي الجراحي ثم القاهري [الشافعي](١)، نزيل سعيد السعدا، سمع مني وهو من القدماء.
- إبراهيم بن حسن بن علي الشحري، سمع عليَّ بمكة.
- إبراهيم بن حسين بن علي المرحومي ثم المقسي المديني، أخو أحمد الآتي، ممن سمع عليَّ بمكة وغيرها.
- إبراهيم بن حسين بن محمد بن حبيب البرهان ابن البدر السرميني الأصل الحلبي الشافعي، ويُعرف بابن الملبِّي، قرأ علي في القاهرة (صحيح مسلم) ولازمني في غيره.
- إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن موسى السلموني ثم القاهري الشافعي الشاهد، قرأ عليَّ الكثير من (البخاري) وغيره، وسمع عليَّ بحث غالب شرح الألفية للناظم أو الكثير منه، ولازمني في الأمالي وغيرها.
- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن محمد أبو المكارم بن أبي الحسن الحضرمي الأندلسي المغربي المالكي، ويُعرف بالحربي وبابن الصباغ، ممن طلب وقتًا، وقرأ عليَّ أشياء، وحصَّل شرحي للألفية وغيره، وقرأ فيه جزء في التقسيم، وقال: الآن علمنا أنَّا لم نكن حصَّلنا شيئًا، ولم يلبث أن مات.

(١) سقطت من نسخة (أ).

❁ إبراهيم بن سلطان بن أحمد البرهان أبو إسحاق الدمشقي، قدم القاهرة في أول سنة تسعين، فسمع مني وأجزت له.

❁ إبراهيم بن سليمان بن سالم الفزاري أستادار تمرباي الناصري، ممن سمع مني بمكة في سنة إحدى وسبعين.

❁ إبراهيم بن عبد الرحمن بن حُسين بن حسن بن قاسم البرهان أبو إسحاق المدني الشافعي، ويُعرف بابن القطان من قدماء المدنيين، قرأ علي (القول البديع) وغيره من تصانيفي وغيرها بالقاهرة، ولازمني فيها وتردد إليَّ في الحرمين.

❁ إبراهيم بن عبد الله بن أبي أيوب الصدر أبو الفضل ابن الشرف أبي القاسم السَّلماسي ثم التبريزي الشافعي ويُعرف بالزنهاري، ممن سمع مني بمكة.

❁ إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الصنعاني الأصل المدني المالكي المادح، ممن سمع مني بالمدينة.

❁ إبراهيم بن عبد الله بن علي الأنصاري الخليلي، ممن سمع عليَّ بمكة سنة أربع وتسعين.

❁ إبراهيم بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد السيد الجمال ابن العلَّامة النور ابن العارف العلاء ابن العفيف الحسني الحُسيني الإيجي الأصل المكي الشافعي، أخو حبيب الله وعبد الرحمن ومحمد، ويُعرف كأبيه وجدِّه بابن السيد عفيف الدين وأمه أم ولد، قرأ علي مع صغره بتدريب زوج أمه (أربعي النووي) و(ثلاثيات البخاري)، بل سمع عليَّ أصل الصحيح و(الشمائل) بكمالهما، و(الابتهاج) و(غنية المحتاج) و(القول النافع)، ثلاثتها من تصانيفي، وقبل ذلك كله حضر مع أبيه سماع المسلسل مني.

❁ إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن سعد بن سعيد المقدسي الشافعي، ويعرف بابن أبي مدين، سمع مني بالقاهرة المسلسل.

❁ إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن عبيد الله السيد البرهان ابن العلاء الحسيني البقاعي الأصل الدمشقي الصالحي الحنفي، قرأ علي بمكة شرحي (لتقريب النووي) من نسخة بخطه، وسمع علي في شرحي، وشرح الناظم للألفية، وجملة من (البخاري) وغيره.

❁ إبراهيم بن علي بن إبراهيم العسقلاني التتائي الأزهري المالكي، قرأ عليَّ بحثًا، الكثير من (تقريب النووي) وسمع مني ترجمة النووي ولازمني في كتابة الأمالي.

❁ إبراهيم بن علي بن أحمد بن بركة بن علي المصري الشافعي النعماني صديقنا ووادُّنا، ممن حمل عني أشياء كالخصال الذين يظل الله أربابها في العرش، جمعي ونظمها.

❁ إبراهيم بن علي بن أحمد بن بُريد البرهان أبو إسحاق الديري الحلبي ثم القاهري ثم الدمشقي الشافعي القادري، صديقنا وحبيبنا وأحد الأولياء الثقات الضابطين، ممن سمع مني جملة، وحصل بخطي وغيره من تصانيفي أشياء، مفتتحًا بعضها بقوله: «أخبرنا شيخنا الشيخ الإمام الحافظ الأستاذ العلامة فلان»، ولم يكن يقدِّم عليَّ أحدًا، وكان يقول إذا رأى أحدًا يحسدني: «والله إنه معذور؛ فإنك تأخرت عنه وتقدَّمت عليه»، أو نحو هذا.

❁ إبراهيم بن علي بن بركة بن صخر البرهان الزهري الشافعي، نزيل الحسينية، ورفيق ابن هاشم ثم غيره في الشهادة بها، قرأ عليَّ (القول البديع) وغيره من تصانيفي بعد كتابتها.

❁ إبراهيم بن علي بن حسن القاهري الموسكي الحريري الماوردي الواعظ الشافعي، ولقيني بمكة فأخذ عني (البخاري) قراءة وسماعًا، وقرأ عليَّ مصنفي في ختم البخاري وفي الميزان من خطي، وحضر عندي بعض الدروس.

❁ إبراهيم بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق المقدَّمي الأحبولي الملحاني اليماني الشافعي، لقيني بمكة وقرأ عليَّ الحزب المنسوب للنووي، وسمّع غيره وأجزته.

۞ إبراهيم بن علي بن محمد بن عيسى البرهان ابن العلاء، الشامي الأصل القاهري الصحراوي الشافعي الضرير، ويُعرف بالقطبي، أخو محمد الآتي، قرأ عليَّ في القاهرة في (الهداية الجزرية)، وسمع مني (القول البديع) بعد أن حصَّله، ولازمني في الإملاء وغيرها ثم أضر، ومع ذلك فلم ينفك عن زيارتي والمجيئ إليَّ من الصحراء كل قليل.

۞ إبراهيم بن علي بن يوسف النابلسي، خادم الكمال النابلسي الحنبلي، ويُعرف بابن غَلْوه، سمع علي مع مخدومه.

۞ إبراهيم بن عمر بن محمد البلبيسي، ويُعرف بابن العجمي، سمع مني في القاهرة المسلسل وغيره.

۞ إبراهيم ابن الشيخ المقرئ قاسم بن علي بن حسين الحيزاني، سمع مني في الإملاء.

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم السوبيني الأصل الدمشقي الشافعي، قريب البرهان العالم الشهير، ويعرف بابن الخطيب، بل بالخطيب؛ لكونه خطيب جامع برسباي الحاجب، لقيني بمكة ثم بالقاهرة، وسمع عليَّ بعض (البخاري) وتناوله، وأجزت له ولبنيه.

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن العلَّامة الجلال أحمد بن محمد بن محمد الخجندي [الحنفي][1] المدني إمام الحنفية بها، لازمني بها وبالقاهرة وغيرها، وقرأ عليَّ ألفية الحديث بحثًا، وحمل عني كثيرًا من شرحها للناظم سماعًا وقراءة وغيرها من تآليفي ومروياتي.

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن صالح البرهان النيني الدمشقي الشافعي، ويعرف بالقادري، ممن استفتاني وحضر عندي في بعض دروس الألفية.

---

(١) زيادة في نسخة(أ).

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أبي الوفا العز أبو الفضل ابن روح الدين ابن العز الأنصاري الباسكندي الهرموزي الشافعي، لازمني بمكة حتى سمع معظم (البخاري) و(المصابيح) و(الشمائل) مع جميع (أربعي النووي) و(البلدانيات) وغيرها من مروياتي بل تصانيفي، كجل ختم (صحيح مسلم)، وكتب بعضها.

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي البرهان اليافعي اليماني المكي الشافعي، والد أحمد الآتي، ويُعرف بالبُطيني، ممن سمع مني وعليَّ في مجاورتين أشياء منها (الشفا).

۞ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن الشيخ أبي القاسم المشدَّالي الأصل التونسي البجائي المغربي المالكي، قريب أبي الفضل الشهير، ممن لقيني بالحرمين وسمع مني أشياء من تصانيفي وغيرها، ومن ذلك دروسًا في شرحي للألفية.

۞ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الأصل المقسي القاهري الشافعي الشاهد صهر الطلخاوي، ممن قرأ عليَّ في تقريب النووي تفهمًا.

۞ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن شُكْر أبو إسحاق المغربي الأصل المنصوري القاهري، نزيل حارة المناصرة بالقرب من جامع أمير حسن الشافعي الوفائي ابن الزيات، ويعرف بابن روضة، ممن لقيني بالقاهرة مرارًا ثم بمكة، وسمع مني المسلسل وغيره.

۞ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الشريف البرهان ابن الخواجا الشمس الحسني الدمشقي القيبياني الأصل القاهري الشافعي ممن قرأ عليَّ في ألفية الحديث بحثًا، وسمع مني غيرها.

۞ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن عمر الحلبي الدوماطي الشافعي، نزيل القاهرة، والمعتني بالطلب وقتًا، أكثر الاستمداد مني والأخذ عني، ولم يكن بالمعتمد.

۞ إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عون الطيبي ثم الدمشقي الحنفي ابن عون، ممن لازمني حتى حمل عني أشياء بقراءته وقراءة غيره، ومما قرأه (الآثار) لمحمد بن الحسن، وسمع (شرح معاني الآثار) وكتب عني في (الأمالي) وأشياء من تصانيفي.

✿ إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل بن إبراهيم برهان الدين ابن القاضي فتح الدين أبي الفتح المدني الشافعي، ويعرف كسلفه بابن صالح، سمع مني بالقاهرة والمدينة.

✿ إبراهيم بن محمد بن عبد الرزاق الدواخلي، نزيل جامع الغمري، ممن سمع مني.

✿ إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر البرهان ابن البدر النابلسي الحنبلي، أخو الكمال محمد وقاضي القدس وغيره وقتًا، ممن سمع علي، بل كتب عني في الإملاء.

✿ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسعود البرهمتوشي ثم القاهري الشافعي، إمام المنكوتمرية ونزيلها، ووالد إبراهيم الماضي، ممن لازمني كثيرًا في السماع والإملاء.

✿ إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر أبو التوفيق ابن الشمس المصري القاهرة الآتي أبوه، ويُعرف كهو بابن المفضَّل، ممن حضر مع أبيه عندي.

✿ إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد المدعو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد ابن وفا البرهان أبو المكارم ابن المحب أبي الفضل ابن الشمس أبي المراحم ابن أبي الفضل ابن الشهاب القاهري الشاذلي المالكي، ويُعرف كسلفه بجده وفا، سمع مني يوم عرضه عليَّ المسلسل وغيره.

✿ إبراهيم ابن التاجر الشمس محمد بن محمد المكي المصري الأصل، ويعرف أبوه بابن زيت حار، سمع عليَّ أشياء وعرض عليَّ ثم أعرض بالتكسب.

✿ إبراهيم بن محمد بن محمود البرهان الجيلي الشافعي، قرأ عليه بمكة في سنة ثمان وتسعين بعض (البخاري) واشتغل بالعلة حتى مات بالمدينة رَحِمَهُ اللَّهُ.

✿ إبراهيم بن محمد الحجازي العطَّار، ممن سمع عليَّ بمكة.

✿ إبراهيم بن محمد البرهان الونائي، أحد طلبة الحديث بالصرغتمشية.

۞ إبراهيم بن محمود بن إبراهيم العز ابن النجم ابن العز التستري الهرموزي الشافعي، سمع مني بمكة المسلسل وبعض (البخاري) وغيره، قاصدًا بذلك التوصل إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حسبما أخبرني به، نفعه الله بذلك.

۞ إبراهيم بن موسى بن أبي بكر ابن الشيخ علي الطرابلسي الحنفي، نزيل المؤيدية، سمع عليَّ (شرح معاني الآثار) للطحاوي و (الآثار) لمحمد بن الحسن وغيرهما، وعلق عني بعض التصانيف.

۞ إبراهيم بن مؤنس بن حميد بن عبد الرحمن الخليلي، سمع مني بمكة.

۞ إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن المصري، ويعرف بابن التاجر كذلك.

۞ إبراهيم بن يونس بن محمود الأوغاني العجمي كذلك.

[من اسمه أحمد]:

۞ [أحمد][(١)] بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الشهاب ابن الحتاتي، التاجر ابن التاجر، ممن سمع مني بمكة والقاهرة.

۞ أحمد بن إبراهيم بن أحمد البحيري الخانكي ثم المكي، لازمني في الإملاء وغيره بمكة في الثانية سنة إحدى وسبعين.

۞ أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن صدقة الصيرفي، ويعرف بخدمة السخاوي، كتب عني في (الأمالي) وغيرها وحصَّل (القول البديع)، و(ارتياح الأكباد) وأشياء من تصانيفي.

۞ أحمد بن إبراهيم بن عبد الله البصري ثم المكي، عرف بابن المفرد، سمع بمكة عليَّ الكثير من (القول البديع) ومني في الإملاء وغير ذلك.

---

(١) في نسخة (ب) إبراهيم، وهو خطأ، والصحيح ما أثبت في نسخة(أ).

۞ أحمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد الشهاب ابن البرهان الأبناسي الصحراوي الشافعي، شيخ تربة أنيال، قرأ عليَّ بعض (البخاري).

۞ أحمد بن إبراهيم بن علي بن الكمال محمد بن أبي السعود محمد بن حسين الشهاب ابن عالم الحجاز ورئيسه البرهاني ابن ظهرة المكي الشافعي، لازمني بمكة وقرأ عليَّ (البخاري).

۞ أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البُطيني، الماضي أبوه، ممن سمع عليَّ بمكة (البخاري)، و(الشفا).

۞ أحمد بن إبراهيم بن محمد المصري، ويُعرف بابن المؤذن، سمع علي بمكة في المجاورة الثالثة.

۞ أحمد بن إبراهيم بن عماد الدين محمد التميمي الخليلي الشافعي، عرف بابن العماد، قرأ عليَّ (الجواب الجليل) من تصانيف شيخنا وسمع مني في الإملاء.

۞ أحمد بن إبراهيم بن يوسف النويري، أحد خدَّام ضريح الليث، ممن سمع مني فيه مناقبه لشيخنا.

۞ أحمد بن إبراهيم ابن الشيخ كريم الدين ابن جلال الدين سيف الدين أبو السيادة الحسيني الأودهي، وقد تحذف الهاء، الهندي، الحنفي، لقيني بمكة في المجاورة الثانية، فقرأ علي (البخاري)، ولازمني في أشياء بل كتب عني مما أمليته هناك، وكتبت له إجازة حافلة.

۞ أحمد بن إبراهيم السفطي، ممن سمع مني في الأمالي بالقاهرة.

۞ أحمد بن أحمد بن أحمد بن علي بن شرف بن عبد الطاهر الدلجي، ويعرف بابن القاضي أحمد، سمع مني في الإملاء، وكان في خدمة عالم الصعيد الشهاب الدلجي.

۞ أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن سليمان أبو العباس ابن أبي العباس ابن الشيخ المسلك الزاهد، صاحب الجامع الشهير بالمقس، ويعرف كأبيه بابن الزاهد، وهو سبط الشهاب الحسيني، ممن سمع مني من ترجمة النووي تأليفي.

۞ أحمد بن أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب ابن الإمام الأذرعي الأصل القاهري الباسطي لمجاورته لمدرسة عبد الباسط بها، ممن حضر عندي في دروس البرقوقية وغيرها.

۞ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الواحد بن معمَّر بن عبُّود الشهاب السخاوي ثم القاهري الشافعي، قرأ عليَّ أزيد من ربع (البخاري)، ولازمني في غيره من الأمالي والمصطلح.

۞ أحمد بن أحمد بن عبد الله الربيعي المصري الشافعي، نزيل مكة، ممن لازمني في مجاورتي الثالثة ثم قدم القاهرة بعد، ولازمني فيها أيضًا.

۞ أحمد بن أحمد بن علي بن زكريا الشيخ الشهاب الجُدَيِّدي البدراني الشافعي، نزيل دمياط، وأحد المعتبرين، ممن حضر عندي في مجالس الإملاء، ولم يكن يقدِّم عليَّ أحدًا في الاستفتاء وغيره.

۞ أحمد بن أحمد بن علي الدمياطي، إمام قاعة السلاح، المنسوبة للشيخ عبد الرحمن العجمي، سمع مني في الإملاء.

۞ أحمد بن أحمد بن عمر بن حسين الزفتاوي الأصل، المقسي ابن أخي عبد القادر الآتي، قرأ عليَّ في (تقريب النووي) وسمع عليَّ غير ذلك.

۞ أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الشهاب الرملي ثم الدمشقي المقرئ الشاعر، إمام مقصورة جامع بني أمية بدمشق، أخذ عني بالقاهرة كراسة كتبتها في الميزان وغيرها، واستفتاني في حادثة، ونقل لي عن البقاعي مما يتعلق بي كلامًا كتبته في محله.

۞ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشهاب البُرنسي المغربي الفاسي المكي، ويُعرف بزرُّوق، وقرأ عليَّ بالقاهرة (بلوغ المرام) لشيخنا، و(الموطأ)، وبحثًا غالب الألفية، وسمع مني أماكن من الكتب الستة ومجالس من الإملاء، وغير ذلك.

۞ أحمد بن أحمد بن محمد الشهاب، أبو عبد القادر الديسطي ثم القاهري الأزهري الغمري المالكي، أحد قراء الجُوَق ورؤسائهم، ممن لازمني في الإملاء وغيره.

۞ أحمد بن أحمد بن محمد الشهاب الحنفي، سبط الجاي اليوسفي، صاحب المدرسة الشهيرة بسويقة العزي وناظرها، ممن سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ أحمد بن أسد بن عبد الواحد الشهاب الأميوطي القاهري الشافعي، شيخ القراء وأحد من أخذت عنه، أخذ عني أشياء من أجوبة وغيرها، ومن ذلك بعض (القول البديع) بقراءته، وحصَّل به نسخة، وسمع مني تصنيفي في ختم (البخاري) وغيره.

۞ أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الصدر أبو البركات ابن المجد المكراني الشافعي، نزيل مكة، وأخو محمد الآتي، ممن لازمني بمكة في المجاورة الثالثة في أشياء.

۞ أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الشهاب أبو العباس أبو المجد القاهري الحريري الجوهري الحنفي القادري ويُعرف بابن إسماعيل، لازمني في قراءة الألفية بحثًا، وقطعة من أول شرحي لها، بعد أن حصَّله، وقطعة من (شرح معاني الآثار) للطحاوي، وجملة.

۞ أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن أبي بكر الشهاب ابن التقي الهاشمي السلمي الأصل الحموي التاجر، سبط ناصر الدين ابن هبة الله ابن البارزي[1]، ممن لازم السماع عليَّ بمكة في سنة تسع وتسعين.

۞ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة المكي، ممن أخذ عني بها.

---

(١) في نسخة (ب) البازري، وهو خطأ، انظر الضوء اللامع (٥/ ٣٦٢).

۞ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف الشريف أبو العباس الحسيني القيرواني الأصل التونسي المالكي، نزيل مصر، ويُعرف بابن عوانة، ممن سمع عليَّ حين تردده إليَّ كثيرًا.

۞ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى الأشعري اليماني، نزيل مكة ويُعرف بالمخدوعة، كتب من تصانيفي أشياء كشرحي للألفية، وقرأ علي بعضها، وغيره وحضر عندي كثيرًا.

۞ أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن أحمد العامري الحرضي اليماني، ممن أخذ عني بمكة في ذي الحجة سنة أربع وتسعين.

۞ أحمد بن الزكي أبي بكر بن عبد الرحمن المصري المكي، أخو إبراهيم وعلي وعمر، ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن الفخر أبي بكر بن عبد الله القرشي المكي الشاهد أبوه، ممن أخذ عنه بمكة.

۞ أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد القسطلاني المصري القباني، عم الشهاب أحمد الآتي.

۞ أحمد بن أبي بكر بن علي الطبطاوي المكي، أخو عبد الكريم، ممن سمع عليَّ بمكة.

۞ أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن أحمد الشهاب الدمشقي الأصل القاهري الشافعي ابن الحُزَمي، وبها وبابن حُبيلات [تصغير حبل][(١)] يُعرف.

۞ أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الضياء أبو بكر الحبشي الأصل الحلبي، الآتي أبوه وجده.

۞ أحمد بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الشافعي الشاذلي المقرئ القاهري، ويعرف بأبيه، ممن لقيني بالمدينة في أثناء سنة ثمان وتسعين، فلازمني في قراءة الثلاثيات والشاطبية وأشياء، وسمع عليَّ ومني جملة من تصانيفي وغيرها.

---

(١) سقطت من (ب) وألحقت بالحاشية، وهي مثبتة في (أ).

۞ أحمد بن أبي بكر ابن الشمس محمد فخر الدين اللاري الهَناجي -قرية من لار-، لقيني بمكة في المجاورة الثالثة، فلازمني في أشياء دراية ورواية.

۞ أحمد بن تاني بك الشهاب ابن الأمير الإياسي الحنفي ثم الشافعي، لازمني حتى سمع مني المسلسل، وقرأ عليَّ (تقريب النووي) وفي النخبة وشرحها والاقتراح وغير ذلك، ولم ينجب.

۞ أحمد بن جعفر ابن التاج عبد الوهاب النابلسي الحنبلي، سبط البدر ابن عبد القادر، محمد أخذ عني مع خاله الكمال.

۞ أحمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم الشهاب الخُريمي الكناني الجازاني اليماني الشافعي، نزيل مكة ويُعرف بالجازاني، ممن لازمني دراية ورواية، وكتب بعض تصانيفي وقرأه.

۞ أحمد بن حسن بن أحمد الطائي الصعيدي اليماني، ممن سمع مني وعليَّ المسلسل، وختم (سيرة ابن هشام) ومؤلفي في ختمها، وقصيدة البوصيري الهمزية، وغير ذلك.

۞ أحمد بن حسن بن صالح الشهاب السبكي، مؤدب أولاد الزكي بمكة، سمع علي معهم في المجاورة الثالثة.

۞ أحمد بن حسن بن عطية بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي، سمع عليَّ بها.

۞ أحمد بن حسن بن علي بن عبد الله الشهاب النشوي، القاهري الحنفي، قرأ عليَّ بالمدينة (الشفا) ولازمني في أشياء.

۞ أحمد بن حسن بن علي بن محمد الشهاب ابن البدر الطلخاوي القاهري، الآتي أبوه، حفظ كتبًا وعرض عليَّ وسمع أشياء.

۞ أحمد بن حسن الحلبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن حسن السند بسطي، القاهري المديني الشافعي الناسخ، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ أحمد بن حسين بن أحمد ابن قاوان الشهاب ابن البدر ابن الشهاب الكيلاني المكي الشافعي، سبط الشريف السراج، قاضي الحنابلة بالحرمين، ويُعرف كسلفه بابن قاوان، ممن سمع مني وعليَّ في المجاورة الثالثة.

۞ أحمد بن حسين بن حسن بن حُسين الشهاب أبو الفتح ابن الفتحي المكي، أوسط إخوته الثلاثة وصهر الشمس الكيلاني الحنبلي على ابنته، سمع عليَّ بمكة.

۞ أحمد بن حسين بن علي الشهاب المرحومي ثم القاهري المديني المالكي، الماضي أخوه إبراهيم، لازمني كثيرًا دراية ورواية، وقرأ عليَّ جملة من تصانيفي وغيرها، ونعم الرجل.

۞ أحمد بن حسين بن علي العراقي الطائفي، ثم القاهري الشافعي، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن أحمد بن مُسَلَّم الشهاب ابن البدر المكي ابن العُلَيف الشافعي نزيل المدينة وسبط أبي الخير بن عبد القوي وأخو علي الآتي، ممن لازمني بالحرمين والقاهرة، وسمع مني وعليَّ كثيرًا.

۞ أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن عبد الرحيم ابن الشيخ محمود الشهاب الطائفي المالكي الغمري الضرير، ممن سمع مني وعليَّ، وأكثر التردد والاستمداد، نفع الله به ولأجله، جمعت الوارد في فقد البصر إجابةً لمسألته.

۞ أحمد بن خليل بن أحمد الشهاب ابن الغرس السخاوي القاهري البرجواني، ممن لازم التردد إليَّ وسمع مني وعليَّ.

۞ أحمد بن خليل بن طنج الجودري المؤدب، نزيل مكة وأحد من سمع مني بها.

۞ أحمد بن داوود بن سليمان بن صلاح بن إسماعيل الشهاب البيجوري ثم القاهري الأزهري الشافعي، ممن أكثر عني دراية ورواية، سماعًا وقراءة واستملاءً، وكتب من تصانيفي أشياء.

۞ أحمد بن سالم بن حسن الإسحاقي، ممن أخذ عني شيئًا.

۞ أحمد بن أبي السعادات ابن عادل الحسيني المدني، ممن سمع مني بها.

۞ أحمد بن سلمان بن محمد الشهاب الحموي.

۞ أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الشهاب الكناني الحوراني الأصل الغزي، الحنفي المقرئ، نزيل مكة وقتًا، ممن لازمني كثيرًا بمكة دراية ورواية ثم قدم عليَّ القاهرة.

۞ أحمد بن سند في ابن علي.

۞ أحمد بن شَتْوان بن عمر أبو العباس ابن أبي الجود الحصيني، من عربٍ بالقرب من الجزائر العائذي العلوي المغربي المالكي، قرأ عليَّ بالقاهرة الألفية بحثًا، وسمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ أحمد بن شعبان بن علي بن شعبان الشهاب الأنصاري الغزي الشافعي، أمثل بني أبيه وعالم ناحيته ممن أخذ عني قليلًا، وسمع مني بعض الدروس في شرح الألفية وغيره، واستجازني.

۞ أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن موسى الشهاب أبو العباس الحيِّي، قبيلة من خولان الرازحي اليماني الشافعي، كتبت له وأنا بمكة في سنة أربع وتسعين على نسخة معه بالمنهاج إجازة.

۞ أحمد بن صالح ابن الشيخ محمد بن أبي بكر المرشدي المكي الشافعي، سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن عباس بن أحمد بن عمر بن ناصر المناوي الأزهري الشافعي، أخذ عني في شرحي للألفية بحثًا وغيره.

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النابلسي الشافعي، عُرف بابن مكية، لقيني بمكة فقرأ عليَّ، وسمع مني المسلسل وأشياء، وكتبت له.

۞ أحمد بن الزين عبد الرحمن المدعو عبيد بن علي بن أحمد الذيروطي[1] الشافعي، ويعرف بابن أخي المتيح، ممن أخذ عني بالقاهرة أشياء كالكثير من (البخاري) وجميع مؤلفي في ختمه، بل قرأ عليَّ في المنهاج الفرعي من حفظه.

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن أحمد بن مسعود الشهاب الريمي المكي، سمع مني وعليَّ بها أشياء.

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن علي السكندري المسدِّي، سمع مني بالقاهرة الكثير من (القول البديع).

۞ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الشامي المدني، ويُعرف بابن الشامي، ممن سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن عبد الرحيم بن يوسف، ويُعرف بابن الغزولي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ أحمد بن عبد الظاهر بن أحمد بن عبد الظاهر التفهني القاهري الشافعي، أخو عبد القاهر، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ أحمد بن عبد العزيز بن علي بن إبراهيم بن رشيد الشهاب القاهري الحنبلي النجار، أبوه ممن لازمني دراية ورواية في الألفية وشرحها، (وشرح النخبة) و(البخاري) بقرائته وقراءة غيره، وكتب عني في الإملاء كل هذا بعد عرض محافيظه عليَّ.

۞ أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الشهاب الجوجري الأصل القاهري الحنبلي، أخو الجمال عبد الله بن هشام لأمه، وصهر العز الحنبلي على ابنته، كان يمشي معي أحيانًا فيما يؤديه في الدرس بقية الصالح، وسمع عليَّ ومني غير ذلك.

۞ أحمد بن عبد القادر بن حسين بن علي الغمري، ممن سمع مني بالقاهرة.

---

(١) هكذا في النسختين، نسبة إلى ذيروط، والمشهور ديروط بالدال غير المعجمة، وهي نسبة تطلق على بلدتين، بلدة من أعمال أسيوط بمصر، وبلدة من أعمال الإسكندرية. انظر البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٩)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٠).

۞ أحمد بن عبد القادر بن عبد الوهاب القرشي القاهري، أسمعه أبوه عليَّ بها يسيرًا كالمسلسل.

۞ أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف الشهاب الشاوي القاهري الحنفي، أحد الشيوخ، ممن لازمني في مجالس الإملاء.

۞ أحمد بن عبد الله بن أحمد الشهاب أبو العباس ابن الجمال العقيلي الزيلعي اليماني الحنفي، راسلني وأنا بمكة في الإجازة، فأجبته بما أثبته في (التاريخ المقفَّص).

۞ أحمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله الشهاب أبو الفضل ابن الجمال النابلسي القاهري التاجر، ويُعرف باللفاف، قرأ عليَّ بالقاهرة من حفظه من المنهاج الفرعي إلى التيمم، وسمع مني المسلسل وأشياء.

۞ أحمد بن عبد الله بن حسن بن أبي بكر العامري الحرضي اليماني، ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن عبد الله بن عبد الغفار الأشموني، ممن سمع مني بالقاهرة في الإملاء.

۞ أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم الجيزي الأصل المدني الشافعي، أحد الفراشين هو وأبوه بالحرم المدني، قرأ عليَّ في مجاورتي بها (أربعي النووي) ثم قدم هو وأبوه القاهرة، فاجتمعا بي أيضًا.

۞ أحمد بن عبد الله بن عمر الشرسي ثم القاهري المالكي، نزيل الصحراء، ممن لازمني رواية ودراية بالقاهرة في (الشفا) وغيره، بل قرأ عليَّ يسيرًا.

۞ أحمد بن عبد الله بن محمد بن داوود بن عَمرو بن علي بن عبد الدايم أبو العباس الكناني المجدلي المقدسي الشافعي، شيخ الوعاظ، ويُعرف بأبي العباس القدسي، ممن قرأ عليَّ في بعض تصانيفي، واستجازني برواية سائر ما صنفته ورويته.

۞ أحمد بن عبد الله بن محمد الشهاب الردْماني اليماني، ممن سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن عبد الله بن محمد الشهاب القلعي المصري الحنبلي، نزيل مكة، ويُعرف بشيخ المنبر، ممن لازمني في المجاورة الثانية في سماع تصنيفي ومرويي.

۞ أحمد بن عبد الله الشهاب الحبيشي الأصل المدني، شيخ الفراشين والمداحين بحرمها، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ أحمد بن عبد الملك بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن علي الشهاب الموصلي الأصل، المقدسي الشافعي من بيت كبير، قدم عليَّ بولد له، عرض عليَّ، وسمعا مني.

۞ أحمد بن عبيد الله، وربما قيل عبيد بلا إضافة، ابن محمد بن أحمد بن عبد العال الشهاب السجيني ثم القاهري الأزهري الشافعي الفرضي، ممن سمع مني وعليَّ، بل قرأ عليَّ شيئًا من جمعي.

۞ أحمد بن عبيد بن محمد المنيني، ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن عثمان بن أحمد الشهاب الفشطوخي ثم القاهري الأزهري المالكي، قرأ عليَّ (الشفا) وكثيرًا من (دلائل النبوة) أو كلها، وسمع مني في الإملاء وغير ذلك.

۞ أحمد بن عطاء الله بن أحمد السمرقندي، ممن سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن عطية بن عبد الحي القيوم بن أبي بكر ابن ظهيرة المكي الحنبلي، ابن أخي المحب، قاضي جدة، عرض عليَّ كتبًا جليلة، ولازمني في (البخاري) وغيره، بل قرأ عليَّ (الشفا)، وأرجو فيه الخير.

۞ أحمد بن علي بن إبراهيم الشهاب المدني، ويُعرف بالخياط، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر أبو الفضل ابن النور المنوفي القاهري الشافعي الشاهد، أخو محمد، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن وجيه الشهاب أبو حامد ابن النور الشيشيني القاهري الميداني الحنبلي المفتي، ممن سمع مني وعليَّ، وكتب أشياء من تصانيفي.

۞ أحمد بن علي بن أحمد بن يوسف بن أبي الحسن الشهاب المنزلي، ثم القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بابن القطَّان، مما لازمني رواية ودراية، وحمل عني الكثير جدًّا من تصانيفي وغيرها بالقاهرة ومكة، لطف الله به.

۞ أحمد بن علي بن أحمد الفوي الشافعي، ويُعرف بابن رضى، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن علي بن محمد الشهاب الزيَّادي - بالتشديد - القاهري الشافعي، نزيل سعيد السعدا، ممن حضر عندي بالبرقوقية وغيرها.

۞ أحمد بن علي بن أحمد الشهاب الطيبي القاهري، ابن عم يوسف بن محمد الآتي، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن علي بن حسن الغمري، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن علي بن حسين بن علي بن يوسف الشهاب الدمياطي الشافعي، ويُعرف بابن الأشمومي، ممن حضر عندي عدة مجالس في الإملاء وغيره.

۞ أحمد بن علي بن حسين بن البدر محمد النجم الرفاعي الصحراوي الشافعي شيخ طائفته، ممن تردد إليَّ كثيرًا في سماع الحديث ومجالس الإملاء.

۞ أحمد بن علي بن سالم بن أحمد بن عبد الخالق الشهاب البرلسي الشوري المالكي، أخو البدر حسن الآتي، ممن أخذ عني بالقاهرة قراءة وسماعًا.

۞ أحمد بن علي بن سليمان بن عبد الرحمن الشهاب الفيشي، ثم القاهري الشافعي الناسخ، ممن قرأ عليَّ (القول البديع) بعد أن كتب منه نسخًا، وكذا قرأ عليَّ غيره، ولازمني في الإملاء، وكتب من تصانيفي أشياء.

۞ أحمد بن علي بن صبيح المدني، أحد فراشيها، وأخو محمد الآتي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ أحمد بن علي بن عبد الله النِّفْياي الأصل القاهري، نزيل المنكوتمرية وقتًا، ممن لازمني في (تقريب النووي) تفهمًا، وفي غيره.

۞ أحمد بن علي بن علي بن خليل الشهاب القاهري أحد صوفية سعيد السعدا، ويُعرف بابن السكري، حرفة أبيه، ممن تردد إليَّ للاستفادة.

۞ أحمد بن علي بن عمر بن أحمد بن محمد بن محمد بن محرز الشهاب الصندفي المحلي المالكي، سبط الشيخ أبي بكر الطُّريني، ويُعرف بابن محرز، ممن أخذ عني بالقاهرة.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن عبد المؤمن التبنوني القاهري الباسطي، زوج ابنة ابن الغمري، ممن سمع مني مع أبيه وغيره.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر الشهاب ابن النور الفاكهي الأصل المكي الشافعي، ابن أخت السراج معمر، ممن لازمني بمكة والمدينة والقاهرة في سماع أشياء، بل قرأ عليَّ بالقاهرة في أبي داوود.

۞ أحمد بن علي بن محمد بن نصر الله بن علي الدركواني الحموي الحنبلي المقرى، قدم القاهرة فقرأ عليَّ أشياء من الكتب الستة ومسند إمامه وإمامنا، وغير ذلك، ومني المسلسل.

۞ أحمد بن علي بن محمد الشهاب الغزي الحنفي، نزيل مكة، ممن قرأ عليَّ بها (أربعي النووي) وبعض (البخاري)، ولازمني.

۞ أحمد بن علي بن محمد الخانكي، شقيق أبي الخير محمد، وسبط النور الرشيدي، ويُعرف بابن التاجر حضر إليَّ بولدٍ له عرض عليَّ كتبًا، وسمعا مني، وعليه سيما الخير.

۞ أحمد بن علي بن محمد الهندي، ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن علي السكندري المدني، أخو محمد، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ أحمد بن علي، ويُعرف أبوه بسند الخطيب بجامع المقسي، قرأ علي في (لطائف المعارف) لابن رجب وفي غيره يسيرًا.

۞ أحمد بن عمر بن أحمد الشهاب النمراوي ثم المحلي صهر الغمري، ويُعرف بابن النحال، سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ أحمد بن عمر بن أحمد الشُّرُنبابلي، سمع مني بالقاهرة.

۞ أحمد بن عمر بن بدر الشهاب الدمشقي التاجر، نزيل مكة، ويعرف بالجعجاع، ممن سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر الشهاب المرشدي المكي شقيق أبي حامد محمد الآتي، ممن سمع مني بمكة في المجاورة الثالثة.

۞ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الصفي، أبو اللطائف ابن الشمس الوزيري المالكي، أبوه الحنفي هو لجده لأمه النور السمديسي فهو حنفي، ممن عرض علي وسمع مني المسلسل.

۞ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات البهاء ابن القاضي أبي السعود ابن ظهيرة، سمع علي (الشفا) ومؤلفي في ختمه وحضر عليَّ قبل ذلك أشياء.

۞ أحمد بن محمد بن إبراهيم الشهاب الشكيلي المدني، ملقن الأموات بها، ممن سمع مني بها.

۞ أحمد بن محمد بن إبراهيم الهندي، ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الدايم الأشمومي الأصل القاهري المالكي، شيخ رباط السلطان بمكة، ممن لازمني في القاهرة في (شرح معاني الآثار) وغيره، وقرأ عليَّ في مكة في (الشفا) وغيره، بل سمع مني مؤلفي (القول البديع).

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ولي الدين المحلي الشافعي الخطيب الواعظ، والد الشمس محمد صهر الغمري، ممن حضر عندي عدة مجالس في الإملاء وغيره.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان بن سند الشهاب ابن البدر ابن الأمانة، ممن حضر عندي في دروس الظاهرية القديمة وغيرها.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن الجمال عبد الله بن علي الدمشقي الشافعي الشهير بابن أبي مدين، ممن أخذ عني بالقاهرة.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد ابن الجمال عبد الله الغمري ثم القاهري الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن المدَّاح ممن عرض عليَّ كتبًا، وسمع مني وعليَّ أشياء.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن البريدي، ربيب ابن المفضَّل، ممن سمع مني بالقاهرة معه.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن حسن الباريني ثم الطرابلسي الشافعي، تلميذ التاج ابن زهرة ويُعرف بابن الشيخ علي، ممن سمع مني المسلسل، وسمع عليَّ، بل قرأ في (البخاري).

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن علي القاهري التاجر، نزيل جدة، ويُعرف بابن قيصر.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله الشهاب ابن الجمال، المدعو بالطاهر، من أبيات ابن عُجيل اليماني، ويعرف كسلفه بابن جَعْمان، سمع مني بمكة المسلسل وغيره.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الشهاب الحوراني الحموي، نزيل مكة، وأحد أعيان التجار، ممن سمع عليَّ بقراءة ابن أخيه وغيره أشياء.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل، ويسمى محمد بن عبد الله الشهاب ابن الجمال الجراري الأصل المكي الحنفي، ممن سمع مني بمكة في المجاورة الثالثة، وهو سبط القاضي عبد القادر المالكي النحوي.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أيوب الكمال أبو البقاء ابن المحب أبي الفضل الدمشقي الشافعي، ويُعرف كأبيه بابن الإمام، سمع مني بمفرده، ثم مع أبيه أشياء، وعرض عليَّ منظومة لأبيه في الاعتقاد.

❁ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان أبو السعود ابن المحب الطوخي القاهري الشافعي الخطيب سبط النور الفوي، وأحد من صار يُعتقد، ممن قرأ عليَّ العمدة، وتصنيفًا للصدر المناوي، وغير ذلك.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهاب ابن الشمس المصري المدني الشافعي الرَّيس بها، ويعرف بأن الرَّيس وبابن الخطيب، ممن أخذ عني بها الكثير.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن أبي بكر الشهاب، ابن قاضي المالكية بطيبة، الشمس السخاوي ابن القصبي، ممن سمع مني وعليَّ بها وبالقاهرة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد المعلم الشهاب القافلي، ممن لازمني بالقاهرة في (دلائل النبوة) وغيرها.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب المسيري ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن حذيفة، ممن لازمني كثيرًا في الأمالي وغيرها.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب ابن الشمس المصري، ويُعرف بابن الشيخ، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد الشريف شهاب الدين ابن كندة، ممن أخذ عني بالقاهرة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد القطب، ويدعى أيضًا الشهاب اليزدي الهروي الشافعي الواعظ، نزيل بلد الخليل ممن أخذ عني بالقاهرة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد المدني ابن المزجج، ممن أخذ عني بها.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد الحسني الحسيني الهدوي اليماني المكي سواسوا، ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد البسطامي، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد البسكري المغربي المدني ابن ثائر أخو محمد، ممن أخذ عني بالمدينة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد الحجازي ممن أخذ عني بمكة.

۞ أحمد بن محمد بن أحمد الخطيب بمنية سمنود، ممن أخذ عني بالقاهرة.

✿ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن حسن الجلال ابن القطب الصفوي، نسبة للسيد صفي الدين، ممن لقيني مع السيد النور أحمد بن الصفي بمكة، فلازمني في أشياء رواية ودراية.

✿ أحمد بن محمد بن إسماعيل الصفدي الحشري، ممن سمع عليَّ في المجاورة الثالثة.

✿ أحمد بن المحب محمد بن بلكا القادري، ممن أسمعه أبوه عليَّ.

✿ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن الزين أحمد الشهاب القسطلاني المصري الشافعي المقري، ممن لازمني كثيرًا دراية ورواية بالقاهرة ومكة، وكتب جملة من تصانيفي.

✿ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى الشهاب اليماني الزَّبيدي الشافعي المقري، نزيل مكة، ويُعرف بالزَّبيدي، ممن لازمني بمكة في تصانيفي كـ(شرح الهداية)، و(الألفية) وحصَّلهما دراية وغيرهما، وكذا أخذ عني بالقاهرة، وهو ممن أكثر عني.

✿ أحمد بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن علي بن عمر الشهاب المدني والد عبد القادر، ويعرف بالحجار، ممن سمع مني وعليَّ بالمدينة.

✿ أحمد بن محمد بن خليل بن أحمد بن عبد القادر بن عرفات الشهاب ابن خليل الشافعي الجالس مع ابن داود في مجلس الحنفية داخل باب القنطرة، ممن لازمني حتى قرأ (البخاري) وغيره، وكتب شرحي للألفية مرارًا، وقرأ عليَّ في التقريب بحثًا.

✿ أحمد بن محمد بن شبيل الظاهري المدني، ممن أخذ عني بها.

✿ أحمد بن محمد بن شعيب الغمري ثم المحلي الشافعي، ويُعرف بابن شعيب، ممن سمع مني وعليَّ في الإملاء وغيره.

✿ أحمد بن محمد بن صدقة بن مسعود الشهاب الدلجي، عالم الصعيد، ممن أخذ عني تقرير الضعيف من ألفية العراقي، وحمل عني اليسير من تصانيفي كـ(شرح الألفية)، بل قرأ عليَّ البعض من (عمدة المحتج).

❁ أحمد بن محمد بن طُلاداي الشهاب الباسطي الحنفي المقري دقماق، قرأ عليَّ الكثير من (الشفا) وسمع غيره.

❁ أحمد بن محمد بن عاضد الفرياني الشافعي، ممن سمع مني بمكة.

❁ أحمد بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد السنباطي، شقيق عبد الحق.

❁ أحمد بن محمد بن عبد الحق الغمري القاهري الخطيب التاجر، شقيق علي، ممن سمع مني.

❁ أحمد بن محمد بن عبد رب النبي البدراني، ممن سمع مني بمكة.

❁ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الشهاب أبو الفضل السخاوي ابني، ممن كتب عني اليسير من الإملاء، وسمع مني وعلي جملة، وتجرعنا فقده صغيرًا.

❁ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن رجب الشهاب الطوخي القاهري الشافعي، ويُعرف بابن رجب، ممن لازمني دراية ورواية، سفرًا وحضرًا في تصانيفي وغيرها، فأكثر جدًّا، وكتب من تصانيفي جملة، وكان فائقًا.

❁ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السطوحي المنير، ممن لازمني في الإملاء مدة، بل وقرأ عليَّ في (البخاري) ومؤلفي في ختمه.

❁ أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن مسعود الشهاب أبو العباس ابن الجمال الطيب البكري القاهري الطنبدي اليماني الزبيدي الشافعي، ويعرف بالطنبداوي، ممن قرأ عليَّ بعض (بلوغ المرام)، وسمع في غيره.

❁ أحمد بن محمد بن عبد الكريم الشهاب الخولاني اليماني الشافعي الفقيه، نزيل مكة ممن حصَّل شرحي للألفية، وحمله في البحث عني، ولازمني في تلقي أشياء من تصانيفي وغيرها، بل قرأ عليَّ جل الألفية بحثًا.

۞ أحمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أبي السرور الحسني الفاسي المكي المالكي، ممن سمع عليَّ بقراءة أبيه وغيره، بل قرأ هو عليَّ عرضًا محافيظه.

۞ أحمد بن محمد بن محمد العُمَري المصري المكي الخواص، ممن سمع مني بمكة.

۞ أحمد بن محمد بن عبد الله الشهاب الدمشقي الصالحي الذُّنَّابي، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن عبد الله الطيِّب التونسي، ويُعرف بالسقطي، ممن أخذ عني بالمدينة.

۞ أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر الشهاب المسيري المحلي ثم الأزهري الشافعي، ويُعرف بالمسيري، ممن أخذ عني رواية ودراية، وحصل تصنيفي في ختم (البخاري)، و(مسلم) ونحوهما.

۞ أحمد بن محمد بن عثمان بن الجمال يوسف بن إبراهيم الشهاب التيزيني ثم الحلبي الحنفي، ويعرف بالتيزيني، ممن قرأ عليَّ بالقاهرة (شرح النخبة) بحثًا، وسمع غالب شرحي للألفية وغيره، وقرأ جملة من الكتب الشهيرة، وسمع مني أشياء.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن ناصر الشهاب الدرشابي السكندري المالكي قاضيها، ممن قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع مني المسلسل.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن إسماعيل الشهاب المدعو بركات ابن الشمس المحلي الأصل الشافعي، ويُعرف أبوه بالخطيب، وهو بكاتب الغيبة، ممن سمع عليَّ (الشفا) وغيره بمكة.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الشهاب أبو الطيب الأنصاري القاهري الشافعي شاعر العصر، ويعرف بالحجازي، ممن حضر عندي في مجالس الإملاء.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن حسين الخانكي ثم القاهري الشافعي، نزيل البدرسية، وأحد شهود باب الفتوح، والساكن ببيت بركة جناق، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله السفطي، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد الشهاب أبو العباس المحلي الشافعي التاجر ابن المصري، ممن سمع مني بالقاهرة مع ولديه المسلسل.

۞ أحمد بن محمد بن علي حافظ الدين أبو المعالي ابن الشمس الجلالي الحنفي، خازن المحمودية وشيخ الألجيهية بعد أبيه في كليهما، ممن لازمني في بحث ألفية العراقي، وقرأ عليَّ (أربعي النووي) وغيرها، وكتب بخط الحسن بعض تصانيفي.

۞ أحمد بن محمد بن علي الشهاب أبو مرحوم القاهري الزركشي الماوردي الوفائي، ممن يتردد إليَّ في الأمالي وغيرها.

۞ أحمد بن محمد بن علي الشهاب ابن الشمس العاقل الموقِّع أبوه، ممن لازمني في الصرغتمشية وقرأ عليَّ بها، وفي منزلي شرح ألفية الحديث بحثًا.

۞ أحمد بن محمد بن علي الشهاب السنهوري الأزهري، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن علي الشهاب الفيشي الأزهري المالكي القاضي، ممن قرأ عليَّ جلَّ ألفية الحديث وغيرها، وكتب (القول البديع) وغيره من تصانيفي.

۞ أحمد بن محمد بن علي البرلسي المالكي، تلميذ ابن الأقيطع، ويُعرف بابن حُصان، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن محمد بن عمر بن عمر الشهاب الحسني، سكنًا، الزيات أبوه والشاهد هو الشافعي، ويُعرف بابن عُزيز، ممن لازمني في قراءة (البخاري) وقرأ عليَّ (الأذكار) بتمامه.

۞ أحمد بن محمد بن عمر الشهاب أبو العباس ابن الغمري الشافعي، ممن لازمني كثيرًا، وسمع أشياء من تصانيفي وغيرها، وحصل من تصانيفي جملة، نفع الله به وبسلفه.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز نسيم الدين أبو اللطف ابن الخطيب أبي الفضل الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي، ممن عرض عليَّ بمكة، وسمع مني قليلًا.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن موفق الشهاب الديروطي[١] الشافعي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ أحمد بن الشمس محمد ابن القطب محمد ابن السراج البخاري الأصل المكي، ابن شيخ الباسطية المكية، سمع مني وعليَّ بها، ثم قرأ عليَّ في أبي داوود، ولازمني في (الشفا) وغيره.

۞ أحمد بن محمد بن عبد السلام بن موسى الشهاب أبو الخير ابن العز المنوفي الأصل القاهري الشافعي قاضي منوف، ويُعرف بابن عبد السلام، ممن لازمني رواية ودراية، وكتب عني جملة.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن عُبيد أبو البركات ابن أبي سعد ابن القطَّان، ممن سمع مني مع أبيه.

۞ أحمد بن محمد صحصاح - بمهملات - ابن محمد بن علي بن عمر بن عثمان الشهاب الفيومي الأصل الخانكي الشافعي، ويُعرف بابن أبي حرفوش، ممن حمل عني الكثير بقراءته وقراءة غيره دراية ورواية من تصانيفي وغيرها، وكتب أشياء من تصانيفي وانتقى بعضها.

۞ أحمد بن التقي أبي الوفا محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الجعفري القاهري، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد تقي[٢] ابن الشيخ محمد بن روزبة الشهاب ابن الشمس ابن فتح الدين أبي الفتح الكازروني المدني الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن تقي، لازمني بالمدينة في سماع الكثير، بل وقرأ عليَّ اليسير، وكتب (القول البديع) وسمعه من لفظي.

---

(١) في نسخة (أ) الذيروطي.

(٢) في نسخة (أ) تقي الدين، والصحيح ما أثبتناه كما في الضوء اللامع (١/ ٣٨٦).

۞ أحمد بن محمد بن محمد بن مفلح الشهاب أبو الضياء ابن الخطيب الشمسي الحارسي النابلسي، ثم المقدسي الحنبلي، ويُعرف بابن الرماح، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن محمد الشهاب السنباطي ثم القاهري، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن محمد الأنبابي المدولب أبوه، ويُعرف بابن خُنبُج، ممن لازمني بمكة حتى سمع جلَّ (الشفا) و(السيرة لابن هشام) بفوت يسير، والكثير من (البخاري) وغيرها.

۞ أحمد بن محمد بن المحلي الهيثمي ثم القاهري، خادم الشيخ محمد بن صالح، ويُعرف بابن الحسود[1]، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن محمد بن يحيى بن شاكر الشهاب ابن الصلاح ابن الجيعان، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن محمد بن يوسف العجمي الأصل المدني الحنفي، ويُعرف بالذاكر، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ أحمد بن محمد بن يونس بن محمد بن عمر الشهاب ابن المحب ابن الشرف البكتمري القاهري، سبط الزين قاسم الحنفي، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن محمد الشهاب المناوي، ممن أخذ عني بالقاهرة.

۞ أحمد بن محمود بن محمد الشهاب ابن محمود المالكي الشاهد تجاه الصالحية، ممن تردد إليَّ قليلًا للفائدة.

۞ أحمد بن محمود بن يوسف بن مسعود الشهاب ابن الكمال الحنفي الطبيب ابن شيرين، ممن سمع مني.

۞ أحمد بن مسدد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام العفيف أبو الوليد الكازروني المدني الشافعي سبط أبي الفرح الكازروني، ممن قرأ عليَّ بمنى الثلاثيات، وسمع مني بها وبالمدينة أشياء، وكذا مكة.

---

(١) في نسخة (أ) الحشود، والصحيح ما أثبتناه كما في الضوء اللامع (١/ ٣٩٥).

۞ أحمد بن مسعود بن محمد بن محمد الشهاب النابلسي ثم القاهري، الناسخ المفنن موقع الأتابك، ممن كان يراجعني حين كتابته (البخاري) للأنصاري في أشياء.

۞ أحمد المدعو بديد بن مفتاح بن عبد الله السليماني المدني المولّه، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ أحمد بن مفرج الصباغ، ممن سمعه مني بمكة.

۞ أحمد بن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن الشهاب القاهري، الحسيني سكنًا، الشافعي المقري القاضي، ويُعرف بالمتبولي، ممن كثر تردُّده إليَّ واستفادته، وحصَّل شرحي للألفية أو جلَّه.

۞ أحمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن محمد الذوالي الصريفيني اليماني الزَّبيدي الشافعي، الآتي أبوه ويُعرف كهو بالمكشكش، ممن سمع مني بمكة مع أبيه أشياء.

۞ أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي، أخذ عني بمكة أشياء دراية ورواية.

۞ أحمد بن نعمة الله بن عبد الكريم الفالي السيرافي الشافعي، ممن حمل عني جميع الهداية الجزرية بحثًا، وغالب ألفية العراقي، مع سماع بعض شرحي، ومن لفظي: جميع (القول البديع) وقرأ عليَّ أشياء وذلك بالحرمين.

۞ أحمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني أبو البركات ابن الجيعان، في الكُنى.

۞ أحمد بن أبي يحيى بن محمد بن خلف أبو جعفر الغسَّاني الأندلسي الواداياشي المالكي، ويُعرف بالأزيرق، ممن سمع مني المسلسل وبعض (ارتياح الأكباد)، بل قرأ عليَّ التوجه للرب من تصانيفي، وكذا سمع عليَّ ومنِّي أماكن من الكتب الستة، و(الموطأ)، و(مسند الشافعي) وغيرها.

۞ أحمد بن أبي يزيد من طرباي، أخو محمد الآتي، وهو الأصغر، ممن أخذ عني مع أخيه.

۞ أحمد بن يس بن خالد المعبدي، ممن أخذ عني بالقاهرة.

۞ أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف الشهاب القدسي التاجر ابن سياج، ممن قرأ عليَّ البخاري مع مؤلفي في ختمه، وحضر عندي عدة مجالس من الإملاء وغيره.

۞ أحمد بن يوسف بن أحمد الشهاب الصحراوي السعودي الحنفي، ممن تردد إليَّ للسؤال، سيَّما عن قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سني كسني يوسف**»، وسمع مني أشياء.

۞ أحمد بن يوسف بن الحسن الغزي الشافعي، ويعرف بابن الهرش، ممن أخذ عني.

۞ أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن عمر بن عثمان الشهاب البرلسي المالكي، عالم البرلس، ويعرف كجده بابن الأقيطع، ممن أخذ عني في (البخاري) وغيره، وحضر عندي في مجالس الإملاء، وسمع دروسًا في الاصطلاح وغيره، والتمس مني الإجازة فأجبته.

۞ أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى الشهاب الحميري القسنطيني المغربي المالكي، نزيل الحرمين وعالم الجماعة، ويُعرف بابن يونس، ممن التمس[1] مني إسماعه (القول البديع) فما وافقته، فقرأه أو غالبه عنده أحد طلبته النور الفاكهي، بعد أن استجازني هو به، وسمع بعضه، وكذا سمع مني بعض الدروس الحديثية، واستمد مني في جزء عمله في التسييد في الصلاة على النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة وغيرها.

۞ أحمد نور الدين ويدعى حاجي نور ابن عز الدين ابن نور الدين اللاري البيد شهيوري، ويُعرف بخدمة قاضي الحنابلة بالحرمين، وهو بنور أشهر، ممن سمع مني بالحرمين أشياء.

۞ أحمد الشمس الرومي العثماني، مولى جام ابن ملك الروم محمد بن مراد، ممن قرأ عليَّ بمكة (المشارق) للصغاني، وهو حنفي، أوقفني على نظم قال إنه له.

۞ أحمد الغمري المراكبي ابن خرُّوب، ممن سمع عليَّ يسيرًا.

۞ إدريس بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكي أخو معمَّر، وإخوته ممن سمع مني وعليَّ بمكة قليلًا.

---

(١) في نسخة (أ) التزم.

✿ إسحاق بن عبد الجبار بن منصور الحسيني القزويني الشافعي، نزيل مكة وأوحد الأعيان، أخذ عني الثالث الأول من البخاري بقراءته وقراءة غيره، وبعضه من لفظي، مع سماع أشياء، وكتبت له كراسة.

✿ إسحاق[١] بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجعبري الخليلي، ممن سمع مني بالقاهرة المسلسل.

✿ إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل المجد النمراوي، ثم القاهري الشافعي، ممن أخذ عني وكتب بعض تصانيفي.

✿ إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم بن عمر المجد القلعي، القاهري الشافعي، ممن لازمني في الإملاء وغيره وكتب عني أشياء.

✿ إسماعيل بن إسماعيل بن محمد بن علي العماد أبو الفدا ابن العماد أبي الجود الأنصاري النابلسي الدمشقي الشافعي ويُعرف بابن العماد، لازمني بمكة حتى حمل عني الكثير من مروياتي ومؤلفاتي، ومن ذلك جل (القول البديع)، وراسل في طلب نسخة منه، فجهزت له نسخة.

✿ إسماعيل بن رسلان بن محمد الشبلي، ممن سمع مني.

✿ إسماعيل بن عبد الرزاق المجد أبو البركات الصوفي الكاتب المعروف ببني الجيعان، في الكُنى.

✿ إسماعيل بن عبد العظيم بن علي بن يوسف الأنبابي المقسي من أولي النغمات الطرية، ممن تردَّد إليَّ بالقاهرة وأكثر من ذلك بمكة، وسمع مني وعليَّ فيهما.

✿ إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل النبتيتي ابن الجمال، ممن تردد إليَّ وحضر السماع عندي قليلًا.

---

(١) في نسخة (ب) إسماعيل، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه في نسخة (أ)، انظر الضوء اللامع(١/ ٤٤٠).

❁ [إسماعيل بن الجمال محمد بن إبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم العراقي الأصل، المكي الحنبلي، ممن أكثر الحضور عندي بمكة][(١)].

❁ إسماعيل بن محمد بن عبد اللطيف الجبرتي الحنفي، ممن سمع مني بالمدينة.

❁ إسماعيل بن محمد البيجوري الأزهري، ممن كتب بعض تصانيفي وأخذ عني.

❁ إسماعيل بن ثابت بن إسماعيل بن علي الزمزمي المكي، سمع عليَّ بها يسيرًا.

❁ إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن يحيى الرسولي المكي، سبط ابن الضياء الحنفي، وأخو عمر، ممن سمع مني بمكة.

❁ إسماعيل بن يحيى بن علي بن يحيى المجد القاهري الحنفي الشطرنجي، ممن أخذ عني مؤلفي فيه، وتردَّد إليَّ مرارًا.

❁ إسماعيل بن أبي يزيد، وهو منسوب لجده فهو ابن محمد بن أبي يزيد الزبيدي اليماني المكي الشافعي النحوي شارح الألفية، ممن أخذ عني قليلًا وقرضت له.

❁ أنيال الإسحاقي الظاهري جقمق شيخ الخدام بالمدينة، ممن أخذ عني بها.

❁ أيوب بن عبد السلام بن أيوب بن مخلوف الأزهري الشافعي، نزيل مكة، ممن سمع مني وعليَّ بها في الدراية والرواية.

[حـرف البـاء]:

❁ بركات بن البدر حسن المرجاني المكي الشافعي، ممن سمع عليَّ (أربعي النووي) وبعض (مسلم).

❁ بركات بن حسين بن حسن الفتحي المكي شقيق أحمد ومحمد، ممن سمع مني بمكة والقاهرة، ويأتي في الكُنى.

---

(١) ساقط من نسخة (أ).

۞ بركات بن التقي عبد الرحمن بن يحيى العساسي السمنودي، شقيق الشمس محمد، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ بركات بن محمد بن يوسف الشامي المدني سبط ابن عبد العزيز، أحد شهود الحرم، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ بلبان الدمرداش أخو طوعان، وهذا أكبر، ممن سمع مني أشياء بالقاهرة ومكة.

۞ بيبرس بن علي بن محمد بن بيبرس، سبط الكمال ابن شيرين، وجد أبيه هو ابن أخت الظاهر برقوق.

[حرف التاء المثناة]:

۞ تغري بردي من يُلباي الطاهري القادري الحنفي الخارتداري، بل الاستدار، ممن لازمني كثيرًا وسمع مني وعلي، ومع الولد على جماعة.

۞ تنبك قرا الأشرفي أنيال حاجب الحجاب، ممن سمع مني وناولته عدة كتب، والتمس مني التردد لقراءته فأبيت.

[حرف الثاء المثلثة]:

خـالٍ.

[حـرف الجـيم]:

۞ جار الله ويسمى المحب أبا الفضل محمدًا، ولكنه بجار الله أشهر، ابن العز عبد العزيز ابن عمر ابن التقي ابن فهد الهاشمي المكي، ممن حضر عليَّ ثم سمع أشياء.

۞ جعفر بن إبراهيم بن جعفر السنهوري القاهري الأزهري الشافعي، شيخ القراء ممن سمع مني بعض (القول البديع) وكتبه وغيره من تصانيفي، وأكثر من التردد إليَّ.

۞ جعفر بن يحيى بن محمد بن عبد القوى المكي المالكي، أخو معمَّر وفضل وإدريس، ممن عرض عليَّ ولازمني بمكة والقاهرة في سماع أشياء، بل قرأ علي جلَّ (المناسك الكبرى) لابن جماعة.

۞ جكم قرا العلائي الطاهري جقمق، ويُعرف بأمير أخور الجمال، ممن سمع مني وعجز أن أتردد إليه لذلك كغيري ممن يتردد إليه، بل كان هو يجيئ أحيانًا.

۞ جلال الإسلام بن نور الإسلام بن محمود بن علي عضد الدين الكرماني الشافعي، ممن أخذ عني بمكة.

۞ جوهر الحبشي فتى عبد القادر ابن فُرَّيوات الحلبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ جوهر الحبشي فتى علي ابن الزكي أبي بكر كذلك.

۞ جوهر الحبشي المحبي ابن الأشقر، ممن سمع مني ومع الولد بالقاهرة.

[حرف الحاء]:

۞ حاتم بن عمر بن زكي الدين الدمشقي، ممن سمع مني بمكة.

۞ حاجي بن إياس الهندي، مولى السيد محمد بن علي بن علي الآتي، سمع مني مع سيده بمكة.

۞ حافظ في عبيد الله بن عبد الله.

۞ حامد بن أبي بكر بن علي الزين الجبرتي الحنفي المقرئ، نزيل مكة ممن سمع مني بالمدينة.

۞ حبيب الله بن خليل الله بن محمد الكازروني، ممن سمع مني بمكة.

۞ حبيب الله بن عُبيد الله بن العلاء محمد بن العفيف الحسيني الإيجي الشيرازي المكي الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن عفيف الدين، سمع عليَّ بمكة، بل قرأ عليَّ يسيرًا عوَّضه الله وأمه الجنة.

✿ الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد الله الدواخلي ثم القاهري الشافعي، نزيل طيبة، وأخو محمد، ممن سمع مني بالحرمين.

✿ الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان البدر الطنتدائي ثم القاهري الشافعي المقري الضرير، ممن كثر تردده إليَّ للسؤال عن أشياء، وربما سمع عليَّ ومني.

✿ الحسن بن حسن المصري، ممن سمع مني بمكة.

✿ الحسن بن حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي البدر الطولوني الحنفي، سبط الجمال محمود القيصري ومعلم المعلمين، ممن سمع مني وعليَّ.

✿ الحسن بن خليل بن خضر البدر القاهري الحنفي، أخو ناصر الدين الكلوتاتي، شيخ السُّبع بالأزهر، ممن كثر قصده لي للمراجعة والاستفادة.

✿ الحسن بن ريس بن حسين السفطي، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ الحسن بن زكريا بن يوسف البلبيسي كذلك.

✿ الحسن بن عبد الرحمن بن عثمان فخر الدين الغمري ثم القاهري الشافعي، المؤقت الشاهد، ويُعرف بفخر، قرأ عليَّ (البخاري) أو جله، ولازمني في الإملاء وغيرها.

✿ الحسن به عطية بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، ممن سمع مني بها وبالقاهرة.

✿ الحسن بن علي بن أحمد بن عطية البدري الشافعي، ممن قرأ عليَّ بالقاهرة مؤلفي في ختم (البخاري) وبعض (مسلم)، ومجالس من (المتجر الرابح) للدمياطي.

✿ الحسن بن علي بن أحمد بن محمد فتح الدين ابن الفتح المنزلي ثم القاهري الطولوني الحنفي، أحد نوابهم، ويُعرف بالسراجي، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ الحسن بن علي بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الدمشقي الحنبلي، أخو عبد المنعم كذلك.

۞ الحسن بن علي بن حسن بن أبي بكر البدر النمراوي الشافعي، ويُعرف بابن الطويل، ممن لازمني في الإملاء وغيره.

۞ الحسن بن علي بن حسن بن علي البدر المناوي البولاقي الشافعي، أحد النواب، ويعرف بابن القلفاط، ممن سمع مني وعلي كثيرًا من تصانيفي، وغيرها في الدروس، وغيرها بمكة، سنة تسع وتسعين.

۞ الحسن بن علي بن حسن البدر السفطي الأزهري الشافعي، ممن أخذ عني.

۞ الحسن بن علي بن حسن المباشري ثم الشبراوي الملَّسي، أحد شهودها، ممن نزل المنكوتمرية وقتًا، وقرأ عليَّ.

۞ الحسن بن على بن سالم بن أحمد بن عبد الحق البدر البرلسي الشوري ثم القاهري المالكي، ويُعرف بالشوري ممن لازمني في كثير من (شرح الألفية) وفي الإملاء وغير ذلك، وهو من الفضلاء، ولي النيابة وقتًا.

۞ الحسن بن علي بن سليمان البدر أبو محمد الفيومي القاهري الشافعي، إمام جامع الزاهد بالمقسم، ممن تردد إليَّ واستمد مني، بل رام القراءة عليَّ في شيء كتبه على ترغيب المنذري فاعتذرت له.

۞ الحسن بن علي بن علي بن رضوان الطلخاوي ثم القاهري الغمري الشافعي، نزيل مكة، ممن حمل عني بها وبغيرها أشياء.

۞ الحسن بن علي بن محمد بن عبد الله البدر أبو المجد الطلخاوي ثم القاهري الشافعي القاضي، قريب الذي قبله، ممن لازمني دهرًا رواية ودراية، بحيث حمل عني شرح ألفية العراقي للناظم، والكثير من شرحي، وقرأ عليَّ في (شرح العمدة) لابن دقيق العيد، بل أخذ عني دروسًا من شرح ألفية النحو وما لا أحصره.

۞ الحسن بن علي بن ناصر الحجازي المكي، أخو حسين، ويُعرف كأبيه بابن ناصر، ممن سمع مني بمكة.

۞ الحسن بن عمر بن الزيني عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الواحد بن عمر بن عياذ البدر الأنصاري المغربي الأصل، المدني المالكي، ويُعرف بابن زين الدين، ممن أخذ عني بمكة كثيرًا دراية ورواية، وكذا أخذ عني بالقاهرة.

۞ الحسن بن قاسم بن علي الناصري الأصل النابلسي الغزي، ممن سمع مني بالقاهرة المسلسل.

۞ الحسن بن محمد بن علي البيروتي، ثم الغمري القاهري البطيخي الشافعي، ممن لازمني دراية ورواية.

۞ الحسن بن محمد بن علي النمراوي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن علي البدر المقدسي الشافعي ابن الشويخ، ممن سمع مني وعليَّ بالقاهرة ومكة.

۞ الحسن بن محمد بن محمد البلبيسي ثم القاهري الشافعي، نزيل مكة، وأخو الشمس محمد، ممن سمع عليَّ بها.

۞ الحسن بن يوسف بن حسن بن صالح الأنصاري المروي الأندلسي المالكي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ الحسن البدر الحصني القاهري الواعظ، ممن لازمني يسيرًا، وأخذ عني بعض تصانيفي.

۞ الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن كامل البدر الأزهري، فقيهي وزوج عمتي، ويُعرف بالفقيه حسين، ممن أكثر الحضور عندي في الإملاء وغيره.

۞ الحسين بن أحمد بن محمد بن أحمد البدر ابن الشهاب الكيلاني ثم المكي الشافعي، ويُعرف بابن قاوان، ممن سمع مني بعض ترجمة النووي و(القول البديع) واستجازني بهما وبغيرهما من مؤلفاتي وغيرها، وأفردت للعضد ترجمة بسؤاله.

۞ الحسين بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم السيد نصير الدين أبو عبد الله الحسيني الحسني الشيرازي الشافعي، ممن أخذ عني بقراءته وغيرها بمكة.

۞ الحسين بن أبي بكر بن حسين القاهري الغزولي ابن جُبَيْنَة، له رغبة في المطالعة، واستكتب بعض تصانيفي، وسمع عليَّ فيها.

۞ الحُسين بن الحسين بن حُسين الفتحي، أحد القدماء، ممن سمع مني بعض (القول البديع) وحصل به وبشرحي للهداية وغيرهما نسخًا، بعض ذلك بخطه.

۞ الحسين بن صديق بن حسين بن عبد الرحمن البدر أبو محمد الحسيني اليماني الشافعي، حفيد شيخنا ويُعرف كل منهما بالأهدل، ممن لازمني بمكة دراية ورواية، بقراءته وسماعه، وحصَّل من تصانيفي جملة.

۞ الحسين بن عبد الله بن أُوْليا بن مجتبي بن حمزة البدر أبو محمد ابن السيد أصيل الكرماني المكي الشافعي ويُعرف بابن أصيل، ممن لازمني بمكة دراية ورواية، وقرأ عليَّ مسند الشافعي وغيره من مروياتي ومؤلفاتي وسمع الكثير.

۞ حسين بن عطية بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي أخو حسن، ممن سمع مني وعلي بالقاهرة ومكة.

۞ حسين بن علي بن حسين البدر الكلبشاوي الغمري الفقيه الناسخ، ممن كتب عدة من تصانيفي، وسمع مني وعليَّ أشياء (كالقول البديع).

۞ حسين بن علي بن حسين الشامي التاجر ابن مكسب، ممن سمع مني وعليَّ بمكة.

۞ حسين بن علي بن عبد الله بن سيف البدر الفيشي القاهري الحسيني الحنفي، ابن فيشا أحد نوابهم وفضلائهم، ممن كان يراجعني حين استنابته في درس الطلخاوي، ثم تكرر مجيئه لي، وكان يتأسف على عدم الملازمة.

۞ حسين بن علي بن عبد الله الماRديني ثم الحلبي التاجر ابن تُميرة، ممن سمع مني بمكة.

۞ حسين بن علي بن محمد المنوفي ثم القاهري، نزيل الجيعانية، ممن أخذ عني بالقاهرة.

۞ حسين بن علي بن ناصر بن أحمد الحجازي المكي، أخو حسن، ويعرف كأبيهما بابن ناصر.

۞ حسين بن علي المكي ابن الشقيف، ممن سمع مني بمكة والمدينة.

۞ حسين بن محمد بن أحمد الوزيري ثم القرافي، خادم ضريح إمامنا الشافعي، ممن تردَّد إليَّ في قراءة (مسلم) وغيره.

۞ حسين بن محمد بن حسن بك بن علي بك بن قرايلوك عثمان، ويلقب مرزا، ممن سمع مني المسلسل، وكان يرجو ملازمتي.

۞ حسين بن محمد أبي حامد بن أبي الخير بن أبي السعود ابن ظهيرة الملكي، ممن سمع مني وعليَّ بالحرمين بل قرأ عليَّ بالمدينة في (البخاري).

۞ حسين بن محمد بن صَبِره، ممن سمع مني بمكة.

۞ حسين بن محمد بن محمد بن علي ابن النور ابن أبي الخير ابن الجمال المكي، أسمعه أبوه عليَّ بمكة بقراءته وقراءة غيره ومن ذلك بعض ترجمة النووي.

۞ حسين بن محمود الشريف الدلي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر التقي أبو بكر الناشري الزَّبيدي الشافعي، ممن أخذ عني بمكة.

۞ حميدان بن محمد بن أحمد البرلسي، ممن سمع مني بمكة.

[حرف الخاء المعجمة]:

۞ خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد الحرجي ثم الأزهري الشافعي النحوي، ويُعرف بالوقَّاد ممن سمع مني، وتردَّد إليَّ.

۞ خالص أبو الصفا الرومي الهندي الكافوري، أحد خدام المسجد النبوي، ممن حضر عندي في إقامتي بها، بل قرأ عليَّ في (أربعي النووي)، و(البردة)، وسمع مني جل (القول البديع).

۞ خشقدم الظاهر أبو سعيد الرومي الناصري، أحد ملوك مصر في وقتنا، ممن سمع مني في (الشفا) في مرض موته للتبرك.

۞ خضر بن موسى بن خضر بن علي البحري الأصل الجعفري، ثم القاهري عشير ابن عبد الرحمن صيرفي جدة وغيره، ممن سمع عليَّ غالب (السيرة) لابن هشام وغيرها بالقاهرة.

۞ خليفة بن عبد الرحمن بن خليفة بن سلامة المَتَنَّاني المالكي، ممن حمل عني بالمدينة الألفية بحثًا قراءة وسماعًا، وسمع مني وعليَّ الكثير.

۞ خليفة الضرير، نزيل المشهد النفيسي، وإمامه ممن لازم الحضور عندي بالصرغتمشية.

۞ خليل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمياطي القاهري الشافعي، إمام منصور، بل أحد المختصين بأمير المؤمنين المتوكل على الله العز عبد العزيز، ممن سمع عليَّ بحضرته (مناقب العباس) من تأليفي بعد أن حدثته بالمسلسل وغيره.

۞ خليل بن عبد القادر بن عمر بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الصلاح أبو سعيد، حفيد شيخ بلد الخليل الجعبري الأصل الخليلي الشافعي، ممن بحث عليَّ في (شرح النخبة) وسمع مني المسلسل، وقرأ عليَّ (سنن الشافعي) رواية المزني، و(جزء ابن بُخيت) وأشياء وفهم وتميز.

۞ خليل بن محمد ابن الشيخ أبي مدين علي بن أحمد الرملي ثم المقدسي، ممن أخذ عني.

۞ خير بك من حتيت لا حديد، الأشرفي برسباي، ممن جلس في درسي عدة مجالس، وسمع مني وكان من خيار الأمراء وفضلائهم.

[حرف الدال]:

۞ داوود بن عمر بن أبي بكر الشيرازي، ممن سمع مني بمكة.

۞ داوود بن محمد بن علي القلتاوي الأزهري المالكي، ممن سألني عن حديث (كل الصيد في جوف الفرا) فأجبته، وسمعه مني وبالغ.

۞ دقماق الباسطي، هو أحمد بن محمد، مضى.

[حرف الذال]:

۞ ذوالنون، فيمن اسمه يونس.

[حرف الراء]:

۞ راجح بن حسين بن محمد الحجازي المكي، مؤدب يحي بن أبي البركات ابن ظهيرة، ممن سمع علي بمكة.

۞ راجح بن داوود بن محمد بن عيسى بن أحمد الهندي الأحمد أبادي الحنفي، أخذ عني بمكة شرحي للألفية بحثًا، وحصل له نسخة وسمع عليَّ ومني أشياء منها مؤلفي في ختم (البخاري).

۞ ربيع بن إبراهيم بن علي القليوبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ رجب - غير منسوب - ممن سمع عليَّ بمكة في (السر المكتوم) وغيره.

۞ رمضان بن يوسف بن رمضان الشبراوي، ويعرف بابن تكا قُوله، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ روزبهان بن محمد بن عبد الدايم بن مكرم الصدر ابن غياث الدين الغالي، ابن أخت أحمد بن نعمة الله ممن سمع مني بالمدينة.

[حرف الزاي]:

✿ زاهد بن عارف بن جلال اللكنوهي الهندي الحنفي، قرأ عليَّ بمكة (أربعي النووي).

✿ زايد بن محمد بن إسماعيل القلهاني المكي أحد شهودها الشافعي، ممن حضر كثيرًا من مجالسي بمكة.

✿ زبيري بن قيس بن ثابت بن نُعير بن منصور الحسيني أمير المدينة، ممن حضر عندي بها بعض المجالس.

✿ الزبير بن سعد بن عبد الله النفطي المدني المادح، ممن سمع مني بها.

✿ زكريا بن حسن بن محمد الزين الدميري القاهري الشافعي، المقري، إمام الحسينية، قرأ علي بالصرغتمشية (القول البديع) وغيره من تصانيفي، وشرح ألفية العراقي للناظم بحثًا، وأشياء.

[حرف السين]:

✿ سالم ابن القاضي عفيف الدين محمد بن محمد أبو النجا القُسَنطيني السكندري المالكي ابن قاضيها، ممن أخذ عني بقراءته بحضرة الشاوي جزء من (البخاري).

✿ سالم بن محمد بن ناصر البجائي الهواري المغربي ثم القاهري المديني، ممن كثر حضوره عندي في الإملاء وغيره.

✿ سعد بن علي بن عبد الكريم الحسني الجزائري المغربي المالكي، ممن تردَّد إليَّ بعد موت شيخنا فاستفاد وحرر معي أشياء.

✿ سعد بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الجمال أبو السعادات ابن قاضي الينبوع، الشمس ابن زبالة سبط القاضي فتح الدين ابن صالح، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ سليمان بن خالد بن محمد بن خالد الفيشي، ثم القاهري الموسكي[1] ابن خالد، ممن كثر تردده إليَّ، وكتب من (القول البديع) غير نسخة وقرأ بعضه.

۞ سليمان بن علي بن عبد الله اليماني، ممن سمع مني بمكة.

۞ سليمان بن محمد بن عيسى بن أحمد الهندي الأحمد أبادي الحنفي، ممن كتب من شرحي للألفية لأجل ابن أخيه راجح الماضي قطعة، وتردَّد إليَّ فيه.

۞ سنقر الجمالي ناظر الخاص ابن كاتب جكم، محتسب مكة، وأخو شاهين الآتي قريبًا، ممن سمع مني المسلسل وغيره.

۞ سودون العلائي الطويل الأشرفي أنيال، ممن أخذ عني بمكة في سنة إحدى وسبعين.

[حرف الشين]:

۞ شاهين الجمالي ابن كاتب جكم شيخ الخدام بالمدينة، ممن عنده غير مصنَّف لي، وسمع مني وعليَّ بالقاهرة وطيبة.

۞ شرف بن عبد العزيز بن قاسم الشرف المدني المالكي، أحد فراشيها، وأخو أبي الفرج، ويُعرف كهو بابن قاسم، ممن سمع مني بها.

۞ شهاب بن محمد بن محمد بن محمد بن مخلوف ابن أخت الأمين ابن النجار، ممن سمع مني بالقاهرة.

[حرف الصاد]:

۞ صالح بن الجمال أبي النجا محمد بن البهاء أبي البقاء محمد بن أحمد العَلَم المكي الحنفي أخو قاضيها أبي القاسم محمد، ويُعرف كسلفه بابن الضياء، ممن عرض عليَّ كتبًا، بل سمع مني بمكة.

---

(١) في النسختين (الموسى) وهو تصحيف، انظر الضوء اللامع (٢/ ١٤٨)، والموسكي نسبة إلى حي من أحياء القاهرة، نسب إلى الأمير عز الدين مؤسك قريب السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي أنشأ القنطرة المعروفة بقنطرة الموسكي. انظر أحياء القاهرة المحروسة - عباس الطرابيلي.

۞ صالح بن يوسف بن صالح الحُليبي، ويُعرف بالسرميني، ممن سمع مني مكة.

۞ صديق بن إدريس بن محمد بن قاسم الرضى أبو بكر المذحجي[١] اليماني الصوفي، نزيل مكة وأخو علي الفاكهاني لأمه، ويُعرف بالأجدل، ممن أخذ عني (الابتهاج) بمكة ولازمني.

۞ صديق بن عبد اللطيف بن عيسى الأشيب الهِتار اليماني التُربيي من نواحي زبيد أحد المتصوفة، ممن سمع مني المسلسل وغيره وعليَّ غالب سيره ابن سيد الناس، وغيرها.

۞ صعب بن أحمد بن حسن بن علي بن عبد القادر ويسمى محمدًا أحد شيوخ جبال نابلس، ممن سمع مني بالقاهرة، وتردَّد إليَّ.

۞ صندل العز الخشقدمي خشقدم الزمام، أحد خدام المدينة، ممن سمع مني بها.

[حرف الضاد المعجمة]:

خالي.

[حرف الطاء المهملة]:

۞ طاهر بن محمد بن محمد بن محمد عز الدين الهروي الحنفي، نزيل مكة، ممن قرأ عليَّ قطعة من شرحي للألفية بحثًا من نسخة بخطه، ولازمني في غير ذلك.

۞ طلحة بن سعد بن عبد الله بن أحمد ابن الوفا المدني ابن النفطي، ممن سمع مني بالقاهرة وعرض عليَّ محافيظه.

۞ طوغان الدمرداشي أخو بلبان الماضي، رومي الأصل، واسمه حمزة بن محمد، ممن لازمني بمكة في سنين، وسمع عليَّ جملة، وكان يتردد لي بالقاهرة قبل.

۞ الطيب بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم العامري الحرضي اليماني، استجازني أبوه له ولنفسه.

---

(١) في النسختين المدحجي بالدال المهملة، وهو خطأ وإنما هو بالذال المعجمة.

[حرف الظاء المعجمة]:

خالي.

[حرف العين]:

۞ عباس بن محمد بن موسى البلشوني، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ عبد الباري بن أحمد بن عبد الغني بن عتيق أبو النجا العشماوي الأزهري المالكي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ عبد الباري بن سليمان بن عبد الله الطويل اليماني الشافعي، ويسمى محمدًا، ويعرف بابن الطويل، ممن سمع بمكة المسلسل وغيره.

۞ عبد الباسط بن أحمد بن عبد اللطيف بن زايد السنبسي المكي، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخي الأصل الملطي ثم القاهري الحنفي، نزيل الشيخونية، ممن لازمني للاستفادة، وحضر عندي بالصرغتمشية.

۞ عبد الباسط بن عبد الرزاق سبط ابن بُريه، ممن قرأ عليَّ في (البخاري) وجلس شاهدًا.

۞ عبد الباسط بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري المدني، خادم قبة العباس من البقيع، ممن سمع منه بالمدينة.

۞ عبد الباسط بن عمر بن محمد بن هبة الله الحموي، ويُعرف كسلفه بابن البارزي، ربما حضر عندي بمكة مع والده.

۞ عبد الباسط بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الزين ابن البدري البلقيني القاهري الشافعي، قرأ عليَّ (الألفية) بحثًا، وفي (صحيح البخاري)، بل كتب شرحي للألفية أو جلَّه.

✿ عبد الباسط بن محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن الشهير أبوه بابن الأستادار، ممن سمع عليَّ معه.

✿ عبد الباسط بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر النابلسي، نزيل بيت المقدس وقاضيه الحنبلي وأخو الكمال محمد، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ عبد الباسط - ويسمى عمر أيضًا - ابن محمد بن محمد بن أبي البركات محمد ابن أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد ابن ظهيرة الزين أبو المفاخر ابن الجمال أبي المكارم ابن النجم أبي المعالي القرشي المكي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن ظهيرة، ممن أخذ عني أكثر شرحي للألفية بحثًا، وجميع (القول البديع) وأشياء من تصانيفي ومروياتي.

✿ عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود السري أبو البركات ابن المحب ابن الشحنة الحلبي الحنفي، ممن قرأ عليَّ بحضرة أبيه، وراجعني في أشياء.

✿ عبد الجبار بن علي بن محمد الإخطابي ثم القاهري الطولوني، خطيبه الشافعي الشاذلي، ممن اجتمع بي في مكة وربما سمع.

✿ عبد الجليل بن أحمد ابن الفقيه علي الجلال الحسيني سكنًا، القباني، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ عبد الجليل بن إسماعيل بن إسحاق بن أحمد بن إسحاق السيد رفيع الدين الحسيني الحسني الشيرازي الشافعي، الماضي عمه حسين بن إسحاق، ممن لقيني بمكة فأخذ عني قراءة وسماعًا.

✿ عبد الحفيظ بن الكمال أبي الفضل ابن الزين أبي بكر بن ناصر الدين أبي الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي المدني، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الحق بن علي بن محمد الشرف أبو محمد ابن القاضي نور الدين أبي الحسن ابن القاضي أبي اليمن العقيلي النويري المكي المالكي، سبط الشيخ عمر الشيبي، وشقيق عبد القادر الآتي، ويُعرف كأبيه بابن أبي اليمن ممن سمع علي بمكة ثم عرض علي.

۞ عبد الخالق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد الشرف السنباطي القاهري الشافعي، ممن سمع مني (القول البديع) وحضر عندي أشياء.

۞ عبد الخالق بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن محيي الدين الصالحي الحنفي، ويعرف بابن العقاب، ممن لازمني في قراءة شرحي لهداية ابن الجزري من خطه، وفي قراءة (البخاري) وغير ذلك.

۞ عبد الخالق بن الشمس محمد بن ناصر الدين محمد بن محمد الجعفري القاهري الموقع، جده ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ عبد الخالق بن الجمال محمد بن محمد الخافي الأصل الهروي الحنفي، ممن قرأ عليَّ بمكة قطعة من أول الحصن الحصين لابن الجزري وغيره.

۞ عبد الدايم بن عبد الرحيم بن عبد الله بن علي بن سعد الحُصَيني المغربي المالكي، ممن سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأدكاوي ابن زيتون، سمع مني وعليَّ بالقاهرة.

۞ عبد الرحمن بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله الوجيه العلوي اليمني الشافعي، سمع مني بمكة المسلسل وغيره، بل قرأ عليَّ ثلاثيات البخاري.

۞ عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين الجمال المدني الشافعي، الماضي أبوه، ويُعرف -كسلفه- بابن القطان، ممن قرأ عليَّ بالمدينة في (مسلم) وسمع عليَّ ومني أشياء.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن محمد بن علي القاهري، الفرَّاش بجامع المغاربة، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن حسين بن محمد بن علي الطائفي ثم القاهري، ممن تردد إليَّ مع أبيه وغيره للسماع وغيره

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجمال المصري المكي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن الزين الزرندي المدني الحنفي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الحُبَيْشي المدني المادح كذلك.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الواحد الجلال أبو الفضل ابن الشهاب البهوتي القاهري الشافعي، أخو زوجة الديمي، ممن سمع مني أشياء وبعضها بقراءته.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن علي الفقيه زين الدين إمام جامع الحاكم، ونزيل طيبة، ممن سمع مني بها وبغيرها أشياء.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن عمر - أو عُمير - المدني، أحد الفراشين بها، ممن سمع مني بها ويُعرف بِدُرْبيبي.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن قاسم ابن الإصيفر، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن شقير القليوبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد الرحمن بن أحمد الحموي القاهري، رفيق السَّلَموني في الشهادة، ممن تردد إليّ للسماع وغيره.

۞ عبد الرحمن بن أبي البركات بن أبي الهدى محمد ابن تقي الدين الكازروني المدني الشافعي، ممن قرأ عليَّ بالمدينة في (شرح النخبة) وسمع أشياء.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي الأصل المكي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن محمد الملَّوي[1] القاهري التاجر، ممن سمع مني بمكة (أربعي النووي) وبعض (جامع الأصول).

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن الوجيه المكي الشافعي، ابن الزكي، أخذ عني بمكة (البخاري) قراءة وسماعًا و(الشمائل) قراءة، و(الشفا) وغيره سماعًا، وكتب بعض تصانيفي، كل ذلك بعد عرضه علي كتْبًا.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الجلال ابن الكمال الأسيوطي الطولوني الشافعي، ممن أكثر التردد إليَّ للاستفادة وغيرها، ولكنه أحمق مائق.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن محمد وجيه الدين ابن محب الدين ابن الشيخ تقي الدين الهاشمي المكي الشافعي، نزيل القاهرة، ويُعرف كسلفه بابن فهد، سمع مني في (الأمالي) وغيرها.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الدمشقي الحنفي ابن العيني، ممن حضر عندي بعض المجالس.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد البرلسي ابن الفقيه، سمع مني بالقاهرة.

۞ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمود بن إبراهيم ابن المغلي الحموي الحنفي، سبط ابن السابق، ممن سمع مني بحضرته المسلسل وغيره وعرض عليَّ.

۞ عبد الرحمن بن بُكَيْر بن محمد الفرجي البرلسي، عرف بابن الفقيه، سمع مني بالقاهرة في الإملاء.

۞ عبد الرحمن بن حسين بن حسن بن يوسف الهوريني القاهري الكتبي ابن الكتبي، ممن سمع مني قليلًا.

۞ عبد الرحمن بن خليل بن أحمد الطهطاوي الصعيدي الشافعي، نزيل مكة، ممن سمع مني بها وبالمدينة.

---

(١) في نسخة (أ) المكَّوي، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه في نسخة (ب) وكما في الضوء اللامع (٢/ ٢٢٨).

۞ عبد الرحمن بن داوود الزين ابن العلم الفتوحي التاجر، والده الحنفي، هو سبط الجمال محمود بن يوسف الرومي، ممن سمع عليَّ بمكة أشياء.

۞ عبد الرحمن بن أبي السعادات بن محمود بن عادل الحسيني المدني الحنفي، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الرحمن بن سلَّام بن إسماعيل الصعيدي القاهري الشافعي، ويعرف بالبدوي، ممن قرأ عليَّ دروسًا في (التقريب) بحثًا وسمع أشياء.

۞ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن علي بن صلاح القاهري الشافعي الخطيب ابن الخطيب، ممن أخذ عني في (ابن الصلاح) بحثًا.

۞ عبد الرحمن[١] بن عبد الغني بن محمد القليوبي القبابي [والده][٢] المكي، عرض عليَّ وكتبت له كما تقدم.

۞ عبد الرحمن بن عبد الغني بن محمد القاهري الحريري الحنبلي، ويعرف بابن العقاد، حرفة أبيه، ممن سمع مني وعليَّ.

۞ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن البصري الأصل، المكي الحنفي بعد الشافعي، ويُعرف كأبيه بابن جمال الثناء، ممن سمع علي الكثير (كالبخاري)، و(الشمائل)، و(الشفا)، وجملة من تصانيفي وغيرها.

۞ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن حسين المدني ابن القطان، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد العفيف ابن النور، ويُعرف كسلفه بابن السيد عفيف الدين، ممن لازمني بمكة حتى حمل جملة بقراءته وقراءة غيره، وبما قرأه في البحث اليسير من (الخلاصة) للطيبي.

---

(١) تم إدراج هذه الترجمة في الحاشية في كلا النسختين.

(٢) زيادة في (ب).

۞ عبد الرحمن بن عبيد بن عمر بن محمد تقي الدين أبو عبد الله ابن الزين المعمَّر أبي عمر القرشي بلدًا، الشافعي، عُرف بأبيه، قرأ عليَّ اليسير من (البخاري) ولازمني في سماع أشياء.

۞ عبد الرحمن بن عثمان بن أمير الشرواني الأصل المحمود أبادي ثم الرومي الحنفي، ممن سمع مني بمكة المسلسل واستشكل أشياء فأوضحتها له.

۞ عبد الرحمن بن عُلَيان الغزي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد الزبيدي الشافعي، ابن الدَّيْبَع، قرأ عليَّ بمكة (بلوغ المرام) وغيره.

۞ عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الحوراني المكي، أخو يحيى، سمع مني المسلسل وغيره وعليَّ في (البخاري) وغيره.

۞ عبد الرحمن بن عنبر الزين البوتيجي القاهري الشافعي، أحد الأعيان من شيوخنا، سمع مني بعضًا من تصانيفي، واستجاز لنفسه ولغيره، فما استطعت مخالفته.

۞ عبد الرحمن بن الشرف أبي القاسم، واسمه: محمد بن أبي بكر أحمد ابن التقي محمد الهاشمي المكي ابن فهد ممن سمع مني المسلسل وغيره، ثم قرأ عليَّ (البخاري) مع مؤلفي في ختمه، وكمل له (الشفا) ما بين سماع وقراءة ولازمني في أشياء.

۞ عبد الرحمن بن الجمال محمد بن أحمد العجمي الكيلاني المكي الحنبلي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي المدني، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي والدي، جوزي خيرًا، سمع مني وعليَّ كثيرًا.

۞ عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود المقدسي ابن أبي شريف أخو الكمال والبرهان قرأ دروسًا من ألفية الحديث.

- عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر زين الدين ابن الشيخ شمس الدين التتائي المالكي، نزيل البرقوقية، سمع مني في الإملاء.
- عبد الرحمن بن محمد بن صبيح المدني، خادم بيت المراغي، ممن سمع مني بالمدينة.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سيف الدين البيضاوي الداركردي الشافعي جاور رفيقًا للسيد مرشد، ثم تخلف عنه حتى سافر في المحرم سنة إحدى وتسعمائة، وقرأ عليه جملة من الأذكار، وسمع مني وعليَّ مع المذكور وغيره أشياء.
- عبد الرحمن بن محمد بن عثمان الفاضل وجيه الدين البربهاري الأصل المكي الحنفي، سمع مني أشياء من تصانيفي وغيرها.
- عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر الآدمي، ممن تردَّد إليَّ وسمع مني بعض التصانيف.
- عبد الرحمن بن محمد بن علي الزين السروي المديني -نسبةً لزاوية الشيخ مدين الشافعي-، قرأ عليَّ في (النخبة) وسمع عليَّ أشياء، وكتب عني مجالس في الإملاء.
- عبد الرحمن بن محمد بن فاضل الفاضل الأوحد الزين الجزائري المغربي المالكي، نزيل مكة، ويشتهر بابن فاضل، لازمني في سماع جملة من تصانيفي، وفي قطعة من شرح الألفية وغيرها، واغتبط بذلك كثيرًا.
- عبد الرحمن بن محمد بن فتح الدين الشرواني الشافعي، نزيل مكة، وممن سمع منها بها.
- عبد الرحمن بن المحب محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى المصري القاهري ابن القطَّان، ممن كتب بمكة (القول البديع) وغيره من تصانيفي، وسمع عليَّ هناك.
- عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله الزين أبو الفرج الكلسي الحلبي الحنفي، لازمني بمكة، حتى حمل عني الكثير.

۞ عبد الرحمن بن محمد بن يونس بن محمد بن عمر أبو الفضل ابن المحب البكتمري القاهري، شقيق أحمد ويحيى وجدهم أخو السيف الحنفي، ممن حضر عندي في دروس الصرغتمشية، بل عرض عليَّ (الكنز).

۞ عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله بن محمد الزين البهوتي الأصل الدمياطي البدري الشافعي، نزيل القاهرة، والمتوفى بها، ويُعرف بابن الفقيه موسى، لازمني في (الأمالي) وغيرها، وكتب من تصانيفي أشياء وقرأ بعضها، بل قرأ عليَّ أيضًا (مناقب الليث) لشيخنا.

۞ عبد الرحمن بن يحيى بن موسى تقي الدين ابن شرف الدين العساسي الخطيب، والد محمد الآتي، سمع مني في (الأماكن) وغيرها.

۞ عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الله العجلوني الأصل الدمشقي الشافعي، نزيل المزهرية، ويُعرف بالشامي، ممن قرأ عليَّ الكثير من (البخاري) بتدبر وتأمل.

۞ عبد الرحمن بن يوسف الدمياطي، خادم الفقراء بها، سمع مني في الإملاء.

۞ عبد الرحيم بن صدقة بن محمد بن أيوب المحرَّقي القاهري الأزهري الشافعي، أحد الفضلاء ممن تردد إليَّ بالقاهرة ومكة.

۞ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن حسن بن داوود العباسي الحموي القاهري الدمشقي الشافعي، ممن لقيني بالقاهرة ثم بمكة، وتناول مني بعض تصانيفي، وكثر تردده إليَّ بها.

۞ عبد الرزاق بن أحمد بن أحمد بن محمود الدمشقي المقرئ، أخو إبراهيم وعبد الرحمن ومحمد، ويعرف كل منهم بابن القدسي ممن قرأ وسمع عليَّ عدة من تصانيفي، وكتبها بخطه، وكذا سمع عليَّ من مروياتي أشياء.

۞ عبد الرزاق بن أحمد بن أبي بكر أبو الصفا البقلي الحنفي، مؤذن الملك، بل ويصلي به إمامًا أحيانًا.

۞ عبد الرزاق بن عبد الرحمن بن محمد تاج الدين الكومي نسبة لكوم النجار الرفاعي، سمع مني في الأمالي.

۞ عبد الرزاق بن عبد المؤمن العطار كان ثم الناسخ، أحد الصوفية بالأشرفية وغيرها، قرأ عليَّ في (البخاري) وتردد إليَّ كثيرًا.

۞ عبد السلام بن عبد الوهاب بن محمد بن علي بن يوسف الزرندي المدني نزيل مكة، سمع مني فيها أشياء.

۞ عبد السلام بن محمد بن أبي الفضل النفطي المدني، ممن سمع مني بها.

۞ عبد السلام الثاني بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة الكازروني المدني الشافعي، لازمني بالمدينة فسمع عليَّ ومني بها.

۞ عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أحمد شرف الدين أبو القاسم ابن القاضي المحب ابن العز أبي المفاخر ابن المحب أبي البركات العقيلي النويري المكي الشافعي، وهو بكنيته أشهر، قرأ عليَّ في الألفية وشرحها، ولازمني بمكة ثم بالقاهرة يسيرًا.

۞ عبد العزيز بن الفخر أبي بكر بن علي بن أبي البركات محمد القرشي المكي الشافعي ابن ظهيرة، قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع عليَّ أشياء دراية ورواية.

۞ عبد العزيز بن عبد السلام بن موسى المكي الشافعي، ويُعرف بالزمزمي، ممن سمع مني بالحرمين.

۞ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد عز الدين الحسيني سكنًا، سمع مني في الإملاء.

۞ عبد العزيز بن عبد الوهاب بن محمد الخليلي الشافعي ابن المؤقت، قرأ عليَّ بالقاهرة يسيرًا.

۞ عبد العزيز بن علي بن محمد بن علي ابن فرحون اليعمري المدني المالكي، ممن سمع مني بها.

۞ عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد العز أبو فارس ابن صاحبنا النجم الهاشمي المكي، عرف كسلفه بابن فهد، قرأ عليَّ الألفية الحديثية بحثًا وغيرها، وسمع مني ترجمة النووي و(الابتهاج) وقطعة صالحة من أول (القول البديع) وبعض مجالس الإملاء وأشياء كثيرة كشرحي للألفية، وقرأ عليَّ جملة.

۞ عبد العزيز بن محمد بن صالح النمراوي، الآتي أبوه، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الواحد الأنصاري المدني ابن زين الدين، ممن سمع مني بها.

۞ عبد العزيز بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد العز المحلي السمنودي قاضيها، ويعرف بعزيز، أخذ عني يسيرًا.

۞ عبد العزيز بن محمد بن عمر النجيب الشيرازي الشافعي، قرأ عليَّ بمكة (أربعي النووي) ولازمني في أشياء من تصانيفي وغيرها.

۞ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز العز ابن المحب ابن البدر ابن الأمانة، ممن حضر عندي بالبرقوقية.

۞ عبد العزيز بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد العز ابن أبي الفرج الكازروني المدني الشافعي، ممن أخذ عني بالمدينة.

۞ عبد العزيز بن محمود بن محمد بن فخر الطوسي ثم الهروي الشافعي، نزيل مكة، سمع مني بها المسلسل، ورام القراءة فما تيسر.

۞ عبد العزيز بن يعقوب بن محمد بن أبي بكر خليفة الوقت، المتوكل على الله الهاشمي العباسي، ممن سمع عليَّ (عمدة الناس في مناقب العباس).

۞ عبد العزيز بن يوسف الشيخ عز الدين السنباطي أحد من كتب من فوائده، كتب نسخًا من (القول البديع) واغتبط به، وسمع منه بعضه وتناول سائره، وسمع مني تصنيفي في ختم (مسلم) وغير ذلك.

۞ عبد العزيز بن عز الدين الأصيلي، نزيل الكاملية، كان يراجعني في كثير من ألفاظ الإحياء.

۞ عبد العظيم بن أحمد البلقيني الخطيب أبوه، كان بها، سمع مني في الإملاء.

۞ عبد العظيم بن يحيى بن أحمد بن عبد العظيم الخانكي الشافعي، ممن قرأ عليَّ بعض (الشفا) وجميع ثلاثيات البخاري.

۞ عبد الغفار بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله الزين النطوبسي ثم الأزهري الشافعي الضرير، ويُعرف في بلده بابن بيْته، لازمني في (الأذكار) وغيره، وسمع مني في الاصطلاح.

۞ عبد الغفار بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد الحمصي، سمع مني بالقاهرة المسلسل.

۞ عبد الغفار ابن صاحبنا الشيخ شمس الدين محمد بن علي ابن العماد البلبيسي الأصل القاهري، الآتي أبوه وأخوه، حضر وسمع مني بعض مجالس الإملاء وغير ذلك.

۞ عبد الغني بن أحمد بن عبد الله ابن الإمام النحريري، سمع مني في الأمالي.

۞ عبد الغني بن أحمد بن عمر المحلي ثم القاهري الحنفي، المعروف بصُحبة ابن الطياري، ممن لازمني في سنة تسع وتسعين بمكة في سماع أشياء.

۞ عبد الغني بن أحمد بن محمد السكندري الأمشاطي، نزيل القاهرة، ممن سألني عن أمر يتطرق به غيره إلى إفساد فكففته عنه.

۞ عبد الغني بن أبي بكر بن عبد الغني المرشدي المكي، ممن حضر فيها بعض الدروس وسمع أشياء دراية ورواية.

۞ عبد الغني بن عبد القادر بن عبد الرحمن الفاضل تقي الدين المحلي الشافعي، عرف بابن الرشيد، وهو رفيق ابن أبي عُبيد الآتي في المحمدين، سمع عليَّ البخاري وغيره.

۞ عبد الغني بن علي بن حسن النبراوي الصحراوي إمام تربة الأشرف برسباي، ممن سألني بعض الأسئلة، وتناول مني البخاري من نسخة بخطه.

۞ عبد الغني بن محمد بن أحمد الزين الجوجري الخانكي، سمع مني وعليَّ بمكة أشياء.

۞ عبد الغني بن محمد بن حامد زين الدين ابن القصاص المقرئ، إمام الجامع العلَمي بالبركة، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ عبد الغني بن يوسف بن عبد اللطيف الحسيني سكنًا، الخياط، سمع مني في الإملاء.

۞ عبد الغني بن يوسف بن ياسين زين الدين المنزلي، عُرف بجده كذلك.

۞ عبد الفتاح بن عبد الله بن أبي القاسم اللامي اليماني الناشري، ممن سمع مني بمكة المسلسل.

۞ عبد القادر بن إبراهيم بن سليمان الفاضل محي الدين أبو الفتوح المحلي الشافعي، خطيب الجامع الطُّريني بالمحلة، ويُعرف بابن السفيه، قرأ عليَّ بعض (السيرة النبوية) لابن هشام، وسمع عليَّ دروسًا من شرحي لألفية العراقي، ومنى بعض الأمالي، وغير ذلك.

۞ عبد القادر بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصري الصباغ، نزيل دمشق، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد القادر بن إبراهيم بن علي محيي الدين ابن المقري برهان الدين المالكي، عرف كأبيه بابن الفوَّال، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ عبد القادر بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله الدمشقي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد القادر بن أحمد بن محمد بن حمزة المدني، ويعرف بالحجار، ممن سمع مني بها.

۞ عبد القادر بن أحمد بن محمد الجرمكي البردار، والده لنقيب[1] الأشراف، سمع مني في الأمالي.

۞ عبد القادر بن أحمد بن محمد المدابغي كذلك.

---

(١) هكذا في النسختين، وهو كذلك في الضوء اللامع (٤/ ٢٦٤).

۞ عبد القادر بن أبي البقاء الغزولي، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ عبد القادر بن أبي بكر بن أحمد الطنبداوي، ممن سمع مني بها.

۞ عبد القادر بن حسن بن أحمد القليوبي التاجر في الشرب، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد القادر بن حسين بن علي بن عمر القاهري الشافعي الشاذلي ابن مغيزل، ممن لازمني دراية ورواية.

۞ عبد القادر بن حسين بن علي العراقي الطائفي، أخو أحمد الماضي كذلك.

۞ عبد القادر بن شاهين الجمالي سبط الشمس محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد البيري، أخي الجمال الأستادار، كان لازمني في الإملاء وغيره.

۞ عبد القادر بن شعبان بن علي بن شعبان الغزي، أخو أحمد ومحمد، عرض عليَّ الألفية وغيرها من محافيظه، وسمع بعض الدروس.

۞ عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد أخي محيي الدين أبو زكريا السخاوي الشافعي المقري الغزولي، سمع علي ومني كثيرًا، وكتب بخطه من تصانيفي (الابتهاج) وسمعه مني، وكذا سمع ختمي في (البخاري) وفي (مسلم).

۞ عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد الزين ابن النجمي ابن البارزي، أخو محمد ويوسف الآتي ذكرهما، سمع مني وهو في الخامسة الثلث الأول من ترجمة النووي.

۞ عبد القادر عبد الغني بن محمد بن محمد القليوبي المكي ابن القباني، سمع عليَّ بمكة الكثير وبالقاهرة اليسير.

۞ عبد القادر بن عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد الحسني الفاسي المكي الحنبلي قاضي الحرمين، ممن سمع منه بالمدينة.

۞ عبد القادر بن عبد الوهاب بن عبد المؤمن المجيوي القرشي الماردیني الأصل القاهري المولد والدار الشافعي تلميذ الحجازي، قرأ عليَّ (حياة الأنبياء في قبورهم)، ومن تصانيفي (التماس السعد في الوفاء بالوعد) و(قص الأظفار) وفي شرح الهداية في

الاصطلاح، وكتبها مع غيرها من تصانيفي ولازمني مدة، وسمع بعض الأمالي، وكتبت من نظمه.

۞ عبد القادر بن علي بن أحمد الطيبي المنصوري، سمع مني ترجمة النووي.

۞ عبد القادر بن علي بن أحمد اليماني الصائغ، ممن سمع مني بمكة.

۞ عبد القادر بن علي بن رمضان محيي الدين الطوخي الشافعي الشهير أبوه بابن أخت الشيخ مهنا، سمع مني الترجمة المذكورة.

۞ عبد القادر بن علي بن عبد الرحمن المنوفي، معلم الأبناء بها، ممن قرأ عليَّ بعض العمدة بها.

۞ عبد القادر بن علي بن محمد بن عبد القادر ضياء الدين أبو صالح الحنبلي القادري، من ذرية الشيخ عبد القادر، كتب عني في الإملاء، وقرأ عليَّ يسيرًا في منظومة ابن الجزري.

۞ عبد القادر بن علي بن محمد بن عبد الله الخولاني الرضائي اليماني الشافعي، ممن قرأ عليَّ بمكة أشياء بعد سماعه المسلسل مني.

۞ عبد القادر بن علي بن محمد أبي اليمن بن محمد النويري المكي المالكي، ممن لازمني بمكة في سماع أشياء وبالقاهرة قليلًا.

۞ عبد القادر بن علي بن محمد ابن الفقيه، سمع مني في الإملاء.

۞ عبد القادر بن علي بن مصلح الفاضل محيي الدين القاهري الشافعي المعروف أولًا بابن مصلح ثم بابن النقيب، أخذ عني في الإملاء وغيره.

۞ عبد القادر بن علي بن يوسف الزفتاوي البوتيجي، نزيل عدن والمعروف فيها بالصعيدي، ممن حضر عندي وسأل عن أشياء.

۞ عبد القادر بن عمر بن حسين الفاضل محيي الدين الزفتاوي الشافعي الأحدب، لازمني كثيرًا في الاصطلاح وغيره، وسمع جملة من تصانيفي (كالقول البديع) و(الابتهاج)،

و(الجواهر) وحصل نسخة بأولها وكتب عني في الأمالي، وربما استملى، ومما سمعه مني من تصانيف شيخنا مناقب كلٍّ من الشافعي والليث بمقامه.

۞ عبد القادر بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن مكي المجيوي البدماصي البولاقي الحنفي، أحد نوابهم ممن حضر عندي بالصرغتمشية.

۞ عبد القادر بن محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد الغزي النويري الأصل المالكي، حفيد قاضي المالكية بغزة أبي العباس أخي الشيخ أبي القاسم النويري، فسمع مني المسلسل وعليَّ بعض (البخاري) وغير ذلك.

۞ عبد القادر بن محمد بن أحمد الثابتي الغمري، ممن سمع عليَّ بالقاهرة أشياء.

۞ عبد القادر بن شمس الدين محمد بن أحمد الورَّاق المؤذن، سمع مني في الإملاء وقرأ يسيرًا.

۞ عبد القادر بن محمد بن حسن بن علي القاهري ابن الكُماجي الخطيب، ممن تردد إليَّ في بعض الأحاديث.

۞ عبد القادر بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغرياني القاهري المقسي، ممن تردَّد إليَّ يسيرًا وهو سبط ابن الخص.

۞ عبد القادر بن محمد بن عبد الله المقسي أحد قراء الجوف، ويُعرف بابن سُعَيدة، سمع مني ترجمة النووي وغيرها.

۞ عبد القادر بن محمد بن عثمان بن علي الحلبي الشافعي عالمها، ويعرف بابن الآبار، قرأ عليَّ شرحي للألفية إلا يسيرًا، وغيره بالقاهرة، وحصَّل أشياء من تصانيفي، وكذا لقيني بمكة.

۞ عبد القادر بن محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد محيي الدين ابن الشيخ شمس الدين الشارمساحي الدمياطي الشافعي العطائي الآتي أبوه، وهو إمام المعينية بدمياط، قرأ عليَّ في شرح النخبة، وسمع مني أشياء.

✿ عبد القادر بن محمد بن علي الدقدوسي[١] الأزهري، عرف بابن المصري ابن أخي الشيخ أبي بكر الدقدوسي[٢] سمع مني في الأمالي وغيرها.

✿ عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي السعود ابن ظهيرة، ممن سمع مني وعليَّ مع أبيه النجم أبي المعالي الآتي وغيره أشياء.

✿ عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد بن علي الفيومي الخانكي الأزهري الشافعي الناسخ البليغ، ممن أخذ عني بالقاهرة، وهو ابن أخي الشهاب الحرفوش الخانكي.

✿ عبد القادر بن شرف الدين محمد بن محمد الطناحي التاجر أبوه بسوق الشرب، سمع عليَّ الكثير من (البخاري) ومني في الأمالي.

✿ عبد القادر بن محمد بن محمد محيي الدين ابن شمس الدين ابن جلال الدين المرصفي الخطيب بها، قرأ عليَّ يسيرًا وسمع مني بعض الأمالي.

✿ عبد القادر بن محمد بن همام محيي الدين الشاذلي الحنفي، قرأ عليَّ نحو النصف من (البخاري) وسمع مني في الأمالي وغيرها ولازمني.

✿ عبد القاهر بن عبد الظاهر بن أحمد بن عبد الظاهر الداودي التفهني ثم القاهري الشافعي، سمع مني في الأمالي وغيرها.

✿ عبد الكافي بن علي بن نصر النابلسي المقدسي الشافعي، عُرف بابن نصر، سمع مني المسلسل والبعض من الكتب الستة وكتبت له إجازة.

✿ عبد الكافي بن محمد بن أبي الفضل النفطي المدني، ممن سمع مني بها.

---

(١) في نسخة (أ) الدقوسي، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه في نسخة(ب) وهو الموافق لما في الضوء اللامع (٢/ ٣٨٧).

(٢) في نسخة (أ) الدقوسي، وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه في نسخة(ب) وهو الموافق لما في الضوء اللامع (٢/ ٣٨٧).

✿ عبد الكريم بن إبراهيم المقسي الصيرفي بجدة، ممن سمع مني (القول البديع) بمكة بعد أن حصله هو وغيره من تصانيفي.

✿ عبد الكريم بن أبي بكر على الطهطاوي المكي، ممن سمع مني بها.

✿ عبد الكريم بن داوود بن سليمان الحسيني المقدسي الشافعي إمام الأقصى، وشيخ القراء هناك، ممن سمع مني بمكة، وأحضر ولده فعرض عليَّ.

✿ عبد الكريم عبد الرحمن بن أبي بكر كريم الدين ابن ظهيرة المكي، سمع عليَّ (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وغيره.

✿ عبد الكريم ابن عبد الرزاق بن عبد الكريم بن فخيرة، ممن قرأ عليَّ في القاهرة الكثير من (البخاري).

✿ عبد الكريم بن عبد الغني بن محمد بن أحمد البساطي، أحضره أبوه إليَّ فسمع مني المسلسل وغيره.

✿ عبد الكريم بن محمد بن خضر بن محمد ابن النيسابوري، ممن سمع مني بمكة وحمل عني (الشفا) ما بين قراءة وسماع ودروسًا في (شرح النخبة).

✿ عبد اللطيف بن إبراهيم بن حسين الجبرتي الجواتري الطواشي، أحد خدَّام المدينة، ممن سمع مني بها.

✿ عبد اللطيف بن حمزة بن عبد الله الناشري اليماني، الماضي أبوه، سمع مني المسلسل وغيره، وقرأ عليَّ من نسخة بخطه (الابتهاج) وأخذ عني أشياء.

✿ عبد اللطيف بن عبد القادر بن عبد اللطيف الحسني الفاسي المكي، الماضي أبوه، سمع مني بالمدينة.

✿ عبد اللطيف بن عبد القادر بن علي بن زايد المكي، ممن سمع مني بها.

✿ عبد اللطيف بن عيسى الحصَّائي الأزهري، سمع مني في الأمالي وغيرها، وقرأ عليَّ في (البخاري) كثيرًا، بل وبحث عليَّ في الألفية وغيرها.

✿ عبد اللطيف بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي المدني، ممن سمع مني بالمدينة.

✿ عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن يعقوب الصفدي الشافعي ابن يعقوب، قرأ عليَّ في (البخاري) بعد سماعه للمسلسل.

✿ عبد اللطيف بن محمد بن محمد الفارسكوري، عُرف بابن قُوَيمة، رحل فقرأ عليَّ بعض (البخاري)، و(الشفا) وجميع خطب شيخنا، وختم الصحيح والكلام على الميزان، كلاهما من تصانيفي، وسمع عليَّ غير ذلك.

✿ عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجمال المصري المكي، ممن سمع مني بها.

✿ عبد الله بن أحمد بن عبد الله زين الدين الهُربيطي القاهري الصحراوي، سمع مني وعليَّ بمكة أشياء من تصنيف وغيره.

✿ عبد الله بن أحمد بن عبد الله الغزي، الخطيب بها، سمع مني في الإملاء وغيره.

✿ عبد الله بن أحمد بن عبيد الله السجيني الأصل القاهري المولد والدار، الأزهري الحنفي، ولد شيخ الفرضيين الشهاب السجيني، قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع أشياء.

✿ عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الحوراني، ممن سمع مني المسلسل وأشياء (كأربعي النووي) وعليَّ الكثير من (البخاري).

✿ عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي السمنودي الشافعي ابن صُعلوك، ممن حضر عندي في الإملاء وغيره.

✿ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر الشيخ أبو كثير الحضرمي السماني اليماني الشافعي، ممن سمع عليَّ بحثًا ورواية، وكتب بخطه نسخًا من (القول البديع).

✿ عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد السيد أصيل الدين الحسيني الإيجي الشافعي، نزيل مكة، قرأ عليَّ شرحي للألفية بعد أن كتبه بحثًا، و(سنن أبي داوود) وغالب (جامع الأصول) وجملة من تصنيفي ومروياتي.

✿ عبد الله بن أحمد بن محمد السروي ثم السفطي الشافعي أحد جماعة الغمري، قرأ عليَّ نحو النصف من (البخاري).

✿ عبد الله بن الطنبغا الأحمدي، أخذ عني كثيرًا في الأمالي.

✿ عبد الله بن أبي بكر بن إبراهيم النمراوي، سمع مني في الأمالي.

✿ عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الفاضل السيد جمال الدين الحسني البوني ثم الهوي الأصل القاهري المولد والدار، سبط ابن تقي القباني إمام التراويح بالمنكوتمرية زمن شيخنا، سمع في البحث غالب شرح الألفية، وعليَّ غالب (صحيح البخاري) و(مسلم)، و (استجلاب الغرف) وجميع (ترجمة النووي) وتصانيفي في ختم البخاري ومسلم وأبي داوود، والكثير من أبي داوود ومن الترمذي وأماكن من (القول البديع) ومن (الجواهر) ومن (عمدة المحتج)، ومن شرح منظومة ابن الجزري، ومني مجالس في الإملاء وغيرها.

✿ عبد الله بن أبي السعادات بن محمود بن عادل الحسين المدني، ممن سمع مني وعلي رواية ودراية بالقاهرة والمدينة أشياء كثيرة.

✿ عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكناني الحوراني الغزي الحنفي، ممن سمع مني بمكة أشياء.

✿ عبد الله بن عبد الرحمن بن حسن الغزي الشافعي ابن المشرقي شقيق علي الآتي، أظنه ممن سمع مني.

✿ عبد الله بن عبد الرحمن العفيف أبو محمد الحضرمي اليماني الشافعي، بأفضل(١) ممن سمع مني بمكة.

✿ عبد الله بن عبد الكريم بن أحمد اليماني ابن عجيل، ممن أخذ عني بالمدينة شرحي لتقريب النووي بحثًا وأشياء دراية ورواية، وقرأ عليَّ (الترمذي) وغيره.

---

(١) هكذا في النسختين.

✿ عبد الله بن عبد الله بن أحمد بن علي ابن أبي مخرمة اليماني العَمودي، ممن لازمني بمكة وقرأ عليَّ بعض (أبي داوود) مما كان يكتبه منه، وسمع في بحث (تقريب النووي).

✿ عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن جمال التُّنا الفاضل عفيف الدين ابن أمين الدين المكي، سمع مني في الإملاء وبعض الدروس.

✿ عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الدماصي القاهري، الآتي أبوه قريبًا، ممن حضر عندي قليلًا.

✿ عبد الله بن عبد الوهاب بن أبي البركات بن أبي الهُدى الكازروني المدني، ممن لازمني بالمدينة في سماع أشياء، بل قرأ بعض ذلك وكتب من (القول البديع) نسخًا.

✿ عبد الله بن علي بن إبراهيم بن علي القرثاوي ثم الدمشقي الشافعي، أقام بمكة سنين، وقرأ علي فيها (البخاري)، ولازمني في أشياء، بل بحث عليَّ إلى الشاذ في الألفية، وسمع بحث الكثير من شرحي للتقريب.

✿ عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشافعي الإقباعي، ممن قرأ عليَّ الألفية بحثًا إلى المرفوع، وباقيها رواية، وحمل عني غير ذلك من لفظي وغيره.

✿ عبد الله بن علي بن أحمد جمال الدين المنوفي الخطيب، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ عبد الله مطيري بن عمر بن الزين عبد العزيز بن عبد الواحد المدني، ممن سمع مني بها.

✿ عبد الله بن أبي الفتح بن محمد بن حمام المكي، ممن سمع عليَّ بها.

✿ عبد الله بن فرج الفهدي المكي، ممن سمع مني بها.

✿ عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن عبد الله الحرازي المكي الحنفي، ممن سمع مني بها.

✿ عبد الله بن محمد بن إسماعيل الدواخلي الغمري، ممن سمع مني في الإملاء.

✿ عبد الله بن محمد بن بيان المدني المادح، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله الناشري اليماني الشافعي، ممن قرأ عليَّ بمكة وسمع أشياء.

۞ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معبد الخطيب جمال الدين الدماصي القاهري الشافعي، ويعرف في بلده بابن معبد، قرأ عليَّ أكثر (البخاري)، وجميع المجلس الذي عملته في ختمه، وكتبه مع غيره من تصانيفي ومجالس في الإملاء وغير ذلك.

۞ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الغزي الشافعي الخطيب بالجامع الكبير بغزة وهو ووالده وجده، ويُعرف بابن سيف، قدم فسمع مني المسلسل وأشياء، وقرأ عليَّ في (التقريب) الكثير، وفي غيره اليسير وكتبت له إجازة.

۞ عبد الله بن محمد بن علي بن سليمان الرارابي[1] الجبرتي ثم المكي، حضر عندي في شرح الألفية وغيره وحصَّل (القول البديع).

۞ عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد العفيف ابن إمام الحنفية الشمس الحسني الرُّميثي البخاري المكي الحنفي، قرأ عليَّ قديمًا (المشارق) ثم (الترغيب) للمنذري، وسمع عليَّ الكثير.

۞ عبد الله بن محمد الظفاري المكي دلال الرقيق، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي، المغربي المالكي، أخذ عني بالمدينة الألفية بحثًا، وبالقاهرة (الموطأ)، وحمل عني فيها وفي مكة أيضًا جملة.

۞ عبد الله الجمال ابن النحريري الحلبي قاضيها المالكي[2]، ممن كان يتردد إليَّ بالقاهرة للاستفادة وغيرها.

۞ عبد المجيد بن محمد بن أبي شاذي المحلي، سبط الشيخ محمد الغمري، ممن لازمني مع الجماعة بمكة في السماع.

---

(١) هكذا في النسختين، لكن في الضوء اللامع (٢/ ٤٥٣) الرازبي.

(٢) في نسخة (أ) المكي، والصحيح ما أثبتناه في نسخة (ب)، كما في الضوء اللامع (٢/ ٤٢٢).

۞ عبد المعطي بن أحمد بن المحب أبي الحسين الشيرازي المدني ابن المحب، ممن سمع مني بها.

۞ عبد المعطي بن الفخر أبي بكر بن علي بن أبي البركات ابن ظهيرة أخو العز عبد العزيز الماضي، ممن سمع منها بها.

۞ عبد المعطي بن خصيب المحمدي التونسي المغربي المالكي نزيل مكة وشيخها، ممن سمع مني وعليَّ وكتب جملة من تصانيفي.

۞ عبد المعطي المدعو عبيد بن علي بن الزين العُمَري القاهري المرخم، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ عبد المعطي بن عمر بن أبي بكر اليماني الأصل المكي ابن حسان، ممن سمع مني.

۞ عبد المعطي بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الفوي القاهري، ممن حضر عندي قليلًا.

۞ عبد المعطي بن مكرَّم ابن المحب محمد الطبري المكي إمام المقام أبوه وجده، وأخو يحيى، ممن سمع مني المسلسل، وعليَّ ختم التذكرة مع تآليفي في ختمها.

۞ عبد المغيث بن عبد الرحيم بن أحمد ابن الفرات الشافعي إمام البدرسية، ممن كثر تردده إليَّ للاستفادة والزيارة.

۞ عبد الملك بن علي بن علي بن مباركشاه الساوي - بالمهملة - قدم القاهرة للحج، وأخذ عني أشياء واغتبط بي، نفع الله به وبسلفه.

۞ عبد الملك بن محمد بن محمد بن عبد الملك الحمصي الشافعي النادرة، ممن سمع مني المسلسل، وعرض عليَّ بالقاهرة.

۞ عبد المنعم بن علي بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد صدر الدين ابن قاضي القضاة علاء الدين ابن مفلح الدمشقي الحنبلي، وإبراهيم جد أبيه هو فقيه الشام في وقته، تقي الدين أحد من سمع منه شيخنا ابن شيخ المذهب العلَّامة صاحب الفروع وغيرها شمس الدين، قرأ عليَّ (القول البديع) وغيره وسمع مني دروسًا في الاصطلاح وغير ذلك.

۞ عبد الناصر بن جلال الدين محمد المحلي الخطيب أبوه بجامع الطريني بها كان، ثم خطب هو به أيضًا، قرأ عليَّ في (البخاري) الكثير ولازمني.

۞ عبد الهادي بن عثمان بن فخر الدين محمد بن عبد المؤمن المغربي الأصل المنوفي الفيشي الأزهري الشافعي عرف بابن عبد المؤمن، قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع مني (أبي داوود) وغيره.

۞ عبد الواحد بن إبراهيم بن عبد الواحد المرشدي المكي، ممن سمع مني بها.

۞ عبد الواحد بن أحمد بن عيسى القرشي المكي، ممن سمع مني بها وبالقاهرة.

۞ عبد الواحد بن عبد الوهاب بن المحب محمد بن علي بن يوسف الزرندي المدني الحنفي، ممن تردد إليَّ بالحرمين وسمع قليلًا.

۞ عبد الولي بن عبد الله بن أحمد بن موسى الذوالي اليماني الشافعي، ممن سمع مني بمكة المسلسل.

۞ عبد الولي بن محمد بن جمال الدين، سيأتي في محمد.

۞ عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن خضر بن عبد الوهاب(١) تاج الدين النشرتي(٢) ثم الطائفي المسيري الشافعي عرف بابن الخطيب، قرأ عليَّ (القول البديع)، و(العمدة) و(أحاديث الصباح والمساء) لشيخنا، وبحثًا في الألفية وشرحها، وأكثر من حضور الأمالي وكتب (استجلاب الغرف) وغيره من تصانيفي.

۞ عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن علي تاج الدين السُّمُسْطائي(٣) الأصل القائي ثم القاهري الشافعي الواعظ، عُرف بالفيومي نسبة لشيخه محمد بن مهلهل، قرأ علي

---

(١) في نسخة(أ) عبد الرحمن، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه كما في نسخة (ب) وكما في الضوء اللامع (٢/ ٤٨٢).

(٢) في نسخة(أ) النشترتي.

(٣) في نسخة (أ) الشمسطائي، والسمسطائي نسبة إلى سمسطا قرية بالصعيد الأدنى من البهنسا على غربي النيل، انظر معجم البلدان (٣/ ٢٥٠).

(القول البديع) وكتب منه نسخًا، و(ارتياح الأكباد) وكتبه أيضًا، ولازمني في قراءة أشياء منها (البخاري).

۞ عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عبد الله البعداني المدني الشافعي ابن المسكين، ممن سمع مني بمكة والمدينة.

۞ عبدون بن عبد الوهاب بن أحمد زين الدين الطُّهْوَيهي الأزهري، سمع مني (ترجمة النووي).

۞ عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله الأبيوردي المدعو بحافظ قاصد، ملك التجار وأحد مريدي ابن السيد عفيف الدين، كان أخذ عني أشياء من تصانيفي وغيرها.

۞ عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله السيد نور الدين أبو حامد ابن العلاء أبي عبد الله ابن العفيف أبي بكر الحسيني الإيجي الشيرازي، عرف بابن عفيف الدين، قدم القاهرة بعد موت والده، والتمس مني تحديثه بالمسلسل بالأولية أول لقيي له ففعلت.

۞ عبيد بن علي بن عبيد زين الدين التميمي الخليلي، سمع مني في الإملاء.

۞ عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف الطرابلسي ثم المدني شيخ الحنفية بها، وممن سمع عليَّ فيها، ويُعرف بالطرابلسي.

۞ عثمان بن إبراهيم بن على بن حسان النبتيتي الأزهري الشافعي، ممن قرأ عليَّ قطعة من الترمذي وسمع عليَّ في (البخاري).

۞ عثمان بن أحمد بن عباس الطلخاوي الجوجري، ممن سمع مني بالقاهرة في الإملاء.

۞ عثمان بن أحمد بن عثمان بن أحمد فخر الدين الكشطوخي الماضي أبوه، سمع عليَّ معه (الشفا) وغيره.

۞ عثمان بن أحمد بن منصور الطرابلسي الحنبلي، أخو محمد الآتي، سمع عليَّ دروسًا في الألفية وغيرها وعرض عليَّ محفوظاته.

۞ عثمان بن حسين الجزيري الحنبلي، المؤذن بالبيبرسية، والخياط على بابها، ووالد محمد الآتي، سمع عليَّ الكثير من (مسلم) وغيره.

۞ عثمان بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان الحلبي الشافعي، ويقال له عثمان الكردي، تكررت مسألته لي بمكة عن أشياء من الحديث وغيره، وبل استجازني لنفسه ولولده.

۞ عثمان بن صدقة الدمياطي الشارمساحي أبو محمد الآتي، سمع عليَّ يسيرًا.

۞ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عفان الفخر المقسي الشافعي الفقيه، ممن أكثر من مسائلتي عن أشياء، وكان يبالغ في استجادة الأجوبة.

۞ عثمان بن محمد بن الزكي أبي بكر بن عبد الرحمن المصري القباني العطار ممن سمع مني بمكة.

۞ عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر الديمي القاهري، ممن حدَّث بمؤلفي (القول البديع) وغيره، وكان يراجعني في أشياء.

۞ عثمان بن محمد بن محمد بن عثمان الطوخي ثم القاهري المالكي، ممن كتب أشياء من تصانيفي، وسمع مني أشياء.

۞ عرفات بن محمد بن خليل زين الدين خطيب منية حمل من الشرقية، سمع مني في الإملاء.

۞ عطاء الله بن أحمد بن علي المحمودبادي ثم الرومي الحنفي، ممن سمع مني المسلسل وغيره بمكة.

۞ عطا الله بن أمير يوسف خليل بن أمير علي السيد السمرقندي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ عفيف بن أحمد بن الصديق الموزعي اليماني المدني الفراش بها ممن سمع مني بالمدينة.

۞ علیباي العزيزي كذلك.

۞ علي بن إبراهيم بن أبي بكر الفاضل نور الدين الأنصاري المقسي الشافعي، عرف بالكلبشي، ويقال له الصالحي أيضًا القاضي، كان سمع عليَّ (القول المرتقي بترجمة الحافظ البيهقي) وغير ذلك، وكتبت عنه من نظمه.

۞ علي بن إبراهيم بن علي بن أبي البركات ابن ظهيرة القرشي المكي، ممن سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي يزيد الإيجي الشافعي، ممن قرأ عليَّ أشياء وسمع مني المسلسل وغيره.

۞ علي بن إبراهيم بن إبراهيم البحري وربما يقال له المقسي المالكي، قاضي القدس، ممن أخذ عني بمكة أشياء.

۞ علي بن إبراهيم بن يوسف الفاقوسي الأصل البلبيسي الشافعي، الرجل الصالح ابن الصالح، قرأ عليَّ نحو الثلثين من الجزء الثاني من تجزئة ستة من (البخاري) مع المجلس الأخير منه، وكذا قرأ عليَّ قطعة أخرى منه، ولازمني فيه وفي الإملاء وغير ذلك.

۞ علي بن أحمد بن خالد النجار بباب الخرق، والشهير بحب الرُّمان، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ علي بن أحمد بن خليل بن أبي بكر النور الحسيني، نسبة للحسينية، الحنفي الصوفي، ويعرف بابن عين الغزال، أخذ عني (الهداية في الإرشاد من الغواية).

۞ علي بن أحمد بن سليمان بن عمر الديروطي الشافعي، ممن عرض عليَّ وقرأ في (البخاري) وغيره وسمع عليَّ غير ذلك.

۞ علي بن أحمد بن عبد الله نور الدين ابن شهاب الدين الغمري، عرف بابن المداح، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ علي بن أحمد بن علي بن حسين ابن النجم الرفاعي الصحراوي، الماضي أبوه، ممن عرض عليَّ وحدثته بالمسلسل.

۞ علي بن أحمد بن علي السعودي، عرف بالترابي، ممن سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الجلال أحمد الخجندي المدني المكي الحنفي، ممن قرأ عليَّ بها (أربعي النووي) وسمع غيرها.

۞ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر الشيخ نور الدين المنوفي القاهري الشافعي، ابن أخي التقي عبد الغني المنوفي القاضي لأمه، كتب أشياء من تصانيفي، وقرأ عليَّ بعضها، وهو ممن يبالغ في إطرائها.

۞ علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب ابن البهاء الفاضل نور الدين ابن الإمام شهاب الدين الأنصاري الخزرجي الأخميمي الأصل القاهري الحنفي، أحد أئمة السلطان وأخو الشيخ ناصر الدين محمد الأخميمي، أحد الأئمة أيضًا، أخذ عني دروسًا في شرح الألفية وحرص على الملازمة فيه اغتباطًا بذلك.

۞ علي بن أحمد بن سلميان العلاء ابن الصابوني، سمع مني بعض تصانيفي، وصنَّفت بسؤاله (القول المعهود).

۞ علي بن أحمد بن محمد بن شعيب الغمري، الماضي أبوه، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ علي بن أحمد بن محمد بن عبد الحق علاء الدين ابن شهاب الدين الغمري الأصل القاهري، سمع مني في الكتب الستة وغيرها.

۞ علي بن أحمد بن عبد الرحمن السكندري الحنفي، عرف بابن عبد الرحمن الغزولي، ممن أخذ في بلده عن النوبي، وأخذ عني بقراءته وبقراءة غيره أشياء من الكتب الستة وغيرها.

۞ علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن ناصر الدرشابي السكندري ابن قاضيها، ممن قرأ علي مجالس من (البخاري).

❁ علي بن أحمد بن محمد بن عمر أبو الحسن ابن الشيخ أبي العباس الغمري، الماضي أبوه، حضر عليَّ أشياء كأماكن من الكتب الستة.

❁ علي بن أحمد بن محمد الحنبلي القطان، سمع عليَّ (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وغيره.

❁ علي بن أحمد بن يوسف السيد علاء الدين أبو الحسن ابن العلامي الشهابي أبي العباس الرومي ثم المقدسي الحنفي، سمع مني أيضًا أماكن من الكتب الستة وغيرها.

❁ علي بن إسماعيل بن عبد المجيد الأبياري، سمع مني في الإملاء.

❁ علي بن إسماعيل بن علي الشيخ الصالحي النبتيتي، ويعرف بابن الجمال، سمع مني في الأمالي وبعضًا من الكتب الستة وغير ذلك.

❁ علي بن أيوب بن إبراهيم ابن الشيخة، ممن تناول مني (القول البديع) وسأل عن أشياء.

❁ علي بن أبي بكر بن أحمد بن علي الذيبي الشافعي تلميذ ابن سلامة، قرأ عليَّ قطعة من أول (التقريب) للنووي بحثًا، والبعض من الصحيحين، وسمع عليَّ ومني غير ذلك ثم قدم مرة أخرى، وقرأ عليَّ نحو النصف من الأذكار وقطعة من (الشفاء) وبنى على قراءته في التقريب حتى قرأ نحو نصفه، وأجزت له في كتابة مطولة، وهو ممن أذن له الزيني زكريا والبكري في الإفتاء والتدريس، أحسن الله العاقبة.

❁ علي بن الزكي أبي بكر بن عبد الرحمن المكي القباني العطار، ممن سمع مني بمكة.

❁ علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد المرشدي المكي، ممن قرأ علي بها (البخاري) ولازمني في أشياء.

❁ علي بن أبي بكر بن محمد بن محمد المناوي، نسبة لمنية بني خَصِيب، ثم الأزهري الشافعي، ويعرف قديمًا بابن المحوجب ثم الآن بالأزهري، عرض عليَّ (العمدة) وقرأ

عليَّ جميع (الأربعين النووية)، وهو ممن عرض على الأئمة كالمناوي والأقصرائي والعز عبد السلام البغدادي، والجلال المحلي، والعلمي البلقيني في آخرين.

۞ علي بن البهاء بن عبد الحميد الفقيه القدوة علاء الدين البغدادي الأصل الدمشقي الحنبلي، نزيل القاهرة سمع مني بعض (الأمالي) وغيرها.

۞ علي بن حجاج الحريري الدلال، ممن سمع مني بمكة.

۞ علي بن حسن بن عبد الحاكم الأجهوري، ممن قرأ عليَّ شرح (العمدة) لابن دقيق العيد، وسمع غير ذلك.

۞ علي بن حسن بن علي نور الدين الدهشوري، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ علي بن حسن بن علي أبو الحسن السروي الأزهري الناسخ، أخذ عني اليسير.

۞ علي بن حسن بن علي المحلي الهيثمي ثم القاهري، خادم الشيخ محمد بن صالح، ويعرف بين الفقراء بكاتم السر، سمع مني في (الأمالي) وغيرها.

۞ علي بن حسن بن علي الغمري المراكبي ابن خروب، ممن عرض علي وسمع.

۞ علي بن حسين بن إبراهيم الدمشقي، ويعرف بالغزاوي، ممن سمع مني بمكة.

۞ علي بن حسين بن علي بن حسين بن مَكْسَب الدمشقي المكي، ممن سمع مني بها.

۞ علي بن حسين بن علي الجراحي الدمياطي، بواب المعينية منها، سمع مني في الإملاء.

۞ علي بن حسين بن محمد بن حسن بن عيسى نور الدين ابن شاعر الوقت البدر ابن العليف المكي المدني، سمع مني في الإملاء وغيره بالقاهرة والحرمين.

۞ علي بن حسين بن محمد بن نافع الخزاعي المكي، ممن سمع مني بها.

۞ علي بن حسين بن محمود الطيبي المكي، ممن لازمني بها وسمع (القول البديع) وكتبه غير مرة وغيره.

۞ علي بن خضر بن جمعة التميمي المقدسي الحنفي، لازمني في الأمالي وغيرها، وقرأ عليَّ في الصحيح وغيره، وكتب بعض التصانيف.

۞ علي بن خليل بن محمد بن حسن الحلبي الحنفي، قرأ عليَّ بمكة البعض من الصحيحين، وسمع مني أشياء.

۞ علي بن داوود القاضي نور الدين الجوهري الحنفي الخطيب، ويقال له: ابن الصيرفي، كتب أشياء من تصانيفي وسمع بعضها، وحضر عندي في مجالس من الأمالي والدروس، وكثر استمداده مني لأشياء يودعها فيما يزعم أنه يكتبه من التاريخ.

۞ علي بن سعيد بن محمد بن محمد الزرندي المدني قاضيها الحنفي، ممن سمع مني بها.

۞ علي بن سليمان بن عثمان الجبرتي المدني الشافعي، ممن سمع مني بها.

۞ علي بن سودون العلاء الإبراهيمي الحنفي، نزيل الشيخونية، ممن كان يراجعني في أشياء.

۞ علي بن شهاب بن علي الشعراوي المنوفي، عُرف بأبيه، سمع مني في الإملاء.

۞ علي بن الزين صدقة بن يوسف المسيري، المؤذن بجامع الغمري بالمحلة، ويعرف بشبير كذلك.

۞ علي بن عبد الرحمن بن حسن بن علي بن منصور بن علي الفاضل نور الدين أبو الحسن البغدادي الأصل الغزي المولد والدار، الشافعي، ويعرف بابن المشرقي، أحد جماعة ابن الحمصي، عرض عليَّ محافيظه قبل السبعين، ثم حضر عندي بعض الدروس، وقرأ عليَّ بعض الكتب الستة وغيرها، وتردد إليَّ هو وأخوه.

۞ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي الحنفي، ممن لازمني بها في شرحي للألفية وغيره.

۞ علي بن عبد الرحمن بن محمد المكناسي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ علي شاه بن عبد السلام بن حسن الجرجاني النحوي الشافعي، نزيل مكة، ممن لازمني بها في سماع أشياء.

۞ علي بن عبد السلام بن موسى الدمياطي البهوتي الأصل الشافعي، أخو محمد الآتي، وابن أخي عبد الرحمن ابن موسى الماضيين، قرأ عليَّ (القول البديع) من نسخة كتبها، وكذا المجلس الذي عملته في ختم (البخاري) وغير ذلك، وسمع مني في الإملاء وغيره، ثم لازمني في قراءة جميع شرحي لمنظومة ابن الجزري للهداية بعد أن كتبه بخطه، وسمع عليَّ أشياء وكتبت له.

۞ علي بن عبد الغني القاهري السعودي الحنفي، ويعرف بابن الوقَّاد، أحد النواب، قرأ عليَّ في مختصر ابن الصلاح للعلاء التركماني، وغير ذلك يسيرًا.

۞ علي بن عبد القادر بن أبي البركات بن علي أبو البركات النويري المكي الحنفي، ممن سمع مني بها.

۞ علي بن عبد القادر بن محمد بن محمد أبو الحسن ابن المحيوي الطوخي الأصل القاهري الشافعي، سمع مني (ترجمة النووي) وعرض بعض محافيظه.

۞ علي بن عبد الله بن أحمد السيد العلَّامة نور الدين، أبو الحسن الحسني السمهودي الشافعي نزيل طيبة وصهر المناوي، كان كتب عني الابتهاج وسمعه، بل وسمع كثيرًا من غيره، نفع الله به.

۞ علي بن عبد الله بن سنقر العلاء الحلبي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ علي بن عبد المحسن بن علي الإخْطابي ثم الجارحي القاهري الشافعي، صهر الدماصي، وإخطاب - بالكسر - من الشرقية، وكوم الجارح دون مصر من جهة المشهد النفيسي، ممن أخذ عن الفخر المقسي والكمال ابن أبي شريف والأبناسي، ولازمني حتى قرأ عليَّ (صحيح مسلم) و (السيرة الهاشمية) و (الدلائل) و (البخاري) وفي البحث الألفية، وسمع عليَّ غير ذلك.

۞ علي بن عبد الوهاب بن أبي بكر الفاضل نور الدين الغمري ثم القاهري الشافعي، عُرف بابن المُصَلِّية، قرأ عليَّ الكثير من (البخاري) وأخذ عني في الاصطلاح وغيره، وكتب البعض من (القول البديع) وقرأه، وكذا كتب غيره في الإملاء وغيره.

۞ علي بن علي بن أحمد علاء الدين ابن الشيخ علاء الدين التزمنتي المحمدي الحسيني سكنًا، الحنفي، سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ علي بن علي بن إسماعيل الحنفي الصوفي، سمع مني في (الأمالي) وغيرها.

۞ علي بن علي بن محمد علاء الدين أبو الحسن الحميدي الحمصي الشافعي المقرئ كذلك، بل وعرض عليَّ أيضًا محافيظه.

۞ علي بن عمر بن أحمد بن فتيان نور الدين السكندري التاجر، لازمني في سماع أشياء بمكة ثم بالقاهرة لكن يسيرًا.

۞ علي بن عمر بن حسين الزفتاوي، أخو عبد القادر الماضي، قرأ عليَّ (الأربعين النووية) وسمع مني في الإملاء وغيره.

۞ علي بن عمر بن علي بن شعبان التتائي الأزهري، الآتي أخوه وأبوه كذلك.

۞ علي بن عمر بن علي بن محمد ابن السيرجي المكي، الآتي أبوه، ممن سمع عليَّ بها (الشفا) وقرأ ما فاته وكذا لازمني في أشياء.

۞ علي بن عمر[1] بن محمد بن أحمد بن محمد الكازروني المدني الشافعي، لازمني بها في سماع أشياء.

۞ علي بن الخواجا عمر بن علي بن ناصر الحسني التاجر، ويعرف بابن ناصر، سمع مني في الإملاء وغيره.

---

(١) في نسخة (أ) علي وهو خطأ.

۞ علي بن عمر بن أبي موسى عمران بن موسى الفاضل نور الدين الذيبي القاهري المديني الشافعي، أخذ عني قطعة من (الابتهاج) وغيرها، واستجازني وحضر عندي في (شرح الهداية) وغير ذلك بحثًا.

۞ علي بن عيَّاد بن أبي بكر الفاسي المغربي، ممن سمع مني بمكة شيئًا.

۞ علي بن الفقيه الطهطاوي، واسم أبيه[1]، ممن سمع مني بمكة.

۞ علي بن أبي القاسم بن يحيى المراكشي المغربي كذلك.

۞ علي بن قائم المحمدي شيخ الخدام أبوه، قرأ عليَّ بالمدينة (الشفا) ولازمني في أشياء.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم نور الدين الدمشقي، عرف بابن القطان، أخذ عني أشياء منها المسلسل بالأولية.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن شمس العسقلاني الغزي الحنفي ابن شمس، ممن سمع مني المسلسل وغيره.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن محمد ابن الكمال على ابن ناصر الدين محمد بن عبد الظاهر الكمال الحسيني الإخميمي القاهري الشافعي ابن عبد الظاهر، ممن أخذ عني أشياء كمسلسل العيد بشرطه.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الفاضل علاء الدين ابن العلَّامة البدر المصري الأصل الفوي الشافعي، عرف كأبيه بابن الخلال، أخذ عني الألفية وشرحها بحثًا، وأكثر ذلك بقراءته، وكذا قرأ عليَّ المجلس الذي في ختم الصحيح، وسمع مني أشياء من الكتب الستة وغيرها كالأمالي.

۞ علي بن محمد بن أحمد بن محمد ابن الجيزي المكي، ممن سمع مني فيها.

---

(١) هكذا في نسخة (ب)، وبياض في نسخة (أ)، لكن هكذا كتبت ترجمته كذلك في الضوء اللامع (٢/ ٩٧).

۞ علي بن محمد بن أحمد الفاضل نور الدين ابن شمس الدين السكندري الأصل المصري المولد الشافعي نزيل زاوية الشيخ مدين، وأحد الكتَّاب، كتب من تصانيفي (القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود) وغيره وقرأ ذلك عليَّ.

۞ علي بن محمد بن أحمد الطبناوي، سمع مني في الإملاء.

۞ علي بن شمس الدين محمد بن أحمد المكي، عرف بابن الأقواسي، سمع مني في الإملاء وغيره كالجواهر.

۞ علي بن محمد بن أحمد السرجي اليماني الشافعي، قرأ عليَّ بمكة (الصحيحين)، و(الشفا)، و(الرياض) وغيرها وسمع الكثير.

۞ علي بن محمد بن بكتمر القبيباتي الحنفي، نزيل الشيخونية، ممن يلازم الصرغتمشية عندي.

۞ علي بن محمد بن أبي بكر بن علي العلاء الحسيني الدمشقي الحنفي ابن نقيب الأشراف، ممن حضر عندي مجالس بمكة.

۞ علي بن محمد بن أبي بكر نور الدين أبو الحسن الخانكي المقري الشافعي الضرير، عرف بابن فشتاق، سمع مني في الإملاء مجالس، وكذا المسلسل بالأولية، وغير ذلك.

۞ علي بن محمد بن أبي بكر أبو النجا الأسيوطي كذلك.

۞ علي بن محمد بن أبي بكر الحسيني الدمشقي ويعرف بصحبة الشهاب ابن الأخصاصي، ممن لازمني بالحرمين في أشياء.

۞ علي بن محمد بن حسن بن صديق اليماني الشافعي نزيل مكة، ويعرف بالفتى، ممن قرأ عليَّ شرحي للألفية بحثًا وغيره من تصانيفي وغيرها، ولازمني كثيرًا.

۞ علي بن محمد بن خضر العلاء المحلي الحنفي، نقيب الزيني زكريا، ممن سمع مني وحضر عدة من دروسي بالقاهرة ثم مكة، وأخذ عني (الابتهاج) وكتب بخطه

(التوجه للرب)، وقرأ واستجازني، ومن لطفه قوله: إن أنكر ابن الأسيوطي تلمذةً لكم فهو تلميذ تلميذكم، يشير إلى أنه أخذ عنه[١].

۞ علي بن محمد بن حسين بن علي بن معتق الفاضل نور الدين الفهمي الصعدي اليمني الشافعي، نزيل مكة، والمتوفى بها، قرأ عليَّ (صحيح مسلم) وسمع أشياء.

۞ علي بن محمد بن حسن بن محمد بن حسن ابن ناصر الدين الغمري، ويعرف أبوه بابن بُدَير، ممن لازمني في الرواية وفي الاصطلاح.

۞ علي بن محمد بن عبد الحق نور الدين الغمري الخطيب، سمع مني (القول البديع) وحصَّله، وكثيرًا من (الأمالي)، وغير ذلك كـ(القول المرتقي في ترجمة البيهقي).

۞ علي بن محمد بن عبد الله بن محمد نور الدين الدماصي القاهري الخطيب بالأزهر، وغيره وأخو عبد الله الماضي، قرأ عليَّ أشياء وسمع مني في الإملاء وغيره.

۞ علي بن محمد بن عبد الله المؤذن بجامع كمال، ويعرف بالهنيدي، سمع مني في (الأمالي).

۞ علي بن محمد بن عبد الله علاء الدين ابن الشرف الدمنهوري الموقع، وهو شيخ، قرأ عليَّ بمكة منسك ابن جماعة وغيره، وحضر عندي في الإملاء وتردد إليَّ بالقاهرة يسيرًا.

۞ علي بن محمد بن عبد المؤمن نور الدين البثنوني الصوفي الشافعي، عرف بخدمة البدر الحنبلي، كتب (القول البديع) وسمعه مني، وكذا كتب غيره من تصانيفي، وسمع مني في الكتب الستة و(الأمالي) وغيرها.

۞ علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الجوجري الخانكي، سبط المحب محمد ابن يارغلي المحتسب كان، ويعرف بابن الجوجري، ممن سمع مني المسلسل وغيره بالقاهرة.

---

(١) في نسخة (أ) عني.

۞ علي بن محمد بن علي بن قطاير نور الدين ابن ناصر الدين الفوي، سمع مني معظم (عمدة المحتج).

۞ علي بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الحناوي القاهري المالكي، نزيل مكة وأحد الموثِّقين بها، سمع عليَّ (الشفا) وغيره بمكة، وهو حفيد أخي شيخنا العلَّامة شيخ النحاة الشهاب الحناوي.

۞ علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر الفاضل نور الدين الفاكهي المكي، أخذ عني بعض (القول البديع) و(عمدة المحتج) وقرأ أولهما بتمامه على الشيخ ابن يونس بعد استئذان كلٍّ منهما في روايته.

۞ علي بن محمد بن علي بن محمد النفياي ثم القاهري الشافعي، ممن لازمني بالقاهرة ثم بمكة في الألفية وشرحها وغيرهما دراية ورواية.

۞ علي بن محمد بن علي بن صلاح الدين الغزي الأزهري الشافعي، ممن لازمني بمكة دراية ورواية.

۞ علي بن محمد بن علي علاء الدين النمراوي، عُرف بابن النجار، وهو صهر البدر حسين النمراوي الماضي، سمع مني مجالس في الإملاء.

۞ علي بن محمد بن علي الشُّكَيْوي الدرعي المغربي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ علي بن محمد بن عمر نور الدين البوصيري ثم الأزهري الشافعي، كتب عني في الإملاء كثيرًا، ولازمني في غير ذلك، ومما سمعه مني (مناقب الليث) لشيخنا بالمقام.

۞ علي بن محمد بن عميرة المُصْطَيْهي ثم القاهري، ويعرف بالكُرَيْدي، وهو تربية جدي لأمي، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ علي بن محمد بن فخر الدين فخر ابن ناصر الدين ابن خلد بن صالح المنوفي ثم القاهري، نزيل البيبرسية، ويعرف بابن فخر، سمع مني في الأمالي وغيرها.

✿ علي بن محمد بن أبي الفضل ابن علي العلاء ابن الجلال ابن الردادي الحنفي المبتلى، ممن سمع مني.

✿ علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو الحسن ابن أبي الليث ابن الضياء المكي الحنفي، ممن سمع مني بمكة والقاهرة في البحث وغيره، وقرأ عليَّ قطعة من أول (القول البديع).

✿ علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي الفرج الكازروني المدني، ممن قرأ وسمع عليَّ أشياء، وكتب بخطه من تصانيفي عدة.

✿ علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد قاضي المالكية، نور الدين أبو الحسن ابن أبي اليمن النويري المكي سمع عليَّ اتفاقًا أشياء بمكة.

✿ علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد ابن الجُرَّيش الجيزي، ممن سمع مني بعض تصانيفي، وحصَّل كثيرًا منها.

✿ علي بن محمد بن محمد بن محمد بن إمام الكرماني الكازروني، يعرف بعيان، ممن لازمني في أشياء بحثًا ورواية بمكة، وبعض ذلك بالمدينة.

✿ علي بن محمد بن محمد بن محمد تقي بن محمد الكازروني المدني، ويلقَّب بالمذكور، وهو أخو أحمد الماضي، ممن سمع مني بالمدينة أشياء.

✿ علي بن محمد بن محمد علاء الدين ابن ناصر الدين ابن ناصر الدين(١) ابن التركماني، سمع مني في الإملاء وغيره.

✿ علي بن محمد بن محمد القاهري الحنفي العقاد، ممن سمع مني المسلسل وغيره.

✿ علي بن ناصر الدين محمد الغمري، ممن سمع مني في الإملاء.

✿ علي بن محمد الشامي المدني أحد فراشيها، ممن سمع مني بها.

---

(١) هكذا في النسختين.

۞ علي بن ناصر بن أحمد نور الدين البلبيسي الأصل، المكي المولد والدار، ويعرف بالحجازي وبابن ناصر، قرأ عليَّ في البحث جملة من (شرح الألفية) وغيرها، وسمع مني أشياء بمكة والقاهرة.

۞ علي بن ناصر المنوفي ثم القاهري الخياط، نزيل المنكوتمرية، سمع مني كثيرًا في (الأمالي) وغيرها.

۞ علي بن نور الله بن عبد الله مُلَّا على النجاري الحنفي، ممن لازمني بمكة رواية ودراية، وكتب بعض تصانيفي وقرأه.

۞ علي بن ياسين بن محمد الطرابلسي الحنفي، لازمني بمكة في قراءة الكتب الستة وغيرها رواية ودراية.

۞ علي بن أبي اليمن، في علي بن محمد بن محمد بن علي.

۞ علي بن يوسف بن محمد بن علي الزرندي المدني الحنفي، ممن سمع مني بها.

۞ عمار بن عبد الرحيم بن حسن الغِرياني نسبة لبني غِريان من الغربية بالقرب من تفهنا، ثم القاهري الشافعي، أحد العدول بالحانوت المقابل للصرغتمشية، لازمني في دروسها، بل وتردد إليَّ في سماع شرح ألفية العراقي للمصنف، وفي غير ذلك.

۞ عمار الحَوْفي الشافعي، نزيل صرد، من الغربية، ومن أفاضل أصحاب الغمري، قرأ عليَّ في (الترغيب والترهيب) للمنذري.

۞ عمر بن إبراهيم بن محمد سراج الدين العبادي ثم القاهري الشافعي، كتب أشياء من تصانيفي، وقرأ (عمدة المحتج) وغيره، وأخذ عني في ألفية الحديث.

۞ عمر بن أحمد بن زيد الجرَّاعي الدمشقي الحنبلي، ابن أخي أبي بكر بن زيد العالم الآتي، لازمني بمكة في قراءة (البخاري) وغيره وسماع أشياء.

۞ عمر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي الريمي المكي، سمع بها عليَّ أشياء.

۞ عمر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن الجمال المصري المكي كذلك.

۞ عمر بن أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي، نزيل كنباية وقاضيها، الشافعي ويعرف بالبطايني، ممن سمع مني بمكة ثم بالقاهرة أشياء.

۞ عمر بن أحمد بن محمود الجبرتي ثم المكي، ممن سمع مني بها.

۞ عمر بن الزكي أبي بكر بن عبد الرحمن المصري المكي القباني العطار، ممن سمع مني بمكة.

۞ عمر بن أبي بكر بن علي الأنصاري الموصلي القادري، سمع مني في الإملاء.

۞ عمر بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر الحبشي الحلبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عمر بن أبي بكر بن محمد بن عثمان الحلبي الدمشقي العُبْيِّي الصَّواف، ممن لازمني في الكثير.

۞ عمر بن أبي بكر بن محمد الدمشقي الحريري، ممن سمع بمكة.

۞ عمر بن أبي بكر الصيداوي الدمشقي الشافعي، عرف بابن المُبَيِّض، قرأ عليَّ (صحيح مسلم)، و(التقريب) للنووي، وكتب شرحي على الهداية وتفهم بعضه.

۞ عمر بن حسن بن علي، الحسيني سكنًا، عُرف بابن شُهَيْبة، سمع عليَّ (القول البديع) وغيره، وحضر عندي بعض (الأمالي) وغيرها.

۞ عمر بن داوود بن أحمد السامي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عمر بن سليمان بن عمار الصردي ثم الغمري، سمع مني في (الأمالي).

۞ عمر بن صديق بن عمر السملائي المحلي، قرأ عليَّ نحو النصف الأول من (مسلم)، واليسير من مباحث السنة من (شرح جمع الجوامع) لابن العراقي، وسمع عليَّ في الاصطلاح وغيره، وهو من طلبة الشمس ابن كُتيلة وفضلائهم وخيارهم.

۞ عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر زين الدين الأسدي الدمشقي الشافعي، عُرِف بابن الجاموس، سمع مني في (الأمالي) وغيرها، وقرأ عليَّ يسيرًا.

- عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد نجم الدين ابن الشيخ عز الدين الفيومي القاهري الشافعي، سمع مني المسلسل وقرأ عليَّ فهرست المحمودية وغيره.
- عمر بن عبد العزيز بن عبد السلام الزرندي المدني الشافعي، ممن لازمني بها كثيرًا، وحصَّل بعض تصانيفي.
- عمر بن عبد القادر بن عبد الرحمن(١) ابن زَبْرَق المكي، سمع عليَّ في (القول البديع) وغيره بمكة.
- عمر بن عبد الله بن محمد بن سليمان الدمياطي ثم القاهري الشافعي، ممن أخذ عني بعض تصانيفي وغيرها.
- عمر بن عثمان بن محمد زين الدين الحلبي الرأس عيني، عرف بابن قصروه، سمع مني في (الأمالي).
- عمر بن علي بن أبي بكر الزبيدي، سمع مني بمكة المسلسل.
- عمر بن علي بن شعبان الفاضل السراج التتائي الأزهري المالكي، والد علي الماضي، كتب عني في (الأمالي) وغيرها، وسمع عليَّ أشياء من تصانيفي منها (القول المرتقي في ترجمة البيهقي).
- عمر بن علي بن عمر العبادي الغمري، عرف بالبواب، سمع مني كثيرًا في (الأمالي) وغيرها.
- عمر بن علي بن محمد بن علي بن خليل المكي ويعرف بابن السيرجي، والد علي الماضي، وخادم قبة الوحي، ممن قرأ عليَّ (أربعي النووي) وغيرها وسمع أشياء.
- عمر بن محمد بن حسن زين الدين الدمشقي، عرف بابن الزين، سمع مني في الإملاء.

---

(١) في (أ) عبد الرزاق، وهو خطأ، والصحيح ما أثبتناه في نسخة (ب)، وهو الموافق لما في الضوء اللامع (٢/ ٢٩١).

۞ عمر بن محمد بن علي بن محمد الجعبري الخليلي شيخ بلد الخليل، ممن سألني فأجبته، وقرأ عليَّ الجواب لإعجابه به، وحدَّثت أنا وإيَّاه في منزلي.

۞ عمر بن محمد بن الرضي أبي بكر بن عبد اللطيف بن سالم المكي، ممن سمع مني بها.

۞ عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد صاحبنا بل مفيدنا محدِّث الحجاز وحافظه، وشيخ المحدثين بسائر الآفاق، النجمي أبو القاسم الهاشمي المكي الشافعي، سمع مني (الجواهر)، و(القول البديع)، و(ارتياح الأكباد) و(عمدة المحتج) و(الابتهاج) وترجمتي، وأشياء غير ذلك، ولازمني في الإملاء بمكة، وحصَّل جملة من تصانيفي والله - تعالى - يحفظنا فيه.

۞ عمر بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز السراج ابن أبي اليمن النويري المكي الشافعي أخو محمد الآتي، قرأ عليَّ الألفية وغيرها بحثًا وسمع مني (الأمالي) وغيرها.

۞ عمر بن محمد بن محمد بن هبة الله بن عمر بن إبراهيم ابن البارزي الحموي الشافعي، ويعرف بابن هبة الله، ممن أخذ عني هو وولده عبد الباسط يسيرًا.

۞ عمر بن محمد بن يحيى بن شاكر ابن الجيعان، ممن أسمعه أبوه مني.

۞ عمر بن محمد بن محمود السراج البرديني الأزهري الشافعي الضرير، سمع مني ترجمة النووي.

۞ عمر بن يحيى بن أحمد بن الناصر يحيى الرسولي المكي الحنفي سبط ابن الضياء القاضي، ممن سمع مني بمكة.

۞ عمر بن يحيى بن سليمان البوصيري الغمري الخطيب ابن الخطيب محيي الدين، لازمني وسافر معي وكتب عني في الإملاء.

۞ عمر بن أبي اليمن في عمر بن محمد بن محمد بن علي.

۞ عمر بن بهاء الدين ابن سليمان الكنبايتي، ممن سمع مني بمكة.

✿ عمر الزيني القجاجقي الطواشي نائب شيخ الخدَّام بالمدينة، ممن سمع مني بها.

✿ عمرو بن عثمان بن محمد بن عثمان ابن صاحبنا الفخر الديمي الأزهري، سمع مني في الإملاء وغيرها.

✿ عنبر فتى زيرك، ممن سمع مني بمكة.

✿ عوض بن محمد بن حسب الله المكي التمار، ممن سمع مني بها.

✿ عيسى بن أحمد بن بدر الهرَّاوي، نسبة لهرًّا من الشرقية بالقرب من العلاقمة ثم القاهري الشافعي نزيل المدرسة الجوهرية المعينية بنواحي جامع أمير حسين، ورفيق عبد الله الغزي، لازمني في سماع التقريب وكذا سمع كثيرًا مع غيره، بل وعرض عليَّ قبلُ المنهاج.

✿ عيسى بن عَطيفَة - كحنيفة - العُتْبي الحلوي اليماني الشافعي، ممن سمع مني بمكة.

✿ عيسى بن عوضة اليمني نزيل مكة والدلال بها، قرأ عليَّ بها (البخاري)، ولازم في غيره[١].

✿ عيسى بن محمد بن قاسم الموصلي الدمشقي الراجبي، ممن سمع مني بمكة.

✿ عيسى بن يحيى بن عبد الله الحوراني ثم القاهري، سمع مني في الإملاء.

[حرف الغين]:

✿ غيث مختصر من كنيته أبي الغيث، وهو محمد بن علي بن محمد.

[حرف الفاء]:

✿ فائز بن الفخر أبي بكر بن أحمد المدني ابن العيني، ممن سمع مني بالمدينة.

✿ فايز بن الفخر أبي بكر بن علي ابن ظهيرة، في عبد العزيز.

(١) في نسخة (أ) تم تأخير هذه الترجمة، وتقديم التي بعدها عليها.

❁ فتح الله بن عبد الرحيم بن أبي بكر المنفلوطي الحنفي، نزيل[1] الشيخونية، قرأ عليَّ بالقاهرة أشياء.

❁ فتح الله بن عبد الله بن نصير الله الهرموزي، نزيل مكة، ممن سمع مني بها.

❁ فتح الله بن فرج الله الكرماني الشافعي، نزيل مكة، وممن سمع مني بها.

❁ فرج الزنجي فتى محمد بن علي بن أحمد الشغري، ممن عرض بمكة عليَّ أشياء وسمع مني.

❁ فضل الله بن رُوزْبهان الخُنجي الشيرازي الصوفي، ممن قرأ عليَّ بالمدينة (البخاري)، ولازمني في الاصطلاح وغيره.

❁ فضل بن يحيى بن محمد بن عبد القوي المكي، شقيق معمر وإخوته، سمع مني بمكة والقاهرة.

❁ فُضيل بن عبد السلام الكازروني المدني ابن تقي، ممن سمع مني بها.

[حرف القاف]:

❁ قاسم بن إبراهيم بن محمد الراشدي، سمع مني (مناقب الشافعي)، و(مناقب الليث) كلاهما من تصنيف شيخنا بمقام كل منهما.

❁ قاسم بن أحمد بن محمد بن يعقوب الدمشقي ثم القاهري الحنفي ابن هاشم التاجر، ممن سمع مني بالقاهرة (المسلسل) وغيره.

❁ قاسم بن داوود بن محمد الهندي الحنفي، أخو راجح الماضي، ممن أخذ عني معه بمكة.

❁ قاسم بن عبد القادر بن عبد الغني بن عبد الوهاب زين الدين أبو محمد القادري الشافعي التاجر، قرأ عليَّ (البخاري) وسمع مني في الإملاء.

---

(١) في (أ) شيخ بدل نزيل.

۞ قاسم بن علي ابن المعمار بواب السابقية وأحد الصوفية بالبيبرسية وغيرها، سمع مني أشياء.

۞ قايتباي ملك الوقت الأشرف أبو النصر، ممن قرأ عليَّ في مصنفي (الامتنان بالحرس من دفع الافتتان بالفرس).

۞ قريش بن محمد بن محمد بن أبي بكر شمس الدين محمد[1] المسمَّى محمد بن أبي يزيد الدلجي الصعيدي ثم القاهري الشافعي المقري الضرير، لازمني في سماع أشياء.

[حرف الكاف]:

۞ كافور الجمالي الطواشي أحد خدام المسجد النبوي، ممن سمع مني بها.

[حرف الميم]:

۞ مجلي بن أبي بكر بن عمر القاهري الشافعي الفقيه، ممن سمع عليَّ أشياء.

۞ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الأبودري المالكي القاضي، ممن لازمني دراية ورواية.

۞ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أحمد المقدسي الدمشقي ابن أخي الهمامي، ممن عرض عليَّ بمكة وسمع مني.

۞ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين المدني الشافعي ابن القطان، ثلاثة إخوة شمس الدين وهو أكبرهم وجمال الدين وصلاح الدين وهو أصغرهم والمتأخر منهم بعد أبيه، ممن سمع مني كلهم، وقرأ عليَّ الأخير (صحيح مسلم) وغيره.

۞ محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز العطار أبوه، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن إبراهيم بن عبد الله أبو المحلى السيوفي، ممن سمع مني.

---

(١) زيادة في (أ).

۞ محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الكمال اللدي الغزي ابن كاتب سرها، ممن سمع عليَّ.

۞ محمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد الولد عفيف الدين أبو الطاهر ابن صاحبنا الشيخ البرهان الدمشقي القادري الماضي أبوه، أسمعه والده عليَّ أشياء من مروياتي وتصانيفي في سنة ثمانين.

۞ محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد الجمال أبو السعود القرشي المكي الشافعي ابن ظهيرة، ممن قرأ عليَّ شرحي للألفية بحثًا ولازمني في غيره.

۞ محمد بن إبراهيم بن إبراهيم كمال الدين ابن الشيخ برهان الدين النيني ثم الدمشقي الأصل القاهري الشافعي تلميذ المناوي، أبوه واحد المعدلين، هو قرأ عليَّ في الألفية وغيرها بحثًا، وسمع مني غير ذلك.

۞ محمد بن إبراهيم بن محمد بن مقبل أبو الفتح البلبيسي ثم القاهري الشافعي الوفائي، عُرِف بجده وبالخطيب، أخذ عني أشياء.

۞ محمد بن إبراهيم بن محمد أبو الفتح الشُّكَيلي المدني، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن إبراهيم بن مُكَرَّم العلاء الفالي، ممَّن قرأ عليَّ بعض (البخاري) بمكة ولازمني فيها وفي المدينة في أشياء.

۞ محمد بن إبراهيم بن يوسف المنزلي الشافعي، ويعرف بالعُسَيلي، ممن لازمني بمكة دراية ورواية في تصانيفي وغيرها.

۞ محمد بن أحمد بن إبراهيم الفتوحي، سيأتي في أبي الخير[(١)].

۞ محمد بن أحمد بن أحمد بن حسن الفاضل الأوحد الشيخ شمس الدين المسيري القاهري الشافعي نزيل مكة لازمني في الاصطلاح وغيره، وسمع عليَّ جملة من تصانيفي وغيرها، وكتب عني في الأمالي.

---

(١) تم تأخيره في نسخة(ب)، وحقه التقديم على الترجمة التي بعده كما في نسخة (أ).

۞ [محمد بن أحمد بن أحمد شمس الدين الجوجري، قريب زوجة شيخنا، سمع مني في الأمالي](١).

۞ محمد بن أحمد بن أسد القاضي بدر الدين أبو الفضل ابن الشيخ شهاب الدين الأميوطي الأصل القاهري الشافعي، تردد إليَّ كثيرًا للاستفادة في الاصطلاح وغيره، وقرأ عليَّ الضعيف من شرحي للألفية وغير ذلك، ومما سمعه مني (الابتهاج بأذكار المسافر الحاج).

۞ محمد بن أحمد بن أينال الحنفي نزيل الشيخونية، ويعرف بابن الشحنة، ممن تردد إليَّ قليلًا وأخذ عني.

۞ محمد صلاح الدين ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد ابن الحُزْمي، ويعرف أبوه بابن حُبيلات، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن أحمد بن أبي بكر الدمشقي النحاس، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل، قاضي القضاة، شمس الدين الأمشاطي الحنفي، سمع مني في الإملاء وغيرها من تصانيفي بمكة والقاهرة، ومما سمعه بالقاهرة تصنيفي في ختم (مسلم) وغالب (ارتياح الأكباد) وكان يتفضل باستجازتي.

۞ محمد بن أحمد بن حسن بن عمر الشوبكي، ممن سمع مني بمكة كثيرًا.

۞ محمد بن أحمد بن حسين بن إبراهيم العماد الخُنجي اللاري الشافعي، ممن أخذ عني قراءة وسماعًا بمكة أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الرحمن ابن الأهدل، ممن سمع عليَّ غالب الصحيح وبعض (جامع الأصول) وغير ذلك بمكة.

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

۞ محمد بن أحمد بن حسين أبو عبد الله الحلبي الحنفي ابن الجمال، ممن قرأ عليَّ بمكة قطعة من أول (البخاري)، ومن (تنبيه الغافلين) للسمرقندي، وسمع عليَّ أشياء بعد المسلسل من لفظي.

۞ محمد بن أحمد بن خلد أحد مؤذني السلطان، ممن لازم دروس الصرغتمشية.

۞ محمد بن أحمد بن سليمان بن عيسى التقي البدماصي القاهري الحنبلي البُسطي، مدرس المؤيدية، ممن كتب (القول البديع) وسمع مني وعلي.

۞ محمد بن أحمد بن سليمان بن نصر الله ابن صاحبنا الشيخ شهاب الدين الزواوي، أخو سليمان الماضي، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن أحمد بن صالح القيرواني، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أحمد بن صدقة أو عبد الله[(١)]، الحسيني سكنًا، التاجر الشاهد، ممن كتب من تصانيفي أشياء وسمع مني وعليَّ بالقاهرة ومكة في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن أحمد بن طاهر بن الجلال أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الشمس ابن الجلال ابن الشيخ زين الدين الخجندي المدني الحنفي، ويعرف بابن جلال، أخذ عني طرفًا من الكتب الستة والموطأ ومسندي الشافعي وأحمد وغير ذلك، والكثير منه بقراءته، وسمع مني أشياء، بل وقرأ ألفية العراقي بحثًا، وهو ابن عم إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن أحمد الماضي، ومحمد أفضل الرجلين.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الحق بن أحمد التلعفري الدمشقي الشافعي، سبط الشهاب ابن المحوجب، ممن عرض عليَّ في القاهرة كتبًا، وسمع مني وعلي.

۞ محمد بن المحب أحمد بن عبد الحي القيوم[(٢)] بن أبي بكر ابن ظهيرة المكي الشافعي، ممن سمع عليَّ جملة.

---

(١) ذكر هذا التردد في اسم جده المؤلف نفسه في كتابه الضوء اللامع (٣/ ٣٣٧).

(٢) في (أ) الفيوم.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الخالق المحب الأسيوطي، ممن سمع عليَّ في بعض تصانيفي، وكان يراجعني في الخطبة وأحاديثها.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الدايم الأشموني ثم القاهري المالكي، ابن أخت الشيخ مدين، سمع مني عدة من مجالس الإملاء.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي، نزيل الكرام الريمي المكي، ممن سمع مني وعلي أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الزرندي المدني الحنفي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الغني البدر ابن أبي الفرج، ممن قرأ عليَّ بمكة (الأذكار) ولازمني فيها دراية ورواية فأكثر.

۞ محمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي العباس المكي المالكي أبو السعادات، ممن قرأ عليَّ (القول البديع) وسمع أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن عبد القادر أكمل الدين الشارعي الحنفي، نزيل الجيعانية بالبركة، ويعرف بابن عثمان، ممن سمع مني وعليَّ قليلًا.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله بن رمضان المخْلصي، ممن عرض وسمع قليلًا بالقاهرة.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله شمس الدين ابن الشاهد الناسخ، نزيل الحسينية، فيمن جده صدقة.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله الحبيشي المدني المادح أبوه ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله الشاذلي الذيبي، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن أحمد بن عبد الله النحريري، أخو عبد الغني الماضي كذلك.

۞ محمد بن أحمد بن عثمان بن خالد الشمس ابن المولة المديني المالكي، أحد نوابهم، ويعرف بابن المُوَلَّة، ممن لازمني قراءة وسماعًا رواية ودراية، وكتب بعض تصانيفي ومجالس في الإملاء.

۞ محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي الفاضل شمس الدين أبو الخير النشرتي ثم القاهري الشافعي، قرأ عليَّ (بذل الماعون) و (ديوان الخطب) وغيرهما من تصانيف شيخنا، وأشياء من تصانيفي كترجمة النووي وغيرها، ومما سمعه مني (مناقب الليث) لشيخنا بالمقام.

۞ محمد بن أحمد بن علي بن أحمد السفطرشيني[١]، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن أحمد بن علي بن إدريس بدر الدين أبو الفضل ابن البدر العلائي الرومي الأصل القاهري الحنفي، نزيل تربة قائم التاجر بالصحراء، وربيب سعد الدين الكماخي، قرأ عليَّ (الشمائل النبوية) للترمذي، وسمع عليَّ دروسًا في بحث الاصطلاح من ابن الصلاح وغيره، وختم (البخاري) ومني مجالس في الإملاء وغير ذلك.

۞ محمد بن أحمد بن علي إمام الدين ابن القاضي محيي الدين ابن رضى الدين المحلي السمنودي، سبط المحب، ابن الإمام، ويعرف بابن الإمام أيضًا، سمع مني في الأمالي بالقاهرة.

۞ محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الفاضل جلال الدين ابن ولي الدين السمنودي المحلي، سمع مني في الأمالي وغيرها، وحمل عني كثيرًا من بحث الاصطلاح وجميع (القول البديع) وغيره ولازمني.

۞ محمد بن أحمد بن علي بن محمود الحموي ثم الدمشقي الحنبلي المقري ابن الخدر، ممن قصدني بالسؤال عن أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن علي خير الدين أبو الخير الحريري ابن البيطار، وهو رفيق كمال الدين الطويل، سمع مني ترجمة النووي وبعض الأمالي.

---

(١) نسبة لسفط رشين قرية من قرى البهنساوية بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل. معجم البلدان (١/ ٥١٦)، الضوء اللامع (٣/ ٣٥٤).

۞ محمد بن أحمد بن عمر بن إبراهيم بن هاشم البدر القمني الوكيل، ممن لازمني بمكة في سماع أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن عمر بن إبراهيم الشمس الخليلي الشافعي، عُرف بابن المؤقت، من طلبة الكمال ابن أبي شريف سمع مني مجلسًا من الأمالي في الأربعين، وبعض (البخاري) وغيره، ودروسًا من (شرح الألفية) بحثًا وغير ذلك.

۞ محمد بن أحمد بن عمر بن بدر الدمشقي نزيل مكة، ويعرف بابن الجعجاع، ممن قرأ عليَّ بمكة (أربعي النووي) وقطعة من أول منهاجه، وسمع عليَّ أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن عيسى الفاضل الفقيه أمين الدين الدمياطي ثم القاهري، أخذ عني في الاصطلاح وغيره بحثًا، وسمع مني وعليَّ كثيرًا من تصانيفي وغيرها، ولازم الأمالي.

۞ محمد بن أحمد بن عيسى المصري الوراق خادم الشيخ غازي، ويعرف بابن عيسى، ممن لازمني في أشياء وكان ثقيل السمع.

۞ محمد بن أحمد بن قياس ناصر الدين ابن قياس، ممن لازمني حين فقره في أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن المحب بن الحسين الشيرازي المدني، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن آقش الرومي الحنفي القادري، ويعرف بابن الشماع، ممن سمع مني بالقاهرة في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الكمال المحلي أخو شيخنا الجلال، ممن تردد إليَّ وكتب بعض تصانيفي وسمع.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الجلال الخجندي المدني ثم المكي الحنفي، ممن قرأ بعض (أبي داوود) ولازمني في أشياء.

۞ محمد أبو الوفا المدني أخو الذي قبله، ممن سمع مني بالحرمين، وقرأ بمكة أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الشكيلي المقري، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم نجم الدين القلقيلي المقدسي الشافعي نزيل القاهرة وحفيد الشيخ شمس الدين، سمع مني بعض مجالس الإملاء، وعليَّ بعض (ترجمة النووي) واستجازني.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن شمس الدين ابن ولي الدين المحلي الخطيب صهر الغمري، وسمع مني بعض (القول البديع) وكتبه بتمامه وكثيرًا من الأمالي وغيرها كترجمة البيهقي التي أفردتها بالتأليف.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي البدر ابن المحب الخطيب المالكي، أحد نوابهم ممن قرأ عليَّ قطعة من (البخاري) وغيره، وسمع بعض الدروس.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الشهير والده، وقد مضى بابن الشيخ، سمع مني في الخامسة مع أبيه (مناقب الليث) لشيخنا بالمقام.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد شمس الدين السكندري الشافعي، عُرِف والده بابن التاجر، قرأ عليَّ أماكن من الكتب الستة وغيرها، وسمع مني المسلسل وغيره.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الكمال ابن القافلي المقسي، ممن لازمني في الأمالي وغيرها، بل قرأ عليَّ في (البخاري) و(الشفا).

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن أيوب المحب أبو الفضل الدمشقي الشافعي ابن الإمام، ممن لازم كثيرًا من مجالس بمكة، بل أخذ عني بالقاهرة.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن بهرام شمس الدين ابن فخر الدين الشَّهْربابكي الكرماني الشافعي، قدم القاهرة مرارًا في خدمة الخواجا محمد ابن قاوان، وتردد إليَّ فكان مما سمعه مني المسلسل وحديث عشاري.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن صديق الطوخي الحايك، سمع عليَّ حين أحضر ولدًا له للقاهرة للعرض عليَّ وعلى غيري.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البدر البلقيني أبو عبد الباسط، ممن كتب بعض تصانيفي، وحضر عندي بعض الدروس.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر المحب أبو الفضل الدمشقي الأصل القاهري الحنبلي، عرف بابن الجُناق، سمع مني بعض الأمالي، بل وتصنيفي في ختم (مسلم) و(القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وغير ذلك.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الدواخلي، ممن لازمني في (تقريب النووي) وغيره.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب البرلسي التاجر ابن وهيب، ممن سمع مني بمكة أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن علي البدر أبو السعادات ابن الشيخ شهاب الدين المحلي الشافعي عرف والده -، وقد مضى بابن المصري، سمع مني المسلسل وغيره، وعرض عليَّ محفوظه.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن هاشم الشمس ابن الشيخ شهاب الدين الصنهاجي الأصل السكندري ثم القاهري المالكي الأشقر، نزيل الحسينية، ويعرف كأبيه بابن هاشم، سمع عليَّ (القول البديع) وغيره واستكتب بعض تصانيفي.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر أبو الفتح ابن الشيخ أبي العباس ابن الشيخ أبي عبد الله الغمري الأصل المحلي الشافعي، سمع مني الكثير في الأمالي وبعضًا من كل من الكتب الستة وغير ذلك، وعرض عليَّ محافيظه.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر أبو الفضل الغمري، أخو الذي قبله كذلك.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الكازروني المدني، ممن سمع عليَّ بها أشياء.

۞ محمد بن أحمد بن الشرف محمد بن محمد بن أحمد الششتري المدني، قرأ عليَّ بها (مسند الشافعي) ولازمني في أشياء.

۞ محمد فتح الدين أبو الفتح أخوه، ممن أخذ عني أيضًا بها.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد ابن فهد، يأتي في أبي القاسم بن أبي بكر من الكُنى.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد [بن محمد][1] بن عبد العزيز الشرف ابن روق، ممن سمع مني وعليَّ قليلًا.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد حفيد ناصر الدين أبي الفرج الكازروني المدني، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبو السعادات المدني الشافعي الريس ابن الريس، ممن أخذ عني بالقاهرة شيئًا.

۞ محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين ابن شهاب الدين ابن ناصر الدين الصوفي، عرف بابن الشماع، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين الجيزي ثم الأزهري الناسخ، سمع مني في الأمالي، وكتب بعض تصانيفي وقرأ بعضه.

۞ محمد بن أحمد بن محمد القاضي بدر الدين القرشي البصري الشافعي، عرف بابن البوشي المحتسب، كان كتب أشياء من تصانيفي، وقرأ عليَّ، منها تصنيفي في الخاتم وغير ذلك.

۞ محمد بن أحمد بن محمد محيي الدين ابن زين الدين ابن أصيل الدين السيوطي الشافعي، سمع علي مجالس من النصف الثاني من (الشفا) بقراءة بلديه أبي السعود الآتي في محمد ابن محمد بن علي.

---

(١) زيادة في (ب).

۞ محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين الأنصاري المقدسي، عرف بابن قطيبا، سمع مني (مناقب الشافعي) لشيخنا بالمقام.

۞ محمد بن أحمد بن محمد الحسيني سكنًا، عرف بابن سحاب، لازمني في الأمالي وغيرها وقتًا.

۞ محمد بن أحمد بن منصور محيي الدين الطرابلسي الحنبلي، أخو عثمان الماضي نزيل القاهرة وقتًا، وقرأ عليَّ في الألفية وشرحها وأخذ عني غير ذلك.

۞ محمد بن أحمد بن منصور الطرابلسي المالكي، أخو الذي قبله، وهذا هو أصغرهما، سمع عليَّ يسيرًا، وعرض عليَّ بعض محافيظه.

۞ محمد بن أحمد بن منصور القاهري، نقيب حسبة مصر، ويعرف بابن أبي النجا وبابن الحدبة، وشهرته بها أكثر، ممن لازمني بمكة كثيرًا.

۞ محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد بن عبد الرحمن المتبولي الحسيني الماضي أبوه، ممن سمع مني وعلي.

۞ محمد بن أحمد بن موسى بن أبي بكر بن أبي العيد القاضي شمس الدين أبو عبد الله السخاوي القاهري ثم المدني، قاضيها المالكي، عرف بابن القصبي، أحد من كتبت عنه، سمع مني الكثير من (القول البديع) في بيت الأمير يشبك الفقيه وغيره.

۞ محمد بن أحمد بن يحيى القاضي جلال الدين أبو النجاح ابن القاضي شهاب الدين الصالحي الشافعي، عرف بجده، سمع مني (ترجمة النووي) تصنيفي، و(مناقب الليث) لشيخنا بالمقام.

۞ محمد بن أحمد بن يوسف الشمس القاهري الشافعي، سبط نور الدين البسطي، وإمام سيدي مسعود بالقرب من بين السورين، قرأ عليَّ (البخاري) و (مسلم) و (الشفا) وغيرها ولازمني زمنًا.

۞ محمد بن أحمد الجمال الكيلاني المكي الحنبلي، نائب الإمام بالمقام الحنبلي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أحمد ناصر الدين المصري، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أحمد الشقوري العجمي، ويعرف بالبايزيدي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أحمد القاهري العزي الحنفي، عرف بابن المزين، ممن سمع مني بالقاهرة، وكتبت له إجازة في كراسة.

۞ محمد بن أركماس النظامي، ممن حضر عندي بالقاهرة بعض الدروس.

۞ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المَكْراني، لازمني بمكة في الرواية وغيرها.

۞ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن المحب أبو البركات ابن المجد القلعي، سبط الشريف كريم الدين عبد الكريم الحياتي، سمع مني في الإملاء وغيره مع والده كثيرًا.

۞ محمد بن إسماعيل أمين الدين أبو النور، أخو الذي قبله، سمع مني في الإملاء أيضًا و(مناقب الشافعي والليث) كلاهما لشيخنا بمقاميهما، وعرض عليَّ المنهاج وغيره.

۞ محمد بن إسماعيل بن طوغان السنهوري البرلسي، عُرِف بجده طوغان الميموني، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن إسماعيل بن محمد بن الطنبغا ناصر الدين الدمرداشي الحنفي، ويعرف بالخطائي جد أبيه، قريبًا للعلاء علي الخطائي، أحد من أخذ عن شيخنا، وكان أخًا لصهر الخليفة، قرأ عليَّ (الشفا) وسمع عليَّ أشياء في الاصطلاح وغيره، وعنده فضل.

۞ محمد بن إسماعيل بن محمد ابن الرضى المصري ثم الطرابلسي الشافعي كذلك.

۞ محمد بن إسنبغا ناصر الدين الكلبكي، نزيل الحسينية، سمع مني في الأمالي وعليَّ بعض (القول البديع).

۞ محمد بن أمين بن أمير إسليم بن محمد السمرقندي الشافعي، رفيق فضل الله الماضي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن أبي بكر، واسمه محمد بن أحمد بن محمد المحب الطوخي القاهري، خطيب جامع الفكاهين، كتب الكثير من تصانيفي، وأخذ عني جملة.

۞ محمد بن أبي بكر بن أحمد الجهيني الدمشقي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أبي بكر بن سليمان الشمس ابن الزين المحلي، عرف بابن السمنودي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن أبي بكر بن عباس البدراني، ممن عرض عليَّ (المنهاج)، وسمع مني المسلسل وقرأ أحاديث من أول (البخاري).

۞ محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن [بن محمد][1] السخاوي، ابنان لأخي الزيني، أكبرهما زين العابدين، والآخر عز الدين، وهما ممن سمع مني وعلي.

۞ محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي البركات ابن ظهيرة، ابنان، أمين الدين أبو اليمن حنفي، وجلال الدين أبو البقاء، وهما ممن سمع مني وعلي.

۞ محمد بن أبي بكر بن علي الشامي الصوَّاف، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن أبي بكر بن علي الشطنوفي ابن عم الشهاب الشطنوفي كذلك.

۞ محمد بن أبي بكر بن علي الغزي، عرف بابن بنت الجُميزي، وهو سبط أبي العلاء الغزي، إمام الأشرف أينال، قرأ عليَّ (شرح الهداية الجزرية) إلا بعضه فبقراءتي، وكذا قرأ (التقريب) و (الأذكار) كلاهما للنووي ومؤلفي في ختم (البخاري) وأشياء، وكتب عني في الإملاء ولازمني وقتًا.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر قوام الدين أبو يزيد الحيشي الحلبي، سمع مني وعليَّ بمكة أشياء.

---

(١) زيادة في (ب).

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد بن حُزيز، ويدعى مُحرز ابن الشيخ أبي القاسم القاضي حسام الدين الحسني المنفلوطي ثم القاهري المالكي قاضيها، ويعرف بابن حريز، تناول مني (القول البديع) واستجازني في روايته بل سمع من لفظي بعضه مع خطبة الجواهر في ترجمة شيخنا.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن جمعة الحلبي الشافعي المقري، قرأ عليَّ مصنفي في ختم (البخاري) والميزان من نسختين كتبهما.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق البدر ابن الزين ابن مزهر، ممن عرض عليَّ وسمع عليَّ بحضرة أبيه.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الكمال أبو الفضل ابن الخطيب النويري المكي، ممن سمع مني المسلسل وغيره بمكة.

۞ محمد بن أبي بكر بن أبي الفتح محمد بن محمد تقي بن محمد الكازروني المدني، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد شرف الدين اللاري الشافعي، نزيل مكة، قرأ عليَّ (أربعي النووي) وسمع مني وعليَّ أشياء.

۞ محمد بن أبي بكر بن محمد البكري الطنبدي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن أبي بكر شريف، سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أبي بكر بن علي بن خليل أبو الفتح الرملاوي المكي العطار، عرض عليَّ كتبًا وسمع.

۞ محمد بن بهاء الدين ابن حجاج الجبرتي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن بهاء الدين ابن محمد العباسي السنقري، ممن كثر تردده إليَّ بالقاهرة للسؤال والاستفادة.

✿ محمد بن جرباش المحب المحمدي الأشرفي الحنفي، لازمني بالقاهرة ومكة رواية ودراية، فقرأ عليَّ شرحي للألفية وشرح (معاني الآثار) وجملة.

✿ محمد بن جعفر بن علي الحسني الجرجاني سبط الأستاذ الشريف الجرجاني، قرأ عليَّ بمكة بعض (البخاري) وسمع مني وعليَّ أشياء.

✿ محمد بن حاجي الهرموزي المكي الحنفي، ممن سمع مني بها أشياء بل بعضها بقراءته.

✿ محمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم أبو العزم العجلوني الأصل المقدسي الشافعي، عرف بابن أبي الحسن، سمع عليَّ ومني كثيرًا في الإملاء وكثير من أصول الإسلام وغير ذلك.

✿ محمد بن حسن بن أحمد بن حرمي البهاء العلقمي القاهري، نزيل المشهد الحسيني، أحد من حملت عنه، سمع مني بعض مجالس الإملاء، وهو ممن حضر عند شيخنا والولي العراقي.

✿ محمد بن حسن بن أبي بكر بن محمد العامري اليماني الحرضي الشافعي، سمع مني وقرأ عليَّ (أربعي النووي).

✿ محمد بن حسن بن حسين بن علي بن عبد الدايم المحب ابن البدر الأميوطي الأصل القاهري، نزيل الحسينية، لازمني في الإملاء، وسمع مني أشياء من تصانيفي وغيرها.

✿ محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن الصردي اللقاني المالكي، ممن قرأ عليَّ بعض (ارتياح الأكباد) وتناوله مني.

✿ محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن ابن الأستادار، ممن سمع عليَّ بعض (سيرة ابن هشام) وبعض (دلائل النبوة).

✿ محمد بن حسن بن علي بن علي بن حسين الطيبي القاهري، ممن سمع مني وعليَّ.

۞ محمد بن البدر حسن بن علي بن محمد الطلخاوي، الماضي أبوه، حضر عليَّ في الثانية قطعة من (البخاري)، بل سمع عليَّ غير ذلك وعرض عليَّ قبل تمييزه منظومة: يقول العبد، ولم يلبث أن مات.

۞ محمد بن حسن بن محمد بن أبي بكر بن علي المرجاني، مضى في بركات.

۞ محمد بن حسن بن محمد بن حسن ناصر الدين ابن بدر الدين الغمري التاجر، ويعرف بابن بُدير، ومضى ولده علي، ممن سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ محمد بن حسن بن محمد القاهري الباسطي لسكناه حارة عبد الباسط الشافعي الخياط، ويعرف بابن السايس، قرأ عليَّ (صحيح مسلم) وغالب مصنفي في ختمه، وسمع مني وعليَّ الكثير.

۞ محمد بن حسن بن محمد بهاء الدين أبو الخير ابن البهاء الناصري الزاهدي الأصل الغزي الحنفي، ويعرف بابن الصيرفي قرأ عليَّ الألفية بحثًا، وسمع مني وعلي أشياء.

۞ محمد بن حسن بن محمد العجلوني الأصل النابلسي، سمع مني المسلسل، وقرأ عليَّ يسيرًا من (صحيح البخاري).

۞ محمد بن الشيخ حسين بن حسن الشيرازي الأصل المكي، عرف أبوه بالفتحي، قرأ عليَّ في (القول البديع) مجالس وسمع مني غير ذلك.

۞ محمد بن حسين بن حسن الحاتمي الطائي الشيرازي، رفيق فضل الله الماضي، حمل عني الكثير بالمدينة.

۞ محمد بن حسين بن عبد الباقي الفارسكوري ثم القاهري السائح الظريف، قرأ عليَّ من حفظه أحاديث تزيد على ألف، وسمع عليَّ أشياء في البحث وغيره، ومني مجالس في الإملاء.

۞ محمد بن حسين بن علي بن حسين الدمشقي ابن مكسب، ممن سمع مني وعليَّ وعرض كتبًا.

✿ محمد بن حسين بن علي العجمي الحلواني، ممن سمع مني بمكة.

✿ محمد بن حسين بن عمر بن أحمد بن محمد الحسيني الصلتي ثم الدمشقي، ويعرف في بلده بابن الواعظ، ممن سمع مني بمكة المسلسل وغيره، وكان يسأل عن بعض المسائل.

✿ محمد بن حسين بن عمر بن محمد القلشاني المغربي المالكي ابن عم قاضي الجماعة، قرأ عليَّ في شرحي للألفية وغيره بمكة، ولازمني في (شرح النخبة) وغيره دراية ورواية.

✿ محمد بن حسين بن محمد بن نافع الخزاعي المكي أخو علي، ممن سمع مني بمكة.

✿ محمد بن حمزة بن أحمد بن علي السيد كمال الدين أبو البقاء ابن السيد حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، ممن تناول مني عدة من تصانيفي بمكة بعد سماعه لبعضها.

✿ محمد بن خالد بن أيوب صلاح الدين ابن شيخ الخانقاة السعيدية المنوفي الأزهري، سمع عليَّ أشياء بالقاهرة ثم بمكة.

✿ محمد بن خالد بن محمد أبو الفوز ابن زين الدين الشاهد بحانوت المالكية داخل باب الشعرية، كتب عني في الإملاء وقرأ عليَّ قطعة من (القول البديع) بعد أن كتب معظمه، ولازمني في غير ذلك، وهو أحد القضاة الجدد.

✿ محمد بن خلف بن مبارك الدماصي القاهري المقري، إمام الجامع المعروف بمدين، بالقرب من الجنينة وخطيبه، قرأ عليَّ الكثير من (البخاري) وغالب (الرياض) ولازمني وقتًا.

✿ محمد بن خليل بن إبراهيم بن عبد الله القاضي صلاح الدين أبو الوفا الصالحي الحنفي، ويعرف قديمًا بابن الزردكاش سمع مني (ترجمة النووي) وغيرها، وكتبها مع غيرها من تصانيفي.

۞ محمد بن خليل بن إبراهيم بن علي شيخ الزوَّار الشمس أبو عبد الله المالقي الأصل القاهري، عُرِف بابن المنير، سمع مني وعلي أشياء، ولازم مجالس الأمالي، وكتب عني كثيرًا من الفوائد المتعلقة بالزيارة.

۞ محمد بن خليل بن إبراهيم العلقمي، نزيل جامع الغمري، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن خليل بن أحمد بن جمعة الشمس، الحسيني سكنًا الشافعي، نزيل المنكوتمرية، سمع علي كثيرًا من (القول البديع) وغيره (كالقول المرتقي في ترجمة البيهقي)، و(القول النافع في بناء المساجد والجوامع) وغالب تصنيفي في ختم (مسلم) وأشياء.

۞ محمد بن دمرداش الفاضل الحُفَظَة محب الدين الحسيني سكنًا الحنفي الواعظ، قرأ عليَّ (القول البديع) والكثير من تصانيفي وغيرها، وسمع عليَّ جملة، واستفاد مني كثيرًا، وكتب عني الأمالي وغيرها من التآليف.

۞ محمد بن دولات باي النجمي، ممن لازمني بمكة، حتى قرأ عليَّ (صحيح مسلم) وباقي الستة، وسمع السيرة وغيرها ودروسًا في شرحي للتقريب وأكثر.

۞ محمد بن رجب بن عبد العال محب الدين الزبيري، سبط الشيخ يونس الألواحي، وكاتب الغيبة بالبرقوقية، قرأ عليَّ أشياء، وكتب (ترجمة النووي) وسمعها، ولازمني كثيرًا في الأمالي.

۞ محمد بن رمضان بن شعبان العامري المقدسي الشافعي، لازمني بالقاهرة، ثم بمكة دراية ورواية قراءة وسماعًا.

۞ محمد بن زكريا بن محمد بن أحمد المحب الأنصاري السُّنْبكي القاهري الشافعي، ممن عرض وسمع مني وعلي.

۞ محمد بن زيادة بن محمد شمس الدين الإثميدي، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن سعد بن عبد الله القلعي، ويعرف بالزهر، سمع مني كثيرًا في الأمالي وجميع (مناقب الشافعي والليث) من تصانيف شيخنا بمقاميهما.

۞ محمد بن أبي السعود بن أبي الفضل أبو الفتح المرجاني المكي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن سعيد بن أبي بكر بن صالح المدني، ممن أخذ عني بها.

۞ محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الوهاب أبو الفتح الزرندي الحنفي، ممن سمع مني بها وهو بكنيته أشهر.

۞ محمد بن سلامة بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الشمس الأتكاوي الشافعي الصوفي، قرأ عليَّ (القول البديع) و (ترجمة النووي) وغير ذلك، ولازمني كثيرًا، بل وقرأ عليَّ شرحًا له عمله على مختصر أبي شجاع.

۞ محمد بن سليمان بن محمد الشنباري القاهري الشافعي، ممن قرأ علي في (البخاري).

۞ محمد بن سليمان بن داوود الطائفي، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن سنقر الجمالي، محتسب مكة أبوه، قرأ عليَّ (أربعي النووي) بها، وسمع مني وعليَّ أشياء.

۞ محمد بن سنقر ابن أخت تغري بردي الماضي، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن شعبان بن علي بن شعبان شمس الدين الغزي الشافعي أخو أحمد الماضي، سمع مني المسلسل بالأولية وبسورة الصف وبعض دروس من شرح الألفية.

۞ محمد بن شعبان بن محمد السفطي ثم القاهري، نزيل الغمري كان، ويعرف بابن الخطيب، سمع مني في الأمالي وغيرها، وعرض عليَّ (المنهاج).

۞ محمد بن صالح النمراوي الشيخ المعتقَد، سمع مني كثيرًا من الأمالي وعليَّ أشياء.

۞ محمد بن صديق بن قُدَيح المصري نزيل جدة ومكة، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن طُقَزق ناصر الدين الصالحي الحنفي، سمع عليَّ أشياء منها (القول المرتقي في ترجمة النووي).

۞ محمد بن طيبغا[١] شمس الدين الحنفي أحد المعدلين بالقرب من قنطرة أمير حسين، قرأ عليَّ (القول البديع) ومعظم (ارتياح الأكباد) ولازمني في أشياء (كاستجلاب الغرف) من تصانيفي، و(قتلى القرآن) وغيره.

۞ محمد ابن الشيخ عامر بن محمد بن محمد شمس الدين الغمري المقدسي المادح الحايك، سمع مني (ترجمة النووي) وغيرها.

۞ محمد بن عباس بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي المرصفي الخانكي أحد عدولها، الشافعي، قرأ عليَّ (الشفا) وغيره في مجاورتي بمكة، وسمع مني غير ذلك، وكتب بعضًا من تصانيفي، وتردد إليَّ في القاهرة كثيرًا.

۞ محمد بن عبد الحفيظ بن محمد المزيري اليماني نزيل مكة، قرأ عليَّ (الشفا) ومؤلفي في ختمه، وسمع عليَّ أشياء.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمود الهمامي المكي الحنفي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عباس الدمياطي ثم القاهري الشافعي ابن سُولة، ممن حضر عندي بعض الدروس.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الوهاب بن وهيب، ممن سمع عليَّ بمكة أشياء.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن محمد القمني، تكررت مسألته لي أشياء، وتوسَّل بالأبناسي ليتردد إليَّ فما أجبت.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عمر الدمشقي الكفرسوسي الشافعي، ممن سمع مني.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد المغربي نزيل مكة، ويعرف فيها بالطرابلسي، ممن سمع مني بها.

---

(١) في نسخة (أ) طبيغا، لكن المثبت في الضوء اللامع (٤/ ٤٢) طيبغا وهو الأشهر كذلك.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن رجب الشمس الطوخي والد الشهاب أحمد الماضي، سمع مني بعض الأمالي وغيرها، واغتبط بذلك كثيرًا.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن داوود حافظ الدين ابن المنهلي، ممن لازمني للتفهم والرواية وكتب أشياء من تصانيفي.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التقي الدمياطي ثم القاهري ابن وكيل السلطان، ممن كتب بعض تصانيفي.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حجي السنتاوي القاهري الشافعي سبط الشيخ يحيى الدماطي، قرأ عليَّ في (الأذكار) وغيره.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى أبو الفتح القمني القاهري الحنفي الشاذلي الواعظ الخطيب، لازمني بمكة في سنة تسع وتسعين في أشياء.

۞ محمد بن عبد الرحمن بن يحيى الفاضل شمس الدين ابن التقي العساسي السمنودي الخطيب الماضي أبوه، لازمني في الاصطلاح والأمالي وغيرها، وكتب عني أشياء.

۞ محمد بن عبد الرحمن أخو الذي قبله ويُدْعى بركات وهو بها أشهر، مضى في الموحدة.

۞ محمد بن عبد الرحمن الجمال ابن الوجيه الحسني العلوي اليماني، ممن سمع مني وكتب (القول البديع) وغيره من مؤلفاتي، وسمع جملة من ذلك.

۞ محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الجمال أبو البقاء ابن النجمي ابن البارزي، سمع مني (ترجمة النووي).

۞ محمد بن عبد الرزاق بن أحمد أبو الفضل المنوفي إمام جامع الزاهد بالمقسم، قرأ عليَّ في (التقريب) للنووي، وسمع (القول البديع) بعد أن كتبه، وقرأ عليَّ أشياء وسمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن عبد الرزاق بن عبد الكريم فتح الدين ابن فخيرة أخو عبد الكريم الماضي، ممن سمع عليَّ ما قرأه أخوه من (البخاري).

۞ محمد بن عبد السلام بن أبي بكر بن محمد الجمال الناشري أحد قضاة زبيد، أرسل إليَّ يسأل عن أشياء فأجبته عنها مع طلبه الإجازة.

۞ محمد بن عبد السلام بن حسن الجرجاني الأصل البحري، نزيل مكة، وأخو علي شاه الماضي، ممن سمع مني بها أشياء.

۞ محمد بن عبد السلام بن أبي الفتح محمد أبو الفتح الكازروني المدني ابن تقي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد العزيز المدني سبط علي البواب، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن عبد السلام بن موسى ولي الدين أبو زرعة الدمياطي البهوتي أخو علي الماضي، وهذا أفضلهما قرأ عليَّ من الكتب الستة و (الموطأ)، و(مسندي الشافعي وأحمد) وغير ذلك، كالبعض من (القول البديع) ومن جزء ختم (البخاري) وغير ذلك وهو فاضلٌ خيرٌ، كتبت له.

۞ محمد بن عبد السلام الشيخ شمس الدين السعودي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن قاسم ناصر الدين أبو الفرج التميمي المغربي المدني المالكي ابن قاسم، ممن لازمني بمكة.

۞ محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد العز ابن الشرف أبي القاسم النويري المكي الشافعي، ممن قرأ عليَّ بمكة (البخاري) وتصنيفي في ختمه وأشياء، وبالروضة أشياء.

۞ محمد بن عبد العزيز بن أحمد ناصر الدين المدني الحنفي الخواص، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل البصري المكي الشافعي، ويعرف بالزقزق، ممن لازمني دراية ورواية وقرأ عليَّ شرحي للتقريب بحثًا وكلًّا من الصحيحين وأبي داوود والترمذي وغيرها.

۞ محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل الغزي الحنبلي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام جمال الدين ابن عز الدين الزمزمي الشافعي، قرأ علي في الاصطلاح، وكتب عني في الأمالي وغيرها، ولازمني حتى مات.

۞ محمد بن عبد العظيم بن يحيى بن أحمد الخانكي، ممن سمع عليَّ بقراءة أبيه ثلاثيات البخاري.

۞ محمد بن الخواجا عبد القادر بن برهان الدين إبراهيم المناوي، نسبة لمنية بني خصيب القاهري، ويعرف كسلفه بابن عُلَبية، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن عبد القادر بن جبريل القاضي خير الدين أبو الخير ابن قاضي غزة محيي الدين ابن جبريل، قرأ عليَّ في شرح الألفية.

۞ محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد بدر الدين السخاوي، وهو ابن أخي، سمع عليَّ ومني أشياء بالقاهرة ومكة.

۞ محمد بن عبد القادر بن عمر محب الدين أبو البركات الزفتاوي، الماضي أبوه، سمع مني في الأمالي وغيرها كمناقب كلٍّ من الشافعي والليث لشيخنا بمقامه.

۞ محمد بن عبد القادر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز أبو البركات النويري المكي الحنفي، ممن سمع مني بمكة والمدينة.

۞ محمد بن عبد القادر ابن شيخ الوقت الشيخ مدين الأشموني المالكي، سمع مني في كل من (البخاري) و(الشفا) وغيرهما، وتردد إليَّ وقتًا.

۞ محمد بن عبد الكريم بن داوود ابن أبي الوفا المقدسي، الماضي أبوه، ممن سمع مني وعرض.

✿ محمد بن عبد الكريم بن محمد بن علي تقي الدين ابن القاضي كريم الدين الهيثمي القاهري، سمع مني في الإملاء.

✿ محمد بن عبد الكريم بن محمد بن محمد جمال الدين أبو المكارم ابن الشرف أبي القاسم الرافعي ابن ظهيرة المكي، ممن لازمني بالحرمين والقاهرة رواية ودراية.

✿ محمد بن عبد الكريم بن محمد الأردبيلي، ممن قرأ عليَّ بمكة الكثير من (البخاري) ولازمني في غيره.

✿ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن علي محب الدين أبو عبد الله الحجازي المكي، الماضي أبوه، سمع عليَّ في (الأذكار) وغيره، ومني في الإملاء.

✿ محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الرحمن قطب الدين أبو الخير، ابن أحد المجيزين لي السراج ابن أبي السرور ابن العلَّامة شيخ الحرم التقي الحسني الفاسي الأصل المكي المالكي، قرأ عليَّ (الموطأ) رواية يحيى بن يحيى، وبعض (الشفا)، وبعض (بلوغ المرام) وجميع مؤلفي (استجلاب الغرف) وغير ذلك من الكتب الستة وغيرها وحصَّل من (الابتهاج) نسخة.

✿ محمد بن عبد اللطيف الرضي أبو حامد أخو الذي قبله، سمع عليَّ ما قرأه أخوه، وعرض عليَّ محافيظه.

✿ محمد بن عبد اللطيف ابن الكمال أبي الفضل محمد بن عبد اللطيف الأنصاري الزرندي المدني، ممن قرأ عليَّ بالمدينة وسمع أشياء.

✿ محمد بن عبد الله بن إبراهيم المسُّوفي ثم المدني المادح بحرمها، ممن سمع مني بها.

✿ محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن كمال بن علي الفاضل شمس الدين ابن جمال الدين المكي المولد، المصري المنشأ والدار، والشافعي المقرئ عُرِف بالحجازي، قرأ عليَّ بعض (البخاري) وجميع الشاطبية بحضرة الشاوي.

✪ محمد بن عبد الله بن أحمد الخانكي البلبيسي الأصل، عرف بابن التاجر، سمع مني في الأمالي وغيرها.

✪ محمد بن عبد الله بن أحمد الحضرمي، ممن سمع مني بمكة.

✪ محمد بن عبد الله بن حسين الكمال الحسيني اليماني حفيد البدر الأهدل، سمع مني بمكة ثم بالقاهرة أشياء.

✪ محمد بن عبد الله بن شاه خان الشمس الحلبي الدمشقي نزيل مكة، ويعرف بالعدول، ممن لازمني بها حتى سمع الكثير جدًّا.

✪ محمد بن عبد الله بن سعيد شمس الدين الكلبشاوي الخطيب، سمع مني في الأمالي.

✪ محمد بن عبد الله بن صدقة شمس الدين السفطي البحيري الأزهري المالكي، ويلقب أبو سعدة، سمع مني في الأمالي وغيرها، وقرأ عليَّ بحثًا في الألفية كثيرًا وسمع عليَّ (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وأشياء.

✪ محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن محمد بن أبي السعود أبو الفضل ابن العفيف ابن ظهيرة المكي، ممن سمع مني بها الكثير.

✪ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد النجم ابن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي، ممن قابل معي جوابي في مسألة الخاتم، وكان يود لو توجهت دمشق ليدخل في هذا الفن، وخطبني لذلك وهو متوجه لدمشق قبل موته بيومين.

✪ محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن حسن السنباطي الصحراوي، لازمني بمكة في سماع أشياء.

✪ محمد بن عبد الله بن علي ناصر الدين النطوبسي الأزهري المادح، نائب الإمام بمقام المالكية بمكة، سمع مني في الإملاء وغيره.

✪ محمد بن عبد الله بن محمد بن خضر الشمس ابن الجمال الكوراني القاهري الشافعي، كتب (عمدة المحتج) وسمعه، وقرأ عليَّ (مناقب الليث) لشيخنا وغير ذلك، وسمع

غالب (صحيح مسلم) والكثير من (البخاري) ودروسًا في البحث من الألفية ومن (التقريب للنووي) وأشياء، ثم فسد حاله.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل الشمس العلمي الحسيني الحنبلي القاضي سبط الشمس الغزولي نزيل البيبرسية، ويعرف بابن بيرم، ممن سمع مني وعلي أشياء في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف فتح الدين ابن الشيخ جمال الدين ابن المحب ابن سيبويه الوقت الجمال ابن هشام الحنبلي، سمع مني (ترجمة النووي) وغيرها.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب المجد الزرندي المدني الحنفي، ممن سمع مني وعليَّ بها أشياء، وكذا أخوه الشمس محمد.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد بن عثمان الشمس أبو نصر ابن الخواجا عز الدين ابن الخواجا شمس الدين ابن الخواجا اللاري الشافعي، لقيني بمكة، فقرأ عليَّ ثلاثيات البخاري واستفاد يسيرًا، وأجزت له.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد بن وهَّاس الشريف الحسني الحرضي اليماني، ممن سمع مني بمكة المسلسل.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد شمس الدين الهوشاتي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن عبد الله بن محمد الغمري الخانكي ثم المكي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن عبد الله بن يحيى بن عثمان الحسَّاني التونسي المغربي المالكي، قاضي الركب ممن قرأ عليَّ أشياء وسمع مني.

۞ محمد بن عبد الله بن يوسف بن عبد الحق الفاضل شمس الدين أبو عبد الله التونسي الأصل المغربي ثم البرلسي المالكي، تلميذ ابن الأقطيع، قرأ عليَّ الكثير من ألفية العراقي بحثًا، وسمع كثيرًا من الكتب الستة وغيرها وكثر حضوره في الأمالي.

✿ محمد بن عبد الله الحمامي، ممن سمع مني.

✿ محمد بن عبد الله النفياي القاهري الغمري، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ محمد بن عبد المحسن بن أحمد ابن البدر حسين الأهدل، ممن سمع مني.

✿ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان البلبيسي ثم الخانكي الشافعي، ممن لازمني بمكة.

✿ محمد بن التاج عبد الوهاب بن علي بن حسن النطوبسي الأصل القاهري المالكي، نزيل الظاهرية القديمة، قرأ عليَّ حين كنت أنوب عنه في تدريسها.

✿ محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحيى نجم الدين المدني المالكي، عرف بابن يعقوب، قرأ عليَّ من أول شرح الألفية إلى قوله: ولم يعماه، بحثًا وخاتمة (القول البديع)، وسمع مني ديباجته والبعض من عدة تصانيف لي ومن الكتب الستة و(عمل اليوم والليلة) للنسائي، و(الموطأ) وقبل ذلك (المسلسل) بالأولية وبالمحمدين وبالعيد في يومه وحديث عشاري وغير ذلك.

✿ محمد بن عبد الوهاب الأعرج، يأتي في أبي الفضل.

✿ محمد بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن محمد السيد الصفي حفيد العلاء ابن عفيف الدين شقيق عبد الرحمن الماضي ممن لازمني بمكة قراءة وسماعًا.

✿ محمد بن عبيد بن محمد شمس الدين البتنوني القاهري الشافعي، سمع عليَّ أكثر شرح ألفية العراقي بحثًا، وكذا اليسير من شرح (مسلم) للنووي ومني بعض مجالس الإملاء وغير ذلك.

✿ محمد بن عبيد بن عمر الخياط على باب جامع كمال من الحسينية، سمع مني (مناقب الشافعي) لشيخنا بمقامه.

✿ محمد بن عبيد بن محمد شمس الدين البشبيشي من أعمال المحلة ثم القاهري الشافعي، لازمني في قراءة الصحيح بمكة وبالقاهرة، وكتب عني أشياء.

۞ محمد بن عثمان بن حسين الفاضل شمس الدين الجزيري نسبة للجزيرة الوسطانية القاهري الحنبلي، سمع مني دروسًا.

۞ محمد بن عثمان بن صدقة الشمس الدمياطي السارمساحي المَدْيَني، نزيل زاوية الشيخ مدين كان، قرأ عليَّ في (البخاري) وغيره وكذا في (شرح النخبة) بحثًا ولازمني في الأمالي وغيرها، وقد مضى أبوه.

۞ محمد بن عثمان بن علي السِّيلاوي نسبة للسِّيلة، بلد بنابلس الخليلي ثم القاهري، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن عثمان بن عيسى بن سليمان شمس الدين البُرَمي العجلوني الأصل الصالحي المولد الدمشقي الحنبلي الكتبي، من طلبة الشهاب ابن زيد، قرأ عليَّ اليسير من ألفية العراقي بحثًا، وسمع دروسًا من (التقريب للنووي) ومن (القول البديع) لكاتبه، وقرأ عليَّ أماكن من كتب عينتها مع أماكن سمعها من كتب أخرى في إجازته.

۞ محمد بن عثمان بن محمد بن محمد بن عثمان صلاح الدين ابن الفخر الديمي، ممن لازمني في أشياء منها شرحي للألفية بحيث قرأ عليَّ نحو النصف منه.

۞ محمد بن عرفة الحلبي المدني الشافعي، فمن سمع مني بها.

۞ محمد ابن الشيخ علي بن أحمد بن أبي بكر بن فضل الله بن أبي بكر بن عبد الله السعودي النمراوي القاهري، أحد أصحاب الغمري، والده سمع من (ترجمة النووي) وغيرها من الأمالي وغيرها، وهو من جملة المرافعين الفُجَّار.

۞ محمد بن علي بن أحمد بن سالم البدر الجناحي الأزهري المالكي، قرأ عليَّ بمكة (الموطأ) ولازمني في أشياء.

۞ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد المنوفي القاهري، شقيق أحمد الماضي،ـ وأبوهما ممن قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع غير ذلك.

۞ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله اللواتي المغربي المالكي، نزيل المدينة لازمني بها.

۞ محمد بن علي بن أحمد بن محمد الدواخلي الصغير، ممن سمع علي.

۞ محمد بن علي بن أحمد الشمس الزيَّادي، أخو أحمد الماضي، ممن قرأ عليَّ في البخاري، ولازمني في غيره.

۞ محمد بن علي بن أحمد الشمس الشغري الحلبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن علي بن أحمد الشيخ الفاضل ناصر الدين الحنفي، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن علي بن أحمد البخاري الغمري، أخذ عني في الإمداد وغيره.

۞ محمد بن الفقيه علي بن أحمد السفطي، عرف بابن مشيمش كذلك.

۞ محمد بن علي بن أحمد العتال، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن علي بن إسماعيل بن رضوان شمس الدين المحلي ثم الأزهري الخطيب، إمام تمر كان، قرأ عليَّ الكثير من أول (البخاري) وسمع غير ذلك.

۞ محمد بن علي بن أبي بكر بن إبراهيم البكري القاهري الحسيني القادري الشافعي، ممن تردد إليَّ في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن علي بن زين الدين أبي بكر بن أحمد بن عطاء الله الفاضل شمس الدين الرشيدي الشافعي، ويعرف بابن عطاء الله، سمع مني أشياء بمكة وغيرها.

۞ محمد بن علي بن أبي بكر بن ناصر شمس الدين أبو النجا الإنجاصي الأزهري الشافعي، سمع مني (ترجمة النووي) وغيرها.

۞ محمد بن علي بن أبي بكر شمس الدين ابن نور الدين ابن مخلص الدين الفاوي ثم القاهري الأزهري الشافعي التاجر، سمع علي معظم (ترجمة النووي) وحمل عني غير ذلك.

۞ محمد بن علي بن أبي بكر الحضرمي اليماني الشافعي الأشرم، ممن سمع عليَّ بمكة.

۞ محمد بن علي بن حسن بن محمد الشريف السمرقندي البَدَخْشاني الحنفي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن علي بن حسن أبو الخير الغمري الشبراملسي، ممن سمع علي.

۞ محمد بن علي بن خليل المقدسي الحنفي ابن غانم، ممن سمع مني بالقاهرة المسلسل.

۞ محمد بن علي بن زيادة الغمري المقرئ، سمع مني في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن علي بن سالم بن معالي المحب، نزيل دمشق وموقعها، ممن تردد إليَّ بالقاهرة، ثم بمكة للسؤال عن أشياء.

۞ محمد بن علي بن سراج الغزي، ممن سمع علي.

۞ محمد بن علي بن صبيح المدني أحد فراشيها، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن علي بن صلاح شمس الدين السكندري الحريري أحد المترددين للصلوات بجامع الغمري، ويعرف بالحادي، سمع مني في الإملاء كثيرًا.

۞ محمد بن علي بن عادل ناصر الدين الوفائي الحنفي، عرف بأبي الفوز ابن البريدي، من جماعة المؤيدية، قرأ عليَّ في بيت الأمير يشبك الفقيه مجالس من السيرة النبوية للدمياطي، وسمع علي في (صحيح البخاري) و (ارتياح الأكباد).

۞ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن حسن الغزي ابن المشرقي الماضي أبوه، سمع مني بالقاهرة المسلسل.

۞ محمد بن علي بن عبد الغني بدر الدين الوقاد الحنفي، الماضي أبوه، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن علي بن عبد الكريم أصيل الدين المنزلي قاضيها وابن قاضيها، ممن قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع مني وعلي.

۞ محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد الشمس السارمساحي الدمياطي الشافعي العطائي إمام المعينية بدمياط، كتب عني من تصانيفي أشياء، ولازم في كثير من مجالس الإملاء، وقرأ وسمع أشياء.

۞ محمد بن علي بن عبد الله الشمس الحموي الباسطي الحريري، ممن كان يسأل مني عن أشياء.

۞ محمد بن علي بن عبد الله البلان ثم السدار، ويعرف هو وأبوه بالمجاور، سمع مني كثيرًا في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن علي بن عبد الله السفطي، سفط أبي تراب كذلك.

۞ محمد بن علي بن عبد الله المصري ثم البرلسي الحنفي، عرف بابن المصري كذلك.

۞ محمد بن علي بن علي السكري أبوه سمع مني (ترجمة النووي).

۞ محمد بن علي بن علي الحجازي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن علي بن عمر الطائفي كذلك.

۞ محمد بن علي بن عمر البستوني ثم القاهري الشافعي، سمع مني المسلسل، وقرأ عليَّ في (البخاري).

۞ محمد بن علي بن عوَّاض التاجر، ممن سمع عليَّ.

۞ محمد بن علي بن فتح بن أوحد الخانكي، سمع عليَّ في (الشفا).

۞ محمد بن علي بن محمد بن أحمد الرضي أبو حامد ابن الحناوي موقِّع مكة، ممن قرأ عليَّ دروسًا في شرحي بمكة وغالب (الشفا) بالمدينة.

۞ محمد بن علي بن أحمد الريمي اليماني، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن علي بن محمد بن أحمد الشارنقاشي الشافعي، ممن حضر عندي بعض مجالس الإملاء.

۞ محمد بن علي بن محمد بن رضوان الطلخاوي أبو حسن الماضي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن علي بن محمد بن عبد المؤمن أبو اليمن البتنوني القاهري، الماضي أبوه، ممن سمع مني في الإملاء، وهو أخو أحمد الماضي.

۞ محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن فرحون اليعمري المدني المادح ابن المجلد، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن علي بن محمد بن علي الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المقسمي ثم الصحراوي الشافعي الناسخ المؤدب، عرف بالقطان.

۞ محمد بن علي بن محمد بن عيسى القطبي الضرير، أخو إبراهيم الماضي، ممن سمع مني.

۞ محمد بن علي بن محمد بن مسلم المصري ناصر الدين ابن مسلم، كان يقصدني بالسؤال عن أشياء مع شيخوخته.

۞ محمد بن علي بن محمد بن محمد ناصر الدين السكندري ثم الدمياطي الشافعي الشاذلي، عرف بصهر العنبري، قرأ عليَّ في (البخاري)، وسمع مني في الإملاء وغير ذلك.

۞ محمد بن علي بن محمد بن محمد الشمس ابن الفالاتي، ممن كان يستعينني في أحاديث مناسبة لخطبه، بل حضر عندي بالظاهرية القديمة حين درست بها، وكان كثير التلفت لنيابته عني فيها حين سافرت سنة سبعين فعُوجل، وأكثر من مطالعة بعض تصانيفي.

۞ محمد بن علي بن محمد الشريف الفاضل شمس الدين أبو الوفا الحسني الأرميوني القاهري المولد والدار، المقسي الحنفي القاضي، قرأ عليَّ الألفية بتمامها، ومن الشرح إلى معرفة من تقبل روايته بحثًا، وحمل عني غير ذلك ولازمني وقتًا، وحصَّل بالابتهاج والمقاصد الحسنة نسخًا وبغيرهما من تصانيفي كشرحي للألفية.

۞ محمد بن علي بن محمد الشمس الحُلَبي، ممن حضر عندي بعض المجالس.

۞ محمد بن علي بن محمد المريسي الجدي ويعرف بالمدني، ممن قرأ عليَّ بمكة أشياء، وسمع مني وعليَّ.

۞ محمد بن علي بن محمود بن علي القطب الشيرازي، نزيل مكة، ممن أكثر عني قراءة وسماعًا.

۞ محمد بن علي بن مسعود بن محمد الجزيري المغربي المالكي، نزيل المدينة، ممن لازمني بها قراءة وسماعًا دراية ورواية.

۞ محمد بن علي بن أبي يحيى شمس الدين أبوعبد الله المَلْياني المغربي ثم البرلسي ثم الأزهري المالكي سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن علي بن يعقوب جمال الدين الدمنهوري، سمع مني في الإملاء.

۞ محمد بن علي الشمس السكندري المدني، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن عمر بن أحمد البدر البرماوي الموقع، نزيل الظاهرية القديمة، وممن حضر عندي الدروس بها.

۞ محمد بن عمر بن الرضى أبي بكر المكي، سبط التقي ابن فهد، سمع مني بمكة، وكتب جملة من تصانيفي.

۞ محمد بن عمر بن حسن بن عمر بن عبد العزيز البدر النووي، ممن تردد إليَّ وسمع قليلًا.

۞ محمد بن عمر بن حسين بدر الدين أبو البقاء ابن شيخ المذهب الآن، السراج العبادي الأزهري الشافعي، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن عمر بن صالح بدر الدين ابن السراج البحيري الأزهري المالكي، قرأ عليَّ في ألفية العراقي، وسمع مني في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد الفيومي، ممن سمع مني بمكة والقاهرة في الدروس وغيرها.

۞ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن بدر السابقي المدني، ممن قرأ عليَّ (مسند الشافعي) بالقاهرة، ولازمني بها وبالمدينة في أشياء.

۞ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الشمس أبو اليسر ابن فخر الدين الأسواني المصري الشافعي القاضي، عرف بابن المفضَّل، سمع مني في الأمالي وغيرها، وقرأ عليَّ كثيرًا، من ذلك (مناقب الشافعي والليث) تصنيف شيخنا بعد سماعه لثانيهما مني بالمقام، ولازمني واستملى عليَّ عدة مجالس.

۞ محمد بن عمر بن عبد الله الكمشيشي الغمري، سمع مني كثيرًا في الأمالي وغيرها، ومن ذلك (القول المرتقي في ترجمة البيهقي).

۞ محمد بن عمر بن علي بن شعبان المحب ابن السراج التتائي الأزهري المالكي، الماضي أبوه، سمع مني قطعة من (القول البديع) وغيره.

۞ محمد بن عمر بن علي بن غُنَيم النبتيتي، ممن سمع مني وعليَّ.

۞ محمد بن عمر بن الفقيه نور الدين علي شمس الدين البرلسي المالكي، تلميذ ابن الأقيطع، ويعرف بابن فُرَيْج، سمع مني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن عمر بن أحمد بن عزم شمس الدين التميمي التونسي ثم المكي، سمع عليَّ (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وغيره، وكتب عني فوائد وتراجم وأشياء مما وجه عزمه إليه.

۞ محمد بن عمر بن عمر جلال الدين أبو بكر ابن النصيبي حفيد شيخنا الضياء وسبط ابن الشحنة قرأ عليَّ المسلسل بالأولية واليسير من (النخبة) وغيرها بمنزلي ومجالس من ترجمة شيخنا، تصنيفي بحضرة جده وخاله الصغير وغيرهما.

۞ محمد بن عمر بن محمد بن مسعود الشمس الغزي الحنفي المقري، أخو الفاضل شمس الدين محمد تلميذ الأقصرائي، ويعرف كل منهما بابن المغربي، سمع مني المسلسل بالأولية.

۞ محمد بن عمر بن محمد الشمس البلالي الدمياطي الأزهري الشافعي، ويعرف بابن الجويني، سمع مني أشياء من تصانيفي (كترجمة النووي) و(القول البديع)، ومجالس كثيرة من الأمالي، ولازمني مدة.

۞ محمد بن عمر ابن الهندي، تربية علي بن ناصر، الماضي، سمع عليَّ يسيرًا.

۞ محمد بن عمر الأخضري المغربي المالكي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن عوَّاد بن غيث الشمس أبو عبد الله القَرْيتاني الأصل الدمشقي الشافعي، الخطيب نزيل القاهرة وقتًا، وقرأ عليَّ (القول البديع)، و(ترجمة النووي) وغيرهما، مما كتبه من تصانيفي.

۞ محمد بن عيسى بن إبراهيم الدمشقي ابن القاري التاجر ابن التاجر، ممن قرأ عليَّ بالقاهرة، وسمع مني أشياء.

۞ محمد بن عيسى بن أحمد الدواخلي الأزهري، سمع مني معظم (ترجمة النووي).

۞ محمد بن عيسى بن علي الأقفهسي القاهري التاجر تحت الربع، ويكنى أبا الفضل وهو بها أشهر، قرأ عليَّ معظم ألفية الحديث في البحث، وسمع عليَّ كثيرًا وهو ممن حفظ المنهاج وغيره، وعرض واشتغل على ابن سُولة والزين زكريا وغيرهما.

۞ محمد بن عيسى بن بدر الدين شمس الدين الطنبدي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن عيسى بن عوضة اليماني، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أبي الفتح بن إسماعيل الزمزمي المكي، ممن سمع مني بها وبالمدينة.

۞ محمد بن أبي الفتح بن حسين الحلبي الفراش بالمدينة الأقباعي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أبي الفتح الكتبي، سيأتي في محمد بن محمد بن عيسى بن أحمد.

۞ محمد بن فرج بن علي الفاضل نور الدين الحمصي الناسخ، سمع مني (ترجمة النووي).

۞ محمد بن أبي الفضل السمسار أبوه جلال الدين، سمع مني (ترجمة النووي).

۞ محمد بن قاسم بن أحمد التاجر ابن السكري، ممن سمع مني.

۞ محمد بن قاسم بن رستم العجمي الرفاعي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن قاسم بن محمد بن محمد الفاضل شمس الدين الغزي الشافعي، ويعرف بابن الغرابيلي، نزيل القاهرة، قرأ عليَّ الجزء الذي لي في ختم الصحيح، وفي يوم عاشوراء جزء المنذري وعدة مسلسلات، وكثيرًا من كتب معيَّنة، وغير ذلك (كالقول البديع) و(ألفية الحديث) بحثًا، و (الأذكار) للنووي، وسمع مني وعلي غير ذلك، وكذا قرأ عليَّ قطعة من (شرح النخبة) بحثًا.

۞ محمد بن قاسم بن محمد القاسمي البلبيسي، ويعرف بابن وَشَق، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن قاسم البجائي المغربي المالكي نزيل طيبة، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم بن محمد السهامي اليماني الخطيب، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن أبي القاسم بن الصديق اليماني المطري، ممن سمع منه وقرأ بمكة.

۞ محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن أبي القاسم المكي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم البرنتيشي المغربي المالكي، ممن أكثر عني دراية ورواية من تصانيفي وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الفاضل شمس الدين التتائي الأزهري الشافعي، أخذ عني غالب شرح ألفية العراقي بحثًا وغير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الياسوفي ثم الدمشقي الشافعي، قدم القاهرة مع الشهاب ابن المحوجب، فقرأ عليَّ ألفية العراقي، ولازمني في شرحها للناظم، وفي غير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب بدر الدين ابن القاضي تاج الدين الإخميمي القاهري الشافعي القاضي، سمع مني أشياء منها الجزء الذي أفردته في ترجمة البيهقي.

۞ محمد بن محمد بن إبراهيم بن علي صلاح الدين ابن أبي السعود ابن ظهيرة المكي، ممن قرأ عليَّ (الشفا) بمكة ومؤلفي في ختمه، وسمع قبل ذلك وبعده مني وعليَّ أشياء.

۞ محمد بن محمد بن إبراهيم بن شمس الدين أبو البركات النزوجي الخانكي أحد صوفيتها، والتاجر أبوه، سمع مني المسلسل، وفي الإملاء وعليَّ النصف الثاني من (أربعي الصابوني).

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حسن المسيري المكي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن صالح بن أحمد الصيداوي الرفاعي، عرف بابن شيخ الرميلة، سمع عليَّ أشياء منها نحو النصف من (صحيح مسلم)، ولبس مني خرقة التصوُّف، وسمع مني غير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله شمس الدين أبو الفتح ابن المؤذن الأزهري الرسام، قرأ عليَّ نحو الربع الأوَّل من (البخاري).

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الشمش الخنجي الشيرازي الشافعي نزيل مكة وأحد الفضلاء، ممن لازمني[1].

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور بن محمد المحب ابن الشمس ابن البهاء أبي الفتح الفيومي ثم القاهري الشافعي الخطيب، سبط الشمس العاملي، كتب (القول البديع) وغيره، وسمع مني بعض ذلك.

---

(١) ألحق في حاشية نسخة (ب)، وهو موجود في أصل نسخة (أ).

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب بن وهيب، الماضي أبوه، ممن حضر عليَّ معه أشياء.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو اليمن ابن البدر القمني، ممن سمع مني بمكة أشياء.

۞ محمد التقي أخوه، ممن سمع مني أيضًا بمكة أشياء.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن شرف بدر الدين ابن الشيخ شمس الدين القرافي المالكي، سمع مني (القول النافع في بناء المدارس والجوامع) وغالب تصنيفي في ختم (مسلم) وغير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الفوز ابن شمس الدين ابن ولي الدين المحلي سبط الغمري، الماضي أبوه، ممن سمع مني بالقاهرة في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الفهري المغربي الشاطبي، ممن سمع مني المسلسل بالقاهرة.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي الخير محمد بن حسين ابن الزين محمد الأمين ابن القسطلاني المكي الشافعي، ممن سمع مني بمكة أشياء في التفهم وغيره.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد أبو الليث ابن الضياء المكي الحنفي، ممن سمع مني بعض تصانيفي وغيره بمكة.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مسعود أبو الفرج المغربي المدني المالكي ابن المزجج، ممن لازمني بمكة في (الموطأ) وغيره رواية ودراية.

۞ محمد بن محمد بن أحمد بن موسى شمس الدين الغزي قاضيها كان الشافعي، ربيب عالمها ابن الحمصي وتلميذه، ويعرف بابن النحاس، قرأ عليَّ (التقريب) للنووي وغيره وسمع مني أشياء.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد المحب الطوخي، مضى في ابن أبي بكر.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الجيزي المكي، الماضي أبوه، ممن سمع مني بها.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن موسى الشيخ خير الدين أبو الخير ابن القصبي المالكي ابن قاضي المالكية بالمدينة الشريفة، الماضي في محله، سمع مني بعض (القول البديع)، وحصل به نسخة، وحضر عندي كثيرًا من الأمالي وغيرها.

✿ محمد بن محمد بن أحمد الفاضل الشمس العامري الغزي الشافعي، عرف بالحجازي، قرأ عليَّ بحثًا الألفية للعراقي (والنخبة) وتوضيحها لشيخنا و(الغاية في شرح الهداية) من تصانيفي، مع أماكن من شرحي على الألفية، وكذا قرأ عليَّ (الابتهاج) وبعض (السيرة) لابن هشام، وأشياء كثيرة في أشياء سمعها كغالب (التقريب) للنووي بحثًا.

✿ محمد بن محمد بن أحمد شمس الدين ابن فتح الدين الشربيني الأزهري الشافعي، قرأ عليَّ معظم (صحيح مسلم) وسمع مني باقيه.

✿ محمد بن محمد بن أحمد ناصر الدين الفارسكوري ثم الدمياطي الغزولي، سمع عليَّ في (البخاري).

✿ محمد بن محمد بن أحمد البسكري المغربي المالكي المقري، نزيل طيبة، لازمني بها في أشياء.

✿ محمد بن محمد بن أحمد البغدادي الحلبي الصابوني، ممن سمع مني.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن الحسين الشمس ابن أبي الفرج المراغي المدني المقعد، ممن سمع مني بالمدينة وعليَّ أشياء.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلد قاضي الحنابلة البدري السعدي، سمع مني تصنيفي في ختم (مسلم) وغير ذلك.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن خلد[١] الشمس البلبيسي الأزهري الفرضي، ممن لازمني بالقاهرة ومكة دراية ورواية وممن عني شرح الألفية و(التقريب) وغيرهما ومن ذلك (ترجمة النووي).

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن خضر الديري الناصري الشافعي القادري، أخذ عني بمكة في موسم سنة خمس وثمانين، وأبوه ممن أخذ عن شيخنا.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن الدمشقي ابن البلادري، ممن سمع مني بمكة.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بدر الدين ابن صاحبنا الشيخ بهاء الدين المشهدي، قرأ عليَّ الكثير من ألفية العراقي، وسمع في غيرها.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن مباركشاه أبو النجا ابن التاج القمني، ممن سمع مني المسلسل.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن إبراهيم شمس الدين أبو الفضل ابن الشيخ شمس الدين أبي عبد الله ابن التقي القاهري الأصل الطرابلسي الأدهمي، نسبة لمكان فيها ينسب لإبراهيم بن أدهم الشافعي، عرف بابن الناسخ، قرأ عليَّ بعض (البخاري) بصوتٍ شجِيٍّ، ونغمة طرية صقليَّة.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر شمس الدين الصوفي المقرئ في الجوق الشافعي، عرف بابن النظام، سمع مني في الأمالي وغيرها، وقرأ عليَّ يسيرًا.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر شمس الدين المقرئ الفراش بالمعينية بدمياط، سمع مني في الإملاء.

✿ محمد بن محمد بن أبي بكر الحلبي التاجر، عرف بابن البنا كذلك.

---

(١) في نسخة (أ) خالد، لكن ما أثبتناه في نسخة(ب) وهو موافق للضوء اللامع (٤/ ٢٩٩).

۞ محمد بن محمد بن جمال الدين الواسطي القاهري، عرف بابن الزيتوني، الشيخ ولي الدين المدعو عبد المولى، نزيل جامع الغمري، لازمني في الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عبد القادر الحسني البغدادي الأصل القرافي الحنبلي، ابنان ابنا شيخ القادرية، أكبرهما صفي الدين، ثم عفيف الدين، ممن عرضا وسمعا.

۞ محمد بن محمد بن حسن الأميوطي، المحب ابن المحب الماضي أبوه، حضر عليَّ في الثالثة بعض الأمالي.

۞ محمد بن محمد بن حسن الحموي العطار، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمد بن حسن بن أحمد ناصر الدين ابن الطولوني ابن أخي حسن الماضي، قرأ عليَّ وسمع مني أشياء.

۞ محمد بن محمد بن حسين بن علي بن محمد الشمس البكري الخليلي المالكي، نزيل مكة، ممن قرأ عليَّ بمكة (مناقب الشافعي) لشيخنا وغيرها، وكتب غير نسخة من شرحي للألفية.

۞ محمد بن محمد بن الخضر العلاء الدمنهوري الشاهد، ممن قرأ عليَّ بمكة منسك البدر ابن جماعة وغيره، وحضر عندي في الإملاء.

۞ محمد بن محمد بن داوود الشيخ خير الدين أبو الخير الرومي الأصل القاهري الحنفي نزيل المؤيدية، ويعرف بابن الفرا، سمع عليَّ في (القول البديع) ومني كثيرًا من الأمالي وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن سالم الحموي ابن الرومي خادم السراج ابن البارزي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمد بن سليمان بن خلد الكردي، التاجر بالقبو في بيع السلاح، ويعرف أبوه بشقير، ممن لازمني بمكة.

۞ محمد بن محمد بن سليمان بن عبد السلام البدر الفرنوي المالكي، ممن سمع عليَّ بالقاهرة أشياء منها: (مناقب العباس).

۞ محمد بن محمد بن صلاح بن أبي بكر العباسي، ممن سمع مني وعلي بمكة.

۞ محمد بن محمد بن عباس ناصر الدين العناني الأزهري.

۞ محمد بن محمد بن عبد الباقي شمس الدين المنوفي المديني المالكي الصوفي، سمع مني المسلسل بالأولية وغيره وكتبت له.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن جلال الدين ابن سُوَيد المالكي، ممن لازمني بمكة دراية ورواية قراءة وسماعًا.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل المحب ابن الولي ابن التقي ابن الجمال بن هشام القاهري الشافعي، قرأ عليَّ (السر المكتوم) من تصانيفي، وسمع اليسير بقراءة غيره، بل وسمع مني أجلاس الصرغتمشية.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي العلامة كمال الدين إمام الكاملية وشيخها، أحد من أخذت عنه، سمع مني بعض (الأربعين الصابونية) واليسير من (القول البديع) بسؤاله في كليهما.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح المدني، جماعة منهم المجد، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مسعود الكمال أبو البركات المقدسي المالكي ابن خليفة، سمع مني وعليَّ بالقاهرة أشياء، بل قرأ من (البخاري).

۞ محمد بن محمد بن عبد العزيز الوكيل جده، ويعرف بالفار، ممن قرأ عليَّ (العمدة)، و(الأربعين النووية) وكان يتفهَّم.

۞ محمد بن محمد بن عبد الغني شمس الدين المرجي القاهري الشافعي، أحد جماعة العبادي، سمع عليَّ (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وغير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر القاضي كمال الدين ابن القاضي بدر الدين ابن الشيخ شرف الدين النابلسي الحنبلي قاضي القدس وغيره، ويعرف بابن عبد القادر، كتب (القول البديع) وغيره، وكذا كتب ختمي في (البخاري) وأشياء، ولازمني في الإملاء وغيره، بل واستملى يسيرًا، وسمع مني في الكتب الستة وغيرها.

۞ محمد بن أبي المكارم محمد بن الشرف أبي القاسم عبد الكريم الرافعي ابن ظهيرة المكي، ممن سمع عليَّ بها وعرض.

۞ محمد بن محمد بن عبد اللطيف بدر الدين أبو السعادات ابن الشمس ابن التقوى المحلي الشافعي، سبط العسقلاني، ويعرف بابن دبوس، قرأ عليَّ إلى الصوم من (البخاري) وسمع كثيرًا من سائره، وحضر عندي في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن عفَّان البدر ابن الشمس الحسيني بلد الموسكي الشافعي الخطيب، ابن أخي الفخر عثمان المقسي، ممن لازمني في (البخاري) حتى قرأ عليَّ نحو ربعه وغيره قراءة وسماعًا وتفهمًا.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو الفتح ابن مظفر الدين الكازروني ابن أخت العلاء الحصني، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عثمان بن عرفة الحساني المغربي، ممن سمع مني بالحرمين والقاهرة.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله الصدر البكري الأزهري الشبراوي خطيبها الشافعي، ممن أخذ عني بالقاهرة ومكة، وكتب من تصانيفي أشياء.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله أبو الفتح القاهري الجوهري المقري، ممن سمع مني.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله القاضي شمس الدين البرديني ثم القاهري الشافعي، سمع مني (مناقب الشافعي والليث) لشيخنا بمقاميها.

۞ محمد بن محمد بن عبد الله ناصر الدين الغمري ثم القاهري الخطيب الكتبي الفقيه، سمع مني في الأمالي وغيرها، وكتب اليسير من تصانيفي.

۞ محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد شمس الدين البغدادي الأصل الحمصي الشافعي، عرف بابن السقا، حضر عندي في الإملاء وعرض عليَّ محافيظه.

۞ محمد بن محمد بن عبيد بن محمد فتح الدين ابن البشبيشي المكي، ممن أكثر عني كأبيه قراءة وسماعًا وتفهمًا.

۞ محمد بن محمد بن عبيد أبو سعد ابن القطان، الصالح الخيِّر، كتب اليسير من (القول البديع) وقرأه، وكذا كتب عني في الإملاء وغيره.

۞ محمد بن محمد بن عبيد أبو الخير المحلي ثم القاهري الشافعي العطار الواعظ الخطيب، ويعرف بابن الحاكم، أخذ عني أشياء مما يحتاج إليه في الوعظ وغير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن عرفات ناصر الدين البساطي الأصل القاهري الأزهري ابن الطحان، ممن سمع عليَّ في الدلائل وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن علي بن أحمد شمس الدين أبو عبد الله ابن بدر الدين السكندري الشافعي، عرف بابن أبي ركية، أخذ عني يسيرًا من أوائل الكتب الستة وغيرها، وبعض ذلك بقراءته، وحضر بعض مجالس الإملاء.

۞ محمد بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي المحب أبو السعود ابن المحب الكناني السيوطي الشافعي المُمَتَّع بإحدى كريمتيه، سمع عليَّ بمكة ثم قرأ عليَّ بالقاهرة (الشفا) وسمع في غيره.

۞ محمد بن محمد بن علي بن سالم الحلبي ابن الخناجري، ممن أخذ عني بالقاهرة رواية ودراية.

۞ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حسن البهاء ابن القصبي البعلي الشافعي، سبط البرهان ابن المرحَّل، ممن سمع مني وعليَّ بمكة واستفاد.

۞ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله أبو الخير الفاكهي المكي الشافعي، ممن لازمني بمكة في شرحي للألفية وغيره دراية ورواية.

۞ محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله القاضي جلال الدين ابن القاضي ناصر الدين أبي الفضل ابن الشيخ علاء الدين القاهري الحنفي، عرف بابن الردادي، قرأ عليَّ قطعة صالحة من أول (البخاري)، وأخذ عني دروسًا في الاصطلاح، وسمع أشياء.

۞ محمد بن محمد بن علي ابن العماد محمد بن محمد الشيخ شمس الدين الحملي البلبيسي ثم القاهري الشافعي، عرف بابن العماد، قرأ عليَّ (الشفا)، وسمع مني كثيرًا من مجالس الإملاء وكتبها مع غيرها من تصانيفي، والله ينفعنا بمحبته.

۞ محمد بن محمد بن محمد التقي ابن القزازي الحنفي النقيب، ممن حضر عندي في دروس البرقوقية.

۞ محمد بن محمد بن علي بن محمود العفيف ابن القطب الشيرازي، نزيل مكة هو وأبوه، ممن لازمني كثيرًا بها.

۞ محمد ابن الشيخ أبي اللطف محمد بن علي بن منصور الحصكفي الأصل القدسي المولد الشافعي، سبط شيخنا التقي أبي بكر القلقشندي المقدسي، قرأ عليَّ الثلاثيات الواقعة في (البخاري) وسمع عليَّ غير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن علي بن هاشم بن منصور رضى الدين الحسيني الحلبي الحنبلي ابن منصور، ممن لازمني كثيرًا.

۞ محمد بن محمد بن علي بن وجيه السخاوي الأصل القاهري الشافعي المعبر والتاجر بالشرب، ممن أخذ عني وتبجح بثنائي عليه.

۞ محمد بن محمد بن يحيى الفاضل ناصر الدين السمنودي الشافعي، عرف بابن المغربي، سمع مني كثيرًا من الأمالي وغيرها.

✿ محمد بن محمد بن علي شمس الدين الجوجري القاهري، عرف بأبي عقدة، قرأ عليَّ كثيرًا من (البخاري) وغيره، وحضر عندي في الإملاء.

✿ محمد بن محمد بن علي النوبي خطيبها والمعروف فيها بابن حيدرة، سمع مني (ترجمة النووي) وكثيرًا من مجالس الإملاء.

✿ محمد بن محمد بن علي المطوَّعي الأزهري، سمع مني في الأمالي.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الصرخدي الدمشقي المقري، ممن سمع مني وعليَّ بمكة.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد محيي الدين ابن شمس الدين التونسي الأصل المكي، عرف بابن عزم الماضي أبوه، سمع عليَّ (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) وغيره.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن موسى أكمل الدين ابن خير الدين الشنشي الحنفي أحد النواب، ممن حضر في دروس الصرغتمشية.

✿ محمد بن محمد بن عمر بن محمد الجمال ابن الخواجا الشمس ابن الزمن، لازمني في (الشفا) وغيره بمكة.

✿ محمد بن محمد بن عيسى بن أحمد الفاضل شمس الدين ابن أبي الفتح ابن الفقيه شرف الدين القاهري الكتبي ابن الكتبي، قرأ عليَّ في الألفية وغيرها، وجده كان فقيهًا لي في الصغر جدًّا.

✿ محمد بن محمد بن إبراهيم البلبيسي الشافعي، نزيل المدينة وأخو حسن الماضي، ممن سمع مني وعليَّ بالحرمين.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن كميل الجلال ابن كميل، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الشمس الكازروني المدني، ممن سمع مني بها أشياء.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الشمس الكازروني المدني، ممن سمع مني بها أشياء.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن موسى المحب السخاوي المالكي ابن قاضي المدينة، ممن سمع مني وعليَّ بالقاهرة والمدينة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الدَّلجي، ممن لازمني بمكة في شرحي للألفية و (القول البديع) وغيرهما من تصانيفي وغيرها، وحصل ما ذكر، وعنده من تصانيفي.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الشمس الدلجي الشافعي، نزيل مكة، ممن سمع مني وعلي بها، وكان يتأسف لعدم تحصيل تصانيفي.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد النجم الغزي القدسي الشافعي الجوهري، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن الحسين الزين أبو بكر المراغي المدني، ممن لازمني بها حتى قرأ عليَّ (الشفا) وشرحي للألفية وغيرهما، وسمع الكثير.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن الحسين الكمال ابن عم الذي قبله، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي أبو السعود ابن المرجاني المكي، ممن سمع مني وعليَّ بها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي القاضي شمس الدين أبو عبد الله المحلي الشافعي، عرف بابن أبي عبيد، قرأ عليَّ (البخاري) وغيره من تصانيفي، وسمع عليَّ في الاصطلاح دروسًا، وفي (مسلم) وغير ذلك، ومني في الأمالي وغيرها، وحصل (القول البديع) وغيره.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بهاء الدين ابن شمس الدين ابن النظام الصوفي، الماضي أبوه، وهو سبط ابن قاسم، سمع مني في الأمالي.

۞ [محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الحلبي الحنفي ابن أمير حاج، ممن سمع مني بالقاهرة في (القول البديع) وتناوله][١].

۞ محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد ناصر الدين الجعفي الموقِّع، ممن كتب عني بالقاهرة شيئًا.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن السيد بن الصدر محمد الشمس الحسني النجاري الحنفي، شيخ الباسطية المكية وإمام الحنفية، ممن سمع مني وعليَّ بها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح ناصر الدين أبو الفضل ابن القاضي زكي الدين ابن شيخنا فتح الدين المدني، عرف بابن صالح، قرأ عليَّ قطعة كبيرة من (القول البديع) وسمع مني أشياء من الكتب الستة وغيرها بعد أن عرض عليَّ (المنهاج) ثم لازمني في سنة أخرى، وقرأ في (الترغيب) للنووي وغير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد السلام بن محمد الكازروني المدني ممن سمع مني بها[٢].

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر البهاء أبو السعد ابن الكمال النابلسي المقدسي الحنبلي، الماضي أبوه قرأ عليَّ إلى الباب الثالث من (القول البديع) من نسخة كتبها، وسمع مني وعليَّ غير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشمس ابن الشمس ابن العوفي المدني، ويعرف كسلفه [بابن][٣] المسكين، ممن لازمني في قراءة أشياء بالمدينة في المجاورتين، ثم بمكة.

---

(١) ساقط من (أ).

(٢) ألحق بحاشية (ب)، وهو موجود في أصل (أ).

(٣) زيادة في (أ).

✿ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله شمس الدين ابن عز الدين ابن شمس الدين النحريري الحلبي المالكي، قرأ عليَّ بعض (البخاري) وسمع مني في الأمالي وغيرها.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله المحب ابن البدر النبهاوي الحنفي سبط ابن الهمام، ممن قرأ عليَّ في (البخاري).

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الصلاح القليوبي القاهري، كاتب الغيبة، ممن لازمني في أشياء.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز جمال الدين ابن القاضي أمين الدين أبي اليمن النويري المكي المالكي، عرف بابن أبي اليُمن، أخو عمر الماضي، سمع مني أشياء من تصانيفي وغيرها، وحضر عندي الدروس والأمالي بمكة وبالقاهرة.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عبيد المحب القلعي الشافعي، ممن سمع مني بالقاهرة.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد أبو البركات الحموي الشافعي نزيل القاهرة والمتوفى بها، ويعرف بابن مغيزل، قرأ عليَّ (الخصال المكفرة) لشيخنا، وتردد إليَّ بأسئلة ونحوها.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد شمس الدين ابن صاحبنا الشيخ شمس الدين ابن العماد البلبيسي القاهري الشافعي، الماضي أبوه، سمع مني أشياء في الأمالي وغيرها.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن قاسم شمس الدين ابن ولي الدين ابن شمس الدين العرياني، ابن أخي شيخنا تاج الدين عبد الوهاب، سمع مني من (ترجمة النووي) وكثيرًا من مجالس الإملاء وأشياء وكتاب (ارتياح الأكباد) وغيره.

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يعقوب أبو السعود ابن أبي الفتح ابن القاياتي، قرأ عليَّ ألفية الحديث وشرحها ولازم في غير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن عمر أو عيسى العجلوني ثم الدمشقي، ممن سمع مني.

۞ محمد بن محمد بن محمد جلال الدين أخو الذي قبله، سمع مني في الإملاء وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن أبي علي الفاضل أبو الطيب ابن أبي عبد الله المغربي النقاوسي ثم القسنطيني المالكي، أخذ عني في الأمالي وغيرها، وتخرَّج يسيرًا، ووصفني بخطه على الجزء الثالث من الحلية: بالإمام الحافظ الحجة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان الششتري المدني، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم الجمال بن الجلال أبي السعادات ابن ناصر الدين أبو الفرج ابن شيخ الإسلام، الجمال الكازروني الأصل المدني الشافعي، لازمني بالحرمين دراية ورواية، ومما قرأه عليَّ بالمدينة (مسند الشافعي) وبمكة (الابتهاج)، و(التوجه للرب)، وقرأ عليَّ ولده النجيب، الجلال أبو السعادات محمد من حفظه بحضرته جميع الأربعين النووية[1].

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود، صاحبنا شمس الدين السنباطي العطار، أبوه واحد المكثرين، هو سمع مني قصدًا (القول البديع) وغيره كتصنيفي في ختم (البخاري) و (مسلم) و (القول المرتقي في ترجمة البيهقي) و (القول النافع في بناء المدارس والجوامع) واتفاقًا أشياء.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف الدلجي، الماضي أبوه، ويعرف بالفرغل، ممن سمع مني وعليَّ بمكة وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل البدر الديروطي ثم القاهري نزيل جامع آل مالك، ممن قرأ عليَّ الدلائل وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر النجم المرجاني المكي، ممن سمع مني بها.

---

(١) سقطت هذه الترجمة من أصل نسخة(ب)، وألحقت بحاشيتها، وهي موجودة في أصل (أ).

۞ محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية النجم أبو المعالي، ابن النجم أبي المعالي بن الكمال أبي البركات ابن الجمال أبي السعود القرشي المكي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن ظهيرة، ممن لازمني دراية ورواية في الكثير من تصانيفي وغيرها بمكة ثم سمع مني في سنة اثنتين وتسعمائة تجاه الحجرة النبوية مؤلفي في المولد النبوي، وصارت له به نسخة (القول البليغ)[١].

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن خليل جمال الدين أبو اليُمن ابن الشيخ بدر الدين ابن الغرز، سمع مني المسلسل حين عرض عليَّ وكتبت له إجازة حسنة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن السيد البخاري الحنفي إمام الحنفية بمكة، ممن سمع مني وعلي أشياء، بل قرأ عليَّ.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن شرف بن إسماعيل بن موفق شمس الدين ابن بدر الدين ابن فخر الدين ابن شمس الدين ابن شرف الدين الديروطي الشافعي، عرف بابن شمس الدين، قرأ عليَّ بعض (البخاري).

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن شرف بن إسماعيل بن موفق بدر الدين أبو عبد الله ابن علم الدين ابن بدر الدين ابن شمس الدين الديروطي الشافعي، نزيل جامع آل ملك، وابن عم الذي قبله، يعرف بابن موفق وبابن شمس الدين، قرأ عليَّ (الشفا) والبعض من الصحيحين و (دلائل النبوة) للبيهقي، وجزء شيخنا فيما يقال في الصباح والمساء، والمسلسل بسورة الصف، وسمع دروسًا في ألفية الحديث وشرحها وغير ذلك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد السلام الكازروني المدني المقبول، ممن أكثر عني بها قراءة وسماعًا، وكتب عدة من تصانيفي.

---

(١) ألحق بحاشية (ب)، وهو موجود في أصل (أ).

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن السيد الشمس الحصني، حفيد أخي التقي الحصني، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن عمر أصيل الدين ابن أبي الطيب السيوطي رأس الموقعين، أبوه ممن سمع مني وعرض.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو الطيب ابن أبي القاسم النويري، ممن أخذ عني ألفية العراقي أو أكثرها بمكة، وكتب ما أمليته هناك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود المحب أبو الفضل ابن الشحنة الحلبي الحنفي، قاضي مصر، ممن اعتنى بتصانيفي، وقرئ بعضها عليَّ بحضرته واستفاد.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود الجمال ابن السابق الحموي الحنفي، ممن استفاد كثيرًا.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد أبو الخير ابن الجلال العباسي الخانكي، ممن لازمني كثيرًا.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن محمد فتح الدين ابن محب الدين ابن بدر الدين القاهري المحرقي الشافعي، قرأ عليَّ في الألفية وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر القطب الأنصاري الإيجي الصفوي الشافعي، ممن سمع مني وعليَّ بمكة أشياء وحضر بعض الدروس.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي المغربي المالكي، نزيل المدينة، ممن استمد واستفاد بالقاهرة والحرمين.

۞ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد البدر ابن المخلطة المالكي القاضي، ممن أكثر مراجعتي والمطالعة لمصنفاتي، وكان يود تبييض طبقات المالكية ليقرأه بحضرتي عند قاضي المالكية الحسام ابن حريز.

۞ محمد بن محمد بن محمد الشمس الهوي السفاري الشافعي، سمع مني في الأمالي.

۞ محمد بن محمد بن محمد فتح الدين السمنودي، عرف بابن محمود كذلك.

۞ محمد بن محمد بن محمد بدر الدين ابن ناصر الدين البديوي كذلك.

۞ محمد بن محمد بن محمد الصدر الكتبي مشدود السنباطي، والملقب له معلم السلطان، ممن سمع مني.

۞ محمد بن محمد بن محمد الغزي السكاكيبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمد بن محمد النابتي القاهري التاجر، ممن سمع عليَّ.

۞ محمد بن محمد بن محمود بن أبي بكر الجوجري، نزيل شبرى وخطيبها وشاهدها، ممن لازمني تفهمًا ورواية، وكتب عدة من تصانيفي.

۞ محمد بن محمد بن مسدد الصفي ابن الشمس الكازروني المدني، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن محمد بن موسى بن أحمد المحلي سبط الغمري، ويعرف بابن أبي شادي، ممن قرأ عليَّ تفهمًا في تقريب النووي وفي (البخاري) وسمع مني وعليَّ أشياء.

۞ محمد بن محمد بن هلال العامري القاهري الصوفي ويعرف بابن هلال، سمع مني في الإملاء وغيرها.

۞ محمد بن محمد بن يس بن حسين البُحَيري المالكي، ممن استجازني ومدحني بقصيدة، بل سمع مني المسلسل.

۞ محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن معالي الشمس الزعيفريني المدني ثم المكي الحنفي، ممن أكثر عني قراءة وسماعًا دراية ورواية، وكتب شرح الألفية وغيره من تصانيفي.

۞ محمد بن محمد بن يوسف أبو السعادات المدني الحنفي، ويعرف بالشامي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ محمد بن محمد بن روح الدين النور ابن القطب العلوي الإيجي، ممن سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمود بن إبراهيم العز اللاري، سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمود بن أحمد بن محمد بن إبراهيم أمين الدين الشكيلي المدني، سمع مني بها.

۞ محمد بن محمود بن خليل الشمس الحلبي الحنفي ابن آجا، ممن كان يستفيد ويستمد.

۞ محمد بن محمود بن الفقيه عبد اللطيف السكندري الحريري، ويعرف بابن محمود وبالسكندري، ممن سمع مني وعليَّ كثيرًا بالقاهرة.

۞ محمد بن محمود بن علي المعين الشيرازي الميراثي، سمع مني بمكة.

۞ محمد بن محمود بن علي أبو نصر الشيرازي الحنفي المقرئ، نزيل الأزهر، سمع مني.

۞ محمد بن محمود بن مدين بن محمد ناصر الدين البهواسي الأزهري، سمع مني.

۞ محمد بن مسدد بن محمد بن عبد العزيز الشمس الكازروني المدني الشافعي، ممن لازمني بالقاهرة والمدينة سماعًا وقراءة دراية ورواية.

۞ محمد بن السراج مُعَمَّر بن يحيى ابن القطب أبي الخير ابن عبد القوي المكي، ممن سمع مني بالحرمين.

۞ محمد بن مهذَّب ركن الدين الحسيني الهندي السابيري الحنفي، نزيل مكة ثم المنفصل عنها، ممن قرأ عليَّ، وسمع ولازم حتى قرأ (المصابيح) وغالب (البخاري).

۞ محمد بن موسى بن إبراهيم بن عبد الله المدني أحد فراشيها المزملاتي، ممن سمع مني بها.

۞ محمد بن موسى بن عبد الله بن إسماعيل زين العابدين ابن الظاهري الأزهري الشافعي نزيل مكة ممن سمع عليَّ وعرض.

۞ محمد بن موسى بن عيسى الأيدوني العجلوني الدمشقي، سمع مني بمكة.

۞ محمد بن موسى بن محمد بن علي زين العابدين الحسني القرافي الحنبلي شيخ القادرية، ممن حضر عندي في بعض المجالس، وأخوه الشمس محمد كذلك.

۞ محمد بن موسى بن يوسف المحب ابن الشرف المنوفي، ممن حضر عندي في البرقوقية.

۞ محمد بن موسى العراقي ويعرف بالسقا، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ محمد بن نصر الله بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبد الكريم بن عبد السلام فخر الدين أخو البدري حسن الأذكوي الأصل الفوي القاهري الحنفي الناسخ، كتب جملة من تصانيفي منها (القول البديع) وسمع البعض منه ومن غيره.

۞ محمد بن يحيى بن شاكر ابنان؛ أبو البقاء وهو أكبرهما في الكنى، والصلاح ابن الشرف ابن الجيعان، ممن قرأ عليَّ عرضًا وغيره.

۞ محمد بن يحيى بن عبد الله ابن الريس ابنان؛ أبو القاسم، شافعي، عرض عليَّ وسمع قليلًا، مات، وأبو الطيب حنفي، لازمني بالقاهرة، ومكة وتميَّز.

۞ محمد بن أبي يزيد بن حسن جمال الدين ويدعى سلطان حفيد الكمال التبريزي، تاجر متزوج بابنة هبة الله، ممن قرأ عليَّ بمكة (أربعي النووي) وغيرها.

۞ محمد بن أبي يزيد من طرباي حافظ الدين الحنفي، ممن أخذ عني دراية ورواية.

۞ محمد بن يعقوب بن إسحاق الشمس النوبي المقري الشافعي، نزيل إسكندرية، ممن لازمني رواية ودراية قراءة وسماعًا، ونظم زوائدي في شرح الهداية الجزرية على الناظم.

۞ محمد بن يعقوب أفضل الدين المصري الشافعي، ممن تردد إليَّ كثيرًا وكتب عني أشياء، بل سمع عليَّ (مناقب العباس) تصنيفي.

۞ محمد بن يوسف بن أحمد الشمس أبو الغيث ابن الصفِّي، ممن لازمني كثيرًا إملاء وغيره سماعًا وقراءة دراية ورواية، وربما استملى، ولبس مني الخرقة، وكان يراجعني كثيرًا.

❁ محمد بن يوسف بن عبد الكريم الكمال ابن الجمال ابن كاتب جكم، سبط ابن البارزي، وناظر الجيش، وابن نظام المملكة، كان يراجعني في تفهم مصنفي (الابتهاج)، بل سمع مني المسلسل.

❁ محمد بن يوسف بن عمر بن يوسف الحلبي البخاري، ممن سمع مني.

❁ محمد بن يوسف بن عوض الشمس البحيري الأزهري المالكي الخراشي، ممن لازمني في الإملاء وغيره.

❁ محمد بن يوسف بن محمد المقسي زغلول، سمع مني بالمدينة.

❁ محمد بن يوسف البرلسي ابن سُوَيجة، ممن سمع مني في الإملاء بمكة.

❁ محمد بن يوسف المدني الحنفي ويلقب بالذاكر، سمع مني بالمدينة.

❁ محمد بن يونس بن محمد بن عمر المحب ابن أخي الشيخ سيف الدين البكتمري الحنفي، ممن لازم الحضور عندي بالصرغتمشية.

❁ محمد بن القاضي أمين الدين ابن الأمير إسليم بن محمد بن زايد الحصاري الدمشقي الشافعي، سمع مني وعليَّ بالمدينة النبوية أشياء من تصانيفي وغيرها.

❁ محمد جلال الدين ابن بدر الدين ابن إبراهيم المصري الوكيل أبوه، ويعرف بابن نُقَيشة، ممن سمع مني مع فقيهه بمكة.

❁ محمد بن جمال الدين ابن درويش الأردُبيلي، نزيل حلب، سمع عليَّ ومني بالقاهرة أشياء.

❁ محمد الدمشقي الأسطنبولي نزيل القاهرة، وأحد من يعتقد، ممن سألني عن بعض الأحاديث.

❁ محمود بن أحمد بن حسن مظفر الدين الأمشاطي الحنفي، ممن سمع عليَّ (القول البديع) وحصَّله هو وغيره من تصانيفي.

۞ محمود بن بختيار الرومي الحنفي نزيل حلب، قرأ عليَّ بمكة (شرح النخبة) بحثًا وسمع قطعة من شرحي على الألفية وجملة.

۞ محمود بن عبد الله بن عوض البدر ابن عبيد الله الأردُبيلي الحنفي، ممن سمع مني (القول البديع) وتزايد اغتباطه به وبمؤلفه.

۞ محمود بن عمر بن عبد الرحمن بن علي الخليلي، ممن سمع مني وقرأ بالقاهرة وبمكة.

۞ محمود بن محمد بن إسماعيل النجم الحجازي المكي المدعو زايد أحد شهودها.

۞ محمود بن محمد بن محمد بن إبراهيم ابن العُصَيَّاني الحمصي الشافعي الواعظ، نزيل القدس، ممن كتب بمكة (القول البديع)، وتردد إليَّ، وسمع بعض الدروس.

۞ محمود بن محمد بن محمود بن أحمد الفومني الحنبلي، ممن أخذ عني بمكة في شرحي للألفية والتقريب تفهمًا، وسمع (الشمائل)، والنِّصف الأول من (البخاري)، وغالب (القول البديع).

۞ محمود بن محمد بن محمود بن خليل المحب ابن الشمس ابن آجا، قاضي الحنفية بحلب، والماضي أبوه، ممن أخذ عني في (الشفا).

۞ مرشد بن عيسى بن محمد الحسيني الإيجي، حفيد السيد عفيف الدين، ممن لقيني بمكة في سنة تسع وتسعين، وسمع مني وعليَّ.

۞ مرشد بن محمد بن محمد الحسني المكي الشافعي ابن المصري، ممن لازمني بمكة حتى قرأ عليَّ (القول البديع) و(استجلاب ارتقاء الغرف) وغيرهما من نسخٍ بخطه، وكتب جملة من تصانيفي.

۞ مرعي بن إبراهيم بن محمد بن عساكر البرلسي المالكي، تلميذ ابن الأقطيع، ممن حضر عندي كثيرًا من الدروس والإملاء.

۞ مسعود بن أحمد بن جمال الهندي الكنبايتي ممن سمع مني بالمدينة.

۞ مسعود بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن الركراكي المغربي المالكي، نزيل المدينة، ممن لازمني بالمدينة وبالقاهرة سماعًا وقراءة دراية ورواية، ومن ذلك (القول البديع)، و(الموطأ)، و(مسند الشافعي)، و(الألفية) بحثًا، وسمع عليَّ (مناقب العباس).

۞ مسعود بن محمود بن علي الضياء الشيرازي الميراثي الشافعي، نزيل مكة، سمع مني وعلي في مكة أشياء.

۞ معمَّر بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكي المالكي، ممن لازمني بالحرمين والقاهرة دراية ورواية قراءة وسماعًا وإملاءً وغيره، قرأ عليَّ (الجواهر) وقطعة صالحة من (القول البديع).

۞ مغيث بن محمود بن علي الشيرازي، ويسمى محمدًا، ممن سمع مني بمكة.

۞ مفتاح الحبشي، مولى الموفق الأبي وتربيته، ممن قرأ عليَّ في (البخاري) وسمع عليَّ أشياء.

۞ مفلح الحبشي، فتى عبد الرحمن ابن الزكي أبي بكر الماضي، ممن سمع مني بمكة.

۞ مفلح فتى محمد بن أحمد ابن النحاس كذلك.

۞ مقبل الحبشي، أحد صوفية سعيد السعداء، ممن كتب (القول البديع) وتردد إليَّ يسيرًا.

۞ مُكَرَّم بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الكرم ابن المحب الطبري المكي، ويسمى أيضًا محمدًا، أحد أئمة المقام، ممن سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ منير السيراجي، أحد خدام المسجد النبوي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ موسى بن إبراهيم بن أبي بكر بن موسى بن أبي بكر بن إسماعيل الشرف العشماوي المالكي، قريب عبد البارئ الماضي، قرأ عليَّ في الزهد لهنَّاد بن السرى، وسمع مني.

۞ موسى بن أحمد بن موسى بن عبد الله بن أيوب الشرف الكناني المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ممن سمع مني بالقاهرة وقرأ عليَّ.

۞ موسى بن أحمد بن موسى بن أحمد الكمال الذوالي الزَّبيدي الشافعي، ممن لازمني بمكة دراية ورواية قراءة وسماعًا، تصانيفي وغيرها، وكتب شرحي على الهداية.
۞ موسى بن إسماعيل بن محمود الطائفي، ممن سمع مني في الإملاء.
۞ موسى بن محمد بن علي الأزهري، ممن سمع مني كذلك.
۞ موسى بن زين العابدين محمد بن موسى القادري الحنبلي، الماضي أبوه وعمه كذلك.

[حرف النون]:

۞ نسيم بن راشد اليمني، ممن سمع مني بمكة.

[حرف الهاء]:

۞ هاشم بن محمد بن جعفر بن علي بن عبد الله الحسني الشيرازي، ممن سمع مني مع أبيه بمكة.

[حرف الياء]:

۞ ياسين بن عبد اللطيف الحجازي، الماضي أبوه، ممن سمع مني وعليَّ أشياء.
۞ ياسين بن علي بن ياسين البلبيسي القاهري الشافعي، ممن لازمني دراية ورواية قراءة وسماعًا في تصانيفي ومروياتي إملاءً وغيره، وكتب من تصانيفي أشياء، ومما قرأه بحثًا شرحي للهداية الجزرية، و(القول البديع)، و(ارتياح الأكباد) وما لا أحصره الآن، ومما سمعه (مناقب الشافعي والليث) لشيخنا في مقاميها بفوتٍ في أولهما، وجميع شرح الألفية للناظم إلا اليسير، والكثير منه بقراءته وربما استملى علي.
۞ ياقوت الحبشي المدني مولى أبي الفرج الكازروني، ممن سمع مني بها.
۞ يحيى بن الشهاب أحمد بن محمد بن علي المحلي الماضي أبوه وأخوه محمد، ممن سمع مني المسلسل وغيره.
۞ يحيى بن إياس الجركسي الأصل المكي، ويعرف بالحسيني، ممن سمع مني بمكة.

۞ يحيى بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد المحيوي، ابن الخطيب الفخر ابن الكمال أبي الفضل النويري المكي، ممن سمع مني بمكة مع أبيه.

۞ يحيى بن شاكر الشرفي ابن الجيعان، سمع مني بعض (القول البديع) وغيره من تصانيفي، كفي بناء المساجد، وفي ختم كل من الصحيحين وغيرها كالمسلسل بالعيد، وأشياء، واستجازني، وعنده من تصانيفي جملة.

۞ يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد بن سعيد الشرف الرملي الشافعي القادري، ممن سمع مني المسلسل.

۞ يحيى بن عبد الغني بن محمد الجوجري الخانكي، الماضي أبوه، ممن قرأ عليَّ (العمدة) بمكة وسمع أشياء.

۞ يحيى بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الظاهري، نسبة للظاهرية القديمة، الشافعي، سبط الشمس النحريري، ويعرف بأخي الحنفي، ممن قرأ عليَّ بمكة (القول البديع) وغيره من تصانيفي، وسمع بها وبالقاهرة أشياء.

۞ يحيى بن الكريمي عبد الكريم بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن ظهيرة المكي الحنبلي، ممن سمع مني بها وعرض.

۞ يحيى بن علي بن أحمد بن حسن الشرف الرحبي الأصل المكي، سبط يحيى ابن المغربي، وبه يعرف، ممن سمع مني وعليَّ أشياء.

۞ يحيى بن العلاء علي بن محمد بن حسين الحصني القاهري، ممن قرأ عليَّ بها قطعة من أول (البخاري) وجميع (العمدة) وسمع غير ذلك.

۞ يحيى بن علي بن محمد الشرف العيزري الغزي الشافعي، ممن سمع مني بالقاهرة.

۞ يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الحوراني الحموي الشافعي التاجر، نزيل مكة، ممن قرأ عليَّ (البخاري) و(الشفا) ومصنفي في ختم كل منهما، والكثير، ولازمني في التفهم والرواية كثيرًا.

۞ يحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد المحيوي ابن النجم ابن فهد الهاشمي المكي، ممن سمع مني وعليَّ كثيرًا بالقاهرة ومكة دراية ورواية في الإملاء وغيره.

۞ يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العماد ابن الصامت الزبيدي الناشري الشافعي، ممن سمع مني بمكة المسلسل وغيره.

۞ يحيى بن محمد بن أحمد المقرئ، نزيل الصرغتمشية، ويعرف بابن الطحان، ممن سمع مني بمحمل المولد النبوي تصنيفي فيه وبمكة غيره.

۞ يحيى بن محمد بن سعيد الشرف القباني التاجر، أحد من طلب، قرأ عليَّ بمكة بعض شرحي للألفية للناظم ولي، وكتب منه اليسير، وأكثر من الحضور عندي، وكان قبل ذلك يعتقد في نفسه أنه يعرف.

۞ يحيى بن محمد بن صديق بن يحيى المرزوقي اليماني الزبيدي الشافعي، ممَّن قرأ عليَّ (المقاصد الحسنة) وغيره من تصانيفي، و(التبيان) للنووي وغيره من مروياتي، وسمع مني وعليَّ جملة.

۞ يحيى بن محمد بن عبد الله بن سعيد الكلبشاوي الماضي أبوه، ممن سمع مني في الإملاء.

۞ يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الشرف الدمسيسي القاهري القاضي، قرأ عليَّ في (التقريب) للنووي وفي شرحي له ولازمني كثيرًا.

۞ يحيى بن الكمال أبي البركات محمد بن علي بن محمد بن محمد بن حسين ابن ظهيرة، ممن سمع عليَّ بمكة.

۞ يحيى بن محمد بن عمر بن حجي النجمي ابن البهاء الدمشقي ثم القاهري سبط الكمال ابن البارزي، ممن سمع مني ترجمة النووي وحصَّلها و(القول البديع)، و(ارتياح الأكباد)، و(عمدة المحتج) وجملة، وحضر عندي عدة ختوم، ولم يزل يرسل الأسئلة بخطه عن أشياء من تخريج أو تراجم أو سند ونحو ذلك، وأقرب ما جاء في خطه به

نصه المسؤول من فضل سيدي الشيخ - أمتع الله تعالى بحياته ونفع بعلومه - ترجمة المحلي وابن قاضي شهبة وابن قاضي عجلون.

۞ يحيى بن أبي الفضائل محمد بن الجمال محمد بن إبراهيم المرشدي المكي الحنفي الشاذلي، ممن سمع مني بمكة والقاهرة.

۞ يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف الشرف المناوي القاضي فقيه العصر، ممن سمع مني (القول البديع) وغيره.

۞ يحيى بن محمد بن يحيى ابن الأهدل اليماني، ممن سمع مني بمكة أشياء.

۞ يحيى بن محمد بن يوسف العجمي المدني الحنفي أخو أحمد، ويعرف أبوهما بالذاكر، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ يحيى بن المحب محمد بن يونس بن محمد بن عمر البكتمري الحنفي، حفيد أخي العلَّامة سيف الدين، والماضي أبوه ممن لازمني في دروس الصرغتمشية.

۞ يحيى بن محمد الجبرتي الجوزي، ممن سمع مني بالمدينة.

۞ يحيى بن مُكرَّم بن المحب الطبري المكي، الماضي أبوه، ممن سمع عليَّ بمكة.

۞ يحيى بن يشبك الفقيه سبط المؤيد شيخ، ممن سمع مني بالقاهرة في (القول البديع) وغيره.

۞ يحيى بن يوسف بن عبد الحميد بن عمر الطوخي القاهري الشافعي البسطي، ممن قرأ عليَّ في (البخاري).

۞ يحيى بن يوسف بن يحيى بن محمد بن يوسف التقي ابن الكرماني الشافعي، ممن سمع مني في الأمالي وغيرها، وحضر بعض الدروس.

✿ يشبك من[1] سلمان شاه المؤيدي الفقيه، ممن سمع مني (القول البديع)، و(ارتياح الأكباد)، و(السر المكتوم)، وغيرها من تصانيفي وغيرها، وقرأ عليَّ الكثير من (البخاري) وسمع عليَّ في (الشفا) وفي (السيرة النبوية) للدمياطي والكثير.

✿ يشبك من مهدي الظاهري جقمق ويعرف بالصغيِّر، عظيم الدولة الأشرفية قايتباي، ممن سمع علي بحضرتي بعض تصانيفي ومني المسلسل وغيره، وتناول مني (القول البديع)، و(السر المكتوم) وغيرهما.

✿ يعقوب شاه بن أسطا علي الأرزنجاني ثم التبريزي، نزيل القاهرة والمهمندار في الأيام الأشرفية، ممن سمع مني بعض (القول البديع) وغيره.

✿ يعقوب بن محمد بن يعقوب الأتريبي الغمري، قرأ عليَّ (البخاري) وغيره، ولازمني كثيرًا في الأمالي والدروس.

✿ يوسف بن أحمد بن أبي بكر القدسي الشافعي ابن الحمصي، وبه وبابن المبيض يُعْرف، ممن سمع عليَّ ومني بالقاهرة أشياء.

✿ يوسف بن أحمد بن محمد كمال الدين السمرقندي الحنفي، ممن قرأ عليَّ بمكة بدء الوحي من (البخاري).

✿ يوسف بن أحمد الأرزنجاني الرومي القاهري الحنفي، نزيل الصحراء ويعرف بسنان، قرأ عليَّ قديمًا مجالس من (البخاري) بحثًا واستفادة.

✿ يوسف بن بابا بن عمر الكُذْواني الكُردي الشافعي، ممن لازمني بالحرمين في الرواية والدراية وسمع أكثر شرحي للألفية، وقرأ في (لطائف الحكم) لابن عطاء الله.

✿ يوسف بن أبي بكر بن علي الحلبي سبط ابن الوردي، وبه وبابن الخشاب يُعْرف، لازمني في أثناء محنته في قراءة أشياء من تصانيفي وغيرها مما كتبه بخطه البديع كـ(رفع

(١) هكذا في النسختين.

الشكوك) و(التوجه للرب)، لي، وكـ(الفرج بعد الشدة) لابن أبي الدنيا، وفي سماع أشياء مني كالمسلسل وغيره وعليَّ.

❁ يوسف بن حسن بن مروان الجمال التتائي المالكي، ممن لازمني في الرواية والدراية، وكتب عني في الإملاء وقرأ أشياء.

❁ يوسف بن عبد الله الحاكمي، إمام جامع الحاكم، ممن قرأ عليَّ قليلًا.

❁ يوسف بن عبد الرحيم بن أحمد ابن البارزي، الماضي أخوه محمد، سمع مني (ترجمة النووي) وغيرها وعرض.

❁ يوسف بن عبد القادر بن محمد ابن العظائم الجمال الصمدي الحوراني الحموي الشافعي، ويعرف بالحموي، ممن سمع مني بمكة.

❁ يوسف بن عبد اللطيف بن يوسف الصردي، نزيل زاوية الشيخ مدين، ويعرف بخدمة ابن حجي، ممن سمع مني من (ترجمة النووي) وغيرها.

❁ يوسف بن علي بن زين الدين ابن شكر المتبولي، ممن سمع مني بمكة.

❁ يوسف بن عمر بن علي الحموي، ويعرف بالشامي، ممن سمع مني بمكة.

❁ يوسف بن عمر بن يوسف الحموي الحلبي النجار، ممن سمع مني.

❁ يوسف بن ناصر الدين محمد بن أحمد بن عباس الدكرنسي الشافعي العطار أبوه، قرأ عليَّ في الهداية الجزرية للتفهم، وسمع دروسًا في الألفية وقطعة من (القول البديع) وأشياء، كل هذا بعد أن عرض عليَّ كتبًا.

❁ يوسف بن محمد بن أحمد الطيبي القاهري الشافعي الوفائي، نزيل الحسينية، ممن سمع مني في الأمالي، وعلي قطعة من (القول البديع).

❁ يوسف بن محمد بن حسن بن صالح البهنسي، ممن سمع مني بمكة.

۞ يوسف بن البدر محمد بن محمد بن محمد بن يحيى ابن المخلَّطة المالكي، سبط أبي الفضل ابن الردادي، ممن سمع عليَّ قطعة من البخاري، بقراءة خاله جلال الدين، ولازمني في أشياء منها في مجالس الإملاء.

۞ يوسف بن محمد بن موسى بن يوسف بن موسى الجمال المنوفي القاهري الشافعي، ممن حضر في دروس البرقوقية، وقرأ عليَّ في (الأذكار)، و(التقريب) وكتب بعض شرحي عليه وغير ذلك.

۞ يوسف بن يحيى بن محمد بن يوسف بن علي الجمال الكرماني، والد يحيى الماضي، ممن كتب (الإيضاح والتبيين) وغيره من تصانيفي، وسمع مني بعضها مع بعض الأمالي، وجميع (المرتقي في ختم البيهقي) و(مناقب العباس) بالقاهرة ومكة وغير ذلك.

۞ يوسف الجمال ابن النحريري الحلبي قاضيها المالكي، مِمَّن أكثر التردد إليَّ حين يجيئ القاهرة للاستفادة وغيرها.

۞ يونس بن الطنبغا الشرف السلاخوري، ممن سمع مني في الأمالي.

۞ يونس بن تغري بردي الوزيري القاهري، ممن سمع مني بها.

۞ يونس بن محمد بن خُجا بردي القاهري القادري المالكي، ممن سمع مني بمكة المسلسل وغيره، وألبسه الخرقة وكتب (القول البديع) أو جلَّه.

۞ يونس بن يوسف ابن الشيخ إدريس الحلبي، ممن سمع مني بمكة.

۞ يونس بن يونس بن أحمد الفرماوي الأزهري،ممن قرأ عليَّ بمكة (العمدة) وسمع عليَّ ومني أشياء.



باب الكنى ونحوها

۞ أبو السباط أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد.

۞ أبو البركات ويسمى محمدًا ابن الشهاب أحمد بن محمد صحصاح بن محمد الخانكي، الشهير أبوه بابن أبي حرفوش، ممن سمع مني المسلسل وعلي أشياء.

۞ أبو البركات بن عبد الرزاق بن موسى الصوفي الشافعي الكاتب المقرئ الشهير بالانتماء لبني الجيعان، ويسمى إسماعيل ومحمدًا، ممن سمع مني وعليَّ أشياء، وكان يكثر من مطالعة تصانيفي.

۞ أبو البركات بن علي بن محمد الطنبداوي، ممن سمع مني بمكة.

۞ أبو البركات بن صاحبنا الشرفي يحيى بن شاكر ابن الجيعان واسمه أحمد، سمع مني المسلسل بالعيد، وبالأولية وأشياء من تصانيفي وغيرها.

۞ أبو البقاء أخو الذي قبله، واسمه محمد كذلك، مع تصنيفي في ختم (مسلم).

۞ أبو بكر بن إبراهيم بن علي الحلبي الأصل الدمشقي الشافعي القادري، ابن صاحبنا الشيخ برهان الدين الماضي، هو وأخوه محمد في محليهما، سمع مني أشياء واستجازني والده لولديه المحب أبي القاسم محمد المولود في صفر سنة ثمانين، وأمة الله حليمة، ولكنني اقتصرت هنا على تجريد من سمع لا من أجزت له، ولو كان من عرض بعض محافيظه إذًا لم يكن سمع لأن ذلك لا يمكن استيعابه.

۞ أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم الباحَسِيتي[1] الحلبي، وهو شيخ، كتب من تصانيفي (القول البديع) و(عمدة القارئ) وسمعهما مني، وكذا سمع مني دروسًا كثيرة من شرح ألفية العراقي، ومجالس جملة من الأمالي حين وروده القاهرة في مرتين، وسمع عليَّ غير ذلك.

---

(١) نسبة لباحَسيتا، حارة من حارات مدينة حلب بحذاء باب الفرج، انظر الضوء اللامع (٥/ ٣٣٤).

- أبو بكر بن أحمد بن عثمان الفخر الجبرتي الشافعي، نزيل طيبة، ممن سمع مني بها.
- أبو بكر بن أحمد بن علي بن عمر بن قنان الفخر الدمشقي العيني المدني الحنفي، ممن سمع مني وعلي بالمدينة وغيرها.
- أبو بكر بن أحمد بن علي، عرف بابن القرعان، سمع مني في الإملاء.
- أبو بكر بن أبي البركات محمد بن إبراهيم العسقلاني الأصل الخانكي الشافعي الواعظ، نزيل مكة، ويعرف بابن أبي البركات، كتب (القول البديع) وقرأه، وكذا قرأ غير ذلك من تصانيفي وسمع عليَّ ومني أشياء.
- أبو بكر بن رجب بن رمضان الحسيني سكنًا الشافعي، سمع مني في الأمالي وغيرها، وقرأ عليَّ (البخاري) والمجلس في ختمه، و(القول البديع) بعد أن كتبهما، وكذا كتب (شرح الهداية) من تصانيفي وغيره، وبحث غالب (التقريب) للنووي، وأخذ أشياء منها (صحيح مسلم)، فإنه قد قرأ الكثير منه.
- أبو بكر بن زيد الشيخ تقي الدين الجراعي ثم الدمشقي الحنبلي، قرأ عليَّ بعض (القول البديع) وتناوله مني وأخذ عني غير ذلك.
- أبو بكر بن سليمان بن علي بن عيسى بن أبي بكر السلمي المكي، ويعرف بالشلح، لازمني كثيرًا وكتب من تصانيفي جملة.
- أبو بكر بن مبلغاي المجاور لجامع الغمري، سمع مني في الإملاء وغيره.
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، أخي، شقيقي، العلَّامة زين الدين السخاوي الشافعي، أخذ عني جميع شرح الألفية بحثًا، وقطعة مما كتبته عليه من النكت، وشرحي على الهداية الجزرية وجميع (القول التام) و(القول البديع) وجملة من تصانيفي وغيرها كأماكن من شرحي على (الترمذي) بالصرغتمشية، ومما قرأه عليَّ رواية (دلائل النبوة) للبيهقي والمجلس الذي عملته في ختمها وفي ختم (البخاري) والكثير من (البداية) لابن كثير، واستملى عليَّ.

۞ أبو بكر بن عبد الله الدمشقي القاهري الشافعي الشاعر الوفائي، ويعرف بابن البدري، ويكنى أبا التُّقا، سمع مني بعض الأحاديث، وتردد إليَّ يسيرًا.

۞ أبو بكر بن علي بن عبد الله المادح، سمع مني في الإملاء بمكة.

۞ أبو بكر بن علي بن محمد الملتوتي، سمع مني قطعة من (عمدة المحتج).

۞ أبو بكر بن الحاج علي بن فخر الدين ابن محمود بن داوود الدلوالي[1] الهندي الأصل، المكي المولد والدار، القاهري الوفاة، الحنفي، السقا والده بالحرم المكي، لازمني بمكة والقاهرة في الأمالي وغيرها وقرأ عليَّ في (صحيح مسلم) وغيره، وكتب اليسير من تصانيفي.

۞ أبو بكر بن محمد بن إبراهيم في أبي بكر بن أبي البركات.

۞ أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الخطيب فخر الدين ابن صاحبنا الخطيب كمال الدين أبي الفضل القرشي الهاشمي العقيلي النويري المكي الشافعي، خطيب مكة وابن خطيبها، قرأ عليَّ النخبة وغيرها بحثًا، وسمع مني في الإملاء وغيره.

۞ أبو التقا في أبي بكر بن عبد الله قريبًا.

۞ أبو الحسن بن الحاج قاسم بن محمد بن محمد بن محمد بن علي النحاس، عرف بابن المرضعة، قرأ عليَّ (العمدة) وسمع مني وعليَّ أشياء.

۞ أبو الخير محمد ابن الشهاب أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين إبراهيم خير الدين البَنْبي الأصل الفتوحي لسكناه باب الفتوح ثم المرجوشي المالكي الشهير جده كان بالصوفي التاجر هو وأبوه وجده، سمع مني في الأمالي وغيرها، ولازمني في قراءة (الموطأ).

۞ أبو سعد هو محمد بن محمد بن عُبيد، مضى.

---

(١) نسبة لدلِّي من الهند، انظر الضوء اللامع (٥/ ٣٤٢).

۞ أبو السعود في أحمد بن محمد بن أحمد.

۞ أبو الطيب المغربي، هو محمد بن محمد بن أبي علي، مضى.

۞ أبو العباس ابن سياج في أحمد بن يوسف بن أحمد بن يوسف.

۞ أبو العباس ابن الغمري في أحمد بن محمد بن عمر.

۞ أبو العزم، هو محمد بن حسن بن أحمد.

۞ أبو الفتح ابن أبي العباس الغمري في محمد بن أحمد بن محمد بن عمر.

۞ أبو الفضل بن عبد الوهاب السنباطي القاهري الأعرج الكاتب، سمع عليَّ أشياء من تصانيفي، وكتب منها جملة، وكذا سمع من غيرها، ومني بعض الأمالي.

۞ أبو الفضل الأقفهسي التاجر في محمد بن عيسى بن علي.

۞ أبو الفضل المنوفي في محمد بن عبد الرزاق بن أحمد.

۞ أبو الفوز في محمد بن خلد بن محمد.

۞ أبو الفوز آخر في محمد بن علي بن عادل ابن البريدي.

۞ أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن أحمد النويري، مضى في عبد العزيز.

۞ أبو القاسم بن أبي بكر بن محمد بن محمد شرف الدين محمد ابن صاحبنا محب الدين أحمد ابن التقي الهاشمي المكي ابن فهد الشافعي، أخو عبد الرحمن الماضي، سمع عليَّ بمكة وغيرها، وكتب من تصانيفي أشياء.

۞ أبو المكارم بن ظهيرة، في محمد بن عبد الكريم بن محمد.

۞ أبو النجا في عبد الباري.

۞ أبو نصر الشرواني في محمد بن محمود بن علي.

۞ أبو يزيد الطهطاوي المَدْيَني نسبة لصحبة الشيخ مدين؛ لكونه كان من خواص أصحابه، المالكي، قرأ عليَّ يسيرًا من (شرح النخبة) و(شرح الألفية) وغير ذلك.

۞ دقماق هو أحمد بن محمد طلاباي الباسطي، مضى.

۞ جلال الدين الخانكي محمد بن محمد بن محمد.

۞ زين العابدين القادري، هو محمد بن موسى.

۞ كمال الدين النابلسي، هو: محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر.

۞ نجم الدين ابن الرفاعي أحمد بن علي بن الحسن.

۞ المجاور هو: محمد بن علي بن عبد الله.

۞ ابن الإخميمي علي بن أحمد بن محمد [بن محمد][١] بن أحمد بن محمد.

۞ ابن المحرقي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، قرأ عليَّ في الألفية.

۞ ابن بنت العاملي هو: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور.

۞ ابن جُناق محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر.

۞ ابن سؤاله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد، حضر دروسًا.

۞ ابن فخر علي بن[٢] محمد بن فخر الدين فخر.

۞ ابن المفضَّل محمد بن عمر بن عبد العزيز.

۞ التاجر المالكي الذي قرأ عليَّ (الشفا) وقطعة من (الترغيب) وكان في سوق أمير الجيوش.

۞ التزمنتي علي بن علي بن أحمد.

۞ السِّجَّيني أحمد بن عُبيد الله بن محمد.

۞ الشربيني محمد بن محمد بن أحمد.

۞ النائي نسبة لنأى من أعمال القليوبية محمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل.

---

(١) زيادة في نسخة (أ).

(٢) ساقطة من (أ).

النساء

۞ زينب ابنة القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله البرديني أم الفرج، الماضي أبوها، سمعت مني معه (مناقب الشافعي) لشيخنا بمقامه.

۞ سعادة ابنة عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، حضرت عليَّ أشياء.

۞ فاطمة ابنة محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير أبوها كما مضى بالنظام، حضرت في الثانية عندي بعض الأمالي.

۞ أم كلثوم ابنة علي بن ناصر، الماضي أبوها، حضرت عليَّ يسيرًا.

۞ ابنة محفوظ المغربي، عرضت عليَّ بحضرة أبيها (الموطأ) وطاف بها أبوها بعد ذلك البلاد، وبلغني أنها الآن عند الخلجي في الهند، وتزوجها بعض خواصه.



فَصْلٌ

وممن سمع مني أو بحضرتي شيئًا من تصانيفي في مجلس دعي إليه أو نحوه.

۞ إبراهيم بن عبد الغني القاضي سعد الدين ابن الجيعان أخو العلمي شاكر، سمع مني (القول النافع في بناء المدارس والجوامع[1]).

۞ إبراهيم بن عمر البقاعي، حضر تأدبتي لتصنيفي في ختم (البخاري) و(مسلم).

۞ أحمد بن إبراهيم بن نصر الله العز شيخ المذهب الحنبلي، حضر تأدبتي في تصنيفي في ختم (مسلم).

۞ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الفاضل زين الدين ابن القاضي ولي الدين الدمشقي ابن قاضي عجلون، سمع بحضرتي معظم تصنيفي (القول المألوف في الرد على منكر المعروف).

۞ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشيخ جلال الدين ابن الأمانة، سمع بحضرتي (القول المألوف).

۞ عبد الرحيم بن إبراهيم بن حجاج الشيخ زين الدين الأبناسي الأصل القاهري الشافعي، سمع مني تصنيفي في ختم (البخاري)، وكذا في ختم (مسلم)، وفي ترجمة البيهقي وغير ذلك.

۞ عبد القادر بن محمد بن محمد بن علي الطوخي الشيخ محيي الدين، سمع بحضرتي (القول المألوف).

۞ عبد الله بن محمد بن خضر جمال الدين الكوراني كذلك.

۞ علي بن أحمد بن محمد القاضي نور الدين الششيني الحنبلي، والد أحمد المذكور في القسم الأول، سمع بحضرتي (القول المرتقي في ترجمة البيهقي).

---

(١) في نسخة (أ) المجامع.

✿ عمر بن حسين السراج العبادي، سمع مني تصنيفي في ختم (البخاري) وغالب تصنيف (ختم مسلم).

✿ محمد بن أحمد بن عمر الشمس القرافي المالكي، سمع مني (القول النافع في بناء المدارس والجوامع).

✿ محمد بن خليل بن يوسف المحب أبو حامد القدسي، سمع عليَّ (القول المألوف).

✿ محمد بن علي بن جعفر الشمس ابن قمر الحسيني سكنًا، إمام البيبرسية، سمع مني تصنيفي في (ختم مسلم).

✿ محمد بن علي بن علي الشمس ابن الفالاتي، سمع مني غالب تصنيفي في ختم (مسلم).

✿ محمد بن قاسم بن علي الشمس المقسمي، سمع مني تصنيفي في ختم (البخاري) وبحضرتي (القول المألوف).

✿ محمد بن محمد بن محمد بن علي البدر ابن القطَّان المصري كذلك مع (القول النافع في بناء المدارس والجوامع).

✿ محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجمال ابن السابق الحموي الحنفي، سمع بحضرتي (القول المألوف).

✿ محمد بن محمد بن محمد بن يحيى البدر ابن المخلِّطة المالكي، سمع مني مصنفي في ختم (مسلم) وغيره.

✿ محمد بن محمد بن محمد نجم الدين ابن القاضي شرف الدين الطنبدي القاهري، عرف بابن عرب، سمع بحضرتي (القول المألوف).

✿ أبو بكر بن محمد المقر الزيني ابن مزهر، قرئ في مجلسه بحضرتي (القول المألوف).

البَابُ التَّاسِعُ

في نبذة من سيرة السخاوي

قد تقدَّم ما كان والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرِّبه فيه، وبه يربيه، وكونه سمع في صغره بعد مضي ست من عمره على شيخه الفائق في علومه وسيره، وشمول بركته فيما تهيأ له من الأجائز التي هو بها فائز طول دهره، بل يرجو عموم بركتها في حشره ونشره، وأخذه وهو ابن إحدى عشرة سنة زوج عمته وفقيهه معه للتاج والسبع وجوه، فشهد ختم (فتح الباري) لشيخه الذي لم يطمع أحد في مثله ولا يرجوه، وحين ترعرع وقام بالتراويح إمامًا بالقرآن أجمع وانتهى من حفظ كتبه على الولاة، وعرضها أوَّلًا فأوَّلًا، وكان في غضون ذلك يتدرب عند فقيهه ابن أسد، بل ربما يقرأ على البرهان ابن خضر المعتمد، ويسأل شيخه عن كثير من الأحاديث التي يراها بظهور الكتب المتنسخة بالمواريث، وتجرَّد للاشتغال، واستعدَّ لتحصيل تلك الجواهر واللآلئ، فكان يفتتح نهاره بالدروس والرواية ثم يأتي وقد تعالى النهار.

فإن كان شيخه الذي تفضَّل الله تعالى عليه بمجاورته داخل البيت اشتغل بالكتابة والمطالعة، وإن كان خارجه فتارة يكون عند الستارة بالدركاه أو في المقعد أو بالمبيت الذي فيه، وفي النادر بالمدرسة المجاورة له وثَمَّ من يقرأ رواية ودراية ممن يشاركه فذاك، وقرأ هو ما يخصه مما يتنفل فيه عنهم، وإن لم يكن ثَمَّ أحدٌ انفرد بالقراءة فيما كان يتقنه مع شيخه البرهان من المرويات أو المصنفات، وبعد الزوال يرجع للاشتغال بالكتابة ونحوها أو بأخذه عن من شاء الله رواية أو دراية، ثم يجيء العصر إلى المدرسة فيصلي مع شيخه العصر، ثم يقرأ عليه إلى أن يجيء الجماعة بعد حضور تصوفاتهم، وتكون قراءتهم دراية ورواية إلى أذان المغرب، وله غالبًا معهم حصة بالقراءة، ويحضر معه البيبرسية في

يومي الجمعة والثلاثاء، وله في عصرهما غالبًا أو في ضحى الجمعة مشاركة مع ابن حسان وابن قمر، وفي أول يوم الثلاثاء يكتب عنه الإملاء مع الجماعة بالخانقاة، وربما قرأ فيها بعد فراغه أو سمع، ثم ربما ذهب معه إلى خزانة الكتب بالمدرسة المحمودية، فيكون معه فيها ويقرأ عليه هناك، ويدربه في الفن من كشف وتخريج، ونظر في الرجال والمتون، وإرشاد للمظان، وبعد العشاء لا ينفك عنه أيضًا في السماع أو القراءة إما في المرويات أو المصنفات مع الغرباء، كالسيد حمزة [الحسيني][(١)] الدمشقي، أو النجم عمر بن فهد المكي، أو القطب الخيضري الدمشقي، أو غيرهم كشيخنا ابن خضر، أو المحب الخطيب المالكي، أو التقي القلقشندي، أو الشرف يحيى البكري أو البقاعي.

وهذه المجالس حينئذ تكون عامة تارة أو خاصة أخرى، وفي كثير من أيام الجمع التي لا قراءة فيها عليه أول النهار يتوجه لمفيده الحافظ الزين أبي النعيم رضوان المستملي في منزله بتربة قجماس من الصحراء قريبًا من المدرسة الناصرية البرقوقية، فيقرأ عليه ما تيسَّر إلى أن تجيئ الجماعة كالزيني زكريا والشرف البرمكيني والفخر الديمي والجلال المرجوشي وابن قاسم وغيرهم، فيسمعون قراءة الشهاب الزواوي؛ إما في شرح (معاني الآثار) للطحاوي أو غيره، ولا ينتهي ذلك إلا مع التذكر للجمعة، وربما قرأ بعضهم في القراءات أو في شرح الألفية أو غير ذلك، وكثيرًا ما كان يصلي مع شيخه الجمعة بجامع عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمصر حين يكون منفصلًا عن القضاء، ويشهد خطبته، أو بجامع الحاكم، وقد يرافقه في المشي إليه ويستمد من كتبه وكتب المحمودية التي يشرط عليه أنه لا يأخذ منها إلا ما لم يكن في كتبه وكتب غيرها من المدارس كالمؤيدية وكتب الزين رضوان والبلقيني؛ مع لومه[(٢)] له مرة على الأخذ منه لما هو عنده.

---

(١) زيادة في نسخة (ب).

(٢) في نسخة (أ) أوله، وهو خطأ.

وفي الليل يسهر في الكتابة في شرح (البخاري) أو (التهذيب) أو (اللسان) أو (المشتبه) أو تخريج الرافعي أو تخريج ابن الحاجب أو (المصابيح) أو (مسند الفردوس) أو (الفهرست) أو (المعجم) أو غير ذلك مما له مشاركة في جلِّها.

والحاصل أن أوقاته كانت موزعة بين القراءة أو السماع دراية أو رواية والكتابة والمطالعة، لا همة له في غير ذلك، إذ هو وعياله في كفالة أبيه، وفي غضون ذلك يُقْرأه على من يرد مصر من الغرباء كالنظام ابن مفلح الدمشقي والجمال عبد الله بن جماعة المقدسي شيخ صلاحيته والزين عبد الرحيم الأميوطي المكي والضياء ابن النصيبي الحلبي، وسمع معه بعض ذلك الجلال المحلي محقق العصر، وأثنى عليه بعد انفصاله.

ولحرصه على استغراق أوقاته في الأخذ عن شيخه، قرأ عليه حين انتظاره جنازة مستمليه الزين رضوان بالتربة القجماسية بحضرة الأكابر كالأميني الأقصرائي وابن أخته المحب الأقصرائي والبدر الحنبلي البغدادي، وكذا في بيت ولده حين الاجتماع لوليمة تزويج سبطته، إلى غير ذلك.

وأما حين كونه مشتغلًا بالتفتيش على كتاب أو نحوه فكثير، وآخر ما سمع عليه في ذي الحجة قبيل موته بأيام، وبعد موت شيخه ثار التقي القلقشندي قبيل انقضاء الأسبوع إلى الإملاء بجامع الأزهر، والمستملي عليه يحيى القباني، فلم يحضر معه كبير أحد، مع كون الذي عمله في غاية السهولة لا أعجز عن تسليك من لم يتقدَّم له طلب أصلًا لعمله في دون أسبوع، ولكنه قد توصل به لأغراض لعدم تمييز الأكثرين، ومع هذا فكنت أبيِّن خطأه وقصوره في عمله، بحيث لم يسعه إلا قطعه، وصار بعد يحضر المجلس المعقود لسماع (البخاري) بالظاهرية القديمة الذي لم يتفق في هذه المدد مثله في كثرة الشيوخ والطلبة، اجتمع فيه يوم الختم من الشيوخ أربعون، وامتلأت أواوين المدرسة وخلاويها ودور أرضيتها من الخلق، وكان القارئ فيه الشمس ابن الفالاتي،

فكان ينازعه في ألفاظ، فكنت أنتصر للقارئ فيها، ويساعد في ذلك الأماثل، ولم يهتد لعمل أسانيد الشيوخ ؛ كما بينت ذلك في جزء سوي آخر يتعلق بمجالس إملائه.

وأخذ هو ومستمليه أيضًا في جمع شيوخٍ لقراءة (صحيح مسلم) بالمدرسة الحلاوية محاكاة لذلك، فما نهضوا، بل خبطوا ولم يضبطوا.

وحضر في قراءتي على العلم البلقيني قاضي الشافعية حينئذٍ لشيء خرجته من مروياته، فرآني نقلت عن شيخنا شيئًا، فعارض كلام الشيخ بكلام رددته عليه صريحًا، ثم أفردت فيه جزءًا في يومه، وكتب عليه صاحب المجلس بتأييدي، وعقد أخوه العلَّامة العلاء في بيته مجلسًا يقرأه ولده عليه لمعجم الجمال ابن ظهيرة، ومشيخة الزين أبي بكر المراغي، وكان يحضر أماثل الجماعة مِمَّن كان يحضر في (البخاري) الماضي، ويسلك هو طريقه في الرد على ابن أخيه، فانتدبت لمعارضته أيضًا، فلم يمكنه إلا السكوت.

ونحوه أنه في هذا الآن عقب مجيء الزيني عبد الباسط من الحج سأل أخاه عن حديث، وكان هو معه حين سؤاله له، فلما رجع كتب له جزازة لم تحصِّل غرضه.

وحكى السائل ذلك لشيخ مدرسته السراج العباد فأعلمني، فكتبت من أجله فيه مصنفًا وقع عنده موقعًا، وعقدت حينئذ مجلسًا ليلًا لقراءة (مسند الإمام أحمد) عند شيخ المذهب العز الكناني في أيام البدر البغدادي قاضي مذهبهم وسلطنته بإيوان المالكية من الصالحية، فكان الجمع وافرًا داخل المدرسة وأسفل شبابيكها، بل قدم الرئيس عبد الكافي ابن الذهبي أحد المكثرين من دمشق في بعض ضروراته، فكنَّا نقرأ عليه ليلًا ونهارًا بمنزل سكنه[1] من خان مسرور بمسجد هناك، ويجتمع من الخلق من لا يُعد كثرة، إلى غير هذا مما لا ينحصر مما هو المحرك له، المثير للجمع فيه بمساعدة الشمسي السنباطي، أحد المكثرين، وسافر في أثناء ذلك إلى دمياط، ثم أسرع الرجوع، وقدم القاهرة كلٌّ من الزين

(١) نهاية نسخة (ب)، وما بعدها تكملته من نسخة (أ).

عبد الرحمن ابن الشيخ خليل إمام الجامع الأموي بدمشق، وابن السفاح الحلبي، وكذا المحب ابن الشحنة، ومن شاء الله، فخرج لآخرهم شيئًا ابتهج به، وأثابه عليه.

وكان الناس يستفيدون الأخذ عن كل منهم وغيرهم منه وأكثر عن مسندي القاهرة في هذا الأوان أيضًا، بحيث قرأ من الكتب الكبار (مسند أحمد) و(المعجم الكبير) للطبراني، و(الحلية) لأبي نعيم، وما يطول ذكره، وكان الطلبة والأعيان يتحرون الاجتماع لذلك؛ وهو بإيوان الحنابلة من الصالحية، أو بزاوية القادرية من باب الزهومة، أو بجامع ابن الرفعة، أو بالقراسنقرية، أو بالظاهرية القديمة، أو بالمشهد الحسيني، أو غيرها من الأماكن.

وعمل مؤلفًا للظاهر جقمق، وقع عنده حين طلع له به موقعًا، وكان المربي فيه العلَّامة الكمال ابن الهمام بعد أن خرَّجت له من مرويه أربعين حديثًا، ولكن لم يحصل الإلهام للملك بما يناسب ما وقع من إقباله.

وكذا التمس منه الأميني الأقصرائي إخراج شيء من مناقب كلٍّ من الشافعي والليث - رحمهما الله تعالى - ليُقْرأ بحضرته هناك، ففعل بأن قرأ مناقب كلٍّ منهما لشيخه، واستخرج على حواشيهما في كثير مما أودع فيهما أسانيد من مروياته، فكان مجلسًا مأنوسًا فيهما.

وخرَّج لقاضي المذهب الشرفي المناوي أربعين حديثًا؛ قُرِئت بحضرته بمحل الآثار النبوي، فكان في غاية البهجة والخفر، فظهرت عليه بركة ذلك، فإنه في أثناء ذلك كله أو قيل بعضه استنسخ من الكتب التي انفرد بتبييضها من تواريخ شيخنا كـ(أنباء الغمر) و(الدرر) و(رفع الإصر) نسخًا متعددة اجتمع من ثمنها ما يقارب مائة وخمسين دينارًا، مع الفهرست وغيره.

وتوجه ومعه أمه للحج لقضاء فريضته لهما بحرًا من الطور، فكان ما قدَّمته، وطلع ابن الهمام وأنا هناك مع الركب الموسمي فأحسن مضافًا لما وقع منه حين موادعته.

وكتبت مع ما قرأته من الكتب الكبار والأجزاء القصار التي يتعجب منها كثرة، ويتعب في أسمائها من ليست له بالفن خبرة، وهم بيقين سائر الموجودين من الأجزاء والفوائد جملة، بل وانتقيت ولخصت ورتبت ما يشفي فيه الطالب علله، وكذا من الأجائز ما هو لثبوت المروي جائز.

ثم رجع فارتحل الإسكندرية وما انضم إليها من البلاد والقرى البهية، ثم لحلب التي بها من التحف ما هو مكتسب أو مجتلب،كما تقدَّم في الباب الثاني، شرح ذلك كله؛ مما لا فائدة في إعادة نقله.

وزار في أثنائها بيت المقدس والخليل، راجيًا الفضل الجزيل، وبلوغ التأميل، وكان الذي قرأه في هاتين الرحلتين بمرَّة غاية في الكثرة، مع ما استفاده وأفاده وانتقاه، مما يرجو الانتفاع به في حياته وعقباه، وما كتبه من الأثبات والتراجم ونحوها مما انفرد به العرب عن كثير من الأعاجم يستغرب من كثرته ويستعذب بالارتواء به ولذته، وهو قبل ذلك وبعده مشتغل بالسماع والإسماع، والتصنيف والتأليف والتدريس، وترك التلبيس، والإفتاء والإلقاء والإملاء، وترك الاعتلاء والتخريج والإعراض عما ينافي ذلك بترك التعريج، فلا يتردد لأحد إلا نادرًا، ولا يتشدد في المماراة والمراءاة، بل يتجنبهما، ويكف ما أمكنه عنهما، نعم لكونه علم مقصد الأمير يشبك الفقيه المؤيدي ورغبته في الخير لما التمس منه التردد للقراءة عليه لم يمتنع، فكان يقصده في يومين ليقرأ عليه اليسير، ثم أسمعه في (القول البديع).

ويحضر هذا المجلس البدر ابن عُبيد الله الحنفي، فهو أيضًا كان يجيء لقراءته عليه في (الهداية)، وربما حضر الشهاب الحلبي الضرير لكونه كان يقرأ عليه القرآن، والشمسي

السخاوي ابن القَصَبي، ثم لم أنفك عنه حتى مات، إلا حين سفري وحين غيبته بدمياط رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكان فيما يقرأه لأجل ولده مما هو كثير جدًّا، وجله بدار الحديث الكاملية، وبعضه بجامع الحاكم، وبغير مكان من قناطر السباع ونواحي الصرغتمشية، بل وبها وبالمنكوتمرية وبمنزله، وأكثر ما يكون به في خصوصه ليلًا يستغرق فيه الليلة بتمامها.

لا يقتصر على أسانيد المسمعين، بل يذكر أسانيده في كثير منه، وتنبه كثيرون في الجملة لما كانوا غافلين عنه، والتفت غير واحد للإسماع والسماع، ولكن ما يكون من غير مراجعته يقع فيه خلط كبير، ومن عنوان اجتهاده في التحصل أنه كان غالبًا يعتكف في شهر رمضان بجامع الغمري، فاتفق له مرة أنه قرئ عليه في الصحيح، وكتب أطراف المزي؛ مع كونه يتلو في كلِّ يومٍ وليلة منه القرآن، وأكثر تلاوته ليلًا، ويشهد الختم جماعة من الصالحين،كخطيب الجامع ونحوه، وهو يستغفر الله من حكاية هذا وشبهه، وأكثر ما كان يقوم التراويح إمامًا ببعض الزوايا خارج باب الشعرية التي يتكلم عليها، وربما استفتح قراءة الحديث بها أو يُقْرأ عليه فيها.

ومِمَّن كان يرسل له من الأعيان بما يرد عليه من الأسئلة الحديثية ليكتب عليه أو يرشده لما يكتب العلمي البلقيني، أرسل له مرة بالسؤال عن ثغر دمياط، هل فُتِح صلحًا أو عنوة؟ ومرة بغير ذلك، ثم يكتب السائل الجواب بخطه والشرخي المناوي، وكان يحضه على أنه هو الذي يكتب، وكذا الأميني الأقصرائي والتقي الشمني ومن لا أستوفي الآن تعيينهم، سيَّما وقد أشرت لمن استحضرته منهم في الباب الثامن.

وبعد عودهِ من مكة لَقِيَهُ المناوي في أثناء طريق البركة، ومعه جماعة، فنزل عن بغلته؛ هو ومن معه واعتنقه، وقال له: «هل افتكرتني، وأحب أن لا تغفل عني، وتقبل عذري فيما جهزته لكم مع حامل الصر، فالتقصير أوجب الاقتصار عليه»، جوزي خيرًا.

ولما وصل المنزل كَثُرَ مجيء الجماعة من الشيوخ والأقران والفضلاء والطلبة والترك والمباشرين للسلام عليه، وإظهار الابتهاج به، فكان في ذلك أتم سرور؛ حيث فهم أن الباعث لهم عليه المحبة لا غيرها.

وكان ممن قصده بالسلام التقي القلقشندي، وأظهر السرور بعد ما كان بينهما من التوقف الذي سببه ما أسلفته في هذا الباب.

وممن سلَّم عليَّ حين رجوعي من الحج حبيبنا العالم الولي الزاهد المتقن الورع البرهان الحلبي القادري، أعاد الله علينا من بركاته، وكان في المحبة لي والنصح العام بمكان، فأشار بتوجهي لقاضي الحنابلة البدر البغدادي، وأنه فارقه وهو عازم على مجيئه إليَّ، وأحبَّ المبادرة إليه لينحسم ما بينكما، فإنه كان يعلم بنوع توقف من الجهتين، مما سببه أنه حين قرأ على شيخه وهو في انتظار جنازة الزين رضوان، وكان كما قدمت هو والأميني الأقصرائي ومن شاء الله حاضرين، وفي المجلس أخو الميت، واستجزت شيخنا بعد فراغي من القراءة على العادة، أشار باستجازة أخي الشيخ، وكرر ذلك مرة بعد أخرى، وأنا لا أجيبه، ولا ألتفت لكلامه، علمًا مني بمقصده، ثم قلت: «لو حضر شيخ شيخي لم أستجزه بحضرته»، وكذا جاء مرة - والناس في انتظار إقامة الصبح بجامع الغمري في بعض أيام رمضان- فصلَّى تحت الصفة، وبالصفَّة أناس صاروا أعلى من المصلين والإمام، فأشار إليهم بالنزول، فقلت له: هذا جائز، فقال: إن كان كذلك فصلوا، ثم لمّا فرغ قال لي: مع الكراهة أو بلا كراهة، فقلت: بل معها، ولكن لحوز فضيلة الصف الأول هذا مع كون المعتمد في مذهبه عدم الكراهة، فتأمل من هذا كله، فلم تسعني مخالفة البرهان وبادرت للتوجه إليه فبالغ في الإكرام والإعلام، بأنَّه كان الآن على العزم إليكم وإلى فلان، وسمَّى آخر من الحجاج فأبى الفضل إلا أن يكون لكم أو كما يقال، وبالغ في تأنيسي واستخباري عن أهل مكة سيَّما ابن المراغي والأبي، وإعلامي بأنه قرأ

عنده في غيبتي (الشفا) بمحل الآثار النبوي، وأن الزيني زكريا رأى منامًا يدل لقراءة ابن حبان، فبادرت للخوف من أن يكلفني لقراءته، وقلت حين فاتنا سماع قراءة الشيخ شرف الدين الطنبدي، وكان حاضرًا للشفا: "لا يفوتنا سماع ابن حبان"، ثم انصرفت، فأردفني بالعباسي - أحد جماعته - ومعه مبلغ له وقع - فرحمه الله وإيانا.

واستمر في بلده على طريقته المصاحب لها، والبقايا من الشيوخ والأصحاب والفضلاء والنبهاء يقصدونه إمَّا للاستمداد أو الاستعداد أو للكشف الذي يزول به اللبس، ويبطل معه التخمين والحدس، أو للعارية أو للسلام بهمم العالية؛ مع التدريس في بعض أيام الأسبوع في أواخر هذه المدة بالمدرسة الظاهرية القديمة، نيابة عن ولد التاج السكندري، والاشتغال بالإملاء في أماكن متعددة، وبالتصنيف لأشياء متنوعة؛ مع موافقته لمن يقصده للقراءة دراية أو رواية، وجلوسه للتحديث والإلقاء بين العشائين، إما بالمنكوتمرية أو بجامع الغمري في دلائل النبوة و(البداية) لابن كثير و(القول البديع)، وشرح الألفية للناظم، وما كتبته عليه، وكان أوائل عوده من هذه السفرة توفيت عمته بعد أن وصت له بنزر يسير مع إيثار والده له بما خصه من ميراثها، مع إعطائه قاعة بأسفل رواق سكنه غير صالحة للسكنى، فصرفه هو وما تيسر له إلى أن صلحت، وسكن هو وعياله بها بعد أن كان مقيمًا مع الوالدين في بيت واحد بنوع من الحصر، فحصل الاتساع بهذه القاعة، واستمر هو بها وعياله ببيت الولد نهارًا إلى أن مات الوالد، فصار يشق على أمه الإقامة به لأكثرية ملازمته لها فيه، فشرع حينئذٍ بعد أن باع من كتبه مما هو بخطه أو استنساخه أو نحو ذلك أشياء اجتمع منها ثلاثمائة دينار فأزيد في بناء مكان كان خربة بجوار البيت المشار إليه؛ شركة بينه وبين أخيه المحيوي عبد القادر، إلى أن كمل، وهو مشتمل على قاعة يعلوها رواقان، سكن الأخ فيهما، وصارت القاعة لكتبي وجلوسي نهارًا بها مع الطلبة ونحوهم، ودام الأمر كذلك سنين إلى أن تحرك للسفر لمكة هو ووالده

والأخ المشار إليه وعياله، وفهم ولده البدر وهو صغير؛ بعد أن باع نسخة استجدها من الخادم بمائة وعشرين، وأعطاه أبوه مثلها أو أزيد، وأمه كذلك مع ما انضم لذلك من تفتي العز الحنبلي، والمحيوي الكافياجي، ويشبك الفقيه، والعلاء ابن الصابوني وهو أكثرهم، بحيث إنه ارتقى لأزيد من مائة وعشرين دينارًا في ابتداء سفره، ثم في أثنائه إلى أن تم غيبة وحضورًا، كل ذلك بحمد الله تعالى من غير مسألة لواحد منهم، إلى غير ذلك مما باعه أيضًا كعدة نسخ بخطه من فهرست شيخنا، كل نسخة بعشرة دنانير، وكان في الركب الكمالي ابن كاتب حكم ناظر الجوالي حينئذ، فتكرر إفضاله، ووصلوا بالسلامة، فأقام هناك يروي ويدرس ويملي ويتعبد، وقام التراويح بالختم تجاه الكعبة، وتوجه هو وصاحبه النجم ابن فهد لزيارة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بالطائف، وسمع منه هناك، بل قرأ داخل القبة التي بها ضريحه، وطلع الراكب الرحبى فكان ممن أكرمه رأسه، ورئيس الوقت الزيني ابن مزهر، بل جاء إليه الخواجا حافظ، أحد من تردد إليَّ وهو فقير جدًّا حين كان في خدمة السيد علاء الدين ابن السيد عفيف الدين بإحسان جزيل من جهة سلطانه وغيره، وكذا تفضل الشيخ محمد بن قاوان، وأحد ولدي ابن عليبة وغيرهم، وعاد للقاهرة بعد تلقي الكمال إمام الكاملية له إلى البركة، وكذا الشمس السنباطي، بل رجع ماشيًا بجانب الجماعة طول الطريق مع الفضل، جوزي خيرًا.

[تطاول البقاعي على السخاوي، ورد السخاوي عليه]:

ولمَّا دخلتُ المنزل كان من مجيء الجماعة ما يفوق الوصف، لم يتخلف عنه كبير أحد، نعم لم يجئ البقاعي بل وصلني أذاه، وأنا بمكة بما أَنْكَره عليه العقلاء؛ خصوصًا وقد كتب في المطالعة أنَّ سببه شفاعته عنده في شخص ليس هو من وجوه الناس، ولا بينه وبينه صحبة، هذا مع أنه في أول ذلك النهار الذي كانت فيه القصة التي أشار إليها صرَّح بالانفراد وعدم النهضة لما هو قائم به، إلى غير ذلك مما هو أعلى وأولى مما لا أعبأ به.

واستمر في تماديه على جاري عادته في آنه وآتيه وماضيه، مع أنَّه ترجمني في كتابه المشتمل على شيوخه وأقرانه بما نصه: «محمد بن أبي الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي المصري الشافعي أبو الخير شمس الدين، ولد سنة ثلاثين وثماني مائة بالقاهرة، وقرأ بها القرآن، وحضر إملاء شيخنا شيخ الإسلام صغيرًا، وكان من جيرانهم، فحبَّب إليه الحديث، فلازم مجالسه ودروسه، وكتب كثيرًا من مصنفاته بخطه، وأقبل على السماع، فسمع الكثير جدًّا، وقرأ بنفسه، ودار على الشيوخ، وكتب على الطباق، ولولا أنه لا يعرف العربية لكانت قراءته حسنة، ومازال يمارس الأجزاء والكتب حتى مهر في العالي والنازل في مدة يسيرة، وصار يشار إليه بين أهل الفن، وخرَّج للشيخ شمس الدين الرشيدي مشيخة حسنة سنة خمسين وثماني مائة، والله تعالى ينفعه»، انتهى. وأخطأ في المولد، وأما اقتصاره على قراءة القرآن مع معرفته بحفظه لكتب كثيرة، وعرضه لها على الأئمة، والاشتغال بحلها على أجلاء المشايخ الآذنين أو أكثرهم له في الإفتاء والتدريس، وقد كان رام أن يكتب بعد، وقرأ بها القرآن وحفظ، ثم ضرب عليه، كما أنه كان كتب بخطه بعد قوله، ودار معنا ثم ضرب عليها، وحمدت ضربه، فوالله إن الأمر بالعكس، فقد كنت أرشده لمروي الشيوخ كابن سلطان وابن العماد، ولكن هذا مثل قوله عن ابن فهد: «إنه لم يرحل إلا معه»، وكذا كانت الترجمة خالية من قوله: «ولولا» إلى آخره، فألحقه بالهامش بعد مقاطعته لي.

وشهادته بعد ذلك غير مقبولة، أمَّا أولًا: فهو لا يعرف العربية، كما أخبر به الأستاذ أبو القاسم النويري، وقد ضبط عليه اللحن، وكذا قاله العلاء القلقشندي.

وأما ثانيًا: فكلامه غير مقبول؛ سيَّما وهو معارض بشهادة الأكابر المثبتين، بل قال هو: «والله إنَّ فلانًا - وسمَّى شخصًا من الأعيان - لا ينهض بعد مطالعته لما يقرأه السخاوي بدون مطالعة من جهة الصحة متنًا وإسنادًا»، وطال ما سمع هو بقراءتي،

وأثبت ذلك في الطباق والإثبات، وكذا اقتصاره على العالي والنازل وغير ذلك، مع قوله هو: «يكفيني موافقة السخاوي في تحسين هذا الحديث»، وغير ذلك مما هو حجة عليه، ولا أتحجج به منه؛ مع أني قدَّمت الكثير منه في الباب الرابع.

وأما كتابته بهامش الترجمة ابن البارد؛ مما يشير به إلى أن المترجم مشهور بذلك فليس كذلك، اللهم إنَّا نسألك كلمة الحق في السخط والرضى.

ثم لم يلبث أن جاءه قاصد الظاهر خشقدم يطلبه للطلوع إليه ومعه (الشفا)، وكان إذ ذاك ضعيفًا، فصعد إليه يوم جمعة بعد استشارته واستخارته، فدخل عليه، فأمره بقراءته بحضرته، فاستفتح ثم استأذنه في أن يكون بجانبٍ خوفًا من التطويل عليه، فأجاب وختمه في تلك الليلة، وأنعم بعشرين دينارًا.

[صراع المؤلف مع بعض معاصريه على التدريس في دار الحديث الكاملية]:

وبعد قليل، وذلك في رابع ذي القعدة سنة أربع وسبعين وصلت إلينا وفاة الكمال ابن إمام الكاملية، وهو سائر لمكة، فكلَّفني غير واحد من الفضلاء والصالحين للتكلم في تدريس دار الحديث الكاملية، فتوجهت بعد العشاء للزيني ابن مزهر، فطلب الناظر حينئذ، فقررني بحضرته، وانفصل الأمر وثبت ذلك، فقام من يحسب أنه يُحسن صنعًا مع بني المتوفَّى؛ مع أنه ليست فيهم أهلية، ولا بعضها، واجتهدوا في انجرار السلطان معهم فلم يفعل، فكانت مجريات أفردتها في جزء سميته: (الفرجة)، ومن جملة ذلك قول السلطان: «إن لم أتركها معك عوضتك وإن بقَّيتها معك عوضتهم»، ثم شافهني بعد بقوله: «ألف كاملية»، فسكت إلى أن اتصل بي قوله: «كيف يحل لي أن آخذ ممَّن يستحق لمن لا يستحق»، وأمر باستمرارها معي، فقاموا أيضًا وقرروا عنده أن للنَّاظر أن يعمل بجنحه وبغير جنحه، ولم يهتدوا لكون هذا عند الاستواء، إمَّا مع عدم الأهلية فلا يقوله ناظر ولا أعمى، ولما طال الخصام مللت وسكت.

وقال عالم الحجاز البرهاني ابن ظهيرة: «إنه من حين انتزعت الكاملية من فلان غسلت يدي من مصر» أو نحو هذا.

وقال غيره: «إذا عورض فلان فمن يستحق»، إلى غير هذا من الكلمات، واستمر الحال كذلك إلى أن رغبوا عنها لعبد القادر النقيب كما أسلفته مع قول المقريزي حين استقرار الجلال ابن الملقن فيها بعد أبيه.



الباب العاشر[١]

الخاتمة

وأمَّـا الخاتمـة فأغلب الأعمار كما روى الترمذي، وقال: حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه وأبو يعلى في معجمه وآخرون، مما صححه ابن حبان والحاكم[٢] وقال: إنه على شرط مسلم كلهم من حديث محمد ابن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»**.

ودعوى الدعوى منتقضة بروايةٍ لابن أبي الدنيا له من وجه آخر عن أبي سلمة.

وفي لفظ عند الترمذي وأبي يعلى أيضًا من حديث كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا: **«عمر أمتي من ستين إلى سبعين»**[٣] وقال الترمذي أيضًا: إنه حسن غريب، انتهى.

وأبو صالح - قال ابن عساكر -: هو مولى ضباعة، ويقال اسمه مينا، ولم يجزم المزي بذلك، بل هو مجوِّز أن يكون هو ذكوان، ثم إنَّ ابن شاهين أخرجه في فضل المعمَّرين له من حديثه، فقال: عن أبي مسعود بدل أبي هريرة، والأول أكثر.

---

(١) ما بعد هذا العنوان بياض، إلى قوله: وأما الخاتمة.
وحيث أن هذا الباب في وفاة المؤلف، لم يكتب فيه شيئًا، وقد أشار لهذا الباب في المقدمة بقوله: مِمَّا يلحقه الغير بعد وقوعه، من تعيين وقت الوفاة ومحلِّها، وما يلحق بذلك من تتماته وفروعه، سيَّما ما لعله من رثائه يتَّفق، والتعرض لوصيته وما لعلَّه يذكر فيها من وقْفٍ به الرَّاغبُ يرتفق.

(٢) انظر سنن ابن ماجه (٤٢٣٦)، ومسند أبي يعلى (١٠/ ٣٩٠)، وصحيح ابن حبان (٧/ ٢٤٦)، ومستدرك الحاكم (٢/ ٤٦٣).

(٣) سنن الترمذي (٢٣٣١) ومسند أبي يعلى (١٢/ ١١).

وفي لفظ آخر عند أبي يعلى أيضًا وكذا ابن عساكر من حديث إبراهيم بن المفضَّل مولى بني مخزوم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه: (معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين)(١).

وبه: «**أقلُّ أمتي أبناء سبعين سنة**»(٢) وسنده ضعيف.

ولأحمد من حديث معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بَلَغ ستين أو سبعين سنة، لقد أعذر الله إليه**»(٣).

وهكذا رواه البخاري في الرقاق من صحيحه من حديث عمر بن علي هو المَقَدَّمي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد المقبري بلفظ: (أعذر الله عَزَّوَجَلَّ إلى امرءٍ أَخَّر عمره حتى بلغ ستين سنة)(٤).

وظهر أن (مَعَنًا) هو المبهم في التي قبلها، وصارت رواية معمر متابعة قوية للمقدمي، وقد رواه الإسماعيلي من وجه آخر عن معمر.

وقال البخاري عقبه: «تابعه أبو حازم وابن عجلان عن المقبري»، انتهى.

فأمَّا أبو حازم: وهو سلمة بن دينار فهو عند ابن جرير في تفسيره من طريق محمد ابن سوار، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري الإسكندراني، ثنا أبو حازم بلفظ: «**من عمَّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر**»(٥).

وهو عند أحمد والنسائي في الرقاق معًا عن قتيبة عن يعقوب به(٦)، ورواه البزار في مسنده والإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من حديث عبد العزيز بن أبي حازم عن

---

(١) مسند أبي يعلى (١١/ ٤٢٢)، عند البيهقي كذلك في شعب الإيمان (١٢/ ٤٧٩).

(٢) مسند أبي يعلى (١١/ ٤٢٣) وفي سنده إبراهيم بن الفضل، وهو متروك كما في تقريب التهذيب (ص/ ٩٢).

(٣) مسند أحمد (٧٧١٣).

(٤) صحيح البخاري (٦٠٥٦).

(٥) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٧٨).

(٦) مسند الإمام أحمد (٩٣٩٤)، وسنن النسائي الكبرى (١٠/ ٣٩٥).

أبيه ولفظه: (العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة، يعني: (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكَّر)[١].

هكذا أخرجه الحفَّاظ عن عبد العزيز، وخالفهم هارون بن معروف حيث رواه عنه فأدخل بين سعيد وأبي هريرة أباه، أخرجه الإسماعيلي، وهو من المزيد في متصل الأسانيد، فقد سبقت رواية أحمد والنسائي من جهة يعقوب كما ترى بدونه.

نعم قد رواه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم فقال: عن سهل بن سعد بدل أبي هريرة، فإمَّا أن يكون تلقَّاه عنهما أو وقع الغلط.

وأمَّا ابن عجلان فرواه ابن أبي حازم من حديث أبي عبد الرحمن المقري، ثنا سعيد ابن أبي أيوب، ثنا محمد بن عجلان بلفظ: (من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله عَزَّوَجَلَّ إليه في العُمر). وكذا رواه أحمد من حديث المقري به[٢].

وله طريق آخر عن المقبري، فرواه أحمد أيضًا من حديث أبي معشر عنه، وكذا أخرجه ابن مردويه بلفظ: **«من عمَّر ستين سنة أو سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر»**[٣].

بل لم ينفرد به المقبري، فقد رواه ابن جرير من حديث معمر سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لقد أعذر الله عَزَّوَجَلَّ في العمر إلى صاحب الستين سنة والسبعين»**[٤].

---

(١) مسند البزار (١٥/ ١٦٧)، ولم أستطع الوقوف عليه في مستخرج الإسماعيلي وأبي نعيم.
(٢) مسند أحمد (٨٢٦٢).
(٣) مسند أحمد (٩٢٥١).
(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ٤٧٨).

والحديث عند ابن منيع في مسنده من بعض هذه الأوجه عن أبي هريرة بلفظ: «**من عمَّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر**».

وثبت بما أوردناه من طرقه صحته؛ ولو لم يكن سوى الطريق التي ارتضاها البخاري، وقول ابن جرير: «إنَّ في رجاله بعض من يجب التثبت في أمره» لا يلتفت إليه مع هذا.

وقد ترجم البخاري لهذا الحديث: (من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر:٣٧]، وفي الباب عن أنس بلفظ: (أعمار أمتي).

وهو عند ابن عساكر في مجلسه في أثناء السبعين من وجهين عن قتادة عنه لفظه في أحدهما (أقل أمتي من يبلغ السبعين)[(١)].

وفي الآخر: «**حصاد أمتي ما بين الستين إلى السبعين**»[(٢)] ولا بأس بسنده.

وعن ابن عمر عند الطبراني بلفظ: «**أقل أمتي الذي يبلغ السبعين**»[(٣)].

ورواه ابن شاهين في فضل المعمِّرين له وفي سنده موسى بن نصر السمرقندي.

وعن حذيفة مما رواه البزَّار في مسنده من حديث عثمان بن مطر عن أبي مالك عن ربعي عنه أنه قال: يا رسول الله، أنبئنا بأعمار أمتك؟ قال: (ما بين الخمسين إلى الستين) قالوا: يا رسول الله فأبناء السبعين؟ قال: (قلَّ من يبلغها من أمتي، رحم الله أبناء السبعين، ورحم الله أبناء الثمانين).

---

(١) وجدته في مسند ابن الجعد (١/ ٤٨٨).

(٢) عزاه السيوطي في الجامع الصغير إلى ابن عساكر، وحكم عليه الألباني بالضعف، انظر ضعيف الجامع الصغير (ص/ ٦٨١).

(٣) معجم الطبراني الكبير (١١/ ٦٦).

ثم قال: لا يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وعثمان بن مطر من أهل البصرة ليس بقوي[١]، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاش ثلاثًا وستين، وقيل: ستين، وقيل: خمسًا وستين، والمشهور الأول، انتهى.

ثم إنَّه اختلفت في المراد بالتعمير في الآية على أقوال: فقيل: ستون سنة، وتمسك قائله بالحديث السابق، سيَّما وفي بعض ألفاظه التصريح بالمراد، حيث قال: «العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة»، كما تقدَّم، وهو مروي عن ابن عباس مما هو أصح ما جاء عنه في ذلك[٢]، بل هو الصحيح في نفس الأمر للحديث المرفوع المشار إليه، على أنَّ قول ابن عباس مما لا مجال للرأي فيه، مع أنه عند ابن أبي حاتم قال: حدثنا أبي ثنا ابن أبي فديك حدثني إبراهيم بن الفضل المخزومي عن ابن أبي حسين المكي أنه حدثه عن عطاء ابن أبي رباح عنه رفعه: (إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر:٣٧][٣]، وكذا رواه ابن جرير عن علي بن شعيب عن إسماعيل بن أبي فُدَيك، والطبراني من طريق ابن أبي فُدَيك، ولكن إبراهيم ضعيف[٤]، ويشهد له ما روى أصبغ بن نباته عن علي مما حُكْمه الرفع أيضًا قال: «العمر الذي عيَّرهم الله به ستون سنة».

وقيل: «ستون أو سبعون» عملًا بالرواية الماضية بالتردد، والرواية التي فيها: (معترك المنايا ما بين ستين وسبعين) موضحة لعدم التردد.

---

(١) مسند البزار (٧/ ٢٦٢).

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٠/ ٤٧٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٨٤).

(٤) تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٥) وإبراهيم هو ابن الفضل، قال عنه ابن حجر في التقريب(ص/ ٩٢): متروك. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٩٧): «وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف».

وروي عن زين العابدين علي بن الحسين: أنه سبع عشرة سنة، ونحوه قول قتادة: إن طول العمر حجة، فنعوذ بالله أن يغتر بطول العمر، قد نزلت هذه الآية، وإن فيهم لابن ثماني عشرة سنة، وكذا قال أبو غالب الشيباني.

وعن ابن المبارك عن معمر عن رجل عن وهب بن منبه: أربعون سنة.

وعن هشيم عن مجالد عن الشعبي عن مسروق أنه كان يقول: «إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله».

وهو رواية عن ابن عباس؛ أخرجها ابن جرير من طريق ابن خثيم عن مجاهد عنه قال: «العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم أربعون»، واختاره ابن جرير، وكذا نقله الطبري عن مسروق وغيره[1].

وكأنه أخذ من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف:١٥].

وقيل: ست وأربعون، أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلى الآية، ورواته رجال الصحيح إلا ابن خثيم فهو صدوق فيه ضعف.

وقيل: سبعون، أخرجه ابن مردويه أيضًا من طريق عطاء عن ابن عباس قال: ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر:٣٧]، قال: نزلت معتبرًا لأبناء السبعين.

وقوله: أعذر الله، الإعذار إزالة العذر، والمعنى: أنه لم يبقَ له اعتذار، كأن يقول: لو مُدَّ لي في الأجل لفعلت ما أُمرت به، يقال: أعذر إليه إذا بلَّغه أقصى الغاية في العذر ومكَّنه منه، وإذًا لم يكن له عذرًا في ترك الطاعة؛ مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له، فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكليَّة.

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٧).

ونسبة الإعذار إلى الله - تعالى - مجازية، والمعنى أن الله - تعالى - لم يترك لعبده سببًا في الاعتذار يتمسك به.

والحاصل أنه لا يعاقب إلا بحجة.

والنذير الشيب كما جاء عن ابن عباس وعكرمة وأبي جعفر الباقر وقتادة وسفيان ابن عيينة.

وقيل: الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قاله السُّدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

وقرأ ابن زيد: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم:٥٦]، وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قال: احتجَّ عليهم بالعمر والرسل، وهو اختيار ابن جرير(١)، وهو الأظهر، والله أعلم.

ولمَّا كان هذا هو العمر الذي يعذر الله عَزَّوَجَلَّ إلى عباده به، ويزيح به عنهم العلل، كان هو الغالب على أعمار هذه الأمة، مع قول بعضهم: إنَّ العمر الطبيعية عند الأطباء مائة وعشرون سنة، فالإنسان لا يزال في ازدياد إلى كمال الستين، ثم يشرع بعد هذا في النقص والهرم، كما قال الشاعر:

إذا بلغ الفتى ستين عامًا ... فقد ذهب المسرة والهناء

ولا شك أن ابن آدم كلما طال عمره رُدَّ إلى الضعف بعد القوة، والعجز بعد النشاط، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس:٦٨].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [الروم:٥٤].

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٣٨٧).

وقال: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج:٥].

وروينا عن أبي المحاسن مسعود بن محمد بن غانم الغانمي الهروي الواعظ مما أنشده لنفسه:

أرى الستين معترك المنايا ... إلى السبعين فاجتنب الخطايا
وداري الخلق دون النفس حتى ... تنال غدًا نهايات العطايا

وللطُّغْرَّائي وقد ولد له:

هذا الصغير الذي وافى على كبر ... أقرَّ عيني ولكن زاد في فكري
سبع وخمسون لو مرَّت على حجر ... لبان تأثيرها في ذلك الحجري

ولأبي علي أحمد بن سعد بن علي بن الحسن الهمداني البديع أحد الشافعية من أصحاب الشيخ أبي إسحاق الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إحدى وستون لو مرَّت على حجر ... لكان من حكمها أن يَخْلَق الحجرُ
فكيف من بلغ السبعين واضطربت ... أعضاؤه وخان الضعف والكبرُ
تؤمل النفس آمالًا لتبلغها ... كأنها لا ترى ما يصنع القدرُ

وأنشدني أبو المحاسن يوسف بن محمد بن علي الفلاحي السكندري لنفسه:

وقائلةٍ لي بعد خمسين قد مضت ... من العمر في شُرب وشرْب وأتراب
أرى فيك أخلاق الشباب وقد بدا ... عذارك مُسْوَدًا كلون غراب
فقلت لها لا تعجبين فإنما ... سواد عذاري من سوالف أحباب

وقد أوردنا حديث الباب في (الجواهر المكللة)، فهو مسلسل بمن زاد على السبعين، فكان من اللطائف، سيَّما مع قولهم: وأقلهم من يجوز ذلك، في رواته من زاد على المائة، وكم في الصحابة فمن بعدهم إلى وقتنا طبقة طبقة من زاد على المائة، بحيث أفرد الحافظ

الذهبي كراسة أورد فيها على السنين من جاز المائة، وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ متوقف في كون سلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي قيل فيه: «إنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة» زاد على الثمانين، وكذا جمع شيخنا كتابًا فيمن زاد على المائة، رتبه على الحروف، ما تيسَّر لي تحصيله، وسبقهما ابن الجوزي، فجمع أعمار الأعيان لا بقيد هذه الأمة، وأصغر من عنده من الصغار الفطناء من لم يزد على إحدى عشرة سنة، كما أنَّ من كان معدودًا من العلماء مع صغر سنه فإنه لم يكمل العشرين، في أواخر ذاك القرن المحب ابن الهائم، وأعلى من ذكر ابن الجوزي من المعمَّرين من زاد على الألف عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ والخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على القول بأنه حي.

وأما المعمَّر الذي يروي من لا خبرة له من طريقه مصافحةً وأنه صحابي عُمِّر ستمائة سنة أو أقل أو أكثر، وكذا رتن الهندي فكذب بحت.

والله لو عاش الفتى من دهره … ألفًا من الأعوام مالك أمره

متمتعًا فيها بكل لذيذة … ومبلغًا كل المنى من عمره

لا تقرب الأسقام صحة جسمه … كلا ولا تجري الهموم بفكره

ما كان ذلك كله مما يفي … بمبيت أول ليلة في قبره

ووراء هذا أحاديث وردت في الترغيب في طول العمر، فللطبراني عن عبد الله بن بُسر رفعه: «**طوبى لمن طال عمره وحسن عمله**»[١].

ونحوه عن أبي بكرة، إلى غيرهما من الأحاديث، كما أنه وردت أحاديث في الاستعادة من بلوغ أرذل العمر، ويروى عن عائشة مرفوعًا: (من بلغ الثمانين من هذه الأمة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: أدخل الجنة) أخرجه أبو نعيم في الحلية[٢].

---

(١) انظر المعجم الأوسط (٢/ ١١٨)، وهو مروي في مسند ابن الجعد (ص/ ٤٩٢) واللفظ له.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢١٥) وقال: لم يروه عن عطاء إلا عائذ، ولا عنه إلا ابن السماك، قلت ابن السماك هو محمد بن صبيح، وهو صدوق كما قاله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(٥/ ٣٦٨)، لكن في=

وعن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما تقدَّم في حديث مرفوع: (رحم الله أبناء السبعين، ورحم الله أبناء الثمانين).

وكذا جاءت بشارة لمن بلغ الثمانين بل التسعين، أورد شيخنا طرقه في كتابه (الخصال المكفرة)[1] مما سبقه المنذري لبعضه، لا نطيل به، وأسند الخطيب في بعض تراجم تاريخه أن أبا بكر الآدمي رؤي في النوم بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقاسيت شدائد وأمورًا صعبة، إلى أن قيل له: فإلى أي شيءٍ انتهى أمرك؟ قال: قال الله تعالى لي: «إني آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين»[2].

وساق شيخنا في خصاله للحسين بن الضحاك من أبيات:

أما في ثمانين وفَّيتها ... عذيرٌ وإن أنا لم أعتذر
وقد رفع الله أقلامه ... عن ابن ثمانين دون البشر
وإني لمن أُسَراء الإله ... في الأرض تصب صروف القدر
فإن يقض لي عملاً صالحًا ... أُثاب وإن يقض شرًّا غَفَر

وقوله أيضًا:

أصبحت في إسرَّاء الله محتسبًا ... في الأرض تحت قضاء الله والقدر
إن الثمانين إذا وفَّيتُ عدَّتها ... لم تبق باقية مني ولم تذر

وأنشد ابن عُيينة:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين عامًا لا أبا لك يسأم

= سنده عائذ وهو ابن نسير، قال عنه يحيى بن معين: ليس به بأس، ولكن روى أحاديث مناكير، وسئل عنه مرة فقال: ضعيف، وقال العقيلي: منكر الحديث، انظر الضعفاء للعقيلي (٥/ ٢٢).

(١) انظرها (ص/ ٩١).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ١٤٩).

ووجد بخط الغبريني مما عزاه لشيخه ابن عرفة رَحِمَهُمَااللَّهُ.

بلغت الثمانين وجاوزتها ... فهان على النَّفس صعب الحمام
وآحادُ عصري مضت جملة ... وعادت خيالًا كطيف المنام
وأرجو بها نيل صدر الحديث ... بحب اللقاء وكره المقام
وكانت حياتي بلطفٍ جميل ... بسابق دعوى أبي في المقام

وسأل الملكُ الكامل الشرف أبا المكارم محمد بن عبد الله بن الحسن بن عين الدولة الصفراوي عن سنه فارتجل:

يا سائلي عن قُوى جسمي وما فعلت ... فيه السنون ألا فاعلمه تبيينا
ثاء الثلاثين أحسست الفتور بها ... فكيف حالي من ثاء الثمانينا

ولأبي الصلاح ابن عين الدولة الصفراوي:

ثمانون من عمري تقضَّت فما الذي ... أؤمل من بعد الثمانين من عمري
أطايبُ أيامٍ مضين حميدةً ... سراعًا ولم أشعر بهنَّ ولم أدر
كأنَّ شبابي والمشيبُ يروعُه ... دُجى ليلةٍ قَدْ راعها وضح الفجر

وللفضيل بن عياض:

بلغت الثمانين أو جزتها ... فماذا أؤمل أو أنتظر
أتت لي ثمانون من مولدي ... ودون الثمانين لي معتبر
علتني السنون فأبلينني ... فرقَّ العظامُ وكَلَّ البصر

ولأسامة بن مرشد:

مع الثمانين عاث الضعف في جسدي ... وساءني ضعف رحلي واضطراب يدي
إذا كتبت فخطي خط مضطرب ... كخط مرتعش الكفين مرتعد
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلمًا ... من بعد حطم القنا في كبَّة الأسد

وإن مشيت وفي كفي العصا ثقلت ... رجلي كأني أخوض الوحل في الجلد
فقل لمن يتمنى طول مدته ... هذي عواقب طول العمر والمدد

ولغيره:

إن الثمانين بُلِّغتها قد ... أحوجت سمعي إلى ترجمان

ولبعضهم:

أُفْلتُّ من سبُع السبعين منهزمًا ... فَفُتُّه وتراخى الحين بي حينا
وفي الثمانين تنِّينٌ يساورني ... من ذا يقاوم تنين الثمانينا
وقد أتت حية التسعين تلسعني ... ولست أقدر أرقي سُمَّ تسعينا
فأسال الله تأمينًا ومغفرة ... ويرحمُ اللهُ عبدًا قال آمينا

وللسلفي الحافظ مما سمعه منه الإمام علم الدين السخاوي قديمًا، وقد حقق رجاءه؛ لأنه قد حازها:

أنا من أهل الحديـ ... ـث وهم خير فئة
جزت تسعين وأر ... جو أن أجوزنَّ مائة

وهو القائل:

كم جبت طولًا وعرضًا ... وجُلت أرضًا فأرضا
وما ظفرت بخل ... من غير غل فأرضى

ولأبي قيس صرمة الصحابي الذي عاش نحوًا من عشرين ومائة سنة:

بدا لي أني عشت تسعين حجة ... وعشرًا وأخرى مثلها وثمانيا
فلم أُلفها لمَّا مضت وعددتها ... فحسبتها في الدهر ولاَّ لياليا

وكذا جاءت أحاديث في البشارة لمن شاب في الإسلام، لا نطيل بها، ومن جملتها ما رواه أبو الربيع الزهراني حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا مالك بن دينار عن أنس رفعه: (يقول الله عَزَّوَجَلَّ: وعزَّتي وجلالي وجودي وفاقة خلقي إليَّ وارتفاعي في عزِّ مكاني، إني لأستحيي من عبدي وأمتي أن يشيبا في الإسلام ثم أعذبهما)، قال: فرأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبكي عند ذلك، فقيل: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: **«أبكي مِمَّن يستحيي الله منه، ولا يستحيي من الله»**[(١)]، انتهى.

ولمقاتل بن سليمان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعًا: (من شاب شيبة في الإسلام كتبت له بها حسنة ومحيت عنه بها خطيئة)[(٢)].

وقال الشعراء في التنفير منه، فأكثروا، فلأبي هريرة أحمد بن عبد الله العدوي:

نزل الشيبُ برأسي وأَلَمْ ... ونضا عني قناعًا كالحمم
ما أتى الشيب على مقداره ... بل أتينا السير منه في ظلم
لاح منه عَلَمٌ في مفرقي ... ونكا القلب بأنواع الألم
كلما أفنين همًّا بعده ... وتذكرت شبابي عَادَ هَمْ

ولأبي عمرو هلال بن العلاء:

فوا أسفًا أسفت على شبابٍ ... نعاه الشيب والرأس الخضيب
بكيت على الشباب بدمع عيني ... فما نفع البكاء ولا النحيب
ألا ليت الشباب يعود يومًا ... فنخبره بما صنع المشيب
عَريتُ من الشباب وكنت غضًّا ... كما يعرى من الورق القضيب

---

(١) رواه ابن حبان في المجروحين (٢/ ٢٦٧)، والبيهقي في الزهد (٢/ ١٤٨) من حديث أنس، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٧٨).
(٢) أخرجه أحمد (٦٩٦٢) بإسناد حسن.

وله أيضًا:

يا خاضب الشيب بالحناء يستُرُه ... سَلِ المليكَ له سِترًا من النار
لن يرحلَ الشيبُ عن دارٍ أقام بها ... حتى يُرَحَّل عنها صاحبُ الدار

[ولأبي الخطاب بن دحية:

إذا ما أتاني الشيب أيقنت أنه ... دليلٌ بجسمي لانهدام بنائه
إذا ابيضَّ مخضرُّ النبات فإنه ... دليل على استحصاده وفنائه](١)

ومما يلتحق بهذا الباب قول الذهبي:

تقضَّى الصبى وأتاني المشيب ... يمحو زمانًا من الصبِّ ولى
ومن قارب المنحنى والنَّقى ... فما بعد هذين إلا المصلَّى

وقول شيخنا:

أخي لا تسوِّف بالمتاب فقد أتى ... نذير مشيبٍ لا يزايله الهمُّ
وإنَّ فتىً من عمره أربعون قد ... مضت مع ثلاث عدها عُمر جَمُ

وقوله:

خليليَّ ولَّى العمر منَّا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنَّا
فحتى متى نبني بيوتًا مشيدة ... وأعمارنا منا تهدُّ وما تُبنا

وقوله:

توبوا بنا يا أخلاَّ ... ئي فالزمان يسير
إنَّا إلى الله ما أنْ ... لنا مجيرٌ نصير

(١) هذه زيادة تم إلحاقها في حاشية نسخة (أ) وختمت بعلامة التصحيح (صح).

وأما موت الأقران من الرجال، فهو مع كونه مؤذنًا بالابتهال يحط المقدار عند كثير من الجهال، ويشتط تأييد الحق بالعدول عن الاعتدال، بحيث لا يسع إلا الصبر والاحتمال، ولا يرتفع غالبًا غير السفلة الأحمق البعيد عن فهم ما يقول أو يقال، ويصير العزيز غريبًا بلا محال، وذا الحصن الحريز حزينًا كئيبًا في تلك الأيام والليال، والبليغ ألكن في النقل والانتقال، والبديع اللفظ والمعنى غيره منه أمكن فيما هو أقرب إلى الإبطال، ولذا قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا»، وتصدير الأحداث لا ينمو ولا يزكوا، فالبركة مع الأكابر، والمعركة لا يثور فيها إلا من برز للمنابر.

ويروى في المرفوع: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوا العلم عن أصاغرهم هلكوا)[1] أي عن آخرهم.

ومن هذا الباب قول بعض أولي الانتخاب: «ما فرحت بنكبة رئيس، وما سمحت مع وجوده بتلبيس، وإذا هلك الرؤساء المفارقين للدناة والخيش؛ فمع من يطيب العيش».

وقد روينا كما في ذيل مشيخة القلانسي للعراقي عن أحمد بن يحيى النحوي ثعلب أنه دخل على الإمام أحمد فسمعه يقول:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قُلْ عليَّ رقيبُ
إذا ما مضى القرن الذي أنت فيه ... وخلفت في قرن فأنت غريبُ
لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... علينا ذنوب بعدهنَّ ذنوبُ
فلا تك مغرورًا تعلل بالمنى ... فعلَّك مدعوٌ غدًا فتجيبُ

---

(١) لم أجده مرفوعًا، لكن وجدته موقوفًا على ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٣١٣).

ألم تــرَ أن الــدهــرَ أســرعُ ذاهــبٍ   وأنَّ غـــدًا لـلـنـاظـريـن قـريـبُ
فـيـا لـيـت أنَّ الله يـغـفـر مـا مضى   ويـــأذن في تــوبـاتـنـا فـنـتـوبُ

وما أحسن قول القائل:

تـقـدَّمـني أنـــاس كـــان شوطهم   وراء خـطـوي إذْ أمـشـى عـلـى مهل
هــذا جــزاء امــرءٍ أقـرانـه درجـوا   مـن قبلـه فـتمنـى فسحـة الأجـل
فــإن عـلانـي مــن دونـــي فـلا عجب   لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير مختـالٍ ولا ضَجِرٍ   في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعـدى عـدوِّك أدنـى مـن وَثِـقْـتَ به   فحاذر الناس واصْحَبْهم على دخل
فـإنَّمـا رجــلُ الـدنـيـا وواحــدهــا   مـن لا يـعـوِّل في الـدنـيـا عـلـى رجل
وحــســنُ ظـنِّـك بـالأيـام معجزةٌ   فظنَّ شـرًا وكـن منها عـلـى وجل

وأنشد المرَّار بن حمويه مما قيل إنه له:

ذهـب الـرجـال المقتدى بفعالهم   والمـنـكـرون لـكـل أمـــرٍ منكر
وبـقـيـت في خـلـف يـشـيِّـد بعضهم   بـعـضًـا لـيسكت مُـعْـوِرٌ عـن مُـعْـوِرِ
يـا قـومـنـا إنَّ الـرجـال بهيمة   في صـورة الـرجـل الـسـمـيـع المبصر
فَـطِـنٌ إذا مـا قـد أصـيـب بماله   وإذا أصـيـب بـديـنـه لم يشعر

وروينا في معجم ابن جميع من جهة الشعبي قال: كنت عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فجاءه رجل فقال: يا ابن عباس أما تعجب من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تذم دهرها وتنشد قول لبيد:

ذهـب الـذيـن يـعـاش في أكنافهم   وبـقـيـت في خُـلْـفٍ كجلد الأجـرب
يـتـآكـلـون مـــلاذةً ومـشـحَّـةً   ويـعـاب قـائـلُـهـم وإن لم يَشْغَب

فقال ابن عباس: لئن ذمَّت عائشةُ دهرها فقد ذمَّ عادٌ دهره، وُجِد في خزانة عاد سهمٌ كأطول ما يكون من رماحنا، عليه مكتوب وذكر شعرًا، ثم قال ابن عباس: «ما بكينا من دهر إلا بكينا عليه»، وقوله: (ملاذة) من الملاذ الذي لا يصدق في مودته.

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي:

متى يصل العِطاشُ إلى ارتواءٍ ... إذا استقت البحارَ من الرَّكايا
ومن يحمي الأصاغر عن مرادٍ ... وقد جلس الأكابرُ في الزَّوايا
فإنَّ ترفُّعَ الوضعاء يومًا ... على الرفعاء من إحدى البلايا
إذا استوت الأسافلُ والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

وقال آخر:

زمانٌ عزَّ فيه الجود حتى ... تعالى الجود في أعلى البروج
مضى الأحرار وانقرضوا جميعًا ... وخلفني الزمان على علوج
وقالوا قد لزمت البيت جِدًا ... فقلت لفقد فائدة الخروج

وقيل:

لعمرك ما بدا نسبُ المُعَلَّى ... إلى كرم وفي الدنيا كريم[1]
ولكنَّ البلاد إذا اقشعرت ... وصوَّح نبتُها رُعِيَ الهشيم

وقال آخر:

الدهر يوضع عامدًا ... فيلاً ويرفع قدر نملة
فإذا تنبَّه للئا ... مِ وقام للنوَّام نَمْ له

---

(١) هكذا صدر هذا البيت، وهو كذلك في الضوء اللامع (٨/ ٢١)، لكن المشهور والمتعارف عليه في كتب الأدب والشعر: لَعَمرُ أَبيكَ ما نُسِبَ المُعَلّى إِلى كَرَمٍ وَفي الدُنيا كَريمُ، وهي أبيات لأبي علي البصير، انظر الأمالي للقالي (٢/ ٢٩١)، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص/ ٢٢).

ولآخـر:

تقاسم السَّفَل الدنيا فلم يدَعُوا … فيها نصيبًا لذي دين وذي حسب

ولآخـر:

الفضلُ في دهرنا هذا لَعَمْري … كالموت أصبح في الآفاق ممقوتًا

ولسويد بن سعيد الأنباري:

موت التقيِّ حياةٌ لا انقطاع لها … قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء

يعني كالأئمة المقتدى بهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولأبي نصر القشيري:

لا يعجِبَنَّك كلُّ حسٍ … فِي النبالة يرفلُ

مثلُ اللئيم إذ علا … مثلُ الغبار سيسفلُ

إذا علم من ينسب لمذهب الشافعي من العلماء والقضاة في ذي القعدة سنة تسع وتسعين من المصريين خاصة التقي ابن وكيل السلطان، أحد النواب، ممن ولي قضاء دمياط، ومولده في سنة اثنتي عشرة، والشمس محمد بن أبي بكر بن عمر القادري شاعر الوقت، مولده في سنة تسع عشرة أو التي بعدها، ومن قال سنة خمس عشرة فقد أبعد، مع أني رأيته بخطه ظنًّا.

ومن ولد في سنة عشرين جماعة، أولهم المحب ابن...[1] القاضي في جمادى الأولى، والتاج ابن شرف، المعروف شأنه في شعبان، والشهاب البيجوري، نزيل دمياط في ذي الحجة.

---

(١) طمس في الأصل.

وفي سنة إحدى[١] الفخر عثمان الديمي، وقريب منه السراج عمر النووي، أحد النواب بُعيد العشرين، وفي سنة اثنتين الكمال ابن أبي شريف المقدسي؛ في ذي الحجة، والتقي السبكي الموقع في أحد الجمادين[٢].



(١) هكذا في الأصل.

(٢) انتهى المخطوط إلى هذه الكلمة، ولكن وجدْتُ تعليقًا مذيَّلًا في آخر المخطوط هو كالآتي: (هذا الكتاب للسخاوي قطعًا في رجال القرن التاسع، بدليل قوله في أثناء الكتاب: «وممن أخذ عني الشيخ يحيى المناوي، تلقى عني تأليفي المسمى بالقول البديع في الصلاة على الشفيع»، قال في كشف الظنون: «القول البديع في فضل الصلاة على الشفيع للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفى ٩٠٢». انتهى كاتبه آمين. ثم قال: «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي المتوفى ٩٠٢، انتهى كشف. فيحتمل أن هذا الكتاب هو الضوء اللامع، والله أعلم الزيني عبد الباسط بن الأمير خليل الصفوي، فإنه صرح فيه بأنه السخاوي» انتهى. ثم ذكر في أثناء الكتاب عند استدلاله على أنه يسوغ للرجل أن يترجم نفسه، وبين مزاياه وفضائله تحدثًا بنعمة الله، قال: كما ذكرته في كتابي الضوء اللامع، فمن ذلك يُعْلم أن هذا الكتاب ليس هو الضوء اللامع.
ثم ختم في هامشه: (هذا الكتاب للسخاوي بخط تلميذه محمد بن فهد الهاشمي).

فهرس

تم بحمد الله